

اللجنة الدولية لترجمة الروائع الإنسانيّة

(الأوسكو)

أرسطو

التّياريّات

نقله من الأصل اليوناني إلى العربيّة

الأب أوسطينس برّبارّة البوليسي

بيروت

١٩٥٧

اهداءات ٢٠٠١
المرحوم أ.د. زكي علي
القاهرة

أرسطو

التبائت

نقله من الأصل اليوناني

وعلق عليه

الأب أغسطس برابرة البولسي

المجتمعة الدولية لترجمة التراث الإغريقي

بيروت

١٩٥٧

اللجنة الدولية لترجمة الروائع، المنشأة بموجب اتفاق بين الاونسكو
والحكومة اللبنانية بتاريخ ٦ - ٩ كانون الاول ١٩٤٨

الدكتور ادمون رباط رئيس

الاستاذ فؤاد افرام البستاني امين سرّ عام

الاستاذ ت. و. موري امين صندوق

الاستاذ عبدالله المشوق

الاستاذ جاك برك

الدكتور جميل صليبا

الاستاذ حلم ابو غز الدين

قرأ هذه الترجمة وفقاً لأحكام منظمة الاونسكو

الدكتور دناوب، من جامعة كمبريدج

الدكتور مصطفى الرافي

الفهرس العام

صفحة		
٧		الفهرس العام
٨		الاصطلاحات
١	للمرّب	المقدّمة : في سيرة أرسطو
٥١	=	فهرس كتاب سياسيات أرسطو
١	لأرسطو	كتاب السياسيات
٤٤٩	للمرّب	فهرس الأعلام
٤٩٠	=	فهرس أهمّ الموادّ الواردة في السياسيات
٤٩٦	=	فهرس الميثولوجية والأدب اليوناني خاصة
٥٠٥	=	معجم أهمّ الأوضاع اليونانية
٥١٥	=	أهمّ المراجع في كتاب السياسيات

الاصطلاحات

الواردة في الكتاب او في الفهارس المختلفة والمقدمة

- ا . ا . = اسم إله وثني
 ا . ج . = اسم جبل
 ا . ش . = اسم شعب
 ا . ق . = اسم قطر او مقاطعة
 ا . م . = اسم مدينة او مكان
 ا . ن . = اسم نسبة
 ب . = الباب ، ويلي رقمه
 ب . ا . = بطل من ابطال الاسطورة
 جز . = اسم جزيرة
 ذ . لا . = ذِيَجِينِس الاثرتي : سيرة مشاهير الفلاسفة
 ح^٢ = حاشية ، والرقم بعدها يشير الى عدد الحاشية
 ح . = (قبل تاريخ) : حوالي
 ر . = رَ او راجع
- ش . = بيت من الشعر ، ويلي عدده
 ص . = الصفحة
 ع . م . = في عين الموضوع . تعادل عندهم ibidem او .ib
 ف . = الفصل - فن = الفن
 فق . = الفقرة
 ق . م . = قبل الميلاد
 ك . = الكتاب
 م . = المجلد ، ويلي رقمه
 مق . = المقدمة
 ن . = التشيد
 نه . = اسم نهر
 ١ : ٢ : ٣ ح^٢ = الرقم الاول يشير الى الباب والثاني = الفصل والثالث = الفقرة

- عناوين الأبواب والفصول من المعرب .
 - الأوضاع بين هلالين إيضاح للمعاني .
 - الاءاء اليونانية والاجنبية قد تركناها على لفظها عندهم ، إجمالاً .
 - الكسرتان في أول الكلمة او في وسطها تعادل صوت ai و e اليوناني او صوت ai و e الفرنسي
 - الضمة والفتحة تعادل صوت o و e اليوناني او ou و o الفرنسي .

مقدمة

« إذا ما عدنا امرؤ مهذباً لبشرية، فذاك بلا سراء، انما هو
أرسطو... فان ذهنه الثقب قد نفذ الى كل أرجاء الوجدان
الانساني، وليث مدة اجيال طوال عماداً او حذلاً لازدهار الفكر »

هيجل - Hegel

سيرة الفيلسوف

أرسطو - واسمه الكامل باليونانية أرسطوتيلس - هو احد المحسنين الكبار
الى الفكر البشري، ومن ثم الى الانسانية جمعاء، لانه احد النوابغ الكبار الذين
آسروا علومها الصحيحة . واليوم ايضاً اذا ما عدت الادمغة الغدّة والعقول النيرة
والعقريات الشهيرة أحصي دائماً في الطليعة ؛ واذا ما استقرت النظريات الفكرية
على اختلاف مشاربها، وعرضت المذاهب الفلسفية على غزارة مآربها ووفرة شعبها،
كان له الفضل الكبير في الكثير من اتجاهاتها، والامبقية في عدد وافر من أوضاعها
وتعايرها واصطلاحاتها، والتفوق المطلق بوضع شطر وافٍ من عناصر بنائها
ومقومات صرحها ومبادئ نشوتها ونموها وازدهارها .

فهو إذن احد جهاينة البشرية، ان لم يكن إمامهم ؛ واحد النوابغ المبرزين،
ان ذكر القوم أعلامهم . فالفكر في الشرق والغرب لم يستقم آلاً بتقويمه ولم يعرف
شيثاً من الاستقرار والثبات في دنيا الفلسفة الا برجاجة رأيه وسداد تعليقه . فلقد
عاش الفكر الغربي مدة اجيال طوال وهو يهتدي بهديه ويستضيء بنوره . واذا
بنا - خصوصاً مع ديكارت - في مطلع العهد الحديث عن لآلاء ذلك النور،

وأعرض عن ذلك المين الصافي ليرد موارد المثالية الافلاطونية ويعتمد على أسسها الواهية وتخصاتها الخيالية، راح يجبط في ظلام الآراء ودياجير المذاهب ومهامه التعسفات الفلسفية الزائفة .

وانأ لموقنون، وكل من تخرى المذاهب الفكرية والنظريات الفلسفية موقن معنا، أنه لن يصفو للفلاسفة جوّ في ايامنا، ولن يُبلّغ رائدو الحكمة الى ربوعها وطالبو الحقيقة الانسانية الى مناجمها، ما لم يعدلوا في الأساس عن ترهات المذاهب ويميلوا الى المحجّة الأرسطية القوية ويعولوا على واقعيتها الراسخة ويستمدوا من ذلك الإمام وذاك العبقرى الفذّ أساليب تفكيره، ومبادئ مجته عن الحقائق وتغيره .

§ ١ - نشأته واطوار حياته .

ان المرجع الرئيسي - وقد يكون الوحيد - الذي يعتمد المؤلفون لتتبع احداث حياة فيلسوفنا وسرد بعض تفاصيلها، هو كتاب *ذيجينس اللاثرتي* وعنوانه: «سيرة وتعاليم وأمثال مشاهير الفلاسفة». وقد يُعتبر هذا المصنف اول محاولة لوضع تاريخ شامل للفلسفة اليونانية، من مهدها الى اوان ازدهارها وبدء انحطاطها، وان اعتورت تأليف الكتاب شوائب جمّة . ولا يُعرف بالضبط الزمن الذي عاش فيه واضع . ولكنهم يعمّتون له كحد اقصى القرن الثاني ب . م . وكحد ادنى القرن الخامس ويّرجحون أنه من بدء الثالث . وقد اعتمد هو في تصنيف مؤلّفه الى حجج أصلية وسندات رسمية، كوصية أرسطو ووصية خلفائه في *الليكين*: *يثوفوستس* (نحو ٣٢٢-٢٨٨) و*أستراتن* (٢٨٨-٢٨٨) و*نحو* (٢٦٩) و*ليكن*.

(١) راجع : *Croiset : Littérature grecque, V, p. 818-820. — Genaille, R., Diogène Laërce, I, Paris, 1941, p. 3. — Wilamowitz-Moellendorff, U. von, Aristoteles und Athen, I-II, Berlin 1893, passim. — Delafte, A, La vie de Pythagore de Diogène Laërce, Bruxelles, 1922.*

(٢٦٩ - ٢٢٥) التي حفظها لنا أرسطون الكيئسي خلف ليكن على رأس الجامعة الأرسطية، وعلا على واثق تدريجية جعلت ليدون فيها تعاقب رؤساء المذاهب الفكرية وهم نظرياتهم، والى تراجم بعض من الفلاسفة خاصة، نظير التراجم التي وضعها أرسطوكسينس الموسيقي (نحو ٣٥٠ ق. م.) احد تلاميذ ارسطو، وأنتيغنس الكارستي وهو من القرن الثالث قبل المسيح، وفقرينس السفسطائي الذي عاش بين ٨١-١٣٥ م. وكلها لسوء الحظ او جأها

(٢) إن فيجيس اللاثري، ب ه ف ٦٤، يذكر أرسطون جامع تلك الرصايا وحافظها. وفي نصه المتداول حالياً ينتم «باليي» او الحاص أو الاليف «*Ἀριστων ὁ οἰκειος*»، ولا معنى هنا لوضع اليوناني «*ὁ οἰκειος*» وانما هو تحريف لاسم «*ὁ Κεῖος*» نسبة إلى جزيرة كيوس «*ἡ Κέως*». وهذا ما ارتأه أتلر وواقه عليه أبرنك وفلامتر. أما أرسطون فهو تلميذ ليكن وخلفه على رأس اللكتين. ولقد عاش في القرن الثالث ق. م. ولم يترك لنا مآثر تذكر. وما عينا من تأريخ لاسلافه هو عهد إدارتهم لجامعة اللكتين. Zeller, E., *Die Philosophie der Griechen*. in ihrer geschichtlichen Entwicklung, II, 24 Leipzig, 1921. — Arnim, H. von, *De Aristonis Peripatetici apud Philodemum vestigiis*, Progr., Rostock, 1900. — Jensen Chr., *Aristo von Keos bei Philodem*, In *Hermes*, XLVI, 1911, p. 393 sq. — Knogel, W., *Der Peripatetiker Aristo von Keos bei Philodem*, Diss., Leipzig, 1933. — Brink, K. O., in R.-E., suppl. VII s. v. *Peripatos* (col. 912). — Rogenbogen, O., in R.-E., suppl. VII, s. v. *Theophratos* (col. 1361). — Gercke, A., in R.-E., *Ariston* 52 (1895). — Kirchner, in R.-E., *Ariston*, 28, 32 (1895).

(٣) ولد أرسطوكسنس سنة ٣٥٠ ق. م. في مدينة طارس وجاء اثينا حيث تلمذ لارسطو. راجع فيه: Morelli, *Traité élémentaire du rythme, d'Aristoxène de Tarente*, in-8° Venise, 1785. — Meibonius, *Recueil des musiciens grecs*, Amsterdam, 1652. — Wehrli, Fritz, *Die Schule des Aristoteles*, Basel, 1944-1950, II, *Aristoxenos*. — Mahne, V., *De Aristoxeno*, 2° éd., Leipzig, 1814 in-8°.

(٤) عاش في القرن الثالث ق. م. والف سيرة مشاهير الكتاب. ولكن مصنفه مفقود لسوء الحظ. ولم يبق لنا منه الا مؤلفه المعروف «بكتاب المنتخب في طرائف العجب». راجع فيه: Kopke, Reinhold, *De Antigone Corystio*, Diss., Berlin, 1862. — Wilamowitz-Moellendorff, U. von, *Antigonus von Karystos*, Berlin, 1881 (*Philol. Unters.*, IV).

(٥) سفسطائي يوناني، ولد في مدينة آرل نحو سنة ٨١ ق. م. وتوفي سنة ١٣٥ تقريباً. وقد كان صديقاً لابولترخس (٥٠ ق. م. - ١٢٥). وقد ادعى بعضهم أنه واضع لائحة كتب أرسطو التي حفظها لنا ذيجينس. ولكن هذا الزعم واه. راجع: Rose, V., *De Aristotelis librorum ordine et auctoritate commentatio*, Berlin, 1854.

مفقودة. واعتمد ذيجينيس أيضاً على بعض التواريخ، نظير تواريخ هيرمبوس الإزميري (حوالي ٢٠٠ ق. م.^١) ونظير تواريخ أبلودرس الترماطيقي. وهذه الأخيرة منظومة ومحفوظة الى الآن^٢. وقد عيّن لنا فيها مؤلفها الاديب الناقد الذي علم في أتنا (نحو ١٤٠ ق. م.) اهم احداث حياة أرسطو كما سنذكرها، وضبط أوان وقوعها اعتماداً منه على الحقب الاولية طبقاً لعاداتهم في حساب السنين. ونجد ايضاً بعض معلومات تتعلق بسيرة فيلسوفنا في رسالة ذينيسيس الهلكرنتي^٣ الى صديقه أميئس. أما سير أرسطو الاخرى كالسيرة المركيانية مثلاً «Vita Marciana» فهي من عهد الافلاطونية الجديدة او من العهد البيزنطي^٤. والى هذا العهد الاخير ترجع - على ما يرجح - السيرة المدعوة سيرة مناج «Vita Menagiana» إذ إن اجيد مناج (Egide Ménage) هو اول من عني بنشرها تحت عنوان: «سيرة أرسطو ومؤلفاته» «*Ἀριστοτέλους βίος καὶ συγγράμματα αὐτοῦ*». وقد جعلها ملحقاتاً لتعليقه على الباب الخامس من كتاب ذيجينيس اللائقي. ولقد اعطاه اياها احد

(٦) كاتب يوناني ولد في مدينة اسيرنا (إزمير) حوالي سنة ٣٠٠ ق. م. تلمذ لكليمخس الشاعر الاسكندرني (نحو ٣٢٠ ق. م.). نعرف منه خصوصاً مؤلفه «سيرة الفلاسفة» الذي استقى منه ذيجينيس اللائقي وذينيسيس الهلكرنتي المؤرخ، معاصر اوغسطس قيصر (٦٣-١٤ ب. م.). راجع: Heibges, in R.-E., Hermippus, 6 (1912). وقد ارتأى كثيرون أن فهرس تأليف ارسطو في الباب الخامس من كتاب ذيجينيس مستمدة من مؤلف هيرمبوس. ولكن سترى فيما بعد، في ما سبقه عن مؤلفات ارسطو ان هذا الرأي خاطيء. راجع في ذلك: Nietzsche, Fr., de Laertii Diogenis fontibus, in Rh. Mus., XLVII, 1892, p. 181 sq. — Rose V., l. c. p. 50. — Heitz, A., Die verlorenen Schriften des Aristoteles, Leipzig, 1865, p. 41 sq. — Bernays, J., Die Dialoge des Aristoteles in ihrem Verhältnis zu seinen übrigen Werken, Berlin, 1863, p. 133 sq. — Rose, V., Aristoteles Pseudepigraphus, Leipzig, 1863.

(٧) قد وضع ايضاً شرحاً للمجمعي هومرس، ومصنفاً آخر سماه «المكتبة» أخرجها أكلافيه (Clavier) سنة ١٨٠٥ في مجلدين كبيرين. راجع: Jacoby, F., Apollodors Chronik, Berlin, 1902. وقد لقب بالترماطيقي نظير كثير من الكتاب. والوضع اليوناني «*γραμματικός*» يعني الاديب العالم والباحث الناقد.

(٨) راجع الحاشية السادسة اعلاه.

(٩) راجع سيرة أرسطو: Ross, W. D., Aristotle, trad. fr., 1930, C. I.

سيرة الفيلسوف

اصدقائه الحامين ، فليپ آلوايوتة (Philippe Loyauté) من مدينة أنجيه (Angers) ولم يدر كيف عثر عليها صديقه المحامي^{١٠} .

ولهذه السيرة عينها نسختان اخريان احدهما في المخطوط R ١١٧ من المكتبة الامبروسية^{١١} والاخرى في مخطوط تصفحه تيندرف في جزيرة باتمس (Patmos) وحدث طبعتها هي طبعة أفلاخ ورويه^{١٣} .

اما اصل هذه السيرة فلا يعرف بالضبط . وقد ارتأى رويه^{١٤} انها مادة أرسطيلس من معجم هسيثيس الملبسي^{١٥} . وجاراه في رأيه آسيوزمبل وأشنيدر وهائيس ونيثيه وماس وشولتز وفنتيل^{١٦} . وناقضه فيه أفلاخ^{١٧} . وان السيرة

(١٠) راجع : Hanc Aristotelis Menagiana, Ed. Amsterdam 1694, p. 168 : « vitam incerti auctoris mecum olim communicavit Philippus Loialtaeus, quam unde habuerit, mihi non liquet ».

(١١) راجع : Rose, V., Aristoteles Pseudepigraphus, p. 708 et add. ad p. 10

(١٢) راجع : Tischendorf, Wiener Jahrbücher der Litt. Bd. 110, Anz. Bl. p. 17. — et ejusdem, Reise in den Orient, II, p. 231. — Heitz, A., Fragmenta Aristotelis, Paris, 1927, p. 5.

(١٣) راجع : Flach, J. Hesychii Onomatologi quae supersunt, Leipzig, 1882 : — Rose, V., Aristotelis qui ferebantur librorum fragmenta, Leipzig, 1886.

(١٤) راجع كتابه المذكور اعلاه، ح ٥ : De Aristotelis librorum ordine et auctoritate, p. 48-50.

(١٥) عاش هذا الكاتب اليوناني في القرن السادس، وقد ألف موجزاً لسيرة الفلاسفة والادباء بشكل معجم دعاه « أونوماولوجوس » ، وصنّف تاريخ مدينة القسطنطينية، نشرها موريس (Meursius) في ليله سنة ١٦١٣، وأرلي (Orelli) في لايسغ سنة ١٨٢٠ .

(١٦) راجع : Susemihl, F.-Politica Aristotelis, Leipzig 1929 p. XLIII. — Schneider, O., Callimachea, II, Fragmenta, Lipsiae, 1873. — Heitz, cf. supra, n : 12 et Die verlorenen Schriften des Aristoteles, Leipzig, 1865. — Nietzsche, Fr., in Rhein Mus., XXIV, 1869 p. 216. — Maass, E., De biographis graecis quaestiones selectae, Berlin, 1880 (Philol. Unters., III) p. 81 et 119. — Schultz, H., in R.-E., s. v. Hesychios 10. — Wentzel, G., Hesychiana, in Hermes, XXXIII, 1898, p. 276.

(١٧) راجع : Flach, J., cf. supra, n. 15, et Untersuchungen zu Suidas und Eudokia, Leipzig, 1879, p. 93.

الغفل هذه وسيرة سُوَيْدَس^{١٨} هما نفس السيرة . غير ان سيرة سُوَيْدَس^{١٨} خالية من لائحة كتابات ارسطو . هذا ، ومن الثابت ان ما يتعلق بسير الادباء في معجم سُوَيْدَس^{١٨} مأخوذ عن مختصر معجم هِسْتِيَس^{١٩} . فالسيرة العقل وفهرسها وملحق فهرسها مستمدة اذن من معجم هِسْتِيَس^{١٩} . وفي كلامنا عن تأليف ارسطو سنعود الى النظر في ذلك الفهرس وملحقه . ولا نعرف بوجه أكيد مصادر سير الادباء والفلاسفة في معجم هِسْتِيَس^{١٩} .

(١) - سنو الحدائة :

ولد ارسطو سنة ٣٨٤ ق . م . في مدينة صغيرة غناء تدعى آسْتِيَرَا من اعمال شبه جزيرة خَلْكِيْدِي على الخليج السْتَرِيْمُوْتِي الى شماله الشرقي على مصب نهر السْتَرِيْمُوْن . وكانت مدينة آسْتِيَرَا هذه مستعمرة اِيُونِيَّة ، ساهم في تأسيسها نحو سنة ٦٦٥ ق . م . اهل جزيرة آَنْدَرْس^{٢٠} واهل مدينة خَلْكِيْس موطن والدته فِسْتِيَاس^{٢١} . وقد درها سنة ٣٤٩ ق . م . فِيلِيَس الثاني (٣٨٢ - ٣٣٦ ق . م .) اِيَان إحدى الحروب التي مهدت له اجتياح بلاد اليونان . ثم أعاد بناءها وجعلها سنة ٣٤١ ق . م . وخصها بامتيازات كبيرة تزولاً عند رغبة ارسطو مؤدب واستاذ ابنه أَلِيَكْصَنْدَرْس^{٢٢} الكبير المعروف بالاسكندر (٣٥٦ - ٣٢٣ ق . م .) وقد سن لها الفيلسوف دستوراً حكيماً . واسمها الحالي آسْتَرْوْس أي [مدينة] الصليب^{٢٣} .

(١٨) كتاب يوناني لا يُعرف أصله ويظن انه من القرن العاشر . الف معجماً جغرافياً تاريخياً أدبياً في غاية الفائدة ، لانه ينقل لنا تفاصيل شائعة عن حياة الفلاسفة والادباء . وقد حفظنا مقطوعات هامة من مؤلفين كثيرين فقدت كتاباتهم .

(١٩) راجع : Adler, A., in R.-E., s. v. Suidas, col. 706-707. — Gaisdorf, Lexi- con of Suidas, Oxford, 1834. s. v. Ηούχιος.

(١) راجع في ذلك ، ما سنقوله في المقطع الرابع من هذا القسم الاول من المقدمة . ثم ٥ : ٢ :

أما والد فيلسوفنا نِكُومَخْسُ بن نِكُومَخْسُ فقد تَمَدَّر من عِزَّةِ الأَسْكَلِيَّانِيَّةِ وهي أسرة عريقة المتمدَّنة نشأتْ، على ما يظنُّ، في مقاطعة مِسِينِيَّا وأنجبتْ أطباءَ شهيدين عند الأقدمين . ومردَّ أصلها على زعمهم إلى أَسْكَلِيَّوسِ إله الصحة والطب في أسطورتهم .

ولقد كان نِكُومَخْسُ، أبو أرسطو، صديق أَمِيْنَسُ الثالث (٣٦٦-٣٦٩ ق. م.) ملك مَكِيدُونِيَّا وطيبه الخاص . وعنه أخذ الفيلسوف، ولا شك، بالتلقين والوراثة خصوصاً، حبَّ العلوم الطبيعية وميله الشديد إليها واعتماده على الواقع الطبيعي، في شتى نواحيه، اعتماداً صحيحاً بالمراقبة والاختبار، لبني صرح فلسفته الأولى، كما يدعوها، أي فلسفة ما بعد الطبيعة . وعنه أخذ، ولا شك في ذلك أيضاً تلك الواقعية الصرفة التي أتاحت له أن يشيد نظرياته الفلسفية البحتة على صخر متين يصونها من تقلبات الدهور وغارات المناوئين . إذ إن غَلِيْنَسُ الطيب (١٣١-٢١٠). يعلننا أن أطباء أسرة الأَسْكَلِيَّانِيَّةِ كانوا يعلمون أبناءهم علم التشريح^١ . وإنا نجد في فهارس مصنفات أرسطو عدة عناوين لمؤلفات مفقودة تدلُّ على أن الفيلسوف ربما بحث في دراساته بعض مسائل الطب أيضاً ومائل علم التشريح^٢ . ولكن الغلام لم يُتَمِّع طويلاً بتهديب والده إذ قد فقدوه وهو بعد

(٢) هنا رأي روس . راجع ص ٩ من كتابه المذكور اعلاه في الفقرة الأولى من هذا الفصل، ح ٩ . وهذا رأي فلامبتر، (ر. م. ١٠٤ ص ٣١١ من كتابه المذكور اعلاه في الفقرة الأولى من هذا الفصل، ح ١) .

(٣) أنظر كتاب غلينس في هذا العلم : Anatom. Administr. II, I, vol. II, 280 K.

(٤) من تلك المؤلفات المفقودة، التي حفظ لنا من بعضها مقطوعات، كتاب التشريح في سبعة ابواب، ويختصره في باب واحد، « Ἐκλογὴ Ἀνατομῶν » و « ἡ Ἐκλογὴ Ἀνατομῶν, α' » . ولكن كتابه في تشريح الإنسان « Ἀνατομὴ Ἀνθρώπου »، فالارجح انه متحول هو وكتاب آخر في منع الولادة « Ὑπὲρ τοῦ μὴ γεννᾶν » . أما مؤلفاه في الطب « Ἰατρικά, β' » و « Περὶ Ἰατρικῆς, γ' »، فهن من يظنُّ أنهما من وضعه، ومنهم من يستند لهما من وضع أحد خلفائه . راجع أنسلير، الفقرة السابقة ح ٢٤، م ٢٤، ص ٩٩ . ثم Antonio Tovar, Para la formacion de la «Vita Marciana» de Aristoteles, in Emerita XI, 1, 1943, p. 180 sq. —Moraux, P., Les listes anciennes des ouvrages d'Aristote, Louvain 1951, p. 110 et passim. — Heitz, A., Fragmenta Aristotelis, Paris, 1927, p. 217.

حديث السن، وربما في الرابعة عشرة او الخامسة عشرة من عمره . فُهِد بتكميل تربيته إلى وصي من أنسابه ، اسمه آيروكيسنس^١ ، تبنى أرسطو فيما بعد ابنه نِكَازُ عرفانا بفضله ، وقد أوعز في وصيته الاخيرة بان يُصنع لآيروكيسنس^٢ وقرينته وابنه ثلاثة تماثيل من رخام توضع في حديقة احد الهياكل في أستغيرا^٣ ، وذلك ايضا من باب الاعتراف بنعمة ولي أمره . ولا بد ان يكون قلبه الرقيق قد تأثر عندما كتب في سياسياته وهو يفكر بفاجعة فقد والديه : « يترتب ان لا يكون يون شاسع بين أعمار الابناء وأعمار الآباء - وإلا ، لما انتفع الآباء للمتون بما يمكنهم ابناؤهم من معرفة الجميل ، ولما انتفع الابناء بمؤازرة آباءهم^٤ . ولعله اقام في حداته ستين طويلة في بيلا قاعدة المملكة المكذونية ، وعاش في البلاط الملكي فيليس أبا الاسكندر . وبعد موت والديه ، اقام في آترنيس^٥ من أعمال ميسيا^٦ عند وصيه آيروكيسنس^٧ ، حيث انهى ثقافته الأدبية والموسيقية والرياضية الاولى ، طبقا لأصول التربية المرعية في ذلك العهد ، والتي يشير اليها في الباب الثامن وأواخر السابع من سياسياته .

(٢) - عهد الدراسة :

سنة ٣٦٨ ق . م . عندما ناهز السابعة عشرة من عمره^٨ قدم أثينا فيمن كان يقدمها من رائدي المعرفة على اختلاف فروعها ، وتلمذ لافلاطون أجل وأشهر اساتذة

(٥) ذيفنس اللاثري ، ب ه ، سيرة ارسطو ، وصيته . راجع كتاب Genaille ، ص ٢٠٩ ، في الفقرة الاولى من هذا الفصل ، ح ١ .

(٦) كتاب السياسات ٧ : ١٤ : ٢ .

(٧) راجع في هذه المدينة ٢ : ٤ : ١٠ ح ٢ و ٣ .

(٨) انظر : Dezobry et Bachelet, D. G. B. H, Paris, 1863, s. v. Aristote .

(١) راجع ذ . لا . ، ب ه سيرة ارسطو . يقول لنا ابولودوس الترمطليقي ان الفيلسوف أم أثينا وهو في السابعة عشرة من عمره ، في السنة الاولى من الألفية الثالثة بعد المنة . وهي تعادل من حسابنا سنة ٣٦٨ ق . م .

بلاد اليونان إذ ذلك، لا بل أكبر فيلسوف في ذلك العهد. ولم يقصد الندوة الافلاطونية أو الأَكْذِمِيَّةَ - كما كانوا يسمونها - لميل خاص الى الفلسفة، اللهم في الاوائل، اذ كان والده يعدّه لمهنة الطب؛ ولكن لصيت صاحبها ومؤسسا الذي كانت شهرته قد طبقت الآفاق. فما عمّ الاستاذ الكبير والفكر الحصيف أن خصّ تلميذه الجديد بعناية فريدة، ومحبة كبيرة اذ استشفّ من وراء ذلك الجم النحيل والبنية الدقيقة والكيان النحيف، عقلاً مرهناً وذكاء متوقداً وقوة جبارة على المطالعة والادراك والاستيعاب. وبعد أن عرك ذلك العود واستجلى باطنه المجرهرة، المركبة، حسب زعمه في كتاب الجمهورية^١، لا من ذهب نضار فقط، ولكن - نستطيع ان نقول - من ماسر كرم ايضاً، راح يدعو «عقل الندوة» و «قرآءها» و «فكر المدرسة وروحها». وكان يسميه ايضاً «فيلسوف الحقيقة» لصراحته واستقامته وتزاهته في البحث عن مجرد الحقائق.

وقد بادله أرسطو المحبة بلحبة، والتقدير بالاجلال وأخلص له الولا والصدقة ولبث متلمذاً له زهاء عشرين عاماً، الى حين انطلاق ذلك الاستاذ نحو مصدر الحق والنور والكمال الاسمي سنة ٣٤٨ ق. م. قضى تلك الحقبة الطويلة وهو يعبّ من ذلك البحر الزاخر يتتي منه الأكلى وينبذ مع الوقت ما علق بذهنه من اصداف

(٢) راجع السياسيات ٢ : ١ : ٢ ح ١

(٣) الاكثمية «ἡ Ἀκαδημία» في الاصل اسم اطلق على حدائق أحد أبطال اسطورتهم اكنميس، التي كان يقصها الاسبرطيون ولا يسمونها بأذى، عند اجتياح بلاد اثينا؛ لان صاحب تلك الحدائق اكنميس هدى كاستر وبلنديفكس الى المكان الذي جأ فيه نفس اختها هليتي بعد اختلافه لها. راجع السياسيات ٣ : ٨ : ٣ ح ١. وموقع تلك الحدائق على مسافة كيلومتر واحد من اثينا. وقد اتخى أفلاطون مجوارها بيتاً وبستاناً، على ضفاف الكفسوس، كان يقضي دروسه فيها على طلاب الفلسفة. فدعيت مدرسته بالاكثمية. واطلق الاسم ايضاً من باب المجاز على المنهب الافلاطوني، الذي يعرف عادة بالثالثية الافلاطونية، نسبة الى نظرية المتل.

(٤) راجع اواخر الباب الثالث من كتاب الجمهورية. ثم ٢ : ٣ : ١ ح ١ من السياسيات.

(٥) راجع حوار افلاطون المدعو اكرانلس : a-b ٣٩٨.

(٦) راجع ذ. لا. سيرة ارسطو، الذي يمتد على تاريخ أبلودرس الترماطيقي.

مبهرجة ويسبح في ذلك الفضاء الرحب، ولكن كالنسر الاصيل يلحق باستاذة معها حلق في سماء الفكر وعوالم المثل، دون أن يصيبه دوار ما - بل كان يسير مع استاذة الكرم إلى الذرى ولا يعود منها الا وقد ادرك الارب في غالب الاحيان، واستشف كنه الحقيقة في اغمض الامور وأدق المسائل العقلية .

وفي غضون الستين العشرين التي قضاها أرسطو في الندوة الافلاطونية لم يتقطع إلى الدرس فحسب، بل يغلب الظن انه انصرف من ذلك الحين الى وضع تصاميم وخطوط تأليفه الأولية، أقله ما يتعلّق منها بعلم المنطق وعلم الجدل وفتي الخطاب والشعر، وعلمي الحيوان والنبات؛ لان مدارس الفلسفة إذ ذلك كانت أشبه باندية علمية، ينصرف فيها رواد المعرفة، تحت إشراف استاذهم الاكبر إلى مباحث متنوعة يتعاونون واياها على وضع معالمها او جمع عناصرها وتنضيد ما يعثرون عليه منها وتأليف شتاتها^٧. والظاهر ان فيلسوفنا كان يعلم المنطق والجدل في الندوة الافلاطونية في عهد دراسته. وربما عهد اليه افلاطون بهذه المهمة تسعة او عشرة اعوام بعد دخوله المعهد. ولعل تلك الأشغال وما فيها من صعبة علمية وفلسفية قوية، دفعت به إلى خوض معركة حامية ضد المدرسة الايسكراتية، التي اسماها إيسكراتس (٤٣٦ - ٣٣٨ ق. م). أحد تلاميذ سقراط وغرغيس السفسطائي (٤٨٥ - ٣٨٠ ق. م). وقد عرض افلاطون بتعليم غرغيس الزائف في حوار خاص اسماه باسم ذلك السفسطائي^٨.

أما إيسكراتس فهو مليل أسرة ثرية وقد كان له كثير من الطموح. ولكنه لما رأى ان المناير موصدة في وجهه بسبب ضعف بنيته وحياء كبير استولى عليه، عدل عن المحاماة وعن تعاطي شؤون السياسة، بعد ان كان عازماً على الانصراف اليها. وفتح حوالي سنة ٣٩٠ ق. م. مدرسة خطابة، علا شأنها جداً وأقبل عليها الطلاب

(٧) راجع سيرة ارسطو : Ross, Blakesley, Life of Aristotle, London, p. 63. — W. D., Aristotle, ch. I, tr. fr., Paris, 1930.

(٨) راجع فيه السياسيات ١ : ٥ : ٨ ح ٢ .

من كل حذب، في عين الوقت تقريباً الذي فتح فيه افلاطون مدرسته . وقد كان صاحب مدرسة الخطابة يتقاضى الاجانب أجراً باهظاً لقاء تلقينهم فنه ، ولا يفرض أقل راتب على الطلاب المواطنين .

(١) - خصومة مدرستين :

وما قام بين المدرستين الأفلاطونية والإِسْكَرَاتِيَّة من مشادة ، لا يل من محاسبة ، ما زالت مع الزمن ترداد قوتراً وعنفاً ، مردّه تناقض الآراء وتضارب المذاهب بين سقراط وتلاميذه من جهة ، وبين السفطائيين ، « باعة علم الكلام » و « تجار الحقيقة » او ما يدعونه منها ، وتلاميذهم من جهة أخرى .

ونجد أصداء تلك الخصومة ، مرة خافتة ومراراً مدوية ، في محاورات افلاطون ولا سيما أيرْتُغُورَسَ منها وِغْرِغَيْسَ والسُّفِيسْتِسَ [أي السُّفِيسْطَائِي] وَاكْرَاتِلْسَ ومِنْكِسِينْسَ . ففي حوار « غْرِغَيْسَ » يبرهن سقراط لمناقضه يُولْسَ انه يجب ان لا تعدّ الخطابة فناً وانها لا تنفع شيئاً ، اذ تحاول نزع الحق بالباطل وتزيف الحقائق وابرار البهتان بثوب الحقيقة ، وانها بالأحرى مضرّة . ولذا فهو يدعوها ضرباً من الخاتلة والخادعة ويشبهها بحرقه الطبخ ، لأن الخطابة بالاضافة الى السياسة وعلم الشرائع هي بنسبة حرقه الطبخ بالاضافة الى الطب^١ .

وفي نظر السفطائيين أنفسهم ومن لفّ لِقَمهم - كما نرى ذلك خلال حوار « السُّفِيسْطَائِي » - ليست الخطابة سوى حرقه ، مبتذلة او مهنة خسيسة غايتها اقتناص الشبان المومنين بالتمليق والمداهنة ، والانتفاع من ثرائهم ، بحجة تعليمهم براعة الإلقاء وعلم الجدل والمغالطة وتكليف أذهان الجماهير ، وبحجة جعل اولئك الشبان الاغوار ساسة محتمكين . وفي نظر افلاطون أن المرء اذا لم يتوخّ من الخطابة إلا المتعة واللذة - حتى الادبية منها - مجرد تدوّن الفن ، ابتغى شيئاً

(١) حوار « غْرِغَيْسَ » b ٤٦٢ وما يلي ، ثم ٤٦٣ - ٤٦٥ .

مضراً، لتعوده تقديم اللذة على الخير. فما عساه يظنّ باناس لا يرمون من وراء
الخطابة إلا الى الاغراض النغمية وإلى غايات في النفوس ذميمة، مزددين الحقيقة
ومفسدين الاخلاق السليمة؟

وفي نقده لسلوب السفسطائيين وتعامله على آرائهم السخيفة وحكمه عليهم
بشدة، لم ينفذ لعصية أو منافسة ولم تحده منفعة شخصية. اذ كان له من ثرائه
ما يكفي ذل الاستجداء، ومن غزوة نفسه وإبائه ما يترهه عن حملة مغرظة وعن
ابتذال قلبه وركوبه مركب الافتراء. هذا، وان الكثيرين من الادياء المعاصرين
قد ندّدوا «بباعة المعرفة» ونحوا نحوه في ازدرائهم وتحقيرهم ووضعهم موضع
السخرية. الا أنه من المحتمل ان يكون الاستاذ الكبير قد عدلّ حكمه قليلاً
في حوار ميثنّ بحق بعض اولئك السفسطائيين^٢.

وعلى كل حال، فإن افلاطون لا يعتقد بإسكراّتس نفس ما يعتقد بالسفسطائيين.
إلا أنه كان يأخذ عليه مأخذ كبيرة بشأن لسلوبه التهذيبي، ولا سيما ادعائه ان
الثقافة الأدبية التي يلقنها تلاميذه هي الثقافة الحقيقية، وأنها تبدّد كل ثقافة أخرى
وخصوصاً الثقافة الفلسفية. واليك ما قال افلاطون بهذا الصدد في اواخر حوار
المدعو إقثينس^٣: «(إن الذين ينحون باللائمة على الفلسفة) هم اولئك الذين يقول
عنهم أپروذركس [السفسطائي] إنهم قائمون على حدود الفلسفة والسياسة.
فتلك الجماعة تظن انها أعلم الناس، وليس ذلك فحسب؛ بل تظن ايضاً ان اناساً
كثيرين يعتقدون بها ذلك ويجلّونها، بحيث ان صيتها قد يكون شاملاً، لولا
اتباع الفلسفة الذين يقفون لها حجر عثرة (في طريق المجد). فهي تتوهم إذن انها
إذا توصلت ان تحطّ من قدرهم تحظى لدى الجميع بسعف التفوق في الفلسفة».

هذه نظرة خاطفة إلى ما قام بين الندوة الأفلاطونية والمدرسة الإسكراّتية
من منافسة او معارضة. وكان لا بدّ منها، لفهم تدخّل فيلسوفنا في تلك المناقشة

(٢) حوار «ميثن» ٩١ د وما يلي.

(٣) حوار «إقثينس» ٣٠٥-٣٠٦.

او المعارضة، التي ستضحى بسبب شخصيته الغدّة الطالعة خصومة أدبية قوية يستمر احتدامها سنين طوالاً، إلى ان يتقلص ظل إُسْكْرَاتِس ومدرسته، ويستقر نفوذ المدرسة الارستية، فضلاً عن المدرسة الافلاطونية.

أما داعي تدخل الفيلسوف إلى جانب معلمه في تلك المناوأة، او بالحري بالنياحة عنه، فهو حادث هام وقع سنة ٣٦٢ ق. م. وذلك ان أَعْرُتُس بن أَكْسِنْفُونُ صُرع في معركة مَنْتِنِيَا (٣٦٢ ق. م.)، التي انتصر فيها القائد الثيبي إِيْمِنُونْدَس على الاسبرطيين وحلفائهم الاثينيين، وقد كان أَعْرُتُس يحارب في خيالة إسبرطة. فخلّ مصاب الوجه الثري والكاتب التحرير أَكْسِنْفُون أحد تلاميذ سقراط الشهيرين. فنشطت اقلام المعزّين ودبجت التأين وقصائد الرثاء لتنوح على نجمة الشاب، الساقط في ساحة الوغى، وتشد بآثر ذلك الشهم الواقع في ميدان البطولة والشرف. ولم يأنف إُسْكْرَاتِس نفسه، فيما يظهر، من أن يجرد يراعه في عداد من جردوه، فمدح وأثنى وآسى، وفاخر وصعد بجور التجميل.

فساء الامر أرسطو وهو في عنقوان الشباب، وليس له من العمر إلا ثلاثة وعشرون عاماً، وحمل في حواراه الذي دعاه «أَعْرُتُس» باسم صاحب التأين

(٤) اكنسفون (غور ٤٢٧ - بعد ٣٥٥ ق. م.) هو قائد اثيني ومؤرخ ومفكر. تلمذ لسقراط وكتب دفاعاً عن معلمه بعد ما قضى عليه الاثينيون، دعاه «اقوال سقراط المأثورة». من جلة مؤلفاته، المتداولة الى الآن بين ايدي طلاب اليونانية، الكتاب المذكور وكتاب «التوغل في داخل البلاد ἡ Ἀνάβασις» وكتاب «تهذيب قورش» الصغير و«الهنيات». ويقال انه كان يقدم ذبيحة والتاج على رأسه عندما أُنِي بوفاة ابنه في المعركة، ولدى هذا التبا المؤلم ازاح التاج عن هامته، ولكنه ما عثم ان أعاده حين علم ان ابنه أبلى بلاءً حسناً وجاهد جهاد الابطال. ولم ينرف الممع عليه، بل قال متلهفاً: «كنت على يقين من ان ابني الذي خلفت هو أيضاً قابل للموت» (راجع ذ. لا. ٢٠، سيرة اكنسفون).

(٥) هنا ما يشير اليه ديجينس اللاثري في سيرة اكنسفون من يابه الثاني، اعتماداً على هيرميس في كتابه عن ثيوفرسنس. ويطلعنا في هذا الصدد، على ان ارسطو قال - لله في حوار «أَعْرُتُس» - ان أساساً لا يحصون فضّلوا التأين ونظّموا التواريخ فزريح أَعْرُتُس، وخصّوا الوالد بشطر من مدائحهم: - Φησι δὲ Ἀριστοτέλης ὅτι ἐγκώμια καὶ ἐπιτάφιον Γρύλου μῦθοι ὅσοι συνέγραφαν, τὸ μέρος καὶ τῷ πατρὶ χαριζόμενοι». Diog. Laert. II, 55. — Heitz, A., Fragmenta Aristotelis, Parisiis, 1927, fr. 52.

وموضوع إلهامها، على ذلك الأدب الزائف، المنمق الملقق، وعلى فراغ الخطب الاسكراتية وعلى مغالاتها وسطحياتها واسفاف الفكر فيها وابتداله. وذهب الفيلسوف الناشئ في اندفاعه وثورة اشتمارزه، كما ذهب استاذه قبله، إلى ان الخطابة ليست بفن، اللهم تلك الخطابة الطنّانة الجوفاء - ولا نظنه يتكلم عن غيرها - تلك الخطابة الهزيلة، التي لا تركز على قواعد ثابتة ولا تقوم على أصول شبيهة بما سيضعه لها من ذلك فيما بعد، بمنطق وعمق يتحدّيان الزمن. ومن الممكن ايضاً ان يكون آنذاك قد باشر العمل في تأليف كتاب الخطابة، الذي لا يزال الى ايامنا هذه أساساً متيناً لذلك الفن. ولكن، على كل حال، نظراً لصغر سنه لم يكن بعد قد درس الموضوع من كل نواحيه، ولم يكن قد تبخّر فيه أو استوعبه استيعاباً وافياً يمكّنه من إبداء رأي شخصي مستقل، لا أثر فيه لفكر معلمه الفذ. هذا، خلا ما يلابس ويرافق المناظرات والمنازعات من تسرع ومغالاة يدعون الى قلة الضبط والتهور وإرسال القول على عواهنه. والفيلسوف في فترة إقامته الثانية في أثينا، اي بعد ٣٣٥ ق. م. عندما يؤلف او يفرغ من تأليف كتاب خطابته، يقول لنا في مطلع ذلك المؤلف الهام: «إن فن الخطابة مماثل لفن الجدل، اذ الاثنان يدوران حول أمور يشترك الجميع في معرفتها من بعض الوجوه، وليست من اختصاص أي علم آخر معين. ولذا فإن الجميع قد نالوا بوجه من الوجوه خطأ من ذينك الفنين. لأن الجميع يحاولون الى حد ما أن يدققوا في تبيين حجة وتأيد (أخرى) وان يداخروا عن أنفسهم ويشكوا الآخرين. الا أن كثيرين يأتون هذه الأفعال عرضاً واتفاقاً وكثيرين يأتونها بعامل عادة كان فيهم استعداد لها. فبما أن كلا الأمرين محتمل، من الواضح ان المرء قد يستطيع ان يتهج منهجاً إلى تلك الافعال. لانه لما وفق اليها البعض بعامل التعمود والبعض الآخر عفواً، يحتمل ان يحل المرء علة [ذلك التوفيق]. الا أن تحليلاً نظرياً من هذا النوع قد يعترف

الجميع ، والحال هذه ، انه عمل فن^٣ وبعد ان ينظر نظرة اجمالية سريعة في تقصير من كتبوا في فن الخطابة عن وضع القوانين المبلغة الى أهدافها ، يعين لها تلك الاهداف ويظهر التقارب بينها وبين فن المنطق ، ثم يحدد ، على ضوء موضوع الخطابة ، ماهيتها وانواعها ومناهجها ووسائل الاقتناع وبلوغ الغاية فيها .

ولكن الفيلسوف لم يكن قد بلغ بعد تلك الدرجة من النضوج الفكري والاكتمال عندما شرع يعارض رئيس المدرسة الاسكراتية . الا ان دلائل النبوغ أخذت من ذلك الحين تبدو في كتاباته ، بنصاعة الانشاء ومنانة الاسلوب وغزارة المادة وكثير من العمق ، مما كان يثير إعجاب شيشيرو الخطيب الروماني الفيلسوف .

كانت تلك الحملة بدء المناوشات . وعقبها حملات عدة تميّزت بالجرأة ورسوم قدم الكاتب الجديد في ميدان الادب العالي وميدان الفلسفة . الا ان مذهبه كان حينئذٍ مذهب الأفلاطونية المثالية . وكادت ان تكون مثالية تلك الأفلاطونية مثالية صرفة . فبعد حوار « أغرلس أو في الخطابة » الذي عرض فيه بسخافة الخطابة الاسكراتية ، عاد أرسطو بعد بضع سنوات أي حوالي سنة ٣٥٦ ق . م . وطن في حوار « المحرض » بنواح أخرى من تعليم إسكرايس ، نظير تفعيئة ذلك التعلم ومطالبه الحسية التي يحرص هم في بسط أساليب تحقيقها . اذ لا يعني الا بالنوع القضائي من أنواع الخطابة ، ذلك النوع الذي غايته المرافعة والدفاع تحصيلاً لمنعم او اتقاء لحسارة ، في الكثير الغالب . فودت عليه مدرسة إسكرايس سنة ٣٥٣ ق . م . مجوار دعتة « إلى ذمونسكس » . وعاد الكرة إسكرايس نفسه في خطاب دعاه « المبادلة » او « اللقابلة » ἡ Ἀντιδοσις . ولسوء الحظ لا نعرف الا الشيء الزهيد من كل تلك المناقشات ، ويقصر علمنا بها على شذرات اقتطفها

(٧) فن الخطابة لأرسطو ب ١ ف ١ ق ١ و ٢ . واليك في مطلع الكتاب النص الذي يهرح فيه فيلسوفنا ان الخطابة فن : « Δι' ὃ γὰρ ἐπιτυγχάνουσι οἱ τε διὰ συνύθειαν καὶ οἱ ἀπὸ ταῦτομάτου, τὴν αἰτίαν θεωρεῖν ἐνδέχεται. τὸ δὲ τοιοῦτον ἤδη πάντες ὄν ὁμολογήσαιεν τέχνης ἔργον εἶναι » .

بعض المعاصرين او من اتى بعدهم من تأليف المتناظرين، لأن كل تلك الكتابات او جلها قد فقدت في ما تأتى على المكاتب من صروف الدهر^٨.

أما حوار «المحرّض» فهو رسالة وهمية بعث بها أرسطو الى ثيميسن أمير جزيرة قبرص، يحثه فيها بإلحاح على طلب السعادة في الحياة الروحية والاعراض عن اللذات الحسية، والعمل على اسعاد الدولة بسياسة قوامها العلم الصحيح والنظريات الفلسفية الصائبة. وبتطوّره في القضاء على اللذة آثار عليه سخط الإيكورين^٩. ولكنه فيما بعد قد عدل عن هذا الموقف الشديد لقاء اللذة ولم يتصّب في القضاء عليها، بل رأى في أخلاقيّاته ان يجنح المرء اليها، ولكن لغاية روحية وباعتدال^{١٠}، وأن لا يحل منها غاية بل أداة تسهل البلوغ الى الغاية، وغاية الانسان حياة الروح الكاملة.

دامت المناظرة، أو بالحري المشادة والمشاجرة، بين معهد افلاطون ومعهد إسكرايس سنوات طويلاً. ولكنها بلغت غايتها من العنف، حين أضاف افلاطون مادة الخطابة والسياسة الى المواد التي كان أرسطو يعلمها في معهده، وذلك حوالي سنة ٣٥٣ ق. م.^{١١} ويؤثر عن المعلم الجديد أنه لما باشر إلقاء دروسه الخطابية، استهلها بيت من الشعر عارض به إفرينيس من باب التفكّهة. فأندس متهمكاً بمؤسس المدرسة الاسكراتية وزعيمها: «من العار ان نصمت وان ندع إسكرايس

(٨) راجع في ذلك : Wendland, P., Anaximenes v. Lampsakos, Berlin, 1905, pp. 92 sq. — Bignone, L'Aristotele perduto e la formazione filosofica di epicuro, I, Firenze, 1936, pp. 100 sq. et 144 sq.— Von der Mühl, P., Isokrates und der Protrepitkos des Aristoteles, in Philologus XCIV, 1941, pp. 259-265.

(٩) راجع من السياسيات ٧ : ١٢ : ٤ ح ٢ .

(١٠) راجع في ذلك : Bignone, ibid., I, pp. 6-155; 273-408.

(١١) الاخلاقيات : الباب العاشر كله تقريباً في هذا الموضوع .

(١٢) راجع في ذلك : Diels, Ueber das dritte Buch der Aristotelischen Rhetorik, in Abhdl. der Kgl. Akad. d. Wissenschaften zu Berlin, Phil.-Hist. Kl. 1886, IV, pp. 11-16.

يتكلم^{١٣}» غير ان ذِيْجِنِسَ الاثْرَبِي يدعي أن أرسطو قال ذلك البيت عند تأسيسه اللِكَيْنِ مستخفاً بأَكْسِنُكْرَاتِسَ زميله المحدود، في سني الدراسة، الذي كان يدير لذلك العهد الندوة الافلاطونية. الا أن سياق كلام ذِيْجِنِسَ يدل على أن تلك الكلمة التاريخية قد نُطِقَ بها في معرض افتتاح الدروس الخطابية، اذ يضيف بعد سردهما: «أن [أرسطو] كان يروض طلابه على الحوض في أطروحة، ويمرّهم في الآن نفسه على فنّ الخطابة^{١٤}».

وما جعل موقف المدرسة الاِسْكَرَاتِيّة يزداد حرجاً هو نبوغ الفيلسوف الجديد وقيمة كتاباته العلمية والأدبية، واعجاب الناس بها، على ما أشرنا آنفاً. اذ كانت شهرة المفكر والكاتب بما كان ينشر من حوارات كثيرة وقيمة، قد أخذت حينئذٍ تكبر وتذيع، وشرع الناس يغرّمون بتلك المؤلفات البديعة الناصعة.

ولذا أوجست تلك المدرسة خيفة على نفوذها، ودرّبت حملة عنيفة على خصمها الجبّار لتحطم ما كان له من سلطان في القلوب ومن عظيم شأن في النفوس، وتقطع عليه سبل العظمة والمجد. فهبّ أحد أعلامها كَيْسُودَرَسَ الذي خلد اسمه بتلك الغارة الجريئة التي شنها على أرسطو، وديج مقالاً طويلاً ذا اربعة أبواب، حاول فيه التنديد بنظريات فيلسوفنا الشاب. وأخذ عليه خصوصاً نظرية المثل التي شارك فيها أنتدّر معلمه، ونظرية حاول النفس ان هبوطها الى الجسد، ونظرية التذكّر - على ما يقوله لنا نُيْمِنِسُ^{١٥}. - وسخر منه خصوصاً لكونه وضع مصنفًا جمع فيه ما كان دارجاً على السنة القوم من أمثال، زاعماً ان عملاً كهذا هو عمل فضوليّ سخيف، لا يعكف عليه الا من همّه التوافل والترهات^{١٦}.

Euripide, Frg. 796 n. 2 : Αισχρὸν σιωπᾶν, βαρβάρους δ' ἔαν λέγειν. (١٣)

Cicero, De oratore, III, 35, 141. — Quintilianus, Inst. orat., III, 14.

(١٤) ذِيْجِنِسَ الاثْرَبِي : الباب الخامس ، ٢ - ٣ .

Eusèbe, P. G., vol. XIV, 6, 732 B. (١٥)

Athènes, vol., II, 60 D : « Κηφισόδωρος ὁ Ἰσοκράτους μαθητὴς ἐν (١٦) τοῖς κατὰ Ἀριστοτέλους, τέσσαρα δ' ἐστὶ ταῦτα βιβλία, ἐπιμητᾷ τῷ φιλοσόφῳ ὡς οὐ ποιήσαντι λόγου ἄξιον τῷ παροιμίας ἀθροΐσαι, Ἀντιφάνους ὄλον ποιήσαντος δράμα τὸ ἐπιγραφόμενον Παροιμιαί ».

إلا أن قول كَيْسُودَرُسْ بشأن مجموعة الأمثال قولُهُ هراء ونقدٌ سخيفٌ سطحيٌّ؛ لأنَّ فيلسوفنا كان ينظر إلى الأمثال نظرة عميقة، ويعتقد أنها تراث قديم قد خلّدتها العصور، وبقايا حكمة مندرجة علقَت في أذهان الناس لجودتها واقتضائها. هذا ما ارتآه في حوار دعاه «في الفلسفة» آلفه بعد تلك المناظرة الصاخبة بقليل^{١٧}.

وإننا نرى الإيْكَوْرَيْنِ في مناظرتهم اتباع المذهب الأرسطي، يأخذون فيما بعد على منشى هذا المذهب انه نسي سريعاً استخفافه بالحطابة لينصرف إليها، وذهل تحريضه على الحياة الروحية والتأملات العقلية لينهمك في درس السياسة وتدريسها. وغالب الظن ان تلك التلميحات موجّهة الى تلك الفترة من حياة الفيلسوف^{١٨}.

هذا، ولا نعرف ما كان موقف أرسطو من تلك الحملة الساحقة، في نظر منظّمها. ولكن ما نعرفه بتأكيد هو أنها لم تنل منه مأخذاً، ولا خلقت له في طريقه الى المجد عقبة؛ بل سار في سبيله يؤيده عطف استاذه الكبير، الذي وثق به في تلك الظروف ووكّل اليه مناهضة خصوم معهده. وكفى بتلك الثقة شرفاً لفيلسوفنا.

(٢) - محور الفكر الأرسطيّيلي من المثالية الافلاطونية.

إلا أن تبادل الثقة والمحبة والتقدير بين افلاطون وتلميذه الخارق الذكاء لم يمنع هذا الأخير، وله ما له من سرعة الخاطر وقوة الإدراك وأصالة الرأي وإصابة النظر، من أن يأخذ مع الأيام على معلمه مأخذ، ويعارضه في أمور ويناقضه في نظريات شتى ومسائل جلي.

ولمّ نقد كَيْسُودَرُسْ أيقظ فكر فيلسوفنا من سبات الافلاطونية ونهّبه

Synésius, Φαλάκρας Ἐγκώμιον, 22. — Walzer, Rich, Aristotelis dialogorum fragmenta, Firenze, 1934, Frg. 8 du De Philos. « Ei δὲ καὶ ἡ παροιμία σοφὸν πῶς δ' οὐχί, σοφόν, περὶ ὧν Ἀριστοτέλης φησὶν, ὅτι παλαιᾶς εἰσι φιλοσοφίας ἐν ταῖς μεγίσταις φθοραῖς ἀπολομένης ἐγκαταλείμματα, περισηθέντα διὰ συντομίαν καὶ δεξιότητα ».

Philodème, Vol. Rhet., vol. II, 36 sq., pp. 50-64, Sudhaus. (١٨)

بازعاج الى بعض نقاط الضعف فيها، مما عساه ان يقوده الى تجميع فكره وإعادة النظر بتدقيق في ما يرتكر عليه من أصول أولية ومبادئ جوهرية، حتى يكون لنفسه نظرة خاصة في المعرفة وفي الكون، ويبنى مذهبه الأرسطي الخاص على مبادئ تناقض تمام المناقضة مبادئ استاذه، ولا تتعرض لما يعترض تلك من صعوبات لا مناص لها منها، وتناقض داخلي لا تستطيع حله او تلافيه.

قلنا منذ برهة ان ارسطو كان مجارياً ففكر استاذه كل المجارة، وان مثاليته لذلك الهد كادت ان تكون مثالية صرفة. وهذا ما نتحققه في الواقع لدى مطالعة حوارات تلك الفترة من حياته، نظير حوار «المحرّض» و «في الخطابة» و «السياسي» و «الفسطاطي» و «المأدبة» و «في التقى»، وغيرها من حواراته او بالحري ما بقي لنا منها.

ففي حوار «إيقذمس» ὁ Ἐὐδήμος^١ الموضوع حوالي سنة ٣٥٤ ق. م. تحليداً لذكر احد أصدقائه المخلصين إيقذمس القبرصي، زاه يجهر بنظرية المتل ويقبل بها قبوله عميقة راسخة. وكذا القول عن نظرية التذكر التي يبدي لها ارتياحاً كاملاً. ونستطيع القول ان هاتين النظريتين هما عماد المذهب الافلاطوني وركنه الوحيد؛ لا بل هما كل المذهب الافلاطوني ولبابه وجوهره. إذ إن غاية أفلاطون ان يوفق بين نظريات من سبقه من مفكرين وفلاسفة ويفهم معنى هذا

(١) لم يحفظ ديجينيس اللائقي الا أسماء هذه الحوارات. ولكننا نجد منها بعض الشذرات في كتاب هايتس المذكور آنفاً. Heitz, *Fragmenta Aristotelis*, Parisiis, 1927, pp. 41 sq.

(٢) إن لهذا الحوار عنواناً آخر وهو «في النفس» ويرى بعضهم ان هذا العنوان الاخير يشير إلى حوار آخر. إلا ان الاكثريه على ان العنوانين لنفس الحوار. (رَ ص ٤٧ من هايتس، في عين المؤلف المشار اليه في الحاشية السابقة).

(٣) راجع هايتس ع. م. ص ٤٩. وإن شيشرو يسرد لنا الحلم القوي رواء ارسطو في هذا الحوار. ومفاده ان خليه الحمم إيفنمس قلم الى مدينة فريه *αἱ Φηραι* في مكثنيا، فرض واشرف على الموت فرأى في الحلم شاباً هيباً يقف به ويقول له ان الطاغية صاحب المدينة ماتت بمسد قليل، وانه هو نفسه سيعود إلى وطنه بعد خمسة اعوام. فتحقق الإنباء الاول اذ اغتيل الطاغية بعد أيام، وتحقق الثاني بعد خمس سنين بموت إيفنمس في صقلية، اذ عادت نفسه إلى وطنها. (راجع كتاب المرافة ليشيرو ١ : ٢٥)

الكون ويفسره تفسيراً تاماً . وردت تلك النظريات كلها إلى رأيين أو مذهبين ، مذهب هِرَاكْلَيْتُسُ القائل بان الأشياء كلها أصلها النار الالهية المتقلبة ومعادها الى تلك النار حتماً ، بعامل القدر الذي لا مناص منه . وهذه الشريعة سارية المفعول على البشر والآلهة وعلى كل الكائنات بلا استثناء . فالعالم إذن في تحول مستمر يكون ناراً ثم يندو هواء ، فماء قتراباً . والكون في جريان متواصل ينبثق من النار الالهية ثم يرجع اليها خلال فترات طويلة الامد تتعاقب بلا انقطاع ، على تطور العناصر ، في هبوط و صعود . ومن ثمة ليس من شيء ثابت ، بل كل شيء يتغير ويتحول ، فكل شيء في كل شيء ، وليس من شيء كائن ، بل كل شيء يتكون . وإذا كان كل شيء يتغير وكل شيء في كل شيء ، فلا سبيل الى ابداء حكم ، ولا سبيل إلى تفهم كنه شيء ، لأن الشيء هو وليس هو ، والاضداد واحدة . وبالتالي لا نستطيع ان نثبت شيئاً ، ولا ان ننفي شيئاً ، لأن مبدأ عدم التناقض الذي هو مبدأ الوجود ومبدأ الفكر قد تضعف وانهار في هذه النظرية . لاسيما وإن العقل وحده في نظر هِرَاكْلَيْتُسُ يستطيع ان يعرف الحقيقة الثابتة الأزلية الغير المتحولة خلال تعاقب الكائنات وجريانها الدائم ، وهذه الحقيقة هي تحول النار الاولية طبقاً لشريعة القدر المحتوم . أما الحواس التي لا تشعر الا بالتحول دون إدراك نظامه ، فهي عاجزة عن بلوغ المعرفة ؛ وكل علم بني على أساس الحواس فهو خاطئ ضرورة وخداع . فلا سبيل إذن إلى الحقيقة ولا سبيل الى معرفة جوهر الكائنات . وبموجز القول قد بات العلم في مثل هذه الحال مستحيلًا .

أما مذهب بَرْمِينْدِسُ فهو مذهب يتناقض المذهب السابق تمام المناقضة ، لأن

(٤) راجع فيه السيلسيات ، ٥ : ٩ : ١٨ ح ١ .

(٥) راجع تاريخ الفلسفة لبريهيه وغنرليز ، *Gonzalez, Zep., Hist. de la Philosophie*, T. I, § 32, Paris, 1891. — *Bréhier, E., Hist. de la Philosophie* T. I, fasc. 1.

(٦) بَرْمِينْدِسُ هو احد واضعي المذهب الاتاني ولعله مؤسسها الحقيقي . ولد حوالي سنة ٤٥٠ ق . م . في مدينة إيثا السلطية — وهي فيلدا الحالية — من أعمال لوكانيا ، في جنوب إيطاليا على البحر الترييني . لخص فلسفته في كتاب نظمته شعراً وسماه « في الطبيعة » . وقد قسمه إلى شطرين ، يمحي الشطر الاول نظريته الحقيقية في الكون ، وعنوانه « في الحقيقة » ، والثاني جمع فيه الى اسطورة الشعراء

صاحبه قد تأمل الكون فرأى «ان الكائن كائن وانه يستحيل ان لا يكون . أما الالوجود فالعقل لا يدركه لانه غير موجود؛ ولا نستطيع ان نعبّر عنه لان الفكر والكيان أمر واحد . ومن ثم يتحتم ان نفكر ونقول ان الكائن كائن وانه غير مخلوق فلا سبيل الى القول بانه كان او بانه يصير ، إذ انه بكامله في اللحظة الحاضرة واحد متمسك وحيد ، ومن الالوجود لا يمكن أن يأتي الوجود ، كما لا يأتي الوجود من الوجود لان الوجود موجود . فليس للكائن اذن من .ولد وليس له ابتداء ، ولذا فهو قديم أزلي . وهكذا من الضرورة ان يكون مطلقاً او ان لا يكون قطعاً . ثم ان الكائن غير متجزئ فلا يزيد ولا ينقص إذ كله مليء بالكيان . وهو ايضاً غير متحول ، ثابت دائم الاستقرار ، باق في ذاته وعلى نفس الحال وفي نفس المكان . وبالتالي يستحيل ان يكون بلا نهاية . وإذ له حد أقصى فهو كامل ، وهو اشبه بكرة كاملة الاستدارة وكاملة التوازن^٧ . وفي نظر بَرْمِينْدِس ايضاً ان العقل وحده يعرف الحقيقة أما الحواس فهي خادعة . ولذا فالعلم ينتج عن معرفة العقل ، واما الظن والوهم فهو ما تعرفه الحواس من ظواهر الاشياء . فالحواس تشعر أن الكون مؤلف من عنصرين متضادين هما النور والظلمة ، الحرارة والبرودة وان الأشياء كثيرة . وأما العقل فيدرك ان الكون كائن أوحده ووحدايته لا تنقسم عراها . فالحركة والانتاج والتحول والتوالد اذن من وهم الحواس واتخاذها . ولكن العقل يرى ان هذا كله مجرد ظواهر ، لان الكون لم يعرف ابتداء ولن يليق انتهاء ، إذ هو كائن فريد غير متحول أزلي .

فن جهة إذن حركة مطلقة ومن جهة اخرى جود محض . من جهة تطوّر وتحول ومن جهة ثانية استقرار الكيان . فإن تلاشى الفكر في المذهب الاول بتصدع

تخرّصات الفزيائيين الايونيين، وعنوانه «في الظن» اي التخمين والحس المعتمدان على ظواهر الامور كما تبدو للحواس . ولله في هذا الجزء الاخير - وهذا اغلب الظن على ما يبدو من مطلع الكتاب ومن تضاعيف الشطر الثاني منه - لعله كان ساخرأ من آراء اسلافه الطبيعيين والشعراء المهوسين الذين لا يعتمدون الحقيقة في شعورهم ، بل الشعور العاطفي والخيال المتقلب الخداع .

(٧) راجع : Voilquin, J., Les Penseurs Grecs avant Socrate, Paris, 1941, pp. 76-78.

مبدأ الذاتية ومبدأ عدم التناقض، فقد تلاشى الفكر والعلم أيضاً في المذهب الثاني، بجمود الكيان واستقراره لاستقرار الموت والتباس نواحيه ومقوماته وتضادها وتداخلها الى حد الانعدام في وحدة التشوش او وحدة الافتقار، لان الكائنات قد صهرت في كائن فأمست واياه واحداً، او بالحري أنكِرَ عليها الوجود فلم يثبت فيه سوى كائن فرد .

لقد «ما پَرَمِينِيدِسْ» إلى عالم ما بعد الطبيعة بتفكيره العميق ووثب وثبة فذة الى اجزاء الفلسفة الاولى والى عنصرها الغير المحسوس، إلى الكيان موضوع الفكر. ولكنه كان مقصراً في علم النفس والمنطق ولذا فاته ان الكائن والكيان - على ما سيوضحه ارسطو - يؤخذان من نواح عدة^٨. وتقصيره هذا جعله يجده الكون ويجده الفكر ويمنع العلم .

إلا ان هِرَاكْلَيْتُسَ وپَرَمِينِيدِسَ قد هَدَا للفلسفة العالية وعَبَدَا لها الطريق، عارضين غفواً أهم مسائلها وطارحين في مجال الفكر أعوص وأغص مشكلاتها . ولقد عنيت باهم تلك المسائل والمشاكل مسألة الكيان والمصير^٩ ومشكلة الادراك العقلي والادراك الحسي : فالمسألة الاولى من صلب علم ما وراء الطبيعة ، والمشكلة الثانية عماد علم النفس وعلم المعرفة . وعلى الحلول التي تلقياهما تقوم اكثر المذاهب الفلسفية إن لم نقل كلها .

حاول إذن أفلاطون ان يوفق بين آراء الفلاسفة سابقه ، وخصوصاً بين النظرية الايونية والنظرية الاثينية اللتين عرضناهما عرضاً وجيزاً . إلا أن توفيقه لم يكن موفقاً . فقد أخذ عن هِرَاكْلَيْتُسَ وپَرَمِينِيدِسَ ثقتها المطلقة بادراك العقل وتشككها الكامل بادراك الحواس، إذ في اعتقاده ان العالم المحسوس خيال او بالحري صورة العالم العقلي وظله الضئيل . ومع ذلك فهو يثق ببعض الشيء بفعل الحواس، ولكن فعلها فضل تمهيدي بحيث تفعل العقل في تأمله عوالم المثل التي هي عوالم الحقيقة الثابتة .

(٨) راجع كتاب «ما وراء الطبيعة» لارسطو الباب الاول .

(٩) هذان الوضعان يمدلان في اليونانية τὸ εἶναι καὶ τὸ γίνεσθαι ، وفي الفرنسية l'Etre et le Devenir.

واستمد أيضاً من فيلسوف إينيس^{١١} نظرتة الى «سيلان الكائنات» وتدققها وجرياتها المستديم. ومن ثم فقد تمهياً له ان لا ثبات فيها ولا قرار يعتمد عليها العلم. ولما كان العلم ثابتاً، لا سبيل إلى الشك في صحته وجوده، وجب ان تكون أوضاعه وعناصره الثابتة في عالم من العوالم. ولما استحال ان توجد في عالم الحركة المتغيرة المبدلة كل شيء، لزم ان توجد في عالم استقرار وعدم تحول. وهذا العالم هو عالم المثل أو الفكر أو الحقائق المجردة التي لا تتغير ولا تبدل ولا تعرف ظل دوران^{١٢}.

وأخذ عن بريميندس^{١٣} تجريد الفكر عن المادة ومبدأ الذاتية الراسخ الذي يضع كيان الكائن وينبني وجود الوجود. واخذ عنه جدله المثالي. فعالم الحس باطل وعالم الفكر صحيح. ولذا لما تعذر، لا بل امتنع على الحواس ان تبثنا عن جوهر الكائنات، وتطلعنا على حقيقة كيانها في هذا العالم، لم يبق إلا أن نكون قد أتينا بما نحوي في نفوسنا من معرفة وعلم بالناصر والطبائع من عالم آخر قد شاهدنا فيه تلك العناصر والطبائع مجردة، ناصعة الضياء والبهاء، لا يشوبها ظلام الحواس ولا كثافة المادة، بل نعاينها فيه صوراً كاملة وذاتيات سافرة جلية وكائنات ثابتة متألقة في اشراق ازلي. فسبيل المرء إذن الى المعرفة تزيه الروح عن الاهواء وعن انحراف أميالها وعن درن هفواتها، لتسامى عن الهبولى^{١٤} الى عالم السناء والضياء، عالم الطهر والسعادة. فتذكر حينئذ ما عاينت قبل هبوطها في الجسد وما كانت عليه من معرفة في عالم العرفان والتبطة، تساعدها على ذلك التذكر التجربة الحسية. فهذه التجربة أو الخبرة هي إذن حافز لاثارة الذكري أو فرصة مؤاتية لاعادة للعرفة الى الذهن، وليست بوجه من الوجوه

(١٠) اي هراكليس (٥٧٦-٤٨٠ ق. م. تقريباً).

(١١) راجع لأفلاطون كتاب «الجمهورية» ب ٦ و ٧ - وحوارات فينرس وأكراتلس.

(١٢) هذه الكلمة يونانية ومعناها الفلسفي المادة ἡ ὄλη. واما معناها الأول فالخطب أو الحثب أو الغابة أو مادة البناء. وقد تركزت على اصلها اليوناني تقريباً. نظير كلمة إسفين وإزميل ودرم ودينار وغيرها من الاوضاع المأخوذة عن اليونانية: τὸ δηνάριον, ἡ δραχμή, ἡ σμίλη, ἡ σφίρα.

مصدراً لتلك المعرفة او عنصراً من عناصرها^{١٣}، لان الاشياء ليست ذاتيات وانما ظل الذاتيات الحقيقية او مشاركات لها .

فقد اعتقد افلاطون إذن واعتقد معه كل الاقدمين تقريباً - أن العالم الخارجي حقيقة ثابتة وأن معرفته - ولو كظل للعالم الحقيقي - حقيقة اخرى، ثابتة هي ايضاً وراسخة ، ولا سبيل الى التشكك في احدى تينك الحقيقتين . وهكذا تختلف مثاليته تمام الاختلاف عن المثاليات التي مهد لها هو وسلفه الكبير - كما كان يسمى *پرومينيذس* - واعتقد ان العلم لا يقوم إلا على موضوع ثابت مطلق ، يمكن العقل تعيينه ومن ثم إدراكه . واعتقد أن كثرة من الصور أو المثل ضرورية لانشاء مجموعة من الأحكام يقوم عليها العلم . فجأى هراً *كلتس* في اعتقاده بالتحوّل المطلق وتمازج التناقضات ، وعارض *پرومينيذس* في قوله بوحداية الكائن او الكيان التي تجعل الحكم مستحيلاً . ورأى ان موضوع الحكم والعلم لا يمكن ان يكون العالم المحسوس ولا الكائن الاثناي^{١٤}، ولكن الاجناس والانواع والفوارق والصفات والاضافات . فهذه كلها على اختلافها، التي نشاهد ظلها في العالم المحسوس لمشاركتها إياها مشاركة ضئيلة متباينة ، تتحقّق ذاتياتها تحقّقاً واقعياً في عالم المثل حيث تعانيتها الروح وتجنّي من معاينتها العلم .

إلا أن مشاركة العالم الحسي للعالم العقلي وتشارك المثل بعضها في البعض الآخر قد أثارا صعوبات كثيرة في ذهن افلاطون . وقد حاول في حوار *پرومينيذس* ان يجلها . ولكنه حاول عبثاً وأخذت عليه مذهبها ، فخلص إلى القول : بان حلها غير ممتنع ولكنه يقضي رسماً شاقاً فنّ الجدل . إذ لا يستطيع إلا المرء التنبه جداً ان يفهم ان لكل شيء مثلاً ذا كيانٍ مطلق . ولا يستطيع اكتشاف هذه الحقائق وبسطها للناس بجلاء الا رجل خارق الذكاء ، بعد أن يكون قد حلها تحليلاً كاملاً وقوياً^{١٥} .

(١٣) راجع له ايضاً حوار *فيثون* .

(١٤) راجع حوار *برمينيذس* ١٣٤ - ١٣٥ .

ولكن أليس في هذا القول إقرار غير مباشر بالعجز تجاه الصعوبات الجمة التي يتبرها مذهب المثل؟ قلنا إن محاولة افلاطون للتوفيق بين نظريّات أسلافه لم تكن موفّقة . وفي الواقع نرى ان الفيلسوف الكبير نفسه ييوح من طرف خفي في هذا الحوار الذي هو من أواخر تأليفه، بأن مذهبه ييوء بالفشل أمام تلك المصاعب التي لم تحفّ عليه . وهذا ما حدا بالجب تلاميذه الى العدول شيئاً فشيئاً عن نظريّة المثل وعمّا يتبعها من نظريات، مثل نظريّة رّقدم الروح ونظريّة الحلول ونظريّة التذكّر؛ لا بل عن مبادئ المذهب الاساسية نفسها . لان فيلسوفنا أخذ من ذلك الحين ينتبه الى أن ذلك المذهب يقوم على مبادئ جدليّة أولية (a priori)؛ فلا يعتمد الواقع في شتى نواحيه لبناء صرح العلم، بل يختار من ذلك الواقع ناحية دون الأخرى؛ يستند الى واقع الفكر والعلم، ويدع جانبا واقع الحواس والمحسوسات . وذلك بناء على اعتقاد سابق، لا على الخبرة والتجربة، العائدة بالمرء الى مصدر العلم وطريقة اقتنائه . فإن قصر افلاطون في شيء فتقصيره في مضار علم النفس خصوصاً . وما يقال عن افلاطون قد يقال عن كل من جراه في ناحية من نواحي فكره المثالي، نظير أبلّينيس ومثالي القرون الوسطى الذين أخذ عنهم ديكارت، رغم ادعائه بعكس ذلك، ونظير لينتزر وأسينوزا ومابرانس ولوك وبركلي وأهيووم وكنت وهيجل وفيتخت وبرتچسن ومن اليهم من أهل الظاهريّة والوجوديّة .

ولقد بدت طلائع التنافر الفكري بين أرسطو ومعلمه، في السنين الاخيرة من حياة أفلاطون، أولاً في تلميحات مبثّرة وبعض إشارات عارضة، ثم في دروس مسهية وضعها الفيلسوف خصوصاً لبسط وجهة نظره ومعارضة استاذه . ولعلّ الحوار الاول الذي صتّف في هذا السيل حوالى سنة ٣٥٣ ق . م . هو حوار في «الفلسفة» .

إلا أن حوار ارسطو «في الخير» كان قد سبق حوار «في الفلسفة» ومهدّ له، وهياً فكر فيلسوفنا للتبجّر في موضوع المثل على نطاق واسع . إذ عرض الفيلسوف في ذلك الحوار آراء استاذه عرضاً تريباً كاملاً شاملاً بكل عمق وتجرد ودون أي طعن او نقد او مناظرة، كمن ييسط مذهباً من المذاهب بسطاً تدريجياً واقعياً . ولا

ريب أن هذا الدرس المجرد التزيه أوقفه على ضعف المثالية الأفلاطونية، وحداه على تحصيلها وغربلتها في حوارين كبيرين قضيا نهائياً على تزعمه المثالية واطلقا جناحيه من أسر تلك المثالية، وكانا مدعاة لما راجع عن مقاطعته لستاذه في سنيه الأخيرة^{١٥}.

فأول حوار عارض فيه المثالية الأفلاطونية معارضة صريحة وشديدة هو حوار «في الفلسفة» وهذا الحوار ذو ثلاثة ابواب؛ يلقي أرسطو في الاول منها نظرة سريعة على تاريخ الفلسفة وعلى تعاقب النظريات منذ البدء الى افلاطون. وفي هذا الباب يتكلم عن المجوس وعن الحكماء السبعة الاقدمين وعن أصل الأمثال والعبر، على ما أسرنا^{١٦}. وفي الباب الثاني يناقش نظرية المثل نقاشاً شديداً، استلهمه فيما بعد في وضعه الباب الاول من كتاب «ما وراء الطبيعة»، واستعان به كثير من شراحه اليونان، نظير ألكصنندرس الأفرذيسي، لتفسير ذلك الباب عينه^{١٧}. أما في الباب الثالث فقد عرض الفيلسوف رأيه في الله والعالم وطبيعة الأجرام السماوية والنفس البشرية^{١٨}.

والحوار الثاني هو حوار «في المثل». ويظهر من بقايا هذا المصنف التي حفظها لنا سيريتوس في تعليقاته على كتاب «ما بعد الطبيعة» لأرسطو، وألكصنندرس الأفرذيسي في شروحاته لنفس الكتاب، انه هو ايضاً فقد عميق لنظرية المثل. ففي الجزء الاول من هذا الحوار يناقش أرسطو البراهين التي يعتمد عليها أفلاطون لإقامة الحجج على وجود المثل. ومناقشته لتلك البراهين تدور على مبادئ المثالية الأفلاطونية نفسها. وهكذا زى فيلسوفنا يتعد عن تلك المبادئ ليبنى أسس

(١٥) Robin, L., La théorie platonicienne des idées et des nombres d'après Aristote, Paris, 1908.

(١٦) راجع من هذه المقدمة الخشبية رقم ١٧ من النقرة (١)، ص ١٨.

(١٧) Wilpert, P., Reste velorener Aristotelesschriften bei Alexander : راجع v. Aphrodisias, in Hermes, LXXV, 1940, pp. 305 et 395-396.

(١٨) Bignone, L'Aristotele perduto, II, Ch. VIII à X. — Lazzati, L'Aris- totele perduto e gli scrittori cristiani, Milano, 1938, pp. 59-76. — Alfonsi, L., Recherche sull' Aristotele perduto, III, in Riv. di stor. della filos., 1946. — Alfonsi, L., Traces du jeune Aristote dans la « Cohortatio ad gentiles » faussement attribuée à Justin, in Vigil. Christ., II, 1948.

مذهبه . وفي الجزء الثاني يوجه الفيلسوف نقده اللاذع الى نظرية تشارك المثل فيما بينها ونظرية إيقذُكُسن في تازج تلك المثل . هذا ، وقد بدا لبعضهم أن هذا الحوار منحول . إلا أن أكثر النقّاد على انه صحيح النسبة . والفصل التاسع من الباب الاول من كتاب « ما وراء الطبيعة » يجمل ما قد بُسط بتوسّع في هذا الحوار . ولولا شروحات ألكصنّدرُس الأفرذيسي الذي استفاد من هذا الحوار لتبين فكر الفيلسوف في ذلك الفصل ، لعدّ ذلك القطع من كتاب « ما وراء الطبيعة » ضرباً من اللغز لا سبيل الى حلّه ^{١١} .

جاهر إذن ارسطو في هذين الحوارين السابقين بمعارضته لنظرية المثل وهي في المذهب الأفلاطوني نظرية أساسية ، كما رأينا ، وصرّح بتنكره لها ومناهضته إيّاها . وبتنكره لتلك النظرية قد تنكر في الواقع للمذهب كله ، لانه كله قائم عليها وعلى ما تفرض من مبادئ أوليّة ، كما سبقنا فقلنا .

وبعد هذين الحوارين ، لم يدرج في تأليفه الأخرى ، أو اقله في الكثير منها ، يقاوم بعنف تلك النظرية ويجمل عليها الجملة تلو الجملة ، كما فعل في المنطقيّات وفي الطبيعيات وفي مصنفات « ما وراء الطبيعة » وفي الأخلاقيّات ^{١٢} . ويقول لنا أبلوترخُس [ح ٥٠ - ح ١٤٠] في كتابه ضدّ كلّوتس : « إن ارسطو بتعرّضه في كل تأليفه للمثل ، التي كان يلوم بشأنها أفلاطون ، وبأثارته كل صعوبة عليها في مصنفاته الأخلاقية والطبيعية وفي حواراته الخارجيّة ، قد بدا لبعضهم بظهور المنافس المشاغب أكثر منه بظهور الفيلسوف ، بسبب [شدة مناهضته] لتلك التعاليم ، كأنما كان دأبه امتهان فلسفة أفلاطون ، لغرض ما كان بعيداً عن آتباعها ^{١٣} » .

(١٩) Philippon, R., Il Peri 'Idēōn di Aristotele, in Riv. di Filol., LXIV, 1936 — Mansion, S., La critique de la théorie des Idées dans le Peri 'Idēōn, in Rev. Philos. de Louvain, XLVII, 1949.

(٢٠) راجع كتاب البرهان ١ : ٢٢ : ٨ - وكتاب الكون والفساد ٢ : ٩ - وكتاب « ما وراء الطبيعة » ١ : ٩ : ٨ ثم ٧ : ١٦ : ٧ - وكتاب الاخلاقيات النكاحية ١ : ٤ .

(٢١) « Τὰς γε μὴν ἰδέας, περὶ ὧν ἐγκαλεῖ τῷ Πλάτῳ, πανταχοῦ κινῶν ὁ Ἀριστοτέλης, καὶ πᾶσαν ἐπάγων ἀπορίαν αὐταῖς ἐν τοῖς ἠθικοῖς ὑπομνή-

ويضيف أبولوكلُس في كتاب مفقود عنوانه «التنقيب عن ردود أرسطو على تَيْمَيْسُ أفلاطون»: «إن أرسطو كان يستاء من اسم «المثال» نفسه، داعياً إياه اسماً مجازياً، وكان يناوئ أكثر بكثير على وجه الاطلاق التعليم المتدع نظرية المثل، وعلى الخصوص [التعليم القائل] بمثال الحيوان بالذات ... ويكاد ذلك المفكر لا ينبذ افتراضاً من افتراضات افلاطون نبذه افتراض المثل ليس في المنطقيات فقط، حيث يدعو المثل هذراً وثرثرة؛ ولكن في الأخلاقيات أيضاً، حيث يحمل على مثال الخير بالذات؛ وفي الطبيعيات حيث لا يتنازل ان يعزو التوالد الى المثل ... واكثر بكثير في كتاب «ما وراء الطبيعة» ... جاهراً باتمّ جلاء في حواراته أنه لا يستطيع ان يميل الى ذلك التعليم ويعطف عليه، ولو ظن به أحد أنه يعارضه من باب المناقسة وحبّ الظهور^{٢٢} .

μασιν, ἐν τοῖς φυσικοῖς, διὰ τῶν ἐξωτερικῶν διαλόγων, φιλονεικότερον ἐνίοις ἔδοξεν ἢ φιλοσοφώτερον ἐκ [* *] τῶν δογμάτων τούτων, ὡς προθέμενος τὴν Πλάτωνος ὑπεριδεῖν φιλοσοφίαν οὕτω μακρὰν ἦν τοῦ ἀκολουθεῖν». Plutarchus adversus Coloten, c. 14. وأبلوترخس هذا من كبار أباء اليونان في القرن الثاني للمسيح. ولد في خرونبيا من أعمال فيثيا. تتقّف في أينا وبعد أسفار إلى مصر وأطوار آسيا حطّت به عمسا الترحال في روما حيث أقيم هذبياً للامبراطور همدربانس (١١٧-١٢٨) خلف آتربانس (٩٨-١١٧). من أممّ تأليفه «حياة رجالات الاغريق وروما المتاهير» .

« Ο δὲ Ἀριστοτέλης καὶ πρὸς αὐτὸ τὸ ὄνομα δυσχεραίνει τοῦ πα- (٢٢)
ραδειγματος, μεταφορικὸν αὐτὸ λέγων καὶ πολλῶ μᾶλλον πρὸς τὸ δόγμα μά-
χεται καὶ ἀπλῶς τὸ τὰς ἰδέας εἰσάγον καὶ διαφερόντως πρὸς τὸ αὐτοζῶον.
Καὶ κινδυνεύει μηδὲν οὕτως ὁ ἀνὴρ ἐκεῖνος ἀποποιήσασθαι τῶν Πλάτωνος
ὡς τὴν τῶν ἰδεῶν ὑπόθεσιν, οὐ μόνον ἐν λογικοῖς τερετίσματα τὰ εἶδη καλῶν,
ἀλλὰ καὶ ἐν ἠθικοῖς πρὸς τὸ αὐτοαγαθὸν διαμασχόμενος, καὶ ἐν φυσικοῖς οὐκ
ἀξιῶν τὰς γενέσεις εἰς τὰς ἰδέας ἀναφέρειν, ὡς ἐν τοῖς περὶ Γενέσεως λέγει
καὶ Φθορᾶς, καὶ ἐν τῇ Μετὰ τὰ φυσικὰ πολλῶ πλέον, καὶ ἐν τοῖς διαλόγοις
σαφέστατα κεκραγῶς μὴ δύνασθαι τῷ δόγματι τούτῳ συμπαθεῖν, κἂν τις αὐ-
τὸν οἴηται διὰ φιλονεικίαν ἀντιλέγειν ». Πρόκλος ὁ Διάδοχος, Ἐπίσκεψις τῶν
πρὸς τὸν Πλάτωνος Τίμαιον ὑπ' Ἀριστοτέλους ἀντειρημένων, κεφ. α'. أما
أبروكلس فهو فيلسوف من مذهب الأفلاطونية المحدثة وبعد المنفى الثاني لها، وقد تفوق على أبلتينس
نفسه في نواحٍ عدة منها، وهو الذي اعطى المنهج اسلوبه وشكله النهائي. ولد في القسطنطينية ودرس
في الاسكندرية وأثينا، حيث خلف استاذه سربينوس (ح ٣٨٠-٤٥٠) في إدارة الأكاديمية المحدثة،
ولذا دعي النيازخس اي الخلف. وابن التديم في فهرسته يسعّيه دييوخس برقلس. أممّ مصنفاته
شروحات وتعليقات على كتب أفلاطون .

وهكذا قد يتّين لنا أن أرسطو ما فقيّ ينأى شيئاً فشيئاً عن مبادئ استاذه، حتى أدّى به اللطاف الى هجر الأفلاطونية هجراً تاماً؛ وذلك في حياة أفلاطون، على ما يشهد به أپرْكُلْسُ نفسه: «يحكى ان أرسطو قاوم أفلاطون في حياته أعنف مقاومة» بشأن ذلك التعليم [المتعلق بنظرية المثل^{٢٣}]. وهذا ما حدا بعض الاقدمين الى الاعتقاد بأن أرسطو ترح عن الأكاديمية في حياة أفلاطون لينشئ معهد اللكّين. ولكن هذا الزعم يدحضه قول أرسطو نفسه في احدي رسائله الى الملك فيليبس الثاني، بانه لبث في المعهد الأفلاطوني عشرين سنة، لم يغادره قط حتى في سني أفلاطون الاخيرة، رغم الخلاف العنيف الذي نشب إذ ذاك بين الاستاذ الكبير وبينه. لان ذلك الخلاف لم يتجاوز قط حيز المبادئ الفلسفية العالية والنظريات العقلية، ولم يخلف قط نفوراً ما بين ذينك العليين الكبيرين، لا طبع عليه الفریقان من نبل وكرم أخلاق وسموّ فريد في العواطف. ولذا كان أفلاطون يقول عن تلميذه ممرضاً بتلك المقاومة لا بتركه اياه، إذ لم يبرح الندوة طيلة حياة استاذه كما أشرنا الى ذلك آنفاً، كان يقول إذن: «إن أرسطو يركني، كالمهر يركل أمه». وفي هذه العبارة ما فيها من المداعبة والموادعة والتجيب. ولكن تلك المقاومة كما تتجلى لنا من سياسيات فيلسوفنا^{٢٤} ومن معظم كتبه الفلسفية، لم تتوقف عند حدّ المعارضة في أمور كبيرة او صغيرة، ولكنها تجاوزتها الى المبادئ الاساسية والاتجاهات الجوهرية التي يرتكز عليها كل المذهب الفلسفي والاتجاه العام في الاسلوب والبناء الفكري.

ولعلّ تلك المقاومة ووجهتها النهائية - وإن لم تأخذ مداها كلّه في حياة المعلم - هي التي حملت افلاطون على ان يقيم خلفاً له على الندوة لا من كان يدعوه «عقلها وفكرها» ولا من كان ينيبه منابه في إدارتها، على ما يقول لنا

« Ιστορείται δὲ ὅτι καὶ ζῶντος τοῦ Πλάτωνος καρτερώτα περὶ (٢٣) τούτου τοῦ δόγματος (τῶν ἰδεῶν scil.) ἐνέστη ὁ Ἀριστοτέλης τῷ Πλάτῳ ». Joannes Philoponus, in Aristot. Analyt. post. I, 22, 8.

(٢٤) راجع من السياسيات الباب الثاني الفصول الثلاثة الاولى.

أَبْطَلَيْسُ خَنْسٌ^{٢٥}، إِيَّانَ تَقْيِيهِ عَنْهَا اللَّهُمَّ فِي سَنِيهِ الْآخِرَةِ، كَمَا فَعَلَ سَنَةَ ٣٦١ ق. م. . عندما ارتحل الى أثينا للمرة الثالثة وحاول عبثاً أن يستعيد من المنفى تلميذه وصديقه ذُنَّينَ، صهر ذُنَيْسِيْسِ الصَّغِيرِ؛ ولكن تلميذاً آخر كان يجاري المعلم كلَّ المجارة في آرائه ونظرياته، لا بل يميل بعض الميل الى تعديل الفلسفة «وتبديل اتجاهها وجعلها علم رياضيات^{٢٦}» أو علم جدل مبني على الوهم والظن والتخمين، بدل ان تكون مذهباً فكرياً واقعياً وعلماً مبنياً على الواقع الوجودي والواقع الوجداني وتفاعل هذين الواقعين واتتلافهما ذلك الاتتلاف الذي يوقف العقل على كمال الحقيقة ويرفضه الى علة الوجود، وأصل كل واقع وجودي او وجداني؛ لا على جزء من الحقيقة في أحد شطريها. لان ذلك الشطر قد يجتذب الشطر الآخر ويذهقه ويقضي عليه، ويلاشي هكذا الحقيقة عينها، إذ الحقيقة الناقصة ليست الحقيقة. لان الحقيقة المطلقة هي الحقيقة الكاملة. ومن ثم، وإن كان للذهب الأرسطَيْلي مديناً للأفلاطونية بنظريات كثيرة وتوجيهات هامة، فهو في الواقع - على ما قدمنا - مناقض لها في مبادئه الاساسية وتوجيهه العام وأهم استنتاجاته^{٢٧}. وتأريخ الفلسفة من افلاطون وأرسطو الى ايامنا هذه ينبئنا أن الفكر البشري قد اتخذ عموماً أحد التيارين اللذين تفجَّرَ بهما الفكر الأفلاطوني والفكر الأرسطَيْلي، فهناك المثالية الأفلاطونية، وما انبثق عنها من مثاليات على مدى الاجيال، وهناك الواقعية الأرسطَيْلية ورسوخها رسوخ الجبال .

(٣) - فترة الاختار الفكري .

بعد وفاة أفلاطون سنة ٣٤٨ ق. م. شعر أرسطو بوحشة قصوى واسى عظيم

(٢٥) هذا ما يرويه ابن التميم في كتاب الفهرست، في الفن الاول من المقالة السابعة، في أخبار «أرسطاليس»، أخذاً عن اسحق بن حنين. أما أبطلَيْسُ خَنْسٌ هذا فهو أديب يوناني ولد في الاسكندرية في أواخر القرن الاول للسيح، وله عدة مصنفات منها ملحمة كبيرة في أربعة وعشرين نبتياً، عارض فيها إلهة هومرس .

(٢٦) كتاب «ما وراء الطبيعة» الباب الاول، ف ٩ .

(٢٧) ع . م . الباب الاول خصوصاً .

جدا شعر بها افلاطون نفسه بعد وفاة استاذة سقراط . فلم يعد فيلسوفنا نظير
 لستاذة الكبير يطيق الصبر على البقاء في مدينة حرمت من مصدر اشاعها الاكبر
 ومن عقلها التبر ومصباحها الرضاء . فهم بالرحيل والابتعاد عنها ، إذ قد أنف ان
 يواصل عمله تحت اشرف مدير للندوة كان ، في نظره ، يقتصر كثيراً في مضار
 الفلسفة عن فارسها المتواري . هذا بالإضافة الى ما كان يشعر به أرسطو من التباين
 الروحي المتزايد بينه وبين الندوة ، وبين اتجاهه الفكري واتجاهها . خلف أفلاطون
 ابن اخته أسيتيسيس في رئاسة الندوة الى سنة ٣٣٩ ق . م . أجل وفاته .
 وعقبه أنتد اكينكراتس [٤٠٦ - ٣١٤ ق . م .] احد زملاء أرسطو في
 الندوة . وقد كان أفلاطون يقول عنه : « إنه بطيء الفهم ، يحتاج دليلاً الى من
 يستحثه ، بعكس أرسطو الذي يعي كل شيء ويفهم كل شيء » .

ولعل الاحوال السياسية المضطربة وتأزم موقف الدويلات اليونانية - ولاسيا
 أثينا - آنذاك ، كان له الأثر الأكبر في غرم فيلسوفنا على ترك وطنه الروحي
 والنأي عنه الى مقر آمن . ومن ذلك الحين فصاعداً زى ان تنقلت أرسطو كلها
 مساوقة لأوضاع سياسية وتحولات هامة في مجرى العلاقات بين اثينا ومنافستها
 الجبلارة مكدونيا . إذ كانت بلاد اليونان حينئذ تغلي كالمرجل مستخضة عن
 أحداث عالمية غيرت وجه التاريخ وكيفته بصفتها الخاصة مدة اجيال طوال . وكان
 الذي ينفخ في نار تلك التطورات السياسية العظمى ويثير شررها حمماً على أثينا
 وريثة وغيرها من الدويلات اليونانية ، فيليس المكذوني الكبير . لان ذلك
 العاهل الجبار والسياسي العظيم كان قد عقد النية على توحيد صفوف اليونان وعلى
 جمع شتاتهم وضم شملهم وعلى اتحامهم شاءوا أم أبوا في حلف واسع النطاق او
 مملكة منظمة واحدة . ولذلك شن سلسلة هجوماته على مستعمرات دويلات
 اليونان ليفتح لبلاده منفذاً الى البحر ، ثم على حليقات أثينا ، ومن أهمها أولثيس ،
 وأخذ وهدم قبل مباشرة حصارها اكثر من ثلاثين معقلاً او مدينة - على زعم

ذِمْتِسْتِس^١ - من جعلتها أَسْتَعِيرَا. ثم فتح مدينة أُولْتِسْتِس وخرّبها تخريباً وباع أهلها في أسواق العبيد .

فغادر أرسطو أثينا في تلك الظروف، تجنباً للأهواء السياسية المتوترة الى اقصى حدود التوتّر بعد سقوط مدينة أُولْتِسْتِس، مستعمرة أثينا وحليقتها الزدهرة ، ووقوعها بيد فيليبس الثاني، لان الاثينيين كانوا في أوج سخطهم على المكذونيين، متهجين على كل من يمت اليهم بصلة قريبة او بعيدة . فتلافياً للشرّ المستطير ولأخطار لم تكن اخطاراً وهمية، قصد مدينة أَرْتِنْفُس من أعمال ميسياً على الساحل الغربي من آسيا الصغرى ، تلبية لدعوة كان تلقاها من صاحب دولة آسُس وأَرْتِنْفُس الامير هيرميس آنذاك . وكان قد خلف سيده على عرش أَرْتِنْفُس، ويقول بعضهم انه اغتاله . ويظهر أن هيرميس هذا كان عبداً قثني الأصل لرجم كبير في أَرْتِنْفُس هدّبه تهدياً عالياً وحرّره وأرسله الى أثينا ليتتق على يد أفلاطون . وربما تبع بعض دروس أرسطو البيانية والخطابية ، وعقدا من ذلك الحين روابط صداقة متينة . وعند عودته وجد سيده متسلماً زمام السلطة في أَرْتِنْفُس ومالكاً عليها، إذ قد ثار على الفرس وحرّر بلاده من استعمارهم . فعاونه في سياسة الدولة وتديير شؤونها ولماً توفي ملك مكانه، وعقد مع فيليبس معاهدة سرية جرّت عليه فيما بعد نعمة ملك الفرس، فذهب ضحيةً ولائه ليفيلبس .

جاءه إذاً ارسطو يرافقه اكسينكراتس احد زملائه، فأضافه ثلاث سنين وأنزله على الرحب واكرم مثواه، وتوثقت بينهما أواصر الصداقة فرفّ اليه اخته نيباس، وقيل ابنته او بنت اخيه، فانجبت لأرسطو ابنة سماها باسم أمها . ولكن هذه القرينة الاولى لم تعمّر طويلاً، فافترن فيما بعد بامرأة أخرى تدعى هيريليس اصلها من أَسْتَعِيرَا مسقط رأسه، فولدت له ابناً سماه نِكُومُخْس، خلّد اسمه بكتاب الاخلاقيات إذ أهداه اليه .

(١) خطب فمستيس، ٩ : ٢٦ .

(٢) ذيجينس اللائقي : سيرة مشاهير الفلاسفة ، ترجمة ارسطو .

(٣) ذ . لا . في عين الموضوع .

ولقد أفاد الفيلسوف مضيفه فوائد علمية جلّية، واستفاد هو من خبرته السياسية وحسنه الكبيرة، واطلع عنده على أحداث كثيرة بشأن دويلات إينياً، ومن جملتها الحادث الطريف الذي يذكره لنا في مناسياته، والمتعلق بحصار أترنفس وإعراض أقتفردّاتس^٤ عن ذلك الحصار. وفي أواخر الستين الثلاث التي قضاها أرسطو عند الملك هرميس، وقع هذا الأخير في شرك نصبه له بيتار الروذيّ قائد عاهل الفرس أرتخششتا الثالث (٣٥٩ - ٣٣٧ ق. م.) فأسر وقُتل. فارتحل أرسطو من مدينة أترنفس وفي القلب أسى شديد، أفاضه في نشيد ألّفه ليرثي صديقه الذي ذهب ضحية الخيانة والاحتيال والمهجة، وقد كانت تسمح سنة الحروب بمثل تلك الشوائب. ويقال إنه لبث زمناً يتغنى قبل الأكل بذلك الشيد. ونصب له تمثالاً في هيكل أبلن في ذلّتي.

وبعد مغادرته أترنفس سنة ٣٤٥ ق. م. لم يعد الى وطنه، بل انطلق من هناك الى مدينة مقابلة للمدينة الساحلية التي اجفل منها، وأتى ميتينبي في جزيرة ليسفس. فأقام فيها ردهاً من الزمن عاكفاً على درس طباع الحيوان والنبات الذي كان يشره في أترنفس، وجامعاً بهذا الشأن معلومات كثيرة نصّدها ونسّقها على وجه علمي أدهش كبار العلماء المعاصرين، أمثال كوفيه^٥ (Cuvier) ولته (Linné) ويريه^٦ (Perrier) ومن إليهم. إذ إن أرسطو يشير في كتابي الحيوان والنبات الى هاتين المدينتين والى أمكنة أخرى كثيرة مجاورة راقب فيها وتقصّى واستنتج^٧. وفي تلك الجزيرة تعرّف الى امرأته الثانية هريليس واقترن بها، بعد وفاة زوجته الاولى ربما إبان وضعها.

(٤) السياسيات ٢ : ٤ : ١٠ الحواشي الثلاث.

(٥) ع ٢٠٢ : ٤ : ١٠.

(٦) راجع : Cuvier, Hist. des sciences naturelles, Paris, 1841, I, p. 146 et p. 183. — Manquat, M., Aristote naturaliste, Paris, 1932, passim.

(٧) راجع : Perrier, Ed., Philosophie zoologique avant Darwin, pp. 8, 16.

(٨) راجع : Manquat, M., Aristote naturaliste, Paris, 1932, p. 26 sq.

(٤) - مهذب الاسكندر الكبير .

اقيم في ميثيني زهاء ثلاث سنين، وقد كان صيت علمه وفضله قد ذاع وانتشر في بلاد اليونان، فاستدعاه فيليبس المكذوني أبو الاسكندر ليعهد اليه بتثقيف ابنته، لكثرة ما سمع عن غرارة معارفه وسعة اطلاعه ومقدرته على التهذيب والتعليم . لاسيا وقد تعارفا في البلاط الملكي وتصادقا وهما بعد غلامان صغيران . إذ إن أرسطو لا يكبر فيليبس إلا بستين . وربما علق شيء بذهن الملك من نباهة ونجابة رفيق الخدائته، ابن مشير والده وطيبه الخاص . وقد وافق استعداءه أرسطو فترة من الحرب التي أثارها على الدويلات اليونانية، لم يعد يخشى فيها تحالف تلك الدويلات . ولذلك قابل بحفاوة وازدراء وفادة اثنتا العاشرة لتعديل معاهدة سنة ٣٤٦ التي وقعت عقب سقوط أولمبيس ومحو ما يربو على ثلاثين مدينة من جللتها استغيارا . ولما ألفت الوفاة الاثينية في فيليبس موقف المعتاد ذلك، نسبت به الى السطوة والجبوت وراحت فئة بارزة منها تطلقه وتستميل عطفه وتندل في تليقه، على العاهل المظفر، المتلاعب آنذاك بحضار اليونان، يرمق احد أفرادها بنظرة الرضى ويعهد اليه بتربية ولي العرش . ومن تلك الشخصيات البارزة التي رافقت السفير هغيبس وأسيفيسيس رئيس الندوة الأفلاطونية وإسكرايس رئيس مدرسة الخطابة واثنان من طلابه القداماء إسكرايس الأبليني وثيودوميس . إلا أن فيليبس خيب آمال أولئك المبالغين المترفين، فوقع اختياره على نابغة الفكر اليوناني، وهذا الاختيار أبدى الى اي مدى كان يبلغ بعد نظره . فأسرع الفيلسوف الى تلبية الدعاء، وقدم قاعدة المملكة بيلا سنة ٣٤٣ ق . م . وأقام فيها سنين صرف منها نحو ثمان في تهذيب ولي عرش مكذونيا، وقد كان حينئذ قتي يافعا لا يبلغ من العمر إلا الثالثة عشرة، لا الخامسة عشرة - كما يقول أبلودرس الغرماطيقي، على زعم ذيجيس الاثري - .

اخذ ارسطو في السنوات الاولى يلتن تلميذه، طبقا لمنهاجهم، أصول الادب

اليوناني ومبادئ الخطابة والشعر . ولقد نَقَحَ له نصّ الايلاذة الهومرية وعلّق له عليها . فأضحى ذلك النشيد الخالد سمير ليالي النجل الملكي الذكيّ القوّاد ، خليل المآثر الجلّيّ وعشيق الجمال وروائع الاعمال . ولعلّ كتابه « في الشعراء » ومؤلفات اخرى في الادب وفلسفته نظير « الصعوبات الهومرية » و « الصعوبات الشعرية » و « في المآسي » قد وضعت في تلك الحقبة ، لوليّ عرش مكيدونياّ وغيره من اولاد الأمرء والوزراء واولاد كبار البلاط^٢ ، الذين كانوا يشاطرون الاسكندر الصغير دروسه .

ولم يكتب ارسطو في تهذيب تلميذه الملكيّ بالدروس البيانية والادبية بل كان يضيف اليها فصلاً في علم النبات والحيوان وعلم التشريح ، تاركاً فني الموسيقى والرياضة لاستاذين خاصين ، وعلم التاريخ لمهذب آخر هو في الأرجح أنكسيمنس اللامبساكيّ الذي وضع لليونان تاريخاً عاماً ينتهي بموقعة مانتينا (٣١٢ ق . م) . إلا أن اهم ما كان يصرف ارسطو اليه عنايته في تربية الاسكندر هي الدروس العالية التي كان يلقيها عليه في المنطق وفلسفة الطبيعة وما بعد الطبيعة والأخلاق وخصوصاً في السياسة . لان هذه المادة كانت في نظر فيثاغورس والدياسكندر اهمّ المواد ، لما كان يباشره من حروب ، وما كان آخذاً فيه من خطة السيطرة والتوسع وبسط سلطانه على بلاد اليونان ، وما كان في نيّته من اخضاع بلاد فارس واستعلاء ممالك آسيا . وقد بدأ الاسكندر آنذاك يشاطر أباه رغبته في تعزيز سطوته وتوطيد عرشه وتوسيع حدود مملكته ، لا بل شرع إذ ذاك يحوض بعض المعارك الى جانب والده او دفاعاً عنه ، كما فعل سنة ٣٣٩ ق . م . عندما خلّص والده من أيدي التراقيّين ، وقد كاد ذلك الشعب التراقيّ يقضي عليه وعلى جيشه . ولقد ألّف ارسطو لتلميذه الفاتح الكبير كتاباً « في الملكية » وآخر « في الاستعلاء » ، لسوء الحظّ لم يصلنا منها إلا شذرات^٣ . ولعلّ فيلسوفنا ساهم عملياً في بعض الشؤون

(٢) راجع : Rostagni, A., Il dialogo aristotelico *Περὶ Ποιητῶν*, in *Rivista di Filologia*, N. S., IV, 1926, pp. 433-453. — Heitz, A., *Fragmenta Aristotelis*, Parisiis, 1927, p. 127 sq.

(٣) راجع : Heitz, A., *ibid.*, pp. 59-61.

السياسة زولاً عند رغبة الملك، وهذا ما يشكوه به الإيبيكوريون. وإيبيكوس نفسه يتهم على ارسطو في احد فصول كتابه «في الملكة» ، لانه عاشر الملوك وانصرف الى تهذيب الأمراء تهذيباً أديباً بالإضافة الى تهذيبهم تهذيباً سياسياً ، إذ لم يكن من رأي مؤسس المذهب الرواقي أن يلتن أبناء الملوك تلك الثقافة الادبية .

وفي تلك الغضون كان فيليس المكذوني مجنكته ودهائه وبأسه قد أخضع الدويلات اليونانية الواحدة تلو الأخرى بعد أن شئت شملهم وقت في عضد أثينا واسبرطة وثيقي، وهزم قواهم في موقعة خرنياً الحاصمة سنة ٣٣٨ ق . م . فأبرم مع أثينا معاهدة صلح تصون لها شيئاً من كرامتها وتحفظ لها بعض المكانة والمقدرة . ولكن حرية الدول اليونانية قد غدت، عقب تلك الموقعة، أثراً بعد عين . ويتكلم ديجينس اللاثري على سفارة قام بها ارسطو لمصلحة أثينا لدى فيليس الثاني . ولعله قام بتلك المهمة الدبلوماسية الخطيرة بعد انتصار الملك المكذوني على الحلف اليوناني في موقعة خرنياً ؛ فوفق بها ذلك التوفيق الذي أشرنا منذ لحظات الى نتائجه الحميدة، كما سجل بالشكر لفيلسوفنا وسهل له سبيل العودة الى عاصمة الفكر في ذلك العصر . وقد تدخل الفيلسوف ايضاً كأداة تسوية ووسيط وجيه في الخلاف الناشب بين أثينا وفيليس سنة ٣٤٠ ق . م . بشأن مدينة سليتمقريباً احدى الحليفات، التي كان يحاصرها الملك المكذوني، والتي حاولت أثينا ان تسعفها بواسطة سفن حربية، ادعت انها تروم نقل القمح من الهليسپتس او مضيق الدردنيل الى جزيرة لمنس، فأسرها فيليس ولم يعدها الى اثينا إلا بعد أن هددها تهديداً عنيفاً . فرسائل أرسطو في هذا الصدد قد عاجلت في الأغلب هذه القضية .

(٤) راجع : Jaeger, *Aristoteles*, p. 541. — Bignone, *L'Aristotele perduto*, II, p. 271-272

(٥) ذ . لا . سيرة ارسطو .

(٦) راجع : Heitz, *Æ.*, *ibid.* p. 321 et Die verl. Schr. pp. 289-290.

وعندما رآه فيليبس أن يضع نظاماً شاملاً للدويلات اليونانية التي اخضعها وأن يعدل حدودها الاقليمية ويفضل ما لها من حقوق وما عليها من واجبات، لا بد أن يكون لجأ الى أنوار صديقه الفيلسوف ومستشاره العلامة . وما أدلى به ارستو حينئذ من مشورات ونصائح واقدم عليه من اجاث تاريخية وحقوقية، ألقت مصتفه الكبير الذي سماه فيما بعد باسم « رسوم وحقوق » ونشره نحو سنة ٣٣٠ ق . م . إبان إقامته الثانية في أثينا^١ . إلا انه لم يعد حالاً الى عاصمة الفكر سنة ٣٣٦ ق . م . بعد أن فرغ من تهذيب الاسكندر - الذي انصرف من ذلك الحين الى الشؤون العامة والى مشاطرة والده في تديورها - بل توجه الى مسقط رأسه وعمل بأمر فيليبس على إعادة تعبيرها وتجميلها . وقد لاقى في هذا السبيل عقبات كأداء ذلكم كلفها بمؤازرة صديقه الماهر الكبير . فأضحى لموطنه مؤتسماً ثانياً ، لاسيما بعد أن وضع لمدينته دستوراً وشرائع غاية في الحكمة سارت يهدها أجيالاً طوالاً .

وبعد أن سيطر فيليبس على الدويلات اليونانية كلها ونال مأربه من توحيد كلمة اليونان وبسط سيادته عليهم، عزم على اجتياح الامبراطورية الفارسية الواسعة الأرجاء، وأعدّ العدة لذلك من عتاد ومال ورجال، وكان سنة ٣٣٦ ق . م . في مطلع الربيع، على أهبة دخول الاراضي الفارسية وسحق قوتها ورفع الضم عن البلاد اليونانية المتاخمة واستئصال كل خطر او تهديد فارسي يلحق دول الاغريق، ونشر الفكر اليوناني والحضارة اليونانية في الربوع الشرقية. وأرسل لذلك الى اسياً قائدين من قواده العظام، ولكن صروف الدهر أثبت عليه تحقيق أحلامه . ففي صيف سنة ٣٣٦ ق . م . إبان احدي المآذب التي اقامها لابنته أكليثوبترا احتفاء بزفافها، اغتالته يد أنيمة دستها امرأته المطلقة أ لمبياس الناقه عليه، بالاتفاق ربما مع الأثينيين والفرس . فقضى ذلك السياسي الداهية، وذلك القائد الكبير، وترك مجد تلك الفتوحات الباهرة، التي غدت نقطة تحول في تاريخ البشرية،

(٧) راجع في ذلك : Wilamovitz, U. von, Aristoteles und Athen, I, p. 305 sq. — Jaeger, Aristoteles, pp. 350-351. — Niesen, H., in Rhein. Mus., XLVII, 1892 p. 162 sq. — Tovar, A., in Emerita, XI, I, 1943, p. 191.

لابنه الاسكندر . وقد وصف بالكبير بسببها . ولقد حاول ارسطو حينئذ ان يصرف فيليس عن غزوه باجتياح اسياً ولكنه حاول ذلك عبثاً . وكان إسكوراتس الشيخ مجتهداً لتلك الفتوحات كل التحيد .

بعد مقتل فيليبس تبوأ عرش مكدونيا ابنه الاسكندر الكبير (٣٥٦-٣٢٣ ق . م .) محاولات ثبتي وأثينا أن تسترجع ملء حريتها ونفوذها على سائر بلاد اليونان ، ولكن الاسكندر انتفض عليها كالصاعقة فدمر الاولى تدميراً ، وضح عن الثانية كما كان أبوه قد ضح عنها فيما مضى . فصفا الجو السياسي ، اللهم إلى حين ، وودع ارسطو وطنه ومسقط رأسه . وانطلق ريب فضله سنة ٣٣٤ ق . م . إلى فتوحات أقامت الارض وأقعدتها ومزجت حضارات كانت تتجاهل وتتنافر ، ونشرت العلم اليوناني في الشرق الأدنى والابوسط وغدت فتوحات فكرية أكثر منها فتوحات اقليمية ، وبرهنت عن أثر التهذيب الأرسطيني في تلك النفس العالية ، وعن فضل الفيلسوف العميم في تأهيب تلك الشخصية الفذة لما كان ينتظرها من جلائل الأمور وعظام الاعمال . ومن الثابت ان الاسكندر قد سهّل كثيراً عمل أستاذه بما كان يجمع له في حملاته من فرائد النبات والحيوان ويتوقع له عليه من نفائس التأليف والمصنعات ، إذ قد أشربه حب المعرفة وعلمه أن الحضارة الحقيقية عمادها الأول العقل والقلب لا الصمصامة والرمح . وإن الفاتح الكبير عندما بلغ مصر وفتحها أرسل بعثة علمية الى السودان لتدرس اسباب فيضان النيل ولما انتهت تلك البعثة من مهمتها كتب الاسكندر الى استاذه يوقفه على نتائج ابحاث تلك البعثة ويسأله رأيه في الموضوع . وبعد الاطلاع رأى فيلسوفنا أن تعطيل الفيضان كما حققه علماء البعثة وافيأ وأن تلك المسألة قد لقيت حلها النهائي . وهذا موضوع مصنف صغير وضعه الفيلسوف حوالي سنة ٣٣٠ ق . م .

إلا ان الصداقة بين الاستاذ الكبير وتلميذه الملك التقدير لم تلبث بلا كدر ، بل تكسر صفاؤها ، فيما بعد على ما يظهر ، بما وقع بين الاسكندر وابن اخت الفيلسوف من نفور وجفاء ، لتادي كلستينيس في مداعبة سيده ، وكان الاسكندر

قد استصحبه إلى أسيا ليساهم في وضع تأريخ الفتوحات ، مع أن خاله الفيلسوف كان قد أنبه على تلك الخلة وحذره سوء معيبتها ، بقوله له مراراً «ستموت شاباً يا بني إن أصرت على مثل هذه الحرية» . ولكنه لم يرتدع . ومما زاد الطين بلة استقلال كلبيثيس برأيه وعزة نفسه وأنفته ، لأنه لم يشأ ، عندما تكبر الاسكندر ومجبر وصورت له غلواؤه انه ابن زفس رب الآلهة فرام الناس على عبادته ، لم يشأ ابن اخت ارسطو ان يعترف بألوهة سيده . فكبر الامر على الاسكندر ، واتهم صديقه بالتآمر مع هرمولؤس أحد القواد وعذبه في جملة من عذب ، وأسأغه فريسة للأسود وذلك سنة ٣٢٨ ق . م . ومن ذلك الحين قوت محبته لاستاذه ، لا بل حاول ، حسب زعم بعض الاقدمين ، ان يكدره بما أسبغ من هدايا على أكسينكرايس زميل فيلسوفنا ورئيس الندوة الافلاطونية إذ ذلك ، وبما حوط به من دلائل الخفاوة والاكرام الفيلسوف أنكسينيس اللامبساكي الذي كان يراققه في فتوحاته .

(٥) - جامعة اللكين :

عاد أرسطو الى أثينا بعد غيبة طويلة وقد تغيرت الأوضاع السياسية ، سنة ٣٣٥ ق . م . فقصدها هو ايضاً لفتوحات جلي تبق على مدى العصور ، ولكن في عوالم الفكر القواصي ودنيا الادب والعلم والفلسفة ، وهو الذي كان يردد : «أن البصر يستمد نوره من الأثير المجاور ، وأن النفس تستمد نورها من ضياء العلم» . فافتنى على مقربة من المدينة إلى شالها الشرقي في أجة صغيرة تدعى لكين ، يحضنها نهر الايتسوس وجبل لكيتسوس ، عدة بيوت وحديقة سجلها باسم تلميذه وصديقه ثئوفوستس (٣٧١ - ٢٨٧ ق . م) ، إذ لم يكن محق له ان يقتني فيها ملكاً أو عقاراً ثابتاً لكونه من التزلاء لا من المواطنين . وبعد موته تركها لحفله وصديقه المذكور ليواصل عمله فيها . إلا أن ثئوفوستس أهمل مبادئ استاذه الاساسية وابتعد عن مذهبه ، وعني خصوصاً بالطبيعات . لأنه على حدة ذهنه ووفرة ذكائه كان يقصر كثيراً عن اللحاق ببعقرية الفيلسوف وعن مجاراته في

فلسفة ما بعد الطبيعة. ولقد سُئِدَ على عهد الإسْتِرَاتِيذِهِ في تلك الأَجَّة هَيْكَلٌ صغيرٌ لا يُؤَلَّنُ اللَّيْكَيَّ. ولذا دُعيت الأَجَّة باسمِ لَيْكِيْنِ اي هَيْكَلِ أَيْوُلْنِ اللَّيْكَيَّ، وعادَ بِرِ كَلِّيسَ وكَبَرُ ذلكَ المَيْكَلِ وَجَمَلُهُ. ولما كانت حديقة أرسطو وبيوته مجوار أجة اللَّيْكَِيْنِ وهَيْكَلُها ، دُعيت المدرسة التي أقامها هناك مدرسة اللَّيْكَِيْنِ ، والمذهب الذي استنبطه الفيلسوف مذهب اللَّيْكَِيْنِ ؛ كما دُعِيَ مذهب أفلاطون ، مذهب الأَكْذِمِيَّةِ ، باسمِ المَحَلِّ الذي نشأ فيه . وأطلق أيضاً على مذهب أرسطو اسم مذهب المُشَائِنِ لانه نشأ في مَتْرَهُ اللَّيْكَِيْنِ ، او لِأَنَّ أرسطو كان يلقي بعض دروسه وهو يَتَمَتَّى مع طُلابِهِ ، في أحد الرواقين اللذين قاما على مقربة من معبدٍ صغيرٍ للإلهات الشعر والموسيقى ، واقعٍ ضمن الحديقة^١.

في تلك البقعة المنفردة والعزلة الجميلة التي كان سقراط يجيها ويغشاها مراراً بصحبة فَيْدْرُسْ أو فَيْدْنُ أو أَلْكَفِيَاذِسْ او غيرهم من طلابه وخَلَّانِهِ ، انصرف أرسطو إلى عمله الجيَّارِ وأنشأ تلك المدرسة الشهيرة ، وجمع فيها أوَّلَ مكتبة علمية ضمت بعض المئات من المصنَّفات النفيسة من تأليفه او تأليف مشاهير كتَّابٍ وعلماء زمانه . ويحكى أن الاسكندر أمده بثاني مئة وزنة لينثى . متحفين واحداً للنبات والآخر للحيوان ومختبراً كبيراً . فأقبل عليه الطلاب من كل حدب وصوب ، وقسم دروسه الى فرعين ، فرع الدروس الخاصة ، وفرع الدروس العامة : يلقي الأولى صباحاً على اليمتين سمعه للتقدمين في العلم ، ولذا كان يدعوها الدروس الداخلية^٢ ؛ ويعرض الثانية عند العصر على كل من ينبغي الاستفادة من تعاليمه : ولذا سماها الدروس الخارجية^٣ . ومن هنا ما اطلق أيضاً على تأليفه إذ دعا شطراً منها داخلياً أي مغلقاً وخاصاً - وهذا الشطر لحسن الحظ هو الذي حفظ لنا الاقدمون الشيء الكثير منه . وقد وضعه كله تقريباً بشكل تعليمي رتيب ، يُلَبَّع فيه طريقة العرض

(١) ذ. لا . سيرة ثيوفرسنس .

(٢) الداخلية ἐσωτερικά ، والسباعية او الرواقية ، لأن هذا هو معنى الوجود اليوناني ἀκροατικά.

(٣) الخارجية ἐξωτερικά . راجع من السياسيات ٣ : ٤ : ٤ ح ١ .

والبسط لا طريقة الحوار ، كما فعل استاذة في تأليفه كلها ، وكما فعل هو في مصنفاته الخارجية . ودعا الشطر الآخر خارجياً أي مباحاً وعمومياً ، وهذا الشطر هو الذي كان يضاهاي تأليف افلاطون روعة أسلوب وجمالاً شعرياً ويبتها عمقاً ورجاحة . وقد فقد كله او جلّه وهو من الفترات السابقة من حياته . وسنّ أرسطو دستوراً لمعهدة ينتدب بالتناوب أحد الطلاب النجباء للبرزين ليدبر الحركة الدراسية في المعهد ، وخارجاً عنه في الابحاث الخاصة مدة عشرة أيام . ونكاد لا نعرف شيئاً عن طريقة التعليم ولا عن منهاج الدروس في اللّكّين . إلا أن التّأليف الخالدة التي وضعها الفيلسوف ليستعين بها على إلقاء تلك الدروس ، تدلّ على نبوغ الاستاذ وسموّ تعاليمه ، وعلوّ مستوى طلابه الفكريّ .

وقد كان يعيش وإياهم عيشة عائلية ويتناول وإياهم طعام الغداء ويأدب لخاصتهم كل شهر مآدبة أحسن نظاماً . وفي تلك الحقبة النفيسة من عمره ضبط معظم نظرياته وصنّف أو أكمل وأنهى أهمّها . ما بيّ لنا من مؤلفاته ، نظير كتاب « ما وراء الطبيعة » وكتب « الاخلاقيّات » وكتاب « السياسيّات » . ووضع فوارق العلوم على الصورة النهائية التي لا تزال عليها حتى في أيامنا . وأثر في حياة المجتمع تأثيراً أديبياً وأخلاقياً بالغاً ، يكاد يضاهاي تأثير افلاطون أو سقراط فيه ، وتفوق تفوقاً ظاهراً بمرسته ومذهبه على مدرسة الأَكْديميّة ومذهبها ، بسبب انجم ذلك المذهب ووحده وتماسك أجزائه تماسكاً قوياً وتناغمه مع الواقع ، واعتماده على

(٤) ذ . لا . سيرة ارسطو .

(٥) ولعلّ عنوان « Νόμος συστατικός » أي « شريعة للتوفيق » ذا الرقم ١٣٩ في لائحة ذيجينس اللاتريّ ، ليس إلا تحريفاً لتنوان قانون صغير وضعه الفيلسوف لتنظيم تلك المآدب : « Νόμος συστατικός » أي « نظم المآدب » راجع ، *Jaeger* ، *Heitz* ، *ibid.* p. 307 — *ibid.* p. 336. — *Athenaeus* V, p. 186, B : « Καὶ τοῖς φιλοσόφοις δὲ ἐπίμεχες ἦν συναγοῦσιν τοὺς νέους μετ' οὐτῶν πρόστινα τεταγμένον εὐωχεῖσθαι. Τοῦ γοῦν Ξενοκράτους ἐν Ἀκαδημαίῳ, καὶ πάλιν Ἀριστοτέλους συμποτικοὶ τινες ἦσαν νόμοι » . *Id.* in *Epit.* I. p. 3, F : « Ξενοκράτης ὁ Χαλκηδόνιος καὶ Σπεύσιππος ὁ Ἀκαδημαϊκὸς καὶ Ἀριστοτέλης συμποτικοὺς νόμους ἔγραψαν » .

(٦) راجع : *Ross, W. D., Aristotle, Ch. I, trad. fr., Paris 1930.*

المحوسات بلعانة والاختبار، وتحكيم العقل فيها وانطلاقه منها لتفسير الكون وما له .

ولقد اقام الفيلسوف في اللِّكِين يعلم ويؤلف مستقصياً الحقيقة في مظانها رداً من الزمن يناهز الاثنتي عشرة سنة، كانت أثنى سني حياته وأغزرها إنتاجاً وأنفسها قيمة في مختلف مضامير العلم والمعرفة، وقد سمح له السلام المَكِيدُونِيّ أن ينصرف إبّانها بكل دعة وطمانينة الى تأملاته العقلية السامية والى اشغاله الفكرية العالية، من منطقيّة وفلسفية بحتة وأدبية وتاريخية وحقوقية واقتصادية وعلمية . وقد بشر في اول تلك الفترة من حياته في اللِّكِين، بمؤازرة ابن اخته كلِسْتِينِس قبل ان يرافق الاسكندر، لائحة الفاترين في الألعاب اليشيّة، وهي ألعاب كانت تقام في مدينة ذلني إكراماً لآبِوَلُنّ اليشي^{٢٧}، ولائحة الفاترين في الألعاب الايُميّة، وهي ألعاب كان يحتفل بها في أليُبيّا، احد المقامات عندهم في مقاطعة إيلس من أعمال اليُليُپُونِسُس، سُئِد فيه هيكَل نخم لآبِوَلُنّ الأيُبيي، غدا قبة بلاد اليونان الذين كانوا يجتونه للتبرك والاشتراك في المباريات الاديّة على اختلافها والالعب المقامة على شرف اله الشمس والطب والفن والموسيقى . وبشر فيلسوفنا ايضاً في تلك الحقبة، بمساهمة تلامذته ومساعدة الاسكندر له، - وقد كان أوعز الى الحكماء في تسهيل عمله - « تصنيف كتاب الدساتير »، الذي لم يبلغنا منه إلا دستور أثينا . وقد كانت تشمل تلك الموسوعة الكبرى درس مئة وثمانية وخمسين دستوراً، درسها درساً تاريخياً وسياسياً وفلسفياً دقيقاً، كان خير استعداد له لحوض علم السياسة والإقبال في اواخر عهده باللِّكِين على تأليف كتاب السياسات . ويُعدّ ضياع تلك الموسوعة الجلي كارثة علمية فادحة، لا يزال العلماء يأسفون لوقوعها شديد الأسف، لاسيما بعد اطلاعهم على دستور أثينا وما يجوي من المعلومات التاريخية والسياسية والحقوقية وغيرها، والفريدة من نوعها^{٢٨} .

(٧) راجع السياسات ١٢٣:٣:٥ - ١١:٧:١١ - ١١:٣:٨ ح ١٠١ .

(٨) رَجَ ٢٠٠٢:١:١٠١ ح ١٠١ . ثم راجع Heitz, A., Fragmenta Arist. p. 250 sq.

ولقد عُثر سنة ١٨٩٥ ميلادية، في مدينة دِلْفِي على نقشٍ نفيسٍ يستفاد منه أن مجلس حلف الدول اليونانية المتجاورة الذي كانت ترثه أثينا، اتخذ قراراً بمنح كلاً من ارسطو وابن اخته كَلِسْتِينِس تَهَانِي رسمية لانجازه لائحة الفاترين في الالعب البيئية، وإكليلاً من ذهب^٩. ويظهر من الفهرس النُقل ان تلك اللائحة التاريخية كانت موضوع مناقشة او مباراة علنية اشترك فيها ارسطو وأحد مؤرخي الاسكندر الكبير مِينِيخْمُسُ السكيوني^{١٠}. وقد تفوق فيلسوفنا على منافسه فتغشت لائحته في هيكل أُولُنْ البَيْثِي. لكن خصومه عادوا بعد موت الاسكندر وعملوا على حرمانه من دلائل الإكرام والتقدير تلك. إلا ان حصافة الفيلسوف حالت دون اعتماه او تأثره تأثراً زائداً. وهذا ما يقوله في رسالة الى أنتِينِيَسْتُسُ احد وزراء فيليس المقربين: « أما ما يتعلّق [بشارات التجميل] المقررة لي في دِلْفِي، والتي أحرم منها الآن، فوضعي النفسي يحملي على ان لا اهتم لها بافراط ولا اوليها عدم اكترات كامل^{١١} ».

هذا فضلاً عن انصراف ارسطو الى وضع التأليف الفلسفية الأخرى التي اشرفنا عليها.

ولكن الاحداث السياسية في اواخر تلك الحقبة قد أقلقّت راحته وأقصته ثانية عن موطن عقله وقلبه، وذلك أن الاسكندر توفي في بابل وقد بلغ ذروة المجد والعز، فظن أعداء مَكِدُونِيَا أنه قد حمّ الاوان ليكسروا النير المَكِدُونِيّ ويستعيدوا غير اقتدارهم ويرتعدوا في ما كانوا عليه من طليق الحرية. فتجهّم الجوّ

Homolle, Th., Inscription de Delphes. Un ouvrage d'Aristote dans le (٩) temple de Delphes, in Bull. Corr. Hell., XXII, 1898, pp. 260-270.

وهذا Suidas s. v. Μέναιχος. — Laqueur, in R. - E, s. v. Menaichmos. (١٠) ما نقرأه في الفهرس النفل تحت رقم ١٢٣: « Πυθιονίκαί ἐν ᾧ Μέναιχος ἐνίκησεν ». أي « كتاب الانتصارات البيئية، واحد؛ وبه تفوق على مينخس ».

Ælian. Var. Hist., XIV, 1: « Ὑπὲρ τῶν ἐν Δελφοῖς φηφισθέντων μοι (١١) καὶ ὧν ἀφήρημαι νῦν οὕτως ἔχω, ὥς μήτε μοι σφόδρα μέλλειν ὑπὲρ αὐτῶν, μήτε μοι μηδὲν μέλει ».

في أثينا وقوي حزب ديمستينس الخطيب الشهير (٣٨٥ - ٣٢٢ ق. م.) .
متاوى فيليبس الأكبر ، وأوجس أصحاب المكذونين خيفة من ذلك الوضع
القلق . فرأى فيلسوفنا أن ينصرف عن اللكيين لان الاحوال لم تعد موافقة لتعاطي
الفلسفة لاسيا وإن أعداء معهده الزاهر ومناهضي مذهبهم رأواهم ايضاً الفرصة
سائحة للقضاء عليه وعلى نفوذه المعنوي والفلسفي . فدرسوا عليه الدسائس ، وحرشوا
رئيس كهنة ديميتري ، إلهة الزرع والضرع عندهم ، إفرميدن ليشكوه أمام القضاة
متهماً إياه بالزندقة^{١٢} - كما اتهم بها سقراط من قبله - مستنداً في شكواه على
النشيد والرتاء اللذين بكى بهما الفيلسوف صديقه هرمميس صاحب آسس وأترينس .
فغادر ارسطو أثينا ثانية سنة ٣٢٢ ق. م . غير آمل ان يعود إليها ، إذ قد أضتته
المباحث الطويلة ومتاعب التنقيب عن الحقيقة ومهام اللكيين على اختلافها
واضطراب الحالة السياسية . ولعله أحسن بالفرحة او السرطان بمعذته قبل مغادرته
أثينا في سني التدريس الاخيرة . فأتى مدينة خلكيس في جزيرة إيفيا وقد كان له
فيها بعض الممتلكات ، وقد آلى على نفسه « ان لا يجبل الأثنيين إنما آخر يجتروونه
بحق الفلسفة والفلسفة^{١٣} » . فقضى الأشهر الاخيرة من حياته ، مخلداً فيها الى الراحة
والدعة وبعض التأملات الفلسفية . وكأنها سكينه المساء قبل إطباق الظلام في هذه
الدنيا على ذلك العقل النير . فوافته المنون في تلك السنة نفسها ، بما ألم به من داء
المعدة ولعله السرطان كما فرضنا ذلك أعلاه . وقال بعضهم انه انتحر لانه لم يعرف
سر المد والجزر ، فلقى بنفسه في البحر . وقال غيرهم إنه وضع حداً لحياته بتجرع
السم الزعاف . وكل ذلك مجرد اختلاق . ففضى ذلك الفيلسوف العظيم وذلك

(١٢) يقول بعضهم نظير فغرينس في « جوامع التاريخية » إن الذي أقلم الشكوى على ارسطو
أعلم القضاة هو رجل يدعى ذموفليس ، ولعله كان أحد الرؤساء المشترعين في تلك السنة .

Vita Arist. Marciana, p. 8, Robbe : Ἐπαναστάντων δὲ αὐτῶ τῶν (١٣)
Ἀθηναίων, ὑπεχώρησεν εἰς Χαλκίδα τοσοῦτον ὑπειῶν ὡς . « Οὐ συγχωρήσω
Ἀθηναίους δις ἀμαρτεῖν εἰς φιλοσοφίαν », Vita Pseudo-Ammonii, p. 11, 33 West-
term. : Μετέπειτα δὲ ἀνταρσίας γενομένης ἐν τοῖς Ἀθηναίοις, ἦλθεν ὁ Ἀρι-
στοτέλης ἐν Χαλκίδι, εἰρηκῶς τοῖς Ἀθηναίοις ὅτι « Οὐκ ἐάσω ὑμᾶς δις εἰς
φιλοσοφίαν ἀμαρτεῖν ». Καὶ γὰρ ἤδη ἦσαν τὸν Σωκράτην φονεύσαντες οἱ Ἀθη-
ναῖοι.

الدماغ الكبير الذي لا يزال يدهش نوابغ البشرية على مدى العصور بعنق تفكيره وبعد نظره وقوة برهانه واتساع معارفه ومثانة نظرياته الخالدة، حتى يحقّ للعلماء ان يقولوا فيه ان البشرية قد انجبت ذلك الجهد الفذّ، وربما لن توفّق الى انجاب أخ له منافس يفهمه وفرط ذكائه وسعة علمه^{١٤}.

§ ٢ - خَلَقَ أرسطو وَخُلِقَ وَبعض ما يُوَثِّرُ عنه :

إن كُنَّا لا نعرف الشيء الكثير عن خَلَقِ أرسطو، فان ما بلغنا من تَأَلِيفِهِ وكتاباته يفيدنا فائدة وافية عن خُلُقِهِ واستعداداته النفسية . فإن تِمَوثُوس الأثينيّ في «سيرته»^{١٥} يبيّننا ان أرسطو كان دقيق الجسم نحيل الساقين ذا عيين صغيرتين، يلثغ قليلاً في كلامه، كثير التأتق في ملبسه، يحبّ الثياب الجميلة الفاخرة لتحدره من أسرة نبيلة وخالطته دوماً عليّة القوم، وإقامته في قصور الملوك والعظماء . وكان من عادته ، خلافاً لما درج عليه فلاسفة زمانه ، ان يخلق ذقنه ويستجم كثيراً ويتضخّ بالمطور .

ويبدو لنا من وصيته أنه كان رقيق القلب مرهف الشعور على شيء كثير من الشفقة والاهقة والحنان ؛ يعمّ عطفه، فضلاً عن ذوي القرى، الخللان والعبيد أنفسهم . ففي تلك الوصية التي عهد بتنفيذها الى صديقه الكبير وليّ عرش مَكِيدُونِيَا أَنْتِيَمَاسُ (٣٩٧-٣١٧ ق . م .) ، بعد أن دبر شؤون قريته الثانية هِرَبِيلِس وولديه نِيكاس ونِكومَاس، أوصى خيراً بعبيده، وأوعز بان يجرّ عدد وافر منهم لقاء خدمتهم وأمانتهم ، كما كان اقترح ذلك في سياسياته^{١٦}، حيث قال : «إن منفعة الجزء والكل واحدة ، ومنفعة الجسد والروح واحدة . والعبد جزء من سيّده ، وكعضو حيّ من جسده» ، وإن كان منفصلاً عن هذا الجسد .

(١٤) تاريخ الفلسفة للكردينال جنزليز، الجزء الاول : سيرة أرسطو .

(١) ذ . لا . : سيرة ارسطو .

(٢) السياسيات ١ : ٢ : ٢٠ - ١ : ٢ : ٢١ - ٧ : ٩ : ٩ .

ولذا فالعبد والسيد، إن ربطتها صلة طبيعية، مصلحة مشتركة وصداقة متبادلة. وعكس ذلك لمن جمعهم الشرع والعنف، لا رباط طبيعي... وسنعرض فيما بعد... السبب الذي يروج جعل الحرية جزاء لكل الأراء». فإن اخطأ إذن أرسطو في إقامة الحججة على كون العبودية أمراً طبيعياً، اللهم في بعض الحالات، فهو لم يخطئ، عن قسوة وقلة إنسانية، ولكن لأن الوعي العام كان مقصراً، والوجدان الاجتماعي كان معدوماً من نواح عدة، مع أن بعض المفكرين والحكام كانوا قد حملوا على فكرة العبودية ونددوا ببيدتها. ولكن الانحطاط الاخلاقي في الوثنية كان يرى العبودية كضرورة من ضروريات الحياة وأمر لا غنى للبشرية عنه.

ومن مخازي الوثنية أيضاً ما انساق اليه فيلسوفنا من مغازلة الأخطياء والتمتع بهم خلافاً لسنة الطبيعة، إذ كان له حتى في أواخر حياته حظي اسمه بـ «برومكس» أوغز إلى نيكاز بن أپروكسينس في وصيته، بأن يعيده على وجه لائق إلى أهله، مع كل ما أتى به من هدايا. هذا، وإن تلك العوائد الشائنة كانت متفشية إلى مدى بعيد في العالم القديم الذي كان يستسيغها ويستحسنها، حتى جاء الدين المسيحي وشجها في كثير من الشدة والاستنكار، لأنها نقض لسنة الله في خلأته، وتورد على نظامه الذي به جعل كل شيء لغاية، فقفى عليها شيئاً فشيئاً كما قفى على العبودية، في كل مكان بلغ إليه نفوذه. ونحن إذ نذكر مثل هذا الخلل في أخلاق الفيلسوف، لا زوم من ذلك خفضاً لقدره أو مساً لكرامته، وإنما نبغي أن نميط الستار عن بعض نواح من حياة المجتمع الراقي في ذلك العصر، وأن نأتي في قدر كبير من التزاوة على أكل صورة لشخصية أرسطو.

وفضلاً عن ذلك، فنحن موقنون بكرم أخلاقه ونبل عواطفه وترفعه عن

(٣) ع ٢٠٠. الفصل الثاني من الباب الاول.

(٤) ع ١٠٢٠ : ٢ : ١٦ و ١٧.

(٥) ذ. لا. : سيرة أرسطو، وصيته - ر أيضاً من السياسيات ٢ : ٧ : ٤ - ٧ : ١٤ : ١٢

- ومن الاخلاقيات الباب السابع الفصل الرابع عشر.

الدنيا» وهو الذي رسم في سياسياته^٦ مبادئ تهذيبية سامية جداً حيث قال : «العقل يفرض أن يُبنى عن صمم (الأحداث) وعن بصرم، كل حديث أو غناء أو مشهد يخلّ بالحشمة واللباقة التي يترنّ بها الأحرار . وعلى وجه الإطلاق، من واجبات المشترع أن يقصي الكلام السفيه عن الدولة، إقصاءه عنها شراً من الضرر الأخرى؛ لأن سهولة النطق بقباحة من القباحات تجعل اقترافها أمراً دانياً . . . وإذا شوهد أحد يقول أو يفعل أمراً من الأمور المحظورة، فليعاقب بالاهانة والضرب إن كان حراً ولم يحطّ بعد بالجلوس إلى الموائد العامة . وإن كان ممن تجاوزوا هذا العمر، فليلحقه من الإهانة ما يلحق العبيد لأنه تخلّق بأخلاقهم . وبما أننا ننبت من الدولة النطق باحدى القباحات، فن الظاهر أننا ننبت منها أيضاً مشاهدة الرسوم وسماع الأحاديث الغير اللائقة . فليُمنَ إذن الحكام بالألا يمثّل رسم او تمثال او شيء آخر قباحة من تلك القباحات، إلا في هياكل بعض الآلهة ممن يدع لهم الشرع هزلهم الخلاعي».

ولقد اشرفنا في سيرة الفيلسوف الى ما وقع بينه وبين استاذه من خلاف في الافكار وتباين في الآراء . ألا ان ذلك التباين الفكري لم يولد بينها شيئاً من التنافر والجفاء، على ما ادّعى بعضهم، لما تجلّى به الاستاذ الكبير وتلميذه العبقري من رحابة صدر ورجاحة رأي . وبرهان ذلك ان ارسطو لبث، كما قلنا، في الندوة الافلاطونية الى رمق معلمه الاخير . وبرهان ساطع ايضاً على ذلك الظرف وتلك الكياسة التي عامل بها ارسطو استاذه، عرضه نظريّات افلاطون على محك النقد، وقد اشرفنا الى ذلك في تعليقنا على السياسيات^٧ . فهناك عندما ينظر في كتاب السياسة - المعروف بكتاب «الجمهورية» - وكتاب الشرائع الافلاطونيين، ويستعرض ما أبدي فيها من آراء سياسية لا يأتي ابدأ على ذكر استاذه ولا يفوه باسمه قط ولا يطعن به رأساً ولا يوجّه اليه مدحاً او ملامة بل يذكر تأليفه ويناقش

(٦) السياسيات ٧ : ١٥ : ٧ و ٨ .

(٧) ع ٥٠٠ : ٤ : ٢ : ٣ ح ١ - ثم راجع مناقشته في الباب الثاني في الفصول الثلاثة الاولى، آراء افلاطون السياسية المعروضة في كتابي الشرائع والجمهورية .

نظرياته مناقشة تربية مجردة عن كل هوى وتحمس واندفاع، بتؤدة وروصانة كلية وتجرد عليّ نادر، لا نرى مثيلاً كاملاً له إلا عند القديس ثوما الأكويني، على ما أصابه من مناوئيه في دفاعه عن تعاليم ارسطو ومذهبه، من جارح الانتقاد ولواذع التعريض والتنديد.

وعنوان فضل الفيلسوف في ذلك كلمته المتداولة، بمعناها لا بمعناها، التي ذهبت عندهم مثلاً على تفضيل الحق، والاذعان له على كل حال: «انا نحب افلاطون ولكننا نؤثر الحقيقة عليه». وقول ارسطو هذا مأخوذ من اخلاقيّاته^١. واليك نصه في الأصل: «لعلّ الافضل ان نبحث عن [ماهية الخير] على وجه العموم، منع أن بحثاً مثل هذا قد يشقّ علينا لان جماعة من خلّاننا هم الذين ابتدعوا نظرية المثل. لكنه يبدو لنا ان الافضل بل الواجب يقضي بان نضجّي بعواطفنا الشخصية ضناً بسلامة الحقيقة لاسيما ان كنا فلاسفة؛ لانه اذا كان الطرفان عزيزين، فالواجب المقدس يفرض ايثار الحقيقة».

إلا أنه في تصانيفه الأخرى يذكر اسم افلاطون ويناقش مباشرة آراءه، دون ان ينسبها الى اشخاص محاوراته كما فعل في السياسيات، حيث وضعها على عاتق سقراط، صاحب الكلام في الحوارين، حوار الجمهورية وحوار كتاب الشرائع. ففي الاخلاقيات^٢ مثلاً يقول في شيء مستملح من المراح: «ان افلاطون يجار في امره عندما يعني بدرس الاخلاق، وانه يحقّ له ان يتساءل بارتباك من اي طرف يتبدى، أياشتر الحوض في الموضوع اخذاً من المبادئ ليتطرق الى الوقائع، ام ينطلق من الوقائع ليبلغ الى المبادئ، شأن المتسابقين لا يُعرف من اي جهة يباشرون العدو»

(١) « Τὸ δὲ καθόλου βέλτιον ἴσως ἐπισκέφασθαι... καίπερ προσάντους τῆς τοιαύτης ζητήσεως γιγνομένης, διὰ τὸ φίλους ἀνδρας εἰσαγαγεῖν τὰ εἶδη. Δόξειε δ' ἂν ἴσως βέλτιον εἶναι καὶ δεῖν ἐπὶ σωτηρία γε τῆς ἀληθείας καὶ τὰ οἰκεία ἀναιρεῖν, ἄλλως τε καὶ φιλοσόφους ὄντας ἀμφοῖν γὰρ ὄντων φίλοιον ὄσιον προτιμᾶν τὴν ἀλήθειαν ». Ethic. Nic. I : 61 : .

(٢) الاخلاقيات ١ : ٤ : ٥ .

أمن عند الحكم ام من طرف الميدان المقابل . ولكنه في ذلك كله يحافظ على الرصانة والكياسة وعلى سلامة الذوق والاخلاص في الولاء ، وان اشتدت لهجته وقسا بعض الشيء في ظرفه ، لا بل في تهكمه احياناً ، شأن كل نبيه متوقد الفؤاد . على أن تأدب ارسطو وذوقه السلم يصدّانه عن ان يعمد عادة الى السخرية والازدراء .

وقد كان الفيلسوف كثير المطالعة ، مغرماً بالبحث والدرس حتى إن افلاطون دعاه « قرآء المدرسة » على ما ذكرنا . ويحكى عنه في هذا الصدد ، انه لتولمه باذخار المعارف وحرصه على الوقت لاقتباسها ، كان ينام وفي يده كرة من نحاس ، يسك بها فوق وعاء من معدن . فاذا استغرق في السبات وقعت الكرة من يده فايقظه ضجيجها . ولعلّ هذه الرواية ، الملققة في أكثر الظن ، تشير الى مبالغة من مبالغات صباه ، لان المرء محمول دائماً في ذلك العمر على الافراط والمبالاة .

وبما يؤثر عنه من النكات او مستلح الكلام يؤيد الكثير من درسنا وتحليلنا لطبعه ، اذ يظهر فيه شيئاً وافراً من نباهة الفؤاد وسرعة الخاطر ورقة في العواطف وارهاف في الشعور . فلقد لامه لانم تحنّنه على شقي ، فاعتذر الفيلسوف بقوله : « اني نظرت الى الانسان لا الى اخلاقه » . وسئل مرة : « من يشيخ بسرعة ؟ » فاجاب : « عرفان الجميل » . وقيل له : « ما هو الرجاء ؟ » فقال : « هو حلم رجل مستيقظ » . وطلب اليه بعض اصدقائه ان يجدد لهم الصديق ، فقال : « الصديق وصديقه نفس واحدة في جسدين » . ورغب بعضهم ان يعرفوا كيف يتصرفون مع الخَلان ، فأجابهم : « كما يزيد ان يتصرف خَلاننا معنا » . وسأله بعض الطلبة : « ما الفرق بين العلماء والجهال ؟ » فقال : « الفرق بين الاحياء والأموات » . وكان يزعم « أن الجمال تأييد يُفضّل على كل رسائل التوصية » . وقد اخبره احدهم يوماً أن عدواً شتمه ، فقال له ارسطو : « يستطيع ايضاً ان يوسعي ضرباً طالما انا غائب » . وقدم له الفيلسوف ذِيْمِينِس الكَلْبِي (٤١٤ - ٣٢٤ ق . م .) ذات يوم تبتاً مجفّفاً ، وفي نيّته ان يسخر من فيلسوفنا إن رفضها ؛ فأخذها ارسطو بارتياح وقال لذِيْمِينِس : « لقد أضعت في آنٍ واحد فاكهتك وفكاهتك » .

تلك نبذة من حياة فيلسوفنا رافقتنا في خلالها ورأينا الفتى اليافع والفيلسوف الطالع، وتبعنا قدر الاستطاعة تطور فكره الى فترة الاختار . ثم وقفنا على بعض نواح من تهذيب الاسكندر ذلك الفاتح العظيم، وتأسيسه الاكثين، وتصنيفه أهم مصنفاته، فابتعاده نهائياً عن موطن فكره، وفوفاته غريباً عن موطنه؛ والقينا نظرة خاطفة الى ذلك القلب المحب وذلك الطبع السامي الشعور وألحقت النبيل الكبير . وفي ودنا إن شاء الله أن نعود في كتاب آخر الى عرض قصة تأليفه ومصيرها بعد موته، وصحة نسبتها اليه، وارتباط بعضها ببعض وتنسيقها وموضوعاتها العامة، كل ذلك تمهيداً للدرس بعض نظرياته وعرض مذهبه عرضاً علمياً مسهباً، للاستفادة من ذلك الفكر النير الذي كان للعقل البشري ولا يزال مصدر اشعاع وضياء وهدى .

فهرس

كتاب سياسيات أرسطو

الباب الاول

عناصر الدولة الاساسية الطبيعية

صفحة	
٥	الفصل الاول : نشوء الدول واطوار ذلك النشوء
١١	الفصل الثاني : اصل السيادة والاستعباد
٢٢	الفصل الثالث : في ابواب الرزق الطبيعي والغير الطبيعي
٣٣	الفصل الرابع : نظرات عامة عملية في وجوه الاقتناء
٣٧	الفصل الخامس : مناقب افراد الاسرة

الباب الثاني

مناقشة بعض الرسائل

٤٧	الفصل الاول : شيوع النساء والابناء وماورثه
٥٧	الفصل الثاني : شيوع المقتنيات ومصاعبه
٦٥	الفصل الثالث : مواطن الضعف في كتاب الشرائع
٧٢	الفصل الرابع : نظام فليبيس السياسي ومناقشته
٧٩	الفصل الخامس : نظام هيودمس ومناقشته
٨٦	الفصل السادس : نقد نظام اسبرطة السياسي
٩٦	الفصل السابع : نقد نظام الكريتين

صفحة

١٠١

الفصل الثامن : دستور كخذونة

١٠٦

الفصل التاسع : دستور صولن وغيره من المشترعين

الباب الثالث

نظرات عامة في ماهية الاعطام السياسية والحقوق السياسية وفي ماهية الملكية

١١٥

الفصل الاول : المواطن

١٢٣

الفصل الثاني : فضيلة المواطن الصالح والرجل الصالح

١٢٨

الفصل الثالث : هل اهل الصناعات مواطنون أو لا

١٣١

الفصل الرابع : انواع السلطة الناشئة عن الحياة المشتركة

١٣٤

الفصل الخامس : عدد الاحكام السياسية وماهيتها

١٤٣

الفصل السادس : من يتسلم زمام الحكم في الدولة

١٥١

الفصل السابع : التفاوت والمساواة في الحقوق السياسية

١٥٥

الفصل الثامن : النظم السياسية والتفوق المطلق

١٥٩

الفصل التاسع : اصناف الملكية

الفصل العاشر : خير للدول ان تحكمها جماعة فاضلة من ان يحكمها

١٦٣

رجل فاضل

١٦٩

الفصل الحادي عشر : متى يجب ان يُسلط الشرع ومتى تصلح الملكية المطلقة

١٧٥

الفصل الثاني عشر : تعريف افضل الاحكام السياسية تعريفاً موجزاً

الباب الرابع

تروع الاعطام السياسية ومدى استمرارها للدول وهياكلها الاساسية الثابتة

١٧٩

الفصل الاول : نطاق علم السياسة

صفحة	
١٨٢	الفصل الثاني : يعين فيه موضوع البجاث الباب الرابع
١٨٥	الفصل الثالث : تنوع كل من الاحكام السياسية واسباب ذلك التنوع
١٩٣	الفصل الرابع : انواع الحكم الشعبي
١٩٧	الفصل الخامس : انواع حكم الاقلية وحكم الاعيان
٢٠٣	الفصل السادس : اساس الحكم المدعو « سياسة »
٢٠٦	الفصل السابع : انواع الحكم المدعو « سياسة »
٢١٠	الفصل الثامن : الحكم الطغياني وانواعه
٢١٢	الفصل التاسع : السياسة الفضلى لاغلب الدول
٢١٨	الفصل العاشر : الحكم الذي يلائم دولة معينة دون اخرى
٢٢٣	الفصل الحادي عشر : الهيئة الاستشارية او اول عنصر من عناصر الاحكام السياسية
٢٢٨	الفصل الثاني عشر : الهيئة الحاكمة او ثاني عنصر من عناصر الاحكام السياسية
٢٣٧	الفصل الثالث عشر : الهيئة القضائية او ثالث عنصر من عناصر الاحكام السياسية

الباب الخامس

الانقلابات السياسية واسباب اقراض الاعلام او صيانتها

٢٤٣	الفصل الاول : مبدأ المساواة وتأثيره في الانقلابات السياسية
	الفصل الثاني : الحالة النفسانية الباعثة على الثورات والانقلابات السياسية
٢٤٨	واسباب تلك الحالة
٢٥٥	الفصل الثالث : مصادر اخرى هامة للانقلابات السياسية
٢٦٠	الفصل الرابع : الانقلابات في الاحكام الشعبية واسبابها الخاصة
٢٦٤	الفصل الخامس : الانقلابات في احكام الاقلية واسبابها الخاصة
٢٧٠	الفصل السادس : الانقلابات في احكام الاعيان واسبابها الخاصة

صفحة	
٢٧٥	الفصل السابع : في صيانة الاحكام السياسية
٢٨٦	الفصل الثامن : اسباب اتقراض الحكم الفردي
٢٩٩	الفصل التاسع : اسباب صيانة الحكم الفردي
٣١٢	الفصل العاشر : كتاب « الجمهورية » والانقلابات السياسية

الباب السادس

وجه التأليف بين عناصر الاعطام السياسي لولاء تلك الاعطام على اختلافها

٣١٩	الفصل الاول : المبادئ الاساسية التي تقوم عليها الاحكام الشعبية
٣٢٧	الفصل الثاني : الاحكام الشعبية ووجه تأليفها
٣٣٣	الفصل الثالث : آخر حكم من الاحكام الشعبية وطريقة تأليفه
٣٣٧	الفصل الرابع : احكام الاقليات وطريقة انشائها
٣٤١	الفصل الخامس : السلطات المختلفة في الدولة وصلاحياتها

الباب السابع

الدولة الفضلى وسُروط تأسيبها

٣٥١	الفصل الاول : الحياة التي هي اجند بالاختيار
٣٥٥	الفصل الثاني : هل الحياة للثلى واحدة للفرد وللدولة
٣٦٠	الفصل الثالث : العلم والفلسفة خير من السياسة
٣٦٤	الفصل الرابع : كبر الدولة وصغرها
٣٦٨	الفصل الخامس : مدى اتساع الدولة
٣٧١	الفصل السادس : اهل الدولة وصفاتهم الطبيعية

٣٧٤	صفحة	الفصل السابع : عناصر الدولة
٣٧٧		الفصل الثامن : قسما الدولة الفضلى
٣٨١		الفصل التاسع : قسمة الاراضي وصفات الفلاحين في الدولة الفضلى
٣٨٨		الفصل العاشر : تموين المدينة بالمياه وتحصينها
٣٨٩		الفصل الحادي عشر : الموائد العامة والرياضة ومواضع اقامتها
٣٩١		الفصل الثاني عشر : سعادة الدولة عمل الفضيلة
٣٩٥		الفصل الثالث عشر : التناوب في الرئاسة والطاعة وما يقتضي من توجيه في الشرع والتربية
٤٠٥		الفصل الرابع عشر : الزواج وشروطه
٤١١		الفصل الخامس عشر : التربية ومبادئها العامة

الباب الثامن

التربية في الدولة الفضلى

٤١٩	الفصل الاول : وحدة التربية وصفقتها العمومية
٤٢٢	الفصل الثاني : مختلف المعارف وغاياتها
٤٢٦	الفصل الثالث : غاية التربية للمناقب الحميدة
٤٣٠	الفصل الرابع : ما هي الغاية من تعلم فن الموسيقى
٤٣٢	الفصل الخامس : هل للموسيقى من محل في الثقافة
٤٣٨	الفصل السادس : آلات الطرب وتعلم الموسيقى
٤٤٢	الفصل السابع : الاالحان والاوزان الموسيقية الصالحة للتربية

التبایات

الباب الأول
عن خبر التزوية الأيسارية الطبيعية

الفصل الأول نشوء الدول وأطوار ذلك النشوء

١١٢٥٢ آ ١ بما أننا نشاهد ان كل دولة 'مجتمع'، وان كل مجتمع يتألف ابتغاء مصلحة
- إذ الجميع يجتهدون في كل شيء الى ما يبدو لهم خيراً - من الواضح ان كل
٥ المجتمعات ترمي الى خير، وان اخطرها شأنًا والحاوي كل ما دونه يسعى الى افضل
الخيرات : وهذا المجتمع هو المسمى دولة او مجتمعاً مدنياً .

٢ والذين يظنون ان رجل الدولة والمملك ورب البيت وللولى واحد ، هم
١٠ مخطنون . اذ يتوهمون ان كل واحد من هؤلاء يفترق عن الآخر بالكثرة او
بالقلة لا بالنوع . فإن قلت رعيته مثلاً عد مولى؛ وان كثرت كان رب بيت؛ وان
ترايدت فوق ذلك اعتبر رجل دولة او ملكاً . كأنما لا فرق بين أسرة كبيرة
ودولة صغيرة ، وكأنما لا فرق بين رجل الدولة والمملك : فان استقل المرء بالحكم
١٥ عد ملكاً ، ولكن بحسب نزاع مذهب كهذا، ان حكم تارة وحكم اخرى، كان
رجل دولة .

١ - (١) كلمة «بُوليس» ἡ πόλις اليونانية تعني الدولة عادة ، وقد تعني المدينة ايضاً . وقد وردت بهذا المعنى الاخير في موضعين او ثلاثة من كتاب السياسات : (ر ٧ : ١٠ : ١) .
- (٢) يقول أرسطو ان الجميع يجتهدون في كل عمل يعملونه الى الخير او اقله الى ما يبدو لهم خيراً . وهذا مبدأ فلسفي عام يطبق على جميع الكائنات ولاسيما العاقلة منها، بلا استثناء، لان الاشرار انفسهم في اتيانهم الشرور يبتغون خيراً ما لأنفسهم . - (٣) ان افضل الخيرات في نظر أرسطو، كاسيين ذلك في الباب ٧ ، ق ١٢ ، هو سعادة ابناء الدولة ، وسعادتهم عن طريق الفضيلة . - (٤) الوضع اليوناني Πολιτικός «بُوليتيكوس» معناه في هذه العبارة «دولي» . فالجماعة الولوية هي الجماعة التي تؤلف دولة . ولقد فضلتنا تلافياً للبس كلمة «مدني» التي تؤدّي على ما نظن المعنى المبتنى هنا احسن من كلمة «دولي» .

١١٢٥٢ ٣ الا ان تلك النظريات غير صائبة . وقد تتجلى صحة قولنا لمن ينهج في
 ٢٠ البحث عن هذه الشؤون خطتنا المأثوسة^١ . فكما ان الضرورة تقضي في الشؤون
 الاخرى، أن يُردّ المركّب الى اجزائه غير المركبة - اذ هي أدق اقسام الكل -
 كذلك، اذا استقصينا عمّا تتألف منه الدولة، رأينا بوضوح أوفر، الفرق بين عنصر
 وآخر؛ وهل في الامكان الحصول على بعض مبادئ علمية بشأن كل من الاشخاص
 ٢٥ الذين اسلفنا الكلام عليهم^٢ . ففي هذا المضمار كما في غيره، من تقصّي الامور منذ
 نشأتها ربما استطاع ان يدرسها، على هذا النحو، [أدق] وأحسن درس .

٤ وقبل كل شيء، يتحمّ تضام وتآلف من لا يستطيعون البقاء منفردين :
 كالمرأة والرجل مثلاً، بغية التناسل . ولا خيار في الامر، لان رغبة المرء في أن
 ٣٠ يُعقب نسلًا شبيهاً به رغبة طبيعية، شأنها في سائر الحيوان والنبات. كما انه طبيعي أيضاً
 أن يأتلف الأمر والمأمور رغبة في البقاء : لان من يمكنه ذكاؤه من الاحتياط
 للأمر هو بالطبع رئيس ومولى، ومن يمكنه جسده من القيام بما يتطلبه ذلك
 الاحتياط هو بالطبع مرؤوس وعبد . ومن ثمّ للعولى والعبد مصلحة واحدة .

٥ فالأنثى والعبد يميزان اذن بالطبع، لان الطبيعة لا تصنع شيئاً بشح، نظير
 ١٢٥٢ ب النحلّين صانعي اللدى الذئبية^١؛ ولكنها تعدّ الشيء لغاية واحدة . وبناء عليه اذا
 ٥ ما استخدمت الآلة لغرض واحد، لا لاغراض متعددة، أتقن صنعها اتقاناً كاملاً .
 واما عند الاعاجم^٢، فالأنثى والعبد طبقة واحدة . وسبب ذلك أنهم خالون

٣ - (١) قد عني الفيلسوف بخطته المأثوسة، خطة التحليل النظري، على ما يتير اليه في هذه
 الفقرة الثالثة . وتلك هي خطة علمية محضة أمادنه عمقاً وبعد نظر في كل كتاباته . - (٢) راجع ما
 سيقوله ارسطو، عن هؤلاء الاشخاص في ١ : ٢ و ٣ . وفي ٣ : ٥

٥ - (١) اللدى الذئبية، على ما يبدو من نصّ ارسطو، ضرب من السكاكين كان يصنع في
 مدينة ذئفي ويستخدم لغايات عدة، كالقطع والنثر والطرق وما الى ذلك . وهكذا قد فسرها
 أريستو^٢ في ترجمته لكتاب السياسات . - (٢) الاعاجم او البرابرة في عرف اليونان القدماء، هم كل
 من لم يكونوا يونانيين؛ وهم عند الرومان كل من لم يكونوا رومانين . وكان القوم يضمّنون
 تلك الكلمة كثيراً من الاستخفاف والازدراء، مع ان من الامم الاجنبية من كان يضاهيهم او
 يفوقهم ثقافة وحضارة كالاثوريين والمصريين والسوريين والفينيقيين . وقد آثرنا في تسريتنا الوضع
 الاول على الثاني لانه اقل سماجة .

١٢٥ ب من المؤهلات الطبيعية للرئاسة . فقرانهم قران عبد وأمة . ولذا يقول الشعراء :
« اليونان طبعاً سادة الأعاجم » . كأننا الأعجمي والعبد بالطبيعة واحد .

١٠ ٦ فالبيت اذن هو أول ما ينشأ عن ذينك الائتلافين [ائتلاف المرأة والرجل
وائتلاف العبد والمولى] . ولقد أحسن هِسْتِدْسُ " ، عندما قال في شعره : « شَيْدِ
البيت أولاً وأنت بالمرأة بعد ذلك وبثور الفلاحة » . اذ الثور للفقراء هو بمثابة
١٥ الخادم . فالائتلاف الذي ينشأ اذن عن دافع طبيعي ، هو الأسرة . وَخَرُونْدَسُ " ،
يدعو أفرادها جلساء المائدة ، وإِيْمِينْدِسُ الكريتي [يدعوهم] جلساء الموقدة .

٧ وأول ائتلاف بيوت عدّة أقيم لصلات غير الصلات اليومية ، هو القرية .
والقرية بطبيعتها أشبه شيء بالجالية تفرّع عن أسرة واحدة ؛ يدعو بعضهم أهلها
اخوة بالرضاعة وبينين وبينين .

— (٣) في كل هذه الفقرة استلم ارسطو ، على فرط دكااته وحصافة ذهنه ، الى عصبيات قومه وبعض
مزاعمهم الطائفة . — (٤) هذه العبارة مأخوذة من مأساة إفريبيذس الشهيرة إيجنيا في أفليس ،
وهي شطر من الشعر ١٤٠٠ . — (٥) من الترابية ان يعدّ ارسطو الاعاجم عبيداً بالطبع ،
محرومين في نظره من العقل (ر ١ : ٢ : ١٣) مع ما كان عليه بعضهم من الثقافة العالية والمدنية
الظليمة . وما كان ارسطو وابناء جلدته ليجهوا ذلك الامر .

٦ — (١) عاش هِسْتِدْسُ في القرن الثامن قبل المسيح . وُلِدَ في أسكرا من أعمال فيثيا وكان
يتناطى الفلاحة والشعر الاخلاقي . من مآثره « الاعمال والايام » و « مولد الآلهة » . والبيت الذي
استشهد به ارسطو مأخوذ من كتاب « الاعمال والايام » ش ٥ . ٤ . ٥ — (٢) مشرع يوناني وُلِدَ في
كتاني ، احدى مدن جزيرة سكلييا ، نحو سنة ست مئة واربع وستين ق . م . ولقد سن شرائع
لموطنه وُلِدَ في يوناثية من مدن ايطاليا . وشرعه يصطبغ بصيغة حكم الاعيان . وقد حفظ
ذيوذرسُ السكليي المؤرخ والراهب آسْتِفِيئُسُ صاحب الجوامع مقطوعات من ذلك الشرع .
ويروي ذيوذرسُ ان خرُونْدَسُ قد انتحر لانه خالف سهواً إحدى شرائعه ، بجيشه ذات يوم
مسلحاً الى مجلس الشورى . — (٣) إِيْمِينْدِسُ الكريتي هو شاعر وفيلسوف ومشرع كان له
اثر بعيد في حضارة اليونان ، على ما يروي الاقلمون . ولد في مدينة اكلئسوس اوفستوس من
مدن آكريتي . ويحكى انه نلم مئة وخمسين عاماً في مفارة وأخذ يتنبا بعد ذلك السبات العميق ،
الذي غدا عندهم مضرباً للتل . وقد نسبوا اليه مؤلفات عدة ، منها « الدستور الكريتي » و « السلاة
الالهية » و « ميثس ووردامنئس » . — (٤) او حسب بعض النصوص جلساء مائدة واحدة
δμοκάπους . ولكن المعنى هذا لا يختلف هكذا عن الاول . ولا يجتمل ان يريد ارسطو ذلك .

١٢٥٢ ب ولذا، قد كانت الدول أولاً ممالك، على ما هي الآن الشعوب [العجمية].
 ٢٠ لان الدول الاولى تكوّنت من عناصر تخضع لسلطة ملكية، اذ كل بيت كان يملك عليه كبيره. وكذلك الجاليات [المتفرّعة عنه] بسبب رباط القرابة. وهذا ما قاله هوميروس^١: «كل يسوس بنيه وأزواجه»، لان الناس كانوا يعيشون عيشة البداوة.
 ٢٥ وتلك كانت خطتهم في تدير شؤونهم. وما يحمل الجميع على القول بان الآلهة يرئسها ملك، هو ان بعضهم لا يزالون يملكون عليهم، وان بعضهم الآخر كانوا في القدم يقيمون عليهم ملكاً. لان البشر كما يسوّون من باب المثلثة بين صور الآلهة وصورهم، يسوّون كذلك بين عيش الآلهة وعيشهم.

٨ وأماً الدولة الكاملة فقد نشأت عن ائتلاف قرى كثيرة. وهي التي تنطوي على عناصر الاكتفاء الذاتي^٢ كله، ان صح تعبيرنا. فقد تألفت اذن عن رغبة في العيش، وتلبث طمعاً في طيبه. فالدولة اذن طبيعية، اذا ما كانت الجماعات السابقة طبيعية. لان الدولة غاية تلك الجماعات. ولما الطبيعة غاية: اذ كل شيء لمصير كامل، ندعوه طبيعة الشيء، كطبيعة الرجل مثلاً وطبيعة الفرس وطبيعة البيت. هذا، وان ما جعلت الغاية نفسها لأجله هو خير الأمور. ومن ثم، ١٢٥٣ فالاكفاء الذاتي غاية وأسمى الحيات.

٩ يظهر اذن بما تقدّم أن الدولة من الامور الطبيعية، وأن الانسان من

٧- (١) هوميروس هو من اكبر شعراء اليونان. عاش في القرن التاسع ق. م. وألف كتابي الإلياذة ἡ Ἰλιάς والأوديسيا ἡ Ὀδυσσεια. عشر مدن تدعى شرف إنجابيه. ويروي لنا التقليد انه كان اممي ومن الشعراء الجوالين. وقد ارتأى رهط من العلماء ان هوميروس هذا لم يوجد قط، او انه ان المؤلفين المنسويين اليه هما مجموعتان لشعراء مختلفين. الا ان هذا الرأي زعم واه في نظرنا، ولا شيء من القوة لا يؤيد به من براهين. وقد رذله كثير من المعاصرين (ر. مقدمة الالياذة لسليمان البستاني ص ٤٧ وما يلي). والعبارة التي يستشهد بها أرسطو مستمدة من الأديسيان ٩ ص ١١٤، ١١٥.

٨- (١) عن الفيلسوف بناصر الاكتفاء الذاتي كل ما يؤول الى سدّ ضروريات الماش المادية والروحية، وتأمينها تأميناً كلياً لجماعة من الجماعات، تضي بذلك جماعة كلمة او دولة كلمة. وسيمين أرسطو باسهاب تلك العناصر في الباب السابع من سياسياته.

١٢٥٣ آ طبعه حيوان^١ مدني ، وإن لم يكن مدنياً ، لا اتفاقاً ولكن بالطبع ، اعتبر اسمي
 ٥ من البشر او عدّ رجلاً سافلاً، شأن ذلك اللثم الذي قرّعه هوميروس اذ قال عنه :
 « إنه متوحش جانٍ مشرداً » . فمن طُيع على هذا العرّار لم يرتح إلا الى الحرب ،
 لأنه أشبه بالطير لا يعرف الخضوع لغيره .

١٠ ومن الواضح أن المرء قابل للحياة الاجتماعية أكثر من النحل وغيره من
 ١٠ الحيوانات الأليفة^١ . لان الطبيعة كما قلنا ، لا تسعى عبثاً : فالانسان وحده ناطق من
 بين جميع الحيوان . وبما ان الصوت يشير الى الألم واللذة ، فقد وهب لسائر
 ١٥ العُجوات . فطبيعتها قد بلغت الى الشعور بالألم واللذة ، والى إنباء بعضها بعضاً
 بذلك الشعور . وأما النطق فللدلالة على النفع والضرر . ومن ثم ، على العدل
 وعلى الجور .

١١ وما اختص به الانسان دون سائر الحيوان انفراده بمعرفة الخير والشر
 والعدل والظلم وما اليها . وتبادل تلك المعرفة ينشئ الأسرة والدولة .

٢٠ والدولة بالطبيعة مقدّمة على الأسرة وعلى الفرد^١ . لأن من الضرورة أن يتقدم
 الكل على الجزء . فان قضي على الجسم فلا رجل ولا يد الا بالاسم . كأن تقول
 يد من حجر ، فاذا سلّت اليد أضحت كأنها من حجر .

٩ - (١) او حي مدني، اذ الكلمة اليونانية « زُووُون » zoōon ، تعادل ام الماعزة كلمة
 « حيوان » العربية، وتعني مثلها كل ما فيه حياة ، نطقاً كان أو غير ناطق . والحيوان المدني او
 الاجتماعي هو الذي يصلح لان يكون عضواً في دولة . وقد فضلنا كلمة مدني على كلمة دولي دفعا لما
 يتبادر الى ذهن من معنى كلمة دولي المأنوس . (رَ تعليقنا على ١ : ١ : ٤ ع ١) .
 - (٢) الايلاذة ن ٨ ش ٦٣ .

١٠ - (١) تعني هنا بالحيوانات الاليفة التي يؤالف بعضها البعض الآخر وتعيش قطعاناً ووزارات.
 وعكسها الحيوانات الأبدية التي ينفر بعضها من البعض الآخر ولا تعيش متجمعة .

١١ - (١) للدولة أولية على الفرد من بعض الوجوه اي اذا اتفقت ذلك الخير العام . ولكن
 بما ان الدولة قد جعلت لتؤمن للفرد كماله الانساني وغايته القصوى، فهي اذن لاجل الفرد والاسرة
 لا الفرد والاسرة لاجلها . فليس اذن لها ان تمس مصالحه الجوهرية المتعلقة بتلك الغاية ، ولكنها
 تستطيع ان تقرض عليه التضحية بمصالحه الزمنية لا بل التضحية بحياته لتضمن كينها عندما يقتضي ذلك
 الخير العام .

- ١٢٥٣ | والاشياء كلها محدودة بفعلها وقوتها . فان لم تلبث كما هي ، فلا يسوغ القول عنها انها الاشياء ذاتها ، ولكن يجب ان يقال ان لها ذات الاسماء .
- ٢٥ | ١٢ فقد اتضح اذن أن الدولة طبيعية وانها مقدّمة على الفرد : لان الفرد اذا ما اعتزل عن الجمهور قصر عن الاكتفاء الذاتي وشابه الاجزاء المعتزلة عن الكل . ومن لا يستطيع الائتلاف ، أو ليس بحاجة الى شيء لاكتفائه بذاته ، لا يمت الى الدولة بصلة . وهو وحش أو اله .
- ٣٠ | فيل الجميع اذن الى الاجتماع المدني هو أمر طبيعي . واول من حقه كان علة اكبر خير . لان المرء اذا اكتمل ، أمسى افضل الحيوانات ، واذا ما تاوأ الشرع وابتعد عن خطة العدل عدّ احطّ العجاوات . والجور اذا تسلّح بلغ غاية العنف .
- ٣٥ | والانسان يولد وهو مسلّح بسلاحي الفهم والفضيلة . فيتهيأ له أن يتدرّج بهما لمحاربة ما يناقضهما على الاخص . ولذلك ان خلا من الفضيلة تمادى في السفه والفظاظة وتمرّغ في العهر والشرهامة . واما العدل فهو فضيلة اجتماعية ، لان العدالة نظام المجتمع المدني ، وما العدالة الا القضاء بالحق .

الفصل الثاني عمل السيادة والاستبعاد

١٢٥٣ ب ١ اذ قد تبيننا العناصر التي تتألف منها الدولة، يتحتم علينا ان نتكلم
اولاً عن الادارة البيئية . لان كل دولة تتركب من بيوت . وفروع الادارة البيئية
٥ تساق عناصر البيت : فالاسرة الكاملة تشمل عبيداً واحراراً . ولما توجب النظر
في كل امر الى ادق معانيه، وكانت أولى عناصر البيت وادقها تتألف من سيد وعبد،
وزوج وزوجة ووالد واولاد، كان لا بد من البحث عن هذه الفئات الثلاث : عن
ماهية كل واحدة منها وعن صفاتها الضرورية .

٢ فأول تلك الفروع هو الادارة السيدية . وثانيها هو الادارة الزوجية
١٠ - وليس من اسم [خاص] لصلة المرأة بالرجل^١ - وثالثها هو الادارة الولدية^٢ -
وهذه ايضاً لا يطلق عليها اسم خاص بها - فهذه هي الفروع التي اشرنا اليها .
وهناك فرع آخر لا يميزه البعض عن الثلاثة الباقية ؛ والبعض يعدّه اهم فروع
الادارة . فيجب النظر في ما هو من أمره، ولقد عنيت مسألة التجارة والربح .

١٥ فلنتكلم اولاً عن السيد والعبد، لئلا نرى ما هو من أمر علاقاتها الضرورية،

٢ - (١) ان صلة المولى ببيده صلة سيادة ، فادارته لهم ادارة سيدية ؛ واما صلة الرجل بالمرأة
فهي صلة حرّ بحرّ وكذلك صلة الوالد بابنائه ، (ر ١ : ٥ : ١) ، واذ ليس لتلك الصلة صفة خاصة
تعت بها، سمي ارسطو ادارة الرجل لامرأته ادارة زوجية (نسبة الى الزواج لا الى الزوج لان
كلمة زوج اليونانية لا نعت مشتق منها) ، وسمي ادارة الوالد لاولاده ادارة والدية . - (٢) هذا
الفرع الثالث من الادارة البيئية، الذي يسميه هنا ادارة والدية ، يدعوها بعد ادارة ابوية
(١ : ٥ : ١) .

١٢٥٣ ب علنا - اذا تسنى لنا شيء يصلح الاطلاع عليه في هذا الموضوع - نستنتج بعض مبادئ بشأن هذه العلاقات، تكون خيراً من المبادئ الشائعة في ايامنا .

٢٠ ٣ فالبعض يظن ان السيادة علم، وان الادارة البيئية والسيادة والسلطة المدنية والسلطة للملكية امر واحد، على ما اسلفنا في البدء . والبعض الآخر يعتقد ان السيطرة تقض للطبيعة : فالواحد عبد والآخر حر، بحسب الشرع، واما بالطبع فما من فرق بينهما . ولذا فهي ليست من العدل ولكنها امر اضطراري . وبعد، بما ان المقتنيات جزء من البيت، فعمل الاقتصاد جزء من علم الادارة البيئية . لانه يستحيل العيش ورغده بلا ضروريات المعاش .

٣٠ ٤ وكما ان الصناعات المحدودة تحتاج الى آلاتها الخاصة لانجاز العمل؛ كذلك الادارة البيئية تحتاج الى ادواتها الخاصة للقيام بشؤونها . ومن الادوات ما هو جامد ومنها ما هو حي : فهكذا الربان يستعمل الدفة وهي من الجمادات ، ويستعين بسائق مقدم السفينة وهو من الأحياء . اذ ان الخادم في الصناعات هو بمثابة الآلات^١ .

وعلى هذا النحو، فالقنية أداة للمعاش؛ والافتناء وفرة ادوات؛ والعبد قنية حية؛ والخادم كأداة، مقدم على كل الادوات .

٣٥ ٥ فلو كان في وسع كل آلة ان تنجز عملها من تلقاء ذاتها، اذا أمرت او أشعرت به؛ - وكما يحكى عن آلات ذيدلُس^٢ أو مناصب هيفيستس^٣ التي

٤ - (١) ليس الخادم بمثابة آلة، ولو حية؛ لان الخادم في الصناعات وفي غيرها انسان لا يقل قيمة عن غيره، لا بل قد يفضل غيره بكامل نفسه .

٥ - (١) حسب الأسطورة اليونانية كان ذيدلُس مهندساً أثنياً بارعاً، ماهراً في علم الخيل . وهم ينسبون اليه اختراع عمائل متحركة ترى وتسمع ، واستبطا آلات كثيرة، منها المثقب والنتار والفأس ومقياس الاستواء . وكان ذيدلُس معاصراً لمينس الثاني ملك كريت وصديقاً له . ثم تغير عليه الملك وحبه هو وابنه إكار^٤ في الفيرثس ، ذلك القصر الواسع الأرجاء المشتمل الأروقة والمهتي الذي كان يضيئ فيه كل من يدخله والذي شاده ذيدلُس نفسه لإيواء الميثوتفروس . والميثوتفروس هذا هوثة ولده امرأة مينس لصفه نور وشفه انسان . الا ان ذيدلُس وابنه اصطنعا لها اجنحة وطارا ناجحين من حبسها . لكن إكار سقط في البحر وغرق فدعي البحر بحر إكار؛ وذيدلُس نزع سيكليا حيث اهلكه ملكها بايعاز من مينس في خلقين ماء غال . - (٢) هيفيستس هو ابن

١٢٥٣ ب يقول عنها الشاعر انها تدخل محفل الآلهة بمحركها الذاتية - لو كانت الوشيعة تلحم من تلقاء نفسها، والمضرب يوقع على القيثارة، لما احتاج البنائون الى فمعة ولا
١٢٥٤ آ الاسياد الى موالٍ .

وما ذكرنا من الآلات فهو آلات إنتاج. واما القنية فهي أداة عمل . فن الوشيعة
٥ مثلاً ينتج شيء آخر، فضلاً عن استعمالها . واما الملبس والسرير فلا فائدة منها
خارجاً عن الاستعمال .

٦ فضلاً عن ذلك، بما ان الانتاج والعمل يختلفان في النوع، وبما ان كليهما
يتطلب ادوات، كان من الضرورة ان تختلف ادواتها اختلافاً نوعياً . والحياة عمل
١٠ وما هي بإنتاج . ولذا فالعبد خادم في مرافق العمل . وما يقال في العضو، يقال
ايضاً في القنية : وما العضو عضو فحسب، ولكنه يجملته للكل . وكذلك القول
عن المماوك . ولذا فإن سيد العبد هو سيده فقط ولا يخص عبده . واما العبد
فليس هو عبد سيده فحسب، ولكنه يجملته له^١ .

٧ هذه الاعتبارات تبيّن طبيعة العبد وامكانيته : فمن لم يكن بالطبع ملك
١٥ نفسه، ولكن ملك غيره، وان بشراً، فذلك بطبعه عبد . ومن اضحى قنية وان
بشراً فهو رجل غيره، والقنية أداة عمل معينة .

زفس وهيرا، وزوج الزهرة إلهة الجمال، على كونه اعرج . وربما تمثلوه اعرج لانه كان عندهم
اله البرق والهيب المتأجج واله الصناعة ولاسيا الحدادة، وقد بنى بالشبّه والقولاذ مدينة الآلهة في رأس
الأولمبوس، وصاغ حلي جميلة للالهات وعروشاً عجدية للآلهة تتحرك من تلقاء نفسها،
(ر الابلياذة ن ١٨ ش ٣٧٦) .

٦ - (١) ان تجاهل قيمة النفس البشرية وجعل غاية كل انسان ايّاً كان، حلال العالم الوثني
على اعتبار العبد قنية، وعلى اعتباره شيئاً يجملته يخص سيده . ومثل هذا المبدأ حل كثيرين من
اليونان والرومان على امتهان عبيدهم واستغلالهم بكل عنف وقسوة وعلى التنجيع بهم لاقبل هفوة،
والقائهم احياناً طمأناً للخنازير والاممك، عند بلوغ اولئك البائسين سن الشيخوخة أي سن العجز
والتقصير عن العمل .

١١٢٥٤ والآن بعد ما سبق قوله، يتعين علينا ان نبحت هل العبد عبد بالطبع او لا،
٢ وهل الرق خير للبعض وعادل او لا، أم هل كل عبودية تناقض الطبيعة .

٨ وليس من الصعب ان نحكم العقل في هذه المسائل، وان نستبينها من
الامور الواقعة . فان القيادة والانقياد ليسا فقط أمرين ضروريين، ولكنها نافعان
٢٥ ايضاً . ومن الكائنات ما يُفَرِّز منذ نشأته للرئاسة، ومنها ما يفوز للخضوع .
والرؤساء كالمرووسين انواع شتى . والرئاسة تكتسب جودة من جودة المرؤوسين .
فن هذا القبيل، التروّس على الانسان خير منه على الحيوان . وحيث يتكاتف
رئيس ومرؤوس يأتيان عملاً مجدياً .

٩ لانّ ما تكوّن من عناصر متعددة - تجانست العناصر لم تباينت -
٣٠ وآلف وحدة مشتركة، ظهرت فيه دلالة صفة الرئيس والمرؤوس . وهذا ينطبق على
الاحياء دون سائر الخلائق . لا بل نجد أثر السلطة في الكائنات الجامدة التي لا
نصيب لها من الحياة، كني الايقاع مثلاً، إلا ان هذه الاعتبارات منوطة يبحث
آخراً، علّه غريب عن قصدنا .

١٠ وقبل كل شيء يتدكّب الحيوان من نفس وجسد . وهما عنصران
٣٥ احدهما أمر بالطبع والآخر مأمور^١ . ويجب التنقيب عن هذه الحقيقة فيمن حازوا

١٠ - (١) هذه فكرة يمود الفيلسوف اليها مراراً (راجع مثلاً من هذا الفصل الفقرة
الحادية عشرة والخامسة عشرة، ومن الفصل الخامس الفقرة الخامسة الخ...) وقد أسهب عرضها في
أحد حواراته التي نشرها في بدء نشاطه الأدبي والفلسفي وفكره إذ ذاك لم يكن قد تحرّر بعد من
نير الافلاطونية تماماً، (راجع المقدمة، سيرة أرسطو: عهد الدراسة، وتأليف الفيلسوف). واليك
قوله في ذلك الحوار الذي سماه «المحرّض»: «...فضلاً عن ذلك فإن قسماً مما فينا هو النفس
وقسماً هو الجسد: والواحد أمر والآخر مأمور، والواحد يستعمل والآخر يخضع كآلة. ومن ثمّ،
فاستعمل المأمور والآلة يُرتّب دوماً بالنظر الى الأمر والاستعمل.»

« Ἐτι τοῦτον τὸ μὲν ἐστὶ φύξη τῶν ἐν ἡμῖν τὸ δὲ σῶμα, καὶ τὸ μὲν ἄρ-
χει τὸ δὲ ἄρχεται, καὶ τὸ μὲν χρῆται τὸ δ' ὑποκεῖται ὡς ὄργανον. Ἄει τοῦτον
πρὸς τὸ ἄρχον καὶ τὸ χρώμενον συντάττεται ἢ τοῦ ἀρχομένου καὶ τοῦ ὄργα-
νου χρεῖα » Walzer, Rich, Aristotelis dialogorum fragmenta, Firenze, 1934'
6, p. 33 (= Jamblique, Protr. 7).

من الطبيعة قسطاً أوفر من الهبات الطبيعية، لا فيمن فسد طبعمهم . ولذا، يترتب
 علينا أن نتأمل في الانسان، الحاوي اطيب الاستعدادات الجسدية والنفسية . ففيه ١١٢٥٤
 تظهر هذه الحقيقة، لان من ساء خلقهم او كانوا ميالين الى السوء، بدا جسدهم
 مسيطراً على النفس، وذلك في غالب الاحيان، لحسنة ما طبعوا عليه، وانحرفهم عن
 سنة الطبيعة . ١٢٥٤ ب

١١ فيتاح اذن على حد قولنا، ان نرى في الكائن الحيّ اولاً سلطة
 سيديّة وسلطة مدنيّة . فالنفس تسود الجسد سيادة سيديّة، والعقل يسود الشهوة
 سيادة سياسيّة^١ وملكيّة . وفي هذه الاشياء، يتبين ان الطبيعة تقضي بان تتسلط
 النفس على الجسد، وان تتسلط القوة المدركة والقوة العاقلة على الهوى والميل؛ وأن
 في ذلك فائدة للطرفين . ولكن ان تساوت فيها الحقوق او توليا السيادة على
 تقيض ما تفرض الطبيعة، عاد ذلك عليها بالضرر . ١٠

١٢ ثم ان ما ينطبق على الانسان، ينطبق كذلك على سائر الحيوان .
 فالحيوانات الداجنة افضل طبعاً من الآبدة . إلا ان هذه وتلك خير لها ان يسودها
 الانسان، لانها هكذا تفوز بالنجاة .

ثم اذا قوبل الذكر بالانثى، ظهر بالطبع تفوق الاول وانحطاط الثانية، وتسلط
 الواحد وانتقاد الأخرى . فعلى هذا النحو، من الضرورة ان يكون الامر كذلك
 لدى سائر الناس . ١٥

١٣ وبناء عليه، فكل من انحط شأنهم انحطاط الجسد عن النفس او

١١ - (١) الشهوة ἡ δρεξις جنس انواعه : الشهوة الحسية ἐπιθυμία ἡ ، والشهوة الغضبية
 δ θυμός ، والشهوة العقلية او الارادة ἡ βούλησις . - (٢) سياسية نسبة الى السياسة احد
 الاحكام الثلاثة الاساسية . راجع ٣ : ٥ ثم ٤ : ٦ و ٧ .

١٢٥٤ ب الحيوان عن الانسان^١ كانوا عبيداً من طبعهم^٢؛ لاسياً اذا بلغ بهم الانحطاط الى حد لا يرتجى معه منهم سوى استعمال جسدكم كأفضل ما يصدر عنهم^٣ . وانته خير لمثل هؤلاء ان يخضعوا لسلطة سيد^٤، اذا ما كان ذلك خيراً لمن سبق ذكرهم^٥ . لان من يمكن ان يكون لغيره، هو من طبعه عبد^٦ . ولذا كان لغيره من قيم له من العقل مقدار ان يشعر بالعقل^٧ دون ان يحزره^٨ : لان ما تبقى من الحيوانات يخضع بحكم المحسوسات لا بمعرفة العقولات .

١٣ - (١) لا ينحط ابداً انسان عن الآخر في حالة من الحالات، انحطاط الجسد عن النفس او الحيوان عن الانسان . لان الانسان ، ولو كان فقد العقل ، يبقى انساناً له غاية السامية ويبقى نفساً روحية ابدية لمدة لسعادة دائمة . والانسان انسان بنفسه، والنفس عاقلة مريدة للخير من طبعها وان عاق فعلها الطبيعي عائق عرضي لا بد ان يزول ؛ فبما الجسد مادة كثيفة، لا قيمة له الا بالروح . والحيوان يملكته مركب من عناصر مادية، تصير الى الانحلال والفناء . - (٢) اذن في كلام الفيلسوف مبالغة فاحشة وخطأ فادح ، استنتج منه استنتاجاً فاسداً وهو ان الناقص المدرك عبيد بالطبع . - (٣) وان صح هذا الامر فتل هؤلاء لا يكونون عبيد غيرهم ، بل يصلح ان يتقادوا للآخرين لحريم الحاص وخير الجمهور، على ما يضيف الفيلسوف . - (٤) الذين سبق ذكرهم هم الاتني والجسد والحيوان . - (٥) بناءً على ما قلنا ، لا يكون المرء لغيره ان قلت مداركه وان صار الى البه ؛ وارسطو يمر بلا برهان من وجوب الخضوع على امثال ذلك المرء الى تجرديم من الحرية ، لان قلة الاحراك او اندامه يضمنان لغير ولكن لا يجرمان المرء استقلاله الذاتي . - (٦) ان في عبارة الفيلسوف : «من قسم له من العقل مقدار ان يشعر بالعقل دون ان يحزره» مجازة وقة تدقيق في استعمال الاوضاع ، كي لا نقول مغالطة بيّنة او تناقضاً شائناً . فكيف يقسم لاحد مقدار من العقل كي يشعر بالعقل، وفي الحين نفسه يكون مجرداً من العقل . فان قسم له «مقدار من العقل» قد احرز العقل اذن وان ناقصاً . فلا يصح ان نضيف : دون ان يحزره . وتظهر المغالطة ، او قل التناقض ، باكثر جلاء، عندما يردف الفيلسوف كلامه السابق بقوله : ان ما تبقى من الحيوانات يخضع بحكم المحسوسات «لا بمعرفة العقولات» ، فالعبد الذي يعرف العقولات محرز للعقل اذن ، لان العقولات لا تدرك الا بالفهم والعقل . - ما لم يرد الفيلسوف بكلمة العقل التي استعمالها ههنا ، الملكة الاستشارية او الفطنة (ر ١ : ٥ : ٦) .

وهذه البراهين كلها التي يجتهد الفيلسوف ان يبين بها ان من الناس من هم ارقاء بالطبع ، فاسدة من اسسها، لان ارسطو ينظر الى غاية المرء في المجتمع لا الى غاية المرء في حد ذاته ؛ وبعبارة اخرى ، لانه ينظر الى غاية الانسان الزمنية لا الى غايته المجردة . فالمجتمع جعل لاجل الانسان ليوفر له عيشاً صافياً ويساعده على بلوغ الكمال الانساني، ولم يجعل الانسان لاجل المجتمع كما يرى ارسطو (ر ١ : ١ : ١١) فبراهين الفيلسوف ان ذلك على شيء فانما تدل على ان الناقص المدرك متقادون بحكم الطبيعة لكاملها، وانهم غير اهل لان يتولوا السلطة . فلا تدل اذن على وجوب

١٤ ب ١٢٥٤ واستخدام ذلك المرء قلماً يختلف [عن استخدام الحيوانات] : لان
٢٥ الغنمين، اي العبيد والدواجن، تساهمان في سدّ احتياجات الجسد^١.

وفضلاً عن ذلك، فالطبيعة تريد التباين بين اجسام الاحرار واجسام الارقاء^٢.
فتبرز هذه قوّة تصلح لما يلزمها من الخدمة؛ [وتبرز] تلك قوّة غير صالحة
٣٠ للاشتغال الوضيعة، ملائمة للحياة المدنية: وهكذا تصرف حياة [الاحرار] في
شؤون الحرب وشؤون السلم!

هذا، وقد يقع غالباً عكس ذلك: فيؤتى بعض الارقاء اجسام احرار، ويؤتى
بعضهم انفساً حرة.

١٥ ٣٥ والآن، من الواضح ان الجميع يعترفون بان من حازوا في جسمهم من
الجمال مقدار ما حازت تائيل الآلهة، يحقّ لهم ان يستعبدوا من دونهم روعة!
واذا صحّ ذلك في الجسم فاحر به كثيراً ان يصحّ في النفس. ولكن هيهات ان
نشهد جمال النفس بسهولة ما نشاهد رونق الجسم! ...

١٢٥٥ لقد ظهر اذن بجلاء^٣ ان البعض احرار بالطبع وان البعض ارقاء [بالطبع].

كونهم ارقاء، بمنزلة الغنم الجامدة او الحيوانات الداجنة كما كتبت حالهم عند الاقدمين (ر ١ : ٢ :
٦ - ١٥ : ٢ : ١٤) .

١٤ - (١) بناء على هذا البرهان، يجب في نظر ارسطو ان يكون الفلاحون واهل الصنائع
وكل من يتعاطى المهن الوضيعة، عبيداً لان هؤلاء كلهم يساهمون « كالدواجن » في سد احتياجات
الجسد! فهذه نتيجة لا يقبل بها العقل، ولا يسلم بها الفيلسوف نفسه بصراحة. (ر ٣ : ٣ :
٢ ... ٧ : ٧ : ٨ : ٢ : ٧ : ٩ : ٩) وان مال بعض الميل الى التسليم بها. - (٢) الاجسام
تضحي قوّة او ضعيفة قادرة على الاعمال الشاقة او عاجزة عنها، بالتمرين والرياضة، لا بمامل الطبيعة
فحسب. لان الطبيعة عندما تبّ المرء عقلاً تاقباً لا تمنحه ضرورة مع ذلك العقل جسماً نحيفاً.

١٥ - (١) لست أدري لمّ يحق لمن احرزوا جلالاً فائقاً ان يستعبدوا من دونهم روعة. فلا
جمال الجسم ولا جمال النفس يولي حق حرمان الآخرين من حريتهم الطبيعية، وانما يولي اصحابه
بعض الافضلية او بعض الامتياز في بعض مرافق الحياة. - (٢) لا نسلّم بهذه النتيجة مطلقاً. لان
ما ظهر بجلاء هو ان نظام الطبيعة، او بالحري أنّ باري الطبيعة، قد وهب البعض صفات عقلية

١٦ ولا يصعب علينا ان نرى ان من يقولون بعكس ذلك محقون من
 ١١٢٥٥
 ٥ بعض الوجوه . اذ الرقّ والرقيق قد يعنيان امرين متباينين^١ . فمنهم من يكونون
 عبيداً مسترقين شرعاً . والشرع اتفاق يعترف للغالب بحق امتلاك ما يستحوز عليه
 في الحرب . وكثير رجال الشرع الناقون على هذا الحق ، الشاكون اياه بعدم الانصاف
 ١٠ شكائهم خطيباً جائراً؛ اذ يرون من الهول ان يقع المعتصب في حوزة من يستطيع
 اغتصابه، وان يخضع لسطان من يفوقه بطشاً .

فمنهم من هذا رأيه، ومنهم من رأيه ما سبق . والفريقان من الحكماء .

١٧ وسبب الخلاف وتضارب الآراء، ان الفضل من بعض الوجوه اذا
 ١٥ اقترن بالطول، يستطيع اللجوء حتى الى العنف؛ وان الغلبة تنصف دائماً بجزية بعض
 الخير وتقوّقه . ولقد يبدو من ثمّ ان العنف لا يجاو من الفضل . فالجدال ينحصر
 في ما هو حق . ولذا يعتقد البعض ان الحق رفق، وغيرهم ان تسلط الاقوى هو
 الحق بالذات .

٢٠ ومع تباين الحجج وتنافرها، فبراهين من ينكرون وجوب اسناد السلطة
 والسيادة لمن هو الاوفر فضلاً، لم تحظ بشيء من القوة والاعتناع .

١٨ وبموجز الكلام، إن بعض الناس الذين يعتمدون [بحسب زعمهم]
 على الحق، اذ الشرع بعض منه، يعدّون الرقّ الناتج عن الحرب عادلاً وفي الوقت
 ٢٥ نفسه يعترفون انه غير عادل . اذ يمكن ان يكون اصل الحروب جائراً . ومن

ونفسية تؤهلهم للرئاسة، مفضلاً اياهم في ذلك على غيرهم من بعض الوجوه فقط، لان الرئاسة عبء
 ومسؤولية كبرى امام الله .

١٦ - (١) قد يعنيان الرقّ والرقيق الطبيعيين الذين سبق الكلام عليهما، وقد يعنيان ايضاً الرقّ
 والرقيق الشرعيين في عرفهم، الذين يتكلم الفيلسوف عنها الآن .

١٧ - (١) السيادة هنا وفي كل كتاب السياسات هي ولاية السيد على اوقئاته .

١٢٥٥ كان غير اهل للعبودية ما من احد يعتبره عبداً . والا لعرض لآكرم الناس محتداً في عرف قومهم ان يصبجوا ارقاء وابناء ارقاء، ان اتفق لهم ان يقموا في الامر ويبيعوا . ولذا، لا يريد اصحاب هذا الرأي ان يدعوا عبيداً ما لم يكونوا اعاجم .
٣٠ وبقولهم هذا لا يعتون الا العبيد بالطبع، على حد ما سبقنا وقلنا .

١٩ لانه من الضرورة ان يقرّوا بكون البعض ارقاء حينما وجدوا، وبكون غيرهم احراراً في كل مكان . ونفس القول ينطبق على اهل الحسب : اذ يحبونهم نبلاء ؛ لا في اوطانهم فحسب، ولكن اينما حلّوا . بعكس الاعاجم الذين لا اعتبار لهم الا في بلادهم . فكأن البعض احرار نبلاء بلا قيد، والبعض الآخر احرار نبلاء في ظروف معينة . على نحو ما قالت هيليني يُثُدِيكْتيس : « أنا فرع اصلين اِلْمَيِّنْ، فن تسمح له نفسه ان يلقبني أمة ؟ » .

وإذا ما قالوا هذا القول، فهم لا يعتمدون الا على الفضيلة والرذيلة، للفرق بين العبيد والاحرار، وبين عاية القوم واعقاله . اذ انهم يزعمون ان الفاضل من الفضلاء، كما ان الانسان من الانسان، والحيوان من الحيوان . والطبيعة تروم في الغالب تحقيق تلك الامنية، ولكنها لا تستطيع تحقيقها [دائماً] .

٢٠ فلي اذن ان الخلاف له علته . وجلي ايضاً ان بعضهم عبيداً بالطبع،

١٨ - (١) راجع ما قلنا في ذلك سابقاً (١ : ١ : ٥٠ ح ٢) .

١٩ - (١) نعيد هنا نفس الملاحظة . فن الغريب ان يتقاد ارسطو في سهولة نزاع قوم الواهية وعصبياتهم التميمية السخيفة . - (٢) ولد يُثُدِيكْتيس في ليكيّا احدى مقاطعات آسيا الصغرى وعاش في القرن الرابع قبل المسيح وهو خطيب وشاعر يوناني تلمذ اولاً لإِسْقَرَاتِس ثم لأفلاطون وأرسطو . وقد اهدى اليه هذا الاخير، لاجابه بفته، احد مؤلفاته في علم الخطابة . ولقد ألف تُثُدِيكْتيس خطباً كثيرة وخمسين مأساة منها: هيلانة وإيزيس وأريستيس . - (٣) يؤخذ التمييزان ههنا جعناهما الفلسفي الوضعي، ويمنيان ملكة او حلة طبيعية، فالفضيلة هي كل هبة او ميزة طبيعية يتفوق بها المرء، والرذيلة هي حسب سياق الكلام نقص او حرمان من الهبات الطبيعية التي تولي المرء فضل التفوق . فليست الفضيلة اذن في هذا الفصل محمدة مكتسبة، ولا الرذيلة تقصيراً او خصلة ذميمة وليدة المادة السيئة، كما تعني الكلمة اليونانية التي استعملها ارسطو في هذا المقام .
٢٠ - (١) اثبات حرف الثفي كما تفعل اكثر الطبقات خطأ صريح، لا بل نقص مبرم لا يحاول

ب ١٢٥٥ وبعضهم احرار بالطبع؛ وان هذه الصفة او تلك بينة في فئة دون فئة؛ وانه يصلح لهذه ان تُستبعد، وتلك ان تتسلط؛ وأن الإمرة التي يخلق لها بعضهم، والانتار [الذي يجبل له البعض الآخر] عادلان لا بل متوجيان. ومن ثم فالسيادة ايضاً [عادلة ومتوجية]. الا انها اذا فدت عادت بالوبال على السيد والمسود: لان منفعة الجزء والكل واحدة، ومنفعة الجسد والروح واحدة. والعبد جزء من سيده، وكخو حي من جسده، وان كان منفصلاً عن هذا الجسد.

٢١ ولذا فالعبد والسيد، ان ربطتهما صلة طبيعية، مصلحة مشتركة وصداقة متبادلة. وعكس ذلك لمن جمعهم الشرع والعنف، لا رباط طبيعي.

وهذه اعتبارات توضح ان سلطة السيد وسلطة رجل الدولة مختلفتان، وان كل رئاسة لا تجانس غيرها، كما يزعم بعضهم. فهناك ولاية الاحرار وهناك ولاية العبيد. وسلطة رب البيت ملكية: لان كل بيت يملك عليه أحد. والساطة المدنية ولاية احرار وأكفاء.

٢٢ فالسيد اذن لا يُعرّف بعلمه ولكن بكونه سيّداً. وكذلك العبد والحرّ. وقد يكون علم للسادة وعلم للعبيد. فعلم العبيد علم أديب سركوسه^١ وقد كان هنالك استاذ يعلم الطالبان دائرة الخدم، مقابل راتب معين. ومن الممكن ان يتسع هذا العلم الى جلّ مثل هذه المعارف، كالطبخ وما اليه من اصناف الخدمة.

الفيلسوف اثباته: وهو ان البعض خلقوا عبيداً والبعض احراراً. وهذا في الواقع ما يفرضه المعنى حتماً في الجملة التالية. فلا يصح اذن ان تبت oux ونعرب: جلي ان بعضهم ليسوا عبيداً بالطبع. - (٢) هذا المقطع يظهر لنا رفق الفيلسوف بالعبيد، وعطفه عليهم، وانه لا يعتبرهم نظير كثيرين غيره عند الاقدمين من جهة القنایا الجامدة او بمنزلة الحيوانات الفلجّة. (راجع ٧ : ٩ : ٩) حيث يقترح وعد كل رقيق بالحرية مكافأة لحسن تصرفه. وفي الفقرة التالية يريد الفيلسوف ان يكون بين السيد والعبد صداقة متبادلة، كما ان مصلحة متبركة.

٢٢ - (١) سركوسه هي احدى مدن ميكلينا (صقلية) وقد كانت في القدم من المدن المزدهرة النهرية ببراعة طهايا. وتدعى ايضاً سركوزا باسمها اللاتيني ولعله هو الاكثر شيوعاً.

١٢٥٥ ب ومن هذه المهن ما هو أرقى، ومنها ما هو أوسـ حـاجة، وعلى حد قول اللـثـر :

٣٠ « عبد يمتاز عن عبد وسيد عن سيد » .

٢٣ وكل هذه العلوم من قسمة العبيد . واما علم السادة فهو علم استعمال

الارقاء . فالسيد بالاستفادة من مـواليه لا باقتنائهم . وليس هذا العلم على شيء من

٣٥ الرفعة والاعتبار . ومقاده ان يعرف السيد تصريف عبيده في ما يجب عليهم معرفة

صنعه . ولذا فإن من أسعده الحظ ان لا يعنى نفسه بهذه المهمة فوضها الى قيم بيته،

وانصرف الى السياسة او الى الفلسفة .

واما فن الارتاق الكامل فيختلف عن العليين السابقين . وهو نوع من الحرب

٤٠ وضرب من ضروب الصيد . هذا ما رأينا بسطه بشأن العبد والسيد .

الفصل الثالث

في أبواب الرزق الطبيعي والغير الطبيعي

١٢٥٦ ١ بما ان العبد ثماً يقتي، فاننا سننظر نظرة شاملة في كل اقتناء وكل فن للكسب، على الطريقة المعهودة.

٥ وقبل الخوض في الموضوع، قد يتساءل المرء بحيرة: هل فن الكسب هو نفس الادارة البيية او جزء من اجزائها او أحد حشمتها. وان كان من خدَم الادارة البيية، فهل هو كصناعة الانوال بالنسبة الى الحياكة او هو كالتحاسة بالنسبة الى النقاشة؟ لان خدمات [الصناعات الفرعية بالاضافة الى الصناعات الاصلية] مختلفة: فالصناعة الاولى تقدم ادوات العمل، والثانية مادته. وأعني بالمادة الجوهر الذي منه يصنع الشيء، كالصوف للنسيج، والنحاس للنقش.

٢ ولعمري، من الأمور الظاهرة ان فن الادارة البيية غير فن الكسب. فلهذا ان يجب [الرزق]، ولذلك ان يتصرف به. اذ لولا الادارة البيية، من

١ - (١) ان أرسطو يميز بين فنّ الاقتناء η κτητική η لانه طبيعي، وبين فنّ الكسب η χρηματιστική η لانه مغاير للطبيعة (١ : ٣ : ١٠). ويتبين الفرق بينهما من اقوال الفيلسوف ولكن لسوء الحظ كما سترى، لا يتقيد باستعمال كلّ من الوضحين بجمناه الحصري. - (٢) الطريقة المعهودة هي طريقة التحليل التي اتبعها ارسطو في كل مباحثه. (١ : ١ : ٣ ح ١). - (٣) يفن الكسب عن الفيلسوف هنا فنّ الاقتناء الطبيعي (١ : ٣ : ١٠ و ٩ : ١٠). - (٤) هذا التعبير الذي يجعل بعض العلوم حشماً لبعضها الاخر، والذي نعت عليه كثيراً في كلام الفلاسفة واللاهوتيين، مأخوذ عن ارسطو والاقدمين. - (٥) الصناعة الاولى هي صناعة الانوال التي تؤدي للحياكة آلات عملها. والصناعة الثانية هي التحاسة التي تؤدي للنقاشة مادة عملها.

١٢٥٦ يدبّر شؤون البيت؟ ولكن على الاقل، هل فنّ الكسب جزء منها او هو نوع آخر؟ هذه مسألة اختلف فيها .

١٥ وان كان من خصائص التاجر ان يتدبّر مكان الثروة ويبحث عن موارد التحصيل، فالتحصيل والعتى ينطويان على كثير من الاقسام . ومن ثمّ هل الزراعة قسم من اقسام فنّ الكسب، او هي صنف آخر؟ وبوجه اوسع وأتمّ، هل اقتناء القوت والسهر عليه قسم من اقسام فنّ الكسب، او هما ضرب آخر؟

٢٠ ٣ ان انواع القوت لكثرت : ولذا كثرت وجوه المعاش، اذ يستحيل العيش بلا قوت على الانسان وعلى الحيوان . فاختلفت القوت اذن اثناً اختلاف معاش الحيوان . ومن اوابد الحيوان ما يعيش زرافات؛ ومنها ما يعيش فرادى، على ما يلائم قوتها : اذ إنّ بعضها يقنات باللحوم، وبعضها يقنات بالنبات، وبعضها الآخر يجمع بينهما . ومن ثمّ، فرقت الطبيعة بين وجوه معاشها لتسهّل عليها اختيار الرزق. وبما ان الامور نفسها لا تلائم طبع الجميع، اذ بعضها يصلح لفريق وبعضها يصلح لآخر، تباينت وجوه المعاش حتى عند أكلة اللحوم وعند أكلة النبات .

٣٠ ٤ وكذلك القول عن البشر، لان وجوه معاشهم متباينة جداً . فمنهم الرّحل، وهم اكسل الناس جميعاً، لان القوت يأتيهم بلا عناء ولا تعب، من دواجن الحيوان وهم ناعمو البال . ولما اضطرت مواشيهم الى انتجاع المراعي، اضطروا ان يقتفوها، مستقلين اتاءها، كأنها ارياف حية . ومنهم من يعيشون من القنص على تنوع ضروبه : فهناك قطع الطرق، وهناك صيادو السمك، المنقطعون الى الغدران والبحيرات والانهر او الى البحار الكثيرة الامتاك، وهناك صيادو الطيور او الوحوش الاوابد .

٤٠ ولكن اكثر الناس يعيشون من غلة الارض ومن ثمار الجنائن .

٥ فطرق المعاش التي تعتمد على شغل منتج في حد ذاته، ولا تؤتي الرزق

١٢٥٦ ب بالمبادلة او البيع والشراء، هي هذه على التقريب : الرعاية والزراعة والتأنصص^١
 وصيد السمك وقنص الوحوش والطيور .

٥ ومن الناس من يقرون بين الطرق المشار اليها طمعاً منهم في الترف . فيتمون
 نقص الواحدة من حيث تقتصر بالمراد [بما تيسر للاخرى] لتضحي كافية وافية .
 فيتعاطون مثلاً في آن واحد، الرعاية والتأنصص والزراعة وضرباً من الصيد .
 وكذلك القول عن غيرهم، بمن اتبعوا منهجاً كهذا، وفقاً لمطالب حاجاتهم .

٦ واقتناء الرزق هذا توفره الطبيعة نفسها للجميع . فكما تؤتي المواليد
 ١٠ قوتهم تؤتي كذلك الكبار رزقهم . لان بعض الحيوانات تضع في نتاجها ما يكفي
 حملها قوته، ريثما يقتدر على طلبه . وهذا شأن البيوضة منها؛ وهو شأن الديدان
 ايضاً . واما التي تنتج صغاراً فهي تحمل الى حين ، ما يقوت صغارها ، مما
 ١٥ يدعونه لبناً .

٧ فن ثم، ينبغي أن نعتبر أن النبات من الكائنات وجد لاجل الحيوان؛
 وان سائر العجاوات وجدت لمصلحة الانسان : فالدواجن [جعلت له] بما تؤتيه من
 ٢٠ عون وقوت؛ والآبدة كلها او جلها هي أيضاً كغيرها لقوته وخدمته، بما تؤديه له
 من ملابس وأدوات .

فان كانت الطبيعة اذن لا تأتي امرأ ناقصاً ولا امرأ ناقلاً، ثبت لدينا ضرورة
 انها صنعت كل شيء لاجل منفعة البشر .

٨ ولذلك، فان فن الحرب قد يكون بالطبع من بعض وجوهه فن اقتناء

٥ - (١) يفينا المؤرخ اليوناني الكبير ثكديدس، الذي عاش في القرن الخامس قبل
 المسيح، وأحد واضعي فلسفة التاريخ، ان التلصص لم يكن في نشأة بلاد اليونان من الامور الشائعة
 (تاريخ حرب البليونيوس، الباب الاول ف ٥) . والنزوة الذي هو ضرب من التلصص ما برح
 عند العرب احقاباً من العوائد المرعية ومن دواعي المفاخرة، الا أن ظله أخذ في أيامنا الاخيرة
 هذه يتقلص بانتشار عوامل الحضارة واسبابها .

١٢٥٦ ب واعتنام . لان فنّ الصيد جزء منه^١ . والصيد يجب استعمانه لاخذ الاوابد، وقع
٢٥ من لا يريدون الخضوع من البشر مع كونهم اوجدوا لاجله^٢، على اعتبار ان تلك
الحرب عادلة بالطبع .

٣٠ وبما ان [فنّ الصيد] نوع من فنّ الاقتناء الطبيعي، فهو جزء من فنّ
الاقتصاد . ويجب اماً ان يكون [ذاك النوع] موجوداً، واما ان يسعى الاقتصاد
الى ايجاد تلك الخيرات الضرورية للحياة، والنافعة للاجتماع المدني او البيئي، تلك
التي هو [بمثابة] كثر لها .

٩ ويبدو لنا ان الغنى الحقيقي صادر عن ابواب الرزق المشار اليها^١ . وليس
ما ينتج عنها من الاكتفاء الذاتي مع ما يصحبه من رغد العيش غير متناه، على
ما قال صُولُنٌ في شعره : « ما من حدّ ظاهر لغنى بني البشر » . لا بل هو
٣٥ محصور ضمن حدود، شأن سائر الفنون . اذ ليس لغنّ من الفنون ادوات لا نهاية
لها في عددها وحجمها . والغنى طائفة من الادوات والوسائل الاقتصادية والمدنية .

٨ - (١) منه : اي من فنّ الحرب . - (٢) يعني الفيلسوف بالذين جعلوا الخضوع الناصي
المدارك من قلت مواهبهم الطبيعية ومن جعلتهم في زعمه الاعاجم (ر ١ : ١ : ٥ ح ٢) . ولما جعلوا
للخضوع، حق من ثمّ في نظره ان يكرهوا عليه ان لم يتقادوا له طوعاً، واذ حق ان يكرهوا على
الخضوع، فالجرب التي يقصد بها اكراه اولئك القوم على الخضوع والاقتياد للمبودية عادلة . القياس
كامل ولكن البرهان ضعيف، لان المبدأ الذي بني عليه القياس مغلوط فيه . فجرد كون الانسان
جعل للخضوع، لضيف مداركه، لا يولي من يفوقه عقلاً وفهماً حق تجريده من الحرية . والا لتوجّب
ان تقبل ببدا العتو والطغيان الذي يجمل الحق في القوة والافضلية للعنف والبطش (ر ١ : ٢ : ١٧) .
وهذا المقطع قد سبب لارسطو تقدماً لاذعاً وعذلاً مفكرين كثيرين . اما الاخطاء الفادحة التي وقع
فيها الفيلسوف، في هذا الصدد، فرجها ان الوثنية تجاهلت قيمة الشخص البشري وتساوي الانام امام
خالقهم بالنظر الى الغاية القصوى التي دعي اليها كل انسان .

٩ - (١) اي الرعاية والزراعة والتلصص والصيد على تنوعه . فهذه كلها، على حدّ قول
الفيلسوف، تعتمد على شغل منتج في حد ذاته . - (٢) صُولُنٌ احد حكاه اليونان السبعة (٦٤٠ -

١٢٥٦ ب) فيها قد اتضح اذن أن رجال الدولة واصحاب الاقتصاد يملكون فنّ الاقتناء طبيعي؛ كما أنه اتضح لماذا هو طبيعي^٢ .

٤٠ ١٠ وهناك جنس آخر لفنّ الاقتناء، أكثر ما يدعونه فنّ الكسب او جمع المال . وهو حقيق بان يدعى كذلك، اذ لا يبدو فيه من حدّ للفنى واكتساب الرزق . ولدائاته الفنّ الآنف الذكر، كثر الذين يدمجونه به ويعتبرونه وإياه شيئاً واحداً . والحال انه يغايره مع كونه لا يبعد عنه . لان الاول طبيعي والثاني ليس كذلك . اذ ينشأ بالاحرى عن الخبرة والاحتياى .

فلنشرع الآن في درسه .

١١ لكل قنية استعمالان . وكلاهما ذاتيان، ولكن دون مائلة بين ذاتيتها
١٠ اذ الواحد مختص بالشيء، والاخر غير مختص به . فالخذاء مثلاً يمتدى ويتّجر به . وهذا الوجه [من الانتفاع به] ، وذلك الوجه هما استعمالان له . والذي يقايبض به غذاء او تقدأ من كان محتاجاً اليه، استعمله كخذاء ولكن لا استعمالاً خاصاً . اذ لم يجعل للمقايضة .

١٥ وهذا نفس ما يقال عن بقية المقنيات . فالمقايضة تشملها جميعاً وتبتدى بما هو طبيعي، بسبب اكثار البشر مما يحتاجون اليه ، او اقلاهم منه .

١٢ ومن ثم ، يبدو بجلاء ان البيع والشراء ليسا بالطبع من فنّ [الاقتناء الطبيعي^١] . اذ غدت المبادلة ضرورية بمقدار حاجة الناس اليها . ففي المجتمع

٥٥٨ ق.٠٢) ، راجع (٢ : ٩ : ١) - (٣) هو فن طبيعي لانه في مختلف فروع الآفة الذكر يعتمد على شغل منتج مباشرة .

١٢ - (١) قد عني الفيلسوف ههنا بالوضع اليوناني χρηματιστική فنّ الاقتناء لا فنّ الكسب وحتد المال، اذ يأتي هذا الوضع باحد المتين . ويرجع تحديد كل منهما الى الفرائض، وليس ذلك بالامر السهل . ولذا اغلق فهم هذا الفصل او كاد ان يكون متفقاً على كثير من المترجمين .

١١٢٥٧ الاول، وهو المجتمع البيئي، لم تدع الحاجة إلى شيء من ذلك، وهذا امر واضح . ولكنه اخذ في الحدوث عندما اتسع المجتمع . لان اهل البيت الواحد كانوا يشتركون في كل خيراتهم . ولما كثروا واعتزل البعض الاخر ، وكثرت خيراتهم وتعايرت ، كان من الضرورة توزيعها طبقاً لحاجة كل فريق، كما تفعل حتى الان ٢٥ شعوب كثيرة اعجمية، على طريقة المقايضة : فيبدلون الزواضع بما هو من نوعها ، لا اكثر [ولا اقل] . فيقدمون الحجر مثلاً وبأخذون عوضه حنطة . وهكذا في كل من الاشياء الاخرى المجانسة .

١٣ فمثل هذه المبادلة لا تناقض الطبيعة . وما هي ضرب من جمع المال . ٣٠ اذ ما كانت ترمي اليه تام الاكتفاء الذاتي الطبيعي .

ولكن عن هذه المبادلة نشأت تلك المبادلة الذميمة، بالمقايضة . فلما حصل الامداد الاجنبي، باستيراد ما يقترون اليه ، وتصدير ما يفرغ عندهم ، ابتكرت الضرورة استعمال النقد . لان ضروريات المعاش ليست كلها سهلة النقل . ٣٥

١٤ ولذا، تواطأوا في المقايضات ان يعطوا ويأخذوا ما نفع وما سهل استعماله للمعاش، نظير الحديد والفضة وكل ما كان من هذا النوع ، بما قدر اولاً بالحجم والوزن . ثم عولوا على نقشه ليكفوا عنه تقديره . لان النقش وضع إشارة الى كمية الشيء . ٤٠

١٥ ولما عمد الى النقود، إذ اضطرت اليها المبادلة، نشأ النوع الاخر من فن اذخار المال ، وهو فن التجارة . ولقد برز بسيطاً في بدء نشأته، وتدرج بعد ذلك بشتى الحيل ، بسبب الخبرة المكتسبة، متكيفاً بصور مختلفة لاعتماد اكبر المربح من مكانها . ٥ ب ١٢٥٧

١٦ ولذا، يبدو لنا ان فنّ جمع المال يدور خصوصاً حول التقد، وان عمله الخاص ان يتمكن من البحث عن اعظم مورد للثروة . لان الثروة والغنى هما من صنع هذا الفنّ . اذ ان الناس في الغالب، يعتقدون ان الغنى قائم على وفرة التقد، لان فنّ الكسب او جمع المال وصناعة الاخذ والعطاء يدوران حوله . ١٠

هذا، وما التقد - على ما يبدو لنا - الا هديان وعادة مرعية . وما هو على شيء من القيمة الطبيعية . اذ لو عدل مستعماره عمّا اصطالحوا عليه، لاضحى شيئاً زريعاً لا يعتد به ولا يقضي حاجة، ولأسمى من قامت ثروته على التقود، في امسّ العوز الى القوت . وما اسمج الغنى اذا أغدق على حيّ ومات معه من الجوع . كما يروون ذلك في اساطيرهم عن ميّتس^١ الشهير . فكل ما كان يقدم له من مختلف الوان الطام، كان يستحيل الى ذهب، بسبب جشع دعائه . ١٥

١٧ فلذا، من صحّ سعيه ، التمس امرين مختلفين، اذا جدّ وراء الغنى وسعى وراء الكسب . لان الغنى الطبيعي يقاير فنّ الكسب وحشد للمال . وعلى الغنى الطبيعي يقوم فنّ الاقتصاد . وأمّا فنّ التجارة فهو عامل الثروات ، ولكن لا على كل وجه بل على وجه المبادلة . فيبدو أن هذا الفنّ يدور حول الدراهم . لان التقد عنصر التبادل . وهو ايضاً حده الاتصى . والغنى الحاصل عن فنّ الكسب هذا، لا حدّ له . ٢٠

٢٥ فكما ان الطب غايته الشفاء الى اللانهاية ، وكما ان كل فنّ يسعى وراء غايته الى اللانهاية ، لانه يرمي الى تحقيقها ما أمكن ، بينا الادوات المبلّعة الى الغاية

١٦ - (١) هو احد ملوك أفرغينيا، وتروي عنه الاسطورة اليونانية انه عامل بالرق ميلثوس مربي فاكتس إله الخمر . قال من هذا الاله ثواب صنيمه موهبة تحويل كل ما يمسه الى ذهب . ولكنه عندما لاحظ ان كل شيء حتى المأكل والمشرب يستحيل بين يديه الى ذهب، رجا الاله أن يتردّ إنعامه . فاعز اليه إله الخمر ان يستحم في مياه الباكثلس^٢ . ففعل وتخلص هكذا من ذلك الإنعام الذي تمّاه وكاد يودي بحياته .

١٢٥٧ ب ليست الى اللانهاية لأن غاية الفن حد لها ؛ هكذا لا حد لغاية فن الكسب هذا
٣٠ وغايته الغنى [للمغايير للطبيعة] واقتناء الثروات .

١٨ فنّ الاقتصاد اذن له حد . وليس من حدّ لفنّ حشد المال . لأن فن
الاقتصاد ليس من شأنه ان يسعى الى اللانهاية وراء الغنى . ولذا ، لا بدّ من جهة
ان يضع حداً لكل مغنم يلتسمه ، وهذا أمر واضح . الا أننا من جهة أخرى نشاهد
خلاف ذلك في الواقع . لان كل الذين يجدون وراء الغنى [الطبيعي والمغايير
٣٥ للطبيعة^١] يجدون في مضاعفة نقدهم الى ما لا نهاية له . وسبب [تصرفهم الذمّم]
هو تداني الفنين^٢ . فالاستخدام فيها متقارب ، لان كلا من فني الكسب يهدف
الى غرض واحد^٣ . اذ الاقتناء^٤ يستخدم [المال] نفس الاستخدام^٥ ، ولكن لا في
وجه واحد : بل غاية [الاقتناء الطبيعي او فنّ الاقتصاد] مختلفة . وغاية [الاقتناء
المغايير للطبيعة او فن الكسب والاذخار] هو اثناء النقد ومضاعفته . وبالتالي يتهمّاً
٤٠ للبعض ان مضاعفة النقد واتناؤه من شأن فنّ الاقتصاد . ولذلك ، فهم يدأبون إما
في الحرص على أموالهم متوهمين وجوبه ، وإما في تضخم ثروتهم التقديّة الى ما
لا نهاية له .

١٩ وسبب هذا الاستعداد كلفهم بالحياة لا مجودتها . ولما كانت الرغبة في
١١٢٥٨ الحياة غير متناهية طمحووا الى وسائل لا تخصى لحفظها . وأما الذين يتوخون
٥ جودة العيش فإنهم يعولون على ما يجلب لهم اللذذ البدنية . ولما بدا لهم ذلك
متوفراً في الاقتناء ، قضاوا العمر كله في طلب الغنى . فنشأ من ثمّ النوع الثاني من

١٨ - (١) استعمل المؤلف فعل χρηματίζεσθαι أي اغتنى بجمناه العام وأراد به الدلالة على
الذين يقتنون غنى طبيعياً وغنى مغاييراً للطبيعة، على ما اوردنا في الترجمة . والغنى الطبيعي، الذي لا
يرمي الا الى توفير الحيرات الضرورية للمعاش واسباب الراحة، هو عند الفيلسوف هدف فن الاقتصاد.
اما الغنى المغايير للطبيعة والرامي الى الاذخار واتناء النقد اتناءً مستديماً فهو هدف فن الكسب وحشد
المال . (راجع الفقرة ١٧ و ٢٣ من هذا الفصل) . - (٢) اي فن الاقتصاد وفن الاذخار .
- (٣) وهو الغنى ، الطبيعي او الغير الطبيعي . - (٤) بفرعيه الطبيعي والمغايير للطبيعة .
- (٥) الغنم والريح .

١١٢٥٨ جمع المال ، لأن الناس يلتمسون وسيلة توفر لهم الافراط في التمتع ، لان التمتع شأنه الافراط . وان لم يستطيعوا بلوغها بفن الارتقاء الطبيعي ، جنحوا الى تحصيلها باستعمال مداركهم فيما لم تقطر له :

٢٠ لان الشجاعة لم تجعل لتحرز الاموال ، ولكن لتولد الثقة والاقدام . كما لم يجعل لذلك فن القيادة ولا فن التطيب ، لان الاول لاحتراز الظفر والثاني لصون العافية . واما تلك الطائفة من الناس فإنها تحول الفنون كلها الى مهن تجارية ، لزعمها ان التجارة غاية ، وكل شيء يوجه حتماً الى الغاية .

١٥ وعليه فقد تكلمنا عن فن الكسب^١ الغير الضروري وعن ماهيته وعن سبب احتياجنا اليه . وتكلمنا ايضاً عن فن الكسب الضروري وبيننا انه يغاير الفن الاول وانه هو فن الاقتصاد الذي يجاري الطبيعة ، والذي يسعى الى تحصيل القوت ضمن حدود معينة اذ ليس كالاول بلا حد .

٢١ وقد اتضح للشكل الذي طرحناه في البدء : هل فن الكسب^١ من خصائص رب البيت ورجل الدولة أو لا ؟ انه يجب على كليهما ان يعنيا بذلك الفن : فكما ان علم السياسة لا يوجد للناس بل يستمدهم من الطبيعة ويتصرف بهم ، كذلك يجب على الطبيعة ان تمد بالقوت ، أرضاً كانت أم بحراً أم شيئاً آخر ، وعلى رب البيت [ورجل الدولة] ان يستغلاها ويتدبرها ثروتها كما يجب . اذ ليس

٢٠ - (١) يريد فن الاقتناء ، الذي هو فن طبيعي - لان فن الكسب الذي هو مفاير الطبيعة . فهو حصر ارسطو معنى اوضاعه وحددها تحديداً دقيقاً وتقيد باستعمال كل وضع حسب معناه الحضري ، لأضفي على كلامه كله في هذا الفصل جلاء ودقة وسهولة . وان قلة الضبط في استعمال الاوضاع الامر قد يؤاخذ عليه الفيلسوف ، لانه - على ما اشرنا اليه سابقاً - يشوش المعاني ويجعل على الخطأ والضلال في تفهيمها . ولعل قلة الضبط هذه متأية عن تامل في التأليف وعدم تعهد نصه بالتصليح والتتبع . راجع المقدمة : اسلوب ارسطو الانتشائي .

٢١ - (١) يفن الكسب يريد فن الاقتناء ، ولا سيما فن الاقتناء الطبيعي (١ : ٣ : ٩) .

١٢٥٨ : على الحياكة ان تنتج الصوف، ولكن ان تستعمله وتميز الجيد منه والموافق كما هو فاسد وغير موافق .

٢٢ الا ان المرء قد يعترض ويسأل : لم فن الكسب^١ جزء من فن الاقتصاد ؟ ولم فن التطيب ليس جزءا منه ، مع ان العافية من لوازم اهل البيت نظير الحياة نفسها او احدى الضروريات ؟

٣٥ فن جهة، قد يتاح لرب البيت بصفة كونه رب بيت ولرجل الدولة بصفة كونه رجل دولة ان ينظرا حتى في امر الصحة؛ ومن جهة اخرى قد يُمسك عنهما ذلك ويناط بالطيب . وعلى النحو نفسه، قد يحق لرب البيت بصفة كونه قياً عليه ان ينظر في امر اقتناء الخيرات، وقد يتعلّق الامر بفن من أتباع قته . لاسيا وان الطبيعة مسؤولة عن توفير الخيرات، كما سبقنا وقلنا . لان وظيفة الطبيعة تقوم بتأدية الغذاء لكل موالدها، لان القوت فضلة ما ينال الوليد من ولده . وهذا ما يجعل فن الكسب والارتقاء من الحيوان والنبات امراً طبيعياً للجميع .

٢٣ ولا كان فن الكسب والتحصيل^١ مزدوجاً - على حد ما قلنا - ، ذا فرعين احدهما فن التجارة وثانيهما فن الاقتصاد ؛ وكان فن الاقتصاد ضرورياً ومحوداً، وفن التجارة مذموماً مقبهاً تقيحاً عادلاً - لانه يناير الطبيعة ، وينجم

٢٢ - (١) هنا ايضاً عنى الفيلسوف فن الاقتناء الطبيعي ، ولم يستعمل الوضع اليوناني « ἡ χρηματιστική » بمناه المصري . (١ : ٣ : ١٢ و ١٧ : ٣ : ١ و ١٨ : ٣ : ١) .

٢٣ - (١) اراد فن الاقتناء عموماً الذي ينطوي على فرعين احدهما طبيعي وهو من خلم فن الاقتصاد او ملحقاته، والآخر مقابر للطبيعة وهو فن التجارة الذي دعاه فن الكسب وحشد المال، (١ : ٣ : ١٠) . وقد رأينا من الضرورة ان نشير في حواشينا الى معنى كلمة ἡ χρηματιστική الخاص، في كل موطن من مواطن هذا الفصل تلافياً للالتباس والخطأ . اذ ان ارسطو كما قلنا، قد استعملها استعمالاً فيه كثير من الإشكال . لان القرائن لا تدل دائماً بوضوح على معناها الحقيقي . فقد عنى بها فن الاقتناء عموماً، وقد عنى بها فن الاقتناء الطبيعي لا غير، وقد عنى بها اخيراً فن الاقتناء المقابر للطبيعة اي فن التجارة الذي هو فن الكسب وحشد المال . وقد عاينا لخصر مختلف المعاني هذه

١٢٥٨ ب عن التواطؤ - ابغضوا الربا بكل صواب . ولقد ابغضوه لان ربحه من التقد نفسه،
 ٥ لا بما جعل له التقد؛ اذ جعلت التقود للمبادلة . واما الربا فهو ينمي التقد نفسه؛
 ومن هذا الامر نال اسمه^٢ . لان المواليد شبيهة بوالديها . وما الربا الا تقد التقد .
 ومن ثم، فهو بين اصناف الغنى ما ينافي الطبيعة اعظم منافاة .

في كل موطن متعة كبيرة، وتكلفنا لذلك تحريماً وتلقياً طويلاً . - (٢) ان كلمة ربا اليونانية
 ó τόκος مشتقة من فعل τίκτειν وكَلَد، وتعني اولاً الولادة ثم الولد ثم الإتياء والعتة ثم الربا .
 فكأن الربا مولود يلد الممال . والكلمة اليونانية قريبة باصلها ومعناها من الكلمة العربية «ربا» لان
 ربا تأتي ايضاً من فعل معناه زاد ونما ونشأ .

الفصل الرابع

نظرات عامة عملية في 'وجوه الاقتناء'

١٢٥٨ ب ١ لقد بسطنا بسطاً وافياً ما يتعلق بالمعرفة^١ . فليتنا الآن ان ننظر في ما يتعلق بالاستخدام . إن نظريات كل هذه المسائل أوسع^٢ ، وأما اختبارها فضروري . واليك الفروع النافعة من فن الكسب والارتقاء :

١٥ فاول تلك الفروع معرفة انفع المقتنيات عن خبرة ؛ والعلم بالامكنة التي تكون فيها المقتنيات اوفر فائدة؛ وبالاساليب التي توليها من النفع اجزله . فاهي شروط اقتناء الخيل مثلاً او البقر او النعم؟ وكذلك [القول عن] سائر الحيوانات . اذ يتحتم على المرء ان يعلم بالاختبار ما هو انفع تلك الحيوانات اذا قوبل بعضها ببعض ، وما هو اجزها نفعاً في امكنة ذات صفات معينة . فمنها ما ينجح في مصر ، ومنها ما ينجح في مصر آخر .

٢٠ والفرع الثاني هو الخبرة بالزراعة ، بالزراعة البسيطة ، وبزراعة الاشجار . ثم الخبرة بتربية النحل وغيره من الحيوانات ، الساجدة والطائرة ، على قدر ما تؤتي من النفع .

٢ تلك هي الفروع الاولى من فن الاقتناء ، المتعلقة بالشؤون البيتية اشدّ التعلق .

١ - (١) بجمرفة وجوه الماش و ابواب الرزق وانواع الاقتناء . - (٢) اي فن الاقتناء الطبيعي .

١٢٥٨ ب واما فنّ المبادلة فاهمّ انواعه التجارة . وهذه على ثلاث شعب : التجارة البحرية، ونقل البضائع في البر، وعرض السلع في محلاتها . وتختلف الشعبة عن الاخرى، بكونها اقلّ غوراً او اكثر مجلبة للربح . ٢٥

والنوع الثاني هو الربا، والنوع الثالث هو الاجارة . وتنصرف هذه الاجارة اماً الى الصناعات الوضيعة، واما الى المهن السهلة العائدة بالنفع على الجسم وحده .

واما الصنف الثالث من فنّ الكسب والارتفاق، فوسط بين الفنّ الاخير هذا والفنّ الاول . اذ ينطوي على قسم من فنّ الاقتناء الطبيعي، وعلى قسم آخر من فنّ المبادلة التجارية . [فهو يُعنى] بغلات الارض وما يستخرج منها من اشياء نافعة غير البقول والثمار . كقطع الاشجار وصنع المعادن على تنوعه . وصناعة المعدن كثيرة السُّعب، لان المعادن انواع كثيرة . ٣٠

٣ لقد أجملتنا الكلام حتى الآن على هذه الانواع، وقد يفيد الصناعات تفصيله، بيد ان الاسهاب فيه محل^١ .

٣٥ ان ادق الصنائع ما قلّ مجال القدر فيه . وانّ أختها ما عظم اضناؤه للجسد . وأجدرها بالبيد ما أكثر فيه استخدام الجسم . وأحطها شأنًا ما ضؤل احتياجه الى الخدق .

٤ ولما كتب بعضهم في هذه الصناعات، نظير خاريس^٢ الپارسيّ ٤٠ وأپلودرس^٣ اللينسيّ عن الزراعة البسيطة وزراعة الاشجار؛ ونظير غيرهم عن

٣ - (١) إن ملحق الفهرس النفل، المدوج في آخر سيرة أرسطو المعروفة بسيرة ميناج، يذكر لفيلسوفنا كتاباً في الزراعات . ولكن الكتاب منحول، ولا شك في الامر . وقد نُسب خطأ الى ارسطو، لاذ لم يوجه قط عنايته الى دوس أمور الزراعة . وبرهان ذلك قوله أعلاه، وما يضيف في الفقرة التالية . (راجع المقدمة : تأليف أرسطو) .

٤ - (١) كاتب من جزيرة بارس^٤ كان معاصراً لارسطو . كتب كثيراً عن شؤون الزراعة . - (٢) مؤلف يوناني من جزيرة لينس^٥ عاش في زمن أرسطو وصرف عنايته هو ايضاً في كتاباته الى شؤون الفرس والزراعة .

١١٢٥٩ غيرها من الصنائع، وجب على من يهتم لها ان يأخذها عن هؤلاء . وفضلاً عن ذلك، يجب جمع المتفرقات بما يقال فيها، اذ وفق البعض بها الى تحصيل النفي .
٥ فهذه كلها مفيدة لمن يجل فن الكسب او الاقتناء .

٥ وان طريقة ثلّيس الميليّسي^١ لمي من هذا النوع . وهي ابتكار جميل يُطرق به باب الرزق، عُزي اليه حكمته . الا انه مبدأ عام . وذلك انهم كانوا يهتون الفيلسوف بققره على ان الفلسفة غير مجدية . فيروى انه عرف بسبب رصده الفلك ان الزيتون سيخصب . فحصل قليلاً من اللال وهو في قلب الشتاء، واستأجر بسر زهيد، اذ لم يلق منافساً، جميع معاصر الزيتون، في ميلّيس^٢ وخبّس^٣، ودفع العربون^٤ عنها . فلما حان اوان الزيتون وكثر عليه الطلب، سعه [الفيلسوف] كما شاء وجمع اموالاً طائلة، وبرهن ان الفلاسفة اذا ما هموا لذلك، يسهم احراز الثروات بسهولة كاملة . الا أن احراز النفي ليس موضوع نشاطهم .

٦ فيحكى اذاً عن ثلّيس انه ابدى حكمته على تلك الطريقة . ولكن كما سبقنا وقلنا ان اقتدار المرء على الاحتكار لمن الامور العامة الفاتحة لايواب الرزق . ولذا، فان بعض الدول نفسها تردها هذا المورد المالي، اذا اقتوت الى الاموال، وتحتكر بعض السلع .

٥ - (١) ثلّيس، وهو معروف عند العرب باسم طاليس، فيلسوف يوناني ولد في ميلّيس (مليطة) من اعمال آسيا الصغرى نحو سنة ٦٤٠ ق. م. ويجب رواية اخرى يقال انه من سلالة كلدّمس (قندموس) وانه ولد في فينيقي (فينيقيا) وهو اقدم واشهر حكماء اليونان السبعة، وأحد واضعي اصول الهندسة والفلك والفيزياء، وركن من اركان المنهج الفلسفي الايوني . وثلّيس هذا في تعليقه اصل الكون ونشأته، يرد كل شيء الى العنصر المائي . ويحكى انه درس العلوم في هياكل مصر، وانه أمّ من هناك ميلّيس ومات فيها وقد فاهز من العمر نحو مئة سنة . (راجع زيّجينيّس اللاثوتي، سيرة الفلاسفة العظام، ب ١ ثلّيس) . - (٢) ميلّيس ر ٥ : ٤ : ٥ ح ١ - خبّس ر ٥ : ٥ : ٥ ح ١ - (٣) العربون او الأريون كلمة يونانية ἄριστον ὁ . ويقال ايضاً في العربية الثربون ومعناها ما عقد به البابية من الثمن . ومنها كلمة طولون المتداولة في لبنان وسوريا وغيرها من البلاد العربية، τὸ ναυλον، والتي تعني أجرة السفر بجزراً . وقد يصح ان تطلق على اجرة السفر بالسفن الهوائية، أي الطائرات، من باب التوسّع .

٧ في جزيرة صِقْلِيَّة ابتاع احدهم، بما أُودِع عنده من دراهم، كل حديد
١١٢٥٩
٢٥ للمصانع . وأخذ يبيع وحده كل من قصده من التجار . ودون ما افراط في الثمن،
ربح مئة وزنة فضلاً عن الحمين التي استردها .

٨ ولما أحسّ ذِينْسِيْسُ بالامر أذن له بأخذ ماله . ولكن حَظَرَ عليه
٣٠
البقاء في مدينة سِرْكُوْزَا، اذ استنبط مورداً للرزق يضّرّ بمصالح الطاغية
الشخصية .

الأ ان ابتكار تَلِيْسٍ وابتكار ذلك التاجر سيّان . فكلتا الطرفين
٣٥
قد احتال ليدبّر احتكاراً لنفسه . ومعرفة هذه الامور مفيدة لرجال الدولة لان
دولاً كثيرة تحتاج الى وفرة المال والى موارد كهذه، احتياج البيت اليها . ولكن
احتياج الدولة اليها أعظم، لذلك اقتصر همّ البعض من رجال الدولة على هذه
الامور وحدها .

٨ - (١) ذِينْسِيْسُ الاول او الكبير طاغية من طغاة سر كوزاء، عاش من سنة ٤٣٠ الى
سنة ٣٦٧ ق . م . تعاطى السياسة منذ مطلع شبابه وناوأ الاعيان ليقم حكماً شعيماً ، فاكتسب ثقة
الشعب وما عم ان انفرد بالحكم بملكته السياسية ودهائه قهر اهل قرطاجة وطردهم من جزيرته . الا
لهم في اواخر حياته عانوا وقهروه في البر والبحر . وكان مولماً بالادب شديد الحرص على حياته ،
لا يتقطع عن لبس الأمة تحت ثيابه، ولا ينام ابداً ليلتين متاليتين في النرفة الواحدة ولا يخطب الا
من اعلى برج، ولا يأتمن حلقاً على رأسه ، بل كان يهد بتلك المهمة الى احدى بناته . وكان قد
حضر في مقالس سر كوزا سجناً وبنى فيه نفسه مخدعاً صغيراً بشكل اذن ليتجسس منه افكار
ضحاياه وطلع على خفايا قلوبهم . - (٢) ان خطة الاحتكار الحكومي قد شاعت كثيراً في ايماننا
وتعمت . الا ان الخبرة الاقتصادية قد برهنت انه في احوال كثيرة لا يفيد الاحتكار الدولة ، كما
تفيدها المشاريع الخاصة .

الفصل الخامس مناقب أفراد الأسرة

١٢٥٩ ١ ان فنّ الادارة البيئية على ثلاثة فروع : فرع يتعلّق بالمولى، تكلمنا عنه
٤٠ أولاً، وفرع يتعلّق بالأب، وفرع يتعلّق بالزوج، لان السلطة قد فُرضت على
١٢٥٩ ب المرأة والاولاد، وفُرضت على الطرفين كأحرار، ولكن على وجه مختلف : فسلطة
الرجل على المرأة سلطة مدنية، وسلطة الاب على بنيه سلطة ملكية . لان جنس
الذكور اصلح للرئاسة طبعاً من جنس الاناث؛ ما لم يكن فاسد التركيب ومخالفاً
للطبيعة . ومن تقدّم في السنّ واكمل، غداً اصلح للرئاسة من كان حدثاً
غير مكتمل .

٥ ٢ في اكثر مناصب الاحكام السياسية يتداول الرئيس والمرؤوس
السلطة . لان [كليهما] يريدان المساواة طبعاً دون اقلّ تفرقة . ولكن عندما
يُحكّم هذا ويُحكّم ذلك، يلجأان الى الفروق في اللبس والنطق، والى مظاهر
التكريم والتشريف على حدّ قول آميس^١ في خطاب المطهرة . والرجال في تسلّطهم
١٠ على النساء يحكمونهنّ دوماً على هذا النحو .

١ - (١) لان جنس الانثى ذو حسّ دقيق عاطفي مريع التأثير، يتقاد لموامل الشعور اكثر
مما يسترشد بنور العقل . ولذا فهو اقلّ اعتماداً للرئاسة من جنس الذكور، لان الرئاسة قيادة
تستوحى العقل لا الشعور سنّها واساليها . الا ان التربية قد تتدارك ذلك النقص الطبيعي . ولكن
يجتنب دائماً ان يتلب الطبع التطبع .

٢ - (١) الاحكام السياسية هي الاحكام المنتمية الى الحكم الذي دعاه ارسطو «سياسة»
او «حكماً سياسياً»، باسم مشترك قد ينطبق على جميع الاحكام . ر ٣ : ٥ : ٠٢ - (٢) آميس^٢
او شرثوم أب أميس احد الفراعنة المنتمين الى السلالة الملكية السادسة والعشرين (٥٦٩ - ٥٢٦)
كان في بده امره جندياً بسيطاً، ثم اضحى وزير الملك أقرئيس^٣، فثار على مولاه وخلعه وتسلّم

١٢٥٩ ب اماً سلطة الوالد على الاولاد فهي سلطة ملكية؛ لانه رئيس بعطفه، ورئيس بتقدمه في السن ومهافته . وما ذلك الا صورة لسلطة الملكية . ولذا أحسن هورس عندما لقب زفس^{٢٠} « أب البشر والآلهة » ودعا ملك هؤلاء طراً . اذ يجب ان ينفرد الملك بطبعه ، وان يشاكل [الجميع] مجنسه . وهذه حال كبير السن بالنسبة الى حديثه ، والوالد بالنسبة الى ولده .

٣ ومن الظاهر أن التفات الادارة البيتية الى الأشخاص أوفى من التفاتها الى اقتناء الجمادات؛ والاهتمام بصالح الناس احرى من الاهتمام بصالح الممتلكات، وما نسيه ثروة؛ والعناية بالاحرار أوفر منها بالعبيد .

٢٥ وفي شأن الارتقاء قد يتساءل المرء أولاً هل للعبد، ما خلا فضائل الآلية والخدمية، فضيلة أخرى أشرف من تلك، كالعفة والشجاعة والعدل وما الى تلك

زلم الملك مكانه . ولكنه بخصاله الحميدة غنم قلوب رعاياه واحسن الى البلاد وفتح ابوابها لتجار اليونان واستمر جزيرة قبرص بمد ان طرد منها الفينيقيين وشاد في الحياء مصر مياحي فخمة ومات قبل فتح كمفييس ملك الفرس باشهر .

ومن اقواله المأثورة خطاب المطهرة الشهير الذي يشير اليه ارسطو . وذلك ان آميس^{٢١} اخذ مطهرة من ذهب وصنع منها تمثال له، ودعا عظمه الملكة واقطعها، فلما شاهدوا التمثال خروا على وجوههم امامه . فخاطبهم الملك وقال : « ان ما تسجدون له الان كان قبلاً مطهرة حقيرة ينزل فيها اسلافي ارجلهم . واما الان، وقد اصبحت تمثال احد الآلهة ، فكلكم تطأطئون هامكم لها ، وانا كذلك كنت جندياً بسيطاً واحد السوقة المجهولين . ولكن بما ان الآلهة رفعتني الى هذا المنصب السامي ، فطاعني حق عليكم . » (رَاجِعْ هِرُودُوتُسَ بابِ إِفْتِرَاقِ قَرَّةِ ١٧٢) . - (٣) زرفس^{٢٢} (او يُوَيْتِيرُ عند الرومان) هو ابن آكروؤنس^{٢٣} او سشورؤنس^{٢٤} وريثا، وقد خلع اياه وجرتده من الوهته وتبوأ ملك السبأ والارض محله، وجلس في الاوليْمبُس^{٢٥} على عرشه . ثم اقترن بمدد كبير من الأزواج ، بينهن النساء المائتات والإلهات الخالدات . وقد كان في اعتقاد اليونان والرومان له العوامل الجوية، إلهاً حكيماً يمتد كل شيء لسلطانه ولا يتقاد هو الا لارادة القدر الاله الاعمى، ابن الحواء والليل، اقدم الآلهة واقوام، الذي يسيطر على مصير الكون . وتروي الاسطورة انه كان يمثال لاغواء الفتيات الحسان ويتخذ تارة شكل عجل كما فعل عندما اخطف إفرؤبا بنت ملك صيدون، واخرى هيئة حية وطوراً صورة نسر وطوراً آخر شكل تمّ او اشعة متألقة او مطر ذهبي . - (٤) هذا الشطر مأخوذ من الاياداة ن ٦ ش ٥٤٤ .

١٢٥٩ ب الملكات؛ أو لا مزية له عدا الخدمات البدنية؟ ان كلا الامرين مشكل : فان حوى تلك المزايا فا يفرقه عن الاحرار؟ وان لم يكن يجزها فالامر جد مستهجن، لكونه بشراً ومشاطراً غيره في النطق .

٣٠ ٤ والسؤال نفسه على التقريب قد يطرح في شأن المرأة والعلام . فهل لهدين فضائلها؟ وهل يتحتم على المرأة أن تكون عفيفة وان تملك الشجاعة والعدل؟ وهل القراة والعفة من صفات الفتي أو لا؟ وعلى وجه اعتم، يجب علينا ان ننظر في شأن من هو رئيس بالطبع، ومن هو مرؤوس بالطبع هل لها نفس الفضائل أو فضائل متباينة . وان تحتم على الطرفين أن يدركا كمال المروعة، فلم يؤتى الواحد رئاسة دائمة، ولم يفرض على الآخر الانقياد المستديم؟ وفضلاً عن ذلك، إنه ليس في الوسع أن غير بينهما زيادة الفضيلة ونقصها؛ لان الخضوع والامرة متباينان في النوع . وما من تباين نوعي في الزيادة والنقصان .

٤٠ ٥ وان وجبت الفضيلة على الواحد، ولم تُفرض على الآخر، فهناك أمر مستغرب . اذ كيف يجيد الرئيس الحكم ما لم يكن عفيفاً، وما لم يتحل بالعدل؟ وان خلا المرؤوس من العفة والعدل فكيف يحسن الخضوع؟ وان كان من السفلة الجبناء، فقد ينبذ كل لياقة .

ففي اذن أن كلا الطرفين تحتم عليه الضرورة ان يشترك في الفضيلة، وان اختلف نوع الفضيلة، اختلف المرؤوسين الطبيعي [عن رؤسائهم] .

٥ وهذا سهل شرحه في ما يتعلق بالنفس . ففيها رئيس بالطبع وفيها مرؤوس بالطبع . وفضائلها مختلفة، اختلف القوة الناطقة^١ والقوة الخالية من النطق .

٥ - (١) القوة الناطقة أو العاقلة في النفس هي الفهم الذي تدرك به الاشياء وجواهرها وتعرف وتميز به الخير من الشر . والقوة الخالية من النطق أو العقل هي الارادة التي تدفع بها النفس الى ادركت بالفهم من خير خاص او علم، (ر ١ : ٢ : ١٠) .

٦ ومن ثم يتضح ان بقية الكائنات على الطراز نفسه . وبالتالي فان اكثر الرؤساء والمرؤوسين [قد احرزوا صفتهم تلك^١] بفعل الطبيعة . فالحرّ لا يرثس العبد رئاسة الرجل امرأته والاب غلامه . ففي هؤلاء جميعاً نجد القوى النفسية، لكننا نجدها متباينة . لان العبد يخو تماماً من ملكة المشورة^٢، والمرأة تحوي تلك الملكة، ولكنها تلبث فيها بلا فاعلية^٣ . اما الفتى فهو متحلّ بتلك الملكة، ولكنها فيه ناقصة .

٧ ولا بد ان تكون تلك حالهم بالنظر الى الفضائل الاخلاقية . فيجب الاعتقاد انهم جميعاً نالوا منها نصيباً، وان تفاوتوا في ذلك ، كلٌ بقدر وظيفته . ومن ثمّ وجب على الرئيس ان يحرز الفضائل الاخلاقية كاملة، لان وظيفته هي على وجه الاطلاق وظيفة المهندس . والعقل هو المهندس . وكلّ من تبعى يجب ان يحرز منها بقدر ما يتيسر له .

٨ وقد اتضح هكذا ان الذين نتكلم عنهم لهم فضائلهم الاخلاقية؛ وأن عفة المرأة غير عفة الرجل؛ وان الشجاعة والعدل يختلفان فيهما، لا كما ظنّ سُقراط^٤ . فهناك شجاعة الرئيس وهناك شجاعة الخدم . وذلك هو شأنهم في سائر الفضائل .

٦ - (١) اي صفة الرئاسة او الخضوع . يقول ارسطو ان الطبيعة نفسها في التاليج تجعل البعض رؤساء والبعض مرؤوسين . (ر ١ : ٢) . - (٢) اراد بملكة المشورة او الملكة الاستشارية فضيلة الفطنة التي تحرّم منها السيد ، حيث قال : « انه قسيم للأرقاء من العقل مقدار أن يشعروا بالعقل دون ان يحرزوه » . ر (١ : ٢ : ١٣) . - (٣) إن ارسطو يبالغ قليلاً . ولكن هذا ما يحدث عادة ، على ما يلاحظ ، لأن المرأة قوية العاطفة سريعة التأثر ، متقادة بسهولة إلى مشاعرها . ولذا تبقى فيها الملكة الاستشارية بلا فاعلية في الكثير الغالب ، اللهم في المواقف العصبية من الحياة .

٨ - (١) سُقراط او سُقراطيس^٥ فيلسوف يوناني كبير عاش في أثينا من سنة ٤٦٨ الى ٣٩٩ ق.م . طريقته التعليمية كانت طريقة المحادثة والسؤال ببعض من التهمك ، وقد برع فيها وتفوق وافهم السفسطائيين الذين كانوا يدعون الفلسفة قبله . وقد كانت حياته رسالة تهيئية واخلاقية . وهو نفسه لم يترك لنا مؤلفات تقف بها على تماثيله ، وانما نعرف تلك التماثيل بواسطة أفلاطون وأكسيندرون

١١٢٦٠ ومن انتم النظر في هذه الأمور تبينت له بأكثر جلاء . لان من يعتم ويدعي
 ٢٥ أن الفضيلة هي طيب استعداد النفس أو حسن القيام بالعمل او ما أشبه ذلك،
 قد يَشْطَ عن الصواب . فمن أحصى الفضائل، نظير غرغيس^٢، كان على هدى أعظم
 بكثير مما كان عليه من حددها كما سبق^١ . ومن ثم كما قال الشاعر في النساء قولاً
 لا ينطبق على الرجال، وهو أن «الصمت زينة المرأة»^٣، كذلك يجب الاعتقاد أن
 ٣٠ الحال قد تكون على هذا النحو بشأن الجميع .

٩ ومن حيث ان العلام غير مكتمل، فحي أن فضائله لا تحصه بالنظر الى
 ذاته، بل بالنظر الى الكامل الذي يسوسه . وكذلك القول عن العبد بالاضافة الى
 ٣٥ مولاه^١ . ولقد أثبتنا ان العبد نافع لضرورات المعاش . فلا يحتاج من ثم، كما هو
 واضح، إلا الى فضيلة زهيدة، الى زهاء من الفضل لا يقصر معه عن العمل لبطر
 او تراخ .

تليذيه . وقد تميز سقراط عن الفلاسفة الطبيعيين الذين سبقوه بان وجه الفلسفة الى البحث عن
 الانسان نفسه وطبيعته وغايته ونواميس حياته ولذا بُعِدَ بحق واضع علم الاخلاق عند اليونان .

بشأن ما يدعي سقراط ههنا من كون فضيلة الرجل هي فضيلة المرأة بعينها، راجع جمهورية أفلاطون
 الباب الخامس، وراجع ايضاً للفيلسوف نفسه حوار ميثن . - (٢) غرغيس سُفِسْطَائِي يوناني
 وخطيب شهير، ولد في إِيثُنْسِيُونُ من اعمال صقلية سنة ٤٨٥ ومات سنة ٣٨٠ ق. م . في لارصا
 من اعمال تِسْلِيَا . وقد تلمذ له كثير من خطباء اثينا وادبائها ومن جملتهم ثُكْذِيدِسُ المؤرخ
 الفيلسوف . الف بعض الكتب في الخطابة ومدائح كثيرة لم يبق منها الا مقطوعات متفرقة . وقد
 سخر افلاطون في حوار المدعو غرغيس^٢ من افكار هذا السُفِسْطَائِي ونظرياته القيمة في
 الادب والفلسفة . - (٣) راجع في ذلك كتاب الاخلاقيات لارسطو ب ٢ ف ٧ . - (٤) هذا
 البيت مأخوذ من مأساة إينس لشاعر الكبير سُفْكَلِيْسُ ش ٢٩١ . - (٥) يعني الفيلسوف
 ان كل فئة من الناس تنفرد بصفات لا تنفرد بها اخرى . فاجمل في المرأة مثلاً ، لا يجمل ضرورة
 في الرجل .

٩ - (١) يقول ارسطو ان فضائل الفتي غايتها تسهيل عمل الكاملين الذين يسهرون على
 تربيته وتهذيبه . ولذا لا تحصى في حد ذاته . وفضائل العبد ترمي الى تسهيل إشراف مولاه عليه، ولذا
 تنحصر في زهاء زهيد من الفضل لا يقصر معه عن العمل ، كقليل من النشاط وقليل من القناعة . ونحن
 نرى ان في هذه النظرية تجاهلاً لقيم الروحية في الاحداث وفي من عُدوا عبيداً وأرقاء وفي من
 يدانونهم ، على زعمهم ، كاصحاب الصناعات والفلاحين ومن الهم .

١١٢٦٠ ١٠ واذا صحّ ما قلنا، قد يتساءل المرء : أمن واجب الصنّاع أن يحزوا بعض الفضائل - لانهم، بسبب التراخي، كثيراً ما يتقاعسون عن مهمّتهم - أم الامر فيهم على غاية الاختلاف؟ فالعبد شريك الحياة، أمّا الصانع فقريب . فيقسم له من الفضيلة قدر ما يلحقه من استعباد^١ . لان ذوي الصناعات الحقيرة يتألمون من العبودية قسط محدود . والعبد من الامور الطبيعية . وليس الاسكاف منها ، ولا أحد اصحاب الصنائع .

١١ فمن الواضح اخذ، انه يجب على المولى ان يكون لعبيده علّة تلك الفضيلة المشار اليها . ولا يتدبّ ذلك على من أوتي السلطة ليعلمهم الاشتغال . ولذا فالذين يزعمون ان الارقاء خالون من الادراك والعقل^١ ، مخطئون في زعمهم . وهم يضاون سواء السبيل، عندما ينفون استخدام العبيد بمجرد الاوامر [دون اطلاعهم على الاسباب]؛ اذ يجب ان يتبّه العبيد اليها اكثر من البتين .

هذا ما رأينا تحديده في شأن الامور المشار اليها .

١٠ أمّا ما يتعلق بالرجل والمرأة، وبالأولاد والدم، وبالفضيلة الخاصة بكل من هؤلاء، وبصلاحتهم المتبادلة، وبما هو صالح لهم، وبما ليس كذلك، وبأي وجه يجب اتباع الخير وتجنّب الشر، فهذه مسائل لا بد من درسها في الاجمات السياسية^١ .

١٠ - (١) لعل الفيلسوف يريد ان يقول ان الصانع يقسم له من فضيلة العبيد؛ بقدر ما يلحقه من الاستعباد كما لا فضيلة اخرى له . وعجب ان يبدي اوسطو مثل هذه الآراء، وإن يستسلم فيها لاهام عصره، كأن الفضيلة حصرت في الطبقة المثقفة لا غير، ولاسيا في من صرفوا همهم الى الفلسفة، وكان الفضائل الطبيعية لا تنمو وتزعرع الا في اهل الفنى والعلم .

١١ - (١) وقد قال ذلك هو نفسه (١ : ٢ : ١٣) ، حيث ارتأى ان العبيد بالطبع خالون من العقل، ولا يحززون منه الا قدر الشعور به . ولعله اراد بذلك انهم ذوو عقول غليظة، لا يميزون المقولات من تلقاء انفسهم، بل يحتاجون الى من يبيّن لها، (١ : ٥ : ٦) لانهم خالون من الملكة الاستشارية او الفطنة والتمييز . - (٢) لقد قال شيئاً عن فضائل المرأة والرجل والأولاد وسيعود الى بحثها باسهاب في البابين السابع والثامن .

- راجع ما قال ايضاً في صفات المرأة في اقتصادياته ب ١ .

- ١٣٦٠ ب ١٢ وبما أن كل بيت هو قسم من الدولة، من حيث ان هؤلاء هم اعضاء الاسرة؛ وبما أن مناقب الجزء متجهة ضرورة الى مناقب الكل، فقد لزم أن يُوجَّه الاولاد والنساء توجيهاً سياسياً، اذا ما أفاد صلاحُ الاولاد والنساء صلاحَ الدولة. ٢٠ ولا بدّ ان يفيد : لان النساء نصف الاحرار، ومن الاحداث ينشأ ساسة الدولة .
- وهكذا، بعد ان بسطنا المقال في هذه الامور - على ان نعود الى ما تبقى منها في مواضع أخرى - ندع مقالنا الحالي كما بلغ حدّه، لتشرع في مبحث آخر، وننظر في ما أبدي من الآراء بشأن السياسة الفضلى . ٢٥

١٢ - (١) هؤلاء هم الاشخاص الذين دار الكلام عليهم : السيد وعبيده، والرجل وامرأته، والاب وابناؤه .

الباب الثاني
مناقشة بعض الرسائل

الفصل الأول

شيوخ النساء والأبناء وسائدهم

١ لما توحيينا النظر في المجتمع الذي هو افضل المجتمعات للندية طراً، لمن استطاعوا ان يعيشوا وفق أمنيّتهم ويحقّقوها كلها، لزمنا ان نبحت ايضاً عن سياسات غيره من [المجتمعات] تلك السياسات التي تستخدمها طائفة من الدول الجليلة بحسن نظمها . وترتب علينا ان ننظر في بعض سياسات اخرى تبدو صالحة قد تكلم عليها البعض، لكي يتجلى لنا الجيد منها والمفيد، ولكي لا يُحسب تقصينا عن سياسات غير السياسات الحسنة، عمل من يروم التنطع . ولكن ليظهر اننا لم نقدم على هذه الابحاث، الا لما اعتور السياسات الحاضرة من التقص^١ .

٢ وقبل كل شيء، لا بد لنا أن نأخذ في استقصائنا هذا من مبدئه الطبيعي . فن الضرورة اذن إما أن يشترك المواطنون في جميع الاشياء، وإما ان لا يشتركوا في شيء، وإما ان يشتركوا في بعض منها لا في البعض الآخر .

٤٠ وجليّ أنه يستحيل ان لا يشتركوا في شيء . لان تأليف الدولة وسياستها هما

١ - (١) كان فيلسوفنا قد تأهب لحوض هذه الأبحاث في سياسات الدول خير تأهب، بوضع مؤلّف شامل عرض فيه لتحليل ودرس ما يقرب مئة وستين دستوراً . فعملوماته في أبحاثه السياسية كانت إذن واسعة جداً ودقيقة . وهو عندما يناقش في هذا الباب دساتير بعض الدول، لا يسهب في عرض تلك الدساتير، اعتماداً منه على موسوعته الكبرى التي نشير اليها . ومع هذا كله، فكأنه في هذا المقام يمتدّر من عمله العلميّ البحت، ويعلن غاية فيه، لئلا ينبغ بعض المقول الرجعية تقصّيه الدقيق إلى النظرسة وحب التظاهر الباطل بالمعرفة . ولسوء الحظّ لم يلفنا من تلك الموسوعة التي لا تمنّ إلا دستور أينا وشذرات فقط من بعض الدساتير الاخرى . (راجع المقدمة : تأليف أرسطو، ثمّ استعداد أرسطو لحوض علم السياسة) .

ضرب من الاشتراك . فيتحتم بدء ذي بدء ان يشتركوا في المكان، لان وحدة البلاد من وحدة دولتها، وافراد الامة شركاء الدولة الواحدة . ١١٢٦١

فهل يجدر بالدولة التي تبغني ان تدبر شؤونها تديراً جيداً، ان يشترك افرادها في كل ما يتاح الاشتراك فيه، أو ان يشتركوا في بعض الاشياء دون البعض الآخر؟
 • فقد يتاح ان يشترك افراد الامة بعضهم بعضاً في الاولاد والنساء والمقتنيات، كما نصّ عليه أفلاطون في جمهوريته . فهناك يرتأي سقراط وجوب شيوخ الاولاد والنساء والازواق . فهل الوضع الحالي أفضل، أو ما سته الشرح المدون في الجمهورية [الأفلاطونية] ؟

٣ خلا ما يلقي شيوخ النساء بين جميع المواطنين من شتى العقبان، فان ١٠

٢ - (١) افلاطون أو آبلاتون من كبار فلاسفة اليونان لابل اكبرهم بعد ارسطو، ولد في إغيني سنة ٤٢٩ ق. م. الموافقة تأريخ موت بيركلييس . درس منذ حداثة فنون عصره واتقن الرياضيات والموسيقى، ومال ميلاً شديداً الى درس الفلسفة والتعمق فيها . قتلذد لبعض السفطائين، ولكنه لا عرف سقراط علق به والترمه كليلذ له وصديق حميم واخذ كثيراً من نظرياته وآرائه السيدة . ترك لنا بعض الرسائل ومؤلفات فلسفية موسومة كلها بصفاء الانشاء وشاعرية كبيرة وسمو في المعاني فما جراه فيه فيلسوف، ولكن نظرياته تبدو مراراً اقرب الى الخيال منها الى الواقع . وقد وضع كل تلك المؤلفات بشكل حوار : هناك المحاورات السقراطية، والمحاورات التفرزيفية، والمحاورات الفنية، والمحاورات السياسية، ومنها كتاب السياسة المدعو خطأ كتاب « الجمهورية » وكتاب الشرائع . اما ام نظرياته الفلسفية فهي نظرية المثل، والمثال الاعلى لكل شيء، هو مثال « الخير » . وذلك المثال هو مبدأ كل كيان ومبدأ الفكر والفهم وهو يحي كل شيء وينسب كل شيء، وهو للعالم العقلي بمثابة الشمس للعالم المحسوس : انه نور وحياة . ولا كان الخير الاسمي كاملاً كان كائناً حياً نطقاً يشعر ضرورة بذاته وجودته الشاملة الساعية الى تحقيق كمال الكائنات وطبعها بطابع الكمال الاسمي . والنفس كانت صورة مجردة وجوهر روحياً محضاً، وقد اكرهت على الانضمام الى جسد لهفوة ارتكبتها . فلها اذن ان تطهر من الحس والشهوة وان تنجح الى مبدأ كمالها وسعادتها على اجنحة الحب، حب خيرها الاسمي . - (٢) من لوائح كتب ارسطو القديمة، (راجع المقدمة : تأليف ارسطو)، نعرف انه لخص « جمهورية » استاذة في كتاب ذي ثلاثة ابواب، كما لخص أيضاً كتاب الشرائع الذي سيناقشه في الفصل الثالث من هذا الباب . وإن آبروكليس (٤١٢ - ٤٨٥) في تعليقه على كتاب الجمهورية الافلاطونية يملنا أن ارسطو قد اخصر هذا الكتاب الأخير . فلا عجب إذن ان لا يتبسط في عرض ما ابدى معلمه من آراء سياسية في ذلك المصنفين . - (٣) كتاب الجمهورية، الباب الخامس .

١١٣٦١ السبب الذي يوجب، في زعم سُقْرَاطُ، ان توضع تلك الثريمة على هذا النمط، لا يظهر نتيجة للمناقشات. وفضلاً عن ذلك، فان شيوخ النساء أعجز من أن يؤدي الى الغاية التي يعينها [ذلك الفيلسوف] لكل دولة، على حد ما قلنا الآن. وأماً تقاصيل ذلك الشيوخ فلم يحدّد في شأنها شيئاً. وقد عيّنت [بالغاية التي يعينها الفيلسوف لكل دولة] ان تكون الدولة واحدة، على ان تلك الوحدة، في اعتقاده، هي اسمى الخيرات كلها؛ اذ هذا هو المبدأ الذي يتخذه سُقْرَاطُ اساساً [لتشريعته] .

٤ ولكن من الظاهر ان الدولة اذا تجاوزت الوحدة [للألوفة]، الى وحدة أتم لا تعود دولة . لان الدولة بالطبع جبهة ما . فان اوضحت كاملة الوحدة تجمّلت من دولة الى اسيرة، ومن اسيرة الى فرد . اذ الاسيرة في عرفنا أكل وحدة من الدولة؛ والفرد اكل وحدة من الاسيرة . ومن ثمّ، وان كان في امكان احد تحقيق وحدة كهذه، ينبغي له ان لا يفعل . لانه اذ ذلك يتلف الدولة .

٢٥ فالدولة لا تتألف من أناس كثيرين فحسب، ولكن من أناس مختلفين بنوعهم؛ لانها لا تتكوّن من أشباه ونظراء . اذ الحلف غير الدولة . فتنفعه بعدده لا بتنوعه . لان الحفاقة تنشأ قصد المؤازرة، فكأنتها وزن يرجح بثقله .

٥ والامة عندما لا تتوزّع طوائفها الى قرى، بل [تعيش] كالأركاذيين^١،

١ - (١) في الفقرة السابقة حيث جزم ارسطو بوحدة البلاد من وحدة دولتها . فغاية البلاد الردمة التماساً للمعاقد في مرافق الحياة، وطلباً للاكتفاء الذاتي، غاية البلاد الاخيرة (ر ١ : ١ : ٨) .
٢ - لا بد لقارئ من مراجعة الباب الخامس من كتاب الجمهورية كي يتبع مناقشة ارسطو لآراء سقراط افلاطون . هذا وقد حاولت الشيوعية في ايماننا ان تطبق هذه النظرية التي يؤيدها افلاطون؛ ولكنها سرعان ما عدلت عنها وعادت الى سنة الزواج المأنوسة . لا بل بعد ان ابلحت الى الملاق الحرة، الذي يتم باتفاق الطرفين، عادت وقيدته ضمن حدود معينة شديدة .

٥ - (١) الأركاذيون شعب كان يتوسط شبه جزيرة ميلبس بين الإمبراطيين والبيسينيين جنوباً والكورنثيين والأخانيين شمالاً، ويعيش قبائل متفرقة كقبائل العربية لا

١١٢٦١ يفصل بينها وبين الدولة فرق مماثل . وأما ما يجب ان تنشأ عنه وحدة، فهو يختلف في النوع . ولذلك فان المساواة في التكافؤ تصون الدول، على ما قلنا سابقاً في ٣٠ الاخلاقيات^١ . ووجود تلك المساواة يتعمق بين الاحرار والاكفاء . اذ لا يمكن ان يترأسوا جميعاً في آن واحد، ولكن سنة بعد اخرى، او حسب نظام آخر او مدة [معينة] . وعلى هذا المتوال، يتفق ان يلي الحكم جميع المواطنين، كما لو تعاقب السياكفة والبنائون [في مهنتهم]، بحيث لا يلبثون ابد الدهر سياكفة وبنائين .

٦ ولكن بما ان الاجدر هؤلاء ان يستمروا على حالهم، فمن الظاهر ايضاً في ما هو من امر المجتمع المدني، أن الافضل له - إن أمكن - ان يقيم نفس الاشخاص على الحكم . غير انه اذا استحال ذلك لدى أمة من الامم، لكون الجميع سواسية بالطبع، فمن العدل حينئذ، ان يساهم افرادها جميعهم في الحكم طاب او فسد، وان يتخذوا قدوة لهم الاكفاء الذين يتخلون عن السلطة بالتناوب، فيدعونها لغيرهم على غرار من سبقهم اليها . وهكذا يحكم البعض والبعض يتقاد، كل في نوبته، كأنهم يضحون اناساً آخرين . واذا ما تولوا الحكم على هذا المتوال، تداولوا الاحكام بالتعاقب فيها^١ .

٧ فهذه الاعتبارات قد اوضحت لنا اذن ان الدولة لم تجعل لوحدة كهذه^١

تؤلف دولة ولا تخضع لستور معين وكثيراً ما كانوا يشنون غاراتهم على الإسبرطيين . وقد حاول بعضهم ان يجمع شتاتهم وضمّ شملهم، نظير القائد الثيفي إيموثوندس نحو سنة ٣٦٢ ق. م. فذهبت تلك الجهود أدراج الرياح، اذا ما عتمت ان عادت الى عثرها ليس . - (٢) الاخلاقيات الهداة إلى نيكومخس، لارسطو، الباب ه ف ه .

٦ - (١) هذه كلها مسائل سيعود اليها الفيلسوف فيما بعد، في كلامه عن التفاوت والمساواة في الحقوق السياسية ب ٣ ف ٧، وفي كلامه عن التناوب في الرئاسة والطاعة وما يقتضي ذلك من تواجبه في الشرع والتربية ب ٧ ف ١٣ .

٧ - (١) تجمل من الدولة بيتاً او اسرة واحدة، على ما قال استاذنا، بل تتألف من متباينين ومتباينين في النوع لا من متماثلين ونظراء .

١٢٦١ ب على ما يزعم البعض؛ وان ما يعدونه خير الدول الاسمي يتلف الدول، مع أن خير
١٠ الشيء يحفظه .

وقد يتضح لنا ايضاً من غير باب، أن توخي وحدة مفردة للدولة ليس بالامر
الافضل . لان الاسرة أقدر على الاكتفاء الذاتي من الفرد، والدولة اقدر عليه من
الاسرة . والدولة لا تستطيع ان تكون، قبل ان يبلغ ائتلاف جماعاتها الى
١٥ الاكتفاء الذاتي . فان كان الاقوى على الاكتفاء هو الافضل، فالافضل ايضاً هو
الاقول وحدة .

٨ وعلى فرض ان المجتمع الافضل هو ما بلغت وحدته أقصى حدودها،
فبرهان ذلك لا يظهر من تعليلهم أن الجميع يقولون في آن واحد: « هذا لي وهذا
٢٠ ليس لي »، لان سقراط يجب هذا القول علامة لكامل وحدة الدولة .

لفظة «جميع» ملتبسة . فاذا عنت « كل واحد »، ربما تم لسقراط على وجه
اكل ما يروم تحقيقه؛ وراح كل يقول عن نفس الولد انه ابنه، وعن نفس
المرأة انها زوجته، وكذلك عن الممتلكات، وعن كل ما قد يقع [في حوزة]
البشر .

٩ واما في الواقع، فالذين يجعلون النساء والابناء مشاعاً بينهم، لا يقولون
٢٥ على نحو ما تقدم ان النساء والاولاد يخصونهم؛ بل يقولون كلهم جملة ان الفئتين
لهم، ولكن لا كل بمفرده . وكذلك كلهم يقولون ان الممتلكات لهم، ولكن
لا كل بمفرده .

٣٠ فواضح اذن أن قولهم « الجميع » تعمية؛ لان الكلمة، لما فيها من لبس، قد
تعتني الاسرين السابقين معاً؛ وقد تعني الأفراد وقد تعني الأشباع . فهي تدخل في
الكلام أقيسة مغالطة .

١٢٦١ ب ولذلك، فإن اجماع الكل على نفس القول، هو من جهة جميل ولكن مستحيل، ومن جهة اخرى لا يدل على شيء من الوفاق [ووحدة الحال] .

١٠ أضيف الى هذا كله، أن ذلك الرأي له مساواة اخرى : وهي ان ما شاع بين الاكثية، نال اقل قسط من العناية . اذ كل يصرف جلّ اهتمامه الى ما اخص به؛ وأما الممتلكات العامة فيغيرها اهتماماً اخف، ما لم يعنه شأنها . وهو لا يعبأ بها، اعتماداً على سهر الغير^١ . هذا، خلا ما هنالك من دواعي التهامل، على نحو ما يحدث في الخدم المنزلية، التي تسوء احياناً لا بقلة الحشم ولكن بكثرتهم .

١١ وعندما يضحى لكل من أهل الدولة الف ولد - لا كأنهم له بغيره ولكن لكون اي غلام يعتبر ولد أي رجل - يهمل الجميع على السواء هؤلاء النملان . ومع ذلك، فكل ينسب لنفسه من أفصح من المواطنين، بقطع النظر عن ربح قيده^١ . وأما من ساء طالعهم، فكل يتبرأ منه . وكما قال : « هذا لي » . يقول : « هذا فلان » . وهكذا دواليك عن كل من الالف غلاماً او ما حوت منهم الدولة، مع الارتباب من اصلهم ؛ اذ لا يُعرف من ولد له بنون، وهل عاشوا بعد مولدهم .

١٢ فهل الافضل ان يقال، على هذا النحو، عن كل من الالفين غلاماً او الشرة الالف : « هذا ابني » وان يدعو الجميع ابنهم، وهو ذات الشخص؛ أو الافضل قولهم « هذا ابني » على ما هو مألوف عند مختلف الدول ؟ فنفس الشخص، هذا يدعو ابنه، وذلك يدعو اخاه، وآخر يسميه ابن عمه، او يطلق عليه اسماً آخر

١٠ - (١) هذا الاعتبار يجد من منافع تأمم بعض الصناعات واحتكار الدولة لها، لان المسؤولين عن تلك الصناعات لا يميرونها حيثئذ من الاهتمام ما يصرفونه في شؤونهم الخاصة . فهم مأجورون ويتقاضون اجورهم وفي ظروف كثيرة لا يبالون انجح المشاريع ام لم تنجح، ولا سيما اذا كانوا بلا دين ولا وجدان .

١١٣٦٢ طبقاً لصلات القرابة الدموية او النسبية التي تربطه مباشرة او تربط ذويه بذلك الشخص . ثم انه قد يدعو شخصاً آخر ابن عشيرته او ابن قبيلته . فخير للمرء ان يكون ابن عم ذرية^١، من أن يكون ابناً على تلك الطريقة .

١٥ ١٣ ومع هذا، فستحيل ان لا يجزر البعض ويقدرُوا بالحدس والتخمين^١ أن بعضهم الآخر هم اخوتهم وبنوهم وأبائهم وأمهاتهم^٢ . وضروري [حينئذ] ان يثبت امر بعضهم ويتأكد لدى البعض الآخر، من التشابه الذي يقع بين الابناء والوالدين . وهذا ما يحدث، على زعم البعض من اصحاب الرحلات حول الارض، عند بعض القبائل^٣ من اعالي إفريقيا، حيث النساء مشتركة . فأهل هاتيك القبائل يتقاسمون ما ينجبون من الاولاد، متمدين في ذلك على ملامح قسماهم .

ومن أنثى بعض الحيوانات ايضاً، كالحياد والبقر، وما ينتج مواليد كلية الشبه بالديها، كحجر فارس^٤ المدعوة عادلة .

٢٥ ١٤ والذين استنبطوا خطة الشيوخ هذه^١، لن يتمكنوا في سهولة تجنّب مساوى^٢ اخرى جسيمة : كسوء المعاملة والذبح عرضاً او عن تعمد، والشجرات والشتائم . كما لا يقبح اتيانه بحق اجنبي^٣، قبضه بأب او أم او احد الاقارب .

١٣ - (١) لان افلاطون في دستورهِ يتخذ وسائل دقيقة ليصدّمهم عن معرفة ذلك . -
 (٢) الحقيقيون الاصليون . - (٣) ان طائفة من المؤرخين الاقدمين نظير هيرودوتس^٤ وذيودورس الصقلي ونيقولوس الممشقي وغيرهم ، تؤكد لنا ان شيوخ النساء كان عادة مرعية عند بعض الامم والشعوب المتأخرة، وان تلك الشعوب كانت تقسم الاولاد على الامر اعتماداً على سيانهم ومشاهيرهم ذويم . (هيرودوتس كتاب الابحاث التاريخية، باب مئتميني الفقرة ١٨٠ -
 - ويثيونيس ميلا، كتاب الجغرافية ب ١ ف ٨) . ولا ندرى ما لهذه الاقوال من صحة علمية، لاسيا ولنا لا نجد لثله هذه المادة من اثر حتى عند اكثر الشعوب تأخراً . وارجع كتاب تاريخ الزواج المذكور ادناه في الفقرة ١٥ ح ١ - (٤) مدينة من اعمال نيبليان، وقد ظهر فيها يوليوس قيصر خصه بتميينيس في معركة حاسمة جعلته سيد رومة المطلق . - وان ارسطو يشير الى تلك الحجر ايضاً في « تاريخ الحيوانات » ب ٧ ف ٦ .

١٤ - (١) بعد ان يتن ارسطو في ما سبق مصاعب الشيوخ الاجتماعية، يظهر فيما يلي مسلوفاً

١١٢٦٢ وضروري أن يكون وقوعها بين المتجاهلين أكثر تواتراً منه بين المتعارفين . وان
٣٠ وقعت بين المتعارفين، كان في الامكان ان يكفر عنها التكفير المرعي^٢ . وأما
اذا وقعت بين المتجاهلين، فلا سبيل الى ذلك .

١٥ ومن العرابة ان لا يحرم من سنّ شيوع الابناء على العشاق، إلا
المضاجعة، وان لا يحظر عليهم العشق نفسه، ولا ضروب المغازلات، مما يسمح وجوده
٣٥ لاسيا بين والد وولده وأخ وشقيقه، فيما ان مجرد العشق قبيح بينهم . ومن العرابة
ايضاً ان لا يحظر عليهم المضاجعة، لسبب آخر غير اشتداد اللذة الناتجة عنها، وأن
لا يابه لكون هذا أباً او ابناً وأولئك اخوة^١ .

٤٠ ولقد يبدو أن شيوع النساء والابناء اصلح للفلاحين منه للحراس، لان أوامر
الصدقة بينهم تضعف اذا شاعت النساء والاولاد . وهذا ما يجب ان يكون عليه
للمرووسون لكي ينقادوا ولا يتمردوا^٣ .

الادبية، اعتماداً على الاخلاق المرعية عند الشعوب اليونانية . - (٢) كان الاثم لا يفتر عندهم،
وان اجترح عن غير عمد، الا بكفارة علنية كلوا يذبحون فيها الاضاحي استعطافاً للالهة، ويمرقونها
بكلها دون ان يستبقوا منها شيئاً . راجع رواية أتغنوني وهليككترا وإذيس^٤ لسفكليس^٥،
ورواية أريستس^٦ لإفريديس^٧ .

١٥ - (١) ان تعلم أرسطو بشأن اللذة قد اجتاز مراحل عدة قبل ان يبلغ الى موقفه الاخير
في اخلاقياته اليكباخية . ففي حوار « المحرض » *Protreptikós* علم الفيلسوف ان اللذة
الوحيدة الحقيقية هي فرح الروح *ἡ εὐφροσύνη* . وهذا الرأي المتطرف أثار عليه نقمة الإكوريين .
ثم عدله قليلاً في كتابه « في اللذة » *Peri Ἡδονῆς* . وعاد اخيراً واتخذ موقفاً وسطاً في كتاب
الاخلاقيات . وإتنازاه هنا يأخذ على معلمه إباحته العشق بين الوالد وولده والاخ واخيه، وتحريمه
عليهم المضاجعة مجرد اشتداد اللذة . وفي نظر ارسطو أن هذا كله سيج مخالف للطبع بما يبدي
الانسان تجاهه من دلائل الحفر والاشتراز . راجع المقدمة الفصل الاول : طبع ارسطو ؛ ثم ٢ :
٧ : ٤٢ ، ثم *Westermarck, Ed., Histoire du Mariage, Vol. VI, fr. fr., Paris, 1945, pp. 27 - 118.*

- (٢) يردل ارسطو اطلاقاً شيوع النساء والاولاد لا يعقب من أضرار أدبية أشار اليها في سياقها،
هذا العصل . وما يبدو من ظاهر كلامه هنا لا يعني انه يقبل بذلك الشيوع لطبقة الفلاحين . وإنما
ينوه أن الحكمة السياسية في أستاذه كان اجسر بها بالأحرى ان تمتد الى ذلك الشيوع لتضعف
أوامر الصدقة بين افراد طبقة يعني إذلالها واخضاعها لطبقة الحراس . ر ٥ : ٧ : ٢ و ٣ و ٨ .

١٦ ب ١٢٦٢ ويجعل القول، قد ينشأ ضرورة عن مثل ذلك الشرع خلاف ما يجدر
 ٥ أن تحدثه الشرائع السديدة، وتقيض ما أوجب، في زعم سقراط، سن القانون
 المتعلق بالنساء والاولاد على ذلك النحو. لاننا نعتبر المودة اكبر الخيرات التي قد
 تحصل عليها الدول؛ اذ يندر ان تقع فيها الثورات، عندما تربط أواصر
 المودة أهلها.

١٠ ولقد بالغ سقراط في اطراء وحدة الدولة التي تبدو عملاً من اعمال المودة،
 وهذا ما يقوله ذلك [الفيلسوف]. ونعرف ان أرسطو قد اُصْرَحَ في
 المناقشات الغرامية، ان العشاق يرومون ان يتازجوا، فلوط هيامهم، ويضجوا بدل
 الاثنتين واحداً.

١٥ ١٧ فضروري، والحال هذه، أن يضمحل الاثنان او احدهما. وأما في
 الدولة فلا بد أن تتلاشى المودة بسبب ذلك الشيوخ، وأن يتحاشى الاب عن قوله
 «ابني» وان يتحاشى الابن عن قوله «أبي». فكما ان القليل من الخلو اذا خلط
 بكثير من الماء لا يغير طعم المزيج، كذلك قد يتفق، في حكم من هذا الطراز،
 ٢٠ أن لا يعبأ القوم بما يربطهم من صلوات القرابة، التي تشير اليها تلك الاسماء؛ وان
 لا يهتم الاب لابنيه والابن لايه والاخ لآخيه، على أن ذلك ضروري. لان
 امرين يحملان خصوصاً على الاهتمام والتعلق، وهما الملك الخاص والشخص الحبيب.
 ولا يمكن ان يثبت احدهما، عندما ينهجون في سياستهم ذلك المنهج الذي
 نحن بصدده.

٢٥ ١٨ هذا، وان طريقة نقل المواليد من الفلاحين واصحاب الصناعات الى

١٦ - (١) اكبر شعراء اليونان الهزليين. ولد في أثينا سنة ٤٤٥ وتوفي نحو سنة ٣٨٥ ق.م.
 هازله الاحدى عشرة الباقية من نوع الهزل القديم، وهي تصف بروعة المداعبة والابداع في التهمك
 وتجمع الى شاعرية غاية في الظرف كثيراً من الاسفاف والابتدال في الهزل. - (٢) في مأدبة
 افلاطون ف ١٤.

ب ١٢٦٢ ب طبقة الحماة، ومن هؤلاء الى أولئك، تنشى في تنفيذها كثيراً من التشوش . ولا بد ان يعرف الناقلون والمسلمون من تقاوا ولن سلموا . فضلاً عن ذلك، فان ما ذكرناه آنفاً من الاسواء : كالعسف والعشق والذبيح، قد يعرض خصوصاً في هذه الاحوال . فالذين دُفِعوا الى المواطنين الآخرين، لا يدعون لهم من الحماة اخوة ولا بينين ولا آباء ولا أمهات . وكذلك الذين انضموا الى الحماة لا يدعون بقية المواطنين لا اخوة ولا بينين ولا آباء ولا أمهات . فهم من ثم لا يتورعون بداعي القرابة عن اجتراح احدى تلك المنكرات . ٣٥

وعلى هذا النحو نختتم مقالنا في شيوع الابناء والنساء .

الفصل الثاني

شيوع المقتنيات ومصاعبها

١٢٦٢ ب ١ يلحق مباشرة بما سبق مجئنا عن المقتنيات، وعن تنظيمها على الوجه الواجب
٤٠ اتباعه، على من يرومون أن ينجحوا في حكمهم افضل للنهج السياسية . فهل
تكون للمقتنيات [عندهم] شائعة أو تكون غير شائعة ؟

قد يبحث المرء عن هذه المسألة - وقد عنيت بها [مسألة] المقتنيات -
١٢٦٣ بقطع النظر عما يتعلّق بالنساء والاولاد من الشرائع . فلي فرض ان يبقى الابناء
والنساء غير شائعين - على ما هي حالهم الآن عند الجميع - هل الافضل شيوع
المقتنيات وشيوع استغلالها ؟ كأن تكون الأراضي مقسمة، فيحمل القوم اثارها،
٥ ويتشاركون في انفاقه - على حد ما تفعل طائفة من الشعوب . - أو بعكس
ذلك، كأن تكون الارض مشاعاً ويشترك الجميع في حرمها ؛ وأما ثارها فتوزع
موجب الاحتياج الفردي . - وهذه، على ما يروى، حال بعض الأعاجم من
الاشتراكية . - أم [هل الأفضل] اخيراً [الشيوع الكامل]، كأن تكون
الاراضي وغلاها شائعة ؟

١٠٠ ٢ فلو كان الفلاحون غرباء لآختلفت الحال وسهل الأمر . ولكن لما كان
المواطنون انفسهم يتعبون بعضهم لمصلحة البعض الآخر، فقد غصّ أمر المقتنيات
بالمشاكل . لأنهم عندما لا يحصلون على المساواة في الانتفاع وفي العناء ، لا بد
أن يتذمّر الذين يقلّ انتفاعهم ويكثر عناؤهم على الذين يكثر اخذهم أو انتفاعهم
١٥ ويُقلّ عناؤهم .

١١٢٦٣ ٣ وبالجملة يصعب التازج في الحياة والاشتراك في جميع الامور والاشياء البشرية، ولاسيما في ما شاكل الأشياء المشار اليها . وبرهان ذلك اشتراك المترافقين في سفر . فأكثرهم تقريباً يتخالفون ويتنافرون لأمر تافهة طفيفة . وعلاوة على ذلك، فنحن نصب معظم سخطنا واستيائنا على الحشم الذين نسخرهم قضاء الحدم [البيتية] اليومية .

فشيوع المقتنيات إذن يجلب هذه المصاعب ومصاعب أخرى بمائة .

٤ ووجه المعيشة الحالي لا يمتاز بالفضل القليل، لاسيما اذا تحملى جميع العادات ونظام الشرائع السديدة . لانه مجوي اذ ذلك فضل كلتا الطريقتين . وبفضل كلتا الطريقتين، اعني فضل شيوع المقتنيات وفضل خصوصها . اذ ينبغي بوجه من الوجوه ان تكون شائعة مع كونها متقسمة . لان توزيع المهام يتلافى تبادل الشكاوى ، لا بل يزيد العناية اذ كل يزاول مصلحته على انها مصلحة خاصة . الا ان الفضيحة تجعل خيارات الاصدقاء، طبقاً للمثل السائر، مشتركة في استخدامها .

٥ وقد سُن دستور الممتلكات، حتى في ايامنا، عند بعض الدول، على النحو المذكور؛ لانه غير مستحيل . وبعض قوانينه مرعيّ خصوصاً في الدول المنظمة تنظيمياً جيداً والبعض الآخر قد يمكن ايجاده . فكلّ، يجرز ملكه الخاص، فينفع بقسم منه خلّانه، ويشركهم في استخدام القسم الآخر . ففي بلاد كينديمان مثلاً، يستعمل بعضهم عبيد البعض الآخر، وخيله وكلابه استعمال ملك خاص، ان صحّ تعبيرنا . وفي كل [تلك] البلاد اذا اعوزهم الزاد في البرية، [لجأ بعضهم الى زاد البعض الآخر] .

٦: فليّ إذن أن الافضل جعل للممتلكات خاصة، وجعل استخدامها مشتركاً .

١١٢ والعمل الخاص المنوط بالمشترع، هو ان يحمل قومه على التخلّص بما ذكرنا من الاخلاق .

٦ وعلاوة على ذلك، فلا يسعنا ان نعبّر عمّا يولي المرء من الارتياح اعتبار
 ب ١ الشيء ملكاً خاصاً . لان المحبة التي يخصّ بها كل واحد نفسه غير فاسدة، بل
 هي طبيعية . ومع ذلك، فالأناية تعذل بحق : لانها ليست من المحبة الذاتية بشيء،
 بل هي مغالاة في المحبة . كما يُعذل التعلّق بالمال، مع ان الجميع متعلّقون ببعض التعلّق
 ٥ بمثل هذه الاشياء .

هذه، وان الساحة واغائة الخلان والتزلاء والارتاب لامر عذب، لا يتحقق الا
 في خصوص الاملاك .

٧ وهذه المآرب لا تتأتى لمن بالعوا في توحيد الدولة . فضلاً عن أنهم يمنعون،
 ١٠ وذلك أمر ظاهر، فعل فضيلتين : فعل فضيلة العفة المتعلّق بالنساء - اذ فعل هذه
 الفضيلة، أن يتعقّف المرء عن امرأة غريبة، - وفعل فضيلة الجود المتعلّق بالمقتنيات .
 لان المرء [والحال هذه] لا يظهر بمظهر الكرم؛ ولا يأتي فعل سماحة ما؛ لان
 افعال السخاء في استعمال المقتنيات [الخاصة] .

٨ فالشرع الذي يجاكي شرع سُقراط قد يبرز بمطلع بهي وبمظهر الانسانية
 ١٥٠ والركة . لان من يسمع به يتقبله بارتياح، لاعتقاده بان الجميع سيديون نحو كل
 من المواطنين [بسببه] مودّة عجيبة؛ لاسيا اذا راح بعضهم يندد بالمساوي الحاضرة،
 للتطوية عليها دساتيرنا، معللاً وجود تلك المساوي، بعدم شيوع للممتلكات .
 ٢٠ واعني هذه المساوي ما يقوم بين القوم من شكاوي بشأن المعاهدات، ومن محابلات
 بداعي شهادات الزور، ومن مدالسات للاغنياء . ولا شيء من هذه الشرور يتأتى
 من عدم الشيوخ ولكن مصدره الرعونة .

٩ اذ نرى من تشاركوا في الملك وجعلوه مشاعاً بينهم، يختلفون فيما بينهم

١٢٦٣ ب أكثر بكثير من اقتسموا اراضيهم . الا اننا نشاهد أن الذين يختلفون فيما بينهم بسبب المشاركات قليلون^١، اذا قابلناهم بالمواطنين الكثيرين الذين يتنافرون مع كونهم يملكون املاكاً خاصة .

٢٥ فضلاً عن ذلك، فمن الحق ان لا يكتبني المرء بتعداد المساوي التي يتلافها اصحاب الشيوع، بل أن يذكر الخيرات التي يجرمون منها ايضاً . فالحياة [على تلك الطريقة] تبدو بجمالها مستحيلة .

٣٠ وما يجب اعتقاده أن سبب انخداع سُقراط^٢ متأّت عن خطأ مبدئه اذ يتحمّ ان تكون الاسرة واحدة والدولة واحدة، ولكن لا من كل النواحي . لان الدولة، اذا امعنت في الوحدة، يمكن ان تتلاشى ويمكن ان تستمر . ولكنها اذا اوشكت ان لا تكون دولة، كانت دولة بنس الدولة . كما لو حاول للموسيقى ان يحل تأليف الانغام نغماً واحداً، وتساوق الاوزان وزناً واحداً .

١٠ ولكن مع ان الدولة جمهرة، على حدّ ما قلنا، ينبغي ان نجعلها بالترية [هيئة] مشتركة واحدة . ومن الغرابة ان يتخيّل من يروم ان يدخل الترية [في صلب الدستور]، ويعتقد ان صلاح الدولة بالترية، من الغرابة ان يتخيّل ذلك الرجل أنه يقوم أودها بمثل هذه المبادئ، لا بالاخلاق [الطيبة] والفلسفة والشرائع، على نحو ما عمل المشرع في لكيزيوس^٣ وأكريتي^٤، إذ أدخل شيوع الممتلكات بواسطة الموائد العمومية .

١ - (١) المختلفون فيما بينهم بسبب المشاركات قليلون بالنسبة الى المختلفين فيما بينهم على كونهم قد اقتسموا املاكهم، لان الذين يتشاركون في اراضيهم اقل من الذين لا يتشاركون .

١٠ - (١) في الفقرة الاولى من الفصل الاول من هذا الباب . - (٢) لكليمنس او إسبرطة مدينة من مدن بلاد اليونان القديمة . كانت عاصمة الجمهورية الكلمنية في جنوب شبه جزيرة سينبوس^٥ المروفة بالببوتيس^٦ أنشأها الثورثيون واقبلوا فيها حكم اعيان شديد القوانين، . وقد تقلت شيئاً فشيئاً على المسيين، ثم على شبه الجزيرة كلها . واخيراً نازلت أثينا نفسها وقهرتها في حرب مضنية نحو سنة ٤٠٤ ق.م. وسيطرت هكذا على كل بلاد اليونان . اما مشرعها الكبير الذي يشار اليه ارسطو فهو لكورغس . - (٣) آكريتي او كريت، كما يقال عندنا، جزيرة مستنطية

١١٣- وعلينا أن نلفت نظرنا الى تراخي الزمن والى تعاقب السنين؛ وان لا نجعل ان تلك الامور، لو كانت جيدة، لما كانت خفيت على البشر في تلك الاحقاب المديدة .
 ٥ فكل شيء على التقريب قد استنبطته العقول . الا ان من الامور ما يرح مبعثراً ومنها ما لحقه الاهمال، على معرفة القوم له .

١١ وقد يتضح ما تقوله غاية الوضوح، اذا رأينا تطبيق تلك السياسة العملي . اذ لا يستطيع أحد أن ينشئ دولة، ما لم يقسم الخيرات ويوزع جزءاً
 ١٠ منها على الموائد العمومية، وجزءاً على العشائر، وجزءاً على القبائل . ومن ثم، يكون كل ذلك التشريع قد قصر على منع الحماة عن تعاطي الفلاحة، وهذا ما يسعى الآن اهل لكيدعين الى تحقيقه .

١٥ وعلاوة على ذلك، فإن سقراط لم يسيطر لنا كل نواحي سياسته الشيوعية . وليس بالسهل بسطها . مع أن شطر الدولة الاكبر، المؤلف من بقية المواطنين، يلبث جمهوراً لم يُحدد بشأنه شيء . فهل ينبغي أن تكون أملاك الفلاحين مشتركة، أو مقسمة بينهم ؟ وهل يكون النساء والاولاد ايضاً [عندهم] أخصاء أو مشاعاً ؟

١٢ وان كان كل شيء مشاعاً على نمط واحد بين الجميع، فما الفرق بين

من الشرق الى الغرب تقع في جنوب بلاد اليونان طولها مئة واربعون كيلومتراً وعرضها يتراوح من العشرة الى الاربعين كيلومتراً، وتمتد حالياً نحو اربع مئة الف نسمة . وقد عرفت في القدم قبل الحضارة الميكينية، عهد حضارة زاهرة وانيقة ، عثر على آثارها في مدينة اكنسوس القديمة . ولقد بسطت حيناً سيادتها على البحار وفتحت مستعمرات عدة . من اشهر واكبر مشرعها مينس الاول ابن زفس وإفروبويا الصيدونية، واليه يشير ارسطو في هذا المكان . - (٤) إن ارسطو يعود الى هذه الفكرة، في مواضع عدة من تأليفه . ففي كتاب « السماء » Peri Ouranou يقول : « يجب الاعتقاد أن نفس الآراء تبلغ الينا (عبر الزمن) لا مرة ولا مرتين، ولكن عدداً لا يحصى من المرات .

« Οὐ γὰρ ἀπαξ οὐδὲ δις ἀλλ' ἀπειράκις δεῖ νομίζειν τὰς αὐτὰς ἀφικνεῖσθαι δόξας εἰς ἡμᾶς . » De Caelo A 3, 270 b 19—20.

وضيف في كتاب «الآثار العلوية» Peri Meteoron : « ولان نقول أن عين الآراء تعود في دوراتها على البشر مرة او مرتين أو عدداً زهيداً من المرات، بل عدداً لا يحصى ولا يحدّ . »

« Οὐ γὰρ δὴ φήσομεν ἀπαξ οὐδὲ δις οὐδ' ὀλιγάκις τὰς αὐτὰς δόξας ἀνακικλεῖν γινόμενας ἐν τοῖς ἀνθρώποις, ἀλλ' ἀπειράκις . » Meteor. 3, 339 b 27—30.

١١٣٦٤ هؤلاء الفلاحين وأولئك الحماة ؟ أو ماذا يزداد [من الاحسان] لمن ينفذ الاوامر منهم ؟ أو ماذا يلقنون ليدعنا للسلطة ، اذا لم يلجأ اصحابها الى ابتكار يشبه ٢٠ ابتكار الكريبتين ؟ فأولئك يُولون عييدهم كل الحقوق ولا يمنعونهم الا عن الرياضة واقتناء الاسلحة .

ولكن ، ان سُيّر اولئك الفلاحون على ما سار عليه أتربهم في الدول الاخرى ، فما وجه الشيوع والحالة هذه ؟ اذ يتحتم وجود دولتين في صلب دولة ، ودولتين متنافرتين . لان [سقراط] يقيم الحماة حفظة ، ويجعل الفلاحين والصناع ومن سواهم ابناء الدولة . ٢٥

١٣ وأما الشكاوى والدعاوى وكل المساوى الاخرى التي يدعي [سقراط] وجودها في دولنا ، فلا بد ان توجد ايضاً لدى اولئك [الذين يتهجون ٣٠ منهج الشيوع] .

على أن سقراط يقول ان [تلك الطبقة] لا تحتاج بسبب التربية ، الآ الى القليل من الانظمة ، كالنظم الشرطية والنظم التجارية ، وما اليها من النظم الاخرى ، مع انه لا يعد بالتربية الآ طبقة الحماة . ثم انه يدع للممتلكات في حوزة ٣٥ الزراع على ان يؤدوا الحراج . ولا غروى حيثئذ ، ان يتادوا في الخشونة والصف ويبدوا في ذلك ما عند القوم من هلوته وينسبه ومن أرقاء [عموماً] .

١٤ وعلى كل ، فان كانت هذه المسائل ايضاً ضرورية أو لم تكن ، ففي الواقع لم يحدد شيء بشأنها ، ولا بشأن ما يليها مباشرة من المسائل . فاي سياسة

١٣ - (١) الملوثة οἱ Εἰλωταί كانوا عبيد الاسبرطيين يقطنون دساكر لكنتينا وقرها . وكان أسياهم يذبحون منهم عدداً كبيراً القينة بعد القينة لإذلالهم وإضعافهم . والبينسية οἱ Πενέσται كانوا عبيد التساليين . (راجع تاريخ ثوثيخس الجيحي ، الباب السابع عشر) وهؤلاء كملوته كانوا سكان البلاد الاصيلين . قهرهم الفاتحون واستبدوم وفرضوا عليهم ان يطعموا في الزارع يستولونها لفائدة اسياهم . ويقال ان التساليين والاسبرطيين هم اول من اقتنوا عبيداً .

١١٢ تطبّق على اولئك الزُّرَّاع، وما تكون تربيتهم ونظمتهم ؟ هذا، وانه يعسر على
٤٠ المرء ان يجد [ويعين] الصفات المفروضة على اهل تلك الطبقة، لصيانة اشتراكية
الحراس، مع ان الامر من الخطورة بمقدار .

ب ١ ولكن ان عمد [سقراط] لعبري، الى شيوخ النساء واختصاص الممتلكات،
فن يتصرف الى المهام المترلية، انصراف رجالهن الى مهام الحقول ؟ [ومن يقوم
بمهام الحقول] ان شاعت ممتلكات الفلاحين ونساؤهم ؟

٥ ١٥ ومن العباوة أن يتخذ وجه الشبه [في تلك الامور] عن العجاوات،
يكلف النساء مهام الرجال، مع كونه لا يترك الرجال يسهمون في الشؤون
اليئية .

ثم ان سقراط يُخرج موقف الحكماء، لانه يقلدهم رئاسة مستديمة . وهذا
١٠ الوضع سبب الثورات حتى عند من لم ينالوا ولا قسطاً زهيداً من الواجهة، فكيف
به عند اناس طموحين، مدربين على الحروب .

وما ألباه الى اقامة نفس الاشخاص على الحكم ليس بتحفي : فالنضار الذي
يخرجه الله بالنفوس لا يمنح تارة لاناس وطوراً لاناس آخرين، ولكنه يوهب دائماً
١٥ لاهل طبقة معينة . فهو يزعم ان البعض يُمزج بهم الابريز من حين ميلادهم، ويُمزج
البعض بالفضة، ويُمزج بالشبه والحديد من يزعم ان يتعاطى الصناعات او يضحي
من طبقة الزُّرَّاع^١ .

١٦ ومع انه يحرم الحماة رعد العيش، يدعي أن من واجب المشتري أن
يوفر الهناء للدولة جماء . ولكن، لا سبيل الى اسعادها بجملتها، ان خلت اكثر

١٥ - (١) راجع في هذا كله نظرية افلاطون التي يختلها ليوم الى الطبقات الدنيا ان الطبقة
الناكسة ذات عمر اسمي واشرف لان جوهرها جوهر نعي . (الجمهورية ب ٣) . وفي امر النساء
المجموع من الكتاب نفسه البابين الخامس والسابع . وفي أمر هذا المزج ر حوار افلاطون المدعو
اشراً تلس^١ ٣٩٨ اب .

١١٢٦٤ اتسامها او كل تلك الاقسام أو بعضها من السعادة . وليس للسعادة ما للعدد الشفع
 ٢٠ من نزايا : اذ يمكن ان يكون المجموع شقماً دون سائر اقسامه . وهذا مستحيل
 في السعادة^١ .

وعلى كل حال، ان لم يسعد الحرس^٢، فن يسعد غيرهم ؟ أصحاب الصنائع
 والمهن الوضيعة ؟ . . .

٢٥ فالنظام السياسي الذي بسطه سقراط ينطوي اذن على هذه المصاعب، وعلى
 مصاعب أخرى لا تقل عن هذه .

١٦ - (١) يقول ارسطو : لا يتحقق بشأن السعادة ما يتحقق بشأن ازدواج العدد او افراده .
 فالاعداد المفردة اذا جمعت قد تؤلف عدداً شقماً او مزدوجاً . ولكن الطبقات المجرومة من السعادة
 اذا اعتبرت جملة لا تؤلف جماعة سعيدة . - (٢) الحرس هم الطبقة الفضلى في نظر افلاطون ،
 والتي صرف هم الى تنظيم شؤونها بقطع النظر تقريباً عن سائر الطبقات الاخرى . وقد جعل حياتها
 هذه الطبقة حياة شاقة شظفة . ولذا يتساءل ارسطو كيف تكون حياة الطبقات الدنيا حياة سعيدة
 ان حرمت الطبقة العليا والفضلى نفسها من الراحة وورغد العيش . وهو من ثم يستنتج ان دستور
 الجمهورية الاقلاطونية لا يوفر لانباء المودة تلك السعادة التي يهدف اليها، ويدعي افلاطون انه ليعوا فدر
 الدساتير على تحقيقها . فاذا اخطأ ذلك الدستور هدفه فهو دستور فاسد .

الفصل الثالث

مواطن الضعيف في كتاب الشرائع

١١ ب ١ ان لكتاب الشرائع، الذي ألف بعد [كتاب الجمهورية]، نفس الوضع على التقريب . ولذا، فضلنا أن لا نطيل في النظر الى المنهج السياسي الذي عرضه [أفلاطون] هناك . ففي [كتاب] الجمهورية لم يحدد سقراط وجهة نظره إلا في القليل من المسائل : في شيوع النساء والاولاد وما يجب ان يكون عليه ذلك الشيوع، وفي أمر المقتنيات وفي نظام السياسة .

فهو يقسم جمهور السكان الى فئتين : فئة الفلاحين وفئة المحاربين . وأما الفئة الثالثة ، فهي تؤخذ من فئة المحاربين ، وهي الهيئة الاستشارية ولها السيادة في الدولة . ٣٥

أماً بشأن الفلاحين واصحاب الصناعات، فلم يحدد سقراط شيئاً . فهل يكون لهم حظ في الحكم أو لا يصيبون منه نصيباً ؟ وهل ينبغي ان يجرزوا هم ايضاً كمية من الاسلحة وان يساهموا في الحروب، أو أن يمتنعوا عن ذلك ؟ بشأن هذه النقاط كلها لم يحدد سقراط شيئاً .

٤٠ ولكنه يعتقد أنه يترتب على النساء ان يساهمن في الحروب ، وان يشاطرن

١ - (١) ان الفلاحين واصحاب المهن والصناعات قد يصيبون من الحكم نصيباً، لان من الممكن ان يتجبروا ابناء قد داخل التضار جوهرياً . وافلاطون يوعز الى الولاة ان يتخيروا بتلقيق اولئك الابناء ورفضهم الى طبقة الحماة . ولكن كيف يميزون ذلك التضار في نفوس اولئك الابناء المحظوظين ؟ انه لا يقول شيئاً عن طريقة تمييز التضار في تلك النفوس النضة . ولذا فان ترجمته اشبه بالهذيان . راجع اواخر الباب الثالث من كتاب الجمهورية .

١٢٦٤ ب الحماة نفس الترية . وفي ما سوى ذلك، فقد حشا درسه اعتبارات شاردة عن الموضوع، وفضل ميزات الترية التي يلقنها الحماة .

١٢٦٥ ٢ وأماً الشطر الاعظم من كتاب الشرائع فهو نظم تشريعية . ولقد أوجز [مؤلفه] الكلام عن السياسة . ولماً توخى ان يجعل نهجه السياسي هذا، دستوراً يعمّ الدول كلها، عاد بنا رويداً رويداً الى نهجه السياسي الاول^١ . لانه يخصّ المنهجين بنفس الانظمة، اذا ما استثنينا شيوع النساء والمقتنيات^٢ : ففي الحاليين نفس الترية؛ ونفس طريقة المعاش بما فيها انصراف [الحماة] عن الاشغال الضرورية، ونفس التشريع بشأن الموائد العامة .

١٠ على انه في خطته السياسية الاخيرة، يقول بوجود انشاء موائد عامة حتى للنساء . وأتم في دولته الجديدة خمسة آلاف حامل سلاح^٣، مع انه لم يقم في الاولى الا ألفاً .

٣ فقلات سقراط كلها تنطوي اذن على شيء من الروعة والرونق والطرافة والعمق . ولكن يعسر ان تكون كلها صائبة على السواء . اذ ينبغي ان لا يفوتنا أن جمهوراً غفيراً كالذي اشرنا اليه الآن، يحتاج الى سهل بابل، أو الى بقاع أخرى شاسعة، يعتذي منها خمسة آلاف رجل عاطلين عن العمل، يضاف اليهم جمع آخر من النساء والخدم يفوق الاول بكثير .

فينبغي أن يتخذ المرء أساساً لشرعه ما يشاء، ولكن لا ما يستحيل^٤ .

٢ - (١) الذي فصله بعض الشيء، اقله بشأن الحماة، في كتاب الجمهورية . - (٢) في كتاب الشرائع عدل افلاطون عن ذلك الشيوع لان الايلم حنكته وعدلت به عن المثالية المفرطة الى شيء من الواقعية، اذ قد وضع كتاب الشرائع في اواخر حياته . - (٣) ان افلاطون يقول خمسة آلاف واربعين لا خمسة آلاف فقط (كتاب الشرائع : الباب ٥، الفصل ١٤) .

٣ - (١) ان دولة اسبرطة كانت تؤمن معيشة عشرة آلاف جندي، كلهم عاطلون عن العمل كحماة افلاطون، دون ان تملك سهولا تضاهي سهول بابل اتساعاً وخصباً . فانتقاد ارسطو لهذا الصدد يبدو غير صائب . (ر ٢ : ٦ : ١٢) .

- ١١٢٦ ٤ ولقد قال أيضاً : انه يجب على المشرع ، أن ينظر الى أمرين في وضع شرائع : الى البلاد والعباد . وكان يجمل ان يضيف : والى البقاع المجاورة ، اذا تحتم على الدولة ان تحيا حياة مدنية . اذ يلزمها ان تستعمل في الحرب لا ما يصلح من السلاح في بلادها فقط ، ولكن ما يصلح منه ايضاً في بلاد أجنبية .
- ٢٥ وان انكر احد على الفرد وعلى الدولة عيشاً نظير ذلك العيش ، فلا أقل من أن يسلم على كل حال ، بانه يترب على الدولة ان تلتج رعبها على الاعداء ، في اجتياحهم بلادها وفي تزوجهم عنها .
- ٥ ويجب النظر في أمر الثروة ، فقد يكون الافضل ان يوضع لمقاديرها حد آخر اكثر جلاء . لان سقراط يوجب اتساعها الى قدر ، يتاح معه العيش بقناعة ؛ فكأنما قد قيل : يتاح معه العيش براحة ، لان هذا الحد اكثر شمولاً .
- ومع ذلك فن الممكن أن يكون المرء في شظف من العيش وان يقنع به . [فلو قيل] عيش الكرام القنعين ، لكان ذلك حداً افضل . لانه اذا فصل طرفا هذا الحد ، اقترن احدهما بالترف ، واقترن الآخر بالشظف^١ .
- ٣٥ لان ما يمكن ممارسته من الفضائل في التصرف بالثروة ، ينحصر في الكرم والقناعة . فلا سبيل مثلاً الى استخدامها بوداعة أو استعمالها بشجاعة . وأما استخدامها بقناعة وكرم ، فذاك أمر ممكن . فن الضرورة اذن أن يرجع استعمالها الى هاتين الفضيلتين .
- ٦ ومن الغرابة أن يسوي المشرع ممتلكات الدولة ، وان لا يتخذ التدابير

٥ - (١) يقول ارسطو : اذا فرض «عيش الكرام» كحد لمقدار الثروة قد يكون ذلك العيش محفوفاً بالترف ، وذلك افراط لا بد من تلافيه في تعيين الحد الاقصى للثروة ؛ واذا فرض «عيش القناعة» كحد لمقدار الثروة ربما اردفت القناعة بالشظف ، وذلك نقص لا بد من تحاشيه في تعيين الحد الادنى للثروة . ولذا وجب جمع الطرفين في وضع حد للثروة وتعيين مقدارها . فانفضل حد يوضع اذن هو الحد الذي يتجنب الافراط والنقص في آن واحد .

ب ١٢٦٥ بشأن تكاثر افرادها؛ بل يدع التناسل بلا قيود، على أمل ان يتكافأ التناسل والعقم تكافؤاً وافياً، وان يعدل عدد المواليد معها ترديد، عدد اهل الدولة [عند نشأتها] . اذ يبدو ان هذا ما يقع للدول في أيامنا .

٥ [الدولة المنوي تأسيسها] . ففي دولنا الحاضرة، لا تطابق تمام المطابقة، ما تكون عليه في توزيع الثروات على جمهور الأمة معها تضاهم^١ . وأماً [في الدولة المنوي تأسيسها]^٢ فن الضرورة، لبقاء الثروات غير مقسمة^٣، أن لا يجرز اللاحقون مرتقاً قلّ عددهم أو أكثر .

٧ وربّ من يعتقد أنّ وجوب تحديد التناسل احرى من وجوب تحديد الثروات، بحيث لا تتجاوز الولادات عدداً معيناً . ويجب ان ينظر، في تعيين عدد الولادات، الى الطوارئ التي تودي بحياة بعض المواليد، والى عقم فئة من اهل البلاد .

وأماً ان يترك الامر [للقدر]، على ما هي حاله في أغلب الدول، فلا بدّ من أن يعدو ذلك علة فقر للمواطنين . والفقر مدعاة الى الثورات والى مساوى الاعمال .

١٥ وقد كان من رأي فيتن الكورنثي^٤، وهو من أقدم المشتدعين، ان يلبث عدد الامر وعدد المواطنين مساويين [لما كانا عليه عند تأسيس الدولة]، وان

٦ - (١) لان الجميع يتلون منها نصيباً وان زهيداً من باب الوراثة . - (٢) التي من افلاطون دستورها في كتاب الشرائع . - (٣) هذا ما فرضه افلاطون في الدستور الذي يسطه في كتاب الشرائع . ولما اراد أن تلبث الحصص والمواريث على ما كانت عليه لدى تأسيس الدولة، حرم بالفعل نفسه الابناء اللاحقين - اي الذين ليسوا بابكار - من كل مرتق قلوا او كثروا على حد سواء . (ر كتاب الشرائع ب ٥) .

٧ - (١) مشرع يوناني عاش في القرن التاسع ق. م. خمسين سنة على التقريب قبل لكورغس،

ب ١٢٦٥ احرز الجميع بدء ذي بدء أفساطاً متباينة القدر . وأماً في كتاب الشرائع، فالامر بعكس ذلك . بيد أننا سنعرض فيما بعد^٢ ما نعتبره الافضل في هذا الصدد .

٨ وان كتاب الشرائع هذا يجلو ايضاً من الايضاحات بشأن الحكم وبشأن
٢٠ ما يمتازون به عن رهط الحاضرين لهم . [فالمؤلف] يقول انه يجب على الرؤساء
بالاضافة الى المرؤوسين أن يكونوا نظير السادة بالنسبة الى لحمتهما . فهذه تُنَسَجُ
من صوف يختلف عن صوف تلك . وبما أنه يتيح للثروات ان تتضاعف خمس
مرات^١، فلم لا يتسامح قليلاً في ما هو من أمر العقار؟ ثم انه يجب النظر في
٢٥ توزيع أراضي السكن، فلعلها لا تعود بالنفع على اقتصاد المنزل . لان [المشرع]
قد وزع على كل مواطن بقعتين منفصلتين الواحدة عن الأخرى، ليشيد له في كل
منهما منزلاً . ألا انه من الصعب سكني بيتين^٢ .

٩ أما النظام السياسي بجملته، فالمقصود منه ان لا يكون حكماً شعبياً
ولا حكم اتليّة، بل ذلك الحكم الوسط الذي يدعى « سياسة »؛ اذ إنه يتألف
٣٠ من طبقة حاملي السلاح .

فإذا كان [المؤلف] أعد ذلك النظام السياسي، على أنه أكثر النظم شيوعاً،
فقوله قد يكون صحيحاً . وأماً ان ظنّه خير النظم بعد النظام السياسي الاول^١،
فهو قد أخطأ الظن . اذ ربما يجتد المرء نظام اللكرونيين^٢، أو يفضل نظاماً آخر،
أكثر ميلاً الى حكم الاعيان .

مشرع لكيزيمُن . والفيلسوف في الباب الخامس (٨ : ٤) يتكلم عن فيثون آخر ملك على
مدينة آرغس . - (٢) في الباب السابع (١٠٥ - ٩ : ٧) .

٨ - (١) يقول افلاطون اربع مرات (كتاب الشرائع الباب الخامس) . - (٢) تصعب
سكني بيتين في آن واحد، ولكن لا يصعب ان يقطن المرء ايام الصيف مثلاً والمدينة ايام
الشتاء والربيع ولكن افلاطون يريد ان يقطن الاولاد عند اقترانهم احد البيتين (كتاب الشرائع
ب ٦ ف ١٨) . وارسطو نفسه يقترح في الباب السابع (٩ : ٧) ان يكون لكل مواطن بقعتان
بقعة في المدينة وبقعة على حدود البلاد . ولكنه لا يقترح اعطاء كل مواطن بيتين .

٩ - (١) لمعرفة رأي افلاطون وارسطو في خير النظم راجع ٤ : ٥ : ١٠ ح ١ - ثم ٤ : ٢ : ١٠ : ٣ و
٣ : ١٠ : ٣ و ١١ : ٣ .

- ١٢٦٥ ب ١٠ فيزعم بعضهم اذن، أن خير نظام سياسي يجب أن يكون مزيجاً من
 ٣٥ سائر النظم . ولذلك هم يطرون نظام أهل لَكِيدِيْمُنْ . ففئة منهم تدعي أن
 ذلك النظام ينطوي على حكم الأقلية وعلى الحكم الفردي وعلى الحكم الشعبي .
 ويقولون ان الملكية هي حكم فردي، وان سلطة الشيوخ هي حكم أقلية، وان
 سلطة الرقباء هي عندهم حكم شعبي : لان [هؤلاء] الرقباء يؤخذون من طبقة
 ٤٠ الشعب . وفئة أخرى تدعي ان سلطة الرقباء هي حكم طغياني ، وأن شعب
 لَكِيدِيْمُنْ يتبع السياسة الشعبية، في ما يتعلق باللوائد العمومية ويبقي
 ١١٢٦٦ المعيشة اليومية .

وأماً في كتاب الشرائع فقد قال [المؤلف] : ان خير نظام سياسي يجب أن
 يتألف من الحكم الشعبي ومن الحكم الطغياني : وهما حكمان قد لا يعتبران
 البتة نظاماً سياسياً، أو قد يعتبران أسوأ النظم .

- ١١ ٥ فرأي من يدجون عدداً أكبر من الأحكام، هو الاوفر سداداً . لان
 النظام الافضل هو النظام المركب من أكثر الاحكام .

وبعد، فان نظام [كتاب الشرائع] لا ينطوي، فيما يبدو، على صفة من
 صفات الحكم الفردي، بل يظهر بظهور حكم شعبي وبظهور حكم الأقلية . لا بل
 يميل ميلاً أشد الى حكم الأقلية . وهذا ما يتبين بجلاء في اقامة اصحاب الحكم :
 ١٠ فاختيارهم بالقرعة من بين المنتخبين، مشترك بين الحكامين [السابقين] . وأماً
 انتداب اصحاب البجوحة الى محافل الأمة العامة من جهة ، واکراههم على انتخاب
 الرؤساء أو اتيان ما شاكل ذلك من الشؤون السياسية ، ومن جهة أخرى اعفاء
 غيرهم من تلك الأعباء ، فذلك منوط بحكم الأقلية كما يناط به ايضاً اجتهاد
 [المشرع] في أن تكون أكثرية الرؤساء من طبقة الموسرين، واستناده أعلى
 ١٥ المناصب الى أوسع أهل التراء جاهاً .

١٠ - (١) سيعود ارسطو في الباب الثالث وخصوصاً في الرابع الى تعريف كل من هذه الاحكام
 التي يتكلم عنها الان . وسيفصل هناك ماهيتها وانواعها تفصيلاً مسهباً .

١٢٦١ ١٢ ولقد جعل [المؤلف] انتخاب مجلس الشورى أيضاً يصطبغ بصيغة حكم الأقلية . فالجميع مضطرون أن ينتخبوا ولكن من أهل الحراج الاول . وبعد ذلك يختارون من جديد عدداً مساوياً من أهل الحراج الثاني . وبعد ذلك ينتخبون من أهل الحراج الثالث، ألا أن جميع أهل الحراج الثالث او الرابع غير مضطرين أن ينتخبوا، وأهل الحراج الاول والثاني وحدهم مضطرون أن يختاروا من أهل الحراج الرابع^١ . ٢٠

ومع ذلك فإن افلاطون يقضي بأن يُختار من هؤلاء المنتخبين عددٌ يتساوى فيه أهل كل حراج .

ولكن لا بدّ ان يجرز منتخَبو الأخرجة الكبرى السبق والأفضلية، لامتناع بعض العوامّ عن الاقتراع لأنهم لا يضطرون اليه .

٢٥ ١٣ فقد ظهر اذن من ملاحظتنا السابقة، ان نظاماً نظير هذا يتألف حتّى من أحكام تغاير الحكم الشعبيّ والفردى . وسيظهر ذلك أيضاً بما سنقوله فيما بعد^١، عندما يدور بحثنا حول مثل هذا النظام .

وان اختيار اصحاب الحكم لأمر لا يجاو من الخطر لانتخاب مختارين من مختارين : فان شاء بعضهم أن يتحالفوا، ولو قلّ عددهم ، لتحكّموا أبداً في الانتخاب^٢ .

٣٠ هذا هو وضع النظام السياسيّ المبسوط في كتاب الشرائع .

١٢ - (١) لا بد ههنا لفهم موجز ارسطو المقتضب جداً ان يرجع القارئ الى كتاب الشرائع الباب السادس الفصل الخامس .

١٣ - (١) في الباب الثالث الفصل الخامس . وفي الباب الرابع الفصل الرابع والخامس . - (٢) وهذا ما يحدث لسوء الحظ في دول كثيرة .

الفصل الرابع

نظام فليس السياسي ومناقشته

١٢٦٦ ١ وهناك نظم سياسية أخرى استنبط بعضها العوام، وبعضها الفلاسفة والسياسيون. وكلها أقرب الى النظم القائمة التي يسار عليها الآن، من النظامين [السابقين] المشار اليهما. اذ لم يعمد أحد [من مؤلفيها] الى شيوع النساء والاولاد ولا الى موائد النساء العمومية. بل يبدأون في التشريع بضروريات الحياة. لان البعض يرون أن حسن تنظيم المتلكات من أخطر الامور شأنًا: اذ يقولون ان الجميع يثيرون الثورات بشأنها.

٤٠ ولذا كان فليس الخلكيدوني^١ اول من ابتكر ذلك التنظيم: فهو يقول بوجوب تسوية المقننات لدى أهل الدولة.

١٢٦٦ ب ٢ وكان يعتقد أن البلوغ الى تلك التسوية من الأمور السهلة عند تأسيس الدول؛ وانه يتعسر بعض الشيء بعد تأسيسها. ومع ذلك فسرعان ما تتساوى الثروات، في زعمه، بمنع الاغنياء عن أخذ المهر واكراههم على أدائه، ومنع الفقراء عن أداء البائنة وبفرضها لهم.

١ - (١) احد المشرعين القدماء، ولا تعرف عنه الا ما يقوله فيه ارسطو. ولعل نسبه الى خلكيدون كما فعلنا هي الافضل، لان بعضهم قد جعلوه كبرخيدونيًا. ولكن نسبتهم تلك خطأ باعتبار بعض الخطوط، لان ارسطو يناقش دكتور كبرخيدون في الفصل الثامن من هذا الباب عينه.

١٢ ب وأما افلاطون فقد ارتأى عندما آلف كتاب الشرائع أن يتذكر مجالاً لنموّ الثروات، على أن يحظر على الجميع أن يضاعفوا ثروتهم أكثر من خمس مرات، كما أشرنا الى ذلك في ما سبق .

٣ ولكن يجب ان لا يفوت المشترعين ما يفوتهم الآن : وهو أنه ينبغي لمن ينظّمون نموّ الثروات، ان ينظّموا ايضاً تكاثر البنية . لان عدد البنية اذا فاق اتساع الثروة، لا بدّ أن يتقضّ الشرع . وخلا تقضّ الشرائع، فإنه قبيح أن يصير الكثيرون من اليسر الى العسر . ثم انه من الصعب أن لا يمسي هؤلاء بمن يثرون الفتن^١ .

٤ ويبدو أنّ بعض الأقدمين قد تبيّنوا جيّداً تأثير تسوية الأرزاق على المجتمع المدني . فقد انطوى شرع صوّلن^٢، وانطوى شرع غيره، على منع أفراد الأمة عن اقتناء ما شاءوا من الاراضي . وعلى هذا النحو يحظر كتاب الشرائع بيع الملك^٣، كما يحرمه شرع اللوكريين^٤، ما لم يثبت المرء أن كاراته قد حلّت به . ويفرض أيضاً [ذلك الكتاب] الاحتفاظ بالمواريث القديمة .

والمحلال شرع كهذا في إتكاس^٥، جعل النظام السياسي فيها [يصبح]

٣ - (١) راجع في اصل الفتن والانتقالات السياسية، الباب الخامس وخصوصاً الفصلين الاول والثاني منه .

٤ - (١) الباب الخامس ف ١٠ - (٢) اللوكريون سكان لكريس إحدى مقاطعات بلاد اليونان القديمة . وموقع تلك المقاطعة بين خليج إقيا في الشمال الشرقي والخليج الكورنثي في الجنوب الغربي وبين فيثيا وإثليا . وقد كانوا يقسمون اللوكريين الى أثنتيين وهم سكان مدينة أبوس على خليج إقيا، والى إيكيميذين وأزوليه وإيزيريين اي غربيين .

ويظن بعضهم ان ارسطو قد عنى هذه الفئة الاخيرة ، وهي طارئة تزحّت عن مدينة أوس الى جنوب ايطاليا حيث أسست مدينة لكوري في البروتسييم . - (٣) لفكاس جزيرة من جزر البحر الإيوني ، شمالي إناكي ومقابل مقاطعة أكرتنييا ، وقد أنشأت فيها كورنثس مستعمرة مزدهرة على عهد الملك يريتنذرس (٦٢٥ - ٥٨٥ ق . م) .

ب ١٢٦٦ نظاماً شعبياً مجتاً؛ إذ لم يعد يتسنى فيها لأهل الأخرجة المعينة بلوغ
٢٥ مناصب الرئاسة .

٥ ألا أنه من الممكن ان تحصل مساواة الثروات، وأن تتضاحم هذه جداً
بجيث يعيش الناس في البذخ، أو أن تتضاهل جداً بجيث يعيشون بتقتير .

فجلىّ اذن أنه لا يكفي أن يسوي المشرع الثروات ، وإنما عليه أيضاً ان
يهدف الى الاعتدال فيها . لا بل وان قُسم للجميع من الثروة نصيب معتدل ،
٣٠ فلا يجيبهم ذلك نفعاً : إذ اعتدال الرغائب أحرى من اعتدال الثروات^١ . ولا
يتأتى ذلك الاعتدال لمن لم تهذبهم الشرائع تهذيباً وافياً .

٦ ولعلّ فليبيس يقول إن هذا ما أراد . لأنه يعتقد أن المساواة واجبة
على الدول في الأمرين التاليين : في الاقتناء والتهذيب .

٣٥ ولكن يترتب عليه أن يعرض [شروط] التربية وصفاتها . ولا فائدة من
توحيدها وتوجيهها توجيهاً واحداً . إذ يمكن أن تكون التربية واحدة وأن تتجه
نفس الاتجاه، وأن تكون مع ذلك مشربة بمبادئ فاسدة^١، بجيث يصدر عنها
أناس يؤثرون الطمع في المال او الطموح الى الجاه او ابتغاء الأمرين معاً .

٤٠ ٧ وفضلاً عن ذلك، فانهم يشيرون بعضهم على بعض، لا لتباين في الثروة
فقط ولكن لتباين في الجاه والشرف أيضاً . ولكن ما يقع في الحالة الأولى

٥ - (١) ان ارسطو يتحرى في اغلب الاحيان الضبط والدقة التامة والاعتدال وبهذا يبدو
لنا فيلسوفاً واقياً، بمكس أفلاطون الذي يستلم كثيراً الى الخيال والمبالغة، وان كان شعوره
فاضلاً سامياً .

٦ - (١) كما كانت في المانيا النازية على عهد هتلر الطاغية .

١١٢ تقيض ما يقع في الثانية : لان أكثرهم إما يثيرون الفتن لتفاوت الثروات، وأماً اصحاب الرفاه فانهم يثيرون الفتن، اذا ما تساوى جاههم^١ . ومن ثم قول الشاعر :
« الحيان والشجاع يجدان الى الشرف » .

والناس لا يأتون المظالم في طلب ضروريات المعاش فحسب ، - وقد ظن
٥ [فليبيس] أن علاج تلك الأدواء في تسوية الثروات ، بحيث لا يضطرم البرد او الجوع الى التلصص وقطع الطرق - ولكنهم [يأتون المظالم أيضاً] لينعموا بأطياب الحياة ولا يتشوقون اليها من بعد . فاذا ما تجاوزت رغباتهم ضروريات المعاش، تراهم يداوونها باجتراح المآثم . ولا يقفون عند هذا الحد، ولكنهم يتجاوزونه، كي ينعموا بلذات العيش دون ما عناء، ان طعت عليهم الرغبات .

١٠ ٨ فما الدواء لهذه الفئات الثلاث ؟ إن علاج الطائفة الأولى تزر من المال وصناعة؛ وعلاج الطائفة الثانية هو الصناعة؛ وأماً الملاج الثالث فلا يثر عليه من رام أن يسعد بنفسه آلا في الفلسفة . لان ما خلا تلك السعادة يحتاج الى [مساهمة] الآخرين . والناس يأتون الكبائر اسرافاً في التنعم، لا سعياً وراء الضروريات .
١٥ ومن يغتصب السيادة لا يغتصبها اتقاء البرد . ولذا فان اكبر المفاخر ينالها من يغتال طاعة لا من يقتل سارقاً .

فطريقة فليبيس السياسية لا تتلافى اذن آلا المظالم الطفيفة .

٩ فضلاً عن ذلك، فأكثر نظرياته لا ترمي آلا الى نظام جيد داخلي،
مع انه من الواجب ان ينطبق ذلك النظام على الصلات مع المجاورين ومع
٢٠ جميع الأجانب .

٧ - (١) سيعود ارسطو الى هذه الاعتبارات باسهاب عندما يتناول بالبحث اصل الفتن والثورات
(ب ه ف ١ و ٢ و ٣) . - (٢) هذا الشعر مستمد من إيلاذة هومرؤس ن ٩ ش ٣١٩ .

١١٢٦٧ ضروريّ اذن أن يوجه النظام السياسيّ [عنايته] الى القوى الحربية، التي لم يقل فيها فليئس شيئاً. وكذلك يجب أن توجه المقتنيات نفس التوجيه: اذ يجب أن تتوفر لا للشؤون المدنية فقط، بل لدرء المخاطر الخارجية أيضاً.

٢٥ ولذلك، يجب أن لا تبلغ الثروة مبلغاً يطمع بها المجاورين المقتدرين، فيما لا يستطيع محرزوها أن يصدوا عدوانهم؛ ولا أن تقل بحيث لا يتاح لأصحابها ولا ان يتحملوا أعباء حرب يشنها عليهم أكفأهم ونظراؤهم.

١٠ فلم يبين فليئس اذن - مع وجوب التنبيه الى ذلك - أن كثرة الأموال تفيد. وبناء على ذلك، لعلّ الحدّ الافضل [للثروة] هو أن لا تعود الحرب بالنفع على الاقوياء [الذين أذكوا نارها] بسبب تفوقهم؛ بل [ينبغي أن تبلغ الثروة درجة] لا يتاح معها للاقوياء [اذا اعلنوا الحرب] أن يستردوا ثروة تعادل [ما تكلفوا فيها من النفقات].

٣٥ فهكذا عندما كان أقتفرداتس^١ زوماً أن يحاصر أترنفس^٢، سأله [صاحبها] إيئلس^٣ أن يرى في كم من الزمن يأخذ البقعة، وأن يحسب نفقات [الحرب] في تلك المدة. وأكد له أنه مستعد أن يأخذ مبلغاً دون تلك النفقة، على أن يتخلّى له في الحال عن أترنفس. وقوله هذا حمل أقتفرداتس^٤ على التفكير وعلى الافلاح عن الحصار.

١٠ - (١) أقتفرداتس كان والياً على مقاطعة لقيتا من اعمال آسيا الصغرى بين إنيثا غرباً وكرتيا جنوباً وميسيا شمالاً وأفرغيا شرقاً. - (٢) أترنفس مدينة ساحلية من مدن ميسيا الجنوبية على حدود لقيتا، قبالة ميتليني في جزيرة ليسوس. - (٣) إيفلس احد ملوك أترنفس. وقد كان معاصراً لأرتخششتا الثاني (٤٠٥ - ٣٥٩ ق. م.). وعلى عهد هذا الراحل الكبير يحاصر أقتفرداتس إيفلس في مدينته سنة ٣٦٢ ق. م. وقد خلف إيفلس على عرش أترنفس عبده هرميس صديق ارسطو الجمي الذي اقلع عنده ثلاث سنين من عام ٣٤٨ الى عام ٣٤٥ على ما يروي ديوجينيس اللايرتي.

١ ب ١١ قسوية الثروات اذ بين للمواطنين توتّي بعض النفع، اذ تمتعهم من أن يثوروا بعضهم على بعض . ولكن، يمكن القول أن ذلك النفع ليس بكبير: لان ذوي النعماء قد يفتاظون مدعين انهم ليسوا أهلاً لنفس الكرامات . ولذا، طالماً يرون مشاغين تأثرين^١ .

هذا فضلاً عن أن يشرة الناس لا يروى غليلها . فبدأة ذي بدء يكتفون بفلسين فقط . ولكن عندما يحقق لهم ذلك الارث من قبل والديهم، يطمعون ابدأ في الازدياد، وذلك الى ما لا نهاية : لأن من طبع الرغبة أن تكون بلا نهاية، وأكثر الناس يحميون لتحقيق رغباتهم .

١٢ قبل تعديل الثروات، نبدأ بتلافي مثل هذه المساوى: لنجعل من كرم طبعهم على حال لا يريدون معها الطمع . ولنصير السقطة الى حال لا يستطيعون معها الجشع . ويتم لنا ذلك، ان لبثوا في درجة منشطة ولم يُنالوا بأذى .

١٠ ثم إن فلييس لم يحسن الكلام ولا على تسوية الأموال : فانه لم يسو آلا ملكية الأرض، مع أن هناك ثروة بالعبيد والمواشي والنقود، وعتاداً طائلاً بما يدعوته أمتعة .

فإمّا أن تلتبس المساواة في كل هذه الامور، وإمّا أن يُعول على نظام وسط، وإمّا أن يباح كل شيء .

١٥ ١٣ ويبدو من تشريعه أنه لم يرم إلا الى انشاء دولة صغيرة، اذا ما كان اصحاب الصنائع برمتهم ملكاً عمومياً، ولم يُعتبروا كجزء مكتمل للدولة . على انه

ب ١٣٦٧ ان نَحْمَ أن يكون الصنّاع ملكاً عموماً، فيجب أن يكونوا على ما هم نظراًؤهم في أريئدمنس، وعلى ما جعلهم عليه يوماً ذيو فنتس في أثينا .

فماً تقدم، يستطيع المرء أن يرى ما أجاد فيه فليئس في نظامه السياسي وما ٢٠ أساء فيه .

١٣ - (١) إينمنس مدينة من مدن إريئا الساحلية وقد كانت مستعمرة كورثية . أما الرومان فكلنوا يدعونها دراكيم وهي تسمى الان دُرَزَو . ولا نعرف شيئاً عما يشير إليه ارسطو من حالة الصنّاع فيها آنذاك، كما تجهل الشرع الذي سنّه لهم ذيو فنتس في أثينا (ر ٣ : ١١ : ١ - ٥٥ : ١ : ٦) . (٢) ذيو فنتس هو احد الحكام الكبار التسعة الذين تولوا السلطة في أثينا سنة ٣٩٤ ق.م . (٣) أثينا عاصمة الأتيكي واحدى مدن بلاد اليونان الرئيسية . كانت تقسم الى شطرين : المدينة والمرقا . والمدينة هي أيضاً كانت مشطورة شطرين : المدينة المالية والمدينة الوطنية . والمرقا كان ذا ثلاث شعب : البرئفس ومُنخِياً وفاليرن . وقد وصل بركليس بين المدينة والمرقا بأسوار دعيت الجدران الطوية . وعرفت أثينا في الزمان الثابر عهد عز ومجد أثيلين وبسطت سطوتها السياسية ونفوذها الفكري حقبة طوية من الزمن على بلاد اليونان لانها لبنت طيلة أحقاب مصدر نور وإشعاع عقلي ، بفلاسفتها وكتابها التوابغ ورجالاتها العظام من مشرعين وساسة وأصحاب من رائع . وقد بلغت اوج اقتدارها الاقتصادي والعسكري عقب الحروب الفارسية على عهد ئمستكليس وأرسنيذس وبركليس، إذ عززت اسطولها وغنت قوة بحرية جبارة، الى ان دانت لسلطة إسبرطة إبان حرب البليونسس . إلا انها قد حافظت على نفوذها الفكري ولبنت كعبة الادب حتى على عهد السيادة الرومانية .

الفصل الخامس نظام هيودزس ومناقشته

١٢ ب ١ أما هيودزس بن إفرقون الميليبي^١ فهو الذي اكتشف تخطيط المدن،
ورسم هندسة البريتس^٢. ولقد كان حتى في [أطوار] حياته الأخرى مفرطاً في
٢٥ المعالاة عن زهر، وذلك الى درجة ظهر فيها لبعضهم مبالغة في الأناقة بوفرة الشعر
والبدخ في التبرج. ومع ذلك فقد كان يدرّ بلباس بسيطة ولكن دافئة، لا
في ايام الشتاء فحسب، ولكن في ايام الصيف أيضاً. [فذاك الرجل] اذ كان يودّ
ان يبدو عالماً بكل أمور الطبيعة، أقدم على الكتابة عن أفضل نظام سياسي.
٣٠ وهو أول من تجرأ على ذلك دون ان يُعنى بأمور السياسة.

٢ ولقد أّلف دولته من عشرة آلاف نسمة، وقسمها الى ثلاث فئات. جعل
الأولى فئة أصحاب الصنائع، والثانية فئة الفلاحين، والثالثة فئة من يزدودون عن
الدولة ويحملون السلاح^١. ووزع الأراضي الى ثلاثة أقسام: قسم مقدّس، وقسم

١ - (١) هو على ما يقوله لنا أرسطو مهندس شهير واديب اصله من ميلتس عاش إثنان حرب
البلونس ودعيت إحدى ساحات البريتس باسمه. (ر كتاب الجغرافية لاستراثن، الباب الرابع
عشر). وقد كتب في السياسة دون خبرة سياسية ما. وما أقدم أرسطو على مناقشة نظامه السياسي
الا لان شهرته الفنية كان من شأنها ان تروج آراءه السياسية الواهية. وإن أستغثس في مجاميعه
(ف ١٤١) قد حفظ لنا مقطوعة طويلة من كتاب عنوانه «الاحكام السياسية» لكتاب يتشوري
يدعى هيودزس، أّلفه باليونانية القذورية المأنوسة في ميلتس. ولعلّ هذا الكتاب هو نفس
الكتاب الذي يتكلم عنه أرسطو ههنا وفي الباب السابع (١٠ : ٤) - (٢) البرتس احد
مرافق أثينا الثلاثة.

٢ - (١) هذه الفئات الثلاث لا تطابق تماماً ما ورد في مقطوعة أستغثس. فهناك يتكلم

١٢٦٧ ب عمومي، وقسم خاص. فالقسم المقدس ليأخذوا منه الذبائح المعتادة للالهة، والقسم
٣٥ المشترك ليعيش منه حماة الدولة، والقسم الخاص قسم الفلاحين.

ولقد ظن أن أنواع الشرائع أيضاً ثلاثة لا غير. لأنه توهم ان الامور التي
تدور عليها الدعاوى مثلثة العدد: الاهانة والغبن والقتل.

٤٠ ٣ ونص في شرعه على إقامة محكمة عليا، تحال اليها كل الدعاوى التي
يبدو أنه لم يُقضى فيها قضاء حسناً. وشكل تلك المحكمة من بعض الشيوخ
المنتخبين. وكان يعتقد ان الواجب يقضي بأن لا تصدر الاحكام في مجالس القضاء
١ ١٢٦٨ بطريقة الاقتراع، بل أن يحمل كل قاض لوحه يكتب عليه حكمه ان قضى على
أحد قضاء مبرماً، ويدعه فارغاً ان برأً احداً تبرئة كاملة. وأما ان كان حكمه
بين بين، فعليه أن يبدلي بذلك. وكان هيبودمُس يعتقد ان الشرع الحالي غير
سديد، لكونه يُكروه القضاة على ان يجتثروا بقسمهم بابرازهم هذا الحكم
• او ذلك!

٤ واتحم في شرعه قانوناً يمنح الشرف والاكرام لمن يكتشفون اكتشافاً
مفيداً للدولة، ويؤمن الرزق من موارد الدولة لأولاد من ماتوا في الحرب. وكان

هيبودمُس عن طبقة الصلاح مديري الشؤون العامة ويدعو هذه الجماعة « الهيئة الاستشارية»، وعن
طبقة « القوة المسلحة» ويدعوها « جماعة الحماة»، وعن طبقة العائمين على ضروريات الماش المنصرفين
الى تلمينها، ويدعوها « فئة العيال والصناع». ولعل هذا التباين خطأ وقع فيه ارسطو، نظير الذي
اشرنا اليه سابقاً (٢ : ٣ : ٨).

٣- (١) بحث القضاة في نظر ذلك المشرع عندما يحكمون حكماً مبرماً يبرئ المتهم او
يقضي عليه مع ان الحق احياناً ان يكون الحكم حكماً وسطاً لا بالتبرئة الكاملة ولا بالقضاء القاطع.
وهو على صواب في ذلك وإن لم يقبل به ارسطو. ر أدناه الفقرة ٧ و ٩ من النص. إلا أن تقد
ارسطو قد يبدو متطرفاً، لا بل غير صائب.

١٢٦٨ | يتوهم ان هذا القانون لم يكن قد نصّ عليه بعد شرع دولة من الدول . على
١٠ | انه مرعي الآن في أتيانها وعند غيرها من الدول .

أما رؤساء الامة فالشعب ينتخبهم باجمعهم . والشعب في عرفه عناصر الدولة
الثلاثة . والمنتخبون يسهرون على الشؤون العامة وعلى شؤون الأجانب واليتامى .

١٥ | هذه هي أهم النقاط التي انطوى عليها نظام هيوذمس وهذه هي الاجدر
بالذكر منها .

٥ | وأول ما يستغربه المرء [عنده] تقسيم جماعة المواطنين . اذ ان اصحاب
الصناعات والزراع وحاملي السلاح يشتركون كلهم في السياسة ؛ مع ان الزراع لا
٢٠ | يحملون السلاح ، واصحاب الصنائع لا يملكون لا ارضاً ولا سلاحاً . بحيث يندون
تقريباً عبيد حاملي السلاح . فانه يستحيل اذن ان يبلغوا الى كل الرتب : اذ يتحتم
أن يقام القواد ورجال الامن واصحاب السلطات العليا ، كما يقال ، من طبقة حاملي
السلاح . وان لم يشتركا في السياسة فكيف يوالون الحكم ؟

٢٥ | ٦ ثم انه يتحتم على حاملي السلاح أن يكونوا أقوى من الطبقتين الأخرين .
وليس ذلك بالسهل ، ما لم يكثرو عددهم . وان تمّ هذا الامر ، فأى داع يوجب
أن تشترك طبقة أخرى في السياسة ، وأن تتولى تنصيب حكامهم ؟

٣٠ | فضلاً عن ذلك ، فما نفع الزراع للدولة ؟ إن اصحاب الصنائع ضروري
وجودهم : - لان كل دولة تحتاج الى رجال صناعات - . وهم يستطيعون أن
يتعيشوا من صناعاتهم ، كما هي حالهم في بقية الدول . وأما الزراع ، فلو كانوا

٤ - (١) وقد كان أيضاً مرعياً مئة سنة تقريباً قبل ذلك الحين على عهد بركليس ، لان ذلك
الحاكم قد اشار اليه في خطابين التي احدهما سنة ٤٣٩ والآخر سنة ٤٣١ . راجع حرب اللبونيئس ،
للورخ ثكيديدس (الباب الثاني ف ٤٦) . - (٢) واما في عرف أرسطو فالشعب هو طبقة معينة ،
وبعني به احط طبقات الامة اي طبقة الفقراء من عمال ومأجورين ؛ وفي هذه الطبقة نفسها يميز أرسطو
عدة فئات ، على ما سترى في الباب الرابع (ف ٤) وفي الباب السادس (ف ١ و ٢ و ٣) .

١١٣٦٨ يؤتون حملة السلاح قوتهم ، لغدوا بحج جزءاً من الدولة . ولكنهم في الواقع
٣٥ يملكون أرضاً خاصة ويفردون باستغلالها .

٧ وبعد ، فاذا انصرف الحماة الى حرق الارض الشائعة التي يعيشون منها ،
لم تختلف الطبقة المحاربة عن طبقة الفلاحين . فيما ان المشترع يريد [ان تختلف
الطبقة الاولى عن الثانية] . واما ان كان هناك أناس غير الفلاحين الذين يجرون
٤٠ اراضيهم الخاصة وغير المحاربين ، فانهم يؤلفون طبقة رابعة في الدولة ، لا نصيب لها
في شيء ، لا بل تلبث غريبة عن السياسة .

ولكن ان عهد بالاراضي الخاصة والشائعة الى نفس الاشخاص ليعرثوها ، لا
تُعلم بالضبط كمية الامتار التي [يجب ان] يستغلها كل فلاح ليقوم بأود اسرتين .
١٣٦٨ ب ولم لا يتخذون القوت لنفسهم ولا يقدمونه للمحاربين مباشرة من أرض واحدة
ومن نفس الحصص ؟

٥ ٨ فهذه الأمور كلها قد انطوت لعمرى على كثير من التثوش .

أما تشريعه بشأن اصدار الحكم فليس هو ايضاً بصائب ، اذ انه يطلب أن
يجزى القاضي حكمه الذي يُبدى [الآن] بصورة مطلقة ، وان يضحى القاضي
حكماً . ففي التحكم يمكن ذلك وان تعدد المحكمون : - لانهم يتبادلون
١٠ الآراء في أحكامهم - . واما في المحاكم فلا يمكن ذلك . لا بل يجزى اكثر
المشترعين على مبدأ مناقض ، يحظر على القضاة تبادل الآراء .

٩ ثم كيف لا يتثوش القضاء ، عندما يعتقد القاضي ان [المدعى عليه]
مدين ، ولكن لا بقدر ما [يزعم] المدعى . فهذا [يطالب] بعشرين مناً ، والقاضي
يقضي له بشرة . او هذا يقضي له بأكثر وذلك بأقل ، وآخر بجلسة وآخر بأربعة .
١٥

١ - (١) المَنّ او المَنّا ἡ μνᾶ عندهم وزن او تعدد في يساوي مئة درم ἡ δραχμή .
والدرم يعادل بقيمة التقديرات ٤ غرامات و ٣٢ ، ويوزن المبيع ٦ غرامات . وستون مناً تساوي وزنة
τὸ τάλαντον ، والوزنة ستة آلاف درم . وعدا وزنة الفضة هناك الوزنة الذهبية وقيمتها عشر
وزنات من الفضة .

١٢٦٨ ب وظاهر انهم على هذا النحو يجزئون حكمهم، فمنهم من يقضي قضاء مطلقاً ومنهم من لا يقضي البتة . فما السبيل اذن الى البت في هذه الآراء ؟

وفضلاً عن ذلك، فلا أحد يضطر الى الخش القاصي الذي يبرئ تبرئة تامة أو يحكم على احد حكماً مطلقاً اللهم اذا رفعت الدعوى بحق كامل . فالذي يبرئ لا يقضي بأن المدعى عليه غير مدين بشيء، وإنما بأنه غير مدين بعشرين متاً . ولكن من يحكم على رجل، وهو يعتقد انه غير مدين بعشرين متاً، فذلك هو الذي يحش بقسه .

١٠ وتشرية المتعلق بن يستبطون أمراً متيداً للدولة، والذي يفرض لهم التشرية والاكرام، يطيب سماعه فقط، ولكنه لا يخالو من الخطر؛ اذ يحمل على السعاية والشاية، وربما أدى الى الثورات وتبديل النظام السياسي .

ولقد حدانا الموضوع الى معضلة أخرى وبحث يختلف [عمماً نحن بصدده] . فان بعضهم يتساءل في حيرة هل يضرم الدول أو يتغها أن تبدل الشرائع الموروثة عن السلف، اذا ما وجد شرع أفضل؟ ومن ثم، إن كان التبديل لا يفيد، فصعب أن نسلم حالاً بما قيل^١ : اذ يحتمل أن يشير بعضهم بحل الشرائع او الدستور كخيار عمومي .

١١ وما اننا اتينا على ذكر [هذه المسألة]، فانه يحسن بنا أن نتوسع فيها قليلاً . فالمسألة كما قلنا، عريضة . وقد يبدو أن التبديل أفضل . ولقد أفاد في بقية العلوم، نظير الطب الذي استبدل طرق السلف، ونظير الرياضة؛ وبالجملة نظير سائر المهن والفنون . وجلي من ثم، ان نفس الأمر قد يتأتى ضرورة في السياسة؛ اذ يلزم أن نعتبرها كأحد تلك العلوم او الفنون . وقد يستدل على ذلك من الحوادث

١٠ - (١) وهو ان مكافأة المخترعين والمستطيين امر يفيد الدولة .

١٣٦٨ ب نفسها على قول بعضهم . فالشرائع القديمة كانت تنطوي على كثير من السذاجة
٤٠ والمهجنة .

١٢ لان اليونان كانوا لا ينفكون عن حمل السلاح وتبايع النساء . وما
١١٣٦٩ بلغنا من شرائعهم القديمة غاية في البساطة . ففي كيسي^١ مثلاً ، كان القانون المتعلق
بجريمة القتل ينص على ان المتهم مجرم ، اذا تمكن المشتكي بالقتل أن يبرز عدداً
معلوماً من الشهود يؤخذون من ذوي قرابه . هذا ، وان الجميع يوجه عام يلتسون
٥ ما هو خير لا ما أخذ عن السلف . وطبيعي أن يشاكل الاوائل ، سواء جيلوا
من أرضهم أم افلتوا من كارتة ، سوقة القوم وأوغادهم ، على ما يقال عن بني
الأرض .

فن ثم ، يستهجن ويقبح أن يتقيد المرء بآراء او فرائض أولئك القوم .

١٠ وفضلاً عن ذلك ، فالشرع المدون نفسه لا يجمل تركه بلا تبديل . لأنه
يستحيل في النظام السياسي كما في بقية الفنون ، أن تشمل الدقة كل التفاصيل .
اذ يتعم أن يُسن الدستور بصورة اجمالية ، فيا أن الأعمال تدور حول الأمور
الفردية . فمن هذه الاعتبارات يتبين ان بعض الشرائع يجب تعديلها في
بعض الاحيان .

١٣ ١٥ ولكن اذا مجئنا في الامر على غير وجه بدا لنا أنه يتطلب كثيراً من
التروي والتحفظ . لانه اذا ما قبح اعتياد حل الشرائع بسهولة ، وكان النفع منه
ضئيلاً ، اتضح لنا أنه لا بد من غض النظر عن بعض هفوات المشترعين والحكماء .
لان فائدة تبديل [النظام السياسي في تلك الحال] ، لا توازي مضار العصيان
٢٠ اللاحقة بن اعتاد القيام على اصحاب السلطة .

١٢ - (١) راجع ٥ : ٤ : ٣ ح ١ - ٠ - (٢) هم يدعون بهذا الاسم الجبارة المايق .

١٤ والتمثل بالفنون مخادعة ، اذ لا شبه بين تبديل فنّ وتبديل شرع . ١٢٦٦
 لان الشرع لا قدرة له لحمل الناس على الطاعة الا بما وفرته له العادة من القوة .
 ولا يتأتى له ذلك الا مع طول الزمان ؛ بحيث ان التنقل بسهولة من شرع مرعي ،
 الى شرع آخر مستحدث ، يعادل إضعاف قوة الشرع . ٢٥

وعلاوة على ذلك ، إن وجب التبديل ، فهل يلزم تبديل كل الشرائع ، وفي كل
 سياسة أو لا ؟ وهل [يترك هذا الأمر] لأي فرد من افراد المواطنين ، أو [يناط]
 ببعضهم ؟ فهذه الاسئلة [كلها] لها أهمية كبرى . ولذا فإننا ندع الآن هذا
 البحث على أن نعاوده في غير آوّة^١ . ٣٠

١٤ - (١) إن الفيلسوف يعود إلى بحث هذه المسائل كلها في تضاعيف الباب السادس ، وفي
 بعض الفصول من الباب السابع ، عندما يتكلم عن الانقلابات السياسية وعللها وعن اسباب صيانة كل
 من الاحكام السياسية ، او انقراضها ، وعن وجه التأليف بين حكم وحكم .

الفصل السادس

نقد نظام إسبرطة السياسي

١١٢٦٩ ١ بحثان يدوران حول نظام لَكِيدِيمَنُ^١ السياسي ونظام كَرِيْتِي^٢ وحول بَقِيَّةِ النظم على التقريب ، أحدهما ينظر في ما سُئِنَ من جَيِّدٍ أو سَيِّئٍ بالنسبة إلى النظام الأفضل ، والآخَرُ ينظر في ما يتناقض أساس وشكل النظام الذي يتشكى القوم عليه .

٣٥ ٢ هذا ، وإن المفكرين يعترفون أن الخلوّ من الارتباك بضروريات الحياة ، متعمّم على الدولة الطامعة في سياسة جيّدة . ولكن طريقة إيجاد ذلك الخلو يعسر ادراكها . فكثيراً ما ثار عبيد التَّسَلِّيِّين^١ على أسيادهم ، وكذا القول عن أرقاء اللَكُونِيِّين^٢ . فهم لا يرحون يتوقّعون أرزاء [أسيادهم] .

٤٠ ٣ وأمّا الكَرِيْتِيُّونَ فلم يقع بعد عندهم مثل هذا [التمرد] . ولعلّ السبب [في ذلك] ، أن المدن للتجارة ، وإن تجاربت ، لا تناصر المتمردين ؛ لأن تلك

١ - (١) لَكِيدِيمَنُ اسم آخر لإسبرطة ، وقد كان يطلق على كل المقاطعة اللكونية موطن الإسبرطيين وعلى كل شبه جزيرة بيليس أو البلوننس (راجع ٢ : ٢ : ١٠) . - (٢) جزيرة واقعة جنوبي بحر إغِيْثُنْ وفي الجنوبي الشرقي من شبه جزيرة بيليس (راجع ٢ : ٢ : ١٠ ح ٣) .

٢ - (١) التَّسَلِّيُّونَ هم أهل تَسَلِّيَا ، وهي مقاطعة في شمال بلاد اليونان متاخمة شمالاً لمكيدونية وغرباً لمقاطعة هينيرس وشرقاً لبحر تراقيا . من أهم مدنها لارصا وفارسلنس (٢ : ١ : ١٣) . - (٢) اللَكُونِيُّونَ هم أهل لكذيين أو الإسبرطيين ، كانوا شهيدين ببلاعة كلامهم والأبجاز فيه ، حتى صارت كلمة «لَكُونِي» عند كثير من الأجانب مرادفةً لوجيز ومقتضب . فيقال عندهم «كلام لكوني» ، بمعنى كلام وجيز .

١٣٦٩ ب المناصرة لا تقيدها ، وقد امتلكت هي أيضاً أهل أرياف^١ . وأما المجاورون
للكوتيين فكلمهم كانوا لهم أعداء : الأزرغيون^٢ والميسينيون^٣ والأركاذيون^٤ .
٥ ولقد كان أرقاء التيسليين يثرون عليهم في البدء ، لأنهم كانوا لا يزالون في حالة
حزب مع متاحمهم : الأخائيين^٥ واليرقي^٦ والتغيسيين^٧ .

٤ وإذا ما بدا أمرٌ عييراً ، فذاك الأمر إما هو أمر السهر على العبيد
وأمر التصرف معهم . فهم إذا عوملوا برخاوة ، بطروا وادعوا لأنفسهم ما
١٠ لأسيادهم من الحقوق . وان شقّ عيشهم ، قامروا على أسيادهم وراحوا يعضونهم .

فجليّ اذن أن الذين يقع عليهم ما أشرنا إليه [من التمرد] من قبل أرقائهم ،
لم يجدوا الطريقة المثلى [في معاملتهم] .

٣ - (١) « اليرقيكي » oi Perioikoi هم بالوجه الحضري أهل الأرياف ، وفي إسبرطة
وأكرتي أهل الأرياف ، وهم السكان الاصليون . ولقد كانوا في نظر الشرع أحراراً وان لم يمدوا
مواطنين . ولكن حالتهم ما عمت ان صارت اقرب الى حال الأرقاء منها الى حال الأحرار . ولذا
نظراً الى ما آلت اليه حالهم ، يقول ارسطو : « قد امتلكت هي ايضاً أهل ارياف » كأنه يقول :
« قد امتلكت عبيداً وارقاء » . (راجع أثينثس : مأدبة الفتهاء ، الباب السادس ، وهو قدس
الباركس ف ٥٨ ، والباب التاسع ف ١١) . - (٢) الأزرغيون هم أهل آرغس عاصمة
الأرغلييس الواقعة في الشمال الشرقي من لكثيا . وأرغس في زعمهم اقدم مدينة يونانية . وقد
عرفت في الزمن النابر عهد حضارة زاهرة ، وفرضت سلطانها في القرن الثامن ق. م . على كل شبه
جزيرة بيلس ، ولما اجتاحت الدوريتون البلاد حافظت حيناً على استقلالها ثم عت لنيرم . وما فتت
تناوى الإسبرطيين ويناوثونها الى ان جاء الرومان وقضوا على سلطة الدولتين وحرّبتها . -
(٣) الميسينيون هم أهل ميسي عاصمة ميسييا . وميسيا مقاطعة من مقاطعات شبه جزيرة بيلس
واقعة غربي لكثيا . وقد اخضع الإسبرطيون ميسي في القرن السابع قبل المسيح . ولكن
إيثثونفدس حررها سنة ٣٦٩ ق. م . - (٤) راجع ما قبل عنهم في ١ : ٥ : ح ١ .
- (٥) الأخائيون هم سكان آخيا في شمال البلونس وأسلمهم من يسليا وقد اجتاحتها شبه جزيرة
بيلس التي دعيت باسمهم ، الا ان الثوريين طردوهم من اكثر مقاطعاتها وحرروهم في شمال شبه الجزيرة .
وقبل ان ينحوا عن بلادهم الاصلية كانوا عداة التيسليين ، على ما يذكر ارسطو . - (٦) اليرقي
هم أهل يرقيا ، وهي مقاطعة واقعة الى الشمال الشرقي من تسليا . البرقي كانوا من اكبر اعداء
التيسليين . - (٧) التغيسيون هم سكان متغيسيا وهي مقاطعة تقع شرقي تسليا وهؤلاء ايضاً
كانوا منافسين ومعادين للتيسليين .

٥ هذا، وإن التناخي عن شؤون النساء مضرٌ بمرمى السياسة ويسعادة الدول. ب ١٢٦٩
 ١٤ فكما أن الرجل والمرأة هما قسما البيت، من الواضح أنه يجب الاعتقاد بأن الدولة
 تكاد تقسم الى شطرين : الى جماعة الرجال والى جماعة النساء . ومن ثمّ ينبغي
 أن نعتبر نصف كل دولة تسوء فيها شؤون النساء، [نصفاً] سهلاً بلا شرع. وهذا
 ٢٠ ما وقع هناك^١. فالمشترع اذ رلم ان يجلي الدولة كلها بالقناعة وضبط الهوى، قد
 أتمّ قصده بشأن الرجال؛ ولكنته تغاضى عن أمر النساء . فهنّ يعشن في البطر
 والترف [وينصرفن] الى كل غي .

٦ وبالتالي يصبح اعتبار الغنى واجلاله في مثل هذه السياسة أمراً محتوماً؛
 ٢٥ لاسيما اذا كان أهلها متقادين للنساء، شأن أغلب الشعوب العسكرية الميالة الى
 الحروب، ما خلا الكيلتيين^٢ او غيرهم من آثروا جماع الذكّان . ولذا يبدو
 لنا ان اول من لثق الأساطير^٣، لم يقون بلا سبب آرس^٤ بأفوذيتي^٥ . لأن مثل
 أولئك [الأتوم] يبدون كلهم ميلاً إماماً الى مغازلة الذكّران وإماماً الى
 ٣٠ مغازلة النساء .

٧ ولذا رسخت تلك الرذيلة عند اللكورتيين . وفي عهد مؤددهم كانت

٥ - (١) اي في دولة الاسبرطين .

٦ - (١) الكيلتيون شعب من السلاة الهندية الجرمانية، اجتاح اواسط اوربا ومنها اضطروا
 ان يزحف الى غالبية ثم الى إسبانيا فالجزر البريطانية . اما المناطق التي صبت فيها بالأكثرسياه
 الكيلتيين ولتتهم فهي بريطانيا الصغرى في فرنسا وبلاد غالبية في انكلترا وارتلندة . - (٢) ان
 ارسطو وكثيرين غيره من الفلاسفة والمفكرين لم يكونوا يأمون لحرافات الاسطورة الوثنية ولا
 لكل تلك الآلهة والإلهات . بل كانوا يراعون الرأي العام الساذج في كلامهم، ويمتقدون بالله
 اعتقاداً صحيحاً، معترفين بروحانيته ووجدانيته وصمدانيته وازليته ولاتهيته واقتداره غير المحدود .
 - (٣) آرس^٣ ويدعوه الرومان مارس^٣، هو إله الحرب وابن زفيس^٣ وهيرا . وقد ابفضه الاقدمون
 ولم يكرموه - ما خلا الرومان - لساوته الوحشية . - (٤) أفوذيتي^٤، او فينثس عند الرومان
 هي ابنة أرتوس وإلهة الجمال والهاراة عندهم . اقرنت اولاً بزفس^٤، ابن أخيها آكروثونس^٤ أو
 ستورثس^٤، ثم زتها زوجها الى هيفيستس^٤ مكافأة له على العروش الذهبية التي صاغها للآلهة وعلى
 القصر الفخم الذي شاده لهم في رأس الأوليمبس^٤ . من جلة عشاقها آرس إله الحرب، وقد كان له معها
 صلات فسقية . والى هذه الصلات يشير أرسطو ههنا .

١٣٦٩ ب النساء تدبّر طائفة كبيرة من أمورهم . وعلاوة على ذلك ، ما الفرق بين تسلّط النساء أو اتقياد الرؤساء لهنّ ؟ لان المرجع واحد . وبنا ان الجسارة لا تجدي نفعاً ولا في أمر واحد من الأمور البيئية ، اذا ما أجدت في الحروب ، فقد كانت نساء اللكونيتين جزيلات الضرّة حتى في الوعي . ولقد ابن ذلك في غارة الثيقتين^١ : فانهنّ لم يكننّ يجدين نفعاً ، شأنهنّ في بقية الدول ، لا بل كننّ يجلبنّ أكثر من الأعداء . ٤٠

٨ فيظهر اذن ان تناضي اللكونيتين عن شؤون النساء وقع في البدء بحيث . فقد كانوا بسبب رحلاتهم العسكرية ، يتغربون عن أوطانهم ردحاً طويلاً من الزمن ، في حروبهم ضد الأريغيين والأركاذيين والميسينيين . وبعد فراغهم منها ، كان يقامهم المشترع وقد هدّوا السبيل في ذواتهم لعمله ، بسبب حياتهم العسكرية ، اذ هي تشتمل على نواح عدّة من الفضيلة . وأمّا النساء ، فقد يحكى عن لِكُوزُغس^١ أنه حاول أن يخضعهنّ للشرائع ، وأنه عدل عن ذلك بعد معارضتهنّ . ١١٧٠ ٥

٩ فهنّ اذن أصل ما وقع [للكونيين] . ومن ثم يتضح انهن أصل تلك الهفورة أيضاً . الا أننا لا نبحث عن يجب أن ينال الصغح أو لا يناله ؛ ولكن عمّا ١٠

٧ - (١) الثيفيون هم اهل ثيفقة عاصمة الفيثيا وهي مقاطعة يونانية تقع شمالي الأتيكي . وقد ناض الثيفيون حيناً أئتنا وإسبرطة وفرضوا سيادتهم على بلاد اليونان في عهد بليسيذس^١ وإميثولذس سنة ٣٧١ ق . م . والغارة التي يتكلم عنها ارسطو هي الغارة التي قام بها إميثولذس سنة ٣٦٧ ق . م . وأبلوثوترخس^١ المؤرخ يؤيد قول ارسطو بشأن النساء الاسبرطيات . (سيرة الرجال العظام آغس ف ٣٠) .

٨ - (١) لِكُوزُغس^١ مشترع إسبرطة ، عاش على ما يروي تقليد في القرن التاسع ق . م . ولقد ساس شبيه في بدء امره كوصي على ابن اخيه خريقلؤس . ولما بلغ الملك الصغير ، غادر بلاده وزار اقطاراً كثيرة ، وقادته اسفاره الى مصر فالهند . وعند عودته الى وطنه سأله الامة ان يضع لها دستوراً تتجوبه من مساوي حكم خريقلؤس^١ . فأصنى لسؤلها وسن لها نظاماً سياسياً ضمن للبلاد مدة اجيال الصولة العسكرية والمظمة والسيادة .

٩ - (١) أي ذلك التقصير في الشرع الذي جعل نصف الدولة بلا نظام يتقيد به . اذ ان جماعة النساء نصف الدولة تقريباً (٢ : ٦ : ٥) .

١٣٧٠ | صنع أو ساء [من الدساتير] . ولما كانت شؤون النساء غير منظمة، يبدو - على ما سبق لنا قوله - أنها لا تشوه وجه السياسة في حد ذاتها بحسب، بل تحمل أيضاً بعض الشيء على تعشق المال .

١٥ | ١٠ | إذ بعد الملاحظات التي ابديناها آنفاً، في إمكان الناقد أن يندد بما يتعلق بتفاوت الثروات . فلقد وفق البعض الى احراز ثروة طائلة، وأوتي غيرهم ثروة جدّ زهيدة . ولذا وقعت البلاد في حوزة أناس قلائل . وهذه أيضاً نقطة أساء الشرع تنظيمها . فلقد أحسن من جهة إذ لم يجز شراء الارض أو بيعها، ولكنه من جهة أخرى أتاح لمن يشاء ذلك أن يهبها أو يوصي بها . إلا ان النتيجة الحاصلة ضرورةً واحدةً في الحالة الأولى وفي الثانية^١ .

٢٥ | ١١ | وان النساء يملكن على التقريب خمسي البلاد، لوفرة الوارثات بينهن، وأهمية المهور المبذولة لهن . مع أن الافضل أن لا يُرتب لهنّ صداق، أو أن يُعطيهنّ زهداً، أو على الاقل معتدلاً .

٣٠ | وأما الآن، ففتاح للراء أن يزفّ وارثته الى من يشاء [من المواطنين] . وان مات قبل زفافها، فالوصي الذي يكون قد أقامه، يزفّها الى من يشاء . ولذلك ليس في البلاد حتى ولا الف محارب، مع انها تستطيع أن تقوم بأود الف وخمس مئة فارس وثلاثين الف جندي مدجج بالسلح^١ .

١٢ | فالحوادث نفسها اذن برهنت بجلاء أن نتائج ذلك النظام كانت وخيمة عليهم : لان دولتهم لم تصد أمام كارثة واحدة . ولكنها صارت الى اليوار لقلّة

١٠ - (١) أي التخلي عن الارض بالهبة او الوصية من جهة، وبالبيع او الشراء من جهة اخرى .

١١ - (١) هذا يدل على ان إسبطة كانت آتذ في حالة انحطاط كبير، وان الاراضي اضحت في حوزة انفار قلائل يسيئون استغلالها، مع ان لكورغس كان قد وزّعها في البدء على تسعة آلاف ربّ عائلة .

١٢٧٠. رجالها^١. ويحكى أنهم على عهد ملوكهم الاوائل كانوا يشركون [الاجانب]
 ٣٥ بالجنسية، كي لا يتلون بقلة الاهلين، لطيلة حروبهم في تلك الآونة. ويضيف
 البعض أن الإسبرطيين كانوا يعدون اذ ذلك عشرة آلاف مواطن. ألا أن الافضل
 للدولة، صحت تلك المزاعم أم لم تصح، أن توفر عدد رجالها بتسوية الثروات.

٤٠ ١٣ والشرع المتعلق ببلاد البتين هو أيضاً مضاداً للاصلاح المنشود. فاذ
 ١٢٧٠ ب رلم المشترع أن ينمي الإسبرطيين ما أمكن، حتّ مواطنيه على التوالد ما استطاعوا:
 لان شرعهم يعني من الحفارة من يلد ثلاثة أبناء، ويحلّ من كل ضريبة من
 ٥ ينجب أربعة أولاد. على أنه من الضروري - وذلك أمر واضح - أن يزداد عدد
 البائسين اذا ما نما عدد المواطنين، وليتت البلاد على تقسيمها الاول.

١٤ هذا، وان القوانين المتعلقة بالرقابة هي أيضاً سيئة. لان اصحاب تلك
 السلطة عندهم يشرفون على أخطر الامور. وهم لا يتخذون مع ذلك الآ من
 ١٠ الشعب. ومن ثمّ، فان تلك السلطة تُسند غالباً الى أناس جدّ مدعين، يرتشون
 بسبب اعزازهم. ولقد أبدوا مراراً في ما سبق خسة الطبع التي تشير اليها. وقد
 اظهروها من عهد قريب أيضاً بشأن أهل أندرس^٢: اذ عمل البعض ما في وسعهم
 - بأخذهم الرشوة - على ائتلاف الدولة كلها.

١٥ ومن حيث ان تلك السلطة عظيمة جداً، وموازية لاستبداد الطاعة، اضطرّ

١٢ - (١) الكارثة التي يشير اليها أرسطو هي اندحار الاسبرطيين أمام التيفيين في موقعة
 ليفكترا من أعمال فيثيا، سنة ٣٧١ ق. م. وبعد تلك الكارثة دلت سلطة إسبرطة وسيادتها على
 اليونان، وغنت السلطنة والنفوذ لتيفيين، الى ان دالت دولة هؤلاء أيضاً عقب موقعة منينيا
 (٣٦٢ ق. م.)، وتحلوا عن سيادتهم للكذونيين.

١٤ - (١) او بشأن الموائد العامة، لان الكلمة اليونانية Avδpιoιc قد تعني هذا المعنى او
 ذلك. وأندرس جزيرة من جزر الكيكلاديس واقعة الى الجنوب الشرقي من جزيرة إيثيا. ولا
 نعرف شيئاً عن الحادث الذي يشير اليه أرسطو والذي ارتشى فيه الرقباء وكادوا بارتشائهم يتلفون
 القولة. (ر كتاب الخطابة لأرسطو ٣ : ١٨) .

١٢٧٠ ب الملوك أنفسهم الى مدالة الرقباء . فداخل الخلل السياسة من هذا الباب أيضاً : لانها أضحت حكماً شعبياً بعد أن كانت حكم أعيان .

١٥ بيد ان تلك السلطة تصون الحكم من الانقراض ، اذ يلبث الشعب هادئاً لا اشتراكه في امسى السلطات . وهذا الوضع السياسي يفيد شؤون الدولة ، سواء أصابه القوم اتفاقاً أم بواسطة المشرع . اذ يلزم السياسة الطامعة في الدول ، أن ترضى [على عهدها] جميع الطبقات بما قسم لها [من الحقوق المدنية] ، وأن تبغى البقاء على تلك الحال^١ . وهذه في الواقع رغبة الملوك بسبب ما نالوا من شرف . وهذه رغبة أهل الفضل والصلاح بسبب مشيختهم^٢ ، - لان السلطة السابقة جزءا الغضيلة - . وهذه رغبة الشعب بسبب الرقابة : لان تلك الهيئة السياسية تؤخذ من كل افراد [الشعب] .

١٦ ويجدر أن ينتخب [اعضاء] تلك الهيئة من عامة الشعب؛ ولكن لا على الصورة الحالية ، لانها صبيانية مجتة^٣ . ثم ان [الرقباء] - مع كونهم من السوقة - يشرفون على المحاكمات الكبرى . ولذلك فالأفضل أن لا يستقلوا برأيهم في القضاء ، بل أن يتقيدوا فيه بالسنة والشرائع . وان عيش الرقباء لا يجاري مشيئة الدولة ، لانه مسترسل في الرخاء . وأما عيش الآخرين فهو متناه في الشظف ؛ بحيث لا يطيقون احتماله ، بل يتهربون من الشريعة ويستسلمون خلسة الى المذات البدنية .

١٧ ولم يفلح القوم ايضاً في ما يختص بسلطة الشيوخ^٤ . اذ قد يقول قائل

١٥ - (١) راجع ما قال أرسطو في نفس الباب (٤ : ١١ و ٨) .

١٦ - (١) طريقة انتخاب الرقباء هي نفس طريقة انتخاب الشيوخ على التقريب . وهذه هي تلك الطريقة : يتقدم المرشحون الى الشعب كل بدوره ، والشعب يبدى رأيه فيهم بالصراخ ، يطلقه مدوياً إن أيد المرشح ، أو ضعيفاً اذا نبذه . ويحكم في مقدار علو الصراخ بعض الحكام يقيمون في كوخ من خشب دون ان يروا المرشحين (راجع سيرة الرجال العظام لابن خلدون^٥ : لِكُوْرُغْسُ ف ٢٦) .

١٧ - (١) كان عند الشيوخ عند الاسبرطيين ثلاثين . ولم يكونوا ينتخبون لتلك الرتبة قبل ان يبلغوا الستين من عمرهم فيلبثون فيها مدى الحياة .

١٢٧٠ ب انهم يفيدون الدولة بأنهم ورزانتهم وتربيتهم التربية الوافية وتدريبهم على
 ٤٠ القضية . بيد أن اشراقهم مدى العمر على المحاكمات الهامة قابل للجدل والانتقاد .
 ١١٢٧١ لان الفكر يشيخ كما يشيخ الجسد . وما لا يحمل على الثقة أيضاً كونهم ينشأون
 تنشئة تجعل المشرع نفسه يرتاب في أمرهم ارتياحه بأناس غير منصفين .

١٨ ولقد أبدى أصحاب السلطة التي نحن بصدها ارتياحهم الى الارثاء ،
 ٥ وضحوا بالكثير من المصالح العامة . ولذا فالأفضل أن لا يكونوا غير مسؤولين
 [عن تصرفهم] . وأما الآن فهم لا يؤدّون حساباً لاحد . الا انه قد يتهمياً للبعض
 ان سلطة الرقباء تناقش سائر السلطات الحساب . ولكن تلك الصلاحية منحة
 للرقابة عظيمة جداً . ولنا نعني بوجود تأدية الحساب تأدية على هذا النحو
 [للرعي الآن] .

١٠ هذا ، وإن انتخايم الشيوخ لصبياني هو ايضاً في طريقة التمييز [بين شيخ
 وآخر] . واقدم من سيعتبر أهلاً للسلطة على طلبها من تلقاء نفسه ، غير لائق .
 اذ يجب أن يلي السلطة من كان اهلاً لها ، شاء ذلك أم أبي .

١٩ ولكن المشرع بيدي في هذا الباب ما أبداه في بقية دستوره . فهو
 ١٥ يبعث الطموح في نفوس المواطنين ، ويستخدمهم بعد ذلك في انتخاب الشيوخ .
 ألا أن جلّ المظالم المقترفة عن قصد ، يجترحها الناس عن طمع في الشرف أو
 رغبة في المال .

٢٠ وسنفرد مقالاً آخر لرى هل يصلح للدول أن تبقى على الملكية أو أن
 ٢٠ تقضي عليها . وعلى كل حال فالأفضل ان يُحكّم في أمر الملوك ، لا كما يفعل الآن ،
 ولكن طبقاً لتصرف كل منهم . وجليّ أن المشرع نفسه لا يعتقد بإمكان
 حملهم على الفضل . فهو يجذرهم حذره أناساً لم يجزوا من الصلاح قسطاً وافياً .

١٨ - (١) راجع حاشية الفقرة ١٦ عدد ١ .

٢٠ - (١) اعتاد الاسبرطيون ان يقيموا عليهم ملكين يتخذونها من فرعي سلاة هيركليس ،

١١٣٧١ وذا كان [الاسترطيون] يردفونهم في البعثات منصوص لهم^٢. ويرون سلامة الدولة

٢٥ في نزاع ملوكهم .

٢١ وان اول من أقام عندهم الموائد العامة التي يدعونها قَدْرِيًّا، لم يحسن

تشريعها . اذ كان يجب بالاحرى أن يُنْفَقَ عليها من صندوق الدولة كما يفعل في

٣٠ كَرِّيِّي . وأما عند اللُّكُونِيِّينَ، فكل امرئ مضطر الى تحمل بعض نفقاتها، وان

ساعت حال بعضهم جداً وعجزوا عن القيام بهذه النفقة . ومن ثم، يتفق للشارع

خلاف قصده : فلقد شاء ان يكون استنباط موائده شعبياً . واما في الواقع فهو

من الشعبية بمراحل، لسته على النمط المذكور . اذ ليس بالسهل على من اشتد

٣٥ فقرهم أن يشتركوا في تلك الموائد . مع أن الفارق السياسي عندهم، المأخوذ عن

السلف، هو أن لا يشترك في السياسة من لا يستطيع تحمل تلك الضريبة .

٢٢ وقد انتقد غيرنا الشرع المتعلق بأمراء البحر وأصابوا في انتقادهم، لان

٤٠ ذلك الشرع قد يضحي علّة اضطراب وثورة . فامارة البحر تتشكل تقريباً ملكية

أخرى، بازاء الملوك الذين لهم قيادة الجيش العليا الدائمة .

١٣٧١ ب ومن هذا القبيل، قد يتاح أن يُؤْخَذَ المشرع على مبدأ [دستوره] الاساسي،

كما آخذه على ذلك أفلاطون في كتاب الشرائع^١ . فمجموعة شرائعه لا ترمي إلا

الى الشطر الحربي من الفضيلة . اذ هو مفيد للسيطرة . ولذلك كانوا يفوزون

٥ بالسلامة بزاولة الحروب، ويصيرون الى الملكة بفرض سيادتهم [على الآخرين] ؛

مراعين في ذلك سنة التقدّم في السن . - (٢) كل ملك كان يرافقه رقيان (راجع الجمهورية
اللكهنوية لاكنيغون^١ ف ١٣ ع ٥) .

٢١ - (١) اي الأكل الزهيد التسم بالقناعة والشطف . والموائد العامة عندهم نظلم حكومي

كان يفرض على المواطنين ان يتناولوا طعامهم على موائد عمومية حيث يقدم لهم أكل زهيد كانوا

يسلمون في نفقات اعداده . وغاية ذلك النظم كانت حمل المواطنين على القناعة والاقتصاد وتعويدهم

شطف الحياة الحربية .

ب ١٣٧١ لأنهم لا يعرفون الخاود الى السكينة ولا الانصراف الى رياضة أرقى من التارين الحربية .

٢٣ وهناك شطط آخر لا يقل أهمية عن الشطط السابق : وهو أنهم يعتقدون أن الخيرات التي يتنازعها البشر، أما تقتنى بفضل الشجاعة لا بالحيانة ؛ وهم محقون في ذلك . ولكنهم يخطئون في ظنهم أن تلك الخيرات خير من الفضيلة .

١٥ ولقد ساء أيضاً نظام الإسبرطيين في ما يتعلق بالملكات العمومية : فخرينة الدولة لا تحوي شيئاً مع أنهم مضطرون الى خوض حروب كبيرة . وفضلاً عن ذلك فهم يسيئون دفع الحراج، لانهم لا يتقاضون الجزية بعضهم من بعض، اذ يلكون [هم انفسهم] معظم الاراضي . وهكذا اتفق للشترع خلاف [ما توخى] من النفع : فلقد جرد الدولة من الثروات، وأولع الأفراد بها .

وحسبنا ما قلنا بشأن نظام الإسبرطيين السياسي . فهذه هي أهمّ المغائر التي قد يعثر عليها الناقد [في ذلك النظام] .

الفصل السابع

نقد نظام الكريتيين

- ١٢٧١ ب ١ ان النظام الكريتيّ قريب جداً من النظام السياسي السابق . وهو
- ٢٠ يتضمّن شرائع عدّة لا تنخطّ [عمّا يقابلها في الدستور الاسبرطي] . ولكن معظم شرائعه أقلّ جلاء واحكاماً . ولقد يتهماً للمرء أنّ نظام اللكونيين السياسيّ هذا حذو النظام الكريتي في معظم تفاصيله . وهذا ما يرويه الكتبة أيضاً . ألا أنّ
- ٢٥ أكثر القوانين [الكريتيّة] القديمة نقلّ ضبطاً عن القوانين [اللكونيّة] الحديثة . وهم يحكون عن إكوزغس^١ أنه لما فرغ من وصايته على الملك خرييلوس^٢، ترح عن بلاده؛ وقضى اذ ذلك أكثر أيامه في كريتيّ بسبب ما يوصله [ببعض سكّانها] من القرابة : لأن اللكتيين طارئة لكونيّة . وقد اتخذوا عند قدومهم الى
- ٣٠ مستعمرتهم [في كريتي] نظام الشرائع المرعيّة عند المعاصرين ، قاطفي [الجزيرة] . ولذا يستعمل أهل الارياف حتى الآن هذه الشرائع نفسها ، ويدعون أنّ مينس^٣ هو أول من سنّ نظامها .

١ - (١) راجع ٢ : ٦ : ٠٨ - (٢) راجع ٢ : ٦ : ٠٨ - (٣) راجع ٢ : ٢ : ١٠ - (٤) اللكتيون هم سكان ليكتنس^٤ ، إحدى مدن كريت القديمة واصلمهم لكتونيون على ما يقول ارسطو . - (٥) بتأن أهل الارياف راجع ما قلناه في الفصل السابق ، في الحاشية الاولى من الفقرة الثالثة . - (٦) مينس الاول ابن زفس وإفروثيا الصيدونية ، ملك على كريت زماناً طويلاً ، على ما يروي تقليد ، ومنّ لبلاده شرائع مشربة عدالة وحكمة ، هداها اليها ابوه زفس ، الذي كان ينزل من الأولمبس^٥ ويختلي به في مغارة مقدسة ويوحى اليه الطرائق السديدة لرعاية الشعوب . وبعد موته أقامه ابوه قاضياً على الجحيم مسكن الاشباح او النفوس المفقرة عن اجسادها ، يعاونه في مهمته إكزوس^٦ ورتامنثيس^٦ .

٢ ويحْيَل لنا أن الطبيعة قد كَوَّنت تلك الجزيرة، وروَّأتها مكاناً ملائماً
٣٥ للسيطرة على اليونان . فهي من كل جهة تشرف على البحر ، والمِلِّيَّين كَلِّهم
تقريباً مقيسون حوله . فلا تبعد من جهة ، ألا القليل عن الِيلِپورِنِس ؛ ولا
تبعد من جهة أخرى ألا القليل عن البقعة المتاخمة لِأَثْرِيُوبِيَّين رُوذَس من بلاد
آسية . ولذا، كان مِئِنَسُ يسيطر على البحر وقد أخضع بعض الجزر واستعمر
٤٠ البعض الآخر . وأخيراً في حملته على صِقِلِيَّة قضى نَجْه هناك بقرب كِمِكُوس .

٣ والنظام الكوريتي بحاري النظام اللكوتي بعض المجازلة : فالذين يقومون
١١٢٧٢ بجراثة الارض عند اللكونيين ، هم الأرقاء [المدعوون] هِلوتَه . والذين
يقومون بها عند الكوريتيين ، هم أهل الأرياف [المدعوون] پِريثيكي . وعند
كلا القومين تقام موائد عمومية . لا بل كان اللكوتيون في القدم ، على غرار
٥ الكوريتيين ، يدعون [الموائد العمومية] آَنذَرِيَا لا قَدِيَّتِيَا ، فن تمَّ يَتَضَّح انها
أَتهم من هناك .

وكذا القول عن النظام السياسي : فالرُقباء يَتَمَتَّعون بنفس السلطة التي يَتَمَتَّع
بها في كوريتيي [رجال الحكومة] ، المدعوون كُوْرُيِّي [اي المدراء] . ألا أن
١٠ الرُقباء خمسة في العدد ، والمدراء عشرة . والشيوخ [عند اللكوتيين] يعادلهم

٢ - (١) الهلين اسم شامل يطلق على كل طوائف اليونان من باب التعميم لان الهلين في
الاصل قبيلة نَسَالِيَّة . - (٢) معنى الكلمة جزيرة ييلنيس والِيلِپورِنِس شبه جزيرة في
جنوب بلاد اليونان يصلها بالياينة برزخ كورنثس، وقد انطوت على عدة مقاطعات جتا على ذكر
أغلبها وهي الأَرغَلِينِسْ ولَكْنِيَا ومِثِيَا وإِنِلِسْ وأَرَكَنْدِيَا وأَخْتِيَا، وقد أطلق احياناً
هذا الاسم الاخير على شبه الجزيرة كلها . - (٣) أَثْرِيُوبِيَّين رأس ومدينة ساحلية من
مقاطعة كريا، في آسيا الصغرى . وهي تقرب من مدينة آكثيندس . - (٤) رُوذَسْ جزيرة
في الجنوب الغربي من آسيا الصغرى ، لا تزال تعرف بهذا الاسم، وهي لا تبعد كثيراً عن المدينة
السابقة الذكر . - (٥) صِقِلِيَّة جزيرة كبيرة واقعة في جنوب إيطاليا مساحتها تزيد على خمسة
وعشرين ألف كيلومتر . من ام مناسها في القدم مركزوا وقطاني وكِمِكُوسْ .

٣ - (١) أي موائد أو مآدب الرجال .

١٢٧٢ : الشيوخ الذين يدعوهم الكريتيون شوري . وكانت الملكية قائمة عندهم في البدء ، ثم تقضوا عليها . واستلم المدراء قيادة الجيش مدة الحرب .

٤ والجُمع يشتركون في محفل الأمة . ولا صلاحية لهذا المحفل إلا للمواقفة على مراسم مجلس الشيوخ ومراسم المدراء .

١٥ وما يتعلّق بالموائد العامة أفضل عند الكريتين منه عند اللكوثيين . ففي لَكِيدِيْن كل يأتي بما فرض على كل فرد . وآلا فالقانون يحظر عليه الاشتراك في السياسة على ما قلنا سابقاً . وأمّا في كَريتي فينتق عليها من مال الحرية العامة : اذ من كل غلّت الارض ونتاج الماشية وواردات الدولة والضرائب التي يؤديها أهل الأرياف يعيّن قسط لخدمة الآلهة ، وقسط للمصالح العمومية ، وقسط للموائد العامة . ومن ثمّ ، فالجميع من نساء وصبية ورجال يعالون من خزينة الدولة .

٢٥ ولقد أفاض المشرع في اعتباراته على منفعة القناعة في الأكل ، وعلى التعتق والابتعاد [للموت] عن النساء كي لا يكثر حملهن . وأباح معازلة الذكور . ومنظر في آن آخر هل هذه للمعازلة ذميمة أو لا .

٥ فن الواضح أن النظم المتعلقة بالموائد العامة أفضل عند الكريتين منها

٤ - (١) وم أهل البلاد الاصيلون الذين ضرب الفاعحون عليهم الجزية . وقد اشرفنا الى ذلك في حاشية سابقة (٢ : ٦ : ٣) . - (٢) في الباب السابع (١٤ : ١٢) يقبها بصورة مطلقة وعلى كل حال في المتزوجين ، ويطلب ان تمتب بالامانة الملائمة ، اذا حصلت وقت ايلاد البنين . ولكن لا يعطي اسباب تحريمه لها . اما في كتاب الاخلاقيات (ب ٧ ، ف ١٤) ... فهو يبيّن اللذات البدنية والحسية جملة ان اضررت ، وتردد في عنلها ان لم تفرّ . هذا ، واتنا لتسترب من قبل ارسطو ، لما كان عليه من حفاصة الرأي وسداد التفكير ، ان لا يرذل بشدة وبصورة مطلقة تلك المفاسد والتفاحات التي تقشت في العالم الوثني وتكتت به فتكاً ذريماً ، وان لا يستجبها على السواء في العزب وفي المتزوجين ؛ لاسيا ولانها مخالفة للطبيعة كل الخالفة ، بحيث ان الحيوانات انفسها لا تأتها الا نادراً وعن فساد في طبعها ومزاجها . ولم يبرق الله سدوم وعمورة والمدن المجلورة لها ولم يحتمها بالنار والكبريت الا لانتملها في غناز وشتاغات من هذا النوع . راجع سفر التكوين ف ١٨ و ١٩ - ورسالة القديس بولس الى اهل رومة ف ١ .

١٢٧٢ عند الكونتين . وأماً النظم المتعلقة بالمدراء فهي دون التي تتعلق بالرقباء . لان
 ٣٠ ما قبح في سلطة الرقباء قبيح في سلطة المدراء : فهم أيضاً يؤخذون من الطعام ،
 وما يعود بالنفع على السياسة هنالك هو معدوم ههنا . فهنالك بسبب انتخاب
 [الرقباء] من كل الطبقات [الشعبية] ، يتوخى الشعب بقاء النظام السياسي ،
 لاشتراكه في أخطر السلطات شأناً . وأماً ههنا فهم يجتارون المدراء ، من بعض
 ٣٥ الأسر لا من كل الطبقات [الشعبية] ، ويجتارون الشيخ من شغلوا منصب
 الادارة .

٦ ولقد يقال بشأن الشيخ نفس ما قيل بشأن شيخ كيديين : فإن رفع
 المسؤولية عنهم وتقليدهم السلطة على مدى الحياة انعام يفوق منزلتهم . وانفرادهم
 ٤٠ برأيهم في الحكم ، دون ما تقيد بنصوص شرعية ، أمر لا تؤمن عاقبته . أماً خالد
 الشعب الى السكينة مع حرمانه [تلك الرتب السامية] ، فلا يدلّ البتة على حسن
 ١٢٧٢ ب انتظام الدستور . فالمدراء لا يأخذون رشوة ما نظير الرقباء ، وما ذلك الا لانهم
 يقيمون في جزيرة ، بعيدين عن الرشاة . غير أن معالجتهم لهذا الذنب مستغربة
 ٥ استبدادية لا ادارية : اذ كثيراً ما يثور على المدراء بعض زملائهم في الحكم او
 أفراد من الخاصة ، فيطردونهم [من مناصبهم] . هذا ، وقد يتاح للمدراء أن
 ينتحوا عن الحكم [من تلقاء ذاتهم] .

٧ آلا أن الأفضل أن تجري هذه الأمور كلها طبقاً لنص شرعي وليس
 طبقاً لهوى كل انسان . [وآلا] فالخطة [المرعية] لا تحمد عاقبتها .

١٠ وأماً أسوأ الاشياء عندهم فهو الضغط الذي يعمد اليه العطاء مراراً - اذا ما
 رغبوا في تجنّب العقاب - كي تلبث مناصب الادارة شاغرة . ومن ثم يتضح أن
 [ذلك] النظام ينطوي على شيء من الحكم المدعو « سياسة » ، ولكنه ليس
 سياسة بل بالأحرى حكماً استبدادياً . وقد اعتاد [أولئك] العطاء أن يجروا
 ١٥ الشعب والأحلاف وقيموها حكماً فردياً ، وأن يشاغروا [خصومهم] ويقاتلوهم .

١٤٧٢ ب ٨ ولكن يمختلف بلبال كهذا عن زوال مثل تلك الدولة الى حين وحلّ المجتمع المدني؟ ثم ان دولة هذه حالها، معرضة دائماً لتهديد من يبغى مهاجمتها ويستطيع الى ذلك سبيلاً. ولكن موقفاً يحميها على ما قدمنا. فانزالها يقصي عنها الأجنب. ولذا استمرت حال أهل الأرياف فيها على ما كانت، فيا أن أرقاء [الإسبَاطِين] كثيراً ما يتسردون. لأن الكَرِيْبَتَيْن لا يحاقون سلطة اجنبية، والحرب الخارجية لم تجر الى الجزيرة الآمن عهد حديثاً. ولقد أظهرت تلك الحرب وهن الثرائع المرعية هناك.

والآن حسبنا ما قلنا بشأن النظام السياسي الذي نحن بصدده.

٨ - (١) لا يعرف بالضبط عن أي حرب يتكلم ارسطو ههنا. اما ما يتعلق بالستور الكريتي قبي وسعك ان تطالع ايضاً ما قاله فيه بُلَيْفِيْس (في تاريخه العام، الباب السادس) وأستراثن (في كتاب الجغرافيا، الباب العاشر). وقد اعطيا عنه تفاصيل فيها بعض الاسهاب.

الفصل الثاني دستور كرخزون

١٢٧٢ ب ١ ويظهر أن الكرخذونيين^١ ينجون في سياستهم منهجاً حسناً، ويترّون غيرهم في كثير من شرائعهم وميادون الكرخذونيين في بعضها كل المجرأة . وهذه السياسات الثلاث اي الكرخذونية واللكرخذونية وثالثتها الكرخذونية ، تقارب فيما بينها بعض التقارب وتفضل ما سواها بكثير .

٣٠ وقد أجاد الكرخذونيون في قسط كبير من نظمهم . والدليل على حسن انتظام دستورهم، أنه مع ما يُشرك الشعب في السياسة ، لا يبرح ذلك الدستور على منهجه السياسي [الأصلي] ولم تطرأ عليه ثورة ولم يقاومه طائفة ؛ وذلك أمر جدير بالذكر .

٢ والدستور الكرخذوني يشبه الدستور الكرخذوني : بموائد أخزابه [السياسية] العامة التي تقابل الموائد الأسيوطية العامة ؛ وبسلطة الحكم المثة والأربعة التي تقابل سلطة الرقباء - إلا أن هؤلاء يؤخذون من الطعام والحكم

١ - (١) الكرخذونيون هم اهل كرخزون، وكرخزون هو اسم قرطاجة البوناتي . أسست قرطاجة في القرن السابع ق. م. وقد بنيت في شبه جزيرة، بقرب تونس الحالية، طارئة فينيقية ارتحلت من صور بقيادة الاميرة ديدو . فضمت المدينة ووسعت ممتلكاتها واضحت عاصمة جمهورية بحرية كبيرة، وفتحت مستعمرات عدة في صقلية واسبانيا ونازلت رومة عدوتها في حروب طويلة دامية، عرفت بالحروب الفينيقية . ومع كل انتصارات قائدها العظيم هنيئيل في قلب ايطاليا، خذته حكما ولم يدوه بالوزن والعتاد خوفاً من قوته واقتداره . قلب على امره سنة ٢٠٢ ق. م. ودان الكرخذونيون للرومان الذين عوا اثر قرطاجة وقوضوا كل معالم عزها وعيها (١٤٦ ق. م.) . وبينما كان ارسطو يكتب عن الدستور الكرخذوني كانت قرطاجة في أوج صولتها واقتدارها .

١٢٧٢ ب المئة والأربعة ينتخبون من الذوات - ؛ وبلوكة ومشيخته نظراء مالوك ومشيخة
لكيدين .

١٢٧٣ ٤٠ ولكنه يفضل نظام الكونيين بكون مالوكه متخذين لا من أسرة
واحدة ولا من الأسر المنحطة، بل من الأسر الممتازة . ويفضل أيضاً ذلك النظام
بكونه ينظر في اختيار الشيوخ لا الى العمر بل الى الفضل ؛ اذ الشيوخ قائمون
على أمور خطيرة . فان كانوا اغنياء أضروا بالدولة كما أضرت شيوخ لكيدين بدولتهم .

٣ وان أكثر المطاعن التي يطعن بها المرء [نظاماً سياسياً] بسبب انحرافه عن
[مبادئه الاساسية] ، قد يطعن بها ايضاً كلاً من النظم السياسية المذكورة . وأماً
العيوب التي قد يعيب بها المرء نظاماً سياسياً، اعتماداً منه على مبدأ حكم الأعيان
ومبدأ الحكم المدعو « سياسة » ، فمنها ما يميل بالحكم ميلاً اشد الى الحكم
الشعبي، ومنها ما يميل به ميلاً أعظم الى حكم الاقلية .

١٠ ففي صلاحيات الملوك بالاتفاق مع الشيوخ، أن يعرضوا على الشعب بعض
الأمور وأن يجيبوا عنه بعضها . هذا، إن أجمع على الأمر رأيهم . وآلا فالشعب
يفرض عليهم ارادته .

وأماً تدابير السلطة التي يوقفون الشعب عليها، فلا يكتفون بأن يجلوها الى
مسامحه فحسب، بل من صلاحيته أن ييدي حكمه فيها، كما أنه يتاح لمن يشاء
من وقفوا عليها أن يعارضها . وهذه عادة لا أثر لها في بقية الدساتير .

١٥ ٤ أما تحويل اللجان الخماسية انتخاب اعضائها ، على اتساع صلاحياتها الى
أمور كثيرة وخطيرة ؛ وتحويلها اختيار الحكام المئة، وهم أعظم سلطة [في

٤ - (١) لنا ندري هل هؤلاء الحكام المئة هم عين الحكام المئة والاربعة الذين ذكرهم
آنفاً او لا . ولكنه يبدو لنا انهم هم عين الحكام ، وهذا هو الرأي الأرجح ، على ان يكون
ارسطو قد اقتضب كلامه هنا كما اقتضبه في كلامه عن عماري افلاطون ، حيث قال انهم خمسة آلاف
بدلاً من خمسة آلاف واربعين (ر ٢ : ٣ : ٢) .

١١٧٣ [البلاد]؛ وبقاؤها في الحكم أكثر من غيرها - إذ تراونه في اخلّ والترحال -
 لما يرجع الى حكم الأقلية . وأما قيامها بوظائفها من دون ما راتب، وانتخابها
 دون ما اقتراع، وما الى ذلك، وبت الحكم في كل الدعاوى، وعدم اختصاص
 ٢٠ بعضهم بقسم منها دون القسم الآخر كما [يفعل] في كيديسن، فيجب اعتبار
 [هذا كله] متعلقاً بحكم الأعيان .

٥ ونظام الكروخزونين ينحرف عن حكم الأعيان [ويميل] خصوصاً الى
 حكم الأقلية، بفعل اعتقاد يروق الكثيرين . فهم يزعمون أنه يجب في اختيار
 ذوي السلطان أن لا يراعى المحدث والفضل فقط، بل أن ينظر أيضاً الى الغنى . إذ
 ٢٥ يتعدّر على الرقيق الحال أن يتفرغ [من شؤونه الخاصة] ويحسن القيام بأمر
 رئاسته . فان كانت مراعاة الغنى في الانتخاب منوطة بحكم الأقلية، ومراعاة
 الفضيلة منوطة بحكم الأعيان، نشأ - والحالة هذه - نظام ثالث، تقيد به
 الكروخزونون في ترتيب شؤونهم السياسية . فهم في اختيارهم اصحاب الحكم
 ٣٠ ولاسيما الأعيان، اي الملوك والقواد، يراعون ذينك الاعتبارين .

٦ ولكن يجب الاعتقاد أن هذا الانحراف عن مبدأ حكم الأعيان خطأ
 وقع فيه المشرع . إذ من أسس الضرورات، ان يحاط المشرع، منذ مباشرة
 ٣٥ تشريعه، ليتمكن أفاضل القوم من التمتع بأوقاتهم، دون أن يلحقهم العار لا في
 تقلدهم السلطة فحسب، بل في حياتهم الفردية أيضاً . وأما اذا تمّ اللجوء الى
 البجوحة وسعة الحال للتفرغ من المهام، فقد أضحي شراء أعلى السلطات، سلطة
 الأقبال والقواد، أمراً شنيعاً مستقبلاً لان هذه الشريعة تجعل المال أكثر اعتباراً من
 ٤٠ الفضيلة، وتولع الدولة كلها بحب المال .

٦ - (١) ان ارسطو الذي عاشر المظله والملوك قد تحقق ان الغنى والفضيلة امران مختلفان
 جدا . والفضيلة ليست دائماً من نصيب الاغنياء . فانقاد الفيلسوف للمساير التي تعطي الارضية، في
 تبوّء المنصب، لاصحاب الثروات يتمّ عن سداد رأيه وتبل اخلاقه .

٧ ولا بدّ أن يجذو أهل الدولة في آرائهم حذو أسيادهم، وان يكرّموا ما كرم في عيون رؤسائهم . ولكن حيث لا تحظى الفضيلة بأسنى الاعتبار، فتنة لا سبيل الى قيام سياسة ثابتة تنتمي الى حكم الأعيان .

ومعقول ان يعتاد الربح كلّ من اشترى وظيفته وأنفق [مبالغ] للحصول على رئاسته . اذ يستغرب أن يبغى الكسب من كان فقيراً وقنعاً، وأن يأباه من كثرة لومه وأنفق لنوال رتبته . ولذا وجب أن يتقلّد السلطان من يتفوق في النهوض بأعبائه . والأفضل، ان لم يوفر المشرع الرفاهية لخير قومه، أن يهتم على الأقل لخلوّ بال ذوي السلطان من الشؤون المعاشية^١ .

٨ ثم ان قيام شخص واحد بأعباء وظائف متعدّدة ليعتبر أمراً ممجّياً . وهذا ما يجلب في عيون الكرخذوتيين . على أن العمل الواحد يتقنه نفر الواحد أتمّ الاتقان . وعلى المشرع أن يجتهد في تنفيذ هذه الحطة، وأن لا يفرض على الرجل الواحد لعب الزمار والسكافة^١ . وبالتالي - حيث لا تكون الدولة صغيرة - فالأجدر ببيادى الحكم المدعو «سياسة» وبيادى الحكم الشعبي أن يساهم في الحكم عدد أكبر من المواطنين . وهكذا كما قلنا، يقضى كلّ من الأمور على وجه أجدى للنفعة العامة وأتمّ وأسرع . وهذه الحقيقة تتضح لنا في الشؤون الحربية والبحرية : ففي هاتين الطائفتين من الشؤون يمكن القول ان الرئاسة والطاعة تسريان الى جميع الأفراد .

٩ وهم يتجنّبون على أفضل وجه مساوى سياستهم المنتمية الى حكم الاقلية؛

٧ - (١) هذا ما تضمنه كل الدساتير في ايماننا لاصحاب المناصب وذوي السلطان . ولعل بعضها يبالغ في هذه العناية وصدق هباته على اصحاب المناصب العالية ولا يكثر لاصحاب المناصب الوضيعة، أو لا يعيرهم اهتمامه الكافي .

٨ - (١) في اقتراح أرسطو هذا نجد مبدأ التخصص الذي شاع في ايماننا وطبق على كل مرافق الحياة من عقلية وادبية ووقية وعملية . ولعلمهم بالقوا بعض الشيء في هذا الضلع أيضاً، اذ الاعتدال خير في جل الشؤون البشرية ان لم يكن في كلها .

١٢٧٣ ب وذلك بدأهم في اغتاء شطر من شعهم ، وارساله الى مدن [مستعمراتهم] .
 وبهذه الوسيلة يعالجون [أدواء] سياستهم ويضمنون لها البقاء . ولكن هذه
 الوسيلة من مقاعيل القدر . مع أن الواجب يقضي بأن يركن المواطنون الى
 السكينة بفضل تدبير المشرع . وأما الآن فان حلت بليّة وعمرد جمهور المرؤسين ،
 ٢٥ فلا علاج لهذه الحالة عن طريق الشرائع ولا سبيل الى استتباب الطمأنينة^١ .

هذا ما عنّ لنا بشأن النظام الكورنثي والنظام الكريتي والنظام الكورنثوني .
 وهذه الأنظمة الثلاثة تُقدّر وتجلّ بحقّ .

٩ - (١) جل ما نعرفه عن النظام الكورنثوني، نحن مدينون به لارسطو ، لان الرومان ، كما
 اشرنا اليه في نبذتنا المقتضبة عن الكورنثونيين، قد حاولوا ووقفوا - لسوء الحظ - كل التوفيق الى
 طمخ ايجاد قرطاجة وعمو معالم فخرها وعزّها . (راجع التاريخ العام لبلبيس ، الباب السادس
 ف ٤٩ و ٥١) .

الفصل التاسع

دستور صولن وغيره من المشترعين

١٢٧٣ ب ١ من الذين تكلموا عن السياسة : فريق لم يشترك قطاً في الأمور السياسية ولا في أمور أخرى [تمت إليها] ؛ بل لبث طوال عمره من سوة القوم - ولقد أُلغنا الى ما يستحق الذكر عند هؤلاء السياسين جميعهم على التقريب - ؛ وفريق كان قد سنّ شرائع اماً لبلاده ، واما بعض من الاجانب ، وأشرف بنفسه على شؤون الدولة . ومن هذا الفريق فئة استنبطت شرائع لا غير ، وفئة وضعت أيضاً دساتير ، شأن لِكُورُغُسْ " و صُولُن " : فكللا هذين الرجلين سنّ شرائع وأنشأ دستوراً أو نظاماً سياسياً .

٢ ولقد تكلمنا عن نظام لِكِيذِيَسُنْ السياسي . واما صُولُن فبعضهم يرتأي أنه كان مشتركاً حازماً ، اذ قضى على حكم الأقلية - وقد كان صرفاً - وزجرح العبودية عن الشعب ، وعدل الدستور تعديلاً حسناً . قالشورى التي تقم جلساتها في آرِيْسْ بِاغُسْ " تنتمي الى حكم الأقلية ، واختيار السلطات يرجع الى

١ - (١) راجع فيه ما قلناه سابقاً (٢ : ٦ : ٨) . - (٢) صُولُنْ هو مشرع أئتنا وأحد حكماء اليونان السبعة . عاش من سنة ٦٤٠ الى سنة ٥٥٨ ق. م. وقد انمى الروح الشعبية في الاثينيين وخفف آعباء المواطنين الفقراء واعاد الهدوء والاستقرار الى البلاد .

٢ - (١) آرِيْسْ بِاغُسْ " ايمان متناهية او هضبة آرِسْ " ، إله الحرب ، لان آرِسْ ، على ما تروي اسطورتهم ، تبرأ عليها من تهمة شتماء ، نسبوا بها اليه قتل ابن بُسِيذُونْ ، إله البحار . والعبارة تعني ايضاً الشورى التي كانت تلتئم على تلك الهضبة ، او مجلس القضاء الاعلى عندهم ، وهو نفس الهيئة السياسية الآتفة الذكر . هيئة آرِيْسْ بِاغُسْ كانت تمثل لهم إذن قبل كل شيء محكمة الجنايات العليا ومحكمة انتهاك القديسات . وقد كان لها ايضاً صلاحيات سياسية واسعة . وكانت في البدء

١١٧٧٤ حكم الأعيان، وأما مجالس القضاء فهي من الحكم الشعبي . ويبدو أن بعض التقاليد السياسية كانت مرعية من ذي قبل فأبقى صُولُنْ عليها : كجلس الشورى وانتخاب الحكّام . وأما الشعب فصولُنْ هو الذي أعطاه كيانه ، بتأليف المحاكم من عامة الطبقات .

٥ ٣ . ولقد لامة بعضهم في ذلك، لأنه قضى على بقية الهيئات يجعله صلاحيات مجلس القضاء تتسع الى كل الأمور؛ لاسيا وان هذا المجلس تنتخب اعضاؤه بالقرعة . ولما أخذت هذه الهيئة تتقوى ، راحوا يتملّون الشعب كطاغية، الى أن حولوا سياسة [البلاد] الى الحكم الشعبي الحاضر . فجدع إفياليس^١ وپيركليس^٢ شورى آرئس^٣ باغس^٤ ، وأجرى پيركليس^٥ رواتب على مجالس القضاء . وما زال كل من متملّقي الشعب يعين في شططه على هذا المنوال ، حتى بلغ بهم الأمر الى الحكم الشعبي الحاضر .

والظاهر أن هذا التطور لم يكن في حبان صُولُنْ ولكنه وقع اتفاقاً .

تألف من اشراف واعيان . اما من بعد صولن فقد تألفت من الحكام الذين انجزوا زمن خدمتهم . ولقد اشرقت حتى الحروب الفارسية على مصير البلاد وتوجيه سياسة أئينا الداخلية والخارجية . وامام هذه الهيئة مثل القديس بولس ولفظ خطابه الشهير في الاله المجهول (راجع كتاب اعمال الرسل : ف ١٧ من الفقرة ١٦ الى ٣٤ ، ثم دستور أئينا لأرسطوف ٣ و ٤ و ٨) .

٣ - (١) إفياليس^١ احد اصدقاء پيركليس^٢ وقد كان خطيباً مقوّمهاً يدالس الشعب ويقويه . ولقد تقدّم سنة ٤٦٦ بمشروع ، وافق الشعب عليه ، جرّد به هيئة آرئس باغس^٣ من نقوذها السياسي ومن معظم صلاحياتها ووسع صلاحيات مجلس الامة وخوّه اعظم السلطات . الا انها ، بعد طرد الثلاثين طاغية الذين اتاهم الاسبرطيين ولاة على أئينا ، استرجعت بعض الصلاحيات ، منها حقّ السهر على الشرائع والمراسم الدينية والاخلاق العامة والتربية . وقد حافظت حتى في عهد الرومانيين على نفوذ أدبي كبير . - (٢) پيركليس^٣ من كبار ساسة أئينا وحكامها عاش من سنة ٤٩٩ الى سنة ٤٢٩ ق.م . ترعّم الحزب الشعبي وتقلد الحكم من سنة ٤٤٩ الى سنة وفاته ، فعزز اسطول أئينا وفرض سلطتها على جزيرة إفياليس سنة ٤٤٦ ، وعلى جزيرة سامس^٤ سنة ٤٤٠ . ولقد شجع الآداب والفنون في حياته وجعل العاصمة بيمان^٥ فنية فضمة . فاستحق بذلك ان يدعى باسمه اجمل عصر من عصور الادب اليوناني .

٤ فالمارك البحرية التي نشبت ، إبان الحروب الفارسية ، جعلت الشعب
١٥ يتيه زهواً لأنه كان أصلها . فاتخذ له قادة أوغاداً يلقونه^١ ويناثون في السياسة
أهل الانصاف والاعتدال^٢ . [وذلك] لأنه خيل لصور^٣ أنهُ يجوزُ للشعب سلطة
هو في أمسّ الضرورات اليها . وهي اختيار الرؤساء والإشراف على أعمالهم . إذ
بلا هذه الصلاحية قد يكون الشعب مستعبداً ومعادياً .

٢٠ وقد ألف السلطات كلها من طبقة الاعيان والموسرين : من طبقة الذين
يملكون خمس مئة ميذمن^٤ ، ومن الذين يقنون أفدنة^٥ ، ومن أهل الحراج الثالث
المدعويين طبقة الفرسان . وأما الطبقة الرابعة - وهي طبقة الأجراء - فلم يكن
لها نصيب في سلطة ما .

٥ ولقد سنّ زالفكس^٦ شرائعاً للوكريين الإيزفيريين^٧ . وسنّ
٢٥ خرونديس^٨ التطائي [شرائع] لأهل وطنه ، ولمدن أخرى خلكت ونية^٩ الأصل ،

٤ - (١) نظير تيمشكليس^{١٠} (٥٢٥ - ٤٦٠ ق.م.) ، احد قواد أثينا الكبار وماسماها
المحكين الحاليين من الضمير . وهو الذي ربح معركة سلبمين وانتصر فيها انتصاراً باهراً على
اسطول الفرس سنة ٤٨٠ ق.م. - (٢) نظير أرسنديس^{١١} (٥٤٠ - ٤٦٨ ق.م.) ، احد
القواد الظافرين في موقعة تروثون سنة ٤٩٠ ق.م. وقد كان ايضاً سياسياً فاضلاً ولقب بالصديق
لصلاحه وتزاهته التالية . الا ان خصمه تيمشكليس توصل بدهائه الى نفيه عن وطنه . ولكنه ما
عتم ان عاد اليها مكرماً وتولى الإشراف على مالية البلاد ومات تقياً وما من شك ان ارسطو اشار
اليها من طرف خفي في كلامه . - (٣) وهكذا في الواقع قد اضر أكبر مضره ببلاده ، كما يشهد
التاريخ بذلك . - (٤) المذمن^{١٢} قياس يوناني للحبوب وما اشبهها يبادل تخمين لترا أو اكثر بقليل .
والذين يملكون خمس مئة ميذمن هم الذين تقل لهم اراضهم هذا المقدار من الحنطة او غيرها من
الحبوب ، وهم اهل الطبقة الاولى . وقد اعتاد الكتبة ان يميلوا بدم طبقة الفرسان ، خلافاً لما
فعل ارسطو . (راجع له دستور أثينا ف ٧) .

٥ - (١) زالفكس^{١٣} مشرع يوناني لمدينة لكري في جنوب ايطاليا . عاش في القرن السابع
قبل المسح وليث ذكره مكرماً عند اللوكريين الغربيين ، حتى ايام قيقرون الخطيب اللاتيني
الكبير (١٠٦ - ٤٣ ق.م.) . وما يؤثر عنه انه عاقب الزنى في دستوره ببقاء العيتين . فاعترف ابنه
تلك المغفرة . ولكن الشعب رام ان يصفح عنه ، فلم يشأ زالفكس^{١٤} . وقد كان متولياً للحكم إذ
ذاك . - (٢) راجع فيهم ٢ : ٤ : ٤ : ٤ - (٣) راجع فيه ١ : ١ : ٦٤ ، وقد حفظ لنا الراهب
استيفيئس توطئة شرائع زالفكس وخروندس (كتاب الجامع ف ١٤٥) . وذيفوذوس^{١٥}
الصقلي قد حلل ام شرائع خرونديس (المكتبة التاريخية ، الباب ١٢) . - (٤) خلكت ونية

١١٣٧٤ في ايطاليا وصقلية. ويجاول بعضهم أن يضيف الى ذلك أن أغا كرتس التوكري - وهو في زعمهم أول من مهر في التشريع - تدرب على هذا الفن في كرتي - وكان قد ترح اليها سعيًا وراء علم العرافة - . وأن تليس كان زميله ، وأن لِكُورُغُسَ وزالفكس تلهذا لتليس ، وخروندس تلهذا لرافكس . ولكنهم يرددون هذه الأقاويل ، غير آبهين [لتفاوت] الأزمان [بين مشرع وآخر] .

٣٥ ٦ وفلوتوس الكورنثي^١ سن شرايع للتثيين . وكان فلوتوس [هذا] ينتمي الى عترة فكخيس^٢ . وقد اعتلق ذيكليس الطافر في الالاب الألية . فلما هجر هذا البطل موطنه لاشتمازه من هيام والدته به ، حتى به الى ثيقة ، وقضى كلاهما نجه هناك . والى الآن يشار الى ضريحها المتحاذين ، يشرف احدهما على بقاع كورنثس^٣ والآخر لا يشرف عليها .

١١٣٧٤ ب ٧ ويتخرص القوم أنهاهما اللذان أسرا ان يدفنا على هذا الوجه : فذيكليس ، لتفوره من تيم [أمه] ، بحيث لا يطل على كورنثس من رجته ؛ وفلوتوس بحيث

نسبة الى خلكذون ، وهي مدينة من اعمال بينيتيا في آسيا الصغرى ، واقعة على مضيق النفور . وقد التأم فيها عدة مجامع لتحديد المعتد المسيحي . - (٥) مشرع يوناني من مدينة لكري يُظن أنه عاش في القرن الماثر ق. م. - (٦) عاش لِكُورُغُسَ في القرن التاسع ق. م. وزالفكس في السابع ، وتليس في منتصف السابع وبده السادس ، وخروندس في منتصف السابع .

٦ - (١) يقدر بعضهم ان هذا المشرع قد عاش في النصف الثاني من القرن الثامن قبل المسح . ولا يعرف عنه سوى ما قاله فيه ارسطو . - (٢) اسرة ملكية من اسر كورنثس وقد انجبت حكاماً لتلك المدينة مدة اجيال متعاقبة . (راجع دليل اليونان ليفستيس ، باب كورنثس ف ٤) . - (٣) احدي مدن اليونان الزاهرة ، موقعها في شمال شبه جزيرة بيلبس على مدخل البرزخ الذي تُصل شبه الجزيرة ببلاد الإغريق . وقد كانت منافسة قوية لأثينا واسبرطة ، وتحت مستعمرات عدة في صقلية وايطاليا .

١٣٧٤ ب
٥
يطلّ عليها . هذا سبب اتامتها بين الشيئين . وأما فِلُولُوسٌ فقد وضع لهم شرائع تتعلق بشؤون شتى منها ايلاد البنين . وهم يدعون هذه الشرائع [الأخيرة] السنّ الاساسية . وقد استنبطها لهم كي يمان عدد الحصر [من الأراضي التي وزعت بالقرعة على المواطنين] .

٨ ولا شيء [من سنن] خَرُونْدَسٌ خاصّ به ما خلا دعاوى شهادات الزور . فهو أوّل من نصّ عن التحقيق [في تلك الدعوى] . ولكنه يبدّ المشترعين المعاصرين أنفسهم بدقة شرائعه . وأما فِلِيلِيسٌ فقد انفرد بتسوية الثروات . وانفرد أفلاطون بشيوع النساء والاولاد والثروات وعوائد النساء العامّة . يضاف الى ذلك قانونه المتعلق بالسكر [الذي يقضي] بأن يرثس موائد الشراب أناس صاؤون . والقانون الآخر الذي يفرض على الجنود أن يمسا ، بالارتياض على التارين الحربية ومزاوتها ، حاذقين ضَبَطاً في استعمال كلتا اليدين ، على اعتبار انه من اللازم أن لا تكون احدى اليدين نافعة والآخرى غير نافعة .

٩ وقد أنشأ أذراكنٌ أيضاً بعض الشرائع ولكن للحكم السياسيّ القائم [في عهده] . وليس في تلك الشرائع شيء خاصّ جدير بالذكر عدا خشوتها ، بسبب ما تنصّ عليه من شدّة العقاب .

٢٠
ويَتَكُوسٌ وضع هو أيضاً شرائع . ولكنه لم يستنبط نظاماً سياسياً . أمّا القانون الخاصّ به ، فهو قانون السكرى الذي يفرض على هؤلاء - ان أوتقوا ضرراً - أن يؤدّوا تعويضاً يفوق تعويض [من يوقع ضرراً من] الصالحين .

٩ - (١) أذراكن هو احد حكام أثينا ومشرعيها . عاش في القرن السابع ق. م. ووضع لوطنه سنة ٦٢١ شرائع غاية في الشدة والعنف ، حتى قيل عنها «لما خطت بالماء لا بالداد» اذ كان يعاقب بالقتل لا الجرائم الكبرى فقط، ولكن اخف التمدّيات . وهو اول من وضع نص الشرائع في أثينا، وحد هكذا من صلب الاعيان الذين كانوا يتحكمون بالمباد جارين على تقاليد وعوائد موروثه كانوا يؤوّلونها وفقاً لاهوائهم ومطامعهم . والآن عند كثير من الشعوب يعنى «بشرائع أذراكنية» شرائع غاية في الصرامة والقسوة . - (٢) يَتَكُوس هو احد حكام اليونان السبعة .

١٣٧: ب فالمشترع لم ينظر الى المعذرة التي تحتج للسكرارى أكثر مما تحتج للصاحين ، ولكنه راعى المنفعة [العامة] . لأن الأضرار التي يسببها السكرارى ، أوفر من الأضرار التي يوقعها الصاحون .

٢٥ وَأَنْدَرْدَامَسُ^{٢٥} الرِغِيُونِيَّ سَنَ شَرَائِعَ لِلخَلَكِذِيِّينَ^{٢٦} المقيمين في تراقيا . وهذه الشرائع تتعلق بالقتل والوارثات . ولكن ليس بالوسع أن يعين شيء منها خاصاً بوضعها .

والآن حسبنا ما سبق من النظر في النظم السياسية المرعية الآن او التي تكلم عليها بعضهم . ٣٠

وله في مِثْلِيَّيْ نحو سنة ٦٥٠ ق . م . ومات سنة ٥٦٩ . وقد اعتنق بلاده من عبودية الطغاة وسامها ببطنة وحكمة مدة عشرة اعوام . - (٣) مشرع من مدينة ريفيين في جنوب ايطاليا ، لا تعرف عنه سوى ما يقوله ارسطو . - (٤) الخلكذيون هم سكان خلكيس مدينة من أعمال اثراكي او تراقيا كما يشير اليه ارسطو . وتراقيا بلاد أوربية واقعة شرقي مكدونية، اشتهرت بشجاعة اهلها واقدامهم في الحروب .

الباب الثالث

تظلمات عامة في معاهدة الأحكام السياسية
والحقوق السياسية وفي معاهدة الملكية

الفصل الأول

المواطن

١٢٧٤ ب ١ من اوائل الابحاث [التي تعرض] لمن يتقضى أمور السياسة وانواعها
٣٥ وطبيعتها، النظر في الدولة وفي ماهيتها، اذ قد التبس في الواقع أمرها : فمنهم من
يدعي أن الدولة أتت العمل، ومنهم من يزعم أنها لم تأت، وأن الأقلية أو الطاغية
هم الذين أقدموا عليه . ونحن نرى أن هم السياسي والمشترع منصرف كله الى
الدولة . والسياسة نظام لسكان الدولة .

٤٠ ٢ وبما أن الدولة تتألف من أفراد، نظير أي شيء آخر من الاشياء الكاملة
المكونة من أجزاء كثيرة ، يتضح لنا انه ينبغي قبل كل شيء أن نبحث عن
١١٢٧٥ المواطن، اذ الدولة جماعة مواطنين . ومن ثم، علينا ان نستقصي من يجب ان
ندعوه مواطناً، ومن هو المواطن . اذ يكثُر ما يكون المواطن موضوع جدل،
من حيث ان الجميع لا يتفقون على كون المواطن شخصاً واحداً [معيناً] . فقد
يتفق مراراً في حكم الأقلية ان لا يعتبر مواطناً من هو مواطن في الحكم
الشعبي .

٣ فلندع جانباً الأشخاص الذين أحرزوا هذا اللقب بصورة استثنائية نظير
المتجنسين .

أماً للمواطن فليس هو مواطناً بمجرد سكناه في البلاد، لأنّ التزلاء^١ والارقاء

٣ - (١) التزلاء هم أجانب كانوا يقيمون في أُنينا وفي غيرها من البلاد اليونانية لقاء بعض القرائب

١١٣٧٥ يشاطرونه تلك السكنى . والذين يشتركون في حقوق الدولة اشتراكاً فعلياً يمكنهم من المرافقة، ويخضعهم للحاكمة، ليسوا هم ايضاً من قبل ذلك مواطنين . لان ذلك أمر مضمون لمن تشركه المعاهدات في تلك الحقوق . فهذه اذن أمور مضمونة لهؤلاء . لا بل في اماكن شتى لا يشترك النزلاء ولا في هذه الحقوق اشتراكاً تاماً . ولكن يتحتم عليهم أن يقيموا لهم كفيلاً . ومن ثم، فهم لا يشتركون فيها إلا اشتراكاً ناقصاً .

١٥ ٤ ومن هذا القبيل، فالاولاد الذين لم يحصوا بعد - لحدائثة سنهم - [في عداد المواطنين] ، والشيوخ الذين أطلق سراحهم، ينبغي أن نعتف بكونهم مواطنين من بعض الوجوه، وان لم يكونوا مواطنين دون ما قيد او حصر . ولذا، نضيف أن اولئك مواطنون لم يكتسبوا بعد ، وأن هؤلاء مواطنون قد فات أوانهم؛ او نعتهم بشيء آخر من هذا النوع . وعلى كل فالأمر غير ذي بال، لان قصدنا واضح . فنحن نبحث عن المواطن البحت، الذي لا نقص فيه من مثل ما قدمنا، يحتاج الى اصلاح . هذا، وفي وسع المرء أن يشير بشأن الساقطين من حقوقهم المدنية والمتردين، صعوبات تقرب من الصعوبات الآتفة الذكر . وفي وسعه ايضاً ان يلقى لها حلوأ مماثلة .

٢٥ أما المواطن البحت، فليس له بين الحدود الأخرى حد أفضل من كونه يشترك في القضاء والسلطة . ومن السلطات ما هو محدود بأوقات، بحيث لا يتاح لنفس الشخص أن يليه إلا مرة واحدة او خلال أزمته معينة؛ ومنها ما هو غير محدود، [كسلطة] القاضي وسلطة العضو في مجلس الأمة .

يؤدونها في أوانها، دون ان يحرزوا جنسية البلاد المقيمين فيها . وكان يترتب على كل واحد منهم اداء اثني عشر درهماً في السنة، واقامة كليل له امام الحكماء كي يستطيع ان يتعاطى التجارة، او أي عمل آخر يتعیش منه .

١١٢٧٥ ٥ ولعلّ قائلًا يقول: «ان أمثال هؤلاء^١ ليسوا من أهل الحكم ولا هم يساهمون فيه بمناصبهم هذه». إلا انه من باب الهزل أن يجرد من السلطة من أقيمت على عاتقه أكبر المسؤوليات. ولكن لا أهمية للأمر. لأن هذا الاعتراض يدور حول أوضاع، وليس من اسم مشترك لمنصب القاضي والعضو في مجلس الأمة. ولا يعرف الوضع الذي يجب أن يطلق على هذين المنصبين معاً. ولكن فلنفرض - لتقيم حدثاً - أن الوضع المنشود هو سلطة غير محدودة. فنحن نعتبر مواطنين من يشتركون بسلطة كهذه. ولعلّ المواطن، الذي قد ينطبق [تعريفه] بالأكثر على كل من يُدعون مواطنين، هو مواطن قريب من الذي ذكرنا.

١٢٧٥ ب ٦ هذا، وينبغي أن لا يغرب عن الأذهان، أن الاسم المشترك، الذي يطلق على أشياء يختلف جوهرها في النوع وتشتمل على أول وثان وما يلي ذلك، أما ان لا يدلّ مطلقاً على هذه الأشياء من حيث هي مختلفة؛ وأما ان يدلّ عليها دلالة ضئيلة^١. ونحن نرى السياسات تختلف الواحدة عمّا سواها في النوع، وأن منها ما هو أخير في اللزلة ومنها ما هو اول. اذ التي ركبت مركب الشطط، وحادت عن أصلها، من الضرورة أن تكون أخطأ من التي لم تشط. وسيتضح لنا فيما يلي ما نعني بالسياسات الخائفة عن أصلها. ومن ثمّ يتحمّ ان يختلف المواطن باختلاف السياسات. والذي تكلمنا عليه هو مواطن على الأخصّ في الحكم الشعبي.

٥ - (١) أي امثال القاضي والعضو في مجلس الامة.

٦ - (١) فكلمة «كلب» متلاً هي اسم مشترك يدل على عدة اشياء مختلفة في النوع اختلافاً تاماً، فيطلق على الحيوان الارضي المعروف، وعلى الحيوان المائي الذي يقال له «كلب البحر» وعلى نجوم مختلفة منها كلب الجبار وكلب الراعي والكلب الاكبر والكلب الاصغر. وهذه الكلمة من حيث هي اسم مشترك لا تدلّ مطلقاً في حد ذاتها على ما في تلك الاشياء من اختلاف نوعي، وانا تشير الى تلك الاشياء جملة من باب الاصطلاح. وقد يشير الاسم المشترك الى ذلك الاختلاف النوعي اشارة ضئيلة ككلمة «سلم» التي تشير بعض الشيء الى الاختلاف النوعي الذي بين السلم الحشوي والسلم الموسيقي. وقد اعطى ارسطو مثلاً عن قوله كلمة «سياسة». - (٢) راجع الفصل الخامس من هذا الباب، الفقرة الرابعة.

٧ ومن المحتمل أن يكون مواطناً في الأحكام الأخرى، ولكن ليس ذلك بضروري. فإن بعض السياسات لا تحول الشعب شيئاً من السلطة، ولم تألف اقامة مجالس للأمة اعتيادية بل غير اعتيادية. وهي توزع الدعاوى على هيئات مختلفة لتنظر فيها. فني لكيديسن مثلاً، يقضي أحد الرقباء في بعض دعاوى المعاهدات التجارية، ويقضي آخر في بعض آخر منها، وأماً الشيوخ فيحكمون في قضايا القتل، وربما تنظر سلطة أخرى في مشاكل أخرى. وعلى هذا النحو نفسه يُجرى في كورنثون: فإن بعض السلطات تقضي في كل الدعاوى.

٨ فخذ المواطن اذن يحتاج الى تعديل. اذ ان عضو مجلس الأمة والقاضي، في الدساتير الأخرى، ليس الذي يتقلد سلطة غير محدودة، بل - بعكس ذلك - من يتولى سلطة معينة. فيمنح لجميع هؤلاء، او لبعضهم حقّ المفاوضة والقضاء في جميع الأمور والقضايا او في بعضها فقط.

٩ فن هذه الاعتبارات قد اتضح اذن من هو المواطن. ونحن الآن ندعو مواطن دولة، من له في تلك الدولة حق الاشتراك في السلطة الاستشارية وفي السلطة القضائية. والدولة جماعة تتألف من أمثال هذا الشخص، قادرة، بوجيز القول، على الاكتفاء الذاتي في مرافق الحياة.

٩ وفي العرف للتداول يحدّدون المواطن بأنه «الرجل المنحدر من مواطنين» لا من مواطن واحد، من الأب مثلاً او من الأم. ومنهم من يغالي في الأمر، ويتطلب سلسلة من الأجداد تجوي حلقين او ثلاثة او أكثر من المواطنين. ولكن عندما يحدّد المواطن على هذا النحو السياسي اللبق، يتساءل بعضهم في حيرة: كيف يكون افراد الحلقة الثالثة او الرابعة مواطنين. ولذا يقول غوغنيس الليثنتيني^١ على سبيل الفكاهة - وربما عن حيرة أيضاً - : «كما أن الهواوين هي

١٢٧٥ ب من صنع عمال الهواوين، كذلك مواطنو لارِصاً هم من صنع الحكماء، لأن من صلاحية بعضهم أن يخلقوا مواطني لارِصاً» . ٣٠

على أن الأمر بسيط [في ذاته] . فاذا اشترك الأجداد في الوطنية - طبقاً لحدنا المذكور - كانوا مواطنين . لاسيما وأنه يستحيل ان نطبق قاعدة الانحدار من مواطن او مواطنة على سكان الدولة الاولين او على مؤسسيها .

١٠ ولكن ربما تضاعفت الحيرة بشأن أولئك المواطنين الذين احرزوا الوطنية عقب انقلاب سياسي . كما فعل أكلستينيس^١ في أثينا بعد طرد ملوكها المتبدئين، اذ ضم الى القبائل عدداً وافراً من الغرباء ومن العبيد والتزلاء . ٣٥

والمشكل في أمر هذه الطائفة، ليس الجزم بوطنية أفرادها، بل الجزم في شذوذ هذه الوطنية أو في شرعيتها . وفضلاً عن ذلك، فقد يحار المرء ويتساءل : ١٢٧٦
 ألا يكون مواطناً من لم يكن مواطناً شرعياً؟ كأنما الحياض عن الشرع والنسب واحد . على أننا نرى بعض الحكماء يقلدون السلطان بوجه غير مشروع؛ ونحن نقرّ بكونهم حكّاماً، وان غير شرعيين . والمواطن يمتاز بسلطة ما . فن اشترك في مثل هذه السلطة كان مواطناً . ومن ثم، تبين لنا أن هؤلاء ايضاً مواطنون . ولكن مسألة شذوذ هذه الوطنية او شرعيتها ترتبط بالصعوبة المطروحة في ما سبق . فبعضهم يتساءل : متى تأتي الدولة العمل ومتى لا تأتيه؟ ويحدث مثل تلك الحيرة ، عندما تتحول السياسة من حكم الأقلية او الحكم الطغياني الى الحكم الشعبي . ففي مثل هذه الاحوال، يأبى بعضهم دفع ديون الدولة، مدعين أن الطاغية ١٠

١٠ - (١) أكلستينيس بن مفاكليس وحفيد أكلستينيس الكيوتيقي هو جد ميراكليس وعميد أسرة الألكسيثينيدية، التي شرحتها آل ويسترتنس . وقد طرد الطاغية هيبس بن بسترس من أثينا سنة ٥١٠ ق. م. واقلم فيها حكماً شعبياً وسنّ شريعة الثغى ووسّع نطاق الدولة بضم كثير من التزلاء والعبيد والغرباء الى جمهور المواطنين وجعل هكذا القبائل عشراً بعد ان كانت أربعاً فقط، نحو سنة ٥٠٨ .

١١٢٧٦ هو الذي تسلّم المال لا الدولة . ويتنصّون من عهود أخرى كثيرة من هذا النوع، على اعتبار أن بعض السياسات قوامها العنف لا المصلحة العامة .

١٥ ١١ ولكن اذا ما تخّنا بعضهم هذا النحو [من العنف] في الحكم الشعبي، يلزمنا - من باب المقابلة - ان ننسب الى الدولة أفعال [اصحاب] ذلك الحكم، [كما ننسب اليها] أعمال اصحاب حكم الأقلية وأعمال صاحب الحكم الطغياني .

٢٠ وليدو لي أن مقالنا مرتبط بهذه الصعوبة التالية : في أيّ حال اذن يجب الاعتراف بأن الدولة لبثت على ما هي أو استحوّلت وتبدّلت ؟

ان من أسخف الابحاث - لحلّ مشكلتنا - النظر الى موقع الدولة وسكانها . اذ يمكن الفصل بين أراضي الدولة وبين سكانها . فيقطن بعضهم مرساً وبعضهم مرساً آخر . فهذه صعوبة جدّ هيتة ، لانه لما تعدّدت معاني الدولة، سهل بحث صعوبة كهذه . ٢٥

١٢ وفي هذا الصدد، عندما يقيم أناس كثيرون في قطر واحد ، متى يجب اعتبار الدولة واحدة ؟ اذ بما لا شك فيه، أن الدولة ليست واحدة بأسوارها . لانّ من الممكن أن يحيط باليلّپورنسس سور واحد . ولعلّ بابل تعدل هذا القطر

١٢ - (١) مدينة شادها بنو نوح في أرض سنعار، على نهر الفرات ثم عاد نيمرود فكبرها واضحت على مرّ الزمن عاصمة كلدنيا وكل بلاد ما بين النهرين . ولدينا وثائق تاريخية تشير الى ازدهار الحضارة فيها ، اربعة آلاف سنة تقريباً قبل المسيح . وبلت اوج عظمتها واقتدارها على عهد حمورابي ، أي ألفي سنة تقريباً قبل المسيح في زمن ابراهيم خليل الله ، وخصوصاً على عهد نبكندنصر الذي ملك عليها خمساً واربعين سنة ابتداء من عام ٦٠٤ ق . م . وقامت بين البابليين والآشوريين حروب دامت اجيالاً طويلاً ، وكتب النصر فيها حيناً لبابل وحيناً لنبنتوى . الى ان عتا كلا الحصين لسلطة اللاديين ثم الفرس . وكانت البقعة التي شيدت فيها بابل مربعاً قياس كل من جوانبه ما ينيف على اثنين وعشرين كيلومتراً، بحيث تبلغ مساحة المدينة اكثر من خمس مئة كيلومتر مربع . وكان يدخل اليها من مئة باب كبير والفرات يجترقها من زاويتها الجنوبية الشرقية ويخرج من

١١٢٧٦ الأخير . وتعده أيضاً كل مدينة تتسع مساحتها الى خمّ شعب بزمته، فضلاً عن
٣٠ اتساعها لأهل مدينة . وهم يحكون عن بابل، لما وقعت في أيدي محاصريها، ان
قسماً كبيراً من أهلها لم يشعر بذلك إلا بعد ثلاثة أيام . غير أنه قد يفيدنا
إرجاء البحث عن هذه المسألة الى حين آخر . اذ ينبغي للسياسي ان لا يذهل في
درسه عن اتساع الدولة، وعن مدى هذا الاتساع، وعن منفعة وحدة أراضي الدولة
٣٥ او تعددها .

١٣ واذا اقام نفس الاشخاص في نفس المكان، فهل يجب أن يقال ان
المدينة تلبث على حالها بلا تبدل، مع تعاقب الموقى والمواليد المتواصل، ما دام
جنس سكّانها صرفاً بلا امتزاج؟ كما اعتدنا أن نقول: انّ الانهر تلبث بلا تبدل
٤٠ وانّ الينابيع تلبث على ذاتيّتها، مع توالي جريان مياهها . أو يجب ان تقرّ - من
قبل سبب كهذا - بأن أهل الدولة مقيمون على ذاتيّتهم وأنّ الدولة تتحول؟

١٢٧٦ ب ولكن اذا كانت الدولة اشتراكاً ما، اشتراك مواطنين ذوي سياسة [معينة]،
فقد يبدو من الضروري ان لا تلبث الدولة على ذاتيّتها، ان استحالت سياستها
٥ وتغيّر نوع هذه السياسة . كما نعتبر أنّ فرقة تمثيلية تتحول ان مثلت مهازل تارة
وطوراً مآسي، مع بقائها في الغالب مؤلفة من نفس الاشخاص .

١٤ وكذا القول عن كل اشتراك آخر وعن كل ائتلاف . فانه يضحى
مختلفاً باختلاف نوعه، نظير ائتلاف الأصوات . فهو في عرفنا شيء ان كان على

زاويتها الشمالية الغربية . والآن لم يبق منها الا خرائب واطلال غدت محط رحال الاثريين .
- (٢) يشير ارسطو ههنا إلى سقوط مدينة بابل في يد قورش سنة ٥٣٩ ق. م. على ما يروي لنا ذلك
هيرودوتس، باب آكليثو ف ١٩١ . إلا ان المؤرخ المذكور يقول: « ان اهل البلاد كانوا
يحكون أن أطراف المدينة قد احتلت، واهل قلب المدينة لم يشعروا بذلك، إذ كانوا منصرفين حينئذ
الى المرح والمريج يفتنون ويرقصون يوم عيد المههم الاكبر، وما كفوا حتى فاجأهم الفاجعة المؤلة » .
- (٣) راجع ما سيقوله في هذا الصدد في الفصل الرابع من الباب السابع .

١٢٧٦ س - النعم الذوري^{١٠}، وهو شيء آخر ان كان على النعم الفريجي^{١١} واذا ما كان الأمر
 ١٠ على هذا النحو، فمن الواضح انه يجب النظر الى وجه الحكم خصوصاً قبل الجرم
 في ذاتية الدولة . وفي الامكان ان نطلق على الدولة اجمالاً آخر او ان ندع لها نفس
 الاسم، سواء كانت أهلة بنفس السكان ام يقوم لا يمتنون اليهم بصلة . أما
 شرعية دفع الديون او الامتناع عن دفعها، عندما تتحول الدولة من حكم سياسي^{١٢}
 الى حكم آخر، فسنفرد لها مقالاً خاصاً . ١٥

١٤ - (١) راجع في هذين التعمين الباب الثامن الفصل السابع الفقرة الثامنة . - (٢) إنه لا
 يعود إلى بحث هذه النقطة في موضع آخر من كتاب السياسات ، كما يعد بذلك في هذا المقام . وبذا
 نستدل على ان الكتاب لم ينجز تأليفه انجازاً تاماً ، إذ لم تتح الظروف لمؤلفه المجال في إعادة النظر
 فيه بدقة . راجع المقدمة : تاريخ وتأليف كتاب السياسات .

الفصل الثاني

فضيلة المواطن الصالح والرجل الصالح

١٢٧٦ ب ١ يلي ما أتينا الآن على ذكره ، بحثنا عن فضيلة الرجل الصالح وعن فضيلة
المواطن الصالح . فهل يجب ان نعتبر أن لها نفس الفضيلة أو لا ؟

ولكن إن وجب أن تلتق هذه المسألة اهتماماً من قبلنا ، فعلىنا قبل الشروع في
٢٠ درسها ، أن نتخذ مثلاً لفضيلة المواطن . فكما نقول اذن ان الملاح هو أحد
الشركاء [في الملاحه] ، كذلك نقول ان المواطن هو أحد الشركاء [في الوطنية] .
والبجارة متباينون في حدتهم : فهذا جذاف يضرب بالمقذاف ، وذلك مدير لدفة
السفينة ، وآخر قائم على حركات مقدها ، وغيره قد نال لقباً آخر [يدل على مهمته] .
٢٥ ومن ثم يتضح أن السبب الأساسي [لوظيفة] كل منهم ، هو العلة الخاصة
لفضيلته . كما أن هناك سبباً عاماً يلائم [كيان] الجميع . لأن سلامة الابحار هي
عملهم اجمعين ، اذ كل منهم يتوق اليها ويلتمسها .

٢ فثأنهم في ذلك اذن شأن المواطنين . فسلامة [هؤلاء] على اختلاف
٣٠ [طبقاتهم] ، هي من مقاعيل اشتراكهم . وما النظام السياسي سوى شركة . ولذا
وجب ضرورة أن تهدف فضيلة المواطن الى النظام السياسي . واذا ما تعددت
ضروب السياسة ، فلي انه لا يمكن ان تكون فضيلة المواطن الصالح الكاملة
فضيلة واحدة . فيما نعارف أن للرء عيسى صالحاً ، بفضيلة كاملة واحدة . ومن ثم
٣٥ يظهر اذن انه من الممكن ان لا يقتني المواطن ، على كونه صالحاً ، فضيلة
الرجل الصالح .

٣ عذا ، وفي وسع من يتردد [في صحة قولنا] أن يدرس هذا الموضوع نفسه من ناحية أخرى ، أي بالنظر الى السياسة الفضلى . فانه اذا استحال أن تتألف الدولة من أفراد كلهم صلاح فلا أقل من أن يجيد كل عمله ، وذلك بفعل فضيلة . ولما امتنع أن يتشابه كل المواطنين ، فلا سبيل لأن تكون فضيلة المواطن الصالح والرجل الصالح فضيلة واحدة . فضيلة المواطن الصالح يجب ان تتحقق في الجميع ، اذ لا تكون الدولة الدولة الفضلى الا على هذا النحو . وأماً فضيلة الرجل الصالح ، فمن المحال أن يجرزها الجميع ، ما لم يتحتم أن يكون كل مواطني الدولة الصالحة رجال صالح .

٤ وعلاوة على ذلك ، بما أن الدولة مؤلفة من أناس متباينين ، كما أن الحي يتألف مباشرة من نفس وجسد . والنفس من عقل وربة ، والأسرة من رجل وامرأة ؛ - وكما يحصل الاقتناء بتضافر السيد والعبد - ؛ فلي هذا النحو عينه ، بما أن الدولة تتألف من هؤلاء كلهم ، وفضلاً عن هؤلاء من أنواع أخرى متباينة ؛ تحتم ان لا تكون فضيلة المواطنين اجمعين فضيلة واحدة ، كما ان فضيلة الرئيس في جوقه راقصة وفضيلة معاونه ليستا فضيلة واحدة .

٥ هذه اعتبارات توضح أن فضيلة المواطن الصالح وفضيلة الرجل الصالح ليستا على وجه الاطلاق ، نفس الفضيلة .

ولكن هل يتفق لأحد أن تكون له فضيلة واحدة هي فضيلة المواطن الصالح والرجل الصالح؟

نحن نعتبر أن صاحب السلطة الفاضل حقيق ان يكون صالحاً وفتناً في حين انه محتوم على السياسي ان يكون فتناً . وبعضهم يضيف أن تربية الرئيس مخالفة تمام المخالفة لغيرها . فأولاد الملوك مثلاً زاهم يلقتون الفروسية وعلم السياسة^١ .

٥ - (١) وفي بعض المخطوطات علم الحرب بدل علم السياسة . وهذا وذاك صالح للمعنى . ولعل كلمة πολιτικὴν أي علم السياسة ، أقرب الى مراد ارسطو من كلمة πολεμικὴν أي علم الحرب .

١٢٧٧ | وإفريديس يقول ، اعتقاداً منه أن لصاحب السلطان تربية خاصة : « ما لي وهذه الترهات ! ابنتي ما تحتاج الدولة إليه » .

٦ ولكن اذا كانت فضيلة الرئيس الصالح هي عين فضيلة الرجل الصالح ،
واذا كان المرؤوس مواطناً ، فقد لا تكون فضيلة المواطن على وجه الاطلاق ،
فضيلة الرجل الصالح بعينها ؛ اللهم اذا عطينا بعضاً من المواطنين . لأن فضيلة
الرئيس وفضيلة المواطن ليستا الفضيلة عينها . وربما هذا ما حمل ياسن على القول
بانه يصير الى الفاقة اذا ما عُرمي من الحكم ، على اعتبار انه لا يعرف أن يكون
فرداً من أفراد الرعية .

٧ على أن القوم يطربون من يستطيع ان يكون رئيساً ومرؤوساً . لا بل فضيلة
المواطن الجدير بالاعتبار ، هي في استطاعته ان يحسن الرئاسة والخضوع . فاذا ما
اعتبرنا أن فضيلة الرجل الصالح هي فضيلة الرئاسة ؛ وأن فضيلة المواطن هي فضيلة
مزدوجة [فضيلة الرئاسة والخضوع] ، فقد لا تكون الفضيلتان جديرتين بالثناء
على اعتبار واحد .

هذا ، وقد يرى المرء من الاعتبارات التالية أن الرئيس والمرؤوس ، على ما
يبدو ، مضطران أحياناً ان يتلقتا الفضيلتين كليهما - وان اختلفت الفضيلتان في

- (٢) يروي ارسطو شطري بيتين مقبتين من مأساة تدعى 'ثيثلوس' لشاعر الكبير
'إفريديس' ، وهذه المأساة مفقودة في أيامنا . وقد حفظ لنا منها مقطوعات الارب استقيثس
[كتاب الجامع ، المقالة ٤٥] .

٦- (١) أي الذين ليسوا برؤساء . - (٢) ياسن : احد ملوك فيسره العظام وقد فرض
سيادته على كل اعضاء حلف يسلياً سنة ٣٧٥ ، وتدخل حكماً بين الإمبراطين والبيبين في
تراهم العنيف . وقد كان في نيته ان يسيطر على كل اهل اسبانيا اي بلاد اليونان . وربما وثق الى
تحقيق مأربه لو لم تقابضه غير الايام ولم يذهب ضحية الاعتقال سنة ٣٧٠ ق.م . (ر المكنية
التاريخية لذيودزوس الصقلي ، الباب الخامس عشر) . وربما هو نفس الذي ذكره ارسطو في
كتاب الخطابة (٢ : ٨) .

١١٢٧٧ أ الرئيس والمرؤوس - ، وأنّ المواطن مضطرب ان يعرف [فعل] الفضيلتين، وأنّ يشترك في السلطة ويخضع لها .

٣٥ ٨ اذ ان هناك سلطة سيديّة . ونعني بها السلطة التي تسهر على ضروريات المعاش . وهذه الضروريات لا يتوجب على الرئيس تعلم القيام بها ، بل بالاحرى تعلم استعمالها . وما دون ذلك فهو من شأن العبيد ، وقد عنيت به القدرة على الاعمال الخدمية والقيام بها . والأرقاء في عرفنا أنواع كثيرة ، لأن الأشغال متعدّدة . و« الديوّيون^١ » ينصرفون الى شطر منها . وهؤلاء هم الذين يعيشون من تعب ايديهم ، كما يشير الى ذلك اسمهم . ومن جلتهم اصحاب المهن الوضيعة . ولذا في القدم ، قبل حصول طبقة الشعب الدنيا على كيان سياسي ، لم يكن أهل الصناعات في بعض الدول يتألون حظهم من مناصب السلطة .

٩ اذن لا ينبغي للرجل الفاضل ولا للسياسي ولا للمواطن الفاضل ان يتعلم أشغال هذا الصنف من المرؤوسين ، ما لم يتلّع عليها لمنفعة شخصية ، اذ في هذه الحال ليس من سيّد ولا من عبد .

١٠ بيد ان هنالك سلطة يتولى بها المرء [شؤون] اكفاء في المحدث وأحرار . وهذه السلطة هي التي نسميها السلطة المدنية . وهي التي يجب على الرئيس ان يتلقّن [فتها] وهو مرؤوس ، كما يتعلم المرء قيادة الفرسان وهو فارس ، والقيادة العليا وهو خاضع لها ، أو في رئاسة فيلق او كتيبة . ولم يحمل ما قيل في هذا الصدد : « من لم يتعلم الطاعة لا سبيل ان يحسن الرئاسة ! »

٨ - (١) كلمة « الديوّيون » بالمعنى الذي يفصّله ارسطو في نصّه ، مأنوسة في لغات الاجانب . وقد آثرنا استعمالها ههنا ، لانهما تقابل الوضع اليوناني « οι χερνήτες » ، وللدلالة القرينة بمراحة على معناها الحقيقي .

٩ - (١) مبدأ جيل جداً من المبادئ الأثورة عن صوّلن^٢ ، وقد رواه لنا الراهب آسثيفينس^٣ في مجاميعه .

- ١٠ [وكل] من هذين الامرين منوط بفضيلة مختلفة . ومع هذا ، فعلى
ب ١٢٧٧
١٥ المواطن الصالح ، ان يعرف [فضيلة] الخضوع و [فضيلة] الرئاسة ، وأن يتسكن
من ممارستها . وفضيلة المواطن هي ان يعرف سلطة الاحرار من وجهيها . وفضيلة
الرجل الصالح ايضاً أن يعرف الامرين : [الخضوع والرئاسة] ، وأن يقتي عفة
الرؤساء وعدلهم ، ان كان ثمة نوع آخر لهاتين الفضيلتين موقوف عليهم . لأن
٢٠ الرجل الصالح عندما يؤمر ويطيع يلبث حراً . ومن ثم يتضح أن فضيلته - عدله
مثلاً - لا يمكن ان تكون فضيلة واحدة ، بل ذات شكلين [يستطيع بهما أن]
يأمر ويؤمر . كما أن عفة الرجل والمرأة وشجاعتها متغايرتان . اذ يبدو الرجل
جباناً ان جرى للمرأة في شجاعتها ، وتبدو المرأة مهذاراً ان ابدت من الرصانة قدر
٢٥ ما يبديه الرجل الفاضل . ثم ان فن التدبير عند الرجل يفاير فن التدبير عند
المراة ؛ لأن مهمة الواحد التحصيل ، ومهمة الأخرى الاذخار .

- ١١ أمأ فطنة الرئيس فهي وحدها فضيلة خاصة به . اذ يبدو ان الفضائل الأخرى
مشتركة ضرورة بين الرؤساء والموروسين . وليس للموروس فضيلة فطنة ، وانما
٣٠ رأي صائب . فالمروروس كصانع الزمار ، والرئيس هو المطرب الذي يستعمل الزمار .
هذه اعتبارات يتبين منها المرء هل فضيلة الرجل الصالح هي فضيلة المواطن
الصالح بعينها أو هي فضيلة مختلفة ، وكيف هي نفس الفضيلة وكيف هي مختلفة .

الفصل الثالث

هل أهل الصناعات مواطنون أو لا؟

١٢٧٧ ب ١ بقي علينا حتى الآن حلّ مشكلة تتعلق بالمواطن . فهل المواطن - طبقاً للحقيقة - هو الذي يتاح له أن يشترك في السلطة، أو يجب ان نعتبر أهل الصناعات ايضاً مواطنين؟

١٢٧٨ ا ان وجب ان نحصي في عداد المواطنين من لا نصيب له في السلطة ، فلا سبيل أن يكون لكل مواطن مثل الفضيلة المشار اليها^١ - اذ هذا هو المواطن^٢ - . ولكن ان لم يكن أحد من أمثال هؤلاء^٣ مواطناً ، ففي أي طبقة يجب أن نحصي كلاً منهم ، اذ ليسوا تزلوا ولا غرباء؟

اننا بالحقيقة لا نحجم عن التصريح بأن هذا الاعتبار لا يأخذ علينا مذاهبتنا . فالأرقاء والمعتين ليسوا هم ايضاً من الطبقات المذكورة .

٢ ومن الثابت أنه لا موجب لأن نقحم في عداد المواطنين ، جميع الذين لا قولهم للدولة بدونهم لاسياً وان الاولاد والرجال ليسوا هم ايضاً مواطنين على حدّ

١ - (١) في الفصل السابق، وهنا يقول: إن أحصي بين المواطنين من لا نصيب له في السلطة لا سبيل ان يحصل المواطن حيثذ على فضية يستطيع بها أن يأمر ويؤمر ، ان يكون رئيساً ومرؤوساً بالتلوب ، لان المواطن ، على ما قدم الفيلسوف في الفصل الاول من هذا الباب، هو الذي يشترك في سلطة الدولة بوجه من الوجوه . - (٢) اي الذي يتصف بالفضيلة المشار اليها اي التي تؤهله للرئاسة والخضوع بالتلوب . - (٣) اصحاب الصناعات واهل الطبقة الكادحة .

١١٢٧٨ سواء . وانما هؤلاء مواطنون على الاطلاق ، وأولئك مواطنون مبدئياً . لأنهم في الواقع مواطنون ولكن مواطنون غير مكتملين .

١٠ وفي العصور الغابرة ، كان اهل الصناعات - عند بعض الأمم - أرقاءً أو اجانب . ولذلك لا تزال الطائفة الكبيرة منهم حتى الآن على تلك الحال . والدولة الفضلى لم تكن لتجعل صاحب الحرفة مواطناً . ولكن ان عدّ هو ايضاً مواطناً، وجب القول ان فضيلة المواطن التي وصفناها، ليست فضيلة كل مواطن، ولا فضيلة الحرّ فقط؛ وانما فضيلة الذين هم معقون من الاشغال الضرورية .

١٥ ٣ وان الذين يخدمون الفرد في الاشغال الضرورية هم الأرقاء . والذين يخدمون العوام هم اصحاب الحرف والمستأجرون . وبالتالي فإن قليلاً من التأمّل في امرهم يظهر وضعهم الراهن؛ اذ انّ ما قيل نفسه، جلالة، يوضح ذلك . لانه لما تعددت الاحكام السياسية، تعددت ضرورة أنواع المواطنين، ولاسيما المرؤوسين منهم . ومن ثمّ تحتم في بعض الاحكام السياسية، ان يكون العامل والمأجور مواطنين . واستحال ذلك في البعض الآخر منها : نظير النظام الذي ندعوه نظام الأعيان، ذاك النظام الذي تُقلد فيه المناصب اعتماداً على الفضيلة والشرف : ٢٠ اذ لا سبيل لمن يعيش عيشة اهل الصناعات والمأجورين ، أن ينصرف الى تحصيل أصول الفضيلة^١ .

٤ وأدماً في الدول المتتمية الى حكم الأقلية، فلا يحتمل أن يكون المأجور مواطناً، لأن الاشتراك في مناصب الساطة لا يجوز إلا لمن تفرض عليهم الضرائب

٣ - (١) بعد انتشار الدين المسيحي في العالم لا بل قبله ايضاً، شهد التاريخ اناساً كثيرين قد بلغوا، وهم في حالات وضعية ، درجة سامية من الفضيلة والكمال . وهذا يظهر لنا في الواقع خطأ نظرية أرسطو في أهل الصناعات وفادها . ونحن نرى في ايماننا في مختلف البلدان اناساً من الطبقات الكادحة يتحلون بجميل الخصال ويمتدقون ان يمتد على نظيرها في أهل اليمن واليسار . هذا ونحن نمتدق ان قليلاً من اليسر يساعد المرء عادة على عيش فاضل . ولكن اهل الصناعات والمأجورين وكل الطبقات طرأ لا بد ان تحصل على ذلك اليسر القليل . والا لوجب الاعتراف بان نظام الدولة الذي لا يوفره نظام فاسد يتحتم تديله او تبديله .

١١٢٧٨ الضخمة . غير أنه يجتمل أن يكون صاحب الحرفة مواطناً، لان الكثيرين من
٢٥ أهل الصناعات يحصلون على العنى .

ولقد كان في ثبوت شريعة تحظر تبوؤ المناصب على من لم يتجنب التجارة منذ
عشر سنين . وفي دول كثيرة، كان الشرع يستخلص من الغرباء مواطنين، لان بني
المواطنة، في بعض الدول ذات الحكم الشعبي، كانوا يعتبرون مواطنين .

٣٠ ٥ والشرائع المتعلقة بالمجناء، في دول كثيرة، هي على النحر نفسه . غير
انها لا تحصى نظير هؤلاء في عداد المواطنين، الا لاقتزارها الى المواطنين الأصباين.
ولا تلجأ في تشريعها الى مثل هذه الأساليب الا لقلّة عدد رجالها . وبعبكس
ذلك، اذا ما توافر عددهم، فهي تستغني بالتدريج اوّلاً عن بني العبد او الأمة،
ثمّ عن ابناء المواطنات، واخيراً لا تعتبر مواطنين الا من نشأوا عن والدين
مواطنين . ٣٥

٦ فمما سبق قد اتضح ان المواطن على انواع عدة، وأن الذي يدعى مواطناً
هو على الأخص من يشترك في مناصب [الدولة]، طبقاً لما قال هومبرس : « لقد
ترحت عن موطني كن لا حسب له ! » لأن من لا نصيب له في السلطة هو بمثابة
٤٠ تزيل في البلاد . ولكن حيث يجب ذلك عن الابصار، فلراوعة الأهلين .

ب ١٢٧٨ فقد استبان اذن بما قيل، هل يجب أن نعتبر الفضيلة التي يضحى بها المرء
فاضلاً، والفضيلة التي يصبح بها المواطن صالحاً، فضيلة واحدة أو فضيلتين مختلفتين .
لان الرجل الصالح والمواطن الصالح هما في دولة شخص واحد، وفي أخرى شخصان
متبايران، ولكن ليس كل مواطن هو والرجل الفاضل شخصاً واحداً، بل السياسي
٥ والقائم على المصلحة العامة او القادر ان يتولّاها امّ مفرداً واما بمساهمة الغير .

الفصل الرابع

أنواع السيادة الناشئة عن الحياة المشتركة

١ بعد تفصيل الأمور السابقة، يترتب علينا درس السؤال التالي : أيجب ان
نعتبر الحكم السياسي مفرداً أم أن نعتبره متعدداً . وان تعددت الأحكام السياسية
فهي تلك الأحكام، وكل هي، وما هي فروقها ؟

١٠ ان الحكم السياسي في دولة هو تنسيق السلطات فيها ، ولاسيما اخطر هذه
السلطات شأناً . واطخر السلطات شأناً ، في كل مصر ، هي حكومة الدولة .
والحكم السياسي [في دولة] هو الهيئة الحاكمة . ففي الحكم الشعبي مثلاً ، يتسّع
الشعب بالسلطة العليا . وفي حكم الأقلية - بعكس ذلك - يتسّع بالسلطة العليا .
١٥ أفراد قلائل . فنحن نعرّف ان السياسة مختلفة في هذين الحكمين . ونفس القول
ينطبق على الاحكام الأخرى .

٢ [وقبل الخوض في الموضوع] ، لا بدّ من ان نتذكر الغاية التي لأجلها
تألفت الدولة ، وأنواع السلطة المفروضة على الناس والناشئة عن الحياة المشتركة .
٢٠ فقد قيل ، في الفصول الأولى^١ ، حيث تكلمنا باسهاب عن الاقتصاد البيتي وعن
السلطة السيّدية ، ان المرء بالطبع حيوان مديني . ولذا فالإنسان يميلون كل الميل الى
الائتلاف ، وان استغنى بعضهم عن مساعدة البعض الآخر تمام الاستغناء .

٣ غير ان المصلحة المشتركة تجمعهم وتضم شتاتهم ، بمقدار ما تؤتي أفرادهم
٢٥ من رخاء العيش . فهذه هي اذن على الأخص ، غاية الجماعات والأفراد من ائتلافهم .

١٢٧٨ ب وعلاوة على ذلك فهم يتضامون ضمناً بالبقاء نفسه - اذ ربما كان فيه شطر من الخير - . ويحافظون على الشركة المدنية ، رغبة في مجرد العيش لا غير ، ما لم تتجاوز مساوتها في الحياة كل حد . وجلي كم يعاني اكثر الناس من الضنى لتعلقهم بالحياة ، كأنما فيها شيء من المتعة والعذوبة الطبيعية . ٣٠

٤ هذا ومن السهل علينا ان نتوسع في بسط ما يدعونه ضروب السلطة . ففي مقالاتنا الخارجية^١ فضلنا الكلام فيها مراراً . فالسلطة السيّدية - على كون المصلحة في الحقيقة ، واحدة لمن هو عبد بالطبع ولمن هو سيّد بالطبع - تتولّى الادارة ، اصالة ، لمصلحة السيّد ، وعرضاً لمصلحة العبد . اذ لا سبيل الى المحافظة على السلطة السيّدية ، اذا ما انقرض العبد .

٥ اماً السلطة المفروضة على البين والمرأة وعلى كل البيت ، والتي ندعوها لذلك تديريّة ، فهي تعود بالنفع اماً على المرؤسين واما على الطرفين معاً . وهي أصالة لمصلحة المرؤسين . كما نرى [ذلك محققاً في] الفنون الأخرى ، كالطب والرياضة . وقد تؤول ، عرضاً الى مصلحة الرؤساء . اذ لا شيء يمنع مروّض الاولاد ان يكون هو نفسه أحياناً من عداد المتروّضين . كما ان مدير المركب يُحصى دلقاً في عداد المبحرين . فالمرّوض اذن - او مدير الدفة - يسعى الى خير مرؤوسيه . وكلما أحصى هو ايضاً في عداد هؤلاء ، اشترك عرضاً في ما يلحقهم من نفع ، اذ يصبح مدير المركب أحد المبحرين ، ويصبح المرّوض احد المتروّضين ، مع ان الاول لا يظلّ مديراً والثاني مروّضاً .

٦ ولذلك عندما تكون [السياسة] قائمة على المساواة بين المواطنين وعلى تكافئهم ، يقبل افراد الدولة ان يتولّوا أحكامها بالتناوب . ولقد كان الناس من

٤ - (١) كان لأرسطو ، ولغيره من الفلاسفة الاقدمين ، ضربان من المؤلفات احدهما يفرد للخاصة من طلابه يلقيه على مسامهم واليه تنتمي المؤلفات المدعوة « المؤلفات السماعية او الداخلية » ، والآخر يُعرض على العامة واليه تنتمي « المقالات الخارجية » . وفي كلام الفيلسوف اشارة الى ان « كتاب السياسات » هو من الطائفة الاولى . راجع المقدمة أقسام تأليف أرسطو .

- ١٢٧٩ ١ ذي قبل يرضون ان يتناوبوا في المناصب الحكومية، وان يدعوا غيرهم بالتعاقب يدبرون مصالحهم الشخصية، كما كان يسبق لهم - في عهد رئاستهم - أن يسيروا على مصالح الغير . وأماً الآن فهم يبعون ان يحتفظوا بالحكم دون ما انقطاع، طمعاً بما تنعمهم المصالح العامة والرئاسة من اللرايح . وكأني بولاة الأور . صابون ١٥ بمرض مزمن، لا يتأقئ لهم دوام النجاة منه، آلا اذا لبثوا في الحكم . [فلو كانت هذه حال أهل عصرنا] لا سعوا، فيما أظن، على غير وجه الى تبرؤ سدة الحكم .
- ٢٠ ٧ فن الواضح اذن أن النظم السياسيَّة التي تتوخى المصلحة العامة، هي كلما توعية، طبقاً لسنة العدل الخاصة . واما التي لا تتوخى آلا صراحة أصحاب الحكم، فهي كلها مخطئة، وتحسب المخرفات عن النظم القويَّة، لأنها تجاري سلطة المولى على عبده، في حين ان الدولة اشترك احرار .

٦ - (١) يقول الفيلسوف لو كان اهل عصرنا مصابين حقيقة بمرض مزمن لا سيبل لهم الى النجاة منه، الا إذا لبثوا في الحكم، لا سعوا الى تسلّم زمام السلطة على غير وجه، اي على وجه يختلف عن رغبتهم الحالية في تسليم السلطة، اذ يسعون الى احرارها والاحتفاظ بها، موطنين النية على عدم التنازل عنها لغيرهم لا توفر لهم من فوائد ومغانم . وملاحظة الفيلسوف، كأكثر نظرياته، ملاحظة نفسية عميقة الثور، ومن ثم فان تصويره لواقع زمانه السياسي لا يخلو من الصحة في وقتنا الحاضر، لا بل ينطبق غالباً على واقعنا السياسي انطباقاً تاماً . اذ ان نفس العلل تولد نفس النتائج .

٧ - (١) سيفصل الفيلسوف كل هذه النظريات باسهاب في الفصل الرابع وما يليه من الباب الرابع .

الفصل الخامس

عدد الأحكام السياسية وماهيتها

١٢٧٦ | ١ بعد هذه المقدمات، يؤدي بنا البحث الى عدد الأحكام السياسية والى ماهية تلك الأحكام. فنبتدى بالسديد منها، لان ما انحرف عن الأحكام القوية يبدو [أوده] مجلاء بعد تحديد تلك الأحكام. ٢٥

٣٠ بما أن الهيئة السياسية والهيئة الحكومية تعيران إشيران الى مدلول واحد، وبما أن الحكومة هي السلطة العليا في الدول، تحتم أن تكون السلطة العليا إما فرداً وإما أقلية وإما أكثرية. وعندما يحكم الفرد أو الأقلية أو الأكثرية، ابتغاء للمصلحة العامة، فلازم أن تكون تلك الأحكام السياسية قوية. وأما الهيئات السياسية التي تتسلم زمام السلطة لمصلحة خاصة - كصلحة الفرد أو مصلحة الأقلية أو مصلحة الجمهور^١ -، [فأحكامها] انحرافات [عن الأحكام السياسية القوية]. لانه إما ان نعترف أن المشتركين في السياسة ليسوا بواطنين، وإما ان يتالوا حظهم من المنفعة [العامة].

١ - (١) يعني الفيلسوف في هذه الفقرة الشعب بكلمة «الجمهور» τὸ πλῆθος و«الشعب» ὁ δῆμος و طبقة معينة هي آخر طبقة من طبقات المواطنين واقتر كل تلك الطبقات. وملاحظتنا هذه ملاحظة هامة لفهم الفصول الآتية. - (٢) الفارق الجوهرى اذن بين الاحكام القوية والاحكام النحرقة هو هدف تلك الاحكام، فان كان هدفها الخير العلم عدت قوية، وان كان هدفها المصلحة الخاصة عدت فاسدة. - (٣) اعتاداً على هذا المبدأ الاسلامي الذي لا سبيل الى انكار سداده وصحته يتحتم على كل دولة - لاسيما اذا فاخرت بانتمائها الى الاحكام الشعبية - ان تسهر على مصلحة كل المواطنين بلا استثناء، دون ما التفات الى التمرات اللبينة او الجزية ودون تفريق عنصري او مذهبي. وان حادت دولة عن هذا المبدأ فحكمها بعد حكماً فاسداً، لا بد من اصلاحه، لانه يترفع لجميع المواطنين بوطنيتهم ولكنه لا يضمن لهم مصالحهم ولا يؤمن ما يحق لهم من المنفعة العامة.

٢ ولقد اعتدنا أن ندعو حكماً ملكياً، ذلك الحكم الفردي الذي ينظر
١١٢٧٩ الى المصلحة العامة، وان ندعو حكم أعيان ذلك الحكم الذي تتولاه أقلية
٣٥ تتجاوز الفرد - اما لان الاعيان يتسلمون مقاليد السلطة في ذلك الحكم، واما
لان الاقلية تسعى الى ما هو الأصلح للدولة وللشركين في [سياسة] الدولة - .
ولكن عندما يحكم الجمهور ويهدف الى المصلحة العامة، يطلق على الحكم اسم
٤٠ الأحكام السياسية المشترك^٢، فيدعى «سياسة» .

٣ وهذه تسمية ملائمة صائبة : اذ يحتمل أن يمتاز فرد او اقلية بفضيلة .
١٢٧٩ ب فيها هو من الصعب ان تُتميز اكثرية تميزاً دقيقاً بأي فضيلة من الفضائل، ما لم نستثنِ
الفضيلة الحربية، التي تنشأ في الجمع التغير . ومن ثم فالعنصر الأقوى في هذا
٥ الحكم^١ هو الجيش، ويشترك في [سياسة] هذا الحكم كل من حوى سلاحاً .

٤ أما الانحرافات عن الأحكام السياسية المذكورة فهي هذه : الطغيان

٢ - (١) لقد عربنا كل اسماء الاحكام السياسية تلافياً للاههام والنموض اللذين تنطوي عليهما
الاسماء الاجنبية المنطوق بها في اللغة العربية، والتي تلبث مبهمة حتى لكثير من الاجانب انفسهم، لانها
هي ايضاً منقولة نقلاً عن اليونانية . فلحكم الارستقراطي^٣ أضحي حكم الاعيان ، والحكم
الأليترشي^٤ غدا حكم الاقلية ، والحكم الديمقراطي^٥ أصبح الحكم الشعبي ، اذ هذا هو معنى كل
من الاوضاع اليونانية . - (٢) لا بد من التنبيه الى تحديد الفيلسوف هذا ، لان كلمة «سياسة»
التي هي اسم مشترك لكل الاحكام السياسية، تندو ههنا اسماً خاصاً لتعيين النوع الثالث من الاحكام
السياسية القوية، الا وهو حكم الجمهور عندما يسمى الى تأمين المصلحة العامة . ودفعاً للاتباس
والاشكال ، قد وضعنا الكلمة دوماً بين معكوفين عندما تستعمل كاسم خاص، للدلالة على هذا النوع
الاخير من الاحكام السياسية ، وان ذلك القرائن على هذا المعنى دلالة صريحة . ولم نسمه «الحكم
الجمهوري» كما فعل المترجمون الفرنجة، ولا «حكم الاكثرية» لان ارسطو لم يطلق عليه احد هذين
الاسمين ، فقد احترمنا في تعريتنا فكر الفيلسوف وتسميره . ولعل الفيلسوف لم يستعمل العبارة
الاولى ، لان في استعمالها لبساً اذ قد تدل على الحكم القويم وعلى الحكم المنحرف (ر^٣ : ٥ :
١ ح ١) . ولم يستعمل العبارة الثانية اي «حكم الاكثرية» ، لانها قد تدل على حكم منحرف
فاسد، كما تدل عليه عبارة «حكم الاقلية» .

٣ - (١) اي الحكم الذي يتولاه جمهور الامة، من اشراف واغنياء وشعب بسيط .

١٢٧٩ ب وهو انحرف عن الملكية ، وحكم الاقلية وهو انحرف عن حكم الاعيان ،
والحكم الشعبي وهو انحرف عن الحكم المدعو «سياسة» .

١٠ فالطغيان هو حكم فردي لمصلحة المفرد بالحكم ، وحكم الاقلية هو حكم
لمصلحة المومنين ، والحكم الشعبي هو حكم لمصلحة العسرين . وما من حكم
من هذه الاحكام يتبغي المنفعة العامة .

١٥ هذا ، وانه ينبغي لنا أن نتوسع قليلاً في الموضوع ، ونقول ما هو كل من هذه
الأحكام ، لأن الأمر لا يجلو من بعض المصاعب . وكل من ينظر الى معضلة
علمية نظرة فلسفية ، ولا يجترى بالنظر الى ناحيتها العملية ، خليق بأن لا يستخف
بشيء او يعرض عنه ، بل أن يجلو حقيقة كل أمر .

٢٠ ٥ ان الطغيان ، على ما قيل ، حكم فردي سيدي [فرض] على المجتمع
المدني . ويقوم حكم الأقلية عندما يتقلد زمام السياسة أصحاب الثروات . ويقوم
الحكم الشعبي بعكس ذلك ، عندما يتقلد زمام السياسة المدقون لا من حصاوا
ثروة وافرة .

٤ - (١) فهناك اذن ستة احكام سياسية اصلية لا غير ، ثلاثة منها قومية لان هدفها المصلحة
العامة ، وهي الملكية وحكم الاعيان والحكم المدعو «سياسة» (او حكم جمهور الامة) . وثلاثة
فاسدة لكونها قد انحرفت عن الثلاثة الاولى اذ لا تبقي الا المصلحة الخاصة ، وهي الطغيان وحكم
الاقلية والحكم الشعبي . وقد قلنا ان هنالك ستة احكام سياسية اصلية ، اذ يتفرع عن تلك الاحكام
احكام فرعية تُعد أصنافاً او انواعاً للاحكام الاصلية التي هي بمثابة الجنس كما سترى ذلك في الفصل
التاسع من هذا الباب ، وفي الفصل الثالث والرابع والخامس والسادس والسابع من الباب الرابع .
وقد استهجننا في التراجم الفرغية تأدية الحكم الشعبي η δημοκρατία الديمقراطية ، بكلمة
ذِمَوقِيَّة η δημογωγία او مداهنة الشعب ومدالسته . والوضان اليونانيان كما يبدو بيدان الواحد
عن الآخر بينهما ؛ اذ الاول يعني حكماً سياسياً معيناً عدّه الفيلسوف فاسداً لان آخر طبقة
من طبقات المواطنين تسلّم فيه السلطة لمصلحتها الخاصة ، والثاني يعني منهجاً او اسلوباً سياسياً يتبعه
الحكام ليكتسبوا رضى الشعب ولو بالخادعة . وقد يلجأ اليه الحكم في كل الاحكام السياسية ، فضلاً
عن الحكم الشعبي . وقد أثرنا ، كما أثرنا الى ذلك ، ان نتقيّد بوضع الفيلسوف فضلاً عن أفكاره ،
لتقرّب اراءه ونظرياته السياسية الى الاذهان ، ولا نعرض بالبحث والمطالع لان يصل
سواء السيل .

١٣٧٩ ب وهذه اول صعوبة تعترض تحديدنا : ان كان الاكثرون - وهم من اصحاب الثراء - سادة الدولة ؛ وإن قام الحكم الشعبي عندما يسود الجمهور ؛ وكذلك ، ان اتفق في صقع من الأصقاع أن يقوى المعسرون - وان قلّ عددهم - على الموسرين ، واتفق لهم ان يشرفوا على السياسة ، - والناس يعترفون بأن حكم الأقلية قائم حيث تتسلط الجماعة القليلة - فقد يبدو ، [والحالة هذه] ، أن التحديد الذي حدّدنا به الأحكام السياسية غير صائب .

٦ بيد أن صعوبة أخرى تعترض من يضيف الأقلية الى اليسر والاكثرية الى العسر ، ويسمي على هذا النحو حكم أقلية الحكم السياسي الذي يتسلط فيه الموسرون القليلو العدد ، ويدعو حكماً شعبياً الحكم الذي يحكم فيه المعسرون الكثيرو العدد . لاننا ماذا نسمي الاحكام التي ذكرت اعلاه : اي الحكم الذي يكثر فيه الموسرون ، والحكم الذي يقلّ فيه المعسرون - على كون هؤلاء وأولئك مشرفين على الحكم - ، ان لم يوجد حكم سياسي آخر ، غير الاحكام التي ذكرنا ؟ ٣٥

٧ فيبدو لنا اذن أن العقل والمنطق يظهران أن كون المتسلطين قليلين في حكم الأقلية وكثيرين في الحكم الشعبي أمر عرضي ؛ لأن أصحاب الثروات في كل مصر قلائل والفقراء كثيرون . ومن ثمّ ، لا يتفق أن تكون الاسباب المذكورة فولارت . ٤٠
١٢٨٠ فما يختلف به الحكم الشعبي وحكم الأقلية هو الفقر والغنى . وحيثما يبلغ الى الرئاسة عن سبيل الغنى - قلّ الرؤساء أو كثروا - فمن الضرورة أن يكون الحكم السياسي حكم أقلية . وحيثما يتسلط من رقت حالهم فالحكم هنالك حكم شعبي .

٥ ولكن ما يقع [عادة] ، كما قلنا ، هو أن يكون الأغنياء قليلين والفقراء

٥ - (١) لكلمة « جمهور » ههنا نفس المعنى الذي بسطناه في الحاشية الاولى من الفقرة الاولى من هذا الفصل .

١١٢٨- كثيرين . لأن من يستغنون أنفار قلائل، في حين أن الجميع يتمتعون بالحرية . وهذه اسباب تناوؤ الفئتين في السياسة .

٨ فعلينا أن نعرف أولاً ما يعينون من حدود حكم الأقلية والحكم الشعبي ، وما يدعونه حقاً في هذين الحكيم^١ . فالطرفان متمسكان بحق ما ، ولكنهما لا يبلغان من الحق الا بعضه ولا يعترفان بكل الحق الصراح .

وهكذا ، فالحق يبدو [لبعضهم] مساواة ، وهو كذلك . ولكن لا للجميع بل للمساوين . ويبدو أيضاً تفاوتاً وهو كذلك . ولكن لا للجميع بل للمتفاوتين . الا أن القوم يصرفون الأنظار عن الفروق الشخصية ويستثون في حكمهم . وسبب ذلك أن القضية تعنيهم ، وأغلب الناس تقريباً قضاة سوء في قضاياهم الشخصية^٢ .

٩ ومن ثم ، بما ان الحق هو حق بعض الناس ، وبما أنه - طبقاً لما قيل سابقاً في كتاب الأخلاقيات^١ - يقسم على نسق واحد الى قسمين : قسم يتعلق بالاشياء وقسم يتعلق بالأشخاص ، فان القوم يعترفون بالمساواة في الاشياء ، ويختلفون بشأن المساواة بين الاشخاص . وأهم سبب لاختلافهم هو ما قدمنا منذ لحظات ، وهو أنهم يستثون الحكم في دعواهم الشخصية . ويضاف الى ذلك كون كلا الطرفين لاعترافه ببعض الحق ، يحسب انه يقرّ بالحق على وجه الاطلاق . لأن البعض اذا ما تفاوتوا في أمر - كالثروات مثلاً - ظنوا انهم يتفاوتون [وغيرهم] في كل أمر . والبعض الآخر اذا ما تساوا في أمر - كأن يكونوا أحراراً ، - اعتقدوا انهم متساوون في كل أمر . على انهم يفعلون ما هو جوهري .

٨ - (١) لأرسطو حوار ذو أربعة ابواب عنوانه « في العدل » لم يبق لنا منه إلا شذرات . وموضوعه العدل كفضيلة أخلاقية فردية واجتماعية . وقد ذكر آخر يسبس^٢ هذا الحوار مراراً وطعن فيه . راجع Bignone, *L'Arist. perd.*, I, pp. 220-223. - Bernays, *Die Dial.*, pp. 48-50.

- (٢) قول ارسطو هذا ذهب مثلاً عند أكثر الناس .

١٢٨٠ ١ ١٠ فن جهة لو أنشأ الناس مجتمعهم المدني واثقلوا بغية الرّيح ، لناووا من موارد الدولة نصيباً نسبياً يلائم ثروتهم . وقد يبدو ، بناء على هذا الاعتبار ، أن حجة أصحاب حكم الأقلية هي الفضلى .

٣٠ اذ ليس من العدل أن ينال من ساهم يتزّ واحد^١ ما يناله من أذى ما تبغى من قيمة مئة من . وليس من العدل أن يحظى هذا وذاك بتصيين متساويين ، سواء من المبلغ الأساسي أم من فوائد ذلك المبلغ .

٣٥ ومن جهة أخرى ، فالناس لم يأثفوا لمجرد العيش بل بالأحرى لفاضل العيش . والاه ، لأضحت الدولة للأرقاء أيضاً ولسائر الحيوانات ؛ في حين أنها ليست لهم ، لأن الأرقاء لا يشتركون في السعادة ، ولا يصفقون لأنفسهم ، هم والعجوات ، ضرباً اختيارياً من الميثة . ولا يأثف الناس قصد التحاف العسكري كي لا يصاب أحدهم بضراً . ولا ابتغاء التبادل التجاري والاعارة . وإلا لامسى التريثيون^٢ والكركندوثيون وكل الذين تربطهم معاهدات كواطني دولة واحدة .

٤٠ ١١ لا غرو أن بين هؤلاء جميعاً اتفاقيات بشأن المستوردات ، ومخالفات لدفع أذى بعضهم عن بعض ، ومعاهدات حلف عسكري . ولكن فضلاً عن هذه الصلات لا تشرف عليهم جميعاً سلطات عامة ؛ بل لكل فريق سلطاته الخاصة . ولا يعنى بعضهم بما يتوجب على البعض الآخر من فرائض ، ولا يحاولون ان يصدوا عن الجور من دخل في مخالفاتهم ، ولا يكفون الضيم والمشقة عن أحدهم . ولما ينحصر مهمهم في دفع أذى بعضهم عن بعض . هذا ، وان كل من يصرفون عنايتهم الى سن شرائع صالحة ، يُتبعون النظر في الفضائل او الرذائل المدنية . ومن ثمّ ، يتضح أنه

١٠ - (١) راجع ٢ : ٥ : ١٠٥ ح ١ - (٢) التريثيون او الثوشي ، كما كان يدعوم الرومان ، م سكان [ترتوريا (تسكانا الحالية) في شمالي ايطاليا . وقد اشتهروا منذ القرن الخامس عشر قبل المسيح بحضارتهم وفهم .

١٢٨٠ ب يتوجب على الدولة التي تدعى دولة عن جدارة وليست دولة بالاسم فقط، ان تعنى بالفضيلة . وآلا فشركتها السيلسية تصبح معاهدة حربية ، لا تختلف آلا بموقع [المتعاقدين] عن غيرها من المعاهدات، المبرمة بين حلفاء تفصل بعضهم عن بعض شقة واسعة . وشرعها يكون اذ ذلك اتفافية وضماناً ، كما يقول لِكُوْفَرْنُ السفسطائي، يصون حقوقهم المتبادلة . ولكنه لا يقوى على جعل المواطنين من اهل الصلاح والعدل .

١٢ ١٥ ومن الظاهر أن الأمر على ما قدّمنا . فلو ضمّ احد الاصقاع [النائبة] وانشأ منها بقعة واحدة . بحيث تتلاصق [مثلاً] أسوار مدينة المغاربيين^١ وأسوار مدينة الكورنثيين، فانه مع ذلك لا تتألف [حينئذ] دولة واحدة ، حتى ولو تراوج [أهل تلك الاصقاع] فيما بينهم ، على كون ذلك التراوج من الأمور المشتركة الخاصة بكل دولة .

وكذلك، ان فصل بعض الأهلين وأناموا على بعد ، على ان لا يحول بعدهم دون اشتراكهم مع البعض الآخر، بل كانت لهم شرائع تحظر عليهم اتزال الأذى بعضهم ببعض في المعاملات، فيكون الواحد مثلاً ، بناءً والآخر حارثاً، والآخر اسكافاً ، وغيره شيئاً آخر من هذا النوع ، كأننا ما كان عددهم ولو عشرة آلاف ، فان لم يشتركوا بشيء آخر سوى ما ذكرنا ، كالتبادل التجاري ، والتحالف العسكري ، فليس ثمة ايضاً من دولة .

١١ - (١) لِكُوْفَرْنُ سفسطائي يستشهد أرسطو بأقواله عدّة مرات في كتاب الخطابة، وهو على ما يبدو غير الشاعر الذي عاش بعده بنصف قرن . ولا يعرف عنه شيء يذكر .

١٢ - (١) المغاربيون هم اهل ميغرا . وميغرا مدينة في جزيرة صقلية . وههنا مدينة واقعة على مدخل البرزخ الذي يصل الأتيكي باللبثونيس، بين أثينا وكورنثس . اشتهرت تلك المدينة في القدم بمناوشاتها لجارتها وبفلاسفتها الجدلين .

١٣ ولأي سبب يا ترى؟ ليس السبب، ولا شك، عدم تجاور المشتركين :
لأنهم وان تضاموا وتجاوروا، وتشاركوا تلك المشاركة المشار إليها، على ان يستخدم
كلّ منزله بمثابة دولة، متناجدين على المعتدين فقط، كأنما تربطهم معاهدة دفاعية؛
فلا يبدو للدققين، ولا في هذه الحال، ان هنالك دولة. وسيان، لعمري، تجمع
٣٠ القوم ليتعاملوا أم تفرّقوا!

ففي إذن أن الدولة ليست اشتراكاً في الموقع، وانما لا تتألف لدفع أذى
بعض القوم عن بعض، ولا قصد التبادل التجاري. على أن تلك الامور لا بدّ
أن تتحقّق اذا ما نشأت الدولة. ولكن وإن تحققت كلها بلا استثناء، فلا تقوم
بها الدولة. بل انما الدولة شركة حياة فاضلة، يقصد منها الاكتفاء الذاتي والمعيشة
٣٥ الكاملة للبيوت والأسر.

١٤ على أن ذلك الاكتفاء الذاتي وتلك المعيشة الكاملة لن يتوفّرا لمن لا
يقطنون بقعة معينة واحدة، ولا يعمدون الى المصاهرة. وتتكوّن القرابات في
الدول وتولّف رابطات التآخي وتقام الذبائح العمومية وتعدّ الأندية والملاهي كي
يتآلف المواطنين ويتقاربوا. وهذه المظاهر كلها هي من فعل الصداقة. لان القصد
من التآلف هو الصداقة. ٤٠

١٣٨١ فغاية الدولة اذن هي الحياة الفاضلة. ومظاهر الحياة الاجتماعية تلك، تهدف
الى غاية الدولة. فالدولة هي اشتراك أسر وقرى في حياة كاملة قائمة بنفسها. وهذه
الحياة، كما قدمنا، هي العيش الرغيد الفاضل. فلنعتبر اذن ان المجتمع المدني يُبتغى
منه صالح الأعمال لا مجرد التآلف.

- ١١٢٨١ ١٥ ومن ثمّ ، فكل الذين يساهمون مساهمة أوفر في انشاء مثل ذلك المجتمع المدنيّ ، يشتركون في [امتيازات] الدولة اشتراكاً أوفر ؛ ويبدون في ذلك الاشتراك ، من مآثلهم أو فاقهم في الحرّية والمحدّ ، وقصّر عنهم في الفضيلة المدنية ، أو من علام بثروته والمنحطّ عنهم بفضله .
- ١٠ قد اتضح اذن بما قيل ، أنّ كل الذين اختلفوا بشأن النظم السياسية يعترفون بشرط من الحقّ .

الفصل السادس

مَنْ يَتَسَلَّمُ زِمَامَ الْحُكْمِ فِي الدَّوْلَةِ

١٢٨١ ١ ومن الأمور المشكّلة ، معرفة من يجب ان تفوض اليه السلطة العليا في الدولة . [فن تسند اليه تلك السلطة] إما ان يكون الجمهور ، وإما رهط الأغنياء ، وإما أهل الصلاح ، وإما من يفضل الجميع ، وإما ان يكون الطاغية . الا أن هذه الفروض كلها لا تخلو من الصعوبة فيما يظهر .

١٥ آلا ، اذا ما اقتسم المعسرون ، لوفرة عددهم ، ارزاق الموسرين ، أفلا يكون ذلك جائراً ؟ اذ قد بدا الامر - وحقّ زفن - عادلا للسلطة ! . . . ولكن ما الذي ينبغي ان نحسبه اذن أقصى درجة للجور ؟

٢٠ ولكن اذا ما عادت الأكثرية ، بعد اعتنام كل شيء ، الى اقتسام املاك الأقلية ، فن البديهي انها تفسد الدولة . على أن الفضيلة ، ولا ريب ، ما كانت لتفسد محرزا ، ولم يكن العدل مفسداً للدول . ومن ثم يتضح انه لا سبيل لأن تكون تلك السنّة [السياسية] عادلة .

٢ فضلاً عن ذلك ، فقد يتحمّ [والحالة هذه] أن تكون الأعمال كلها التي يأتيها الطاغية أعمالاً عادلة . لأنه لسلطوته يعمد الى العنف ، كما يعمد اليه الجمهور في اعتصاب اموال الأغنياء . ٢٥

أمن العدالة اذن أن تتسلط الأقلية والأغنياء ؟ ولكن ان تصرف هؤلاء أيضاً نفس التصرف وسلبوا سواد الأمة ، وانتزعوا مقتنياته ، أفينصفون في

١٢٨١ تصرتهم؟ لعمرى، ان أنصف هؤلاء فالأولون أيضاً منصفون. فلي اذن أن تلك الأساليب كلها قبيحة جائزة .

٣٠ ٣ أفيجب اذن أن يتسلط أهل الصلاح وأن يشرفوا على كل شؤون الدولة؟ غير انه يتحتم، في تلك الحال، أن يلبث الباقيون كلهم من السوق، لا يتشرفون بتراتب الدولة، لأننا نعدّ مناصب الحكم منازل شرف. وإذا ما استقرّ في تلك المناصب نفس الاشخاص، وجب ان يلبث الباقيون بلا حسب. فهل الأفضل اذن أن يحكم من يفوق الجميع كلاً؟ الا أن ذلك أقرب الى حكم الأقلية لأن الذين يجرمون شرف الحكم يغدون أكثر عدداً . ٣٥

ولربما يعترض معترض ويقول: انه لبس الحكم ذاك الذي تكون فيه السلطة العليا لا للشرع بل لرجل يظلّ عرضة للأهواء النفسانية. ولكن ما الفائدة، بالنظر الى المشاكل السابقة، اذا ما نيّطت السلطة العليا بالشرع، وكان الشرع ماثلاً الى حكم الأقلية أو الى الحكم الشعبي؟ لأن المساوى التي أشرنا اليها، منذ حين، لا بدّ أن تقع في هذه الحال أيضاً . ٤٠

٤ الا اننا سنعود الى المصاعب الأخرى في مقال قادم. [والآن فلنعالج المشكلة التالية]: فانه قد يتهماً للبعض ان العقدة [التي نحن بصددها] تحمل اذا ما اسندت السلطة العليا الى الجمهور، وفضّل في ذلك على الاعيان القلائل. غير ان الأمر لا يخرج من الاشكال. ولربما انطوى أيضاً على شيء من الحقيقة. اذ يحتمل أن تفضّل الأكتارية التي تتألف من أفراد غير صالحين رهط الاشراف، ولكن على اعتبارها اجمالاً لا افراداً. كما ان المآذب التي يتناهد في ايلامها اشخاص كثيرون أفخر من التي يأحبها شخص واحد. لأن الجماعة على كثرتها قد تمحوي في كل من افرادها شطراً من الفضيلة والذكاء. ومن ائتلاف هؤلاء الأفراد قد تضحي كرجل

٣ - (١) في الفقرات الاول من هذا الفصل .

٤ - (١) سيعود الفيلسوف الى تفصيل هذه الامور في الفصل العاشر والحادي عشر من هذا

ب ١٢٨١ واحد تتوقّر له الأرجل والأيدي والحواس، وتتوقّر له كذلك الأخلاق الطيبة والمدارك. ولذا فإن الاكثريّة تبدي بشأن التآليف للموسيقية والشعرية حكماً جدياً صائباً، لأن الواحد يبدي رأياً صائباً في ناحية، والآخر في ناحية أخرى، وبمجموعهم يستوعب جملة النواحي.

٥ بيد أن ما يمتاز به اصحاب الفضل عن أفراد الاكثريّة، وما يمتاز به ذوو الروعة والجمال، عن الاناس الذين لا جمال لهم، وما يمتاز به اللوحات الفنية عمّاً تتله من الاشياء الطبيعية، هو أن اصحاب الفضل [ومن اليهم] يجمعون في فرد ما تبعث في افراد. على ان الاشياء المتفرقة قد تحوي متجزئات ابهى من الرسم: [كأن يحوي] الواحد عيناً وغيره قسماً آخر.

٢٠ ثم ان ما اشير اليه من تفوق الاكثريّة على اصحاب الفضل القلائل، هل يحتمل تحقيقه في كل جمهور شعبيّ وفي كل جماعة؟ ان الأمر ليس باليسر الخبي. لا بل، بحيث زيف، ربما كان من الواضح أنه يستحيل تحقيقه في بعض الجماهير او الجماعات. اذ قد يطبق نفس القياس على العجوات. هذا، وما الفرق بين بعض الناس والبهائم، ان صحّ هذا التعبير؟ ومع ذلك فلا شيء يمنع أن يتحقق المبدأ المذكور في جماعة من الجماعات.

الباب - (٢) ولكن هيات ان تجمع ذرات الفضيلة المبعثرة في جمع غير، كي تتألف من تلك الذرات فضيلة سامية فريدة، وان تضم اشعة الذكاء لتؤلف تياراً من النور العقلي والضمير. ولجمع ذلك الثنات الفكرية والادبي، لا بد من ان يتحلّى فرد او جماعة قليلة بفضيلة سامية ومدارك ناعية، كي يستطيع ذلك الفرد او تلك الجماعة القليلة مباشرة عمل جبار كهذا. واكبر برهان على صعوبة ائتلاف الفضائل الضعيرة والعقول المحدودة هو عبث مضلّي الشعب بالجماهير وحملها على الجور والتعسف والنشر.

٥ - (١) وهذا امتياز لا يملكه شيء، لاسيما وان خصب الاعمال ونجاح المشاريع متوقف دائماً، فضلاً عن الفضيلة والذكاء، على توحيد الجهود وثبات العزيمة. ومعروف ان قوة الارادة متأنية للفرد اكثر مما هي متأنية للجماهير. وعلى كل حال وان توفرت في الجماهير فلا بد من توجيهها وتنظيمها والمتابعة على انماشها وحفظها. وهذا كله عمل فرد فاضل نير البصيرة حازم، او اقله عمل افراد افاضل اذكياء حازمين.

٦ ولذا إذا اعتمد المرء على الاعتبارات السابقة، قد يحل الصعوبة المطروحة
ب ١٢٨١
٣٥ من قبل، والصعوبة الأخرى التي تتصل بها وهي هذه : على أي الامور ينبغي ان
يشرف الأحرار وجمهور المواطنين ؟ ويعنى هؤلاء جميعاً كل الذين ليسوا من ذوي
الجاه ولا يحرزون شيئاً من وجاهة الغضيلة .

ان ترقية هؤلاء الى اعلى المناصب لا تؤمن عاقبتها : فهم لسفهم وغباهم
قد يستثون التصرف في بعض مهامهم ، ويخطئون في البعض الآخر . كما أن تنحيتهم
٣٠ عن أعلى المناصب واقضاءهم عنها لما تخشى مغيبته . لانه عندما يلبث عدد كبير
[من المواطنين] محروماً من شرف الحكم فقيراً ، تغدو الدولة ضرورة ملامى
من الناقين . فيتي اذن أن يشتركوا في حق التفاوض في شؤون البلاد وان يساهموا
في القضاء .

٧ ولذا فان صولن وبعض المشتعين الآخرين يحولون تلك الطبقة حق
٣٥ انتخاب اصحاب الحكم ، وحق تقاضيههم الحساب على تصرفهم . ولكنهم لا
يتيحون لها أن تتولى الحكم بنفسها . لان افرادها اذا اجتمعوا كان لهم شعور
كاف [بخطورة] الأمور ، واذا امتزجوا بالنخبة من القوم عادوا على الدولة بالنفع .
كما أن الغذاء الغير الفاخر باضافته الى الغذاء الفاخر يجعل الطعام كله اصلح من
الكمية الفاخرة الزهيدة . ولكن كل فرد منهم ، بانزاله عن الآخرين ، عاجز عن
٤٠ ابداء حكم صائب .

٨ بيد ان هذا التنظيم السياسي تمتوره صعوبات ، اولها هي أن ابداء
الرأي في حسن المعالجة يعود - كما يظهر - الى شخص هو نفسه حقيق بأن
١١٢٨٢ يداوي ، وقادر على شفاء المريض من علته الحاضرة . وذلك الشخص هو الطبيب .
ونظير هذا المبدأ قد ينطبق على العلوم الاختبارية الأخرى وعلى الصناعات .

١٢٨٢ فكما انه ينبغي للطبيب اذن ان يؤدّي حاسبه أمام أطباء، كذلك ينبغي للآخرين ان يؤدّوا الحساب عن تصرفهم امام اكفاء ونظراء . والطبيب هو الذي يتعادى مهنة الطب، والذي يتتق الآخرى في فنّ التطيب، والذي له إلمام بهذا الفن .
 ٥ وهذه الفئات الثلاث قد يصحّ القول اننا نجدّها في كل المهنة . واننا لنترك الحكم في امر من الامور للذين لهم إلمام به، كما نترك الحكم للذين يتقنون ذلك الأمر على حدّ سواء .

٩ ومن ثمّ، فقد يبدو انّ المبدأ نفسه ينطبق على الانتخاب . فالانتخاب الجيد هو من صلاحيات المطلبين على الأمور : كما ان اختيار المهندس يرجع الى المهندسين، واختيار مدير السفينة يرجع الى مدبري السفن . لانه اذا ما تعاطى بعض العوام طائفة من الاعمال والمهن، فانهم لن يفضلوا في تعاطيها، اصحابها المنقطعين اليها . وبالتالي اعتاداً على هذا البرهان قد يتوجب ان يقضى الجمهور عن الرئاسة وعن انتخاب اصحاب الحكم وعن تقاضيهن الحساب على أعمال رئاستهم .

١٠ ولكن نظراً الى كلامنا السابق، قد لا تكون هذه الاعتبارات السالفة كلها صائبة ، وذلك عندما لا ياتل الجمهور في اخلاقه تمام المائلة اخلاق الأرقاء . اذ ان كل فرد من أفرادها يقصر في حكمه عن العارفين ولكن اذا اجتمعوا كلهم، فاماً ان يفوقوا العارفين في احكامهم واماً ان لا يقصروا عنهم . لا بل يحدث في بعض الأمور أن لا يُقصر الحكم على صانع الشيء، وأن لا يحكم حكماً يفضل حكم الذين يعرفون هذا الشيء، ولم يجزوا فنّ صنعه .
 ٢٠ ومثّل ذلك البيت : فان معرفة نزايه لا تُقصر على بانيه . لا بل حكم مستعمله أفضل من حكم الذي شاده . ومستعمل البيت هو مدبره . وحكم مدير المركب في دفة السفينة يفضل حكم العامل الذي صنعا . والذي يحكم في وليمة هو المدعو اليها لا الطاهي الذي اعدّها .
 ٢٥

ولعلّ المرء، فيما اعتقد، يحلّ هذه الصعوبة على هذا النحو حللاً مرضياً. ١١٢٨٢

١١ وهناك صعوبة أخرى تتصل بالصعوبة السابقة : اذ من الغرابة ان تحوّل
السوقة صلاحيات تفوق صلاحيات عليّة القوم الأفاضل . فناقشة الحساب واختيار
السلطات، هما اسمى الصلاحيات . وهاتان الصلاحيّتان تمنحان للشعب - على ما
٣٠ قلنا - في بعض الاحكام السياسية . لان محفل الأمة يشرف على كل الامور
التي هي من هذا النوع . ومع ذلك، فالقوم يُنتدبون الى محفل الأمة، ويقومون
فيه بجهة مشيرين وقضاة - وان كانوا من اهل الحراج الزهيد ومن عمر غير معين -
فيا انهم لا يُرَسَّحون للمالية والقيادة ولا يجرزون اسمى المناصب، ما لم يكونوا من
طبقة الحراج الضخم .

١٢ ولعمري، قد تحلّ هذه الصعوبة كما حلّت تلك : ولعلّ هذا الوضع
٣٥ وضع صائب . لان صاحب السلطة ليس القاضي ولا المشير ولا العضو في محفل
الأمة، بل مجلس القضاة ومجلس الشورى والشعب . والأشخاص المذكورون آنفاً هم
اعضاء في هذه الهيئات . واعني بالعضو المشير والمنتدب الى محفل الأمة والقاضي .
٤٠ وبالتالي من العدل ان تسمو صلاحيات الجمهور : لان الشعب ومحفل الأمة ومجلس
القضاة يتألّفون من جمع غفير، والضرائب المفروضة على هؤلاء جملة تروى على الضرائب
التي يؤدّيها ذوو السلطات العالية، كلّ على انفراد او كأفراد قلائل .

١٣ والآن حسبنا ما بسطنا بشأن الأمور السابقة . والمشكلة الأولى التي
١٢٨٢ ب
أتينا على ذكرها تُظهر بكلّ جلاء أقله هذه الحقيقة، وهي انه ينبغي ان تكون
٥ السلطة العليا للشرع القويم الوضع، وانه يتوجب على صاحب السلطة، فرداً كان أم
جماعة، أن لا يتصرف كسلطة عليا إلا في الأمور التي لا تستطيع الشرائع ان
تضبطها ضبطاً دقيقاً، اذ يتعذّر عليها أن تبين بوجه عام كل شيء . هذا، ونحن لم

١٢٨٢ ب تبتن بعد ما يجب ان يعتبر شرائع قوطة . والصعوبة القديمة لا تزال قائمة . إلا ان
١٠ الشرع يشاكل ضرورة النظم السياسية ويكون نظيرها فاسداً او صالحاً ، عادلاً
او جائراً . وفضلاً عن ذلك ، فمن الأمور الواضحة أن الشرائع موضوعة لزاماً
للأحكام السياسية . وان صح ذلك ، فمن الظاهر ايضاً أن الشرائع تكون
ضرورة عادلة في النظم السياسية القوية ، وانها تكون غير عادلة في النظم
السياسية المنحرفة .

الفصل السابع

التفاوت والمساواة في الحقوق السياسية

١٢٨٢ ب ١ بما أن الغاية في كل علم وفن هي خير ما ، فالغاية في اسمي العلوم
١٥ والفنون كلها هي أعظم خير وأقصاه . وأسمى العلوم والفنون هي السياسة^١ . والخير
السياسي هو العدل، والعدل هو المنفعة العامة . والعدل يبدو للجميع مساواة ما .
وهم يوافقون بعض الموافقة على المقالات الفلسفية، التي فصلنا فيها بلهباب ما يتعلق
٢٠ بالأخلاق . اذ يقولون ما هو العدل، ومن هم أصحابه . ويعترفون بوجود كونه
مساواة بين المتساوين . ولكن يجب أن لا يغرب عن الأذهان، في أي الأمور
تكون المساواة، وفي أيها يكون التفاوت، لان المسألة لا تخلو من الاشكال
وفيها [مجال] للحكمة السياسية .

٢٥ ٢ وربّ قائل يقول : في توزيع مناصب الرئاسة يجب أن يراعى تفوق كل
شخص إذا لم يتفاوت افراد الرعية في أمر من الأمور الأخرى، بل كانوا فيها متساوين .
لأن الحق والامتياز يختلفان في الاشخاص المتباينين . ولكن ان صحّ هذا الزعم،
٣٠ وجبت الأسبقية في الحقوق السياسية، لكل من تفوق بلون بشرته أو بقامته أو
بجزية ما من المرأيا . ومن هذه النتيجة يتفصح هذا الضلال . والأمر بيتن في باقي
العلوم والفنون . لأنه اذا تساوى العازفون في فقههم، فيجب أن لا يعطى من
شرف حسبهم ادقّ المعازف وأخفها - لان ذلك لا يحسن عزفه - بل يجب
٣٥ أن تعطى أفضل آلات الطرب لمن فاق الآخرين بعزفه .

١ - (١) في نظر أرسطو تفوق السياسة اسمي العلوم العقلية او الاخلاقية . فهي اذن فوق فلسفة ما
وراء الطبيعة وفوق علم الاخلاق . ويبدو ان الفيلسوف لم يتبحر في علم ما يدعونه اللاهوت الطبيعي .

٣ وان لم يتضح قولنا بعد، فهو يظهر بجلاء ان يستريد التوسع فيه : فان
١٢٨٢ ب تفوق أحد في فنّ العزف، وقصر كثيراً في كرم المحتد وفي الجمال، فع ذلك يجب
ان توهب له أجود آلات الطرب، على كون كل من الصغات المشار اليها، عنيت
٤٠ كرم المحتد والجمال اسمي من فنّ العازفين، وعلى كون هاتين المرّبتين تفوقان - من
١٢٨٣ ا باب المقابلة - فنّ العزف، أكثر مما يفوق ذلك الموسيقيّ غيره بفته . والآ لوجب
القول أن لتفوق الغنى وشرف المحتد اعتباراً في فنّ العزف . وإحال ان لا اعتبار
لها فيه على الاطلاق .

٥ ٤ وفضلاً عن ذلك فقد يمكن ، أقله اعتماداً على هذا القياس [الفاسد] ،
أن تقابل آية ميزة بأية ميزة أخرى . لأنه ان فضّلت قامة ما ، فالقامة على وجه
الاطلاق قد تعارض أيضاً الغنى والحرية . ومن ثم إن تفوق هذا بقامته أكثر مما
يتفوق ذلك بفضله ، وان بدت القامة الفضيلة على وجه الاطلاق، فقد يضحي كل
شيء متكافئاً . لأنه ان كان المقدار الفلاني من القامة يفضل للمقدار الفلاني
١٠ من شيء آخر، فن الواضح ان الكمية تعدو [معيار] المساواة .

٥ وبما أن الأمر مستحيل ، فن الظاهر أنهم في السياسة أيضاً لا يطعمون
بلمناصب اعتماداً على أيّ تفاوت . وانهم لمحتون في ذلك . لأنه لو كان البعض
رشيحاً والبعض الآخر بطيئاً ، لما حقّ للبعض أكثر ولللبعض أقلّ [من مناصب
١٥ السلطة] . اذ ان فرقاً من هذا النوع ينال مكافأته في المبارزات الرياضية . أمّا
التنافس [السياسي] فوضوعه ضرورة ما به قوام الدولة . ولذا يطمح النبلاء
والاحرار والاعنياء بحقّ الى شرف [السيادة] . اذ لا غنى للدولة عن الاحرار وعن
الاعنياء الذين يتحملون ضرائب الدخل . لأن الدولة ما كانت لتتألف [فقط] من
أناس أطبق عليهم الفقر ، كما لا تتألف من أرقاء حسب .

٢٠ ٦ بيد أن الدولة اذا ما احتاجت الى تلك الفئات ، فهي تحتاج أيضاً
- والأمر جليّ - الى فضيلة العدل والبسالة الحرية . لانه لا سبيل الى تأسيس

١٢٨٣ دولة بدون هاتين الفضيلتين . لا بل بدون تلك الغنائ يستحيل انشاء دولة ، وبدون هاتين الفضيلتين يمتنع قيام دولة فاضلة . فيبدو اذن ان تلك العناصر كلها ٢٥ او بعضها تتنازع كي يقوم [عليها] كيان الدولة . أما حياتها الفاضلة ، فقد يجدر بالتهذيب والفضيلة ان يتنازعاها بحق ، كما قيل من ذي قبل^١ .

٧ ولما وجب أن لا ينال المتكافئون في ميزة واحدة نصيباً متساوياً من كل شيء ، وأن لا ينال المتباينون في صفة واحدة نصيباً متبايناً من كل شيء ، تختم ان تكون النظم السياسية القائمة على مثل هذا المبدأ الفاسد ، انحرافات عن النظم القويمة . ولقد قيل سابقاً أن [أتباع هذا المبدأ] يتنافسون من بعض الوجوه بحق . الا انهم ، على وجه الاطلاق ، لا يتنافسون كلهم بحق . فالاغنياء يطلبون السيادة لأن الشطر الاكبر من البلاد في حوزتهم ؛ ولكن البلاد مشتركة . ولأنهم أوفر أمانة في المعاهدات في غالب الأحيان . أما الأحرار والتبلاء فهم يتنازعون الحكم ، لانهم - كما يدعون - متدانون بعضهم من بعض . على ان من كرمت أرومتهم هم اعرق في الوطنية من العامة . وان شرف الاصل ، عند كل الشعوب ، هو في الموطن شيء كريم ؛ وعلاوة على ذلك ، لأنه من الطبيعي أن ينجب الكرام كراماً ، اذ ان كرم المختد هو فضيلة السلالة .

٤٠ ٨ ومن هذا القبيل ، تقول انه يحق للفضيلة أيضاً أن تدعي الرئاسة ، اذ تعتبر فضيلة العدل فضيلة اجتماعية ، تتبعها ضرورة كل الفضائل الأخرى . لا بل يحق للأكثرية أن تنافس الأقلية ، لأن الأكثرية أقوى وأغنى وأفضل ، على اعتبارها جملة بالنسبة الى افراد قلائل . فاذا ما اجتمع هؤلاء كلهم في دولة واحدة ، - وعينت بهم أهل الفضل والغنى والحسب ، ومن اليهم من جماعات سياسية أخرى - أيقوم هنالك نزاع لمعرفة اي فئة يجب أن تحكم أم لا يقوم ؟

٦ - (١) قد اشار الفيلسوف الى هذه الحقيقة في الفصل الخامس من هذا الباب ، في الفقرة العاشرة وما يليها .

٧ - (١) في الفصل الخامس من الباب الثالث ، في الفقرة الثامنة .

٩ ان الحكم في أي فئة يجب أن تتسلط في كل من النظم السياسية التي جئنا على ذكرها ، لا يقبل الجدل : اذ يختلف أحد تلك النظم عن الآخر بأصحاب السلطة العليا فيه . فالواحد يمتاز بأن الحكم فيه للأغنياء ، والثاني بكون السلطة فيه لأهل الفضل ، وكل من النظم الأخرى له ميزة من هذا النوع . ومع ذلك فلنبحث كيف يجب أن يفصل ذلك النزاع ، عندما تتلاقى تلك الفئات كلها في آن واحد . ١٠

١٠ ان قلّ عدد أهل الفضل جداً ، فكيف يجب ان نيت في أمرهم ؟ أيجب أن ننظر الى قلة عددهم بالاضافة الى ما يلقي عليهم من مهام ، [لتأكد] هل في وسعهم ان يقوموا بإدارة الدولة ، أم يجب ان ننظر هل عددهم متوفر بحيث تتألف منهم دولة ؟ الا أن هنالك اعتراضاً يوجه الى كافة الذين يتنازعون مناصب الشرف السياسية . فالذين يلتمسون الرئاسة بسبب غناهم قد يدون غير منصفين البتة ، وكذلك الذين يلتمسونها بسبب عراقة أصلهم . والأمر جلي . فانه ان وجد شخص أغنى منهم جميعاً ، فيتحمّ دون ما ريب - طبقاً لمبدئهم هذا - أن يحكم ذلك الشخص . وكذلك القول عن النبيل المتفوق على رهط الطامعين بالرئاسة لكونهم أحراراً . ٢٠

١١ ولربما وقع في الأحكام السياسية المنتبئة الى حكم الاعيان نفس الأمر بشأن الفضيلة . فاذا تفوق رجل بفضله على رجال الحكومة الآخرين - مع كونهم أفاضل - فطبقاً للمبدأ نفسه يجب ان يكون ذلك الرجل صاحب السلطة العليا . وبالتالي ان وجب أن يكون الجمهور متسلطاً لتفوقه على الأقلية ، فاعتاداً على هذه الحجّة - اذا ما وجد فرد ، أو رهط يقلّ عن الأكثرية ، أقوى وأقدر من المواطنين - ، ينبغي ان يتسلط هذا الفرد او ذلك الرهط دون الجمهور . ٢٥

١٢ فهذه الاعتبارات كلها تظهر بوضوح ، على ما يبدو لي ، ان الفوارق او الحدود السياسية التي يعتمدون عليها لادعاء الحكم لتواهم وانخضاع كل الطبقات الأخرى لسلطانهم ، هي بجملتها فوارق فاسدة . اذ قد يسع الجماهير ان ٣٠

١٢٨٣ ب تقول قولاً عادلاً للذين يلتزمون الاشراف على ادارة الدولة ، سواء لفضلهم أم لغناهم ، وهو انه لا شيء يمنع الجمهور احياناً أن يكون أفضل من الأقلية وأغنى ، ٣٥ لا افرادياً ولكن جملة .

١٣ ولذا يمكن أن تقابل الاعتراض ، الذي يتعنّت البعض في طلبه واللجوء اليه على هذا النحو : ان بعضهم يتساءلون في حيرة هل يجب على المشرع الساعي الى وضع أقوم الشرائع ، أن يواجه شرعه الى خير نخبة القوم أو الى منفعة الأكثرية ، ٤٠ عندما يحدث ما قيل [من تسلط خيرة أبناء الأمة] . ان ما يتحتم الأخذ به هو القويم على السواء . وما هو قويم على السواء يؤول الى منفعة الدولة بأسرها والى خير عموم المواطنين . والمواطن عموماً هو المشترك في السلطة والطاعة . ولكنه ١٢٨٤ يختلف باختلاف الاحكام السياسية . وهو في أفضل تلك الاحكام ، من يستطيع ويختار لنفسه ان يُحكم ويحكم ، ليوفر [للدولة] عيشاً فاضلاً .

١٣ - (١) ان افضل حكم بين الاحكام السياسية هو - اعتماداً على تعلم العقل والفيلسوف - الذي يؤمن خير تأمين بلوغ غاية الدولة . وغاية الدولة ، على ما قال الفيلسوف ، الاكتفاء الذاتي والعيش الفاضل الرغيد للافراد والجماعات (٣ : ٤ - ٣ : ٣ و ٣ : ٥ : ١٤) . ولكن ما هو الحكم السياسي الافضل في نظر الفيلسوف ؟ انه سيدين ذلك في الفصل الثاني عشر من هذا الباب ، وفي الفصلين التاسع والعاشر من الباب التالي .

الفصل الثامن

النظم السياسية والنفوق المطلق

١٢٨٤ ١ واذا ما انفرد شخص أو أشخاص كثيرون - ولكن أقل من أن يؤثروا
٥ دولة كاملة - بسوء فضيلتهم ، ويلتوا منها درجة تجعلها أعظم من أن تقابل
بفضيلة الآخرين ؛ واذا ما كانت مقدرة هؤلاء السياسية أخط من أن تقابل بمقدرة
أولئك - ان كانوا جماعة - أو ذلك الشخص - ان كان فرداً لا غير - توجب
والحالة هذه أن لا يحسب ذلك الفرد وان لا تحسب تلك الجماعة شرطاً من الدولة .
١٠ لأنهم يُظلمون ان عدوا أهلاً لتسقط من الحقوق السياسية يساوي قسط غيرهم ، لفرط
سوء فضيلهم وعظم اقتدارهم السياسي . اذ من الطبيعي أن يعتبر من كان من هذا
الطراز بمنزلة إله بين البشر .

٢ ومن ثمّ، يتضح أن القانون يُسنّ حتماً للتساوين في المحدث والمقدرة .
وأما أمثال أولئك فلا تجري عليهم شريعة، اذ هم أنفسهم الشريعة . ومن يحاول
١٥ أن يخضعهم للشرع فقد يعرض نفسه للسخرية ، لأنهم ربما يقولون له ما وضع

١ - (١) أي الذين لا يحصون في الفئة الاولى واصحاب القضية المتعاقبة . - (٢) ذوي
القضية السامية .

٢ - (١) ولا خوف عليهم ان يأتوا عملاً منكراً لا اتصفوا به من سوء القضية ، هذا من
الوجهة النظرية التالية . وأما من جهة الواقع ، فالرجال الاقذاذ، والتوايح الكبار نظير سليمان الحكيم
والإسكندر وقيصر وكروئيس الكبير وتبليثون وهتلر ، أولئك وغيرهم كثيرون قد دانت
لهم شعوبهم لتفوق عقولهم . وكانت ارادتهم هي الشريعة لاقتدارهم وبطشهم وجبروتهم . ولكن ما
تخلوا به من عالي الهمم والفضل العظيم لم يحل دون اتيتهم المنكرات والقبايح وضروب الظلم والتعسف .

١١٢٨٤ أنتيستينس^٢ على لسان الأسود^١ عندما قامت الأرانب تحطّب في جماعة الحيوان وتطالب بالمساواة للجميع . وبالتالي ، فان سيأ كهذا حدا الدول المتتمية الى الحكم الشعبي أن تضع شريعة النبي . فان تلك الدول تتوحي ، على ما يبدو ، أتم المساواة بين الجميع . ولذا فانها تنفي من بين ظهرانيها ، وتقصي الى أن معين ، من يظهرون بمظهر التفوق والاعتدار ، بسبب ثروتهم أو كثرة مناصرتهم أو قوّة أخرى سياسية .

٢٥ ٣ وهم يروون في أساطيرهم أن بحّارة أرغو^٣ أهلوا هرّكليس^٢ [على الشاطى] لسبب مماثل . فان سفيتهم أرغو^٣ أبت ان تغلّه في جملة البحريين ، لانه يفوتهم جميعاً بكثير . ولذا يجب أن لا يعتبر عدل الذين يعذلون الطغيان ، ويقبحون ما اشار به يريئندرس^٤ على أثر سيفلس^٤ ، عدلاً صائباً من كل

— (٢) أنتيستينس فيلسوف يوناني ولد في أثينا سنة ٤٤٤ وتوفي سنة ٣٦٥ ق. م. تلمذ لسقراط واخذ عنه نظريته في الحياة وغايتها ورأى ان الزهد خير وسيلة لبوغ الفضيلة . اسس المدرسة الملقبة بالكليية ، واشتهر من تلاميذه الفيلسوف ذييجينس^٥ . وما يؤثر عنه ان سقراط استاذة قال له يوماً وقد ارتدى ثياباً رثة وحمل عصا المتسولين وجراهم : « يا أنتيستينس^٥ انني أشاهد خيلاً من خروق أطهارك » . — (٣) يشير الفيلسوف الى رواية مفادها أن الأرانب طالبت يوماً بالمساواة الكاملة لاصناف الحيوان ، وذلك في محفل عام ضمّ ممثلين عن جميع تلك الاصناف . فاجاب ممثل الاسود وقال : « عليك يا جماعة الأرانب ان تؤيدي سؤلك بمخالب اشبه بمخالبنا » .

٣ — (١) بحّارة أرغو هم خمسون بطلاً من ابطال الاسطورة اليونانية ، اشهرهم هرّكليس وأرفقس^٦ ونيسنطر^٦ وكاستر^٦ وبلديفكيس^٦ وأسكلينوس^٦ والعذراء أتلانتي . وقد راقوا لإسثن ابن ملك إبلنكوس في رحلته على متن السفينة العجبية أرغو ، عندما هم ان يستعيد الجزّة التهية من أرض كلخيس^٦ في جنوب الكفكارز . وكان عمه المنصب يليس قد شرط عليه ذلك العمل الشاق ليرد اليه عرش آبائه . — (٢) هرّكليس هو اشهر أنصاف الآلهة — وقد كان عندهم آلهة كللون وأنصاف آلهة — ، ولدتها الكميني امرأة أمفترين^٦ باقرانها مع زرفس . وكان ذلك البطل ذا قوّة عجيبة خارقة ، استخدمها يوماً في خدمة البشرية وإنقاذ الانام من البلايا وأذى الوحوش والضواري . وقد انجز في هذا المضار أعمالاً مجيدة جبارة ، عرفت باسمال هرّكليس ، واستحق بها ان يُضمّ الى مصف الآلهة . — (٣) يريئندرس^٦ هو ابن كينسلس وخلفه على عرش كورنثس . عاش من سنة ٦٢٥ الى سنة ٥٨٥ ق. م. وملك اربعة واربعين عاماً وهو يمضى في عداد حكامه اليونان السبعة . — (٤) آثر سيفلس هو احد طغاة ميلثس وقد

١٢٨٤ وجه . فهم يحكون أن *پریتندرس* لم يجب الرسول للوفد للاستشارة بشيء ، بل
٣٠ أنه باقتلاعه السنابل العالية ، جعل الحقل متساوياً . وأن *أترسيشلس* عندما روى
له رسوله ما حدث ، دون أن يققه ذلك الرسول مغزى الواقع ، فهم هو من ذلك
الصنيع ، أن عليه أن يُعِدِّم الرجال العظام .

٤ وهذا التصرف لا يفيد الطغاة فحسب . ولا الطغاة وحدهم يعمدون اليه .
٣٥ بل له ما يشاكله في حكم الأقليات والأحكام الشعبية . لأن الاقتصاء عن البلاد
له من بعض الوجوه نفس المفعول ، اذ يقطع دابر العظاء ويشردهم . وان الذين
يسيطرون على غيرهم ليتصرفون التصرف نفسه مع الشعوب والدول . وهذا ما
٤٠ صنعه *الائيتيون* بالساميين و*الحيتيين* و*اليسقيسين* . لأنهم ما ان تبتوا
سلطانهم على تلك الدول ، حتى أذلوا حلفاءهم خلافاً للمعاهدات . أمماً ملك الفرس ،
فقد ضرب *الماديين* و*البابلين* ومن زها من بقية الشعوب بما أحرز من سلطة
في القدم .

٥ وهذه المعضلة تتعلق على وجه الاطلاق بكل النظم السياسية حتى القوية

كان معاصراً لطاغية السابق . ويحكى عنه أنه أرسل يوماً الى *بريتندرس* يأله عن أفضل خطة تتبع
في معاملة العظاء ووجوه الأمة . فلم يجب ملك *كورتش* الرسول بشيء ، ولكنه اصطحبه الى حقل ،
وجعل هناك يقصف بمصاه رؤوس السنابل العالية ثم صرفه الى مولاه . الا ان *هرودتس* في باب
ترتسخوري (ف ٤٢) من كتاب الابحاث يروي ان طاغية *ميلس* هو الذي حمل طاغية *كورتش*
على استئصال العظاء .

٤ - (١) *السامسيون* م اهل سانس ، و*الحيتيون* م اهل *خيس* ، و*اليسقيسون* م
اهل *يسنس* و*سانس* و*خيس* و*لسنس* هي جزر ثلاث واقعة بالقرب من سواحل *إينيا* احدى
مقاطعات آسيا الصغرى . وقد ذكر أرسطو اهلها حسب ترتيبها من الجنوب الى الشمال . وهؤلاء كلهم
كانوا من جهة حلفاء *أينيا* . أما اساعة *أينيا* الهم والى غيرهم من الحلفاء وتقضى معاهداتها معهم
فالؤرخون يذكرون لنا منها الشيء الكثير . راجع خصوصاً *ثكديدس* ، تاريخ حرب *اليليونس* ،
الباب الثالث ف ٣٦ وما يليه . - (٢) *الماديون* م اهل ماداي . وماداي بلاد واقعة في شمال
أرض *عيلام* بين بحر *قزوين* وخليج العجم وكانت عاصمتها *إكفانتا* . وبعد ان لبثت زمناً طويلاً
إمارات تمنو لسيادة *الاشوريين* ، استقلت في القرن السابع ق. م . على عهد *كيسارس* وغدت
سلطنة عظيمة . ثم غلبها *قورثس* على أمرها نحو سنة ٥٥٦ ق. م . وضمها الى مملكة فارس .

١٢٨٤ ب منها . فالمنحرفة تتصرف ذلك التصرف ابتغاء المصلحة الذاتية . وآما الناظرة الى المصلحة العامة فهي ايضاً تسلك ذلك المسلك . وهذا الأمر ظاهر حتى في الفنون والعلوم الأخرى : فالرسّام لن يدع لحيوان ، وان امتاز بمجاله ، قوادم تحلّ بالتوازن . ١٠ وصانع السفن لن يدع مقدّم السفينة او جزءاً آخر منها بلا توازن . ومعلم جوقة موسيقية لن يسمح لشاد يبدّ الجوقة كلها بعلوّ صوته وجمال ذلك الصوت ، ان يرافق الجوقة في غنائها [على غير توازن] .

١٥ ٦ وبالتالي، لا شيء يمنع اصحاب الحكم الفردي أن يتفاهموا ودولهم اذا فعلوا ذلك وكان حكمهم الشخصي مفيداً لدولهم . ولذا، فان خطّة الاقضاء عن البلاد، التي تطبّق على المتفوقين تفرّقا معترفاً به، لا تحلّو من بعض العدالة السياسية . فالأفضل اذن أن يُحكّم الشارع منذ البدء سنّ دستوره، بحيث لا يضطرّ الى مثل ذلك العلاج . ولكن ان عاود النظر في الدستور، فليحاول أن يقوم أوده باصلاح ٢٠ من ذلك النوع . وهذا لعسري لم يحدث للدول . فانها في لجوئها الى النبي لم تنظر الى منفعة سياساتها الشخصية، بل استعملته على وجه ثوروي .

٢٥ فن الواضح إذن أن النبي، في النظم السياسية المنحرفة، يفيد المصلحة الخاصّة وأنه عادل . وربما كان من الواضح أيضاً انه ليس بعادل على وجه الاطلاق .

٧ وان الخبرة لكبيرة، في السياسة الفضلى، بشأن ما يجب فعله، اذا امتاز احد لا بتفوّقه في الميزات الأخرى كالقوة والغنى وكثرة المناصرين، ولكن بتفوّقه في الفضيلة . لانه لن يقال ان شخصاً من هذا الطراز يجب طرده واقصاؤه . لا بل ٣٠ لن يقال ان شخصاً كهذا ينبغي أن يكون مرؤوساً . اذ قد يقارب قولهم ادعاء من يطلب أن يكون زِفْسٌ مرؤوساً، اذا قسّمت مناصب الساطة . فيبقى اذن ما يبدو حصوله طبيعياً، وهو أن ينقاد الجميع عن رضى لشخص هذه صفاته ، بحيث يظلّ أمثال هذا الرجل على مدى الاحقاب ملوكاً في دولهم . ٣٥

الفصل التاسع

أصناف و الملكيات

١٢٨٤ ب ١ بعد المقالات التي فصلنا، ربّما يحسن بنا أن نجوز الى البحث عن الملكية .
لأننا نعتبرها من النظم السياسية القوية . فيترتب علينا ان نتحقق هل يفيد
الدولة والبلاد ، الرامية الى سياسة جيّدة ، أن تنهج منهج الملكية ، أو بالأحرى
٤٠ منهجاً سياسياً آخر ؛ أم هل تفيد الملكية بعض الدول ولا تفيد البعض الآخر ، بيد
أنه قبل الخوض في الموضوع ، علينا أن نعيّن هل للملكية صنف واحد أو لها
١٢٨٥ أ أصناف عدّة .

٢ لعبري ، انه سهل علينا أن نعرف هذه الحقيقة وهي أن الملكية تنطوي
على أصناف عدّة ، وأن طريقة الحكم ليست واحدة في كل من الملكيات .

٥ فالملكية التي ينصّ عليها النظام اللكّوني^١ ، تبدو ملكيّة منتبئة كلّ
الانتماء الى الملكيات المقيدة بشريعة^٢ . فتلك الملكيّة لا تشرف على كلّ شيء .
ولكن [الملك] يتسلّم ، خارجاً عن البلاد ، ادارة الأمور الحربية . وتسنده اليه
أيضاً خدمة الآلهة . فهذه الملكية اذن هي نظير قيادة عسكرية عليا مستقلة
ودائمة . لأن الملك لا يجوز سلطانه بالحكم بالاعدام ، إلا في احدى وظائفه الملكيّة :
١٠ في الحملات الحربية عند اشتباك القتال ، طبقاً لما جرى عليه الاقدمون . وهو مرس
يشير الى ذلك . فأغيميتنن^٣ كان يصبر على التفرّيع في المحافل . ولكنّه وقت

٢ - (١) راجع ما قاله الفيلسوف في هذا النظام (الباب الثاني ف ٦) . - (٢) هذه الملكيات
تقابل ما ندعوه في ايماننا الملكيات الدستورية . - (٣) هو ابن آترّيس وشقيق مينيتس وأحد

١٢٨٥ الاغارة على الاعداء ، كان من صلاحياته الحكم بالإعدام . ولذلك يقول : « من أجدّه بعيداً عن ساحة الوعى فلن يقوى على الهرب من الضواري والجوارح ، لأن الموت في يدي » .

١٥ ٣ هذا صنف من صنوف الملكية . وهو قيادة عليا تبقى طوال العمر . ومن هذه الملكيات ما هو وراثي ، ومنها ما هو انتخالي . ويقرب من هذه الملكية نوع آخر من الحكم الفردي ، تنتمي اليه الملكيات القائمة عند بعض الأعاجم . وكل تلك الملكيات ذات سلطة تقارب السلطة الطغيانية . إلا أنها ملكيات شرعية ووراثية . ومن حيث إن الأعاجم تتخلق طبعاً باخلاق الأرقاء أكثر من اليونان ، ومن حيث ان شعوب آسيا تتخلق بتلك الأخلاق أكثر من شعوب أوروبا ، فهم ينقادون بلا استياء الى الحكم السيدي . فتلك الملكيات اذن طغيانية بسبب ما قدمنا . ومع ذلك ، فهي ملكيات آمنة راسخة الكيان ، لأنها وراثية شرعية .

٢٥ ٤ والحرس فيها ملكي لا طغياني ، بفضل العلة نفسها . لأن المواطنين [في تلك الملكيات] يجرسون ملوكهم بالسلاح . فإنا أن الطغاة تجرهم شردمة من الأجانب . لأن الملوك يتسلطون على أناس راضين [عن حكمهم] اذ يتقيّدون فيه بالشرع . بينا الطغاة يتسلطون على أناس نافرين . وبالتالي ، فأولئك يتخذون حرسهم من أبناء الدولة ، وهؤلاء يقيمون حرساً على أبناء الدولة . فهذان اذن ضربان للحكم الفردي . ٣٠

ملوك مكيني وآرغس وزعم رؤساء اليونان الذين تحالفوا ليوقموا بمدينة إيليس أو آترينيًا ، على ما تروي إليانة هومرئس . وعقب رجوعه ظافراً من حرب آترأس (أطرؤادة) ذبحته امرأته أكليتمينترا وعاشقها إيفيسئس ، لانه ضحى بابتته إيفيينيا . - (٤) هذه الأبيات مأخوذة من الإليانة ن ٢ و ١٥٥ ش ٣٩١ و ٥٤٨ - واما الشطر الاخير فلا يوجد في ما بلغنا منها .

٥ وهناك ضرب آخر، كان قائماً عند الإغريق الأقدمين، يشمل من يدعونهم إيسنيثس [أي قضاة ومنصفين] . وهذا النوع من الملكية هو، بعبارة صريحة، حكم طاغية منتخب . وهو يختلف عن الملكية الأعجبية، لا بكونه غير شرعي، ولكن بكونه غير وراثي . فلوك الأعاجم يقلدون سلطتهم على مدى العمر، وأماً هؤلاء الملوك فهم يقلدون السلطة الى آونة محدودة، أو للقيام بمهام معينة .
٣٥ وعلى هذه الخطة اختار أهل مِتِلِنِي " يوماً من الايام يتكوس " ليقاوم المشردين الذين كان يرئسهم أنتيندس، وألكيئس الشاعر .

٦ وألكيئس يطلعنا، في أحد أناشيده «الرجاء» ، أنهم اصطفوا يتكوس، وأقاموه طاغوتاً عليهم . وهو هجوم : «لأنهم تجمهوروا وبالغوا في الثناء على يتكوس العاق لموطنه ونصروه طاغية على مدينة خانعة أختى عليها الدهر» . فذاك النظام السياسي اذن كان ولا يزال نظام حكم سيدي، لكونه طغيانياً . وهو مع ذلك، حكم ملكي لكونه انتخابياً معترفاً به .
ب ١٢٨٥

٧ والصنف الرابع من اصناف الحكم الفردي الملكي ينطوي على ملكيات عهد الأبطال، التي كان القوم يدعن لسلطانها عن رضى ويتوارثها أصحابها أباً عن جد طبقاً للشرع . فالأولون الذين قلدوا الحكم قد اضحوا ملوكاً على اناس راضين عن حكمهم، وتركوا ملكهم لأعقابهم، أما لأنهم أحسنوا الى اقوامهم في صناعة او حرب، وأما لأنهم ضموا شمل ذريهم، وأما لأنهم قدموا لهم بقاعاً [يرتعون فيها] . وكان اولئك الملوك يشرفون على قيادة الحرب، وعلى الدبائح التي لم تحفظ للكهنة . ولقد كانوا، علاوة على ذلك، يحكمون في الدعاوى . فيبرز

٥ - (١) عاصمة جزيرة ليسفس . - (٢) يتكوس هو احد اشراف ليسفس، وأحد حكماء اليونان السبعة . راجع ما قلناه فيه (٢ : ٩ : ١٩ ح ٢) . - (٣) لا يعرف عنه شيء . - (٤) شاعر يوناني وُلِدَ في مِتِلِنِي وعاش في الجبل السابع قبل المسيح . شعره ينتمي الى الشعر الموسيقي . وهو مُستنبط الوزن المعروف باسمه، او الوزن الألكيئي .

٦ - (١) وهي مقطوعة شعرية كان المدعوون الى مأدبة يتشتمون بها تناولياً . وقد يقابل وزنها الجب .

ب ١٢٨٥ بعضهم القسم لانجاز هذه المهمة، والبعض الآخر لا يبرزه . وقسمهم كان يقوم
ببسط [يدهم] بالصولجان^١ .

٨ والملوك [المشار اليهم] كانوا في القدم يشرفون بلا انقطاع على كل
١٥ شؤون الدولة، الداخلية منها والخارجية . ولكن، على توالي الحقب، لم يترك لهم،
في أكثر الدول، إلا مقدمة الدبائح، أما لكونهم تخلّوا عن حقوقهم، وأما لأن
الجاهل اغتصبتهم اياها . وحيث يصحّ التكلم عن قيام ملكية، لم يحتفظوا إلا
بقيادة الشؤون الحربية، خارجاً عن حدود البلاد .

الفصل العاشر

خير للدول أن يحكمها جماعة فاضلة من أن يحكمها رجل فاضل

- ١ تلك اذن اصناف الملكية وعدد هذه الأصناف أربعة . وأولى تلك
١٢٨٥ ب
- ٢٠ الملكيات، هي الملكية التي قامت على عهد الأبطال . ولقد كانت مفروضة على
أناس راضين عنها، وكانت صلاحيتها تتسع الى بعض الأمور : لان الملك كان قائداً
وقاضياً ومشرفاً على خدمة الآلهة . والثانية هي الملكية الأعجمية . وتلك السلطة
هي سلطة سيّدية وراثية شرعية . والثالثة هي التي يلقبونها إسبانياً [اي تحكيمياً،
٢٥ وقضاء] . وهي حكم طاغية . منتخب . ورابعة تلك الملكيات هي الملكية
اللكونية . وما تلك الملكية بعبارة صريحة، إلا قيادة وراثية دائمة . ويختلف
كل من تلك الأحكام الملكية عن الآخر على الصورة المشار اليها .
- ٢ وقد ينشأ صنف خامس من اصناف الملكية عندما يشرف الفرد على كل
٣٠ شيء، كما ان كل شعب وكل دولة تشرف على الشؤون العامة، لأنها منظمة تنظم
الادارة البيئية . فكما أن تدير المنزل هو ضرب من الملكية مفروض على اسرة ؛
كذلك ملكية دولة وملكية شعب واحد او شعوب عدة هي ادارة بيئية .
- ٣٥ ولعلّ هنالك، ان صحّ رأينا، صنفين فقط من الملكية يجب النظر فيها:
والصنفان هما الملكية التي نحن بصدها والملكية اللكونية . لأن اغلب
الأصناف الأخرى تتراوح بين هذين . اذ انّ صلاحيات اصحاب الحكم فيها
أضيق من صلاحيات الملكية المطلقة وأوسع من صلاحيات الملكية اللكونية .
١٢٨٦ فبحسبنا ينحصر اذن في للسائلين التاليين . وأولاهما هي هذه : أيفيد الدول ان
تنصّب قائداً ثابتاً تكون وظيفته وراثية او انتخابية لم لا يفيدها ذلك ؟ والثانية

١١٢٨٦ هي هذه: أيفيد الدول ان يشرف شخص واحد على شؤونها جماعاً ام لا يفيدها ذلك؟

٣ ان النظر في قيادة من الطراز المشار اليه^١ مسألة صبغتها تشريعية أكثر منها سياسية^٢، إذ يتاح لكل النظم السياسية ان تعالج هذه المسألة. ولذا فاننا نصرف همتنا عن المسألة الأولى^٣. وأماً الوجه الأخير من اوجه الحكم الملكي فهو نوع من انواع السياسة. وبالتالي يتوجب علينا ان ندرسه وان نستعرض ما ينطوي عليه من صعوبات. فنستهل أبحاثنا بهذا السؤال: ما الأتفع [للدولة] أن يحكمها رجل فاضل جداً أم شرائع جيدة جداً؟

٤ قد يبدو، لسري، للذين يعتقدون بمنفعة الحكم الملكي أن الشرائع لا تتناول إلا الأمور العامة، دون ان تتعرض للأمر الجارية [والأحوال الخاصة]. وبالتالي من البساطة والبلاهة في كل فن أو صناعة، أن يتقيد المرء في أوامره بأصول وقواعد مخطوطة في سفر. ففي مصر لا يتاح للأطباء ان يباشروا المعالجة إلا أربعة ايام بعد [اعتلال المريض]. وان تدخل الطبيب قبل انقضاء تلك المدة فعلي مسؤوليته الخاصة^١. فلي اذن للسبب عينه ان السياسة التي تتقيد بنص قانون أو شرع ليست أفضل السياسات.

٣- (١) اي الطراز الكونفي حيث الملكية هي قيادة وراثية دائمة. - (٢) يقول الفيلسوف النظر في امر هذه القيادة الوراثية الدائمة مسألة منوطة بتشريع كل دولة أكثر مما هي منوطة بالاستور الاسلي الذي يعطي الولة توجهها السياسي ويسبغ على النظام فيها صبغته الخاصة، فيجعله نظاماً سياسياً معيناً. ولذا يضيف ارسطو: بما ان النظر في تلك القيادة مسألة تشريعية أكثر منها سياسية او دستورية تصرف همتنا عنها. - (٣) بعد ان عدد ارسطو اصناف الملكية ردها الى اثنين: الملكية الكونية والملكية المطلقة. وهاتان الملكيتان هما المسألتان اللتان حصر بحثه فيها. فيعرض عن الاول لانها تشريعية قانونية، ويخوض في الثانية لانها من صلب اجائنه السياسية. راجع آخر الفقرة الثانية من هذا الفصل عينه.

٤- (١) ان هروذتس وذيوذورس الصقلي يتكلمان عن هذه الشرائع الطيبة. راجع كتاب الاجاث، باب إفتري في ف ٨٤؛ والمكتبة التاريخية، الباب الاول.

١ ١٢٨٦ | ألا انه لا بدّ من ان يثبت ذلك المبدأ العام، الذي ينطبق على [جميع] المتسلطين، وهو أن الذي لا تداخله الأهواء قطعياً أفضل من الذي تعتوره الأهواء طبعاً. والحال أن الشرع لا تعتوره الأهواء، في حين أنها تعتور ضرورة كل نفس بشرية.

٥ | ولكن قد يقول قائل، جواباً على المبدأ السابق، [إن الرجل الفاضل جداً] يتدبّر الأمور الفردية بطريقة أدقّ وأضبط. فظاهر اذن أن من الضرورة أن يكون ذلك الرجل مشتركاً، وأن توضع شرائع، ولكن دون أن تكون لها السيادة المطلقة في الأمور التي تشطّ فيها. بما انه يجب ان تكون لها تلك السلطة في سائر الأمور الأخرى.

والشؤون التي يعجز الشرع أن يبت فيها، أما بتأ حاسماً وأما بتأ صائباً، من يجب أن يحكم فيها؟ أترى الرجل الفاضل جداً يفرده أم الجماعة الكثيرة؟ لان الناس في عصرنا يجتمعون ليقضوا ويتفاوضوا ويحكموا في الأمور. وهذه الأحكام كلها تدور حول قضايا فردية. فكل فرد من الجماعة، كائناً من كان، اذا قوبل [بالرجل الفاضل جداً] قد ينحطّ عنه قدرأ. ألا أن الدولة تتألف من افراد كثيرين. كما أن الأدبية الملونة المتناهد فيها، أنخر من الأدبية البسيطة التي تنطوي على لون واحد من الطعام^١. ولذا فالجماعة في تميز أمور كثيرة وبت الحكم فيها تفضل أي فرد من الأفراد.

٦ | وعلاوة على ذلك، فالشيء الكثير في مأمن أكبر من عوامل الفساد. وشأن الجمهور في ذلك شأن المياه العذبة، فهو أقل عرضة للفساد من الجماعة القليلة.

٥ - (١) راجع التشبيه نفسه في الفصل السادس الفقرة الرابعة من هذا الباب. - (٢) راجع في الفصل السادس من هذا الباب الفقرتين الرابعة والخامسة.

١٢٨٦ ا واذا ما تغلب الغضب او هوى آخر مماثل على امرىء، فلا بد أن يفسد رأيه؛ في حين انه يصعب جداً أن يُجمل الجمع على الغضب في آن واحد، وأن يُخطئوا التصرف كلهم معاً.

هذا، ولنحسب الجمهور جماعة من الاحرار، لا تحالف القانون أبداً [ولا تهاون] في أمر من الأمور، إلا في ما يغتله القانون نفسه ضرورة. ولكن ان تعذر ان يتحقق ذلك في جماعة كبيرة، فلنفرض على الاقل ان الاكثريّة تتألف من أناس أفاضل ومواطنين مخلصين. [فني تلك الحال] من يكون أقل عرضة لعوامل الفساد؟
ب ١٢٨٦ ب المنفرد بالحكم يا ترى، أم بالأحرى الاكثريّة المؤلفة من أناس كلهم صالحون على كثرة عددهم؟ أليس بواضح أن الاكثريّة [الوافرة العدد الفاضلة] تكون أقل عرضة للفساد؟

٥ بيد ان تلك الجماعة قد تعتمد الى الثورات، بينما يتعذر على الفرد ان يثور. ولكن ربّما وجب الردّ على هذا الاعتراض، بأن من نتكلم عنهم أناس أفاضل طيبو الأخلاق نظير ذلك الفرد.

٧ فان وجب ان نعتبر حكم أعيان سيادة الاكثريّة المنطوية على أناس كلهم أفاضل، وان وجب ان نعتبر ملكية سيادة الفرد، كان الأفضل للدول - سواء اعتمدت السلطة فيها على القوة [التنفيذية] أم جردت منها - أن تختار حكم الأعيان وتفضله على الحكم الملكي، اذا وقفت ولقيت أناساً كثيرين أكفاء.

١٠ ولعلّ الملكية قامت في القدم، لانه كان يندر اذ ذاك أن يلاقى أناس كثيرون يمتازون بفضلهم، لاسيما وإن الناس كانوا يقطنون في مدن صغيرة. ولقد نصّبوا الملوك أيضاً لما اسدوا من معروف، وهذا صنيع أناس صالحين. ولكن لما اتفق

٦ - (١) في كلام الفيلسوف شيء من المبالغة، لا بل من التعمت؛ اذ لا يصعب جداً ان يجعل الجمع على الغضب. وما يفترضه من الفضل في الاكثريّة الوافرة العدد ليس من الواقية في شيء وهو أقرب إلى خيال استاذ افلاطون ومثاليته. (ر ٣ : ٦ : ٥ ح ١) .

١٢٨٦ ب أن كثر المتأثرون في الفضل، لم يعودوا يطبقون الحكم الملكي، فالتسروا حكماً مشتركاً وانشأوا الحكم المدعو «سياسة» .

١٥ ٨ ولما تغافم شر أصحاب الحكم وراحوا يستغلون المصالح العامة، انفسح مجال صوابي لأحكام الأقلية، لانهم جملوا الغنى مكرماً . ثم صارت بهم الحال من أحكام الاقلية الى الاحكام الطغيانية، ومن الاحكام الطغيانية الى الحكم الشعبي . لانهم لما علقوا لحرصهم على الكسب الشائن، يمحرون الحكم في انقار ما برح عددهم يتناقص، وقروا للجهاير من القوة ما حملها على الثورة، وعلى اقامة الاحكام الشعبية . واذا اتفق للدول أن تعظم وتنمو فربما يندو من الصعب أن يقوم فيها حينئذ حكم سياسي آخر غير الحكم الشعبي .

٢٥ ٩ ولعمري، إن ارتأى أحد أن الأفضل للدول ان تنهج في سياستها نهج الحكم الملكي، فما يقرر بشأن ابناء الملوك؟ أيجب ان تملك سلاتهم؟ ولكن ان خلقوا بين لثاء، كما صودف البعض منهم، فمأقبة تملكهم وخيمة . ألا أن الملك [في تلك الحال] لن يدفع زمام ملكه الى [امثال هؤلاء] البين لأن السيادة بيده . غير أنه ليس من السهل تصديق أمر كهذا . لأنه شاق يتطلب فضيلة تفوق الطبيعة البشرية .

٣٥ ١٠ وهناك ايضاً صعوبة تتعلق بالقوة المسلحة . فهل ينبغي للفرسع ان ينصب ملكاً أن يجوّط نفسه بطائفة من الجند يتمكن بموازرتها من اكرام المتمردين على الطاعة؟ وألا فكيف يتاح له تدبير شؤون ملكه؟ لانه وان كان مقيداً في سلطانه بقانون لا ينحرف عنه ولا يأتي عملاً عن رغبة شخصية شاذة، فع ذلك لا بد له من قوة عسكرية يحافظ بها على الشرائع . فن المحتمل إذن أن

١٢٨٦ ب لا يصعب تحديد موقف مليك من هذا النوع . اذ ينبغي له احراز قوة [مسلحة] تتفوق باقتدارها على كل فرد، او كتلة؛ ولكنها تضعف عن مقاومة جمهور الأمة، على حد ما كان يفعل الاندمون في اقامة الحرس ، عندما كانوا يرؤسون رجلاً على الدولة يدعونه اِسْتِنْتِس او طاغية . وعندما التمس ذِينْسِيْس " خفراء " أشار احدثهم على السراكسِين أن يمنحوه من الحرس عدداً لا يتجاوز المقدار الذي اشترنا اليه .

الفصل الحادي عشر

متى يجب أن يسلط الشرع ومتى تصالح الملكية المطلقة؟

١٢٨٧ ١ لقد بلغ بنا المقال الآن الى الكلام عن الملك الذي يتصرف في كل الأمور وفقاً لمشيئته . فعلياً أن نخوض في البحث عن أمره . فالملك الذي يدعى ملكاً مقيداً بشرع لا يكون - كما قلنا - صنفاً من الملكية . اذ يتاح ان تقام في كل النظم السياسية - في الحكم الشعبي مثلاً، وفي حكم الأعيان - قيادة عسكرية مستديمة . ودول كثيرة تسند تلك الادارة [العسكرية] الى رجل واحد ليشرف عليها . اذ نجد في ابيدونس^١ سلطة من هذا النوع . والسلطة [المائلة لها] في أثوس^٢ تنحط عنها بعض الشيء .

١٠ ٢ أما الحكم السياسي المدعو ملكية مطلقة - وهو الذي يحكم فيه ملك على الجميع طبقاً لارادته - فالبعض يرتأون بشأنه أن تسلط الفرد على جميع المواطنين يخالف الطبيعة نفسها، عندما تلغى الدول مؤلفة من أعداد وأكفاء . لأن الحقوق بين المتأثرين بطبيعتهم هي ضرورة واحدة؛ والإكرام الذي يحق لهم هو واحد بالطبع . ومن ثم، فاذا ما أضرّ بالأجسام المتفاوتة ان تنال من الطعام واللباس حظاً متساوياً، فانه على النحو عينه [يضرّ بالانفس - اذا تفاوتت - أن تنال قسطاً متساوياً] من الرتب والمناصب . ومن باب المقابلة اذن، [من الجور ايضاً] أن ينال المتساوون نصيباً متفاوتاً .

٢٠ ٣ ولذا، فالعدل [لهؤلاء] يقوم على التوازن التام بين التسلط والخضوع؛

١ - (١) راجع ٢ : ٤ : ١٣ ح ١ .

وبالتالي يقوم العدل ايضاً على التناوب فيها . ومبدأ التوازن والتناوب في هذه الحال شريعة ، اذ النظام شريعة . فالاجدر اذن أن يفضل تسلط الشرع على تسلط فرد من افراد المواطنين . وبناء على هذا الاعتبار نفسه ، اذا ما كان خير أن يتسلط البعض ، فيجب أن يقام هؤلاء خفراء للقانون وخداماً للشرائع . اذ لا بد من قيام بعض السلطات . ولكنهم يقولون : انه ليس من العدل أن يتسلط الفرد وحده ، اذا ما تكافأ الجميع بلا استثناء ومثالوا .

٢٥ ٤ بيد ان ما يبدو الشرع عاجزاً عن تحديده ، قد يعجز المرء أيضاً ، وأيم الحق ، عن تفصيله . على أن الشرع يفتق الحكم ويوقفهم على جل الأمور . وما تبقى منها يدعهم يتنون فيه ويتدبرونه مجذتهم وفهمهم وكال عدلهم . لا بل يجولهم حق تقويم ما اتاد منه ، بما يظهر لخبرتهم انه اصلح من الشرائع الموضوعة . فن يحض اذن على تسليط الشرع فكأنه يحض على تسليط الله والعقل وحدهما . ومن يحض على تسليط الانسان يردف الانسان بالحيوان . لان الشهوة حيوانية والميل يزغ الحكم ولو بما فضلهم . ولذا فان الشرع عقل بلا هوى .

٤ - (١) يقول القديس توما الأكويني ان الشريعة هي نظام يصدره العقل لتأمين الخير العام . والعقل في الانسان نور إلهي يُجبل به المرء على صورة الله تعالى ، لان الله هو روح حية مفكرة ، او كما يقول الفيلسوف فِكْرُهُ مُفَكِّر . ومن ثم فن يسلم الشرع فكأنه يسلم الله مبدع العقل ، او كأنه يسلم العقل الذي منه يفتق الشرع . - (٢) من يمنح السلطة المطلقة للانسان فكأنه يردف الانسان بالحيوان لان الانسان مركب من نفس وجسد ؛ والجسد حيواني بشهواته وامياله ، لان ما يلقي فيه من شهوات واميال يلقي ايضاً في الحيوان . فيقدر ما يتجرّد المرء عن المادة والحواس ، بهذا المقدار يضحى إنساناً كاملاً . ولذا فالشريعة الصادرة عن العقل المجرد هي بمثابة عقل بلا هوى . وخير الناس ان يحكمهم العقل المجرد عن الهوى من ان يحكمهم عقل تمتلجه الاميال والاهواء لان الاهواء تتور ضرورة كل نفس بشرية . (ر ٣ : ١ : ٤) . - (٣) في هذه الفقرة يدحض الفيلسوف اعتراض دعاة الملكية المطلقة الذي أورده اعلاه في الفقرة الرابعة من الفصل العاشر . فأولئك قد ارتأوا انه خير ان يحكم المرء من ان يحكم الشرع ، لان المرء يتدبر الشؤون الخاصة التي لا يقوى الشرع على تحديدها . ولكن ارسطو يجيبهم ان ما يعجز الشرع عن تحديده يعجز المرء ايضاً عن تفصيله ، ويرد ان الشرع يفتق اصحابه ويوقفهم على جل الامور ويجعلهم يتدبرون ما تبقى منها مجذتهم وكال عدلهم ، وانه فضلاً عن ذلك يجولهم حق تقويم ما اعوج منه بخبرتهم وحسبهم السياسية . ولذا خير ان يحكم الشرع من ان يحكم المرء ، لان الشرع عقل بلا هوى ، فيما ان كل نفس بشرية عرضة للاهواء .

متى يجب ان يُسلط الشرع متى تصلح الملكية المطلقة ١٧١

١٢٨١ ٥ [ومن ثم] يبدو خطأ المشال المأخوذ عن الصنائع والفنون ، [عندما
٣٥ ادعوا] أن المعالجة طبقاً لسنة كتابية أمر سخيّف ، وان الأفضل هو التعويل على
أصحاب الفن . [وهم مخطئون] لأن الاطباء لا يأتون عن صداقة عملاً يخالف العقل ،
بل يتقاضون الأجرة بعد ان يبرئوا مرضاهم . أما أصحاب السلطات السياسية فقد
اعتادوا اتيان اعمال كثيرة عن مدالسة وعن تودّد . هذا ، وان القوم اذا ما اشتبهوا
٤٠ في تزاهة الأطباء وداخلتهم ريبة في قواطعهم مع الاعداء ورغبتهم في الأذى ، فانهم
حينئذٍ يؤثرون عناية تطابق أصول الطب الكتابية .

١٢ ب ٦ على ان الاطباء أنفسهم في حالة المرض يستدعون أطباء آخرين ، وروضي
الأحداث عندما يرتاضون يستدعون روضين : لأنهم في حالتهم النفسانية تلك
يعجزون عن تمييز الحقيقة ، اذ الحكم يرجع الى شؤونهم الشخصية . فيتضح من ثم
٥ أن من يتوخى الحق يتوخى امراً معتدلاً . والشرع هو الاعتدال . هذا ، وان
الشرائع المبنية على الأخلاق أخطر من الأصول الكتابية ، وتعلّق بأمر أجلّ
وأسمى . ومن ثم ان غدا المرء في حكمه أقلّ زللاً من الأصول الكتابية ، فلن
يغدو أرسخ من الشرائع المبنيّة على الأخلاق .

١٠ ٧ ثم ان الفرد لا يستطيع بسهولة أن يسهر على أمور كثيرة ، بل يحتاج
الى ولاة كثيرين يجعلهم تحت امرته . ومن ثم ، لم لا تنظم الادارة هذا التنظيم منذ
البدء ، بل يُترك تنظيمها على هذا النحو لمن انفرد بالسلطة ؟ فهل من فرق في الأمر ؟

٥ - (١) وهذا البرهان الاخير المبني على كون الشرع عقلاً بلا هوى ، يظهر خطأ المشال
المأخوذ عن الصنائع والفنون . فقد رأى دعاة الملكية ان يؤيدوا زعمهم السابق من وجوب تفضيل
المرء على الشرع في تقليد زمام السلطة ، بقولهم ان المعالجة طبقاً لسنة كتابية أمر سخيّف ، واظهروا
ذلك بقانون مستغرب كان يجري عليه في مصر . فاستجروا ان الأفضل هو التعويل على اصحاب الفن
وخبرتهم ، لا على اصول كتابية . ولكن ما يقال عن الاطباء ورجال الفن عموماً لا ينطبق على
الساسة ، لان الاطباء ان لم يعتمدوا على اصل كتابي في معالجتهم بل اتكأوا على فهمهم ، لا يأتون
أمراً ما عن هوى . فيا ان الساسة اذا حكموا غير مستدين الى شرع قد يأتون أموراً كثيرة عن
هوى . فلا يسوغ اذن ان يسوى بين هاتين الطائفتين من الناس .

ب ١٢٨٧ أضف الى ذلك ما قيل سابقاً، وهو أنه اذا كان الفرد الصالح جديراً بالحكم لسوء فضله، فالجلان الصالحان هما أجدر به منه ، لتفوق فضلها على فضل الفرد . وهذا هو المقصود من ذلك البيت : « اذا اصطحب الكميان ... » وهذا معنى تقي أغميتمنن : « يا ليت لي عشرة مناجين يتحلون بهذه المحامد » . وان اصحاب السلطة حتى في ايماننا كالتاضي مثلاً، يُجولون حق البت في بعض أمور يعجز الشرع عن تحديدها، كأن الشرع ليس بأفضل حاكم أو قاض . بينا لا يجادل أحد في الأمور التي يستطيع الشرع تحديدها . ٢٠

٨ ولكن لما كان في الامكان تفويض بعض الشؤون الى الشرائع وتقدر تفويض البعض الآخر اليها، حمل هذا الوضع على الحيرة وعلى البحث عما هو الاجدر بالاختيار ، من تسلط الشرع الاكل او تسلط الرجل الاكل . اذ من المستحيلات ان يوضع شرع لأمور هي موضوع تفاوض . ففقدت الخلاف اذن ليست ضرورة لبدء حكم المرء في مثل هذه الأمور ، ولذا ضرورة تفويض الفصل فيها لا الى الفرد بحسب بل الى اناس كثيرين . لأن كل واحد منهم اذا فقهه الشرع يبدي فيها حكماً صائباً . ٢٥

٩ ولقد يبدو مستغرباً ان يرى الفرد بعينه وان يحكم بأذنيه وأن يعمل بيديه ورجليه أحسن من أناس كثيرين يستعينون بمجواس كثيرة . لاسيما وان اصحاب الحكم الفردي يوقرون حالياً لأنفسهم عيوناً وأذاناً وأيادي وأرجلاً كثيرة . لأنهم يقتسمون السلطان مع أصدقائهم الموالين لحكمهم . اذ ان اولئك الاشخاص ما كانوا ليتقيدوا بشيئة المفرد بحكمه لولا ولاؤهم له . وان كانوا اصدقاء فهم موالون لشخصه ولسلطته . والصديق مساوٍ ومماثل . ومن ثم ، اذا ما حسب انه من الواجب أن يحكم أولئك الاصدقاء ، يُحسب كذلك انه من الواجب أن ٣٥

متى يجب ان يُسلطَ الشرع ومتى تصلح الملكية المطلقة ١٧٣

ب ١٢ ب يحكم المساوون والنظراء . هذا هو تقريباً ما يقوله الذين تضاربت آراؤهم في الملكية .

١٠ ولعلّ نزاعهم صائبة من بعض النواحي وغير صائبة من نواح أخرى . لأن من الطوائف البشرية ما هو منتم طبعاً الى الحكم السيدي ؛ ومنها ما هو منتم الى الحكم الملكي ؛ ومنها ما هو منتم الى الحكم المدعو «سياسة» وذلك كله عادل ومفيد . وأما الحكم الطغيانيّ فليس بشيء طبيعي . وكل ما هو انحراف عن السياسات الأخرى فليس أيضاً بطبيعي . لأن الانحرافات تجري خلافاً للطبيعة .

١١٢ بيد انه قد ظهر على الأقلّ بما قيل ، أنه ليس بعاقل ولا نافع ، في دولة قوامها اكفاء ونظراء ، ان يتسلط الفرد على كل الشؤون . وذلك سواء وجد في تلك الدولة شرع أم لم يوجد ، بل كان الفرد هو نفسه الشرع ؛ وسواء كان الفرد صالحاً بين صالح أو مفسداً بين أشرار . ولا يلائم تلك الدولة أن تسلط الفرد ، ولو كان الفرد مبرّراً بفضله ، ما لم يكن مبرّراً بصورة خاصة . وعلينا ان نعين تلك الصورة الخاصة ، مع أننا قد بيناها فيما سبق بعض التبيان .

١١ ولكن ، لا بدّ لنا من ان نعيّن أولاً ما هو الشعب الملكي [طبعاً] ، وما هو الشعب المنتمي طبعاً الى حكم الاعيان ، وما هو الشعب المنتمي الى الحكم المدعو «سياسة» . ان القوم الملكي [طبعاً] هو الذي ينبج بسجيته أسرة متفوّقة الفضل ، أهلاً للسيطرة السياسية . والقوم المنتمي بطبيعته الى حكم الاعيان ، هو الذي تنجب سجيته طائفة تستطيع ان تحمّ حكم الاحرار ، وأن تسلط عليها أناساً تؤهلهم فضيلتهم للسيادة السياسية . والقوم المنتمي طبعاً الى الحكم المدعو «سياسة» هو الذي تنشئ فيه سجيته جماعة تميل الى الحرب ، قادرة على الخضوع والرئاسة ، مقيدة بشرع يوزع المناصب السياسية على المواطنين الموسرين بحسب استحقاقهم .

١٢ ١١٢٨٨ فندما يحدث اذن أن ينشأ فرد بين افراد أمته أو أن تنشأ اسرة برمتها ،
 ويبلغ فضله أو فضلها غاية يفوق معها فضل الآخرين جميعاً ؛ فحينئذ يصبح من
 العدل أن يقام ذلك الفرد ملكاً ، أو أن يسند الملك الى تلك الاسرة وتشرف
 على كل الشؤون . لأن ذلك التصرف كما قيل سابقاً ، ليس مطابقاً لسنة العدل
 فحسب ، التي اعتاد ان يقبل بها واضعو الدساتير المنتمية الى حكم الايمان والمنتمية
 الى حكم الاقلية والمنتمية أخيراً الى الحكم الشعبي - اذ ان جميع هؤلاء المشترعين
 يولون مناصب الشرف معتمدين في ذلك على التفوق ، ولكن على تفوق يختلف
 من حكم الى حكم . -

١٣ ٢٥ بل إن ذلك التصرف مطابق أيضاً لما قلنا سابقاً . اذ لا يليق أن يقتل
 أو يشرد رجل يتصف بتلك الصفات الفاتقة ، ولا لعسري ، أن يقصى عن البلاد ،
 ولا أن يتنازل ويخضع في نوبته . اذ لم يكن الجزء ليعاو على الكل . الآ أن
 تلك العراية قد تقع [اذا] خضع من أحرز ذلك التفوق الساسي . فلم يبق اذن
 الآ أن يطاع مثل ذلك الفرد ، ولم يبق الآ أن تُسند اليه سلطة مطلقة لا سلطة
 يتعاقب فيها ومن سواه .

٣٠ والآن حسبنا ما بسطنا بشأن الملكية وانواعها ونفعها لدول ، وعدم نفعها
 لأخرى ، ووجه ذلك النفع او وجه امتناعه .

الفصل الثاني عشر

تعريف أفضل الأحكام السياسية تعريفاً موجزاً

١ ١٢٨٨ لما قلنا ان الاحكام السياسية القوية ثلاثة، تحتم ان يكون أفضلها الحكم الذي يتولى تديره أفضل الرجال . والحكم السياسي المتصف بهذه الصفة ، هو الذي يتفوق فيه فرد بفضله او ان تتفوق فيه أسرة بمرتها او جماعة من الجماعات، ويستطيع فيه البعض ان يتسلم زمام السلطة والبعض الآخر ان يخضع لها، رغبة في حياة يتوخاها المرء دون كل حياة أخرى .

٤٠ ولقد بيننا في مقالتنا الأولى أن فضيلة الرجل وفضيلة المواطن هما فضيلة واحدة في الدولة الفضلى . وجلي ان الاسلوب والمبادئ التي يضحى بها الرجل فاضلاً، قد ينشئ بها المرء ايضاً دولة قائمة على حكم الأعيان او على الحكم الملكي . ومن ثم فالقربية والأخلاق التي تجعل المرء فاضلاً هي نفسها تقريباً تجعله أهلاً للسياسة والملك .

٢ بعد تفصيل هذه الأمور، فلنحاول الآن بشأن السياسة الفضلى أن نبسط وجه نشأتها الطبيعي وطريقة تأسيسها .

٢ - (١) بعد الجملة الأولى من هذه الفقرة نجد في الاصل جملة ناقصة ، يستهل بها الفيلسوف بابيه السابع ويكملها هناك . ولذا قد اغفلنا تعريبها هنا، لانها بلا فائدة. اما إثباتها هنا في بعض المخطوطات فقد يكون خطأ وقع فيه النساخ . وقد يكون الفيلسوف قد سبق واعلن قصده بسبب سياق الكلام، على ان يعود الى الموضوع في محله كما فعل بعض المرآت في هذا الباب وفي غيره . وحيث قد يفسر نص الجملة بإهمال من النساخ او فساد طراً على المخطوطات الأولى . وهذا تعريب الجملة الكاملة كما ستطالعها في فاتحة الباب السابع : « ان من يتوخى ان يدرس الحطة السياسية المثلى درساً ملائماً ، يلزمه ان يجدد اولاً ما هي الحياة التي هي اجدر باختيار المرء . لانه لا بد ان تلبث الحطة السياسية المثلى غير واضحة ان لم تتضح لنا هذه الحقيقة » .

المباب الرابع

تنوع الأحكام السياسية ولامتها للدول
وهيئتها الأساسية الثلاث

الفصل الأول

نطاق علم السياسة

١٢٨٨ ب ١ في كل الفنون والعلوم التي لا تقصر جهدها على نقطة معينة ، بل تتسع الى فرع كامل [من المعارف] يعود البحث عما يلائم كل نوع من الاشياء الى علم او فن واحد . فأَيّ تمرين يفيد مثلاً جسماً صفاته كذا وكذا ؟ وما هو التمرين الأصلاح لذلك الجسم ؟ - لان افضل الاجسام تكويناً والجسم الذي حبه الطبيعة أكمل الصفات ، يلائمه ضرورة أصلاح التمارين - . وما هو التمرين الوحيد الذي يوافق العدد الأكبر من الناس ؟ هذه مسائل تتعلق [كلها] بالرياضة البدنية . وعلاوة على ذلك ، فان من واجب استاذ الرياضة ، العام الخاص ، ان يتمكن من انشاء القدرة اللازمة للمبارزة ، وان لم يطمع من يقصده في ملكة المصارعين الكاملة ، أو في العلم الرافي الذي يتناول المعارف الضرورية للمبارزة .

٢٠ ٢ وهذا المبدأ نفسه زاه محققاً في علم الطب وفي صناعة المراكب وفي الحياطة وفي كل فن او صناعة من الصناعات الأخرى . وبالتالي ، من الامور الميينة أن علماً واحداً ينظر في ماهية السياسة الفضلى ، وفي صفاتها المثلى لتحقق ما يربط بها من أمان - اذا لم يعق عائق غريب - ؛ وفي ماهية السياسة التي تلائم كلاً من الدول . اذ ربما يستحيل على كثيرين أن يحظروا بالسياسة الفضلى . ومن ثم ، يفرض على المشترع وعلى السياسي الصميم ان لا يجهلا السياسة التي هي أفضل السياسات على وجه الاطلاق ، ولا السياسة التي هي الفضلى في ظروف معينة ، ولا - ثالثاً - السياسة المفترضة : اذ يترتب عليها ان يتمكننا من النظر في سياسة مفترضة الوجود ويعلمنا أصل نشأتها ، وان يبيّننا الطريقة التي تضمن لها اطول مدة

١٢٨٨ ب من الصيانة والبقاء بعد خروجها الى حيز الوجود . وأضرب مثلاً على ذلك مثير
٣٠ دولة لم يتفق لها ان تنهج لنفسها أفضل السياسات، - فضلاً عن كونها محرومة من
الضروريات، - ولا سياسة تتيح لها مقدراتها انتهاجها، ولكنها استنتت لنفسها خطة
سياسية فاسدة .

٣٥ ٣ وعلاوة على هذه المعارف كلها، يجب عليهما ان يطلعا على أوفر السياسات
ملائمة لكلّ الدول، لان أكثر الكتاب الذين تكلموا عن السياسة، قد اخطأوا
مواطن النفع وان اصابوا في اعتباراتهم الأخرى . اذ يفرض النظر لا في السياسة
الفضلى حسب، بل في السياسة الممكنة ايضاً، كما يفرض النظر في السياسة التي
٤٠ هي أوفر شيوعاً، والتي يمكن تطبيقها لدى الجميع . وأما الآن فالبعض يقصرون
بجهم على أرقى السياسات التي تتطلب تكاليف كبرى . والبعض عندما يعنون
١٢٨٩ سياسة أعم، يقضون على السياسات المرعية، ويطرئون السياسة اللكؤنية، أو
سياسة أخرى .

٤ بيد أنه يترتب على رجل السياسة، أن يشير على الدول بنظام سياسي
يسهل عليها أن تقنع به، وتستطيع الجري عليه، بسبب العناصر الموفرة لديها؛
٥ نظراً الى أن اصلاح دستور لا يتطلب عناء أقل مما يتطلب وضعه مباشرة . كما أن
الاعراض عن معرفة شيء، [طمعاً في تعلمه على غير وجه] لا يقلّ عناء عن تعلم
ذلك الشيء لأول مرة . ولذا يتوجب على السياسي، فضلاً عما ذكرناه، أن يتمكن
من اسعاف السياسات القائمة، على حد ما قيل سابقاً . وهذا أمر يستحيل على من
يجهل انواع الاحكام السياسية وتعدّد تلك الانواع . هذا، وان البعض في
١٠ ايماننا يعتقدون ان الحكم الشعبي واحد، وان حكم الأقلية واحد، ألا ان ذلك
الاعتقاد باطل .

٣ - (١) راجع الفصلين التاسع والعاشر من هذا الباب . - (٢) كما فصل أفلاطون في كتاب
الجمهورية وفي كتاب الشرائع . - (٣) كما فعل آكسنتون في كتاب الجمهورية اللكؤنية .

٤ - (١) في الفقرة الثانية من هذا الفصل . - (٢) سيتناول بالبحث هذا الموضوع في الفصل
الثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والثامن من هذا الباب .

١٢٨٩ ٥ ومن ثم يفرض على السياسي أن لا يجهل كم هي فوارق السياسات^١، وعلى كم من الأوجه تأتلف فيما بينها^٢. ولا بد له من أن يضيف الى هذه المعرفة، الاطلاع على خير الشرائع، والعلم بالتي هي أنسب لكل من الاحكام السياسية. ١٥
 اذ ينبغي أن توضع الشرائع بالنظر الى الاحكام السياسية - وكل الشرائع توضع [على هذا النحو] - لا أن توضع الاحكام السياسية بالنظر الى الشرائع. لأن السياسة نظام للدول، يتناول كيفية توزيع السلطات، ويحدد السلطة السياسية العليا، وغاية كل مجتمع. والشرائع، المتميزة عن القوانين [الاساسية] الدالة على نهج السياسة، هي التي يجب أن يحكم الحكم بموجبها وان يدعوا [بمقتضاها] ٢٠ كل من تجاوزها.

٦ وبالتالي، فقد اتضح أن معرفة فوارق كل سياسة، وعدد هذه الفوارق، ضرورة حتى لوضع شرائعها. اذ لا يمكن ان تفيد نفس الشرائع كل [انواع] حكم الاقلية، ولا كل [انواع] الحكم الشعبي. اللهم ان كان هنالك احكام شعبية واحكام أقلية، لا حكم شعبي واحد او حكم أقلية منفرد. ٢٥

٥ - (١) سيدرس الفيلسوف هذه الامور في هذا الباب. - (٢) سيبحث عن ذلك في الباب السادس.

الفصل الثاني

يُعبّرُ فيه موضوعُ أبحاثِ البابِ الرابعِ

١٢٨٩ ١ بما أننا في دراساتنا السابقة^١ التي دارت حول الأحكام السياسية، قد قسّمنا السياسات الى ثلاثة أحكام قوّة، هي الملكيةّ وحكم الأعيان والحكم المدعو «سياسة»؛ والى ثلاثة [أخرى] تعتبر انحرافات عن الأحكام الثلاثة القوّة المشار إليها: وهي الحكم الطغياني الذي هو انحراف عن الحكم الملكيّ، وحكم الأقلية وهو انحراف عن حكم الأعيان، والحكم الشعبي وهو انحراف عن الحكم المدعو «سياسة».

٣٥ ولقد تكلمنا عن حكم الأعيان وعن الملكية^٢ - لأن البحث عن افضل السياسات هو عين البحث عن [الحكمين المشار إليهما] بهذين اليمين. لان كليهما يغيان القيام على اساس الفضيلة - . ولقد تكلمنا ايضاً عن الفرق بين حكم الأعيان والملكية، وحددنا سابقاً^٣ متى يجب اعتبار الحكم حكماً ملكياً.

فبقي علينا أن نتكلم عن الحكم السياسي، الذي أطلق عليه اسم مشترك، وعن السياسات الأخرى: اي حكم الأقلية والحكم الشعبي والحكم الطغياني^٤.

٤٠ ٢ وظاهر من الآن ايّ انحراف سياسيّ هو اسوأ الانحرافات، وما هو الانحراف الذي يليه. اذ من الضرورة أن يكون انحراف اول الاحكام السياسية

١ - (١) راجع من الباب اثناك الفصل الخامس . - (٢) راجع الفصلين الخامس والتاسع من الباب الثالث . - (٣) راجع في الباب الثالث الفصل التاسع والحادي عشر . - (٤) هذه الابحاث هي موضوع هذا الباب .

وأكثرها ألوهة^١، أسوأ الانحرافات . والحال أن الضرورة تقضي اماً بأن لا تجوز الملكية [من الحكم الملكي] إلا الاسم فقط، مع انها لا تمت الى ذلك الحكم بصلة، واما أن تقوم على تفوق عظيم انفرد به المالك . ومن ثم، فالحكم الطغياني يبتعد عن السياسة [الفضلى] اقصى البعد، لكونه أسوأ الانحرافات السياسية . وبليه في الابتعاد عن السياسة الفضلى حكم الأقلية ، لان حكم الأعيان يختلف عن هذا الحكم الاخير اختلافاً كبيراً . وأكثر [الانحرافات السياسية] اعتدالا هو الحكم الشعبي .

٣ ولقد أبدى أحد الكتّاب السابقين^١ رأياً يجاري رأينا الأخير هذا . ولكنّ اعتباره كان غير اعتبارنا . فذلك الكاتب قد ارتأى ان الحكم الشعبي هو احطّ الاحكام ان كانت كلها جيدة - هذا، على اعتبار حكم الأقلية جيّداً، والاحكام الأخرى جيّدة - . وارتأى أنّ الحكم الشعبي هو افضل الأحكام ان كانت كلها سيئة^٢ .

٤ واما نحن، ففي نظرنا ان الأحكام [الثلاثة الأخيرة] مخطئة على وجه الاطلاق . ولا يصحّ القول بأن احد احكام الاقلية خير من الآخر بل أقل فساداً . ولكن فلندع الآن هذه المناقشة .

ويدرب علينا قبل كل شيء، أن نعيّن كم هي فوارق السياسات، اللهم ان كان للحكم الشعبي ولحكم الاقلية انواع عدّة . ثم ينبغي لنا أن نبيّن ما هو الحكم الأعمّ وما هو الافضل بعد السياسة المثلى . وعلينا ان نبيّن ايضاً هل يعثر على نوع

٢ - (١) هذا القطع يظهر لنا بجلاء ان الحكم الملكي، اذا توفرت فيه كل الشروط اللازمة، هو في اعتقاد ارسطو اول الاحكام السياسية وافضلها على وجه الاطلاق . وان لم يقل لنا ذلك بصراحة اتمّ، فا ذلك الا تحفظ منه ودراية وحذر للمواقب الوخيمة .

٣ - (١) يشير ارسطو ههنا من طرف خفي الى استاذة أفلاطون . وينهج عادة في تأليفه هذا المنهج كما كان في كلامه فقد لآراء معلمه او مخطئة . وهذا دليل في الفيلسوف على نبل عواطفه وورثته الكرامة وأدبه المالي . راجع لتتبع من ملاحظتنا هذه مناقشته لكتاب الجمهورية وكتاب الشرائع (الباب الثاني : الفصل الاول والثاني والثالث) . - (٢) راجع كتاب الجمهورية ٤٤٥ ، d و ٥٤٤ c - وكتاب الشرائع ٧١٠ ، e ، ٧١٢ ، c .

١٢٨٩ ب آخر لحكم الأعيان، وهل أحسنت اقامة ذلك النوع . لا بل ، ما هو النوع الأنسب لأكبر عدد من الدول . وبعد ذلك ما هو النوع الأفضل من الأحكام الأخرى، ولين هو أفضل . لانه ربما كان الحكم الشعبي أشد ضرورة للبعض . من حكم الاقلية، وربما كان حكم الاقلية هو الأفضل للبعض الآخر .

٢٠ ٥ وبعد تلك الاعتبارات علينا أن نبيّن الحطة التي ينبغي ان يتبناها من يروم اقامة تلك الاحكام، أعني الاحكام الشعبية بانواعها واحكام الاقلية بانواعها . واخيراً، بعد أن نكون أتينا بإيجاز على ما يتاح لنا ذكره من هذه المسائل، سنجتهد في عرض ما يطرأ على تلك السياسات كلها من دواعي الفساد والاضمحلال، وما يوافقها من وسائل الاصلاح والنجاة - وذلك على وجه التعميم والتخصيص -؛ وما هي أهم الاسباب الطبيعية التي تتوقّر .مهما دواعي الفساد ووسائل النجاة الآتفة الذكر .

الفصل الثالث

تنوع كل من الأحكام السياسية وأسباب ذلك النوع

١٢٨٩ ب ١ أما سبب تعدد السياسات، فهو كون كل دولة مركبة من عناصر كثيرة العدد. إذ أننا نرى أولاً أن الدول كلها تتألف من أسر. ونلاحظ بعد ذلك أنه لا بد من أن يكون قسم من ذلك الجمهور موسراً، وقسم آخر معسراً، وقسم متوسط الحال. ثم إن جزءاً من الموسرين والمعسرين يحمل السلاح، وجزءاً لا يحمل سلاحاً. ونشاهد شطراً من الشعب يتعاطى الزراعة والفلاحة، وشطراً يتعاطى التجارة، وشطراً أخيراً يجترف الصناعة. وللنبلاء أنفسهم قوارق مبنية على غنائم وضخامة ثروتهم. قارية الخيل مثلاً تتعذر على غير المتولين.

٢ ولذلك قد قامت، في الزمان العابر، أحكام أقليات، لدى كل الدول التي شادت صرح اقتدارها على [قوة] الخيل. فلقد كان أهل تلك الدول - نظير الإيرترين^١ والحلكديين^٢ والمنبيليين^٣ المقيمين على نهر ميئندرس^٤، وكثيرين غيرهم من أهالي آسيا - يستخدمون الخيل في غاراتهم على الأعداء المجاورين. وخلا القوارق المبنية على الغنى، هناك الفارق المبنى على المحن، أو على الفضيلة، أو على

٢ - (١) الإيرتريون هم سكان إيرتريا. وإيرتريا مدينة في جزيرة إينغيا واقعة جنوبي سطلكيس على شاطئ البحر مقابل مصب نهر أسبوس الذي يسيل في مقاطعة فيثيا ويسقي مدينة تانغرا. وبعد أن دمرها الفرس إبان الحرب الفارسية الأولى سنة ٤٩٠ ق. م. عاد أهلها وبنوها على مقربة من موقعها الأول وقد اشتهرت بمدرسة فلسفية دعيت بمدرسة إيرتريا. وأطلق اسم إيرتريا على مدينة أخرى من أعمال إسلييا. ولعل الفيلسوف يعني هذه الأخيرة. - (٢) ميئندرس نهر من أنهر آسيا الصغرى ينبع في قرنجيا ويسيل بين مقاطعتي لريا وكريتا ويصب في بحر

١١٢٩٠ شيء آخر من هذا النوع اذا وُجد . ولقد قلنا في بحثنا عن حكم الأعيان هل تكون [الفئة المعتمدة على ذلك الشيء الآخر] جزءاً من الدولة . فهناك قد ميزنا ٥
 كم هي العناصر الضرورية التي تتألف منها الدولة . فثارة تشترك كل تلك العناصر في السياسة، وثارة يشترك فيها قسم أصغر، وثارة أخرى قسم أكبر .

٣ فن الظاهر اذن، أن الضرورة تقضي بقيام سياسات متعددة، تختلف الواحدة عن الأخرى اختلافاً نوعياً . لان تلك العناصر [التي تتألف منها الدولة] تختلف فيما بينها اختلافاً نوعياً . اذ ان السياسة نظام لسلطات الدولة . والجميع يعتمدون في انشاء ذلك النظام، أما على اقتدار المشتركين في السلطات، وأما على مساواة ما تشملهم جميعاً . وعنتت بهذه المساواة، المساواة التي تعمّ العشرين مثلاً، او الموسرين، او التي تعتمهم جميعاً . فضروري اذن أن تعدد السياسات، بتمدّد النظم القائمة على تفوق بعض عناصر الدولة او على تفاوت تلك العناصر .

٤ وقد ترجع السياسات على ما يرى بعضهم الى صنفين خصوصاً . فكما يقال عن الرياح، انها أما شمالية وأما جنوبية، على كون الرياح الأخرى انحرافات عن هذه؛ كذلك يقال عن السياسات انها اثنتان : حكم شعبي وحكم أقلية، لانهم يعدّون حكم الأعيان ضرباً من حكم الأقلية - وفي ظنهم أنه حكم أقلية . - والحكم الذي يدعى « سياسة » يعتبرونه حكماً شعبياً . كما ينسبون في الرياح الدبور الى الشمال، والصبأ الى الجنوب . وهذه القسمة نفسها تنطبق ايضاً على الأتنام، في زعم بعضهم . فهناك ايضاً لا يحصون سوى نوعين، وهما النعم

لمِغِيثُس، مقابل جزيرة سامس بين إِنْغِسُس ومِيلِئِس . - (٣) في الباب الثالث، ف ٣ : ٤ و ٥ و ٦ . راجع ايضاً الفصلين السادس والسابع . ولكنه سيعود الى هذا الموضوع بإسهاب في هذا الفصل عتبه في الفقرة الحادية عشرة وما يلها . وفي كلامه عن الدولة الفضلى في الفصل السابع من الباب السابع .

تنوع كل من الاحكام السياسية واسباب ذلك التنوع ١٨٧

١١٢٩٠ . الذُّورِيّ والنغم القرِيّجِيّ^١ . وما سوى ذلك فهم يحسبون منظومات ذُّورِيّة وقرِيّجِيّة .

٢٥ ٥ ولقد طال ما اعتادوا ان يتخترصوا بشأن الأحكام السياسية هذه التخترصات . ألا أن تقسيمنا لها أصح وأفضل : على أن يكون حكم او حكمان سديدي التنظيم^١ ، في حين ان الأحكام الأخرى انحرافات عن ذلك الحكم او ذينك الحكيم السديدين . [فكما] تصدر الأتغام الأخرى عن نعم حسن الموازنة؛ كذلك تصدر عن السياسة المثلى بقية السياسات ، وتنتمي الى حكم الأقلية ان مالت بعض الميل الى العنف والسطوة السديّة ، والى الحكم الشعبي ان رقت ولانت . ٣٠

٦ ومع ذلك ، فيجب أن لا نتوهم أن الحكم الشعبي يقوم بصورة مطردة - كما يتبادر ذلك عادة الى وهم بعض المعاصرين - حيث يجرز الجمهور السلطة العليا . اذ ان السلطة العليا بيد الاكثرية حتى في احكام الاقلية ، لا بل في كل حكم . ويجب ايضاً أن لا نتوهم أن حكم الاقلية يقوم بصورة مطردة حيث يستولي أفراد قلائل على السلطة السياسية العليا . فلو كان جمهور المواطنين ألفاً وثلاث مئة ، وكان الألف منهم أغنياء ، ولم يشركوا في السلطة الفقراء الثلاث مئة - في حال كونهم احراراً ومساوين لهم في الصفات الأخرى - فلن يدعي أحد ان أولئك ينهجون منهج الحكم الشعبي . وكذلك ان كان الفقراء قلائل ، وتفوقوا بقوتهم

٤ - (١) راجع ما سيقال عن هذه الالحان في الباب الثامن ، الفصل السابع .

٥ - (١) لا يناقض الفيلسوف نفسه في هذا المقطع . ولا يخالف ما جاء عليه سابقاً من تقسيم الاحكام الى ثلاثة انواع رئيسية قوية ، والى ثلاثة اخرى متعرجة عن الاولى (راجع ٣ : ٥ : ١ ح ٥) . وانما يريد ان يقول ان كلا من الاحكام الستة الرئيسية تتفرع الى احكام اخرى فرعية تكون بمثابة انحرافات عن الاحكام الرئيسية ، كما سيتبين لك ذلك جلاء في هذا الباب وفي الباب السادس . وكما ينتج ذلك من استشهاده بالالحان الموسيقية ، حيث الالحان الفرعية تصدر عن الحن الرئيسي .

١١٢٩٠ على الاغنياء الكثيري العدد ، فلن يسمي أحد ذلك الحكم حكم أقلية، ان لم يُشرك
٤٠ الآخرين - على كونهم أغنياء - في مراتب الشرف .

١٢٩٠ ب ٧ فاجب قوله اذن بالأحرى ، هو أن الشعب يؤلف الحكم عندما يتسلم
الاحرار زمام السلطة العليا ؛ وأن الأقلية تؤلف الحكم عندما يتسلم الأغنياء زمام
السلطة . وما يتفق وقوعه [عادة] هو ان يكون أولئك كثيرين وهؤلاء قليلين .
فالاحرار كثيرو العدد وأما الأغنياء فقليلوه .

• غير انهم لو كانوا يقتسمون مناصب الشرف ، ممتددين في قسمتهم على القامة ،
كما يحكي بعضهم عن أهل إِيثِيَّيَا ، او على الجمال ، لكان الحكم آتئذ حكم
أقلية . لأن معشر الحسان الطلعة والطوال القامة قليل .

٨ إلا ان العالم المشار اليها لا تكفي لتحديد هذه السياسات . ولكن بما
١٠ أن الحكم الشعبي وحكم الأقلية ينطويان على أصناف عدة، يجب الادراك أن الاحرار،
ان قل عددهم وتسلطوا على جم غفير من السوقة ، لا يؤلفون حكماً شعبياً .
وهذه كانت الحال في أَيْلُنِيَّا الواقعة على شاطئ البحر الأيوني وفي ثِيرَا . ففي
كل من هاتين الدولتين تبوأ مناصب الشرف المتفوقون بمجدهم الذين سبقوا
فأسروا الطارئة . وقد كانوا قلائل ما بين مواطنين كثيرين . ثم [يجب الادراك]
١٥ ان الأغنياء هم أيضاً لا يؤلفون حكماً شعبياً ان كانوا تفوقوا بعددهم . كما
كانت الحال قديماً في كَلْفُون^١ . لأن معظم الشعب قد حصل هناك ثروة

٧ - (١) إِيثِيَّيَا هي بلاد الجبنة الحالية في جنوب نوبيا او بلاد السودان . ولم يعرف
الاقدمون عنها الا التي القليل تازجه التخربات والحرفات .

٨ - (١) أَيْلُنِيَّا مدينة من مدن إِيثِيَّا القديمة (حالياً ألبانيا) كانت تقع على البحر
الإيوني (او البحر الأدرىاتيكي) ، على مصب الأهووتوس (أو الفجوزا) أسسها الكورثيون
فقدت على عهد الامبراطورية الرومانية مصدراً من مصادر الاشعاع الادي في ذلك العهد . - (٢) ثِيرَا
جزيرة صغيرة في بحر إريجيس واقعة شمالي كريت وبين رُوذس وكينترا . - (٣) كَلْفُون

تنوع كل من الاحكام السياسية واسباب ذلك التنوع ١٨٩

١٢٩٠ ب طائفة قبل نشوب الحرب بينهم وبين اللذين^٤ . ولما يقوم الحكم الشعبي عندما يتسلم زمام السلطة حزب الاحرار المعسرين الكثيري العدد ؛ ويقوم حكم الأقلية عندما يتسلم زمام السلطة الأغنياء والأشراف ، وهم قليلو العدد . ٢٠

٩ فلقد برهننا اذن أن السياسات عديدة وأبناً سبب تعددها . والآن فلنبين لها أكثر من التي ذكرنا^١ ، ولنقل ما هي تلك السياسات وما هو سبب نشأتها . فنفقثح كلامنا بما افتتحناه منذ حين^٢ .

٢٥ مما نسلم به اذن أن الدولة تضم عناصر عدة لا عنصراً واحداً . فكما اننا ان رما أن نحصي انواع الحيوانات ، نبدأ أولاً بتحديد ما ينطوي عليه ضرورة كل حيوان ، كبيض الحواس^٣ ، والعضو الذي يعدّ الغذاء ويقتبله - نظير الفم والبطن - أضف الى ما سبق الأعضاء التي يتحرك بها كل من الحيوانات .

٣٠ ١٠ فان افترضنا أن الأنواع المشار إليها هي كل أنواع الأعضاء ، وان الفوارق تتج عنها ، - كأن يكون مثلاً أنواع عدة للفم والأعضاء والحواس^٤ ، فضلاً عن الأعضاء المحركة ، - أنشأ من باب الضرورة تألف تلك الأعضاء ، على اختلافه ، تعدد انواع الحيوانات . اذ يستحيل أن تتوفر لحيوان واحد انواع عدة من الأفواه أو من الأذان . ومن ثم^٥ ، عندما تحصى كل تراكيب الأعضاء ٣٥

مدينة من المدن الإيونية في آسيا الصغرى ، واقعة على مقربة من البحر بين آسميرتانا شمالاً وميلثس جنوباً . وهي مسقط رأس أكسيفانيس الفيلسوف ، ويقال انها أيضاً موطن هومروس ، او بالحري إحدى المدن التي تدعى فخر إيجابه . - (٤) اللذين هم اهل ليريا وهي مقاطعة من مقاطعات آسيا الصغرى بين ميسيا شمالاً وكريا جنوباً ، وقد عرفوا ببنام في القمم . أهم مدنهم سارديس على نهر البكتشوس . وقد وقعت مقاطعتهم وكل آسيا الصغرى تقريباً في حوزة الفرس على عهد قورثس الكبير ، فأخذ سارديس العاصمة وقبض على آكرتيسس ، آخر ملوكها واشهرهم ببناه ، ورام ان يجرقه حياً ، ثم رجع عن عزمه واتخذ مشيراً له في إدارة سلطنته . (هرودوتس ، كتاب الاجاث ، الباب الاول او باب آكليو) .

٩ - (١) في الفصل الخامس من الباب الثالث . - (٢) في مطلع هذا الفصل .

١٢٩٠ ب للمكئة ، تُكوّن تلك التراكيب المكئة أنواع الحيوان . وتعدّد أنواع الحيوان بتعدّد تألف الأعضاء الضرورية .

١١ فلي هذا النحو عينه ، ان رمنا ان نحصي أنواع السياسات [الكبرى] التي ذكرناها ، نبدأ باحصاء عناصر الدولة . لأن الدول لا تتألف من قسم واحد ، وإنما من أقسام كثيرة ، كما قيل مراراً . وأول تلك الأقسام هو الجماعة القائمة على إعداد القوت ، أي جماعة المدعوّين حرّاتاً وفلاحين . والقسم الثاني هو المدعو طبقة العمّال . وهذه الطبقة تعنى بالصناعات التي لا تعمّر مدينة بدونها . ومن الصنائع ما لا غنى عنه ، ومنها ما يرمي الى الترف أو رغد العيش . والقسم الثالث هو طبقة أهل الأسواق ، التي تصرف عمرها في البيع والشراء وتجارة الجملة وتجارة الكسّر . والقسم الرابع هو طبقة الأجراء . والقسم الخامس هو طبقة المحاربين الذين يزودون عن البلاد . وهذه الطبقة ليست بأقلّ ضرورة من الطبقات السابقة ، ان رلم أهل الدولة ان لا يستعبدوا للعدو المحتاج . ما لم تتحقق احدى المستحيلات ، وهي ان تنازل وندعو دولة جماعة من طبعها الرقّ . لأن الدولة مكفّية مستقلة بذاتها ، فيا ان الرقيق غير مكفّر ولا مستقلّ بذاته .

١٢ ولذا ، قد عرضت هذه الأمور مجذوق في كتاب الجمهورية ، ولكنها لم تُعطَ حقها من التعمّق . فسقراط يدعي أن الدولة تتألف من أربع فئات تعدّ من العناصر الضرورية جداً ، وتلك الفئات يذكرها [على هذا النحو] : الناسج والفلاح والاسكاف والبناء . ثم يضيف اليهم ، لاعتبارهم عاجزين عن سدّ كل احتياجات الدولة ، [الحدّاد] والنحاس ورعاة المواشي الضرورية ، ثمّ التاجر وبائع الكسّر . وهذه العناصر كلها تؤثري الدولة الحديثة النشأة ملاًها . كأنما تتألف الدولة لسدّ ضروريات المعاش ، وليس بالأحرى لأجل الفضيلة والكمال الروحي .

٢٠ كأنما حاجتها الى الاسكاف والزراع متساوية .

١٣ وأما فئة المحاربين التي تدفع الأذى عن البلاد ، فلا يجعلها قسماً من

تنوع كل من الاحكام السياسية واسباب ذلك التنوع ١٩١

١١٢٩١ الدولة ، ألا عندما تتسع حدود البلاد وتتاخم البلاد المجاورة وتضحي الدولة في حالة حرب .

٢٥ بيد ان الضرورة تقضي بأن تقوم في الدولة، بين الفئات الأربع من المشتركين او بين الفئات مطلقاً مهما تعددت ، طائفة تعطي صاحب الحق حقه وتعمم العدل في البلاد . واذا ما حسبنا النفس قسماً من الكائن الحي ، قبل ان نحسب الجسد قسماً منه ، فرض علينا ، والحالة هذه ، أن تقدم على الطبقات الساعية الى سدّ ضروريات المعاش ، طبقة المحاربين وطبقة القائمين على العدالة والقضاء ، وان نضيف الى هاتين الطبقتين طبقة المشيرين . وهذا الأمر منوط بالفطنة والنباهة السياسية . وسواء في مناقشتنا [الحاضرة] ان تسند هذه المهام الاجتماعية الى نفس الاشخاص ام الى أناس مختلفين . اذ يحدث غالباً ان يناط حمل السلاح والعرس والزرع بنفس الأشخاص .

١٤ فاذا ما توجب أن تعدّ هذه الطبقات وتلك أقساماً للدولة ، اتضح أن طبقة حملة السلاح هي ايضاً ضرورة قسم من اقسام الدولة . والقسم السابع هو الذي يخدم بثروته والذي ندعوه طبقة الموسرين . والثامن هو طبقة الموظفين القائمة باعباء الحكم . اذ يستحيل ، لعسري ، أن تنشأ دولة بلا حكام . لانه يتحتم أن يوجد أناس قادرون على القيام بالحكم ، يتولون خدمة الدولة هذه ، لماً بطريقة متواصلة ولاماً بالتناوب . والقسمان الباقيان هما اللذان تكلمنا عنها منذ لحظة : ٤٠ اي طبقة المشيرين ، وطبقة القضاة التي تنظر في حقوق المتخاصمين . فاذا ما تعيّن قيام هذه الطبقات في الدول ، لا بل ترتب وجودها كأمر جميل وعادل ، تحتم ضرورة قيام أناس لهم نصيب من فضيلة السياسة . ١٢٩١ ب

١٥ فما يحتمل وقوعه اذن، على ما يظهر، هو أن تتوفر المقدرات الأخرى لدى أناس كثيرين يجوزونها في آن واحد : كأن يكون نفس الأشخاص من طبقة

١٢٩١ ب الحماة والزراع وأهل الصناعات، فضلاً عن كونهم أعضاء في مجلس الشورى وفي محفل القضاء . هذا، وان الجميع يسعون الى الفضيلة ويتنافسون فيها، ويعتقدون أن في وسعهم ولاية أكثر السلطات . بيد أنه يتنعج ان يكون نفس الاشخاص [في آن واحد] معسرين وموسرين . ولذا، يبدو لنا أن أخص أقسام الدولة هم اولئك الموسرون والمعسرون . وعلاوة على ذلك، لما كانت الطائفة الأولى من أولئك في الأعم الأغلب قليلة العدد، وكانت الطائفة الأخرى كثيرته، ظهر التضاد بين هذين القسمين من الدولة دون بقيّة اقسامها . وبالتالي، فهم ينشئون السياسات، اعتماداً على تفاوت هاتين الطبقتين، ويبدو لهم أن السياسات سياستان : الحكم الشعبي وحكم الأقلية .

١٥ فلقد قلنا اذن فيما سبق إن السياسات متعددة، وذكرنا ايضاً سبب تعددها . والآن فلنبين أن للحكم الشعبي ولحكم الاقلية أصنافاً عدة .

الفصل الرابع

أنواع الحكم الشعبي

- ١٢٩١ ب ١ وهذه الحقيقة قد جلاها كلامنا السابق . اذ ينطوي الشعب وجماعة الذين يدعون وجهاء على اصناف كثيرة . فالشعب مثلاً يشمل طبقات متنوعة : أولاً طبقة الزراع ، ثم طبقة أهل الصناعات ، ثم طبقة اهل الاسواق التي تقضي حياتها في البيع والشراء ، ثم طبقة اهل البحر . وهذه الطبقة تنفرع الى فئات : منها الفئة المحاربة ، وفئة التجار ، وفئة الملاحين ، وفئة الصيادين . - وتكثر كل من هذه الفئات في قطر من الاقطار المختلفة . فجمهور صيادي السمك يكثر جداً في طارس^١ وبيزنطية^٢ ، وفئة ملاحى السفن الثلاثية لا تهمى في أثينا ، وفئة التجار عظيمة في إغيني^٣ ورحيس^٤ ، وفئة البحارة في تيندس^٥ - ويضاف الى تلك الطبقات طبقة الكادحين العاملين بأيديهم ، وطبقة الذين رقت حالهم جداً ، بحيث لا يتاح لهم معها التفرغ من العمل . وطبقة من ليس بمجرب من هاتين الجماعتين . وما شاكل هذا الصنف من جماعة أخرى . ٣٠

١ - (١) طارس هي مدينة كبيرة من مدن إيطاليا الجنوبية ، اسماها الإمبرطيون على شاطئ البحر الإيوني ، في الخليج المدعو خليج طارس . - (٢) بيزنطية مدينة يونانية مبنية على مدخل مضيق البسفور ، أسسها أهل آرغس او الفاريون في منتصف القرن السابع قبل المسيح . وهي من أجل مدن العالم . وفي سنة ٣٣٠ نقل إليها قسطنطين الكبير بلاطه الامبراطوري بعد ان كبرها وزينها وشاد فيها القصور الفخمة وسمتها باسمه فاضحت رومة الشرق ، وعاصمة الامبراطورية البيزنطية مدة اجيال طويلة ، الى ان اقتسها الاتراك سنة ١٤٥٣ وجعلوا فيها قاعدة سلطنتهم . - (٣) إغيني جزيرة يونانية واقعة في خليج إغيني بين الأتيكي واللبونيسس ، ولقد قام فيها دولة فانست زمتا دولة الأثينيين . واسلوبها الفني في النحاتة من اقدم أساليب النحاتة اليونانية . - (٤) تيندس جزيرة من جزر الأرخبيل على ساحل آسية الصغرى شرقي ليمثس وجنوبي إمقرس .

١٢٩١ ب وأماً انواع الرجاحة فهي التني والحسب ، والفضيلة والثقافة ، والصفات الأخرى
المنية على فولرق مائة .

٢ والآن فان الحكم الشعبي الأول ، هو الذي يدعى كذلك لانه يعتمد
خصوصاً على المساواة . اذ يدعي شرعٌ مثل هذا الحكم الشعبي ، أنّ المساواة
٣٥ تضمن بأن لا يحكم المسرون أكثر من الموسرين ، وأن لا يتولى أحد الفريقين
السلطة العليا ، بل ان يئاتلا كلاهما فيها . لأن الحرية والمساواة اذا ما توفرتا ، على
الأخص في الحكم الشعبي - كما يتوهم البعض ، - فكلتاها تتوفران بالأكثر
عندما يساهم الجميع ، على السواء ، أكبر مساهمة في سياسة الدولة .

ولكن ، لما كانت الأغلبية للشعب ، ولما غلب رأي الأغلبية ، تحتم أن
تكون تلك [السياسة] حكماً شعبياً . فهذا اذن نوع من انواع الحكم الشعبي .

٣ ونوع آخر من الحكم الشعبي يعتمد في توزيع السلطة على ضرائب
الدخل ، ولكن على ضرائب دخل زهيد . فالذي أحرز ذلك الدخل يجب أن يجوز
٤٠ حق الاشتراك في السلطة . وأماً الذي فقد دخله الزهيد ، فيجب ان لا يجوز ذلك
١ ١٢٩٢ الحق . ونوع آخر من الحكم الشعبي ، هو ان يشترك في السلطة كل المواطنين
الذين لا حرج عليهم [من جهة تصرفهم] على ان تكون السلطة العليا للشرع .
ونوع آخر [من الحكم الشعبي] هو ان يشترك الجميع في السلطة . والشرط الوحيد
الذي يفرض عليهم هو ان يكونوا مواطنين . على ان تكون السلطة العليا للشرع .
٥ ونوع آخر [من الحكم الشعبي] ينسب ما سنه الدستور السابق^١ ، على ان تكون
السلطة العليا للجمهور لا للشرع .

٣ - (١) راجع ما قاله المؤلف بشأن صلاحيات المواطنين في الفصل الاول الفقرة الخامسة من
الباب الثالث، وفي الفصل السادس الفقرة السادسة والسابعة من الباب عينه . - (٢) وقد يجتمل ان
يكون المعنى : ما سنه دستير الاحكام السابقة ، لان القرائن لا تسدل على احد المعنيين دلالة
صریحة ، اذ ان كلام الفيلسوف في أصله اليوناني مبهم ، وقد يفهم على احد الوجهين .

٤ ١٢١٢ وتتحقق هذه النقطة [الآخرة] عندما تكون السلطة العليا لمراسم الشعب لا للقانون . الامر الذي يحصل بسعي مضلي الشعب . اذ ان تضليل الشعب لا ينشأ في السياسات التي يحكم الشعب فيها طبقاً للقانون ، اذ تحفظ مناصب الشرف في تلك السياسات لحيرة المواطنين . أما السياسات التي لا تحول السلطة العليا للشرع ، ففيها ينشأ تضليل الشعب . لأن الشعب اذ ذلك يضحي عاجلاً منفرداً بالحكم ، [كأنه] شخص مؤلف من أشخاص . اذ ان الكثيرين يكونون أسياداً لا باعتبارهم افراداً بل باعتبارهم جملة . ولا ندرى أي وجه من الحكم الشعبي يقبحه هومرس ، هل هو الوجه السابق أو الوجه الذي يكثر فيه الحكم ويجزمون باسمهم الخاص ؟ ١٥

٥ فتل هذا الشعب إذن [الذي لا يدع السلطة العليا للقانون] ، يجتهد - لكونه مطلق السلطة - أن يحكم باسمه الخاص ، اذ لا يخضع للقانون . فيصح الحكم لديه حكماً سيدياً [من نوع حكم السيد على ارقائه] . وبالتالي ، يغدو المراوغون عنده ذوي كرامة . وهذا النوع من الحكم الشعبي يشبه من الاحكام الفردية الحكم الطغياني . ولذلك يتخلق باخلاق الحكم الطغياني . اذ كلا الحكامين يتسلطان على نخبة القوم تسلطاً سيدياً . ومراسم الشعب [في هذا الحكم] ، تاتل أوامر الحكم الطغياني . ومضالو الشعب والمدالسون متعاكون ، لانهم من جيلة واحدة . وكلا الفريقين لهما في الحكامين اكبر نفوذ . اذ يحظى المدالسون عند الطغاة ، ويحظى مضالو الشعب في احكام من الطراز الذي نحن بصدده .

٦ ٢٥ وهؤلاء المضالون هم علة تحويل السيادة من القوانين الى للمراسم الشعبية لكونهم يرضون كل المشاكل الى الشعب . اذ يتأتى لهم ان يضعوا عظام باشراف الشعب على كل الشؤون ، ولبشراقهم على رأي الشعب ، لان الجمهور ينقاد لهم . وفضلاً عن ذلك ، فالذين يتشكون من اهل المناصب ، يجايون شكواهم الى الشعب ، مدعين ان البت في القضية يرجع حتماً اليه . والشعب من جهته يقبل الدعوى بارتياح . وعلى هذا النحو يتلاشى كل سلطان . ٣٠

١٢٩٢ Y فالذي يقرّع هذا الحكم الشعبي ويقول عنه انه ليس بسياسة ، قد يبدو لنا على هدى من أمره . اذ ليس من سياسة حيث لا تحكم الشرائع . لانه يتعيّن أن يفرض الشرع سلطانه على الجميع ، وان يُحاكّم السلطات الفردية والسياسة [العامة] . ومن ثمّ ، ان كان الحكم الشعبي أحد الاحكام السياسية ، فن الواضح ان دولة من هذا النوع ، تدبّر شؤونها كلها ببراسم ، ليست بالمعنى الحصري حكماً شعبياً . اذ يمتنع أن يصطبغ مرسوم من المراسم بصبغة عامة .

والآن هذا ما رأينا تفصيله بشأن أنواع الحكم الشعبي .

الفصل الخامس أنواع حكم الأقلية وحكم الأعيان

- ١٢٩٢ أ ١ أما أنواع حكم الأقلية فهي هذه : أحدها هو ان تمتح مناصب الدولة
٤٠ اعتماداً على ضرائب الدخل . ولكن على دخل يبلغ درجة من الارتقاع يتمتع معه
١٢٩٢ ب على المسرين ان يبلغوا تلك المناصب ، وان كانوا هم الاكثرية في الدولة . بينما
يتاح لمن حصل ثروة طائلة أن يساهم في ادارة شؤون الدولة . وينشأ ضرب آخر
من حكم الأقلية عندما يعتمد في توزيع مناصب السلطة على ضرائب الدخل الباهظة ،
وعندما يختار اصحاب تلك المناصب زملاءهم للمناصب الشاغرة . فان اختاروا من
جميع المسرين ذوي الدخل العظم ، بدا حكمهم أشدّ ميلاً الى حكم الاعيان .
٥ ولكن ان وقع اختيارهم على اشخاص مفروزين معينين ، عدّ حكمهم حكم
اقلية . وينشأ ضرب آخر لحكم الأقلية ، عندما يخلف الابن أباه في منصب الرئاسة .
والتنوع الرابع عندما يكون الحكم على ما قيل الآن ، وتناط السلطة العليا
بالرؤساء لا بالقانون . وهذا الحكم في الاحكام الأقلية هو حكم مناقض [لمبدأ
تلك الاحكام] ، كما ان الطغيان في الاحكام الفردية هو حكم مناقض ، وكما ان
١٠ الحكم الشعبي الاخير الذي تكلمنا عنه هو في الاحكام الشعبية حكم مناقض .
هذا الضرب من ضروب حكم الأقلية يسمونه حكماً استبدادياً .

١ - (١) راجع من هذا الباب ، في الفصل السابق ، آخر الفقرة الثالثة ، ثم الفقرات
التي تليها .

- ٢ هذا هو اذن عدد انواع حكم الاقلية وانواع الحكم الشعبي . ولكن علينا ان لا ننسى انه يحدث في اماكن شتى ان تنهج الدول في اخلاقها وتصرفها منهج الحكم الشعبي ، مع ان سياستها نظراً الى الدستور ليست سياسة شعبية . وعلى هذا النحو نفسه، يحدث عند طائفة اخرى من الدول ان تنهج في تصرفها واخلاقها منهجاً اقرب الى حكم الاقلية، مع ان سياستها بالنظر الى الدستور تميل ميلاً شديداً الى الحكم الشعبي . ويقع هذا التباين الاخير خصوصاً عقب الانقلابات السياسية .
- ١٥ لان الناس لا ينتقلون فوراً من حكم الى حكم ، بل يقنعون في أول امرهم بأن يتناوتوا بعض التفاوت ، وان يبذل بعضهم البعض الآخر . ومن ثم ، تثبت الشرائع المرعية من قبل ، ألا ان مبدئي الحكم السياسي يقبضون على ناصية السياسة [الجديدة] ويوجهونها كيفما يشاؤون .
- ٢٠

- ٣ وان كلامنا السابق نفسه يبين أن العدد الآنف الذكر هو عدد أنواع الحكم الشعبي وأنواع حكم الاقلية . لأنه يتحتم اما أن تشترك في سياسة البلاد كل أقسام الشعب التي ذكرنا ، واما أن تشترك فيها بعض الأقسام دون البعض الآخر . فعندما تشرف على السياسة طبقة الفلاحين والطبقة المعتدلة الحال ، يتمشون في سياستهم بحسب الشرائع . لانهم آتئذ يعيشون من شغلهم ولا يسعهم التفرغ عن العمل . ومن ثم فهم يتمسكون بالقانون ولا يعقدون آلا الاجتماعات الضرورية . واما أهل الطبقات الأخرى ، فيتاح لهم أن يساهموا في السياسة ، عندما يحصلون الدخل الذي يقتضيه الشرع . لأن عدم السماح للجميع بالمساهمة في السياسة ،
- ٢٥
- ٣٠

٣ - (١) راجع في هذا الباب عنه الفصل الرابع الفقرة الثالثة والفصل الخامس الفقرة الاولى . - (٢) يعني الفيلسوف بمساهمتهم في السياسة ، لا اشتراكهم في مجلس الشورى ومجلس القضاء فحسب ، ولكن في اعلى السلطات التنفيذية . فعندما يحصلون الدخل الذي ينص عليه القانون لتمكن من بلوغ السلطات المالية ، يستطيع أهل الطبقات الأخرى ان يرشحوا لتلك السلطات . راجع ما سبقه الفيلسوف في هذا الصدد في ٦ : ٢ : ٣ وما يلي . - (٣) يضيف هنا بعض المخطوطات العبارة التالية : « ولذا يسمح لجميع الذين حصلوا ذلك الدخل ان يساهموا في السياسة » . ولكن المعنى كما ترى

١٢٩٢ ب يجعل الحكم حكم اقلية . واما إمكان التمتع بالفراغ فستحيل لاتقطاع الموارد .
فهذا اذن نوع من انواع الحكم الشعبي لما سبق من أسباب .

٣٥ ٤ وينشأ نوع آخر من انواع الحكم الشعبي بسبب طريقة الاختيار الآتية .
اذ تباح المساهمة في السياسة لجميع الذين لم يجترحوا إثمًا ولم يقرنوا جريمة . ولكن
لا يشترك فعلاً بالسياسة الا الذين تسمح لهم ثروتهم بالتفرغ [للشؤون العامة] .
ولذا في هذا النوع من الحكم الشعبي ، تناط السلطة بالشرع لفقدان الموارد .

٤٠ والنوع الثالث هو تمكن جميع الذين هم احرار من الاشتراك في السياسة ، مع
انهم لا يشتركون فيها بالفعل ، بسبب المانع السابق . وبالتالي ، يتحتم ضرورة أن
١٢٩٣ تناط السلطة العليا بالشرع حتى في هذا الحكم . والنوع الرابع من الحكم
الشعبي هو الذي نشأ في الدول آخر الكل^١ .

٥ فبسبب فرط تضخم الدول ، بالنسبة لما كانت عليه في البدء ، وبسبب توفر
٥ الموارد [العامة] يشترك الجميع في السياسة بداعي تعاضد الجمهور . والجميع يشتركون
في السياسة ويديرون شؤون البلاد ، لتمكنهم من التفرغ [لهذه الشؤون] ؛ اذ
ينال المعسرون أنفسهم راتباً [رسمياً] . لا بل ان هذه الجماعة هي التي تتمتع
بالأكثر بأوقات الفراغ . لان العناية بشؤونها الخاصة لا تعوقها البتة . في حين ان
العناية بتلك الشؤون الخاصة تعوق الأغنياء ، وتصدهم غالباً عن الاشتراك في محافل
١٠ الأمة ، وفي جلسات القضاء . ولذلك يسمي جمهور المعسرين هو المشرف على سياسة
البلاد ، لا الشرع . فهذا هو اذن عدد أنواع الحكم الشعبي . وهذه صفات تلك
الأنواع . وهي تتصف بها بسبب الضرورات الآتية الذكر .

كامل بدونها ، فهي اذن حشو أكثر الظن انه منتحل ، لامتناع كلام الفيلسوف وتحاشيه كل لئيم
وكل كلمة نافلة .

١١٢٩٣ ٦ أما أنواع حكم الأقلية، فالنوع الاول منها [يتحقق] عندما تملك اكثرية المواطنين ثروة معتدلة، لا ثروة ضخمة جداً . لانهم اذ ذاك يتيحون الاشتراك في السياسة لمن حصلها . ولكثرة المشتركين في ادارة شؤون الدولة، يتحتم ضرورة أن تكون السيادة للشرع لا للناس . لانه بقدر ما يتعدون عن الحكم الفردي، وبقدر ما يعتدلون في ثروتهم - بحيث لا تبلغ من الوفرة درجة تمكنهم من الانصراف الى التمتع بأوقات فراغهم دون ما هم، ولا تبلغ من القلة مبلغاً يجعل الدولة على اعالتهم - بذلك القدر يتحتم عليهم ان يقبلوا بأن تكون السلطة العليا للشرع لا لهم .

٢٥ ٧ وان قل أصحاب الثروات عن الذين ذكروا آنفاً، على أن يكونوا أوسع جاهاً، ينشأ النوع الثاني من حكم الأقلية . فهؤلاء يلتمسون أن يجوزوا مكانة في الدولة، لانهم أوفر اقتداراً من غيرهم . ولذا [تراهم] يختارون من أهل طبقتهم من يسعون الى الاستيلاء على ادارة الدولة . ألا انهم يستنون لأنفسهم هذا القانون، لانهم لم يؤتوا من الاقتدار مبلغاً يجعلهم يحكمون بمنزل عن القانون .

٣٠ ٨ واذا ما سعى هؤلاء على قلة عددهم الى انهاء ثروتهم، يرز الى الوجود ثالث فرع من حكم الأقلية . وهو الذي يكون فيه الحكم باسمهم الخاص، ولكن حسب القانون الذي يقضي بأن يخلف الابناء [آباءهم] المتوفين . ألا انهم عندما يبلغون مبلغاً عظيماً من سعة الجاه وكثرة اللواين، يداني سلطانهم اذ ذاك الحكم الفردي، والناس يغدون اصحاب السلطة لا الشرع . وهذا هو النوع الرابع من حكم الأقلية وهو يقابل النوع الاخير من الحكم الشعبي .

٣٥ ٩ وهناك، ما خلا الحكم الشعبي وحكم الأقلية، سياستان يعتبر الجميع الواحدة منها نوعاً من السياسات الأربع . وقد حسبناها فعلاً كذلك . والسياسات الاربع التي يتكلمون عنها، هي الملكية وحكم الأقلية والحكم الشعبي، والرابعة هي المدعوة حكم الأعيان . لا بل هنالك سياسة خامسة وهي التي يُطلق عليها

١١٢٩٣ اسم السياسات المشترك : فهم يدعونها « سياسة » . ولكن لما كانت نادرة الوجود ،
٤٠ لا يعمد الناس اليها كثيراً ، أغفلها السياسيون في احصاء اجناس السياسات . فهم
١١٢٩٣ ب لا يذكرون الآ السياسات الأربع ، نظير أفلاطون في سياساته^١ .

١٠ وانه ليحسن أن نسمي حكم أعيان الحكم الذي فصلنا فيه الكلام
تفصيلاً وافياً في الجائنا السابقة^١ . اذ العدل يقضي ان لا نطلق اسم حكم الاعيان
الآ على الحكم الذي تولفه خيرة المواطنين بفضلهم ، ونهم خيرة المواطنين على

٩ - (١) يشير ارسطو ههنا الى كتابي أفلاطون ، كتاب الجمهورية وكتاب الشرائع ، ر ٢ : ٣ : ٢ .
إلا ان استاذ أرسطو في كتاب الجمهورية d ، ٤٤٥ و c ، ٥٤٤ ، يمدد خمسة أحكام سياسية ، ويعتبر
واحداً منها قوياً صالحاً وهو حكم الاعيان ؛ واذا فسد بسبب الخصومة وروح التفرقة - كما يقول -
قلعت الاحكام الأخرى المتحررة الفاسدة : اي حكم الترف η Τιμαρχία وحكم الاقلية والحكم
الشعبي والحكم الطغياني . وفي كتاب الشرائع e ، ٧١٠ و c ، ٧١٢ ، يمدد اربعة او خمسة احكام
سياسية ، ولكنها تختلف قليلاً عن الاولى ، وهي الحكم الطغياني والحكم الملكي والحكم الشعبي وحكم
الاقلية ، ويضيف اليها حكم الاعيان ، هملأ ما سماه في كتاب الجمهورية حكم الشرف . غير ان
أرسطو مصيب في قوله لان استاذه لا يميز في كتاب الجمهورية بين حكم الاعيان والحكم الملكي
٥٤٤٥ ، d ، ٥٧٦ و e . وربما حسب في كتاب الشرائع الحكم الطغياني والحكم الملكي واحداً ، لأن
طاغيته ، كما تبين من القرائن ، رجل مهذب فاضل ، شأن الملك . أما في حواراه المدعو « السيلسي »
فهو يتكلم عن حكم مثالي من نوع الملكية المطلقة بحسبه مستحيل التحقيق ، وعن ستة احكام
اخرى : ثلاثة منها قوياً وصالحة ، وهي الحكم الملكي المتقيد بالشرع وحكم الاعيان والحكم
الشعبي المتقيد بالشرع وثلاثة هي انحراف عن الاولى ، اي الحكم الطغياني وحكم الاقلية والحكم
الشعبي الفاسد او حكم الطغمان η 'Οχλοκρατία على ما سيدعوه بُولُغُس . راجع ٣ : ٥ : ١ : ...
و ٤ : ٢ : ١ : ...

١٠ - (١) قد جاء ارسطو على ذكره وتعريفه في الفصل الخامس من الباب الثالث حيث عدت
الاحكام السياسية وماهيتها . ثم عاد الى الموضوع بطريقة غير مباشرة في الفصل السادس من الباب
عينه (قمة ٤ و ٥) ، وفي الفصل السابع (قمة ١١ و ١٢) وفي الفصل الثامن (قمة ١) وفي
الفصل العاشر (قمة ٦ و ٧) ، وفي الفصل الحادي عشر (قمة ١٠ و ١١ و ١٢) ومن العجب ان
يمار المترجمون والشرّاح كل تلك الحيرة في تمييز الأبحاث السابقة التي تكلم فيها أرسطو عن حكم
الاعيان . راجع بَرْتَلَمِي سَتْتِيلِيَر : سياسة ارسطو ، باريس ، ١٨٣٧ ، ص ٢١٤ ح ١ ، وهي
احدث ترجمة فرنسية لكتاب السياسات ، وقد نقلها الى العربية احمد لطفي السيد ، القاهرة ، ١٩٤٧ .
وهذا لا يمنع ان يكون الفيلسوف قد تكلم عن هذا الحكم في إحدى كتاباته التي لم تصلنا ،
وهي كثيرة .

١٢٩٣ ب وجه الاطلاق؛ لا على الذي يؤلفه مبدئياً أناس صالحون . اذ في هذا الحكم وحده، يكون نفس الشخص بصورة مطلقة رجلاً صالحاً ومواطناً صالحاً . وأما اهل الفضل الذين نجدهم في السياسات الأخرى فهم صالحون بالاضافة الى السياسة المتبعة عندهم .

١٠ بيد أن هنالك بعض سياسات ينتخبون فيها ذوي الساطة ، معتمدين لا على الغنى فقط، بل على الواجهة والحسب ايضاً . وتلك السياسات تختلف عن أحكام الاقلية وعن الحكم المدعو «سياسة» . وهم يسمونها احكام أعيان . فتلك السياسة تغاير الحكيم الأنبي الذك وتدعى حكماً مائلاً الى حكم الاعيان .

١١ ١٠ لانه يقوم، حتى في الدول التي لا تعنى بالفضيلة عناية رسمية ، أناس مكرمون أجلاً يظهرون [للجميع] أفاضل . فحيث تنظر السياسة اذن الى الغنى والفضيلة والشعب، كما هي الحال في كَرخِذُونْ، فتلك السياسة هي حكم مائل الى حكم الأعيان . وحيث تنظر فقط الى الفضيلة والشعب، شأنها في دولة الكونيين، فهي حكم متخرج، داخلة عناصر الحكم الشعبي وعناصر حكم الاعيان . فعدا السياسة الاولى للمنازة ، يشمل حكم الأعيان هذين النوعين ايضاً . لا بل ينطوي على نوع ثالث تدخل فيه كل اصناف الحكم المدعو «سياسة» ، المائلة الى حكم الاقلية اكثر منها الى غيره .

الفصل السادس

أساس الحكم المدعو «سياسة»

١٢٩٣ ١ بقي علينا ان نتكلم عن الحكم المدعو «سياسة» وعن الحكم الطغياني .
وقد أتبعنا هذا التنسيق في كلامنا - مع ان الحكم المدعو «سياسة» ليس
٢٥ انحرافاً لا هو ولا احكام الاعيان التي تكلمنا عنها منذ قليل - لان كل الاحكام
في الحقيقة ، قد حادت عن أشد الاحكام استقامة . ثم ان تلك الاحكام الحائذة
[عن أصلها] قد أحصيت مع الأحكام القوية؛ وهي لعنري انحرافات عنها ، كما
أشرنا الى ذلك في مقالاتنا الابتدائية^١ .

٣٠ ثم ان العقل السليم يوحي الينا ان نأتي على ذكر الحكم الطغياني في المحل الأخير ،
لأن هذا الحكم يعتمد عن السياسة اكثر من كل الاحكام الأخرى^٢ ، في حين أن
موضوع دراساتنا [الحالية] هو السياسة [عموماً] . فلقد ابناً اذن لماذا نهجنا هذا
النهج في مجتأ . والآن علينا ان نوضح ما يتعلّق بالحكم المسمّى «سياسة» .

٢ بعد تفصيل ما يتعلّق بالحكم الشعبي وحكم الأقلية ، قد غدا كنه الحكم
الذي نحن بصدده أجل وأضع . لأن الحكم المدعو «سياسة» هو ببسيط الكلام
٣٥ مزيج من حكم الأقلية ومن الحكم الشعبي . ولقد اعتاد السياسيون ان يدعوا
الاحكام للمائلة الى الحكم الشعبي «سياسات» ، والمائلة ميلاً أشد الى حكم الأقلية
احكام أعيان . لان الثقافة ونبل المحمّد يصحبان عادة أهل الغنى وسعة الحال

١ - (١) في الفصل الخامس من الباب الثالث . ومعني هنا بكل الاحكام التي حادت عن اشد
الاحكام استقامة ، الأحكام المنحرفة اي الطغيان وحكم الاقلية والحكم التمي . - (٢) راجع
من هذا الباب الفصل الثاني ، الفقرة الثانية .

١٢٩٣ ب - هذا ، فضلاً عن أنّ الموسرين يملكون، كما هو ظاهر، ما يأتّم لأجله الأئمة -
٤٠ ولذا يلقب القوم اولئك الموسرين بلقب اهل الفضل واصحاب الكرامة والجاه .

٣ فبا ان حكم الاعيان اذن يريد ان يمنح التفوق لخيرة المواطنين، يدعون
١٢٩٤ ا ان احكام الاقليات يؤلفها على الأخص أهل الفضل والصلاح . وانه ليدو مستحيلاً
أن لا يحسن نظام دولة تتقّد الاعيان زمام سياستها . وانما يسوء النظام في دولة طفا
عليها الأوغاد . وكذلك يبدو مستحيلاً ان تنهج دولة نهج حكم الاعيان ان فسد
نظامها . وحسن النظام في دولة لا يقوم على جودة الشرائع بمنزل عن المحافظة عليها .
٥ ومن ثمّ وجب الاعتقاد أن الانتقاد للشرائع المسنونة، هو وجه من حسن النظام
في الدولة؛ وأن الوجه الآخر من حسن النظام في دولة، هو أن تصلح الشرائع لمن
وضعت لهم، ولن يتقيدون بها . اذ ان الخضوع حتى لشرائع غير صالحة هو من
الأمر المحتمل . ويمكن ان تصلح الشرائع على وجهين : اذ قد تصلح أما ان هم
خيرة المواطنين نظراً الى الظروف المؤاتية المتوفرة لهم، وأما لمن هم خيرة المواطنين
١٠ على وجه الاطلاق .

٤ فقولم حكم الأعيان هو، على الأخص، توزيع مناصب الشرف اعتماداً على
الفضيلة . لان النقطة الجوهرية في تحديد حكم الأعيان هي الفضيلة . والنقطة الجوهرية
في تحديد حكم الأقلية هي الغنى، والنقطة الجوهرية في تحديد الحكم الشعبي هي
الحرية . وأما رأي الأكترية، فنحن نجد في كل هذه الاحكام . اذ ان ما يحسن
١٥ في عين أكترية المشرفين على ادارة شؤون البلاد، هو المعول عليه في حكم الأقلية
وفي حكم الأعيان وفي الاحكام الشعبية . ففي اكثر الدول اذن، يدخل نوع من
الحكم المدعو «سياسة» ، لان مزج الاحكام لا يرمي آلا الى [التآليف بين]
غنى الموسرين وحرية المسرين ، إذ إن اللذين من أهل الفضل يملكون الاراضي ،
على ما يظهر، في أكثر الدول تقريباً .

٥ ولما كانت العناصر التي تدعي لنفسها حق المساواة في ادارة شؤون الدولة
٢٠ ثلاثة : الحرية والغنى والفضيلة - لان العنصر الرابع الذي يدعونه شرف المحدث

١٢٩٤ يتبع العنصرين الأخيرين، اذ ان شرف الأصل هو غنى قديم وفضيلة عريقة، -
اتضح ان المزيج المؤلف من العنصرين الأولين، اي الموسرين والمعسرين، لا
بدّ ان يسمّى «سياسة»؛ واما المزيج المؤلف من العناصر الثلاثة، فيجب
ان يعتبر حكم اعيان، منحرفاً اكثر من الاصناف الأخرى، عن حكم الاعيان
الاساسي والحقيقي^١.

٢٥ لقد بينّا اذن، ان هناك ضرورياً أخرى للسياسة، غير الحكم الفردي والحكم
الشعبي وحكم الاقلية^٢. وقد بينّا ايضاً صفات تلك الصنف السياسية. واختلاف
احكام الاعيان فيما بينها، وتباين [ما يسمونه] «سياسات» وحكم الاعيان. وانه
٣٠ نفاهر ان تلك الاحكام السياسية يداني بعضها البعض الآخر.

٥ - (١) راجع ما قيل عن حكم الاعيان وانواعه في الفصل السابق . - (٢) راجع الفصل
الثالث من هذا الباب، وخصوصاً الفقرات الاولى منه.

الفصل السابع

أنواع الحكم المدعو «سياسة»

١٢٩٤ ١ ولنقل الآن بعد ما قدّمنا ، كيف ينشأ الحكم المدعو «سياسة» الى جانب الحكم الشعبي وحكم الاقلية ، وما هي طريقة وضع أسسه . وسيُتضح لنا في الوقت نفسه ، ما يجامون من حدود للحكم الشعبي ولحكم الاقلية . اذ يترتب علينا ان نغيّر عناصر هذين الحكمين الاساسية ، وأن نتخذ بعد ذلك ، من عناصر كليهما ، شبه علامة تعارف^١ نركب منه [الحكم المدعو «سياسة»] . ٣٥

٢ وحدود التركيب والمرج [ههنا] ثلاثة . فإما ان يعمد الى ما تشترعه السياسة - كأن يُتخذ مثلاً ما سُنّ فيها بشأن القضاء - . ففي احكام الاقلية يفترمون الأغنياء ان لم يحضروا جلسات القضاء ، ولا يُجيزون الفقراء ان اشتركوا فيها . وإما في الاحكام الشعبية ، فهم يجرون على الفقراء راتباً مقابل مساهمتهم في جلسات القضاء ، ولا يفرضون على الأغنياء غرامة ان امتنعوا عن حضورها . فالأمر الوسط والمشارك ، بين هذين النظامين ، هو أن يُجزي الفقراء ويُعزّم الاغنياء . ولذا

١ - (١) علامة التعارف عندم شيء كان يدفعه الضيف لمضيفه ، كي يعرف ذلك المضيف اذا استفادته بدوره هو او احد اقاربه . وهو ايضاً شيء كان يقسمه خلان ومحتفظان به كمرجون للودة والولاء . والكلمة اليونانية تدلّ في الاصل على ما هو قابل للضم والوصل ، ثم ضمنوها معنى الرمز ، ومعنى المعاهدة ، ومعنى إجازة التنقل في البلاد ، وما الى ذلك . ١ : ١٤ : ح ٥ : ٢ .

٢ - (١) قد ابتدأ الفيلسوف الجملة بحرف تقسم او مسا يقابله في اليونانية : α ؛ ولم يكرّر ذلك الحرف ، على ما يقتضي تركيب الجملة ؛ بل غيّر التركيب وشوّشه بعض التشويش . وهذا ليس

١٢٩٤ ب فان هذا [الحلّ] «حلّ سياسي» . اذ قد داخلته عناصر الحكّمين . فهذا وجه اول للتأليف [بين حكم الاقلية والحكم الشعبي] .

٣ والحدّ الثاني^١ هو ان يُتَّخَذَ حلّ وسط بين نظم الحكّمين : فأصحاب الحكم الشعبي مثلاً، يُجْزَلون حقّ شهود المحافل العامّة من لا دخل له او من ضوّل دخله جدّاً؛ وأصحاب حكم الاقلية، لا يمنحون ذلك الحقّ الا لمن ضخم دخلهم .
 • فليس اذن بين النظامين من رباط مشترك . والحلّ الوسط ، في تعديل الدخل [المفروض في الحكّمين] .

والحدّ الثالث [هو ان تُتَّخَذَ موادّ الدستور الذي يراد وضعه] من مراسيم الحكّمين . فيستمدّ قسم من الشرع المرعيّ في حكم الاقلية ، وقسم من الشرع المرعيّ في الحكم الشعبي . ومثال ذلك على ما يبدو لنا ، ان الحكم الشعبيّ يقضي بالاقتراع على مناصب الشرف في الدولة ؛ فبما ان حكم الاقلية يفرض انتخاب المرشحين لها . والحكم الشعبي لا يقضي بأن يكونوا من اصحاب الدخل ،
 ١٠ واما حكم الاقلية فيفرض ذلك فرضاً . فحكم الاعيان اذن والحكم المدعو سياسة يفرضان ان يُستمدّ من كلا الحكّمين [الآتني الذكر] ما سنّ شرعهما ؛ فيؤخذ من حكم الاقلية انتخاب اصحاب السلطة ، ومن الحكم الشعبي اعفاؤهم من قيد الدخل^٢ .

ينادر في كتاباته، اهم على الصورة التي بلغت بها البناء . - (٢) لينشأ عنها الحكم المدعو «سياسة» اذ قال الفيلسوف في الفصل السابق ان هذا الحكم «مزيج من حكم الاقلية ومن الحكم الشعبي» .

٣ - (١) لتوفيق بين الحكم الشعبي وحكم الاقلية وانشاء الحكم المدعو «سياسة» . - (٢) وفي الحد الاول والثاني ابي الوجه الاول والثاني يؤخذ ايضاً قسم من الشرع المرعي في حكم الاقلية وقسم من الشرع المرعي في الحكم الشعبي . - (٣) إنّ الشواهد التي استشهد بها الفيلسوف تدل على انه يريد في الوجه الاول ان يؤخذ بإنطام حكم وإلزام آخر : فيجوزون مثلاً الفقراء الذين يشهدون جلسات القضاء ، ويقرمون الاغنياء الذين يتخلفون عنها . ويريد في الوجه الثاني ان يُعدّل شرع الحكّمين : كأن يفرض دخل وسط للاشتراك في محفل الأمة . ويريد في الوجه الثالث

ب ١٢٩٤ هذا هو اذن وجه المرح بين حكم وحكم .

٤ والعلامة المميّزة لجودة امتزاج الحكم الشعبي بحكم الاقلية هي ان يتمكن المرء من ان يقول : ان نفس السياسة هي في آن واحد حكم شعبي وحكم اقلية . وجليّ ان الذين يرددون ان سياستهم هي سياسة من هذا النوع يجيّل لهم ذلك لجودة امتزاجها . وهذا ما يقع ايضاً الامر المعتدل ، لان كلا الطرفين يظهران فيه . وذلك عين ما وقع لسياسة الكونيين .

٥ اذ ان كثيرين يحاولون ان يبرهنوا أنّها حكم شعبي ، لان دستورهما ينطوي على قوانين كثيرة شعبية ، نظير القانون المتعلق أولاً بغذاء الاحداث . فهم يقوتون صغار الاغنياء كما يقوتون صغار الفقراء . ويهدّونهم كما يستطيع الفقراء ان يهدّوا ويتّقوا اولادهم . ويتبع هذا المتهاج نفسه في العمر الذي يلي الحدائث . وعندما يعي الشبان رجالاً ، يعاملون نفس المعاملة . اذ ما من علامة مميزة بين الغني والفقير . فهكذا ألوان الطعام واحدة للجميع ، في موائدهم العامة . وملبس الاغنياء هو على نحو [من البساطة] يتيج لأي فقير من الفقراء أن يتناع مثله . ويحاولون ايضاً ان يبرهنوا ان تلك السياسة حكم شعبي ، لأن الشعب ينتخب أعضاء احدى السلطين اللتين هما اعظم السلطات عندهم ، ويشترك في السلطة الأخرى : فهو يختار الشيوخ ، ويشترك في سلطة الرقابة .

وأما الذين يحاولون ان يثبتوا ان سياسة الكونيين هي حكم اقلية ، فلكونها

ان يتقيد بما يوجبه حكم وما يعفي منه حكم : كانتخاب الحكام وإعفاء المرشحين للحكم من إحراز الدخل . فالوجه الاول لانشاء هذا الحكم يعتمد على النظم المتعلقة بالهيئة القضائية في الحكيم المذكورين ، والوجه الثاني يعتمد على القوانين المتعلقة في الحكيم عنهما بالهيئة التشريعية ، والوجه الثالث يعتمد على الشرائع المتعلقة في الحكم الشعبي وحكم الاقلية بالهيئة التنفيذية . فينشأ الحكم المدعو « سياسة » بتعديل تلك القوانين او النظم الاساسية واخراجها في قالب لا هو شعبي بحت ولا هو مائل كل الميل الى حكم الاقلية ، بل في قالب يستمد صبقته من الحكيم ويقع منها موقفاً وسطاً . (راجع في الهيئات الثلاث الآتفة الذكر ، ف ١١ و ١٢ و ١٣ من هذا الباب) .

١٢٩٤ ب تنطوي على أصول كثيرة تنتمي الى ذلك الحكم : نظير كون السلطات كلها انتخابية، دون ان يُعْتَرَع ولا على واحدة منها. ونظير اشراف أناس قلائل على الحكم بالموت والنفي ، ونظير أمور أخرى كثيرة من هذا النوع .

٣٥ ٦ على أنه لا بدّ « للسياسة » الجيدة التركيب والتأليف، من أن تظهر بظهور الحكم الشعبي وحكم الاقلية معاً، وان تكون لا هذا ولا ذلك . ولا بدّ لها ايضاً من أن تحفظ كيانها بذاتها لا بعامل خارجي ؛ وأن يُبْقَى عليها لذاتها ، لا لكثرة الأجانب الذين يرومون بقاءها - اذ قد يتأتى ذلك حتى « لسياسة » فاسدة - ؛ بل لان كل اقسام الدولة، بلا استثناء، يأبون ايّ حكم سياسي آخر .

٤٠ والآن قد فصلنا وجه انشاء الحكم [المدعو] « سياسة » ووجه انشاء الاحكام السياسية المسماة أحكام أعيان .

الفصل الثامن الحكم الطغياني وأنواعه

١٢٩٥ ١ كان قد بقي علينا أن نتكلم عن الحكم الطغياني ، لا لعزمتنا على الاسهاب في بسطه ، بل لينال قسطاً من بحثنا ، لأننا اعتدنا هذا الحكم كقسم من اقسام السياسة .

٥ في مقالاتنا السابقة ، التي استقصينا فيها البحث عن الملكية الجديدة أكثر ما يكون بهذا الاسم ، قد بينا هل الملكية مجدية للدول او لا ، وعيناً أي ملكية يجب انشاؤها ، وما هو مصدرها ووجه إقامتها .

٢ وقد قسمنا الحكم الطغياني الى نوعين ، في المقالات نفسها التي تكلمنا فيها عن الملكية ، لان مذهب هذين الحكمين قد يتحول من بعض الوجوه الى الحكم الملكي ، لأنها حكمان شرعيان . اذ لا يزال بعض الاعاجم ينتخبون ملوكاً مخولين ملء السلطة . وقد قام قديماً عند اليونان الاولين ، بعض ملوك من هذا الطراز ، كانوا يدعونهم ايسينيس . وهذان الحكمان لا يجانوان من بعض الفوارق . وهما متشبهان الى الحكم الملكي ، لأنها حكمان شرعيان ، ولان اصحابها يملكون برضى الشعب وقبوله . وهما متشبهان الى الحكم الطغياني لان اصحابها يحكمون حكم سيد مطلق مستبد برأيه .

- ١١٢٩٥ ٣ والنوع الثالث من الحكم الطغياني هو الذي يبدو بأجلى مظاهر الطغيان .
 وكأني به الحكم المناقض أتم المناقضة للملكية المطلقة . ولا بد ان يكون
 ٢٠ طغياناً ذلك الحكم الفردي، الذي يتسلط [فيه الطاغية] بلا مسؤولية ما على
 نظراء كلهم يفضلون، والذي يتولى فيه صاحب الحكم السلطان لمصلحته الخاصة
 لا لمصلحة المرؤوسين . وهذا ما يجعله حكم اكره ، اذ لا يخضع احد من الاحرار
 طوعاً لذلك الحكم . فهذه هي ضروب الحكم الطغياني وهذا عددها ، لا قدمنا
 ٢٥ من اسباب .

الفصل التاسع

السياسة الفضلى لأغلب الدول

١١٢٩٥ ١ ان لم ننظر الى الفضيلة التي تفوق متناول العامة، ولا الى الثقافة التي تقتضي مواهب طبيعية خارقة ونفقات طائلة، ولا الى سياسة مثالية تجاري الاماني، بل نظرنا الى حياة يسع الأكترية عيشها، وإلى سياسة في امكان اغلب الدول ان تنهجها، فما هي لأكثر الناس ولأغلب الدول، السياسة المثلى والحياة الفضلى؟ ٣٠

٢ لان قسماً من الاحكام السياسية، التي تكلمنا عنها منذ حين^١، والمدعوة احكام اعيان، يُلنى غريباً عن اكثر الدول، والقسم الآخر يداني الحكم المدعور «سياسة». ولذا يترتب علينا ان نتكلم عن [جنسي] السياسة هذين كلامنا ٣٥

عن [جنس] واحد. ولعمري، ان العناصر التي نعتد عليها، لابداء رأينا في كل تلك الاحكام السياسية، لهي واحدة. لأننا اذا أصبنا في كتاب الاخلاقيات^٢، حيث حددنا ان الحياة السعيدة هي التي لا يعوقها عائق عن ممارسة الفضيلة، وان الفضيلة هي اعتدال، وان الحياة الفضلى هي ضرورة الحياة المعتدلة، الموسومة بذلك الاعتدال الذي يستطيع كل انسان ان يحصله. ٤٠

١٢٩٥ ب ٣ في تلك الحال، لا بد لنا من ان نعيّن نفس الحدود لفضيلة الدولة وفسادها، ولفضل السياسة وقبحها. لان السياسة هي حياة الدولة. ولا مشاحة أن في كل دولة ثلاث فئات: فئة للموسرين للسرفين في الثنى، وفئة الفقراء المدقنين،

٢ - (١) راجع الفصل الخامس والسابع من الباب الرابع - (٢) في الباب الثاني والفصل السادس من كتاب الاخلاقيات. وسيتبسط الفيلسوف في نفس الموضوع هنا في الفصل الاول والثاني من الباب السابع.

١٢١٥ ب والفئة الثالثة فئة المعتدلي الحال، المتوسطة بين الفئتين الآخرين . وبما ان الجميع يعترفون أن الاعتدال والمترلة الوسطى هما أفضل الاشياء، فن الامور اليتنة اذن أن احراز ثروة معتدلة، هو الافضل بين ضروب الفلاح كلها . لان ذلك النوع من الفلاح هو الذي يلقى أوفر سهولة في الانتقاد للعقل .

٤ اذ يعسر على [من اتصفوا] بفرط الجمال او القوة او الغنى او اصالة الحسب، او بنقائص تلك الاشياء اي بفرط الفقر او الضعف او خسة الاصل، ان ينقادوا للعقل . لان افراد الفريق الاول يغدون من أهل الفحة المتجاسرين على كباثر الشرور، وأفراد الفريق الثاني يضرعون من أهل السوء المقدمين كل الاقدم على صفائر الشرور . هذا، وان قسماً من المظالم تجترحه الفحة، وقسماً يجترحه الحث . أضف الى ذلك ان هؤلاء هم ابعد الناس عن رئاسة فرق الحياطة او محافل الأمة : وهذان الامران مضران بالدول .

١٥ ٥ فضلاً عن ذلك فالذين توقرت لهم اسباب الفلاح : من قوة وثروة ومواليين وما الى هذه الاشياء، يأبون الخضوع لا بل يجهاونهم - وتلك الحال حالهم منذ كانوا اطفالاً في بيوتهم : لأنهم بسبب الترف لم يعتادوا الخضوع ولا في المدارس - . واما الذين فقدوا تمام التقدان أسباب الفلاح فهم جد خنوعين . ومن ثم، فهؤلاء لم يتعلموا الرئاسة بل تعلموا ان يخضعوا خضوع الارقاء؛ وأولئك لم يتلقوا قط ضرباً من ضروب الخضوع، وانما تعلموا ان يتسلطوا تسلط السيد على مواليه .

٦ وهكذا تسمي الدولة دولة اسياذ وأرقاء، وليس دولة أحرار . بعض اهلها يجحد، والبعض الآخر يتجبر . وهاتان الرذيلتان تبعدان كل البعد، عن الصداقة والتآلف السياسي . لان الالفة السياسية صداقة . اذ ان الاعداء يأبون حتى الاشتراك في المسير، في حين ان الدولة لا تبغي بالاكثر الا ان تتآلف من أكفاء ونظراء . وهذا يتحقق على الاخص لمن اعتدلت حالهم . ومن ثم، لا بد ان تكون سياسة دولة أفضل السياسات، اذا تألفت تلك الدولة بمن نعتبرهم قوالم الدولة الطبيعي .

١٢٩٥ ب ٧ وهذه هي الطائفة التي يُضمن لها في الدول أوفر حظّ من النجاة دون سائر المواطنين . لانها لا تطمع - نظير الفقراء - بالغير، ولا يطمع الغير بالها، طمع المعسرين بالالموسرين . ولإعراضها عن نصب الأشرار للآخرين، واعراض الآخرين عن نصب الأشرار لها، تراها تعيش في دعة، بعيدة عن التهلكات . ولذا، فان فُكِلِيدِس^١ قد اصاب في أمنيته: «لقد توفرت الخيرات لأهل الطبقة الوسطى، فانا أروم في الدولة ان أكون متوسط الحال» . ٣٥

٨ فقد اتضح إذن، أنّ خير مجتمع مدنيّ هو الذي يعتمد على المتوسطي الحال . وان الدول التي يتاح لها ان تحسن السياسة، هي التي تكثر فيها الطبقة الوسطى، وتقوى فيها خصوصاً تلك الطبقة على الطبقتين الآخرين، او أقله على كلّ منهما . لانها اذا انحازت الى احدهما أرجحت كفتها، وحالت دون تفوق احدى الطبقتين المتناطحتين . ولذلك، فان اعظم عين [لدولة] هو ان يحرز أتباعها ثروة معتدلة كافية . لأنه حينئذ احرز البعض خيرات جدّ وافرة، ولم يصب البعض الآخر شيئاً [يذكر منها] ، قام هنالك أحطّ نوع من الحكم الشعبي، او حكم اقلية صرف، او - بسبب كلا الشططين - نشأ حكم طغياني . اذ ينشأ الطغيان عن حكم شعبي غاية في التطرف، او ينشأ عن حكم الأقلية . واما عن الأحكام المعتدلة وما داتها، فلا ينشأ الطغيان إلا في حالات أندر بكثير . وسنشرح سبب ذلك في ما بعد، في مقالاتنا عن الانقلابات السياسية^١ . ٤٠ ١١٢٩٦

٩ فلي أن خير السياسات هي السياسة المعتدلة^١ . لأنها وحدها لا تتعرض

٧ - (١) فُكِلِيدِس شاعر اخلاقي ولد في ميلنيس وكان معاصراً لِنِيثُوغْنِس وصُولِن . من آثاره المفضولة الى ايماننا مجموعة من الاشعار الحكيمية لا تتجاوز الخمس عشرة مقطوعة صغيرة، وقد جرى أكثرها بجرى الأمثال .

٨ - (١) في الباب الخامس حيث يبحث الفيلسوف بحثاً مسهباً عن الثورات واسبابها وعن الانقلابات السياسية وعن طرق صيانة الاحكام السياسية .

٩ - (١) اي السياسة التي تعتمد على الطبقة الوسطى، بقطع النظر عن وجه الحكم فيها، أكان حكماً شعبياً أم حكم اقلية أم حكم اعيان أم حكماً مدعواً «سياسة» .

١١٢٩٦ للثورات . اذ حيث تكثر الطبقة الوسطى يقلّ جداً وقوع الثورات والاضطرابات
 ١٠ في السياسة . والدول الكبرى أقلّ عرضة لتلك الأحداث السياسية ، من قبيل
 العلة نفسها، اي لكثرة أهل الطبقة الوسطى . واما في الدول الصغرى ، فيسهل
 حصر المواطنين جميعاً في طبقتين لا غير، والقضاء هكذا على الطبقة الوسطى . ومن
 ثم، يكون الجميع تقريباً موسرين او معسرين .

١٥ وان الاحكام الشعبية أسلم من احكام الاقلية وأطول عهداً، بسبب طبقة
 المتوسطي الحال . لان الذين يشتركون في مناصب الشرف هم أوفر عدداً في الاحكام
 الشعبية منهم في احكام الاقلية . واشترآكهم فيها أوفى وأكمل . لانه عندما
 يتزايد عدد المعسرين ، ولا يتزايد عدد اهل الطبقة الوسطى ، تكثر المآثم في
 الدولة وتسير بها بسرعة الى الهلاك والوبار .

٢٠ ١٠ ويجدر بنا ان نحسب كون خير المشترعين قد برزوا من أهل الطبقة
 الوسطى، دليلاً على صحة رأينا . فصولن كان من تلك الطبقة ، كما يشير اليه
 شعره . ولكورثس انتمى ايضاً اليها ، اذ لم يكن ملكاً ، وكذلك خرونندس
 وأغلب المشترعين الآخرين تقريباً .

٢٥ والاعتبارات التالية تبين لنا ايضاً لماذا أكثر السياسيات هي احكام شعبية او
 احكام اقلية . لانه لما تضاءلت الطبقة الوسطى غالباً في تلك الاحكام ، ظلت
 الطبقة المتفوقة - شعباً كانت أم أهل ثراء - هي التي تكيّف وجه الحكم على
 صورتها بتجاوزها الاعتدال . ونشأ من ثم حكم شعبي أو حكم أقلية .

١١ فضلاً عن ذلك، بسبب وقوع الاضطرابات ونشوب المارك بين الشعب

١٠ - (١) عدم كونه ملكاً لا يكفي دليلاً على انتهائه الى اسرة متوسطة الحال، كما يدعي
 ارسطو . فضلاً عن ذلك ، فان ما نعرفه عن هذا المشرع يدلنا دلالة صريحة على انه كان من اهل
 الطبقة العليا . راجع ما قلناه عنه في ٢ : ٦ : ٨ .

١١٢٩٦ وذوي اليسار ، لم تكن الفئة المتغلبة على خصوصها تقيم سياسة مشتركة ، تراعي المساواة بينها وبينهم ، بل كانت تتخذ تفوق سياستها عربوناً لانتصارها . فتعزّز احدى الفئات الحكم الشعبي ، وتعزّز غيرها حكم الاقلية . هذا ، وان الذين ضربوا سيطرتهم على بلاد اليونان^١ ، كان كلّ منهم ينظر الى سياسته الخاصة ، ويقم في الدول [المخضعة] اما أحكاماً شعبية وإما احكام اقلية ، غير مراعاة في ذلك إلا مصلحته الخاصة ، لا مصلحة الدول [المغلوبية على امرها] .

١٢ وبالتالي ، فان هذه الاسباب قد حالت دون قيام الحكم المعتدل ، أو قلّ قيام مثل ذلك الحكم ، ولم ينشأ إلا في بعض الدول . اذ ان رجلاً واحداً من تسع سدة الحكم في الزمان العابر ، طاوعته نفسه فأقام ذلك النظام السياسي . وأما الآن فقد تقسّى هذا الخلق في الدول ، وهو ان يبنذوا للمساواة ويلتمسوا السيادة ، على ان يتجتأوا صابرين اذا ما غلبوا على أمرهم .

فقد ظهر لنا اذن ما هي أفضل سياسة^٢ ، وتبيّن لنا سبب تفوقها من الاعتبارات السابقة .

١٣ وبما اننا نقول ان أغلب السياسات الأخرى هي امّا احكام شعبية وامّا احكام اقلية ، لا يعسر على المرء ان يرى ، بعد تعيين السياسة الفضلى ، اتي سياسة يجب ان يجعلها في الطبيعة^١ ، وأيّها يتعين ان يضع في المرتبة الثانية ، وإياً يترتب ان

١١ - (١) نظير أثينا وإسبرطة وثيفة .

١٢ - (١) لا يعرف بالتبطل الى من يشير ارسطو في هذا المقام . - (٢) يتكلم الفيلسوف عن افضل السياسات بوجه عام ، اي لئولة من الدول ، لا على وجه التخصيص . ويبدو مما قاله في الفقرة التاسعة ، ان خير السياسات لئولة هي التي تمتد على الطبقة الوسطى وتراعي مصالح المواطنين اجمين ، ولاسيما اهل تلك الطبقة منهم . لان الحكم حينئذ يكون حكماً مستقراً بعيداً عن الاضطرابات والفتال .

١٣ - (١) لقد فصل الفيلسوف فيما سبق ان الاحكام الرئيسية ستة : ثلاثة قومية ، وثلاثة فاسدة ، تمد انحرافات عن الاحكام القومية . وقد بين ان كلا من تلك الاحكام الرئيسية يتشعب الى فروع . وقد جزم في هذا الفصل ان خير حكم سياسي هو الحكم المعتدل الذي يعتمد على

ب ١٢١٦ يضع، على هذا المنوال، في المنازل التالية لكونها أجود أو أحسن. اذ يتحتم ضرورة ان تمنح الافضلية للسياسة التي تدنو أعظم دنو من السياسة الفضلى، وان تكون احط السياسات السياسة المبتعدة أكثر البعد عنها. هذا، ان لم يكن المرء حكمه على افتراض ما. وعينت بذلك الافتراض، ما يحدث غالباً، وهو انه - مع وجود سياسة تُفضّل على غيرها - لا يمنع بعض الدول مانع من ان تجد موافقاً لها ان تنهج لذاتها سياسة أخرى.

الطبقة الوسطى. فبين فروع الاحكام السياسية، خير الاحكام اذن هو الفرع المتصف بهذه الصفة. وبقية الفروع يجب ان توضع في المنزلة الثانية او الثالثة او المنزلة التي تلائمها حسب مدايتها لخير الاحكام او ابتعادها عنه. ولا يعني ارسطو ههنا ان يقع موازنة بين الاحكام الرئيسية ولا يريد ان يبدي رأيه في افضلها على وجه الاطلاق. وهذا ما يظهر لنا من الحتام الذي يختم به ارسطو بمنه الحاضر. (راجع الفقرة الحادية عشرة من الفصل التالي). اما رأيه في افضل الاحكام على وجه الاطلاق فهو لا يبيده بهراحة. ويتحفظ كل التحفظ في هذا الصدد ويحرص على لزوم جانب الابهام والتموض، خشية من تقمة الولاية في أتبنا واتقاء لشرم واذام. (راجع الفقرة الثانية، من الفصل الثاني، من هذا الباب عينه. ثم ٣ : ٧ : ١٣ ح ١).

الفصل العاشر

الحكم الذي يُلائم دولة مُعيّنة دون أخرى

- ١٢٩٦ ب ١ يترتب علينا، بعد عرض المسائل السابقة، ان نبسط ما هي السياسة التي تلائم جماعة من الجماعات، وما هي الصفات التي يجب ان تتصف بها لتفيد جماعة ذات صفات معينة. ولكن لا بد قبل كل شيء، ان نتخذ لنا مبدأ عاماً، ينطبق على كل السياسات: اذ ينبغي ان يكون قسم الدولة الذي يروم المحافظة على السياسة، أقوى من القسم الذي يودّ القضاء عليها. وان كل دولة تتألف من عنصرين، هما الماهية والكمية. واعني بالماهية الحرية والغنى والثقافة والتبلي، وبالكمية تفوق جماعة على جماعة.
- ٢٠ ٢ ويحتمل ان يحظى بالماهية قسم من الاقسام التي تتألف منها الدولة، وان يحظى بالكمية قسم آخر. كأن يكون السوقة مثلاً اوفر عدداً من ذوي الحساب، او الفقراء اوفر عدداً من الاغنياء، دون ان يكون تفوقهم بالكمية موازياً لتصيرهم بالماهية. ولذا يترتب ان يعمد الى الموازنة بين هذين العنصرين.
- ٢٥ ٣ فحيث تتجاوز اذن جماعة الفقراء للنسبة الآتفة الذكر، ينشأ هنالك بالطبع حكم شعبي. وكل نوع من انواع الحكم الشعبي يتأتى عن تفوق احدى الفئات الشعبية. فان تغلبت مثلاً طبقة للزارعين، قام أول [نوع من انواع] الحكم الشعبي، وان تغلبت طبقة اهل الصناعات والمأجورين، قام آخر [نوع من انواع] الحكم الشعبي؛ وقس على ذلك الانواع للتوسطة بينهما.
- ٣٠ ٣ ولكن حيث يغلب تفوق اهل اليسر والحسب بالماهية على تصيرهم

١٢١٦ ب بالكيفية ، فهناك ينشأ بطبيعة الحال حكم أقلية . وكما تنوع الحكم الشعبي ، يتنوع حكم الأقلية ، بحسب تنوع الفئة القليلة المنفردة . غير أنه يترتب دائماً على المشترع ، في دستوره ، أن يعتمد على الطبقة الوسطى . فان سن شرائع تنتمي الى حكم الأقلية ، فعليه ان يراعي فيها الطبقة الوسطى ، وان وضع شرائع تنتمي الى الحكم الشعبي ، فعليه ان يستميل اليه قلب الطبقة الوسطى .

٤ وحيث تتفوق الطبقة المتوسطة بعددها على الطبقتين المتطرفتين جميعاً ، او في الأقل على احدهما ، فهناك يحتمل ان تكون السياسة ثابتة . اذ لا خوف البتة من ان يتحالف الاغنياء والفقراء على اهل الطبقة الوسطى ، اذ لن يقبل احد الطرفين ان يستعبد للآخر . وان يجثا عن سياسة مشتركة بينهما ، فلن يجدا سياسة أخرى غير تلك [التي تعتمد على الطبقة الوسطى دون غيرها] . اذ لا يحتمل أن يصبوا على الحكم كل بنوبته ، لا تأصل في نفس كل من الفئتين نحو الأخرى من خشية وارتياب . وفي كل مكان لا يوثق اعظم الثقة الا بالحكم . والحكم هو الذي يشغل مركزاً وسطاً . فبقدر ما يحسن امتزاج سياسة ، بذلك القدر تسمى ثابتة الركن .

٥ وكثيرون - حتى بمن يرومون انشاء أحكام أعيان - هم الذين يخطئون ليس فقط بمنهم الموسرين الشطر الأكبر [من اهتمامهم في التشريع] ، بل بمخادعتهم الشعب أيضاً . لأنه لا بد ، مع الوقت ، من ان يصدر شر حقيقي من الخيرات الكاذبة . لأن طمع الاغنياء ونهمهم هما اللذان يقضيان على سياسة البلاد أكثر من طمع الشعب .

٦ والأمور التي يموتونها على الشعب ، ويجاولون ان يراوغوه عليها في الأحكام السياسية ، خمسة في العدد : وهي محفل الأمة ، ومناصب الحكم ، ومجالس القضاء ، والتسليح ، والرياضة . أما محفل الأمة فهم يجذعون الشعب بشأنه ، اذ يجولون الجميع حق الاشتراك فيه ، ويفرضون على الموسرين غرامة ان لم يشهدوه .

١١٢٩٧ وان لم يفرضوا الغرامة على الموسرين وحدهم ، فهم يتقاضونهم غرامة تفوق غرامة
 ٢٠ غيرهم بكثير . اما مناصب الحكم ، فهم يراودون الشعب بشأنها ، بامساكهم
 عن اصحاب الدخل حق رفضها وحق اللجوء لذلك الى القسم ، ويمنحهم ذلك الحق
 للفقراء . واما مجالس القضاء ، فهم يترهبون على الشعب الحقيقة بشأنها ، اذ يفرضون
 غرامة على الموسرين ان لم يشهدوا جلساتها ، ويتكفون حرية التصرف للمعسرين ،
 او يفرضون غرامة كبرى على أولئك ، ولا يتقاضون الا غرامة زهيدة من هؤلاء ،
 ٢٥ كما هي الحال في شرائع خروندس .

٧ وفي بعض الجهات ، يسمح لكل الذين دونوا اسماءهم في سجل الدخل
 أن يلتسوا في محافل الآمة العامة وان يشتركوا في القضاء . واما الذين سجلوا
 اسماءهم فان امتنعوا عن حضور محافل الآمة وجلسات القضاء ، فانهم يعرّمون
 غرامات باهظة ، كي يتحاشوا التسجيل بسبب الغرامة ، ويمتنعوا عن حضور محافل
 ٣٠ الآمة وجلسات القضاء ، بعدولهم عن تدوين اسمائهم في سجل الدخل .

وعلى هذا النمط يضعون الشرائع المتعلقة باحراز السلاح وبالرياضة . اذ يتاح
 لذوي الفاقة ان لا يقتنوا سلاحاً ، وتفرض الغرامة على الموسرين الذين لا
 يقتنونها . وان امتنع المواطنون عن الرياضة ، فامن غرامة على المعسرين ، واما
 الموسرون فهم يعرّمون . كي ينصرف اليها هؤلاء اتقاء الغرامة ، وينقطع عنها
 أولئك اذ لا يخشون التفرغ . فهذه التدابير ما هي الا حيل خليقة باحكام الاقليات
 ٣٥ يعمد اليها في التشريع .

٨ واما في الاحكام الشعبية فهم يلجأون الى تدابير وحيل معاكسة : فهم
 يمنحون راتباً للفقراء ان شهدوا محافل الآمة وساهموا في القضاء ؛ ولا يفرضون
 غرامة ما على الاغنياء [ان امتنعوا عن شهود محافل الآمة وتعبّوا عن جلسات
 ٤٠ القضاء] . ومن ثم يتضح ان من يروم توفيقاً عادلاً بين تشريع وتشريع ، عليه
 ان يستمد من هذا وذلك ، ويعين راتباً للفقراء وغرامة للأغنياء . وهكذا يشترك

ب ١٢٩٧ جميع في السياسة ، وأما على ذلك التحول فلا يشرف على السياسة إلا فريق دون فريق .

٩ هذا ، ويترب ان لا يشرف على السياسة إلا الذين احرزوا سلاحاً .
 ٥ وأما مبلغ الخراج فلا يمكن تجديده على وجه الاطلاق، بل يجب في تنظيمه ان تراعى كيفية اتساعه الى أقصى حدّ، كي يغدو المساهمون في سياسة البلاد أوفر عدداً من لا يساهمون فيها . لأن الفقراء والمحرومين من مناصب الشرف يرغبون في الخلود الى السكينة، ان كُف عنهم الضمّ، ولم يُغتصبوا شيئاً مما ملكت اياديهم .

١٠ بيد ان ذلك ليس بالأمر الهين . اذ لا يتفق دلتاً ان يتحلى ساسة البلاد بالكياسة والظرف . وقد اعتاد ذوو الفاقة، ابّان الحروب، ان يتقاعسوا عن حمل السلاح، عندما لا يتألون حظهم من القوت . ولكن اذا قدّم لهم القوت فهم يرضون بالمحاربة .

١٥ ولا تتألف الهيئة المشرفة على السياسة، عند بعضهم، من الذين يحملون السلاح فقط، بل من الذين حملوه ايضاً . فعند المألّين^١، كانت الهيئة المشرفة على سياسة البلاد تتخذ من الذين حملوا السلاح؛ واصحاب السلطة كانوا ينتخبون من الخادمين في الجيش . واول حكم يدعى « سياسة » قام عند اليونان بعد حكم الملوك، وتألف من رجال الحرب . وفي البدء، تشكلت هيئته الحاكمة من الحيّالة - لأن [قيادة] الحروب كانت تستمدّ من الحيّالة القوّة والثغوث . اذ لا يصلح جيش المشاة بدون خطة [عسكرية] . وفي القدم، لم تكن بعد قد اكتسبت الخبرة المتعلقة بالخطط الحربية، ولم تكن قد نظمت . ومن ثمّ كانت قوّة الجيش في الحيّالة - .

٢٥ ١١ ولكن عندما ترعرعت الدول، وتقوى جيش المشاة، ساهم في السياسة

١٠ - (١) المألّيون هم سكان ماليس وهي مدينة واقعة على الخليج العالي في نِسْلِيَا . اشتهر اهلها بشجاعتهم وحنقهم في استعمال المقاليع .

١٢١٧ ب جمهور اكبر بكثير . ولذا ، فالأحكام التي ندعوها اليوم «سياسات» ، كان الأقدمون يدعونها أحكاماً شعبية . و«السياسات» القديمة كانت تميل بصواب الى حكم الأقلية والى الحكم الملكي، اذ لم تكن تتوفّر للنسيم الطبقة الوسطى بسبب قلّة المواطنين . وبالتالي ، كانوا لقلّة عددهم وتعلقهم بالنظام اشد انقياداً وخضوعاً .

٣٠ فلقد قلنا اذن ، لأيّ علّة تتعدّد السياسات ، ولماذا تتنوّع [اجناس] السياسات المعهودة : - لأن الحكم الشعبي ليس واحداً بعده ؛ وشأنه شأن سائر الاحكام الأخرى [الرئيسية] - . وقلنا ايضاً سبب وقوع الفوارق بين حكم وحكم . وبيننا فضلاً عن ذلك ، أيّ حكم هو خير الأحكام على الوجه الأعمّ ، وأيّ حكم يلائم طائفة معيّنة دون أخرى .

الفصل الحادي عشر

الهيئة الاستشارية أو أول عنصر من عناصر الأحكام السياسية

١٢٩٧ ب ١ فلنعد الآن الى الكلام عن كل من السياسات ، على وجه التعميم ، وعلى وجه التخصيص . ولنعتمد في ما سنبيده على مبدأ ملائم . ٣٥

ان الاحكام السياسية كلها تنطوي على ثلاثة عناصر ، لا بدّ للشرع الحصيف من أن ينظر في ما يلائم كلا منها . واذا ما طابت حال تلك العناصر الثلاثة طابت حالة السياسة حتماً . والسياسات تتباين فيما بينها ، بتباين تلك العناصر . فأحد هاتيك العناصر الثلاثة هو مجلس الشورى ، الذي ينظر في الشؤون العامة . وتأتيها هو الهيئة الحاكمة : اي الاشخاص الذين تناط بهم السلطة ، والصلاحيات التي يجوزونها ، وطريقة انتخابهم . وثالثها هو مجلس القضاء . ١٢٩٨ .

٥ فن صلاحيات مجلس الشورى ، ان بيتّ فيما يتعلق بالحرب والسلام ، بعقد المعاهدات الحربية وحلّها ؛ وفيما يتعلق بالشرع ، والاعدام والنفي ومصادرة الأرزاق ومراقبة الحكم ومناقشتهم الحساب .

٢ والضرورة تقضي بأن يمنح المواطنون اجمعون كل تلك الحقوق ، أو أن تفوض كلها الى بعضهم : كأن تشرف عليها كلها سلطة واحدة او عدة سلطات ؛

١ - (١) يعرض الفيلسوف ههنا نظريات الهيئات الثلاث في اغلب الاحكام السياسية ، وهي الهيئة الاستشارية او التشريعية والهيئة الحاكمة او التنفيذية والهيئة القضائية . ويجب على الارجح ان تمزى هذه النظرية الى أرسطو كال مستبطلها .

١٢٩٨ | او ان يمنح بعضها لسلطة والبعض الآخر لسلطة ؛ أو أن تمنح بعض الحقوق لكل السلطات ، وبعض الحقوق الأخرى لسلطة دون سلطة .

١٠ فاشرف الجميع على تلك الحقوق كلها ، هو تصرف سياسي يتسمي الى الحكم الشعبي ، لأن الشعب يتطلب مساواة من هذا النوع .

٣ وطرائق اشرف الجميع على هذه الحقوق كلها متعددة : احدها أن يشرفوا عليها الجماعة تلو الجماعة ، لا كلهم في آن واحد - وهذه هي الطريقة المتبعة في سياسة "ثليكليس" الملبيسي^١ - . فيجتمعون الجماعة بعد الأخرى للتشاور في وضع الشرائع وفي الأمور السياسية ، وسماع مراسم الحكم لا غير . وفي سياسات أخرى ؛ تلتزم السلطات الزميلة وتتفاوض معاً . ألا ان الجميع يرون في الحكم بنوبتهم ، قبيلة بعد قبيلة ، وعشيرة بعد عشيرة معها كانت وضيفة ، حتى يأتي الدور عليهم أجمعين .

٢٠ ٤ والطريقة الأخرى ، هي ان يلتشوا كلهم معاً ، ولكنهم لا يلتشون ، ألا لاختيار الحكم وذوي المناصب ، ولوضع الشرائع ومناقشة الحساب ، وللتفاوض بأمر الحرب والسلم . اما الشؤون الأخرى ، فتتفاوض فيها السلطات المعينة القائمة على كل منها . وهذه السلطات نفسها يختارها الجميع بالانتخاب العلني او الاقتراع .

٢٥ والطريقة الأخرى هي ان يتواجه المواطنين لينظروا في مناصب الرئاسة ويناقشوا الحكم الحساب ويتفاوضوا في أمر الحرب والمعاهدات الحربية . وأماً الشؤون الأخرى ، فيترك تديرها للسلطات ذوات العلاقة التي هي سلطات منتخبة ، والسلطات التي من هذا النوع هي السلطات التي يتحتم ان تسند الى أناس مطلعين خبراء .

٣ - (١) ثليكليس الملبيسي مشرع من مدينة ميليتس لا يؤثر عنه الا ما قاله أرسطو .

١١٢٩٨ ٥ والطريقة الرابعة، هي ان يتجهز جميع المواطنين وان يتفاوضوا في جميع الشؤون، وان لا تفصل السلطات في أمر من الأمور بل تكثني بالنظر اليها مسبقاً. وهذه الطريقة يراعها الآن آخر [نوع من انواع] الحكم الشعبي . وهو الذي نعتبره مقابلًا لحكم الاقلية الاستبدادي وللحكم الملكي الطغياني . فهذه الطرائق كلها هي اذن طرائق تنتمي الى الحكم الشعبي .

٣٥ ٦ واما اشرف البعض على جميع الشؤون فهو أمر يتعلق بحكم الأقلية ، وهو ايضاً ينطوي على صنوف عدة . فعندما يُنتخبون من أصحاب الدخل المعتدل ، ويكونون جماعة كبيرة بسبب اعتدال الدخل ، ولا يتصدون لأمر يحظرها الشرع عليهم بل يتقيدون بالقانون، ويتيحون لمن احرز الدخل [المفروض] أن ينال تلك الحقوق؛ فينتدِر يكون الحكم الذي يتصف بهذه الصفات حكم أقلية مائلاً الى الحكم المدعو «سياسة» وذلك بسبب اعتداله .

١٢٩٨ ب ولكن، عندما لا يشترك الجميع في حق التفاوض، بل يكون للمتبعون به افراداً منتخبين يحكمون طبقاً للقانون نظير الذين سبقوا، فالحكم حينئذٍ يكون حكم أقلية .

٥ وعندما ينتخب اعضاء مجلس الشورى زملاءهم ، وعندما يخلف الابن اباه في ذلك المجلس ، ويكونون مسطرين على الشرع ، فالنظام حينئذٍ يكون حتماً نظام حكم أقلية .

٧ وعندما يشرف البعض على بعض الأمور، كأن يشرف الجميع على الحرب والسلم ومناقشة الحساب، ويشرف الحكماء على الشؤون الأخرى، وهم يختارون بالانتخاب العلني او بالاتراع، فالحكم حينئذٍ حكم أعيان . ولكن إن اشرف على بعض الامور أناس يختارون بالانتخاب العلني ، واشرف على بعضها الآخر أناس يختارون بالقرعة ، وكان الذين يختارون بالقرعة يؤخذون من كل الطبقات او من

١٢٩٨ ب طائفة سبق تعيينها، او كان اختيارهم بالانتخاب العلني او بالقرعة اختياراً عمومياً، فالحكم ينتمي حينئذٍ في بعض عناصره الى حكم الأعيان وفي البعض الآخر الى الحكم المدعو «سياسة» .

فجلس الشورى يقسم اذن على النحو السابق بالاضافة الى الأحكام المختلفة، وكل من تلك الاحكام تتبع في تنظيمه القاعدة التي ذكرنا .

١٥ ٨ وانه ليفيد الحكم الشعبي، ولاسيما الحكم الذي يبدو على الأخص حكماً شعبياً - وقد عنيت به الحكم الذي يكون فيه الشعب مسلطاً حتى على الشرع -، انه يفيد ذلك الحكم جودة وحكمة في التفاوض، أن يعمد الى ما تصنع محام احكام الاقليات . فانها تفرض غرامة على الذين تريد ان يساهموا في المحاكمة، كي تكوهم على تلك المساهمة؛ فيما ان الاحكام الشعبية تجري راتباً على الفقراء [الذين تبني اشتراكهم في المحاكمة] . فيجب على الحكم الشعبي، ان يتصرف هذا التصرف بشأن محافل الأمة . لان التفاوض يكتسب جودة اذا تفاوض الجميع معاً، الشعب مع الرجاء، وهؤلاء مع الجمهور .

لا بل يفيد ان يؤخذ الذين يمنحون حق التفاوض، المختارون بالانتخاب العلني او الاقتراع، من كل الطبقات على السواء . واذا ما فاق بكثير جمهور الشعب البسيط، جمهور الساسة المتفهمين، فمن المفيد امماً ان لا تجري الرواتب على الجميع، بل على عدد معتدل بالنسبة الى جمهور الرجاء، واما ان يختار بالقرعة عدد وافر [من جمهور الشعب] .

٩ اما في احكام الاقليات، فالموافق هو امماً ان يسبق اختيار البعض من الجمهور كله، واما ان تقام هيئة مفوضة - نظير الهيئة التي تُشكل في بعض السياسات وتدعى هيئة استشارية ومحافظة على الشرائع - فينظر محفل الأمة في ما تكون تفاوضت فيه تلك الهيئة الاستشارية . وهكذا يساهم الشعب في التفاوض، ولا يستطيع نقض شيء مما يتعلق بسياسة الدولة . وفضلاً عن ذلك، فاما ان

١٢٩٨ ب يوافق الشعب بتصويته على ما وافقت عليه الهيئة الاستشارية، واما ان لا يتخذ تدابير مخالفة لاقترحات الهيئة الاستشارية، واما ان يُمنح الجميع حق المفاوضة على ٣٥ ان يفصل في الامور اصحاب السلطة .

١٠ ويجب ان يُعمل بخلاف ما يحدث الآن في الاحكام المدعوة «سياسات»: اذ يجب ان يكون للشعب القُدْح المعلن عندما يقضي بالعمو، لا عندما يُجرّم . بل يجب في هذه الحال الاخيرة، ان يُرجع الى رأي الحكمّ . اذ يعملون الآن بعكس ذلك في « السياسات »: فمتدا تعفو الأقلية يعترف بسلطتها. وعندما تُجرّم لا يعترف لها بالسلطة، بل يرجع دائماً الى رأي الاكثرية . ٤٠

١٢٩٩ ا هذا ما رأينا تفصيله بشأن مجلس الشورى أي بشأن الهيئة المشرفة على السياسة.

الفصل الثاني عشر

الهيئة الحاكمة أو ثنائي عنصر من عناصر الأحكام السياسية

١٢٩٩ ١ يلي الاعتبارات السابقة [ما يتعلق] بتقسيم السلطة وتوزيعها . لان هذا
٥ العنصر من عناصر السياسة ينطوي هو ايضاً على فروع كثيرة : فكم هي
السلطات، وما هي صلاحيتها؟ وبشأن الزمن، كم يطول أمد كل من السلطات؟
- اذ يمنح بعضهم السلطة لستة أشهر، وبعض لمدة أقصر، وغيرهم لسنة، وآخرون
لأمد أطول - فهل يجب أن تكون السلطة دائمة أو طويلة الأمد؟ أو يجب أن
١٠ لا تكون دائمة ولا طويلة الأمد، بل ان يليها مراراً نفس الاشخاص؟ أو يجب
ان لا يلي الحكم شخص واحد مرتين بل مرة واحدة فقط؟

٢ ثم بشأن تأليف السلطات، من أي اشخاص يجب ان تؤلف؟ ومن هم
الذين يؤلفونها؟ وكيف يؤلفونها؟ فبشأن هذه الأمور كلها، يجب ان يتمكن
السياسي من أن يبين وجوه تحقيقها، ثم تطبيقها على مختلف [الأحكام السياسية]
١٥ وان يظهر أي سلطات تقيد كل صنف من أصناف الاحكام السياسية .

هذا، وليس سهل ان يبين المرء اي سلطات يجب ان تدعى سلطات . لان
المجتمع المدني بحاجة الى قيمين كثيرين . ولذا يجب ان لا نعتبر ولاة ورؤساء كل
المختارين بالانتخاب او بالقرعة، نظير الكهنة أولاً - اذ يجب ان نحسب هذه
الرتبة شيئاً غريباً عن سلطات الدولة -، ونظير مديري الجوقات والمنادين العموميين .
٢٠ والسفراء هم ايضاً يُنتخبون .

٣ ومن الادارات ما هو مدني، هدفه غرض من أغراض المواطنين اجمعين -

١٢٩٩ | كهمة القائد بالاضافة الى الجند - ، او قسم من المواطنين - نظير مهمة رقيب النساء او ناظر التربية - . ومن الادارات ما هو اقتصادي، اذ ينتخبون في دول كثيرة وكلاء للتموين . ومنها ما هو خدمي، فيسندونه ان طالبت حالهم الى الارتقاء . ٢٥

وبصريح الكلام، يجب ان ندعو سلطات على الاخص تلك الادارات التي خولت حقّ التفاوض في بعض الأمور، وحقّ البتّ فيها، وحقّ الأمر والنهي، ولاسيما هذا الحقّ الاخير . لان الأمر والنهي من خصائص السلطة . غير أن هذا الاعتبار [الأخير] ليس بذي بال في الواقع، اذ لم تدر بعد من محاكمة بين أناس يتنازعون على أوضاع؛ بيد أن لذلك الاعتبار بعض الأهمية النظرية . ٣٠

٤ فأيّ سلطات هي ضرورية اذا نشأت الدولة ؟ وكم هي السلطات الضرورية؟ وأي سلطات، وان لم تكن ضرورية، فحسب مع ذلك مفيدة لسياسة حصيفة ؟ هذه الاسئلة قد يتساءلها المرء بشأن كل الدول حتى الدول الصغرى . اذ يتاح، لعسكري، لا بل يجب ان تقام في الدول الكبرى سلطة واحدة لمهمة واحدة . لأنه يمكن [حينئذ] لكثرة المواطنين ان يبلغ مناصب السلطة أناس كثيرون، بحيث يتخلّون مدة طويلة عن بعض المناصب، ولا يتولّون بعضها الآخر مرة واحدة . ولعسكري خير [للدول] أن تُلقَى كل مهمة على عاتق دائرة متفرّعة لها، من أن تُلقَى على عاتق دائرة منصرفة الى شؤون كثيرة . ٣٥ ب ١٢٩٩

٥ اما في الدول الصغرى، فالضرورة تقضي بأن تسند الى أناس قلائل سلطات كثيرة . لأنه ليس من السهل لقلّة المواطنين، ان يتبوأ مناصب السلطة . أناس كثيرون . اذ من يخلف الرؤساء في مناصبهم عند الضرورة ؟ ففي بعض الاحيان تحتاج الدول الصغرى الى نفس السلطات والقوانين التي تحتاج اليها الدول الكبرى . وفضلاً عن ذلك، فالدول الصغرى، تحتاج مراراً الى نفس الاشخاص . وفي حين ان ذلك لا يقع للدول الكبرى الا بين فترة طويلة وأخرى . ولذا ما

١٢٩٩ ب من مانع يمنع ان يعهد الى نفس الشخص بعدة مهام، اللهم ان لم تقم الواحدة القيام بالآخرى. ولقطة المواطنين، لا بد أن يتصرف المرء بشأن السلطات، تصرفه بشأن [الادوات التي تستعمل بمثابة] مشكلة وحرية في آن واحد . ١٠

٦ فان توصلنا اذن الى تعيين السلطات التي يتحتم وجودها ضرورة في كل دولة، والسلطات التي لا يتحتم وجودها ضرورة، ولكن ينبغي مع ذلك ان توجد، سهل على المرء بعد ذلك ان يستنتج ما هي السلطات التي يوافق ان تضم الى سلطة واحدة .

١٥ وبناء عليه، يجدر بأن لا يُفعل [الساسة] على أي سلطات يترتب ، وفقاً للامكنة، أن تصرف همها الى شؤون متعددة؛ وأي أمور يجب ان تسهر وتشرف عليها في كل مكان سلطة واحدة . فهل ينبغي ان يسهر ناظر الأسواق على النظام واللياقة فيها، وان يسهر عليها غيره في مكان آخر؟ أو يجب ان يسهر على النظام موظف واحد في كل مكان؟ وهل يجب ان توزع السلطة حسب المهام أو حسب الأشخاص؟ فهل ينبغي مثلاً ان يشرف والٍ واحد على النظام، أو ينبغي ان يسهر والٍ على الأحداث وآخر على النساء؟ ٢٠

٧ وبالنظر الى السياسات ، هل يختلف نوع السلطات بتباين الأحكام السياسية، أو لا يختلف؟ فهل السلطات العليا مثلاً هي واحدة مماثلة يا ترى، في الحكم الشعبي وحكم الاقلية وحكم الاعيان والحكم الملكي؟ - لأنها لا تتألف [في تلك الاحكام كلها] من اكفاء ونظراء، بل من أناس متباينين بتباين تلك الاحكام . فهي تُسند مثلاً في أحكام الاعيان الى أناس مثقفين ، وفي أحكام الاقليات الى أناس اغنياء، وفي الاحكام الشعبية الى أناس أحرار -، أو بعض تلك السلطات يختلف باختلاف الأحكام السياسية تلك، وبعضها يكون واحداً مماثلاً؟ الا أن التي هي واحدة [في جوهرها]، تتناغم من بعض الوجوه وتتنافر من أخرى: اذ يسوغ ان تكون كبيرة في دولة وصغيرة في أخرى . ٣٠

٨ لا بل ان بعض السلطات هي سلطات فريدة [انفردت بها بعض الدول دون سواها] ، نظير هيئة المستشارين . وهذه الهيئة ليست مؤسسة تنتمي الى الحكم الشعبي ، بخلاف مجلس الشورى الذي هو منظمة شعبية . ولا بد من منظمة من هذا النوع تعنى بالتفاوض [في شؤون البلاد] بالنيابة عن الشعب ، كي لا يتقطع عن اعماله . وهذه المنظمة ان قلّ عددها كانت منظمة تنتمي الى حكم الأقلية . اما المستشارون فن الضرورة ان يكونوا قلائل ، ومن ثم فهم يؤلفون هيئة تنتمي حتماً الى حكم الاقلية .

ولكن حيث تجتمع السلطان الآقتا الذكر ، يتسلط المستشارون على أعضاء مجلس الشورى : لان عضو مجلس الشورى ينتمي الى منظمة حكم شعبي ، بينما ينتمي المستشار الى منظمة حكم أقلية .

٩ وان قدرة مجلس الشورى لتنعض في تلك الاحكام الشعبية التي يتداخل فيها الشعب ويتعرض لكل شؤونها . وهذا الأمر يقع عادة ، عندما تتمتع الدولة ببعض البصوحة ، او عندما تجري راتباً على اعضاء مجلس الأمة . لانهم حينئذٍ تمتعهم بالفراغ يلتزمون غالباً ويبتون في كل الأمور .

٥ هذا ، وان ناظر التربية و رقيب النساء وكل والٍ أشرف على مهنة من هذا النوع ، فهو يشرف على سلطة تنتمي الى حكم الايمان وليس الى الحكم الشعبي . اذ ما السبيل الى منع نساء الفقراء عن الخروج [من منازلهن] ؟ وهذه السلطة لا تنتمي ايضاً الى حكم الاقلية ، لان نساء اصحاب هذا الحكم ينصرفون الى الترف .

١٠ كنى الآن ما سبق بشأن هذه الأمور . ولنجتهد أن نتقصى نشأة السلطات من أصلها .

ان فوارق السلطات [في إنشائها] محصورة ضمن ثلاثة حدود . فاذا آلف المرء

١٣٠٠ بين هذه الحدود عثر ضرورة على كل وجوه إقامة السلطة . فأحد تلك الحدود الثلاثة هو التالي : من هم الذين يقيسون السلطات ؟ وثاني تلك الحدود هو : من يقيسونها ؟ والحد الأخير هو : على أي وجه يقيسونها ؟

١٥ ولكل من هذه الحدود الثلاثة ثلاثة فروع^١ : فاما ان يقيم السلطات كل المواطنين ، واما ان يقيمه بعضهم . واما ان تؤخذ من جميع المواطنين ، واما ان تؤخذ من فئة مفروزة : كأن تقام بالنظر الى الدخل او الى الأصل ، او الى الفضل ، او الى أمر آخر من هذا النوع ، كما تؤخذ في بيغراً من عادوا من النبي وثاروا معاً على الشعب . وإقامة السلطات تم إما بالانتخاب العلي واما بالقرعة .

٢٠ ١١ وهذه الحدود كلها تردوج من جديد ، اعني ان بعض السلطات يقيمه بعض المواطنين ، وبعضها يقيمه جميع المواطنين ؛ وان بعض السلطات يؤخذ أصحابه من بعض المواطنين ، وبعضها يؤخذ أصحابه من جميع المواطنين ؛ وان بعضها يقام بالانتخاب والبعض الآخر بالقرعة .

٢٥ ولكل من هذه الفروع الثلاثة اربعة أوجه : فن جهة ، اما ان يقيم السلطات جميع للمواطنين ويأخذون أصحابها بالانتخاب من جميع المواطنين ؛ واما ان يقيمه جميع المواطنين ويأخذون أصحابها بالقرعة من جميع المواطنين . [ثم ان كانت تؤخذ من الجميع] ، فاما أن تؤخذ من جميع المواطنين جملة ، واما ان تؤخذ من جميع المواطنين فئة فئة : كأن تؤخذ منهم قبيلة بعد قبيلة وبطناً بعد بطن وحيماً بعد حي ، حتى يوتى على جميعهم . [وأخيراً] إن اخذت من الجميع فقد يقام قسم منها على هذا النحو الاخير ، وقسم على النحو الذي سبقه .

١٠ - (١) يذكر منها في هذه الفقرة اثنين والفرع الثالث يأتي على ذكره في اول الفقرة التالية . - (٢) ميغرا مدينة عربية في القدم واقعة بين لفسيس وكورنثس . وقد عادت زمناً أثينا وكورنثس ، واشهرت بفلاسفتها الجدلين .

١٣٠٠ ومن جهة أخرى، اذا اتام السلطات بعض المواطنين : فاما ان يتخذوا اصحابها
 من الجميع بالانتخاب، واما ان يتخذوهم من الجميع بالقرعة . ثم ، اما ان يتخذوهم
 من بعض الفئات بالانتخاب، واما ان يتخذوهم من بعض الفئات بالقرعة . وأخيراً
 ٣٠ إماً ان يتخذوا بعضهم على هذا النحو والبعض الآخر على ذلك النحو : أي أن
 يتخذوا بعض اصحاب السلطة من الجميع بالانتخاب والبعض الآخر بالقرعة . وهكذا
 تضحى وجوه [اثناء السلطات] اثني عشر ، ما خلا الازدواج [في بعض
 الوجوه ^١] .

١١ - (١) الذي يتنه الفيلسوف في مطلع هذه الفقرة . وفي الرسم التالي تفصيل الحدود بفروعها
 والفروع بأوجهها :

١ . الحدود الثلاثة :

- ١ - منشئ السلطات : ٢ - اصحاب السلطات : ٣ - وجه اقامتها :

ب . ثلاثة فروع لكل حد

- | | | |
|----------------------------|-------------------------|-------------------------------|
| ١) جميع المواطنين | ١) قد يؤخذون من الجميع | ١) بالانتخاب |
| ٢) أو بعض المواطنين | ٢) أو من البعض | ٢) أو بالقرعة |
| ٣) أو منها ما يقيمه الجميع | ٣) أو قسم منهم يؤخذ من | ٣) أو قسم منها يقام بالانتخاب |
| - ومنها ما يقيمه البعض. | الجميع - وقسم من البعض. | - وقسم منها يقام بالقرعة. |

ج . أربعة أوجه لكل فرع

١) الجميع من الجميع : اي ان جميع المواطنين يقيمون السلطات ويتخذون اصحابها من الجميع
 جملة أو من الجميع فئة فئة :

الاجه المنفردة :

الاجه المزدوجة :

- | | | |
|---|-----|--|
| ١) الجميع من « الجميع جملة » بالانتخاب | } ٣ | أو قسم من السلطات يقيمه الجميع من « الجميع جملة » بالانتخاب |
| ٢) أو الجميع من « الجميع جملة » بالقرعة | | وقسم من السلطات يقيمه الجميع من « الجميع جملة » بالقرعة |
| ٤) أو الجميع من « الجميع ولكن فئة فئة » بالانتخاب | } ٦ | أو قسم من السلطات يقيمه الجميع من « الجميع فئة فئة » بالانتخاب |
| ٥) أو الجميع من « الجميع فئة فئة » بالقرعة | | وقسم من السلطات يقيمه الجميع من « الجميع فئة فئة » بالقرعة |

١٢ ومن وجوه اقامة السلطات تلك، وجهان هما شعبيان : اقامة الجميع لها واتخاذ اصحابها من جميع المواطنين بالانتخاب او بالقرعة؛ او هذان الامران الاخيران معاً : اقامة بعض السلطات بالانتخاب وبعضها بالقرعة .

٣٥ واما اقامة الجميع للسلطات - على ان لا يقيموها كلهم معاً - واقامتها من جميع المواطنين او من بعض فئاتهم ، بالقرعة او الانتخاب او على هاتين الطريقتين؛ او اتخاذ بعضها من الجميع والبعض الآخر من فئات معينة ، على الطريقتين ، - وعينت بالطريقتين اقامة بعض السلطات بالقرعة وبعضها بالانتخاب - ، فهذه الأمور كلها ترجع الى الحكم المدعو «سياسة» .

٤٠ واقامة البعض لها ، واتخاذ اصحابها من جميع المواطنين اما بالانتخاب واما بالقرعة ، او على هذين النحويين ، باقامة بعضها بالقرعة والبعض الآخر بالانتخاب ، فرجع ذلك الى حكم الاقلية . وقد يكون ذلك أكثر انتماء الى حكم الاقلية اذا اقيمت على النحويين .

١٣ واما اتخاذ بعضها من جميع المواطنين والبعض الآخر من فئات معينة ،

٦ البعض من الجميع او من البعض : أي ان بعض المواطنين يقيمون السلطات ويتخذون اصحابها إما من الجميع واما من البعض :

٧ البعض من الجميع بالانتخاب
٨ او البعض من الجميع بالقرعة

٩ او قسم من السلطات يقيمه البعض من الجميع بالانتخاب
١٠ او البعض من البعض بالانتخاب
١١ او البعض من البعض بالقرعة
١٢ او قسم من السلطات يقيمه البعض من البعض بالقرعة

١٢ - (١) هذا وجه جديد لم يرد له ذكر في بعض الوجوه الاثني عشر التي فصلها الفيلسوف . ما لم يكن النص مشوّهاً قد حُرّف عن أصله خطأ ! . . .

١٣٠٠ ب واقامة بعضها بالانتخاب وبعضها بالقرعة' فرجع ذلك الى الحكم المدعو «سياسة». والطريقة طريقة حكم الاعيان .

واما اقامة البعض للسلطات واتخاذ اصحابها من بعض الفئات، فذلك متعلق بحكم الاقلية . وتعلق به ايضاً اقامة البعض لها من بعض الفئات بالقرعة، وان لم يجر ذلك على صورة واحدة، واقامة البعض لها من بعض الفئات على النحويين، واقامة البعض لها [واتخاذ اصحابها] من جميع المواطنين .

واما اقامة الجميع لها [واتخاذ اصحابها] من بعض الفئات بالانتخاب فرجعه حكم الأعيان' .

١٣ - (١) اليك في الجدول التالي مختلف تلك الواجه طبقاً لانتسابها الى الاحكام المختلفة :
تقام السلطة حسب هذه الواجه التالية :

في الحكم الشعبي

الواجه المزدوجة :

٣ } أو قسم منها يقيمه الجميع من الجميع بالانتخاب
{ وقسم منها يقيمه الجميع من الجميع بالقرعة

الواجه المفردة :

١ الجميع يقيمونها من الجميع بالانتخاب
٢ أو الجميع من الجميع بالقرعة

في حكم الاقلية

٩ } أو قسم منها البعض من الجميع بالانتخاب
{ وقسم منها البعض من الجميع بالقرعة

٧ البعض يقيمونها من الجميع بالانتخاب
٨ أو البعض من الجميع بالقرعة

١٢ } أو قسم منها البعض من البعض بالانتخاب
{ وقسم منها البعض من البعض بالقرعة

١٠ أو البعض من البعض بالانتخاب
١١ أو البعض من البعض بالقرعة

في الحكم المدعو «سياسة»

- } أو قسم منها الجميع قلة قلة من الجميع بالانتخاب
- { وقسم منها الجميع قلة قلة من الجميع بالقرعة

- الجميع قلة قلة يقيمونها من الجميع بالانتخاب
- أو الجميع قلة قلة من البعض بالقرعة

- } أو قسم منها الجميع قلة قلة من البعض بالانتخاب
- { وقسم منها الجميع قلة قلة من البعض بالقرعة

- أو الجميع قلة قلة يقيمونها من البعض بالانتخاب
- أو الجميع قلة قلة من البعض بالقرعة

- } أو قسم منها البعض من الجميع بالانتخاب
- { وقسم منها البعض من البعض بالانتخاب

١٣٠٠ ب تلك هي اذن وجوه اقامه السلطات وذلك هو عددها . وهي تتوزع على مختلف الاحكام السياسية على النحو الذي تقدم . وسيوضح لنا مع مقدرات السلطات [فيا بعد] ما هي الأمور التي تلائم اصحاب السلطة ، ومن هم أولئك الاشخاص ، وكيف يجب تنصيبهم^٢ . وأعني بمقدرات السلطات صلاحيتها : كأن تكون الواحدة قائمة على الحراج والأخرى على المحافظة والأمن . ونوع آخر لتلك المقدرات هو قيادة الجنود وتولي أمور المعاهدات التجارية .

— } او قسم منها البعض من الجميع بالقرعة
 } وقسم منها البعض من البعض بالقرعة

في حكم الاعيان

٤ } او قسم منها الجميع من البعض بالانتخاب
 ٥ } او الجميع من البعض بالقرعة

هذا ، واعلم ان الارظام التي تسبق كل وجه في هذا الجدول تشير الى رتبته في الجدول السابق .
 وأما الواجه المتفلة فقد ألفت من أوجه الحكم الشعبي وأوجه حكم الاقلية ، إذ ان الحكم المدعو « سياسة » مزيج من هذين الحكمين ، كما فصله ارسطو في الفصل السادس والسابع من هذا الباب ، فتأمل . — (٢) راجع في ذلك الفصل السابع من الباب السابع بدءاً من الفقرة الرابعة .

الفصل الثالث عشر

الهيئة القضائية أو ثالث عنصر من عناصر الأحكام التيسيرية

١٣٠٠ ب ١ يتي علينا ان نتكلم عن أحد العناصر الثلاثة ، [التي يتألف منها كل حكم سياسي] ، وهو مجلس القضاء . ولا بد لنا أن نبيّن طرق [تأليفه] على الأساس عينه ، [الذي اتبعناه في الدرس السابق] .

١٥ ان الفرق بين محكمة ومحكمة يقوم على ثلاثة حدود: الهيئة التي تتألف منها، والقضايا التي تعالجها، وطريقة تأليفها . وقد عنيت [بمسألة] هيئة المحكمة : هل هي تتألف من جميع المواطنين أو من بعض فئاتهم . وعنيت بمسألة قضاياها : كم هي انواع المحاكم . وعنيت بطريقة تأليفها : هل تؤلف بالقرعة أو بالانتخاب .

٢٠ ولنفصل اولاً كم هي أنواع المحاكم . فتلک الانواع ثمانية في العدد: اولها المحكمة التي تناقش السلطات الحساب . ونوع آخر هو تلك المحكمة التي تنظر في الأضرار اللاحقة بالمصالح العامة ، ونوع آخر هو المحكمة التي تنظر في ما يتعلق بالسياسة . والنوع الرابع هو المحكمة التي تفصل في أمر الغرامات التي يتنازع بشأنها الرعايا والحكّم . والنوع الخامس هو المحكمة التي تنظر في المعاهدات الخاصة الخطيرة . يضاف الى تلك الأنواع محكمة القتل، ومحكمة الغرباء .

٢٥ ٢ وعن محكمة القتل ، سواء جرت فيها المرافعة مجزرة القضاة أنفسهم أم مجزرة أناس آخرين، تفرع المحكمة التي تنظر في جنایات القتل المجزرة عن قصد ، والمحكمة التي تنظر في الجنایات المرتكبة عن غير تعمد . والمحكمة التي تنظر

ب ١٣٠٠ في ما اعترف به من جنایات القتل واختلف بشأن عدالته . والمحكمة الرابعة [هي التي تنظر] في ما يُشتكى به المتهمون بالقتل عند عودتهم من النفي ، نظير التي تسمى في أثينا محكمة الجب^١ . ألا ان مثل تلك [الشكاوى] تحدث نادراً حتى في الدول الكبرى .

٣٥ ومحكمة العرياء تقسم هي ايضاً الى فرعين : المحكمة التي تقضي للعرياء فيما بينهم ، والمحكمة التي تقضي بين العرياء وأهل البلاد . فضلاً عن تلك المحاكم كلها ، هناك ايضاً محكمة [ثامنة] تنظر في المعاقبات الصغرى ، التي لا تتجاوز الدرهم والحمة الدراهم أو ما فوقها بقليل . اذ يجب ان ينظر القضاء حتى في هذه المعاقبات الصغيرة ، على ان لا ترفع الى جمهور القضاة .

٣ ولكن فلندع الكلام عن هذه المحاكم وعن محاكم القتل ومحاكم العرياء ، ولنتكلم [في هذا المقام] عن النواحي السياسية التي ان لم تصلح ، تقع الثورات ، ويحدث انقلاب السياسات .

٤٠ ان من الضرورة لعصري ، امأ أن ينظر جميع المواطنين في كل القضايا المفصلة آنفاً ، [وان يقيموا قضاة] بالانتخاب او بالاقتراع ؛ واما ان ينظروا فيها كلها جميعهم ، [على ان يقيموا قضاة] قسم منهم بالانتخاب وقسم بالاقتراع ؛ واما أن ينظر جميعهم في قسم منها ، وأن يقيم بعضهم قضاة بالانتخاب وبعضهم بالاقتراع . هذه الوجوه اربعة بالعدد ، والوجوه المتجزئة تماثلها هي ايضاً .

اذ من جهة أخرى امأ أن يقيم القضاة بالانتخاب فيؤخذون من بعض الفئات ،

٢ - (١) كانت تقع هذه المحكمة المسماة عندم أفريقتيس η Φρεαττίς على مقربة من أحد مراقي أثينا المدعو بيرثيس . ومن صلاحياتها على ما يقول أرسطو الشكاوى المقامة على المتهمين بالقتل عند عودتهم من النفي . كان هؤلاء المتهمين يقصدون تلك المحكمة على متن زورق او مركب ومنه يجتوبون أمام قضائهم القيمين على الشكلى ، ويدفون الشكاوى التي وجهت اليهم إبان نفيهم ، إذ لم يكن يسمح لهم ان يمسا ارض الوطن قبل ان يجاموا .

وينظرون في كل القضايا؛ وأما ان يؤخذوا بالقرعة من بعض الفئات فينظرون في كل القضايا، وأما ان يؤخذوا من بعض الفئات ولكن قسم منهم بالانتخاب وقسم بالقرعة، وأما أن تُنشأ بعض مجالس القضاء لتنظر في نفس الأمور على أن يقام أعضاء قسم منها بالانتخاب واعضاء قسم آخر بالقرعة. فهذه الوجوه، كما نوهنا بذلك، تقابل الوجوه المذكورة.

٤ إلا ان هذه الوجوه قد تزدوج. وعنت بذلك ان تؤلف بعض مجالس القضاء من جميع المواطنين، وبعضها من بعض الفئات، وبعضها على هذين النحويين: كأن يكون مجلس واحد مؤلفاً من اعضاء يؤخذ بعضهم من جميع المواطنين وبعضهم من فئة دون فئة، وان يُتخذوا اماً بالانتخاب وأماً بالقرعة وأماً على النحويين. فلقد قلنا اذن ما هي الوجوه التي يمكن اتباعها في تأليف مجالس القضاء.

والاولى من هذه المجالس شعبية. وهي التي يتخذ اعضاؤها من جميع المواطنين او التي تنظر في جميع القضايا. والثانية تنتمي الى حكم الاقلية، وهي التي يؤخذ اعضاؤها من فئة دون فئة، وتنظر في جميع القضايا. والثالثة تنتمي الى حكم الاعيان والى الحكم للدعوى «سياسة»، وهي التي يتخذ بعض اعضائها من جميع المواطنين وبعضهم من فئة دون أخرى.

٤ - (١) والجداول التالي يفصل لك وجوه إقامة القضاة وانباء كل من تلك الوجوه الى حكمه السياسي الخاص:

١ - القضاة يؤخذون من الجميع:

- | | | |
|-----------------|---|--|
| في الحكم الشعبي | } | (١) القضاة من الجميع بالانتخاب لينظروا في كل القضايا |
| | | (٢) او القضاة من الجميع بالقرعة لينظروا في كل القضايا |
| | | (٣) } او بعض القضاة من الجميع بالانتخاب لينظروا في كل القضايا
وبعض القضاة من الجميع بالقرعة لينظروا في كل القضايا |
| | | (٤) } او بعض القضاة من الجميع بالانتخاب لينظروا في بعض القضايا
وبعض القضاة من الجميع بالقرعة لينظروا في البعض الآخر |

٢- القضاة يؤخذون من بعض الفئات :

- (١) القضاة من بعض الفئات بالانتخاب لينظروا في كل القضايا
 (٢) او القضاة من بعض الفئات بالقرعة لينظروا في كل القضايا
 (٣) او بعض القضاة من بعض الفئات بالانتخاب لينظروا في كل القضايا
 وبعض القضاة من بعض الفئات بالقرعة لينظروا في كل القضايا
- في حكم الاقلية
- (٤) { او قسم من كل مجلس من بعض الفئات بالانتخاب لينظروا في نفس القضايا
 وقسم منه بالقرعة لينظروا في نفس القضايا }
- في حكم الاعيان

٣- بعض القضاة من الجميع وبعضهم من بعض الفئات :

- (١) بعض المجالس من الجميع بالانتخاب ، وبعضها من البعض بالانتخاب ،
 - وبعضها قسم منه من الجميع بالانتخاب
 وقسم منه من البعض بالانتخاب
- (٢) او بعض المجالس من الجميع بالقرعة ، وبعضها من البعض بالقرعة ،
 - وبعضها قسم منه من الجميع بالقرعة
 وقسم منه من البعض بالقرعة
- (٣) او بعض المجالس من الجميع بالانتخاب ، وبعضها من البعض بالقرعة ،
 - وبعضها قسم منه من الجميع بالانتخاب
 وقسم منه من البعض بالقرعة
- (٤) او بعض المجالس من الجميع بالقرعة ، وبعضها من البعض بالانتخاب ،
 - وبعضها قسم منه من الجميع بالقرعة
 وقسم منه من البعض بالانتخاب
- في الحكم
 المدعو « سياسة »

وبلاحظ المطالع ان الحكم المدعو « سياسة » يؤلف في إقامة القضاة، كما في اقامة السلطات ، بين اوجه الحكم الشعبي وأوجه حكم الاقلية . وقد ذكرنا سبب ذلك اعتماداً على تلمع ارسطو في الفصل السابق، في الحاشية الاولى من الفقرة الثالثة عشرة . فراجع إن شئت .

الباب الخامس
والفقرات السياسية والسياسية
والفقرات والأحكام أوصيائها

الفصل الأول

مبدأ المساواة وتأثيره في الانقلابات السياسية

١٣٠١ ١ لقد انجزنا الكلام تقريباً عن كل الأمور التي قصدنا [تناولها في الجائنا السابقة]. فما هي الآن اسباب انقلاب السياسات، وكما هي تلك الاسباب، وما هي صفاتها، وكما نوع من الفساد يطرأ على كل من السياسات، ومن اي حكم تنقلب والى اي حكم تؤول حالها في الاغلب، وما هي، على سبيل التعميم والتخصيص، العناصر التي تصون كل سياسة [من عوامل الفساد]؟ ثم ما هي الوسائل التي تضمن اكثر ما يكون سلامة كل سياسة؟ هذه هي المسائل التي يترتب علينا بحثها بعد الدراسات الفاتئة.

٢ ولكن، لا بد لنا اولاً من ان نعود بالذهن الى اساس [ما زوم التنقيب عنه]، وهو ان سياسات كثيرة قد قامت يعترف فيها الجميع بالحق والمساواة النسبية، مع انهم يخطئون هذين الأمرين، كما أشرنا الى ذلك فيما سبق. فلقدم قام الحكم الشعبي، بسبب اعتقاد القوم انهم اكفاء على وجه الاطلاق، في حين انهم متساوون في أمر من الأمور فقط. فهم لكونهم متساوين في الحرية، يحسبون انهم اكفاء ونظراء في كل شيء. وقام حكم الاقلية، لزعم اصحابه انهم متفاوتون [وغيرهم] على وجه الاطلاق، في حال انهم متفاوتون في أمر من الأمور فقط. فهم لكونهم متفوقين بالثروة، يعتبرون انفسهم متفوقين في كل شيء. وبناء على هذا الاعتقاد الفاسد، فالبعض يلتمسون ان يشركوا في كل الحقوق على السواء

١٣٠١ ا لظنهم انهم اكفاء، والبعض يجتهدون في توسيع حقوقهم وثوراتهم لظنهم انهم متفاوتون [وغيرهم]، اذ في الاكثار منها التفاوت .

٣ فكل السياسات اذن تعتمد على قسط من الحق، ولكنها جميعها مخطئة على وجه الاطلاق . ولهذا العلة، عندما لا يشترك كل فريق في السياسة، اشتراكاً يلائم أهلامه وظنونه، يثور على الفريق الآخر . وان احقّ الناس طراً بالثورة، مع انهم آخر من يعدد اليها، هم اصحاب التفضيلة الذين يبذون غيرهم فيها . اذ يسوغ بكل صواب، ان يعدّ تفوّق هؤلاء فقط تفوّقاً مطلقاً . ألا ان هنالك طائفة متفوّقة بحجتها لا تتنعق بالمساواة، بسبب ذلك التفاوت الذي بينها وبين سائر الطبقات . لان كرام المحتد، فيما يظهر، هم الذين توفّر لهم الغنى وفضل الاجداد .

٤ فتللك الاوهام الباطلة هي اذن، ان صحّ قولنا، أصول الثورات ومنايبتها، وعليها يعتمدون في القلاقل والاضطرابات . ولذا فالانقلابات تحدث على وجهين . فتارة يثورون على السياسة، ليستبدلوا الحكم الراهن بأخر؛ كأن يستعوضوا عن الحكم الشعبي بحكم الاقلية، او عن حكم الاقلية بالحكم الشعبي، او عن هذين الحكمين بالحكم المدعو « سياسة » وحكم الأعيان، او عن هذين الأخيرين بحكم الاقلية والحكم الشعبي . وطوراً في ثورتهم لا يقصدون تبديل السياسة المرعية، بل ييغون اثباتها؛ بيد أنهم يريدون أن يكونوا هم قوامها وأن يعتمد حكم الأقلية مثلاً او الحكم المللكي عليهم .

٥ وعلاوة على ذلك، فقد يثورون طمعاً في الزيادة أو النقصان . فان كان الحكم مثلاً حكم أقلية، فهم ييغون أن يمن في صبغته الخاصة او ان يعدل عنها قليلاً . وان كان حكماً شعبياً فهم يرومون ان تترايد فيه صبغة الحكم الشعبي او ان تنقص . وكذا القول عن السياسات الباقية، [فهم يحدثون الثورات فيها] ليغرّزوا صبغتها الصرفة او يعدلواها .

١٣٠١ ب وقد يكون مرمى الثورات شطراً من السياسة، كإقامة سلطة أو نقضها .
٢٠ فهم يروون في هذا الصدد أن لِيَصْنَدْرُسُ " سعى أن يزيل الملكية من كِيَدِ يَمَنٍ؛
وَأَنَّ بَفَسْتَيْسَ " الملك حاول نقض الرقابة .

٦ وفي آيِنْدَمَنْسُ تبدلت السياسة بدلاً جزئياً : فقد أقاموا مجلس شورى
بدلاً من [مؤتمر] رؤساء القبائل . ويتحتم على السلطات حتى الآن ان تحضر الى
٢٥ المحفل العام عندما تلتبس ذلك سلطة ما . ولقد كانت سلطة الرئيس الوحيد في
تلك السياسة سلطة تنتمي الى حكم الاقلية .

ففي كل مكان، تقع الثورات بسبب عدم المساواة . ولعمري ، ليس من
تناسب [في توزيع السلطات والحقوق] على المتفاوتين . اذ ان الملكية الدائمة
تخلّ بالمساواة ان قامت بين اكفاء ونظراء . لان الناس يثورون بوجه عام
٣٠ طلباً للمساواة .

٧ والمساواة مضاعفة . فهناك المساواة في العدد والمساواة في الاهلية
والاستحقاق . وأدعو مساواة عديدة المساواة والتأثر في الكثرة والكبر . ومساواة
في الاهلية المساواة النسبية . فالثلاثة مثلاً تفوق الاثنين في العدد، كما يفوق الاثنان

٥ - (١) لِيَصْنَدْرُسُ قائد إسبرطي كبير . واقع الأثينيين في إيفس بِنْتَمُوس وقهرم ، ثم
فتح عاصمتهم أثينا سنة ٤٠٥ ق. م. وقد حاول بعد ذلك ان يتبدل في بلاده الملكية الوراثية بالملكية
المنتخبة ليخلع سلافة الهرقلين . ومات في حجة على الفيتيين سنة ٣٩٥ ق. م. وقد قال عنه
أَبَلُوتَرُخْسُ في « سيرة الرجال العظام » انه كان يحيط جلد الثعلب بحبل الاسد، مشيراً بتلك التوروة
الى دعاه لِيَصْنَدْرُسُ وشجاعته . - (٢) بَفَسْتَيْسُ قائد إسبرطي ظفر في موقعة آبَلْتَيْتَا إيان
الحرب الفارسية الثانية، وتغلب على الفرس هو وأرستيندس الأثيني سنة ٤٧٩ ق. م. ثم دس السماتس
على بلاده وبلاد اليونان حجة ، وتعاهد سرّاً مع ملك الفرس . ففضح أمره وأميت بالجموع نحو
سنة ٤٧٠ ق. م.

١٣٠١ ب الواحد . والاربعة تفوق الاثنين نسبياً كما يفوق الاثنان الواحد . لان الاثنين بالنسبة
٣٥ الى الاربعة قسم يساوي الواحد بالنسبة الى الاثنين . اذ الطرفان نصف .

فالقوم مع اعترافهم بالحق والعدل، على وجه الاطلاق، يختلفون فيما بينهم
بشأن الحق النسبي، كما قيل سابقاً . فالبعض لتساويهم في أمر من الأمور،
يحبون نفوسهم متساوين على وجه الاطلاق . والبعض لتفوقهم في أمر من الأمور،
يطالبون بالتفوق والامتياز في كل الأمور .

٤٠ ٨ ولذلك ينشأ على الأنص حكمان سياسيان : الحكم الشعبي وحكم
الاقلية . لان شرف المحتد والفضل لا يتوفران إلا لأناس قلائل . فإنا ان [صفات
الحكمين] المثل اليها [اي الحرية والفقرا] يتوفران للأكثرية . فالاشراف
١٣٠٢ وأهل الفضل لا يتجاوزون المئة في مكان من الأماكن ، بينما الفقراء كثيرون
في كل مكان .

٥ ففرض المساواة بصورة مطردة، وفي كل آن ومكان ، على أحد التحوين
السابقين^١ هو أمر سبي . والواقع يجاؤ لنا هذه الحقيقة . اذ لا يُضمن البقاء ولا
لسياسة واحدة من مثل تلك السياسات^٢ . وسبب ذلك انه يستحيل أن لا يقع
فساد ما في النهاية، اذا كان المبدأ والأصل فاسدين . ولذا وجب [على السياسي]
أن يعمد في بعض الأمور الى المساواة العديدة ، وفي بعضها الآخر الى المساواة
للبنية على الأهلية .

١٠ ٩ ومع هذا، فالحكم الشعبي أرسخ وأقلّ عرضة للتورات من حكم الاقلية .

٧- (١) راجع ٣ : ٥ : ٩ .

٨- (١) اي بالنظر الى المساواة العديدة او بالنظر الى المساواة في الاهلية . - (٢) المتممة
على مبدأ المساواة الكاملة المطردة .

١١٣٠٢ في أحكام الأقلية تقع ثورتان : ثورة قسم [من الاشراف والاعنياء] على القسم الآخر، وثورة أصحاب الحكم على الشعب . واما في الاحكام الشعبية فلا تحدث الا ثورة واحدة، وهي ثورة الشعب على علية القوم^١ . ولا يقع للشعب ثورة تستحق الذكر، يحدثها قسم منه على القسم الآخر^٢ .

١٥ على أن الحكم الذي يعتمد على الطبقات الوسطى، هو أقرب الى الحكم الشعبي، من الحكم الذي يعتمد على الأقلية . وهو أكثر تلك الأحكام كلها رسوخاً وثباتاً .

١ - (١) اذا طمعت هذه الفئة ، اي قبة الاشراف ، في تسليم أزمّة الحكم والاستقرار بها .
- (٢) أما في أيامنا فليس الامر كذلك ، لاسيما إذا اتسعت العولة كثيراً ، وتمددت العناصر والمذاهب والطوائف ، وتضاربت المآرب ، وتطاحت المصالح ، واستغل كل ذلك اصحاب المظالم والمطامح واصحاب الاغراض والغايات من ملامهي الشعب ومضليليه ، واهل الشعب والفتن . (راجع من الفصل التالي الفقرة العاشرة) .

الفصل الثاني

احالة النفسانية الباعثة على الثورات والانقلابات السياسية وأسباب تلك الحالة

١٣٠٢ ١ بما اننا نبحث عن علل الثورات والانقلابات الطارئة على السياسات ، لا بد لنا من أن نتفهم اولاً مصادر تلك الثورات وأسبابها بوجه عام . والأسباب ، ان صحّ تقسيمنا ، هي على التقريب ثلاثة في العدد . ويترتب علينا قبل كل شيء ، ٢٠ أن نفضلها في حد ذاتها بإيجاز . اذ يجب أن نعرف ما هي الحالة النفسية التي تسوق الناس الى الثورات ، وما هي المطامع التي يثورون لأجلها ، وثالثاً ما هي مصادر الاضطرابات السياسية وأصل ثورة طبقة على أخرى .

٢٥ - بوجه عام - أنها على الأخص تلك العلة التي تكلمنا عنها . فالبعض يثورون طمأ منهم في المساواة ، ان حسبوا أنهم ينالون أقلّ من أهل الوجاهة والثراء ، على كونهم معادلين لهم . والبعض يثورون رغبة في عدم المساواة وفي التفوق ، ان ظنوا أنهم لا ينالون أكثر من غيرهم ، بل قسطاً مساوياً او أصغر ، على كونهم يبدون الآخرين .

٢ ومن هذه الأمور ما يطمع فيه بحق ، ومنها ما يطمع فيه بلا حق . ٣٠ فهم يثورون ، عندما يكونون في منزلة أخطأ ، لكي يضحوا نظراء ، واكفاء . ويثورون ، عندما يكونون متساوين متكافئين ، كي يسوا في منزلة أعلى . فلقد تكلمنا اذن عن الحالة النفسية التي تحمل القوم على الثورات .

١٣٠٢ أما المطامع التي يثورون لأجلها، فهي المربح والشرف وتقيضاهما . اذ انهم يثورون في الدول، هرباً من الذلّة والحجارة اللتين قد تلحقان بهم او مجلأئهم .

٣٥ ٣ وأما أسباب الاضطرابات والثورات، والمصادر التي تبعث في النفوس تلك الحالة النفسانية التي تكلمنا عنها، وتجعلهم في قلق بشأن المطامع الآتية الذكر، فيحتمل أن تكون سبعة في العدد، ويحتمل ان تكون أكثر من ذلك . واثنتان منها هما عين الأمرين اللذين ذكرناهما، وان اختلف الاعتبار . فبعضهم يحتمل ٤٠ غيظاً على البعض الآخر، بسبب المربح والشرف، لا ليحصواهما لانفسهم، على ما قيل سابقاً، بل لانهم يرون غيرهم طامعين فيهما، بعضاً بحق وبعضاً بدون حق . ويسخطون ايضاً بعضهم على بعض بسبب التادي في الصلف، وبسبب الخوف والتفوق المفرط والازدراء، وبسبب الازدهار المحلّ بالتناسب . وعلى نحو آخر ٥ بسبب اللسائس، وبسبب التناضي والتهاون في الصغار والتباين .

٤ فن بين تلك الاسباب، ما هو تأثير التادي في الصلف وما هو تأثير المربح [على الثورات]؟ وكيف هما علتان لها؟ هذان سؤالان واضعان تقريباً . فعندما يستلم أصحاب السلطة الى الصلف والطمع يثور الأهلون بعضهم على بعض، ويثورون على السياسات التي تمكن من ذلك الصلف والطمع . والطمع يحرم تارة ١٠ حول أموال الخاصة، وطوراً حول أموال العامة . ومفعول الشرف على الثورات ظاهر ايضاً، كما يتبين كيف هو سبب لها . فهم يثورون عندما يرون الذل محققاً بهم، ويرون الآخرين في كرامة . وهذه الأمور تقع خلافاً للعدل، عندما يكرم البعض عن غير استحقاق، ويهان البعض وهم غير أهل للهوان . وتكون موافقة للعدل، عندما يكرم الناس او يهانون وهم أهل لما يلحقهم من كرامة ٢٥ او هوان .

ويثورون بسبب التفوق المفرط، عندما تعظم سطوة فرد او جماعة، وتبلغ من

٢٥٠ الانقلابات السياسية وأسباب انقراض الأحكام أو صيانتها

١٣٠٢ ب العظمة درجة لا قبل بها للدولة ولقدرة سياستها . إذ اعتادت الملكية واعتماد الحكم الاستبدادي أن يقوموا بجائزة أمثال ذلك الفرد وتلك الجماعة .

٥ ولذا درجت بعض الدول على إقصائهم وطردهم من البلاد ، كما يحدث في
٢٠ آرغس وأثينا . هذا ، والأجدر [بالمشترع] أن ينظر منذ البدء في اتخاذ الوسائل ليمنع بلوغ بعضهم الى ذلك الحد من التفوق ، أو ليتدارك الأمر فيما بعد اذا سمح به .

ويثور أهل السفه والظلم ، بسبب الخوف ، دفماً لما قد ينالهم من عقاب .
ويثور الذين يحبون أن يلحق بهم جور ، لانهم يرومون من ثورتهم أن يتلافوا وقوع الأذى والضيم . فهكذا تار الأعيان في روذس على الشعب ، بسبب الدعاوى المرفوعة عليهم .

٦ وهم يثورون ويناثون بسبب الازدراء ايضاً . فيثورون في احكام الاقلية مثلاً : عندما لا يساهم في السياسة جمهور غير من المواطنين ، اذ يحسبون حينئذ أنهم أقوى [من المشرفين على السياسة] . ويثورون في الاحكام الشعبية ، عندما يزدرى الموسرون التشوش في الأمور ووهن السلطة واللبال . وهذا ما وقع في ثيعة ، بعد معركة إثوفاً اذ تشوشت أمور البلاد ، باختلال السياسة ، فقضي على الحكم الشعبي . وكذلك قضي على الحكم الشعبي عند المغارتين ، بعد أن غلبوا على أمرهم بسبب تشوش الأمور ووهن السلطة وتبيل شؤونها . كما قضي على الحكم الشعبي في سركوزا قبل حكم غيلن الطغياني وفي روذس قبل الثورة .

٦ - (١) حدثت تلك الواقعة نحو سنة ٤٥٨ ق.م. ودحر فيها الاثينيون اهل ثيعة . وإثوفاً هضبة من هضاب مقاطعة فينييا ومدينة من مدن تلك المقاطعة . - (٢) غيلن الاول طاغية من طغاة سركوزا ، وقد تولى الحكم من سنة ٤٩٠ الى سنة ٤٧٨ ق.م. وانتصر على الكرخذونيين في معركة هيميرا . وهو شقيق هيرين وآثر سيفلئس الذين ملكا بعده على عرش سركوزا .

٧ وتقلب الاحكام السياسية بسبب الازدهار الخلل بالتناسب . فالجسم
 يتركب من أجزاء لا بد من أن تنمو كلها على وجه التناسب، كي يحفظ التوازن
 [بين الاعضاء] . وآلا يهلك الجسم برمته، عندما يكون طول الرجل [مثلاً]
 أربع باعات، وطول بقية الجسم شبرين . لا بل في بعض الأحيان قد يتحول الجسم
 الى صورة حيوان آخر، ان تجرد عن التناسب ليس فقط في كمية غمّوه، بل في
 ٤٠ نزيّة غمّوه أيضاً . وكما انّ الجسم يتركّب من أجزاء، كذلك الدولة تتركّب من
 ١١٣٠٣ أجزاء، ينمو بعضها غالباً دون أن يشعر به، نظير جمهور المعسرّين في أحكام الاقلية
 والاحكام المدعوة «سياسات» .

٨ وقد يحدث ذلك الانقلاب بفعل صروف الدهر . فهكذا في طارّس قام
 الحكم الشعبي على انقراض الحكم المدعو «سياسة»، بعد ان تغلب اليانيس على
 الاشراف وقتلوا عدداً كبيراً منهم، وذلك عقب الحروب الفارسية بقليل . وفي
 آرغس، لما أهلك أكليثمينيس اللكوثني خصومه في معركة إقدومي، اضطّر
 أهل الدولة ان يُحصوا في عداد [المواطنين] جمهوراً من اهل الارياض . وفي أثينا،
 ١٠ لما منى المشاة بالفشل، ابان الحرب اللكوثية، قلّ عدد الاعيان والوجهاء، لاضطرارهم
 الى التجند حسب اللوائح [الرسمية] .

ويطراً الانقلاب السياسي حتى على الاحكام الشعبية، وان وقع لها ذلك أقل
 من غيرها . لان تلك الاحكام الشعبية، ان ترايد فيها جمهور المورسين او تضحمت
 ١٥ الثروات، تتحول الى احكام اقلية او الى أحكام استبدادية .

٨ - (١) اليانيس شعب من شعوب إيطاليا الجنوبية كان يقطن في مقاطعة أبلييا .
 - (٢) أكليثمينيس الاول هو احد ملوك إسبرطة . وقد علا سدة الملك من سنة ٥١٩ الى ٤٩٠
 قبل المسيح . نازل اهل آرغس وغلبهم على أمرهم في عدة مواقع، منها موقعة سبع وموقعة تيرتس .
 - (٣) موقعة إندومي تادل موقعة سبع، ولا يعرف بالضبط شيء عن تلك الموقعة .

١١٣٠٣ ٩ والسياسات تتبدل بلا ثورة ، بواسطة الدساتير ، كما حدث في هيرثا .
فهم بعد ان كانوا يسندون مناصب السلطة [الى اصحابها] بالانتخاب ، راحوا يسندونها
اليهم بالقرعة ، لان اهل الدساتير هم الذين كانوا يفوزون في الانتخاب .

٢٠ وتتبدل السياسات أيضاً بسبب التعاضى وعدم الاكثريات ، عندما يفسحون
المجال الى المناصب العليا في الدولة ، لمن ليسوا موافقين للحكم . ففي آرثوس قد
اضلح هكذا حكم الاقلية ، عندما بلغ هر كلثوذرش الى منصب اصحاب
الحكم [ذلك المنصب الذي اتاح له] أن يحول السياسة من حكم الاقلية ، الى
الحكم الشعبى « سياسة » ، فالى الحكم الشعبى .

٢٥ وتتقلب السياسات من حال الى حال بسبب التهاون في الصغائر . وعنت بهذا
التهاون في الصغائر كون الشرائع المرعية تنحرف عن اصلها انحرافاً بليغاً ، دون أن
يتنبه ولاة الأمر في غاب الاحيان لذلك الانحراف البليغ ؛ وذلك عندما يستخفون
بالأمور الطفيفة . فعلى هذه الصورة ، كان الدخل [المبلغ الى المناصب] في
أمشركيا زهيداً [بدء ذي بدء] . ولكنكم شرعوا أخيراً ييلغون مناصب
السلطة دون ما دخل ، على أن الدخل الزهيد يدلني الاعفاء من الدخل أو لا يختلف
عنه في شيء .

٣٠ ١٠ وإن تبأين [عناصر الدولة] في الجنس ليحمل هو أيضاً على الثورة ،
الى ان تأتلف القلوب والنفوس . فكما أن الدولة لا تتألف من آية جماعة ، فهي
كذلك لا تنشأ في أي حين . ولذا ، فان كل الذين يقاؤون في ديارهم اجانب
يساكنونهم أو طراء وتزلاء يعيشون بين ظهرانيهم ، قد ألقوا أكثر أولئك المساكنين

١ - (١) هيرثا مدينة صغيرة من أعمال أركذيتا . - (٢) آرثوس مستعمرة أثينية
في إثليا . - (٣) شريف من أعيان تلك المستعمرة ، توصل بحكته ودهائه الى تحية اصحاب
الحكم فيها ، وتحويل السياسة بالتدريج من حكم الاقلية الى الحكم الشعبى . - (٤) مدينة من
أركذيتا . وهذه مقاطعة من بلاد اليونان تمتد على سواحل البحر الإيوني ، غربي مقاطعة إثليا .

١٣٠٣ ا ثواراً ومتمردين . فالأخايتون مثلاً ساكنوا اهل أترزين^١ في سيقرس^٢ ، ولما فاقوا اولئك التريزين عدداً طردوهم من البلاد . ولذلك حلّ العقاب فيما بعد بأهل سيقرس . وفي ثورتي^٣ قال أهل سيقرس من ساكنيهم [نفس المعاملة] ، وطردوا من البلاد لانهم طمعوا في التفوق والازدهار مدعين ان البلاد ملك لهم . ولما اكتشف البيزنطيون مكيدة تزلاتهم ، واقصوهم وأقصوهم عن البلاد . والأتيسيبي أجاروا للمشردين الذين طردوهم أهل خيس^٤ ، ثم حاربوهم وأقصوهم عن البلاد . أما الزنكليبي^٥ فبعد أن أضافوا أهل سامس ، قد أقصوا هم أنفسهم عن بلادهم .

١١ وقد ثار أهل أبلتينا^٦ المقيمون على [سواحل] البحر المضيف^٧ ، على التزلأ والاجانب ، بعد أن استدعواهم الى بلادهم . وأهل سركوزا بعد أن قضوا على الطغاة منحوا الثرباء والجنود المستأجرين الجنسية السركوزية ، ثم ثاروا عليهم وواقصوهم . وبعد أن قبل أهل أمفيسيليس^٨ في بلادهم طوارئ^٩ الخلكيين ، طردت تلك الطوارئ^{١٠} القسم الاكبر منهم عن البلاد .

١٠ - (١) أترزين إحدى مدن الليبونيئس في مقاطعة أرغليس ، جنوب إيبيد فرمس . استعمرت مدينة سيقرس ، ثم اغتصبها منها الاخايتون على ما يشير اليه النص . - (٢) سيقرس مدينة من مدن لوكانيا في جنوب إيطاليا ، تقع على احد شواطئ الخليج الطارتي^{١١} ، جنوبي هيرقلية . - (٣) ثورتي إحدى مدن لوكانيا ، وهي تقع الى الجنوب الشرقي من سيقرس . - (٤) الأتيسيبي هم اهل أتيسا ، إحدى مدن جزيرة لينفس . - (٥) الزنكليبي هم اهل مدينة زنكلي ، وزنكلي اسم قديم لمدينة ميني . (راجع سفر إرتو من كتاب الابحاث التاريخية لهيرودوتس) .

١١ - (١) اسمه الشائع اليوم هو البحر الاسود . وقد غلب هذا الاسم الجديد على القديم ، إذ كان اليونان يدعون البحر المضيف δ Εὐξείνους Πόντος . وهذا تريب اسمه اليوناني واللاتيني Pontus Euxinus ، الذي لا يستعمل اليوم إلا في الكتب التاريخية والروايات . فلا يصح أن تريب Pontus او Pont « جسر » لأن الوضع الاجنبي يعني « البحر » . فلا يقال إذن كما وم بعض الماصرين « جسر أكسين » ولكن « بحر أكسين » او الافضل تريب كل الاسم كما قلنا ، وكما يفعل الجميع إذ يقولون « البحر المتوسط والبحر الاسود والمحيط الهادئ » وهم جراً . (راجع قلموس ، لسيد عقل ، ط ٢ ، ١٩٤٧ ، ص ٤٩ ح ٣) . - (٢) أمفيسيليس مدينة من مدن مكيدونيا واقعة على الخليج الستريوني قبالة أستفيرا إلى شمالها .

١٣٠٣ ب في أحكام الاقلية، يثور الكثيرون من المواطنين لاعتقادهم أن حقوقهم مضمونة، إذ لا يتألون من الحقوق المدنية سواء ما يتاله غيرهم - كما قيل سابقاً - على كونهم مساوين لغيرهم. وفي الأحكام الشعبية، يثور الوجهاء لانهم يتألون نصيباً يعدل نصيب من دونهم، مع كونهم يفوقون بقية المواطنين.

١٢ وتثور الدول أحياناً بسبب تخومها أيضاً، عندما لا يصلح تكوين البلاد الطبيعي لقيام دولة واحدة. فهكذا في أكلزوميه، كان أهل خيترن يثورون على أهل الجزيرة، وأهل كلّفون يناوئون أهل نوتين. وفي أثينا نفسها، لا تُلني للأهلين سجيةً مماثلة، فسكان بيرثفس أوفر شعبية من أهل المدينة.

١٥ فكما أن اجتياز الأقلية في الحروب، وإن كانت تلك الأقلية صغيرة جداً، يشوش نظام الفياتق؛ هكذا على ما يظهر، كل تباین في الدولة ينشئ شعة خلاف. ولعل أكبر نزاع هو النزاع القائم بين القضيعة والرديلة، ويليه نزاع التني والفقر. وعلى هذا النحو، يختلف نزاع عن نزاع [في الأهمية]. وأحد الخلافات هو الخلاف المذكور.

١٢ - (١) أكلزوميه إحدى مدن إينيتيا. وهي تقع غربي أسبيرتا أو إزمير وشرقي إرتره. - (٢) خيترن أو خيترين اسم الموقع الأول لمدينة أكلزومه. والجزيرة التي يتكلم عنها أوسطو قرية من مدينة أكلزوميه الواقعة على شاطئ البحر. (راجع أستراثن: كتاب الجغرافيا، الباب الرابع عشر). - (٣) إحدى مدن إينيتيا واقعة جنوبي إزمير، وشمال نوتين. - (٤) نوتين مدينة من مدن إينيتيا على الشاطئ الشرقي من آسيا الصغرى. - (٥) بيرثفس احد مرافق أثينا. (راجع ٢ : ٤ : ١٣ : ح ٣).

الفصل الثالث

مصادر أخرى هامة للإنتقالات السياسية

١٣٠٢ ب ١ فالتورات اذن لا ترمي الى صغائر الأمور ، بل تنشأ عن أمور طفيقة .
والقوم انما يثورون سعيًا وراء مطامح خطيرة . والمشائبات الصغيرة ، عندما تقع
٢٠ بين اصحاب السلطة العليا ، تقوى وتشتد . كما حدث في سِرْ كُوزا ، في العصور
الغابرة . فقد انقلب الحكم وتبدل من جِراء شجار ، وقع بين شاهين من المتسلطين ،
سببه مسألة غرام . وذلك أن أحد ذينك الشاهين تعيب في سفر ، فاستال خدنه
٢٥ معشوقًا له . فلما عاد [الشاب المسافر] حثق على خدنه واقنع امرأة ذلك الخدن
أن تلتحق به . وحينئذ استعان كل منهما [بقسم] من أهل الحكومة ، وحدثوا
الفتنة في الدولة كلها .

٢ ولذا ، يجب اتقاء مثل هاتيك الشرور منذ نشأتها . وينبغي تلافي خصومات
٣٠ الزعماء والمقتدرين . لان الخطأ يقع في بدء تلك الخصومات . ويقال عن بدء الشيء
انه نصف جلته . ومن ثم ، فالخطأ الطفيف في البدء مناسب للعواقب [الخطيرة]
في باقي التطورات ، وان مساوى خصومات الوجهاء تنعش على وجه الاطلاق في
كل اقسام الدولة . وهذا ما وقع في هِسْتِيِيَا عقب الحروب الفارسية . فقد
٣٥ اختلف [فيها] أخوان بشأن قسمة الأرزاق الوالدية . وذلك ان الأرق حالاً
استال الى [خصومته] طبقة الشعب ، عندما امتنع اخوه عن اظهار الثروة [المدركة]

٢ - (١) هذا القول اي « ان بدء الشيء هو نصف جلته » (او جملة) ، هو مثل عندهم . ويعني
أن المرء عندما يهيم ويباشر العمل الخطير الشاق فكأنه قد أنجز نصفه ، لان ما يصعب عادة هو البدء
بالعمل والأخذ به بعد التردد والطل . - (٢) هِسْتِيِيَا هي الإغِيثِيَا وهو احد أحياء أفتنا .
او مدينة في جزيرة إيفيا . (راجع ذِيُوذْرُس الصِقِيلِيّ : المكتبة التاريخية ، الباب الخامس عشر) .

١٣٠٣ ب وعن ابراز الكثر الذي كان والده قد عثر عليه . واسم آل صاحب الثروة الى خصومته
جماعة الموسرين .

١٣٠٤ ٣ وحدث في ذلني^١ خلاف بشأن مصاهرة ، كان أصل كل الثورات التي
عقبته . وذلك أن شاباً في انطلاقة الى خطيبته ، وقع له عارض تشام منه ؛
فأعرض عن خطيبته ، ولم يتخذها زوجة له . وبعد تلك الاهانة ، بينما كان ذلك
الشاب يقدم [يوماً من الايام] ذبيحة ، اختلس اهل الفتاة بعض الادوات المقدسة
وضمورها [الى متاعه] . ثم قتله كشتهك لحمة الاتمداس .

١٠ وفي ميثيني^٢ حصلت بشأن وارثين خصومة ، غدت اصل شرور كثيرة ، وسبب
الحرب التي شتوها على الأثينيين ، فأخذ فيها ياخس^٣ مدينتهم . وذلك ان
تغافنس احد الموسرين ، خلف فتاتين . ولما خيب ذو كستندرس ولم يحظ بها
لغلاميه ، ناصب [اهل ميثيني] العدا ، وأوغر صدر الأثينيين عليهم ، وقد كان مضيئاً
لسفراء مدينة [أثينا] .

٤ وعند الفكيديين^٤ نشأت خصومة ، بسبب وارثة ، بين أمسييس^٥ والد
أمينسن وإفكراتس والد أنورخس . وغدت تلك الحصومة أصل الحرب المقدسة
التي قام بها الفكيديون . ولقد تبدلت السياسة ، في ايبيدمنس ، بسبب إحن
زواجية . وذلك أن رجلاً عقد لشاب على فتاته عقدة خطبة . ثم اضحى والد

٣ - (١) ذليني مدينة من أعمال فكييس ، إحدى مقاطعات بلاد اليونان واقعة بين مقاطعة فيثيا
شرقا ومقاطعة لكركيس غربا . وقد اشتهرت تلك المدينة بهيكل أبولون الذي ، حيث كانت
تقيم عرافة بلاد اليونان كلها ، المدعوة بثونييا او عرافة الحية (راجع فيها ٧ : ١١ : ١ ح ١) .
- (٢) قائد أثيني عاش في القرن الخامس قبل المسيح . (راجع فيه تاريخ فكيديس : الباب
الثالث ، الفصل الثامن والعشرين) .

٤ - (١) الفكيديون هم سكان مقاطعة فكييس . (راجع ما قيل فيها منذ قليل) .

١٣٠٤ الخطيب احد الرؤساء، وغرّم أبا الفتاة [لأمر ما]. فحتى الرجل لا لحقه من إهانة، واستنجد عليه بكل من ليس له نصيب في الحكم.

٥ والقوم يبذلون حكمهم، ويحولونه الى حكم الأقلية او الحكم الشعبي او الحكم المدعو «سياسة» بسبب نفوذ او ازدهار سلطة او قسم من أقسام الدولة. فهكذا عندما اشتهرت وتغزرت شوري آريس، «ياغس»، أبان الحروب الفارسية، بدا أنها تؤتي السياسة قوّة وانسجاماً. وجهود الملائين عزز الحكم الشعبي عندما أضحي علّة النصر الذي أحرز في سَلَمِين، وأصل السيادة التي [نالتها أثينا] بسطوتها في البحر. وفي آرغس عندما عظم نفوذ الأعيان في موقعة مَنتِينِيَا، التي نازلوا فيها أهل لَكِيدِيْن، حاولوا ان يقضوا على الحكم الشعبي.

٦ واذ اصبح الشعب في سرّكوزا علّة النصر الذي أحرز في محاربة الاثينيين، ٣٠ بدّل السياسة وحوّلها من الحكم المدعو «سياسة» الى الحكم الشعبي. وفي خَلْكيس بعد أن قتل الشعب فوكس الطاغية، بمؤازرة الأشراف، تقلّد زمام السياسة. وفي أمشركيا، بعد أن طرد الشعب پريئندرس، وناصره في ذلك الناقون على الطاغية، استعوز بنفسه على مقاليد الحكم.

٧ وعلى وجه الاطلاق يجب أن لا ينجني عن الأذهان أن الذين يصبحون علّة

٥ - (١) راجع ٢ : ٩ : ٠٢ - (٢) راجع ٢ : ٩ : ٠١ ح ٠١ - (٣) راجع ٢ : ٦ : ٠١ ح ١٢

٦ - (١) خلكيس مدينة من مدن إثلييا او مدن جزيرة إيفيا. وإثلييا مقاطعة من بلاد اليونان تقع غربي مقاطعة فكيس. ولا تعرف إلى أيّ المدينتين يشير الفيلسوف. - (٢) فوكس الطاغية احد العتاة الذين لم يترك لنا التاريخ عنهم شيئاً يذكر. - (٣) احد الطغاة الذين استبدوا بالباد في المدينة الآنفة الذكر.

١١٣٠٤ اقتدار [في دولة] من السوق كانوا أم من المتسلطين، قبائل أم بصورة أعمّ قسماً من أقسام الدولة، أم أيّ جماعة من الجماعات، هم الذين يبعثون الثورات فيها . اذ اماً ان يبتدئ الثورة من يحسد المقتدرين لا ينالون من كرامة ، واما ان يأتي المقتدرون الصبر على المساواة لتتوهم .

ب ١٣٠٤ وتضطرب الأحكام السياسية ايضاً ، عندما تتكافأ اقسام الدولة التي تبدو متناقضة، كالموسرين والشعب، وتكون الطبقة الوسطى ضعيفة او شيئاً لا يعتد به قطعاً . لانه ، اذا تفوق قسم من اقسام الدولة تفوقاً كبيراً ، لا يعود القسم الآخر يريد المجازفة في مقاومة من يتفوق عليه تفوقاً ظاهراً . ولذا ، ان صحّ قولنا ، لا يعتمد المتفوقون بفضلهم الى الثورة ، لأنهم طائفة قليلة العدد بالنسبة الى [الآخرين] الكثيري العدد .

فبصورة عامة ، هذه هي اذن في كل السياسات مصادر واسباب الثورات والانقلابات السياسية .

١٠ ٨ وهم يحدثون الانقلابات السياسية تارة بالعرف وطوراً بالخطالة ، ويعمدون الى العنف اما رأساً ومنذ بدء الانقلاب ، واما فيما بعد فيكروهون ويغضبون . لان الخطالة مضاعفة . ففي بعض الاحيان يمدعون الجمهور اولاً ويبدلون سياسة [البلاد] والامة راضية . ثم يعمدون فيما بعد الى الضغط والارهاب ليحافظوا على الحكم السياسي [الجديد] والامة غير راضية . فهكذا قد خدعوا الشعب على عهد

٧ - (١) وفضلاً عن ذلك ، فهم لا يعمدون الى الثورة خصوصاً لكونهم أفاضل ، على ما يقول الفيلسوف . (راجع ٣ : ١٠ : ٦) .

٨ - (١) وهذا ما يحدث في اكثر الاحكام التي ندعوها في ايماننا احكاماً عسكرية أو دكتاتورية ، لان زعماعها جنود او قواد يفرضون مشيئتهم على الامة بالقوة والارهاب ، بعد ان

١٣٠٤ ب الأربعمائة مئة ، مدعين أن الملك مستعد أن يمدّهم بالمال والعتاد في محاربة أهل
١٥ لكيذيمن . وبعد تلك الخدعة ، ما برحوا يحاولون استبقاء حكمهم . وفي
أحيان أخرى ، يقنعون الشعب منذ البدء ، ثم يحكمونه وهو راض ، لأنه لا ينتفك
مقتناً [من صحة أراجيفهم] .

ففي كل السياسات اذن ، على وجه الاطلاق ، تقع الانتقالات بسبب ما
قدمنا من علل .

يكونوا قد اتخذوا لبوغ سدّة الحكم كل وسائل التمليق والتموه . - (٢) ملك الفرس أو الملك
الاعظم كما كانوا يسمونه . وكان لقب ملك قد اضحى له اسماً خاصاً به دون غيره .

الفصل الرابع

الانقلابات في الأحكام الشعبية وأسبابها الخاصة

١٣٠٤ ب ١ والآن بناء على ما تقدم، فلنقيم الوقائع ولنأمل فيها بلاضافة الى كل
٢٠ صنف من اصناف الأحكام السياسية . فالأحكام الشعبية اذن، تستحيل وتبدل
خصوصاً، بسبب سهو مضللي الشعب وقادتهم في غيهم . فهؤلاء يجامون اصحاب
الثروات على التآلب والتضامن؛ تارة باقتراءاتهم الخاصة، وأخرى بتحرشهم الجمهور
علناً [على تلك الطبقة] - لان الحرف المشترك يؤلف بين أشد الناس عداوة
٢٥ ويضمّ شملهم^١ . - وقد يتحقق المرء من وقوع هذا الأمر، على النحو المذكور، في
أماكن شتى .

٢ فلقد تبدل الحكم في جزيرة كوس^١ لقيام زعماء أشرار ضلّوا الشعب،
فتحالف عليه الأعيان . وعين الأمر وقع في رودس^٢ . لأن زعماء الشعب كانوا
يشرفون على الرواتب والأجور ويستغلونها، ويمنعون أن تجرى على مدراء السفن
٣٠ الثلاثية الوظائف التي تحت لهم . فاضطروا هؤلاء الى [اضرار نار] الفتنة، والقضاء
على الحكم الشعبي، اتقاء لمغربة الدعاوى التي رفعت عليهم . وفي هرقلية^٣، قضي

١ - (١) وذلك ضمن دولة واحدة، وبين دول مختلفة : وقد حدث بين أثينا وإسبرطة في الماضي
عندما تحالفتا على الفرس؛ وحدث ذلك كثيراً في أمانا، فقد تحالف الفرنسيون والانكليز على
الألمان، والآن يتحالف الفرنسيون والالمان على الروس .

٢ - (٢) كوس جزيرة من مجموعة اثني عشرة جزيرة في بحر إيجة وهي موطن الطبيب
الشهير: هيبكراتيس . - (٣) إحدى مدن مقاطعة لوكليا في جنوب إيطاليا . وقد وقع فيها
بيرس، ملك هيبيرس، الرومان وهزم سنة ٢٨٠ ق. م .

١٣٠٤ ب أيضاً على الحكم الشعبي، حالاً بعد الاستعداد بسبب زعماء الشعب المضللين له. وذلك إن الأعيان ارتجأوا عن البلاد، لما أصابهم من مظالم زعماء الشعب. وفي المهجر ضموا شملهم، وعادوا إلى بلادهم، وحلوا الحكم الشعبي فيها.

٣٥ ٣ وفي يغيراً، قضي على الحكم الشعبي، بصورة تقرب من الصورة السابقة. ذلك إن زعماء الشعب، ليحزروا أموراً لا يتفقونها في مدالمة الشعب وتضليله، ما فتتوا ينفون الأشراف والأعيان إلى أن ترايد عدد المنفيين وكثر. فحمل هؤلاء حينئذٍ على بلادهم، وواقوا الشعب وقهروه، وأقاموا حكم الأقلية. وفي كينسي، وقع نفس الحادث للحكم الشعبي، الذي حلّه أثر سيئخص. وإذا تأمل المرء في الانقلابات السياسية التي تصيب البلدان الأخرى، يرى أنها تقع على النحو المشار إليه تقريباً. فتارة يعمد زعماء الشعب إلى المظالم، طمأ برضى الشعب والحظوة لديه؛ فبرهقون الأعيان بتلك المظالم، ويحماونهم على التآلب والتضامن، أما باقتصاب ثروتهم، وأما بتسخيرهم خدمات عمومية تتطلب نفقات [باعظة]. وتارة يسعون بالاعنياء وشون بهم كي يتمكنوا من تأمين مقنناتهم.

٤ وفي الزمن العابر، عندما كان يصبح نفس الشخص زعيماً للشعب وقائداً للحيش، كان الحكم يستحيل إلى حكم طغياني. لأن أكثر الطغاة الاقدمين، قد تدرجوا من زعامة الشعب إلى الحكم الطغياني. وسبب وقوع ذلك قدماً وامتناعه الآن، هو أن زعماء الشعب كانوا آنئذٍ من لفيف قواد الحيش - إذ لم يكن الاقدمون بارعين في الخطابة - . وأما الآن، وقد نما هذا الفن، فالقادرون على

٣ - (١) كينسي إحدى مدن مقاطعة كينزيا في إيطاليا، وهذه المدينة واقعة على البحر غربي نابلي. وقد اشتهرت عند الاقدمين بمفارة سرية كانت تقم فيها عرافة ذاتمة الصيت تدعى سيدبلا. وكيمي أيضاً مدينة ساحلية من مدن ليدنيا في آسيا الصغرى. - (٢) هو واحد أشرف تلك المدينة وقد ترعم حركة الانقلاب وحوّل الحكم في بلاده.

١١٣٠٥ الكلام يتدعمون؛ ولكنهم لجهلهم الأصول الحربية، لا يتنازلون [أهل الحكم] ١٥
 ألا في ما ندر، كما حصل ذلك في بعض البلدان .

٥ ولقد كانت الاحكام الطغيانية تنشأ من ذي قبل أكثر مما تنشأ الآن، اذ كانوا [في ما سلف] يستندون الى بعض الاشخاص سلطات كبيرة . وهكذا قام الحكم الطغياني في ميلنيس^١ بسبب المديرية العليا لان المدير كان يشرف على أمور كثيرة وخطيرة . فضلاً عن ذلك، فقد كانت تنشأ الاحكام الطغيانية أكثر مما تنشأ الآن، لان الدول آنثذ لم تكن كبيرة . فكان الشعب يقيم في الأرياف وينصرف الى أشغاله . واما زعماءه، فعندما كانوا يؤنسون من نفوسهم الخبرة الحربية، كانوا يسعون الى اقامة الحكم الطغياني . وكلهم بلغوا آراءهم لثقة الشعب بهم . وقد كانوا يوقعون الى اعتنام ثقته، ببغض الاغنياء ومعاداتهم . كما فعل سيسترتس^٢ في أثينا، عندما أثار الفتنة على أهل السهل . وكما فعل تيتيس^٣ في ميغرا، اذ ذبح مواشي الاغنياء، وقد أوقع بها في مراعيها على ضفاف النهر . وذي تيسيس^٤ بتشكبه من ذقنيس واصحاب الثروة، ووجد أهلاً للحكم الطغياني؛ اذ وثق به الشعب واعتبره والياً، لانه ناصب الاغنياء العدا .

٦ وهم يجوزون الحكم الشعبي الموروث عن الاجداد، الى حكم شعبي حديث . ٣٠

٥ - (١) مدينة من إينيا إحدى مقاطعات آسيا الصغرى . وهي موطن قليس وأنكسيمندر^٥ وأنكسيميس، وكلهم أصحاب مذاهب فلسفية . - (٢) سيسترتس احد طغاة أثينا، عاش من سنة ٦٠٠ تقريباً ق.م . الى سنة ٥٢٧ . اغتصب الحكم في موطنه وجرده منه اصحاب ليكورغس ومفكلين، ثم استرجعه ثانية وخلفه لولديه هيبترخس وهيبيس . ولكنه ساس البلاد باعتدال وجعل أثينا وجمع الملاحم الهومرية . - (٣) أحد الاشراف في تلك المدينة . - (٤) هو ذقنيسيس الاول . (راجع ١ : ٤ : ٨) - وذقنيسيس أحد القواد في مراكوزا . وقد دبر له ذقنيسيس مكيده اهلكه بها .

١٣٠٠ اذ عندما تكون السلطات انتخابية، ولا يُنظر الى الدخّل [في تنصيب أصحابها] بل يحقّ للشعب أن يَنْتخب ويُنْتخب، يحاول زعماء الشعب ومخالفوه، الطامعون في السيادة، ان يسلطوه حتى على الشرائع . والعلاج الذي يتلافى به هذا الأمر، او يقلّ به وقوعه، هو ان تتولى القبائل [كل واحدة بنوبتها] اقامة الحكم، لا الشعب بأجمعه .

٣٥ فالانقلابات السياسية كلها تقريباً تقع في الاحكام الشعبية، من جراء الاسباب المشار اليها .

الفصل الخامس

الانقلابات في أحكام الأقلية وأسبابها الخاصة

١ ١٣٠٥ اما احكام الاقلية، فهي تتبدل خصوصاً لسبيين واضحين جداً . وأحد هذين السبين هو الظلم الملحق بالجمهور . لان كل امرئ في تلك الحال، يصاح لان يترغم [الثورة]؛ لاسيما ان اتفق ان يكون العميد المترغم من أرباب الحكم ٤٠ القلائل، نظير ليغدميس^١ في جزيرة نكسس^٢، الذي اضحى في ما بعد طاغية على النكسسيين .

٢ ١٣٠٥ والثورة التي يباشرها أناس غرباء عن أرباب الحكم، تنطوي هي ايضاً على أصناف [عدة] . فرخزة السياسة وازالتها يجريها احياناً الموسرون أنفسهم، الذين لم يتسّموا سدة الحكم؛ وذلك عندما تسند مناصب الشرف [في الدولة] الى افراد جدّ قلائل . كما وقع في مرسيليا^١ وإيسترس^٢ وهرقليّة وغيرها من الدول . فالذين لم يحظوا بنصيب من السلطة [في تلك الدول] ما برحوا يمدثون القلائل في البلاد، حتى نال الأبيكار حظهم منها اولاً، ثم الأتلاء الذين يعقبونهم .

١ - (١) ليغدميس لا يعرف عنه سوى ما قاله فيه أرسطو . وقد وقعت الحوادث المشار اليها حوالي سنة ٥١٠ ق.م. - (٢) نكسس جزيرة من جزر الكيكلاديس في بحر إغيتس، شرقي باريس وجنوبي زييلس .

٢ - (١) مرسيليا مدينة في جنوبي غالية (أو فرنسا) . وقد كانت تلك المدينة مستعمرة يونانية أسسها اهل مقاطعة فكيس سنة قرون قبل المسيح . - (٢) إسترس مدينة من أعمال ميسيا في شمال آثراكي (أو ثراقيا) . وأخرى في جزيرة كريت . وجزيرة قجاء شواطئ كريتاً . ولم يخص أرسطو الى أية مدينة يشير .

١٣٠٥ ب اذ في بعض الدول، لا يقلد الاب والابن السلطة معاً. وفي غيرها، لا تسند السلطة - في آن واحد - الى البكر وتلوه. فهناك في مرسيليا، آل حكم الاقلية بعض الشيء الى النظام المدعو «سياسة». وآل في إينسترس اخيراً الى الحكم الشعبي. وفي هرقلية، جاز عدد ارباب الحكم من اقلية ضئيلة الى ست مئة.

٣ وقد استحال حكم الاقلية في جزيرة أكيندس، لان الاعيان ثاروا بعضهم على بعض؛ اذ ان اقلية زهيدة كانت تساهم في ادارة الدولة؛ وعلى نحو ما قدمنا، لان الابن لم يكن يشترك فيها، اذا ما اشترك الاب، ولا بقية الابناء ان تعددوا؛ وانما البكر منهم فقط. فلما نشبت الثورة، نهض الشعب، واتخذ له عميداً من الاعيان، وواقع الثائرين وتغلب عليهم. اذ كانت الفئة الثائرة ضعيفة.

٤ وفي الزمان الغابر، وعلى عهد التسليد، الذين كانوا متسلمين زمام حكم الاقلية في إريثرا، بدل الشعب شكل الحكم، اذ كان ساخطاً من قلة الحكم؛ مع أنهم كانوا يجيدون السياسة ويعنون بها عناية حسنة.

٢٥ وتُرحزح أحكام الاقلية، بسبب الرغاء أنفسهم، وما يقع لهم من مشادات و منافسات. وزعامة الشعب ثنتان: واحدة تنشأ بين ارباب حكم الاقلية أنفسهم - اذ قد يقوم زعيم مدالس حتى بين أفراد قلائل جداً. كما قام خركليس في أثينا، بين رجال الحكم الثلاثين، فسطا عليهم بدهانتهم ومدالستهم. وكما قام أفريينخس، على النحو عينه، بين رجال الحكم الاربع مئة -.

٤ - (١) مدينة من مدن فيتييا، وأخرى من أعمال آسيا الصغرى واقعة على البحر مقابل جزيرة خيس. - (٢) هيئة من الاشراف سلطها الإمبرطيون على الاثينيين بعد ان استولى ليصنفرس على مدينتهم سنة ٤٠٤ ق. م. وقد عنت واستقلت كثيراً. من أشهر اولئك الرجال الثلاثين خركليس الذي يذكره أرسطو وأكركيس وثيرميس. وقد طردم أثرسيفلس القائد الأثيني بمساعدة الثيفيين وأراح بلاده من ثرم. - (٣) شوري أقامها صولن لتسوس أثينا، وقد أبطلها أكلسينيس بشوري الخمس مئة.

١٣٠٥ ب ٥ والأخرى تنشأ عندما يدالس الشعب ويسعى الى تضليله رجال حكم الاقلية . كما راح حماة الأمة^١ في لارِصاً يضلّون الشعب، طمعاً منهم في اختياره لهم . وهذا الامر عينه يقع في كل دولة ذات حكم اقلية، ان كان لا يجت فيها للطبقة التي يؤخذ منها رجال الحكم، أن تختار السلطات؛ بل يختار تلك السلطات حملة السلاح او الشعب، من أصحاب الضرائب الضخمة أو من زعماء الاحزاب الكبيرة . وهذا ما كان يحدث في آفدس^٢ . والامر نفسه يقع ايضاً حيث لا تؤلف المحاكم من اعضاء الحكومة . لانهم حينئذ يدالسون الشعب ويضلّونه بداعي المحاكمات، ويبدلون السياسة . وهذا ما حدث في هرقلية البنطس^٣ .

٦ ويستحيل الحكم ايضاً ويتبدل من جراء الثورات، عندما يحصرون الحكم في أيدي اقلية ضئيلة جداً . لان طلاب المساواة يضطرون اذ ذاك الى استنجد الشعب . وتقلب احكام الاقلية ايضاً عندما يستلم [الاغنياء] الى الأشر والسفاه، ويذرقون أموالهم الخاصة . فأمثال هؤلاء يلتسمون الثورات ويرغبون فيها، لانهم إما ان يتبوأوا سدة الحكم الطغياني بأنفسهم؛ وإما ان يعدوا لها آخر، كما أعد لها هيرينس^٤ ذينيسيس في سيركوزا . وان رجلاً اسمه أكليثوتس، قاد الى أمفيليس طارئة للتحكيديين . فلما باغوا المدينة أثارهم على الموسرين . وفي اغنيبي حاول ذلك [الرجل] الذي أحسن الصنيع الى خاريس^٥ ان يقلب السياسة لعلّه من هذا النوع .

٥ - (١) هذا لقب كانوا يطلقونه في لارِصاً على حكامهم . - (٢) آفدس مدينة من أعمال أطروادة، وأخرى في بلاد مصر، ولا يُعرف الى أيها يشير الفيلسوف في نصه . - (٣) البنطس مقاطعة في شمال آسيا الصغرى واقعة على ساحل بحر إيفكسينس او البحر المضياف وهو ما ندعوه الآن البحر الأسود . (راجع ٥ : ٢ : ١١ ح ١) .

٦ - (١) هيرينس احد أعيان تلك المدينة وأصحاب السماتس فيها، وقد صاهر ذينيسيس الاول وأعانته على اغتصاب الحكم . (راجع ذيوذروس الصقلي : المكتبة التاريخية ، الباب ١٦ ، وأبثلوترخس : سيرة الرجال العظام ، حياة ذينس) . - (٢) خاريس (٤ : ٤ : ٤) .

١٣٠٦ ٧ [فأولئك المسرفون] يحاولون اذن أحياناً ان يثيروا المشاغِبَ والفتنَ، وحياناً يسرقون أموال الدولة . ومن ثمّ، إمّا ان يثور قسم منهم على الآخر؛ وإمّا ان يثور عليهم من يلاحق سرقاتهم . وهذا ما وقع في أبلتينا من أعمال البُنطُس .

بيد أنه لا يتيسر القضاء على حكم الاقلية، ولا يسهل على أحد أربابه أن يزحزحه ويزيله، إن ساد الوثام أربابه . ويرهان هذه الحقيقة [مجده] في السياسة المتبعة في قارتلس . فأرباب تلك السياسة - على قلة عددهم - يتسلطون على جمع غفير، لما بيدي بعضهم لبعض من لطيف المعاملة .

١٥ ٨ ويزول حكم الاقلية ايضاً، عندما يدخل أرباب ذلك الحكم اقلية على اقلية . ويقع ذلك عندما تؤلف الهيئة الحاكمة كلها من أنفار قلائل ، ولا يشترك مع ذلك اولئك الأنفار القلائل جميعهم في السلطات الكبرى . وهذا ما جرى قديماً في مدينة إيلس^١ . فاذا كان يدير سياسة البلاد شيوخ قليلون، لا يتجاوزون التسعين شيخاً، لم يشترك في ادارة تلك السياسة إلا عدد زهيد جداً، بسبب بقاء الشيوخ في الحكم مدى الحياة، وبسبب انتخابهم الاستبدادي، الذي كان يشبه انتخاب الشيوخ في مدينة كيديين .

٢٥ ٩ وقد تبدل أحكام الاقلية في الحرب وفي السلم . اما في الحرب، فلأن [أصحاب الدولة] يضطرون الى استخدام جنود [أجانب] لارتياهم من أمانة الشعب . والذي يدفعون الى يده قيادة الجيش، يضحي غالباً طاغية، كما اضحي تيمفانس^١ طاغية في مدينة كوزنيس . وان كان القادة كثيرين، يطالب هؤلاء لأنفسهم بالسلطة المطلقة . إلا ان اصحاب الدولة، اتقاء للعواقب الوخيمة المذكورة، يجتولون الجمهور أحياناً الحقوق المدنية، لاضطراهم الى الاستعانة بالشعب . واما في

٨ - (١) إيلس عاصمة المقاطعة المدعوة بنفس الاسم في البلبونيس .

٩ - (١) احد القواد الاجانب عند الكورثيين وقد اغتصب الحكم (راجع ٥ : ٣ : ٣) .

١١٣٠٦ اوقات السلم فهم ، لارتياب بعضهم ببعض ، يسلّمون حراسة المدينة الى جنود
٣٠ [اجانب] ورئيس محايد، يصبح احياناً سيد الحزبين [المتنافسين] . وهذا ما وقع
في لآرِصَاءَ ابْنِ رِثَاةِ الْأَلْفَاذِ^١ أتباع سِيمُس^٢ ؛ وفي آفَدُسْ^٣ على عهد الكتل
السياسية . ومن جملتها كتلة إفياذس^٤ .

١٠ وتنتشأ الثورات ايضاً ، لما يحدث بين اصحاب حكم الاقلية انفسهم من
تنافس وتراحم . وهم يثورون ايضاً بعضهم على بعض بسبب الزواج والدعوى .
٣٥ ومن هذا القبيل الاحداث الزوجية التي ذكرنا سابقاً . ولقد قضى ذِيغُورَسْ^٥ في
إرِيتْرِيَا على حكم الاقلية الذي كان يتولاه الفرسان ، لضم ناله بشأن زواج .

ولقد وقعت ثورة هِرْقَلِيَّةٍ وثِقَّةٍ بسبب قضاء محكمة . فقد اقتصوا لعلَّة زلي في
هِرْقَلِيَّةٍ من إِفْرِيْتِيْن^٦ ، وفي ثِقَّةٍ من أَرْخِيْسْ^٧ . وقد اتخذ العقاب ، وان كان
١٣٠٦ ب عادلاً ، شكلاً ثورويّاً ؛ لان الاعداء في اضطرام غيرتهم ، قد شهروهما في الساحة
العمومية وشدوا العنق في عنقيهما .

١١ هذا ، وان أحكام أقلية كثيرة ، لافراطها في الاستبداد ، قد قضى
عليها بعض الناقلين عليها من رجال الحكومة . فعلى هذا النحو زال حكم الاقلية من
مدينة أكثيذس^٨ وجزيرة خيئس . وفي الدول التي ينظر فيها الى اللخل للبلوغ
الى مجلس الشورى وسدة القضاء وللحصول على السلطات الاخرى ، قد يقع فيها

— (٢) الألفاذه اسرة من كبار أسر لارصاء ، نِسَالِيَّةُ المنشأ كانت تدّعي انحدرها من صلب
هرقليس . وسيمس هذا هو أحد المترجمين فيها . — (٣) إفياذس هو احد الاشراف وزعيم
مبرز بين رؤساء الاحزاب في تلك المدينة . اما الكتل السياسية التي يتكلم عنها النص فهي المعروفة
عندم بسم هِتْرِيَّا ، جمها هِتْرِيَّةِ ai étraipai ، أي الكتلة او الحزب او الجمعية . وتلك الكتل
كانت جميات سياسية سرية ، تختلف تماماً عما ندعوه في أيامنا احزاباً سياسية . وهي أقرب بكثير
الى الجمعيات السرية المعاصرة .

١٠ — (١) احد الاشراف الذين كانوا يتولون حكم الاقلية في مدينة إرِيتْرِيَا . — (٢) إفرتيْن
وارخيئس وجيهان من وجهاء هرقلية وثيقة .

١١ (١) أكثيذس مدينة واقعة على ساحل آسيا الصغرى قبالة جزيرة كوس وجزيرة نيسيرس .

١٣٠٦ ب عرضاً انقلاب الحكم المدعو «سياسة» وأحكام الاقلية . لان ما يعين من دخل
 ١٠ بادي ذي بدء ، يلائم الاحوال غالباً في ذلك الحين ، بحيث يتيسر لأناس قلائل
 أن يشتركوا [بتلك الحقوق] في حكم الاقلية ، وبحيث يتهيأ للطبقة الوسطى ان
 تشترك فيها، في الحكم المدعو «سياسة» . ولكن ان كثرت الموارد وتوافر الخير
 مع السلم ، ولسبب آخر من أسباب اليبس والقلاح، يتفق أن يُقدّر لنفس المقتنيات
 دخل أعظم بكثير [مما كان عليه في البدء] . وهكذا يتاح للجميع أن يحصلوا
 ١٥ على كل الحقوق المدنية . ويكون الانقلاب قد وقع تارة رويداً رويداً وبالتدريج
 من دون ان يُشعر به ، وتارة اخرى يكون قد حصل بسرعة أوفر .

١٢ هذه هي اذن الاسباب التي تورط أحكام الاقلية في الثورات ،
 وتعرضها للانقلابات . ولعمري ، ان الاحكام الشعبية ، فضلاً عن احكام الاقلية ،
 تتحول أحياناً لا الى السياسات المضادة ، بل الى سياسات مجانسة . فتتحول مثلاً
 ٢٠ من احكام شعبية او احكام أقلية شرعية ، الى أحكام شعبية أو أحكام
 اقلية مطلقة غير مقيّدة بالشرع ، أو تستحيل من هذه الى تلك .

الفصل السادس

الانقلابات في أحكام الأعيان وأسبابها الخاصة

١٣٠٦ ب ١ اما احكام الاعيان ، فتقع فيها بعض الثورات ، بسبب قلة من يحظون
بمناصب الشرف . وهذه العلة عينها ، على ما قدمنا ، ترشح أحكام الاقلية
٢٥ وتودي بكيانها ؛ لان حكم الاعيان هو من بعض الوجوه حكم أقلية . فني الحكمين
يقال عدد الرؤساء ، - ولكنه لا يقل لنفس الاعتبار - اذ يظهر ، لعمري ،
بسبب تلك العلة ، أن حكم الاعيان حكم أقلية .

ولا بد أن يحدث ذلك ، خصوصاً عندما يكاد جمهور الزردين المحقرين
يداني ويحاكي بفضل [رهط الاعيان المتشاكين] ، شأن الجمهور الذي كان يدعى
٣٠ في كينديين جمهور العذريين . فقد كان هؤلاء أكفاء الاعيان ونظراءهم . وان
أهل كينديين لما اكتشفوا المؤامرة التي كان يدبرها العذريون ، أرسلوهم الى
طارس ليؤسسوا هنالك مستعمرة .

٢ [وتقع الثورات والانقلابات في احكام الاعيان] أيضاً ، عندما يتمن

١ - (١) إذ يقل في حكم الاقلية بسبب قلة المومنين ، ويقال في حكم الاعيان بسبب قلة
الوجهاء البرزين بفضلهم . - (٢) اي وقوع الثورات وتحول الحكم من شكل الى شكل آخر .
- (٣) العذريون في إسبرطة هم مواليد العذارى اي الفتيات قبل زواجهن الشرعي . وجمهور
العذريين الذين يتكلم عنهم أرسطو هم مواليد النساء المواطنات من رجال طبقة الهلثوتية . وذلك
أن أهل إسبرطة سمحوا لأهل تلك الطبقة [بان الحرب المسيية الأولى ، ان يقتربوا بالمواطنات
خوفاً من انقراض أمتهم بسبب المعارك الطاحنة التي كانت تدور آنذئ بين الإسبرطيين واعدائهم
الاعداء . واذ لم يتنج العذريون كل الحقوق السياسية والمدنية ، تأمروا على الدولة ، ولما اكتشفت
مؤامرتهم أرسلوا الى ايطاليا لينشئوا فيها مستعمرة إسبرطية . فأسسوا تلك المستعمرة في طارس .

ب ١٣٠٦ بعض ذوي السلطان احد العظاماء ، بمن يجاريهم في الفضل كل مجارة وان كان دونهم رتبة . نظير لِيَصْتَدْرُس^١ الذي استهان به ملوك [إِسْبَرْطَة] . أو عندما لا يبلغ مراتب الشرف رجل مقدم ، نظير كِنَاذَنْ^٢ الذي اثار الفتنة على الإِسْبَرْطِيَّين في عهد أَعِيسِيلُوْس^٣ . وتقع الثورات أيضاً ، عندما يوسر البعض جداً ويعسر البعض . ويحدث ذلك على الأخص ابَّانَ الحروب . ولقد وقع هذا الأمر في لِكِيذِيْعِن^٤ أيضاً إبَّانَ الحربِ الْمِسِيْنِيَّةِ^٥ . ويشهد لنا بذلك تَرْتِيئُس^٦ في قصيدته المدعوة مَرْتَمَاءً . اذ ان بعض [الإِسْبَرْطِيَّين] ، لمَّا ارهقتهم الحرب ، راحوا يطالبون بتعديل قسمة الاراضي .

وتحدث الانقلابات فضلاً عن ذلك ، اذا برَّز أحد العظاماء ، وتمكن من ان يزداد عظمة كي يبلغ الحكم وينفرد به ؛ نظير بَقْسِيْنَس^٧ ، على ما يظهر ، في لِكِيذِيْعِن^٨ . وهو الذي كان قائداً ابَّانَ الحربِ الفارسية . ونظير هَتْن^٩ في كَرخِذُوْن^{١٠} .

٣ وعلى الأخص ، تحمل الأحكام المدعوة « سياسات » وتتلشى هي وأحكام الاعيان ، بسبب انحراف الدستور نفسه عن سنة العدل . وأصل ذلك الانحراف في الحكم المدعو « سياسة » ، عدم انجسام الحكم الشعبي وحكم الاقلية انجساماً جيداً . وأصل الانحراف عن سنة العدل في حكم الاعيان ، عدم انجسام الحكمين المذكورين مع

٢ - (١) راجع فيه ١ : ٥ : ٥٥ - (٢) كِنَاذَنْ احد كبار قواد الإِسْبَرْطِيَّين . (راجع فيه آكْسِنْفُون : احوال بلاد اِهْلِيَّين ب ٣ ف ٣) . - (٣) أَعِيسِيلُوْس احد ملوك إسبرطة تبوأ سدة الملك من سنة ٣٩٧ الى سنة ٣٦٥ ق. م . وقد تغلب على الفرس وكسر أعداء بلاده في موقعة كَرْمِي عام ٣٩٤ ، وأتخذ وطنه من هجوم إِيْمِثُونْدَس الذي كان قد ظفر في موقعة مَنَسِيْنِيَا ، سنة ٣٦٢ ق. م . - (٤) يشير ارسطو ههنا الى الحرب المسيية الثانية التي نشبت في اوائل القرن السابع ق. م . - (٥) تَرْتِيئُس شاعر أثيني ارسلته أثينا الى إسبرطة إبَّانَ الحربِ المسيية الثانية ليشير بشعره هيم الإِسْبَرْطِيَّين . وقد حفظ لنا الادب اليوناني بعض قصائده . ولكن المقطوعة التي يشير اليها ارسطو قد قُلت . - (٦) وقد يعني عنوان القصيدة أيضاً «القسمه العادلة» . - (٧) احد القواد الكبار في كَرخِذُوْن أو قرطاجة . وقد تسمى هنالك عدة قواد بهذا الاسم .

١٣٠٧ الفضية انجماً صالحاً ، ولا سيما عدم انجاء الأمرين [الأولين] . وقد عنيت
بها الحكم الشعبي وحكم الاقلية . لان الاحكام المدعوة « سياسات » تحاول مزج
[عناصر] الحكيم المشار اليها ، كما تحاول مزجها أكثرية الأحكام المدعوة
أحكام أعيان .

٤ وتختلف أحكام الاعيان والأحكام المدعوة « سياسات » بما سبق . ولهذا
١٥ السبب [الآنف الذكر] تكون بعض تلك الاحكام أقل ثباتاً ودواماً وبعضها أطول
بقاء . اذ إن [الكتاب] يدعون الأحكام السياسية المائلة الى حكم الاقلية ميلاً أعظم
أحكام أعيان . ويدعون الاحكام المائلة الى الحكم الشعبي ميلاً أشد « سياسات » . ولذا
فأمثال هذه الاحكام الاخيرة أرسخ وأثبت من الأخرى ؛ لأن الأكثرية [فيها]
أقوى . والقوم يفضون ان يحظوا بالمساواة . أما الذين يرتعون في اليسر والبجوحة ،
٢٠ فهم ان وفرت لهم السياسة التفوق ، يبعون الاستزادة . من الامتيازات ويصيرون
الى الأشهر والبطر .

٥ وعلى وجه الاطلاق ، أيّاً كانت الوجهة التي يميل اليها الدستور ، فان
يتحول الآلى الی الجهات التي ذكرنا . إذ إن كلتا السياستين تقوي فيهما ميلها
الخاص . فيتدرج مثلاً الحكم المدعو « سياسة » الى الحكم الشعبي . ويتدرج حكم
الاعيان الى حكم الاقلية . وقد يقع عكس ذلك . فيتدرج مثلاً حكم الاعيان الى
٢٥ الحكم الشعبي ؛ - لأن من ألحت بهم الفاقة ، يجوزون الحكم السياسي بعنف ،
لاعتقادهم بظلمه ، الى حكم سياسي مضاد . وتدرج الاحكام المدعوة
« سياسات » الى حكم الاقلية . اذا ما من أمر يؤتي [الاحكام السياسية] رسوخاً
وثباتاً ، سوى المساواة التي يُنظر فيها الى الاستحقاق والأهلية ، سوى احراز كل
ذي حق حقه .

٦ ولقد وقع في ثورتي ما أشرنا اليه : من جهة لأن الدخل العظيم جداً ،
٣٠ الذي كان ينظر اليه في تحويل السلطات ، قد استحال إلى دخل أقل ضخامة ، ولأن
عدد الرتب والوظائف قد ازداد ؛ ومن جهة أخرى لأن الوجهاء كانوا قد استحوذوا

١١٣٠٧ على أراضي الدولة ، خلافاً للشرع . إذ ان السيادة كانت قد توغلت في حكم الأقلية ، بحيث أتاحت للوجهاء أن يستلموا الى الطمع . إلا أن الشعب ، بعد أن تمرّن في الحرب ، أمسى أشد من الشرط ، [وراح يناوئ الأعيان] حتى غادر البلاد كل من تجاوز الحد في غناه .

٣٥ ٧ وعلاوة على ذلك ، فالوجهاء يطعمون في الاستراحة اكثر من غيرهم ، [في أحكام الأعيان] ، لكون تلك الأحكام كلها مبالغة الى حكم الأقلية . فهكذا في لكذبة صارت الثروات الى حوزة أفراد قلائل . وان الوجهاء ليستطيعون [في تلك الأحكام] أن يفعلوا ما يعين لهم ، وان يباهروا من يشاؤون . ولذا ، فقد دالت دولة السوكرين ، لا كان بينهم وبين ذينيسيس من قرابة . وتلك الملمة ما كانت لتقع في حكم شعبي ، ولا في حكم اعيان أتقن مزج عناصره . ٤٠

١١٣٠٧ ب وأحكام الأعيان تتحوّل خصوصاً تحولاً لا يشعر به ، بتفكك عراها تفككاً بطيئاً . وقد قلنا سابقاً في اعتباراتنا العامة التي بسطناها بشأن [الانقلابات] في كل الاحكام السياسية ، أن [التهاون في] الصغائر يعتبر هو أيضاً سبباً للانقلابات السياسية . لأنهم عندما يتهاونون في بعض الأمور ، التي تمت الى السياسة ، يتغيرون بعد ذلك بسهولة أوفر ، أموراً أهم من الأولى بقليل ؛ وهكذا دواليك الى أن يبدلوا النظام برمته .

٨ وهذا ما حدث أيضاً لسياسة ثورني . فقد كان يقضي شرعهم بأن يتولّى القائد قيادته لمدة خمس سنوات . إلا أن بعض الشبان اللولين بشؤون الحرب ، المعترين لدى جماعة الشرط - لآزدرائهم بدوي السلطان واعتقادهم بسهولة قمعهم والسيطرة عليهم - شرعوا يبذلون المساعي لنقض ذلك [البند من] الشرع ، حتى يتاح لهم أن يتولوا القيادة بلا انقطاع . وقد كان يجتزمهم في مساعيهم تلك ، ما يرون من حماسة الشعب وتأييده لهم . إلا ان الرؤساء المدعويين شيرين الذين كانت تعنيهم المحافظة على الدستور ، هموا أولاً الى المعارضة . ولكنهم ما عمّموا أن أذعنوا [لآرادة الشعب] ، لظنهم أن ما تبقى من الدستور يُصان ، حتى اذا ١٥

١٣٠٧ ب تُقضى منه ذلك البند . آلا أنهم في ما بعد ، عندما كانوا يبغون ان يحولوا دون
تبديل او تعديل نقاط أخرى من الشرع ، ما كانوا يوقعون في محاولاتهم اقل
توفيق . بل تبدل نظام السياسة برمته ، ووقع الحكم في حوزة الذين شرعوا
في التجديد .

٢٠ ٩ وان السياسات كلها تتحول وتزول ، تارة بفعل عوامل داخلية ،
وأخرى بفعل عوامل خارجية . [ويقع هذا الأمر الأخير] ، عندما تقوم [بوجه
السياسة] على بعد او عن كثر سياسة مضادة ذات اقتدار وسطوة . وهذا ما
كان يجريه الأثينيون وأهل لكيديمن . اذ كان الأثينيون يقضون في كل مصر
على أحكام الأقلية . وكان اللكوثيون يقضون في كل قطر على الأحكام الشعبية .

٢٥ لقد أتينا اذن تقريباً على ذكر المصادر التي تنشأ عنها الثورات والانتقالات في
[مختلف] السياسات .

الفصل السابع

في صيانة الاحكام السياسية

١٣٠٧ ب ١ يلي اعتباراتنا السابقة كلامنا عن صيانة كل سياسة على سبيل التعميم وعلى سبيل التخصيص . وجليّ قبل كل شيء اننا اذا ما قفنا مصادر فساد السياسات وبنوارها، قفنا ايضاً اسباب وعلل صيانتها . لان المتناقضات تنشئ أموراً مضادة . والفساد [او البوار] نقيض الصيانة والسلامة . ٣٠

ففي الاحكام السياسية، المترجة العناصر المؤلفة تأليفاً صالحاً، يجب [على السلطة] ان تحترز من تجاوز الشرع في أمر من الأمور، احترازها من أيّ سوء آخر . وعليها ان تتحفّظ اكثر ما يكون من [التهاون في] الصغائر .

٢ لان تجاوز الشرع يتسرّب [مع ذلك التهاون] دون أن يُشعر به . كما ان النفقات الزهيدة بتكرارها تبذر الثروات . والتبذير للثروات ينجني أمره لانه لا يتمّ دفعة واحدة . فيخدع العقل بتلك النفقات الزهيدة، كما يخدعه القياس السفسطائي التالي : ان كان كل جزء صغيراً فالكليّات صغيرة . الا ان الأمر قد يكون كذلك، وقد لا يكون . لأن المجموع والكليات ليست بصغيرة [ضرورة] وانما تتركب من اجزاء صغيرة . ٣٥

٤٠ فأول احتراز اذن، يجب ان تحترزه السلطة، يتعلق بالبدل المذكور . ثمّ عليها ان لا تركن الى تلك الأساليب المصطلح عليها، التي تتخذ لمخادعة الجمهور والتمويه عليه . اذ ان وقائع الأمور تبدي بطلانها وسوء منقلبها . ولقد قلنا سابقاً ما هي المراوغات والمخادعات التي تعمد اليها الاحكام السياسية . ١٣٠٨

١١٣٠٨ ٣ ثم على اصحاب السلطة ان يعتبروا ان بعض احكام الأعيان، لا بل بعض احكام الأقلية، تثبت لا بسبب رسوخ دساتيرها، بل لأن الذين يملكون مناصب الحكم يحسنون التصرف، مع زملائهم اصحاب الحكم، ومع المواطنين الغريباء عند . وهم يحسنون التصرف مع الذين لا يشتركون في الحكم، بالامتناع عن ايقاع الظلم بهم؛ وبضم من كان منهم أهلاً للرئاسة الى الهيئة السياسية؛ وبصيانة كرامة ذوي الأنفة والاباء؛ وكف الأذى عن مصالح الجمهور . ويحسنون التصرف مع الذين يشتركون في الحكم، بمعاملة بعضهم بعضاً معاملة شعبية . لأن المساواة التي يتوخاها من يزود عن الأحكام الشعبية، هي في حق الأكفاء والنظراء، أمر يقتضيه العدل، لا بل تفرضه المنفعة .

٤ ولذا، ان توفر عدد النظراء والاكفاء في حكم، فتكثر السنن الشعبية يعود [على ذلك الحكم] بالفائدة . كأن تحوّل السلطات مثلاً لمدة ستة اشهر، كي يشترك فيها كل المتكافئين . لان الأكفاء والنظراء حينئذ، يكوّنون [في الدولة] شبه حكم شعبي . ولذا يغلب في تلك الدول، ان يكثر مدالسو الشعب ومضالوه، على ما ألعنا اليه في ما قبل .

٢٠ فضلاً عن ذلك، ق قصر مدة الرئاسة يقلل من تدهور أحكام الأقلية واحكام الأعيان الى الاحكام الاستبدادية . اذ لا يتسارى في سهولة الاساءة من يحكم مدة قصيرة ومن يحكم ردهاً طويلاً . اذ ان ما ينشئ الاحكام الطغيانية، في احكام الأقلية واحكام الأعيان، هو ما نشير اليه : فاماً ان يقدم العطاء في كلا الطرفين على الطغيان، فيتتهجه ههنا مضالو الشعب، ويتتهجه هنالك ذوو السطوة والاعتدار؛ واما ان يقدم عليه اصحاب السلطات العليا، عندما يحكمون زمناً طويلاً . ٢٥

١٣٠٨ ٥ وتضان السياسات، لا بابتعادها فقط عن عوامل الفساد، بل بتدائها احياناً تلك العوامل . لأن المشرفين على السياسة ان داخلهم القزع، يحرصون على ضبط أزمتهما ضبطاً أشد . ومن ثم، يترتب على من يهمهم أمر السياسة ان يستنبطوا [لأنفسهم] اسباب مخاوف، وان يحسبوا البعيد منها قريباً، كي يظلوا على حذر، ولا يتراخوا في المحافظة على السياسة تراخي الحرس في سهرهم ليلاً . ٣٠

وفضلاً عن ذلك، فليهم ان يتحفظوا جهدهم، بالطرق المشروعة، من منافسات الرجاء وقتنهم؛ وان يتلافوا انضمام الأهلين الآمنين الى مشيري تلك المنافسات والمشادات؛ معتبرين أن معرفة الشر منذ طلائه، ليست من شأن العوام، بل من شأن رجال السياسة . ٣٥

٦ وكي يُتلافى الانقلاب السيامي وتبدل حكم الأقلية والحكم المدعو «سياسة» - ذلك الانقلاب الذي يقع بسبب الضرائب، عندما تبتغى على حالها في حين توفر النقد - يلائم [الساسة] أن يعيدوا النظر في مبلغ الحراج الحالي، وأن يقابله بالحراج السابق، كل سنة في الدول التي تفرض الحراج لسنة، وكل ثلاث او خمس سنوات في الدول الكبرى . فان ازداد النقد ازدياداً كبيراً، او نقص كثيراً عن المبلغ الذي كان عليه من ذي قبل، حين حددت الضرائب المفروضة للاشتراك بالسياسة، فلا بد من قانون يقضي بتضخم الضرائب او تخفيضها . فان ازداد النقد جداً، ترفع الضرائب بنسبة الازدياد . وان نقص كثيراً، تُخفف بنسبة نقصانه . ٤٠ ب ١٣٠٨ ٥

٧ ففي احكام الاقلية والاحكام المدعوة «سياسات»، التي لا يُجرى فيها على النحو المفضل سابقاً، يحدث ان تقوم ههنا احكام أقلية وههناك احكام استبدادية . وفي الحال الأخرى، ينشأ عن الحكم المدعو «سياسة» حكم شعبي، وعن حكم الاقلية ينشأ الحكم المدعو «سياسة» او الحكم الشعبي . ١٠

٧ - (١) أي في الفقرة السادسة من عين الفصل . - (٢) وذلك في حال تحقيق احد الافتراضين اللذين اشار اليهما الفيلسوف، أي عندما يقلّ النقد وتلبث الضرائب ضخمة بلا تخفيض . فحينئذٍ تستحيل الاحكام المدعوة «سياسات» الى احكام اقلية، وتتحول احكام الاقلية الى احكام استبدادية طغيانية . - (٣) أي عندما يكثر النقد وتظلّ الضرائب معتدلة بلا تضخم . لان اهل

١٣٠٨ ب ومن الأمور التي يشترك فيها الحكم الشعبي وحكم الاقلية والحكم الملكي وكل حكم سياسي، هو [أن مصلحة تلك الاحكام تقضي] بأن لا يتعاطم أحد ويسمو سمواً مفرطاً يتجاوز حد الاعتدال . بل على اصحاب تلك الاحكام، أن يبدلوا جهدهم لمنح مناصب وضيعة يتربع فيها أربابها ردهاً طويلاً ، او مناصب خطيرة يتسلها أربابها لمدة وجيزة ؛ لأنهم [قد] يعيشون فساداً، اذ لا يسع كل امرء ان ينهض بعبء السعد والاقبال . والآء، فيترتب لعمرى، ان لا تترع المناصب ١٥ دفعة واحدة اذا ما استندت [الى اربابها] دفعة واحدة ، بل ينبغي ان تسترد بصورة تدريجية .

٨ وعلى اصحاب الدولة، ان يبدلوا قصارى جهدهم كي يجولوا ، بطريقة قانونية، دون تقوى مواطن من المواطنين تقوى مفرطاً ، واعتزازه بقدره الأصدقاء ٢٠ او كثرة الأموال . وآلا فليحاولوه على عرض شارات غزه وجاهه في أرض غربة

وبما ان القوم يثرون الفتن حتى يسيرهم الفردية ، فعلى اصحاب الدولة أن يقيموا سلطة ترأب الذين تخل حياتهم بالنظام السياسي، عندما يسلكون في الحكم الشعبي مسلماً يناقض [مبادئ] الحكم الشعبي، ويسلكون في حكم الاقلية مسلماً يناقض [مبادئ] حكم الاقلية . وهكذا القول عن مسلكتهم في كل من السياسات الأخرى . ٢٥

والاسباب عينها تدعو الدولة الى مراقبة كل فئة مزدهرة على حدة، والى الحذر والتحفظ منها . وهذا الامر يبالغ بدفع الاعمال والرئاسات الى ايدي الفئات المضادة . وعنت هذا التضاد، تنافر الافاضل والقوغاء، وتنافر المعسرين والموسرين.

الطبقة الوسطى والتعب البسيط يتمكون في هذه الحال من دفع الضرائب المفروضة للاشتراك في السياسة ، فيتحوّل الحكم المدعو « سياسة » الى حكم شعبي ، وحكم الاقلية الى حكم يدعي « سياسة » او الى حكم شعبي . - (٤) أي إن تعذر على اصحاب الدولة منح مناصب وضيعة لمدة طويلة، او اسناد مناصب عالية لمدة وجيزة .

١٣٠٨ ب وبعالج ايضاً اماً بدمج جماعة المعسرين بجماعة الموسرين؛ واما بتعزيز الطبقة الوسطى.
٣٠ لان ذلك الدمج يلاشي ما ينشأ عن التفاوت من ثورات .

٩ وأجلّ الأمور في كل حكم سياسي، هو ان تنظّم الشرائع والادارة
الداخلية باسرها تنظيمياً محكماً يجعل مناصب السلطة لا تؤتي [اصحابها] مغنماً .
وتدّرب مراعاة هذا المبدأ، في كل سياسة، ولاسيما في احكام الاقلية . لان
٣٥ الكثيرين حينئذ لا يستأون من اقتصائهم عن الرئاسة . لا بل يتهجون لان
الولة يدعونهم في راحة لينصرفوا الى شؤونهم الخاصة . الا ان الأكتورية تستاء
استياء كبيراً، عندما تظنّ أنّ الحكم يسرقون اموال الدولة . وحينئذ أمران
يغمنّانها : اقتصاؤها عن مناصب الشرف، وحرمانها بما تعتم تلك المناصب .

٤٠ ١٠ والطريقة الوحيدة التي يتهمياً معها قيام حكم شعبيّ وحكم اعيان في آن
واحد، هي ان يُعتمد الى الوسيلة الآتية، اذ قد يتاح حينئذ للوجهاء ولسواد الأمة
١١٣٠٩ جميعاً أن ينالوا ما يبتغون . لان تمكّن الجميع من أن يتولّوا الرئاسة أمر ينتمي الى
الحكم الشعبي . وترتّب الوجهاء [فعلاً] في مناصب السلطة أمر ينتمي الى
حكم الاعيان . وتحقق هذه الأمانة عندما لا تُربح المناصب شيئاً . لان
المعسرين يرفضون اذ ذلك ان يتسلّموا زمام الحكم لكونه غير مُجدٍ؛ ويفضّلون
الانصراف الى مشاغلهم الخاصة ومصالحهم الشخصية . واما الموسرون، فيستطيعون
حينئذ ان يرقوا مراتب الرئاسة لاستغنائهم عن مال الدولة . وهكذا يتهمياً
للفقراء ان يصبحوا اغنياء بانقطاعهم الى العمل . ويتمّ للوجهاء ان لا
١٠ يحكمهم الرعا .

١١ وتلافياً لاختلاس الاموال العمومية، فلتسلّم مداخيل الدولة بمحضرة
المواطنين جميعاً . ولتحتفظ سجلّات [مداخيل] كل عشيرة بمفردها وكل بطن وكل
قبيلة . ولينصّ القانون عن بعض كرامات، تمنح لمن يمتاز في القيام برئاسته دون أن
يكسب منها شيئاً .

٢٨٠ الانقلابات السياسية واسباب انقراض الاحكام او صيانتها

١٣٠٩ ١ وفي الاحكام الشعبية، لا بد من مراعاة الموسرين والاعراض لا عن تقسيم وتوزيع قنابهم فقط، بل عن توزيع غلاتهم ايضاً، ذلك التوزيع الذي يحدث خلسة في بعض السياسات. والافضل أن يُصدوا وان متطوعين عن اداء بعض اخدم العمومية، التي تتطلب نفقات طائلة، ولكن بلا فائدة حقيقية للدولة؛ نظير الاتفاق على جوقات الغناء والرقص، وأعياد المشاعل، وما الى ذلك من المظاهر الأخرى . ٢٠

١٢ واما في حكم الاقلية، فعلى الدولة ان تعنى بالمعسرين عناية كبرى، وان تسند اليهم المناصب التي تؤدى عنها رواتب . وان أهانهم او تجاسر عليهم احد الموسرين، فلتنزل به عقوبة اشد صرامة من التي تنزل بأحد افراد طبقتهم عندما يؤخيمهم . وتورث المواريث لا بالهبة بل اعتماداً على صلة الرحم والقرابة؛ ولا يورث الشخص الواحد أكثر من ميراث واحد . لان الثروات قد تتعادل هكذا تعادلاً أوفر، وقد يصير الى اليسر عدد اكبر من المعسرين . ٢٥

١٣ ومن المفيد [للدولة]، في الحكم الشعبي وفي حكم الاقلية، ان تُمنح المساواة او الاسبقية في كل الأمور الأخرى لمن قلّ اشتراكهم في السياسة وادارة الدولة . فَنُحوّل تلك المساواة او تلك الاسبقية في الحكم الشعبي للموسرين، وفي حكم الاقلية للمعسرين، على أن تُستثنى من تلك الأمور، السلطات العليا المشرفة على سياسة البلاد؛ فتدفع تلك السلطات الى هيئات البلاد السياسية وحدها، او على الاقل الى اكثرية أعضائها . ٣٠

١٤ وعلى الزمعيين أن يتولوا تلك السلطات العليا ان يحجروا خصلاً ثلاثاً: ٣٥

١٣ - (١) وهذه الهيئات السياسية هي التي درسها ارسطو في آخر الباب الرابع في الفصل الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر، وهي الهيئة الاستشارية او التشريعية والهيئة التنفيذية او الحاکمة والهيئة القضائية .

١١٣٠٩ أولها الاخلاص للحكم القائم في البلاد؛ وثانيها مرانة واقتدار عظيم جداً على القيام بجمام السلطة المعطاة؛ وثالثها فضيلة وعدالة ثلاثان في كل حكم اتجاهه السياسي. لان الحقوق اذا ما اختلفت من سياسة الى سياسة، فلا بد من اختلاف فضيلة العدل ايضاً [من سياسة الى سياسة] .

٤٠ الا ان الامر ينطوي على صعوبة . فندما لا تلتقي هذه الحصال الثلاث المشار اليها في شخص واحد، كيف يجب ان توزع السلطة؟ ان كانت صفات مواطن تؤهله مثلاً للقيادة، على كونه شريفاً غير مخلص للحكم؛ وكان آخر عادلاً موالياً لسياسة البلاد [مع خلوه من الصفات المؤهلة لتسلم زمام السلطة]، فعلى أيها يقع اختيارنا؟

١٥ يبدو لنا أنه لا بد [في هذا الامر] من مراعاة الاعتبارين التاليين: [النظر
 أولاً] الى الأمور التي يشترك فيها الناس اشتراكاً أوفى؛ وثانياً الى الأمور التي يشتركون فيها اشتراكاً أقل. ولذا بشأن القيادة، لا بد من مراعاة الخبرة أكثر من مراعاة الفضيلة. لاذ يشترك الناس في [صفات] القيادة اشتراكاً أقل، ويشتركون في الفضيلة اشتراكاً أوفى. واما بشأن الحفارة وادارة الحريضة فالامر بالعكس. لان هاتين الوظيفتين تتطلبان فضيلة أسمى من التي يجرزها الاكثرون؛ في ما أن معرفة [القيام بها] شائعة بين الجميع. وربّ معترض يقول: «ان توفرت القدرة فضلاً عن الاخلاص للسياسة، فما الحاجة بعد الى الفضيلة؟ فإن الخلتين السابقتين تأتيان بالنفع المتعدي. لا لعدي! [وهل نجيب بالنفي] إلا لأنه يُحتمل ان يكون اصحاب الخلتين المشار اليها مسرفين في غيهم لا وازع ولا رادع؟ بالتالي، فكما أنهم لا يخدمون مصالحهم الخاصة، مع علمهم بها ومحبتهم لأنفسهم؛ كذلك لا شيء يمنع أن يتصرف البعض هذا التصرف عينه بشأن المصلحة العامة».

١٥ - (١) اي القدرة والاخلاص للحكم. - (٢) اي ان اصحاب السلطة ان توفرت لهم القدرة والاخلاص للحكم ولم يكونوا افاضل، فن المحتمل جداً ان يسيئوا الى المصلحة العامة لقلّة

١٦ وعلى وجه الاطلاق ، كل ما في الشرع من أنظمة نعتبرها مفيدة
 للاحكام السياسية، كل ذلك يصون السياسات ويحفظ كيانها . كما يحفظ كيان
 السياسة ايضاً، ما دعيناه مراراً مبدأً اساسياً خطيراً جداً، وهو السهر على أن يكون
 الجمهور الذي يريد الابقاء على السياسة، أقوى من الجمهور الذي يعني القضاء عليها .
 وخلا هذه الاعتبارات كلها ، يجب ان لا يُفعل الساسة ما تغفله الآن السياسات
 المنحرفة، وهو الاعتدال . لأن كثيراً من النظم والقوانين التي تبدو شعبية تقضي
 على الأحكام الشعبية ؛ وكثيراً من النظم التي تُحسب متميةً الى احكام
 الاقلية، تقضي على تلك الأحكام .

١٧ وأولئك الساسة يعتبرون ان إغرائهم هو الفضيلة الوحيدة ؛ وبياتون
 فيه الى حد الاسراف ، متجاهلين ان [ما يقع للأعضاء اذا بلغت حداً كبيراً جداً
 من الضخامة] يقع أيضاً [للحكم الشعبي والحكم الاقلية] ولسائر الاحكام
 السياسية الأخرى . فالأنف مثلاً ان انحرف عن الاستقامة ، التي هي غاية الجلال
 فيه ، ومال قليلاً الى الحجة او القطسة ، يظلّ مع ذلك جميلاً ولا تحاو
 رؤيته من رونق واثاقه . ولكن ان مدده أحد واسرف في اطالته ، فهو يقعد
 اولاً اعتدال قوامه . وأخيراً قد يبلغ من التمدد حداً لا يعود يبدو معه أنفاً
 لضخامته وضالة الأجزاء الأخرى [بالنسبة اليه] .

١٨ اذ انه من المحتمل ان يكون توجيه حكم الاقلية والحكم الشعبي

امانهم ، فلا تجنبهم مقدرتهم التهامل ولا الخداع ولا السرقة ولا استئلال الوظيفة ، وانما ما يجنبهم
 كل هذا هو الفضيلة وحدها ، كما لا يجنبهم علمهم بمصلحتهم الخاصة ومجبتهم لانفسهم الاساءة الى تلك
 المصلحة ، ان لم يكونوا متحلين بفضيلة العظنة والقوة والقناعة .

١٣٠٩ ب توجيهاً واثياً، وان كان الحكم نفسه منحرفاً عن السياسة المثلى . ولكن ان أغرق المرء في توجيه كلا الحكيمين يزيد اولاً على مساوى السياسة سوءاً، الى أن يبلغ أخيراً في اسرافه حداً لا تلبث معه السياسة سياسة .

٣٥ ولذا يترتب على المشرع والسياسي، أن لا يجعلا الامور التي تضمن السلامة والبقاء، للحكم الشعبي وحكم الاقلية ؛ وأن لا يجعلا ايضاً الأمور التي تبث الفساد في الحكيمين السابقين وتقضي عليهما . اذ لا سبيل لقيام أحد ذينك الحكيمين، ولا سبيل الى صيانتهم وبقائهم ، بدون المورسين وجمهور [المورسين] . وعندما يُعبد الى تسوية الثروات ، يتغير حتماً وجه الحكم . ومن ثم ، فانهم بافسادهم [الوضع الراهن] بما يسنون من شرائع مسرفة يفسدون السياسات .

١١٣١٠ ١٩ وهم يستنون التصرف في الاحكام الشعبية وفي احكام الاقلية .
٥ ففي الاحكام الشعبية ، يملك مظلوا الشعب مسلماً فاسداً ، عندما يسلطون الجمهور على الشرائع . لأنهم [حينئذ] يشطرون الدولة دوماً الى شطرين ، بما وأنهم الاغنياء . فيما يجب ، على ما يبدو لنا ، أن يقال [ويعمل] بعكس ذلك في حق الاغنياء . وأما في احكام الاقلية ، فعلى أصحاب الحكم أن يتصرفوا بحق الشعب عكس تصرفهم الحالي ، وان يُقسموا بشأنه أقساماً تناقض أقسامهم الحالية . فهم في بعض الدول ، يقسمون في أيامنا [على النحو التالي] : « وسأكون رديء النية سيء الطوية نحو الشعب . وسأشير عليه بالشر ما استطعت » . فيما يتوجب عليهم أن يضمروا نقيض تلك العواطف وأن يظهروا بمظهر مناقض ، مصرحين في أقسامهم بهذا القول [مثلاً] : « لن أظلم الشعب أبداً » .

٢٠ وما هو اعظم بكثير من كل ما ذكرنا ، وما هو أندر الأمور على

١٨ - (١) اي ملائماً مقصد الساسة منه . - (٢) في الاجتاف بمقروق الطيقتين السابقين .

٢٠ - (١) ام الاسباب في نظر ارسطو لصيانة الاحكام السياسية وحفظها من التغير والتبدل،

١٣١٠ أي أن تُحوَّل هي السلطة العليا . واما الحرية والمساواة فهما ان يفعل كل ما يشاء .
 ومن ثم ، فكل مجيا في مثل تلك الاحكام الشعبية على هواه ، ولا يتقيد - على
 قول إفريندس - الا برغائبه . وهذا التصرف تصرف سيء . لان التقيد بالستور
 ٣٥ في الحياة ، ينبغي أن لا يُعتبر عبودية ، بل نجاةً وخلاصاً .

فهذه هي اذن يبسط الكلام ، الاسباب التي تبدل السياسات وتقرضها .
 وهذه هي العلة التي تصونها وتحفظها في البقاء .

الفصل الثامن

أسباب نفراض الحكم الفردي

١٣١٠ ١ بقي علينا ان نتقصى الاسباب التي تفسد الحكم الفردي وتودي بكيانه ،
والعلل التي من شأنها ان تضمن له البقاء . وقد تداني هذه الاسباب والعلل التي
٤٠ يؤتى بها في البحث عن الملكيات والاحكام الطغيانية^١ ، الاسباب والعلل التي أتينا
ب ١٣١٠ على ذكرها بشأن السياسات [الأخرى] . لان الملكية تجاري حكم الاعيان ؛ ولأن
الحكم الطغيانى ، ينشأ عن آخر أصناف حكم الاقلية والحكم الشعبي . ولذا فالحكم
الطغيانى هو الذي يُتزل بالمرؤوسين أوفر المضار ، لانه يتألف من أفئدة ، وينطوي
٥ على عورات ومساوى^٢ كلا الحكيمين السابقين^٣ ، وعلى اخطائها جميعاً .

٢ وان الحكم الفردي الملكي والحكم الفردي الطغيانى ، يصدران رأساً
عن متناقضات . لان الملكية قامت لمنصرة لفضلاء الامة على الشعب ؛ ويُتخذ
١٠ الملك من أمائل الأمة ، المتفوقين بفضلهم او بفعال مجيدة تنبثق عن الفضيلة ، او
بشيء آخر من هذا الجنس . واما الطاغية فهو يؤخذ من طبقة الشعب ومن سواد
الأمة ، ويقام في وجه الاعيان كي لا يتالوا الشعب بشيء من الأذى . وهذه هي
حقيقة تجلوهما لنا الوقائع .

٣ ١٥ اذ ان اكثر الطغاة تقريباً يزورا من [صفوف] مضللي الشعب ، ان صح

١ - (١) الملكية كالحكم الطغيانى هي حكم فردي . - (٢) اي حكم الاقلية والحكم الشعبي .

١٣١٠ ب تعبيرنا، بعد ان نالوا ثقة الشعب لطعنهم بالوجهاء وسعيهم بهم . فبعض الاحكام الطغيانية نشأت على النحو المذكور ، والدول كانت قد نمت وترعت . وقبل هذه الاحكام الاخيرة ، قامت احكام طغيانية اخرى اقترها ملوك تجاوزوا اخلاق السلف ، وطمحوا الى سلطة اقرب الى سلطة السيد على عبيده . وبعض من الاحكام الطغيانية اقامته طائفة من المنتخبين للسلطات العليا في الدولة : لأن الاحكام الشعبية في القدم ، كانت تحوّل السلطة والادارة لمدة طويلة الامد . وبعض الاحكام الطغيانية الأخرى ، تأتي عن احكام الأقلية التي اختارت حاكماً واحداً ليشرّف على اعلى السلطات .

٢٥ ٤ ولقد كان يتهيأ للجميع بسهولة ان يقيموا أحكاماً طغيانية على الأوجه المذكورة، لو شاؤوا ذلك فقط . اذ كان يتوفّر للبعض اقتدار السلطة الملكية ؛ وبعض آخر سطوة المناصب العالية، نظير فيدُنْ في آرغس ، وغيره من الطغاة الذين أسسوا أحكاماً طغيانية، لاحتراهم السلطة الملكية . واما طغاة إينيا والطاغية فالرس ، فقد دفعتهم مناصبهم العالية الى الطغيان . وبيبيس في لثنتيني ، وكنيسلس في كورثس ، وبيبيس في أثينا ، ودينيس في سر كوزا ، وغيرهم قد بلغوا الحكم الطغياني على النمط عينه ، عن سبيل تضليل الشعب .

٤ - (١) فيدُنْ هذا طاغية، ملك على مدينة آرغس في القرن الثامن ق. م. وقد كان متوقد الثمن مقدماً . وهو على قول هرودوتس اول من صك العملة ووحد بين قبائل الدورين الأوزان والمقاييس . - (٢) ان هرودوتس في باب ملبييني يكلنا باسهاب عن هؤلاء الطغاة الإينيين . وأما الطاغية فالرس فقد تسلط على مدينة أكرغس من أعمال صقلية سنة ٥٦٥ ق. م. وكان يحرق ضحاياه في ثور من نحاس ، ويتمتع برؤيتهم يمانون غصبات الموت ، الى ان أثار عليه رعاياه فأذاتوه نفس العذاب . - (٣) احد طغاة مدينة لثنتيني في صقلية . وتقع هذه المدينة على الساحل شمالي سر كوزا . - (٤) كينيسلس طاغية من طغاة كورثس ، اغتصب الملك نحو سنة ٦٥٨ ق. م. بعد ان طرد منها اسرة والدته لافذا التنمية الى الفكخياد . وقد ملك على كورثس مدة ثلاثين عاماً . وكبّر المدينة وجعلها وسط سطوتها . واسم مشتق من كلمة يونانية تعني الصندوق، لان والدته خبّأته بعد مولده في صندوق لتنجيه من القتل اذ تبأ له عرّاقة ذليلي أنه سيغدو شوّماً على أسرة أمه .

- ١٣١٠ ب ٥ فالملكية اذن، على ما قلنا، تجاري في نظامها حكم الاعيان . لانها تعتمد الكفاية الناتجة اما عن فضل شخصي، واما عن المجد والاصل، واما عن المعروف والاحسان، واما عن الامور المشار اليها وعن الاقتدار . لان كل الذين بلغوا منزلة الشرف هذه، قد احرزوها باحسانهم ومعروفهم او باقتدارهم على الاحسان وفعل الخير . فمنهم من نال الملك لمنازلته عن الامة في الحرب ودفع العبودية عنها نظير كودزس؛ ومنهم من قلده لتحريره ائمة نظير قورس . ومنهم من تلقه لتعميره بصراً او اغتنامه قطراً، كلكوك اللكوثيين والمكيدنيين والمليسيين.
- ٤٠ ٦ وقصد الملك ان يكون رقيقاً وحارساً، كي لا ينال اصحاب الثروات بأذى، ولا يلحق الشعب شيء من الاهانة والذل . اما الطغيان فلا يرمي، كما رددنا ذلك مراراً، الى مصلحة من المصالح العامة، ولما ينحصر همه في المنفعة الذاتية . فهدف الطاغية للثمة والتنعم . وهدف الملك، العمل الجميل . وما يطمع به الطاغية ويقاخر به، هو الثروة والغنى . وما يحرص عليه الملك ويتباهى به، هو الجاه والشرف . والحرس الملكي يؤخذ من المواطنين . اما الحرس الطغياني فيؤلفه التراباء .
- ١٠ ٧ وجلي ان الطغيان ينطوي على مساوى الحكم الشعبي وعلى مساوى حكم الاقلية . فمن حكم الاقلية، يستمد غاية ذلك الحكم، وهي الطمع في الغنى . اذ هذه هي الطريقة الوحيدة للمحافظة على الحرس ولدوام التنعم والترف . ويأخذ من حكم الاقلية ايضاً رفض ثقته للشعب . ولذا يجرد الطغاة الشعب من الأسلحة . ويشترك الحكمان ايضاً، اي حكم الاقلية والحكم الطغياني، في الاساءة الى سواد الامة، وفي طرده من المدينة واكراهه على السكنى في ارباضها .

٥ - (١) في الفقرة الاولى من هذا الفصل . - (٢) كودزس هو آخر ملك تسم عرش ائينا . ويروى عنه أنه آثر الموت ليضمن النصر لشعبه والحزبة للذوويين . - (٣) راجع ٣ : ٥٧٤٢ .

١١٣١١ ومن الحكم الشعبي، يستمد الحكم الطغياني أمر مناوأة الرجاء، والايقاع
 بهم خلسة وعلناً، وتشريدهم كنافسين وخصوم، وكناهضين للحكم. لان أولئك
 الوجاه قد يدسون السائس ويدبرون المكاييد، اذ يزوم بعضهم ان يتبوا مدة
 ٢٠ الحكم، ويروم البعض الآخر ان ينشط من [ربة] العبودية. وهذا الاعتبار
 يفتر لنا ما أشار به يريئندرس على أثر سيثلس، بقطعه السائل البارزة.
 فكأنما [شاء ان يفهمه] وجوب اهلاك المرزبن من عداد المواطنين.

٨ فيجب الاعتقاد اذن، على ما قدمنا، ان مصادر الانقلابات السياسية تكاد
 ٢٥ تكون واحدة في الاحكام السياسية الأخرى وفي الأحكام الفردية. اذ ان
 عدداً وافراً من المرؤوسين يجمل على الاحكام الفردية، بسبب الظلم والخوف او
 الازدراء. وهم يهاجمونها بسبب الغلظة والفظاظة، أكثر مما يهاجمونها بسبب المظالم.
 إلا أنهم يحملون عليها احياناً، بسبب حرمانهم من ممتلكاتهم الخاصة. واهداف
 ٣٠ الانقلابات السياسية واحدة في الاحكام الطغيانية وفي الملكيات، شأنها في سائر
 الاحكام الأخرى. اذ تتوفر لدى اصحاب الاحكام الفردية، كيات كبيرة من
 المال وهم يرتعون في الكرامة والمجد. وهذه أمور تنزع اليها كل النفوس.

٩ ومن الثورات ما هدفه الايقاع بشخص الحكم. ومنها ما هدفه
 ٣٥ الاستيلاء على سلطانهم. فالتى تقع بسبب الغلظة والفظاظة، غايتها الايقاع بشخص
 الحكم. ولما تعددت انواع الفظاظة، كان كل واحد منها مدعاة للغضب. واكثر
 المغضين، يدفعهم عامل الانتقام، لا ربة السلط والتفوق. فهكذا قد دبرت
 حملة على آل سيسنترس، لانهم اذلوا أخت هرموديس وأوغروا بذلك صدره.
 ٤٠ فثار عليهم بسبب شقيقته؛ وحمل عليهم أرسطيين نصره لهرموديس. ولقد

٧- (١) واجع ٣ : ٨ : ٣.

٩- (١) هرموديس وأرسطيين شريفان من أعيان أثينا عاشا في القرن السادس

١٣١١ ب كادوا ليرينندرس^{١٠} طاغية أمشركياً مكيدة؛ لانه سأل غلمانه في مأدبة شراب هل أحبلهم او لم يجلبهم بعد .

١٠ وقد دسَ پَشْتَنَسَ^{١١} دسيمة على فيليس^{١٢}، لان فيليس^{١٣} ترك صحب آتلس^{١٤} يشتون به ويبنونه . وتآسَ ذِيرْدَسَ^{١٥} على أَمِينَسَ^{١٦} الصغير، لانه تباهى باعصاب زهرة شبابه . ودبّر خصي إِقْعُورَسَ^{١٧} القبرصي مؤامرة على [سيده] وقتله، لان ابن إِقْعُورَسَ^{١٨} كان قد أهانه بان اختطف امرأته .

١١ ولقد وقعت فتن كثيرة، لاستسلام بعض الملوك الى خزري المذات البدنية . ومن تلك الفتن، الفتنة التي حمل فيها أكرتيس^{١٩} على أرخيلوس^{٢٠}، لان أكرتيس^{٢١} ما فتى، بتقرّر من عشرة أرخيلوس^{٢٢} الشائنة . ولذا عمد الى حجة عدها كافية^{٢٣} على كتبها واهية في حد ذاتها، ليثور على أرخيلوس^{٢٤} . وهي أن أرخيلوس^{٢٥} وعده باحدى ابنتيه ولم يعطه ابأها . ولكنه لتورطه في حرب شنها على سراس^{٢٦} وأراقلس^{٢٧} زف^{٢٨} الاولى الى ملك الإيبيا^{٢٩}، والثانية الى ابنه أمينس^{٣٠}، ظاناً أن

ق. م. وقد كانا معاصرين لبيسنترس (٥ : ٤ : ٥) . وثكديذس في الباب السادس من تاريخ حرب اليلبونس يروي وقائع مؤامرتها على آل بسينترس . - (٢) بيرينندرس هذا هو نفس الطاغية الذي يتكلم عنه أرسطو في الفصل الثالث من هذا الباب . وهو يختلف عن بيرينندرس الذي تكلم عنه في الباب الثالث، ٣ : ٨ : ٣ .

١٠ - (١) هو احد وزراء فيليس المكنوني الثاني (٣٨٢ - ٣٣٦ ق. م.)، والد الاسكندر الكبير . وائلس هو احد اعيان مكنونية . - (٢) ذيردس وزير من وزراء أمينس . وأمينس الثالث هو أبو فيليس الثاني، وقد ملك مكنونية من سنة ٣٩٦ الى سنة ٣٦٩ ق. م. - (٣) إقورس اسم ملكين من ملوك سلمين في جزيرة قبرص . والذي يتكلم عنه ارسطو قد تأمر عليه خصية نيككليس سنة ٣٧٥ ق. م. فذهب ضحية تلك المؤامرة .

١١ - (١) هو احد ملوك مكنونية ، وقد ملك من سنة ٤١٣ ، الى سنة ٤٠٠ ق. م. وقد اضاف إفريديس الشاعر الكبير عندما نفي من بلاده . وأكرتيس هو احد معشوقه . ويدعي ذيوذرس الصقلي في الباب الرابع عشر من مكتبته التاريخية ، أن ذاك الخطي قتل عاشقه في الصيد عن غير عمد . - (٢) هما خبان مناوتان لأرخيلوس، وقد زف^{٣١} ابنتيه الملك إيبيا وابنه أمينس

١٣١١ ب [حظيه] لن يختلف البتة وابن أكليطياترا^١ . الا ان اصل الخلاف والتنافر بينهما هو ان تلك الحظوة الدنسة ما برحت تشق^٢ على أكورتيس^٣ .

١٢ ولقد شاركه في المؤامرة [على مولاه] هلنكراتس^٤ اللريسي^٥ لنفس العلة . وذلك أن أرخيلؤس كان يحلف بوعده ولا يطلق سبيل هلنكراتس ليعود الى ذويه ، بل كان يسكه عنده يستمتع بنضرة شبابه . ولذا حسب ٢٠ هلنكراتس ان معاشره الطاغية له كانت تصدر عن رغبة في التحقير والتذليل ، لا عن ميل وغرام . وان يارن^٦ وهركليدس^٧ الإينسيين^٨ أهلكا كوتس^٩ انتقاماً لاييها . وعادى أذامس^{١٠} كوتس^{١١} ، اذ شعر بالاهانة التي لحقها به [الطاغية] وهي أنه خصاه في حدائته .

١٣ وكتيرون قد احتقهم ما قاموا في اجسادهم من عنف وضم . فأوقع ٢٥ بعضهم بأصحاب السلطات والسيادة الملكية ، وحاول ذلك بعض آخر ، لا لحقهم جميعاً من عنف وذل . فيمكليس^{١٢} مثلاً في متليني^{١٣} حمل هو واصدقائه على جماعة البتليذيه^{١٤} الذين كانوا يتجولون [في شوارع المدينة] ويضربون المارة بالعصا ، فأهلكهم . وبعد ذلك فتك أسبيردس^{١٥} بيتيلس^{١٦} ، اذ كان بيتيلس^{١٧} قد ضربه وكانت امرأة [هذا الاخير] قد أهانته . وقد ترعم المؤامرة التي دبرت على ٣٠ أرخيلؤس^{١٨} ذيكامنجس^{١٩} ، وكان اول من أوغر صدور المتآمرين . وعلة سخطه

ليكتسب رضاها ويظاهرا على اعدائه . وإليها مقاطعة من مقاطعات مكدونية . - (٣) أم أمينس وامرأة ملك إلييا .

١٢ - (١) هو ايضاً احد حظياه أرخيلؤس . - (٢) كوتس طاغية ملك على مدينة إينس من اعمال ثراتيا . وبارن^٦ وهركليدس^٧ شريفان من اعيان تلك المدينة تأمرا على الطاغية قتلها وفر^٨ الى أينا . (راجع الباب الثالث من كتاب سيرة الفلاسفة العظام لدرينسيس اللاثري) .

١٣ - (١) البتليذيه اسرة من اشرف أسر متليني . ومكليس هذا احد الاعيان في تلك المدينة . - (٢) بيتيلس وآسبيردس شريفان من مدينة متليني . - (٣) ذيكامنجس هو احد المقرئين الى الملك أرخيلؤس .

١٣١١ ب ان أَرخِيلُوسَ كان قد سمح لِأَقْرِيْبِيْدِسَ الشَّاعر ان يجلده بالقرعة . واما إِقْرِيْبِيْدِسَ فقد كان يَسْتَشِيْطُ غَضَباً على ذِكْامِنْخَسَ ، عندما كان هذا يكلمه عن خبث راحته فيه .

٣٥ ١٤ وآخرون كثيرون لاسباب من هذا الصنف، هلكوا او أثاروا على انفسهم الدسائس . كما هلك غيرهم او كيدت لهم المكاييد بسبب الخوف . اذ ان الخوف هو احدى علل الانقلابات السياسية في الاحكام الملكية ، كما في الأحكام السياسية الأخرى . فهكذا [أهلك] أَرْتِيَانِسُ أَكْبِرُ كَيْسَ ، اذ خشي ان يوشى به بشأن داريُّسَ ، لانه علَّقه على خشبة ، دون أن يصدر له أَكْبِرُ كَيْسَ . أمراً بذلك . ولما [أقدم على فعله هذا] ظاناً ان الملك سيتعاضى عن صنيعه ، لعدم تذكرة [ما نطق به] في مادة .

١١٣١٢ ١٥ ومن المؤامرات والفتن ما يقع بسبب الاحتقار والازدراء . فهكذا قد سعى أحدهم^١ بدسيسة على سَرْدَنْابَلْسَ ، لانه رآه يغزل الصوف بين النساء . هذا ان صحّ قول مستنبطي الاساطير . وان لم ينطبق قولهم على ذلك [الماهل] ،

١٤ - (١) أَرْتِيَانِسَ رئيس حرس الملك أَكْبِرُ كَيْسَ وكبير وزرائه وقد اهلك سيده طمعاً منه بالعرش . ولكن ابن اكر كيس أَرْتِكِرِكَيْسَ (او أَرْتَحَشْتَا) أسرع فقبض عليه وأعلمه سنة ٤٦٥ ق.م. - (٢) هو أَكْبِرُ كَيْسَ الاول ابن داريُّسَ الاول ، وقد ملك على بلاد فارس من سنة ٤٨٥ الى سنة ٤٦٥ ق.م. بعد ان اخضع مصر المتمردة ، اجتاح مثل أبيه ، بلاد اليونان وأحرق أثينا ، ولكنه هُزِمَ في موقعة سَلِينِ وعاد الى بلاده القهقري . وداريُّسَ المذكور في النص هو احد وزراء أَكْرِكَسَ .

١٥ - (١) هذا الشخص الذي لا يعينه ارسطو هو أَرْفَاكَيْسَ ، والى مقاطعة ماداي ، وقد تمرد على مولاه سَرْدَنْابَلْسَ ودرس له دسيسة وأهلكه . - (٢) هو احد ملوك بابل الظالم ، عاش في القرن التاسع قبل المسيح . ويقال انه ابن نينسَ وِجِيْرَمِسَ تلك الملكة القديرة التي اشتهرت باشتغالها الجبارة وبساتينها المعلقة . وأخص ما يروى عن سَرْدَنْابَلْسَ ترفه وتغخته المفرط . (رَ الكتبة

١٣١٢ | فقد ينطبق على غيره . وقد حمل الازدراء ذين^٦ على مهاجة ذينيس^٥ الصغير ،
٥ | لانه وجد ان الرعية تحتقر الطاغية ، وان الطاغية في سكر مستديم .

ومن الخلان من يتأمرن اذراء ، لانهم يحقرن الطاعة لثمة هؤلاء بهم ، على
أمل أن يخني احتقارهم . والذين يتوهمون أنهم يستطيعون الاستيلاء على السلطة
١٠ | بوجه من الوجوه ، يهاجمون [الولاة] استخفافاً بأمرهم . وهم يُقدمون على ذلك
بسهولة لاعتقادهم بقدرتهم ، ولا يحفلون بالمخاطر اعتماداً على سطوتهم وبطشهم ؛ شأن
القواد الذين يحامون على اصحاب الاحكام الفردية . فكيرس^٧ مثلاً قد ناوأ
أستيغس^٨ عبثاً منه بعيش ذلك العاهل [وبعيش] جيشه ، اذ كان جيشه منقطعاً الى
١٥ | التواني والكسل ، وكان الملك نفسه يقضي ايامه في البذخ والترف . ونظير سيقثس^٩
الترابي الذي حارب الملك أماذكس^{١٠} وقد كان قائداً عنده .

ومنهم من يحملون على أسيادهم لعدة من الاسباب المذكورة : بسبب الازدراء
مثلاً وبسبب الطمع ، شأن ميثرذاتس^{١١} الذي هاجم أريشزرانس^{١٢} . والذين طبعوا
٢ | على الجرأة والاقدام ، ونالوا من اصحاب الأحكام الفردية شرف القيادة ، يتناولون

التاريخية لريودزيس الصقلي ، الباب الثاني) . - (٣) ذين السيركوزي (٤٠٩ - ٣٥٤ ق.م) .
هو خال ذينيس الصغير وتليذ افلاطون . وقد حكم مدينة سركوزا من سنة ٣٥٧ الى سنة ٣٥٤
بعد ان طرد ابن اخته ذينيس . ولكن عتوه واستبداده أثارا عليه الضغائن ، فهلك ضحية التجبر
(راجع الفقرة ١٩ من هذا الفصل) . - (٤) ذينيس الصغير هو ابن ذينيس الكبير ، وقد
خلفه على عرش سركوزا سنة ٣٦٨ ق.م . فطرد من عاصمته سنة ٣٥٧ وليث في المنفى عشر سنين .
ولما عاد اليها أقصاه من جديد السياسي تمليثن سنة ٣٤٤ . فنادر وطنه وملكه وأظم في كورثس
حيث امتحن لنفسه مهنة التعليم . - (٥) كيرس (او قورثس) الكبير هو الذي شاد ملك بلاد
فارس (٥٦٠ - ٥٢٩ ق.م) . فقد خلع سنة ٥٤٩ ق.م . أستياغس ، آخر ملوك ماداي ، وظفر
بملك لذيآ آكريسس واستولى على مدينة بابل وكل آسيا الغربية ، وهلك أخيراً في موقعة حل فيها على
المسيحيين ، فخلفه ابنه كمييز (راجع كتاب الابحاث التاريخية لهرودوتس : باب آكليو ، الفصل
١٣٠) . - (٦) سيقثس قائد كبير عند ملك ثراقيا أماذكس . (راجع احوال بلاد الهلين
لاكينثون : الفصل الثامن من الباب الرابع) . - (٧) هو احد ملوك البتطس ، وميثرذاتس
هو احد الولاة الذين كان أقامهم على مقاطعات البلاد .

١٣١٢ على مواليهم بسبب العلة السابقة خصوصاً ، لان الجسارة بسالة حظيت بالسطوة والاعتدال . وهم يهاجمون اصحاب الحكم بسبب البسالة والسطوة ، لاعتقادهم بسهولة الظفر .

١٦ اما الذين يحمون على اصحاب الحكم عن طمع ، فسبب مناوئتهم قد يتكيف بكيفية تختلف عما قلناه سابقاً . لان كلا من الذين يهاجمون أصحاب الحكم عن طمع لا يختار تجثم الاخطار كما يختاره بعض ممن يناهضون الطغاة ، لكونهم ابصروا ما ينتظرهم من مغامرات طائلة ورتب عالية . بل فيما يحمل أولئك على الطغاة للسبب المذكور ، يقدم هؤلاء على مناوأة اصحاب الحكم الفردي ، اقدمهم على أي عمل آخر جل ، يضحون به من وجهاء القوم ذائعي الصيت . فهم لا يرومون القبض على زمام الحكم الفردي ، بل نوال المجد .

١٧ بيد أن الذين يحترهم هذا الخافر قليلو العدد جداً . اذ يلزمهم عدم اكترات تلم بسلامتهم ونجاتهم ، ان لم يبلغ مسعاهم الفلاح . ولا بد من أن تلازمهم نظرية ذين - وليس بالسهل ان تتأق لكثيرين - . فذلك الشهم شن الغارة على ذينيس ، وهو يردد ان حسيه من حملته ان يبلغ منها مبلغاً ما ، كائناً ما كان ذلك المبلغ ، وانه يرضى بالمولد مثلاً ، ان اتفق له ان يقضي نجه بعد ان يظاً أرض [صقلية] بقليل .

١٨ واما الحكم الطغياني ، فقد يقضى عليه اولاً ، كما يقضى على السياسات الأخرى ، من الخارج ، ان قام بوجهه حكم سياسي ، مناقض أقوى منه . واعتراهم ذلك الحكم المناقض [على مناوأة الحكم الطغياني] أمر ظاهر ، لا بين مرمي الحكيم من تنافر . وما يرومه المرء ، ينجزه اذا استطاع . والسياسات المتناقضة

١٧ - (١) ذين السر كوزي وذينيس الصغير ، وقد تكلم عنها أرسطو في الفقرة الخامسة عشرة من هذا الفصل ، راجع ما قلناه فيها .

ب ١٣١٢ هي من جهة : الحكم الشعبي والحكم الطغياني؛ يناقض الاول الثاني ، كما يناقض
 ٥ خراف خرافاً آخر - على قول هيبندس - لان الحكم الشعبي المتطرف
 حكم طغياني . وهي من جهة أخرى الحكم الملكي وحكم الاعيان ،
 لتناقض اتجاهها السياسي . ولذا نقض اللكونيون احكاماً طغيانية كثيرة ؛
 كما نقض اليركوزيون فيما مضى احكاماً طغيانية كثيرة ؛ وذلك عندما كانوا
 ١٠ ينهجون منهجاً سياسياً صالحاً .

١٩ وعلى نحو آخر يصير الحكم الطغياني الى البوار ، من قبل عوامل داخلية .
 وذلك عندما يعمد الذين يساهمون فيه الى الثورة ، كثورة اصحاب غيلن ، وكثورة
 اصحاب ذينيسيس^١ التي جرت في عهدنا . ولقد وقعت ثورة [اصحاب] غيلن^٢ ،
 لان اثرسيفلس^٣ ، شقيق هيرمن^٤ ، كان يراوغ ابن غيلن ويدالسه ، دافعاً اياه
 ١٥ الى اللذات ليقبض هو على الحكم ويحل مكانه . فثار اهل الطاغية وتواطأوا على
 أن يهلكوا اثرسيفلس دون ان يزيوا الحكم الطغياني . الا ان الثائرين معهم
 انتهزوا تلك الفرصة السانحة ، وطردهوا [الطاغية وحاشيته] جميعاً . واما الذين
 فقد جيش على ذينيسيس^٥ ، مع مصاهرته له ، وحرش الشعب وضته الى خصومته .
 وبعد ان خلع الطاغية ، هلك هو نفسه .

١٨ - (١) في الاعمال والايام ، البيت ٢٥ . (راجع ١ : ١ : ٦) .

١٩ - (١) هو ذينيسيس الصغير . (راجع ٥ : ٨ : ١٥ ح ٤) . - (٢) راجع ٥ : ٢ : ٦
 ح ٢ . - (٣) اثرسيفلس هذا شقيق الطاغيتين غيلن الاول وهيرمن . ملك على سركوزا
 بعد اخيه هيرمن مدة احد عشر شهراً لا غير . ثم تار عليه الموالون لابن اخيه غيلن التحى عن
 العرش وطرده . - (٤) هيرمن شقيق الطاغية غيلن الاول وخلفه على عرش سركوزا . ملك
 على معظم جزيرة صقلية من سنة ٤٧٨ الى سنة ٤٦٧ ق.م . ودافع عن مدينة كيمي من أعمال
 كمانيا وصد الكرخذونيين عنها وكسرم في معركة بحرية كبيرة . ولقد كان يحب الادب والادباء
 واستدعى الى سركوزا عاصمة ملكه عدداً وافرا منهم ، من بينهم الشاعر الكبير بيندروس والشاعر
 الماطفي سفيندس الكيئسي وليد جزيرة كيئس في الكيكلاديس . - (٥) راجع فيه ٥ : ٨ :
 ١٥ ح ٣ .

٢٠ ولكن القوم يثور على الطغاة ، لعلتين على الاخص هما البغض
 والازدراء . واحدى هاتين العلتين ، اي البغض ، تعلق حتماً بشخص الطغاة . واما
 الازدراء فكثيراً ما يوقع المحلال الاحكام الطغيانية . ودليلنا على صحة ما نقول
 أن اكثر الذين قبضوا بأنفسهم على الحكم الطغياني قد حافظوا عليه^١ . واما
 الذين تسلّموه بالوراثه ، ففي وسعنا ان نؤكد أنهم ما عسّوا ان هلكوا جميعهم :
 لانهم بانصرافهم الى التمتع والتمتع بطيب العيش ، كانوا يغدون مزددين ، ويفسحون
 للتأقبن فرصاً كثيرة مؤاتية للايقاع بهم .

٢١ ولا بدّ من أن نجعل الغضب جزءاً من البغض . لان الغضب يسبب
 عين الاعمال التي يسببها البغض . لا بل عسي مراراً ، أشد فاعلية من البغضاء . اذ
 ان الذين يحترّم الغضب ، يندفعون بعنف اشد . لان الهوى لا يسترشد العقل
 ويتفق للناس ان يركبوا مركب الغضب والحق ، خصوصاً بسبب الاهانة . وهذه
 هي العلة التي دال بسببها حكم آل يسيسترس^٢ الطغياني ، وحكم آخرين كثيرين .
 الا ان البغض اشد وطأة من الغضب : لان الغضب يصحبه الغم . ومن ثم لا يسهل
 التفكير معه . واما البغض فلا يرافقه الغم^٣ .

وإيجازاً لكلامنا ، نقول : ان كل الاسباب ، التي اعتبرناها مصادر [انقلاب
 وانقراض] لحكم الاقلية المتطرفة الصرفة ، ولآخر صنف من اصناف الحكم

٢٠ - (١) مع بغض الرعية لهم ، لتيقظهم في الامور وسهرهم المتواصل على سلامتهم الشخصية ،
 واتخاذهم كل الوسائل للاطلاع على السائس وختقها في مهدها .

٢١ - (١) راجع ٥ : ٤ : ٥٠ ح ٢٠ - (٢) ولا يرافقه التهيّج الداخلي واضطراب القوى
 المدركة . ولذا يتدبّر صاحبه الامور بهدوء تام ، وينظر بصفاء بصيرة الى الوسائل التي يستطيع بها

ب ١٣١٢ ب الشعبي، لا بدّ لنا ان نعتبرها مصادر انقلاب وانقراض للحكم الطغياني ايضاً . لان
ذبتك الحكيم حكان طغيانيان مقتمان^٤ .

٢٢ واما الحكم الملكي فن النادر جداً ان ينقرض ويزول بسبب عوامل
٤٠ خارجية . ولذا فهو طويل الأمد . واكثر عوامل الفساد تنبثق من صلبه [اي من
١ ١٣١٣ عوامل داخلية] . فهو يصير على وجهين الى التلف والوار . أولها تجرّج المشتركين
في الحكم عن طاعة الملك ؛ وثانيها بمطولة الماوك ان يسوسوا الدولة، سياسة
تقرّب من سياسة الطغاة ؛ وذلك عندما يلتمسون احرز صلاحيات أوسع ، خلافاً
٥ للدستور او على هامشه .

ولا تنشأ بعد في ايامنا ملكيات جديدة . وإن نشأت، فهي لعمرى احكام
فردية وطيانية، اكثر منها ملكيات . لان الملكية سلطة معترف بها عن رضى،
تشرف على صلاحيات كبرى . في حين ان الاكفاء والنظراء كثيرون [في ايامنا]،
ولا يتفوق احدهم على الآخرين تفوقاً يوازي عظمة الحكم [الملكي] وسؤدده^٥ .
ولهذا السبب فهم لا يصبرون على الملكية عن رضى . وان توّسل احد بالخداع
١٠ او العنف، ليتسّم سدة الملك، فحاولته نفسها تبدو طغياناً .

٢٣ اما في الملكيات [المتوارثة] بالسلاطة^٦، فيجب أن نضيف الى سبي
انقراض الحكم الملكي، المشار اليها السبب التالي : وهو ان كثيراً من الماوك

الايقاع بخصمه . - (٣) يعني بالحكم الطغياني المقسم ، حكماً تسند فيه السلطة الناشئة لا الى فرد ،
بل الى جماعة . فكان السلطة حيثئذ مقسمة او مجزأة يتجانها طغاة لا طاغية واحد .

٢٢ - (١) راجع في ذلك، الفصل الثامن من الباب الثالث .

٢٣ - (١) راجع في انواع الملكية الفصل التاسع من الباب الثالث .

٢٩٨ الانقلابات السياسية واسباب انقراض الاحكام او صيانتها

١٣١٣ فيها يتعرضون للازدراء والتحقير . وهم ، على كونهم لم يحصلوا على سطوة طغيانية ، بل على شرف الملك وكرامته ، يعربدون ويغالظون . [وفي الحالة هذه] ، يسي انحلال سلطانهم أمراً هيناً . لان القوم عندما يرذلون ملكهم ، لا يعود ملكاً بعد بل طاغية ، [يتسلط] على رعية غير راضية عنه . ١٥

فالاحكام الفردية تندثر اذن ، من جراء الاسباب المشار اليها ، واسباب أخرى ماثلة .

الفصل التاسع

أسباب صيانة الحكيم الفردي

١ من الأمور اليقينية ان الاحكام الفردية، على سبيل التعميم، تصان من
١٣١٣
٢٠ جراء الاسباب المناقضة [للاسباب المذكورة آنفاً]؛ وان الملكيات، على وجه
التخصيص، تَسَلَّم وتَصان إن نجاها المرء نحو الاعتدال . إذ ان كل سلطة يطول
أمدها حتى، بمقدار ما يشرف أصحابها على صلاحيات أقل اتساعاً . لانهم يقتصدون
اذ ذاك في تزوعهم الى استبداد الالساد، ويتخلقون بأخلاق اشدّ ليناً ومهاودة،
٢٥ ويحسدّهم اتباعهم حسداً أقلّ . ولهذا السبب، سلم ملك السِّلْسِيِّين^١ زمناً طويلاً .
وسلم ايضاً ملك اللَكِيدِيْمِيِّين لانهم منذ البدء شطروا السلطة عندهم الى قسمين؛
ولان ثِيُوْبِيْمِيْس^٢ عاد فأنشأ سلطة الرقباء، اذ كان معتدلاً في كل تصرفاته .
فتجريدده لللكية من بعض سطوتها، أطال في بقائها . وهو بالتالي لم يضعفها بل
٣٠ أفاها من بعض الرجوه . وهذا معنى جوابه لامرأته . فهم يحكون أن قرينته
قالت له يوماً : « ألا تحجل بعض الحجل، من تسليمك الملك ليناك ، أقلّ سطوة

١ - (١) السِّلْسِيُّون شعب كان يقطن بلاد هيررس . وتقع هذه البلاد شرقي البحر الإيوني في جنوب ألبانيا . كانت عاصمة الملك فيها مدينة أمفركيا التي تبعد قليلاً عن الخليج الامفراكي . ومن اعظم ملوكها الملك بيرس الذي تاهض الرومان وغلّبهم على امرم . وقد اشتهرت حتى ايامنا هذه بنوع من الكلاب الكبيرة المدعوة الكلاب السِّلْسِيَّة . - (٢) ملك ثِيُوْبِيْمِيْس على إسبرطة في القرن الثامن قبل المسيح . وهو ، كما يقول ارسطو ، أول من أنشأ عند اللكونيين سلطة الرقباء ، ليحدّ من صلاحيات الملوك عندهم ويقوّي أركان ملكهم ويضمن لمرشهم بقاء اطول . وهذا ما قاله يوماً لامرأته ، إذ كانت تلومه على ما اعتبرته ضعفاً في تصرفه السياسي ، وقد كان في الواقع حكيمة منه ودعاء .

١٣١٣ ١ كما كان عليه حين ورتته عن أبيك؟» فردّ عليها: «لا لعمري لأنّي أدفعه اليهم أطول أمداً» .

٢ واما الاحكام الطغيانية، فهي تسلّم وتضان من الانقراض على طريقتين متضادتين كلّ التضاد . إحداهما هي الطريقة التي يرثها الخلف عن السلف، والتي يّبجها أكثر الطغاة في تدبير شؤون سلطانهم . وروي القوم أن «پرينتندرس» الكرنثي أوجد الشطر الأكبر من أساليب تلك الطريقة . وشطر كبير من الاساليب المائة قد يستمدّه المرء من الحكم الفارسي . والاساليب التي أشرنا إليها منذ لحظة، تلك الاساليب التي يعمد إليها الطغيان، ليحافظ بها على كيانه ان أمكن، هي الآتية : قطع دابر المتفوقين ؛ واهلاك ذوي الأنفة والاباء ؛ وتحضير الموائد العامة والجميعة والثقافة، وكلّ ما شاكل هذه الأمور؛ والتحقّظ من كل ما ينشئ الخلتين التاليتين : اي عزّة النفس والثقة بالذات؛ ومنع البطالة والتفرّغ عن العمل ؛ وصدّ المواطنين عن عقد الاجتماعات بغية التلهي ؛ وبذل كل المساعي ليلبث القوم ما أمكن متقاطعين، يجهل بعضهم البعض الآخر^٤ . لان التعارف يجمل الناس على الثقة المتسادلة .

٣ واركاه للقيمين في البلاد، على ان يظلّوا بادين للعيان وان يكثروا على ابواب منازلهم . اذ ان يجنّي البتة على هذا النحو ما ينصرفون اليه من الاعمال؛ وقد يعتادون هكذا، باستعبادهم المتواصل، الحسنة والهوان . أضف الى ما تقدّم، كلّ ما سوى ذلك من اساليب طغيانية فارسية او اعجمية ، لان مرجع جميعها واحد؛ واجتهاد الطغاة في ان لا يجنّي عليهم شيء مما يقوله او يفعله أحد مرؤوسيه؛

٢ - (١) راجع فيه ٣ : ٨ : ٣ ح ٣ - (٢) راجع ما فعله هذا الصدد الملك پرينتندرس على ما اشرنا اليه في شرحنا السابق ٣ : ٨ : ٣ ح ٤ - (٣) وهذا ما كان يلجأ اليه سلاطين الملكة المنيّة ليحتفظوا بالسيادة في الاقطار التي احتلتها جيوشهم . - (٤) هذه الاساليب من الطغيان والتسرف لا تزال الحكومات الدكتاتورية تتمسك بها بشدة التمسك وتطبقها على رعاياها بكل حذائيرها، لتحق الحريات والاحتفاظ بالصلاحات الواسعة التي اغتصبها .

١٣١٣ ب وبثّ العيون [في أرجاء البلاد]، نظير النساء اللاتي كنّ يدعين في سركوزا
 « المزدلفات » [اي الجاسوسات]، ونظير « الآذان » الذين كان يوفدهم هيرن^١، الى
 ١٥ كلّ نادٍ يلتئم فيه محفل او مجلس . لان القوم هكذا يَخْفَضون من جساتهم
 وغلوئهم، خوفاً من اوتئك [« العيون والآذان »] . وان جرؤوا وتجاسروا، كان
 أمرهم أقلّ خفاء .

٤ ومن عمل الطغاة ايضاً اغراء بعض المواطنين على الرشاية ببعض الآخر؛
 وتحرّيش الخلان على خلائهم، وسواد الأمة على وجهائها؛ وحمل الاغنياء على
 ٢٠ التطاحن؛ وازال الفاقة بالرووسين، [بأخذ] ثرواتهم وانفاقتها على الحرس، كي لا
 يتفرغوا للدسائس والمؤامرات، لانصرافهم الى العمل اليومي . وزى فموجباً لتلك
 الخطّة السياسية في [تشييد] أهرام مصر؛ ورفع صروح الكيبليذيه^٢؛ وبناء
 هيكل زِفْس الأيمبي^٣، الذي سهر عليه اليسترتيذيه^٤؛ وفي الاشغال التي قام
 بها بِلِكْرَاتِس^٥ في سَامْس^٦ . فتلك المشاريع كلها تعني امراً واحداً، وهو كدح
 ٢٥ المرؤوسين وقرهم [المدقع^٧] .

٣ - (١) هو نفس الطاغية الذي تكلمنا عنه سابقاً، (راجع فيه ٨ : ٥ : ١٩ ح ٤) .

٤ - (١) الكيبليذيه^٢ هم أسرة كيبلسس، (راجع فيه ٨ : ٥ : ٤ ح ٤) . - (٢) البستراتيذيه^٣
 هم آل بسترتس . (راجع فيه ٣ : ١ : ١٠ ح ١ - ٥ : ٥ : ٤ ح ٢) . - (٣) بِلِكْرَاتِس
 طاغية ملك على جزيرة سامس مدّة إحدى عشرة سنة وكان ملكه سعيداً لم يعكّر صفوه كبر .
 وكان ينوي ان يبسط سيطرته على جميع جزر اليونان ويوسّع حدود سلطته . ومن الشعراء المقرّبين
 اليه الشاعر أنكريشن ولقد أنذره حليفه وصديقه آميس ، او أحيس الثاني ، ملك مصر من سوء
 المنقلب وأشار عليه بأن يضحّي بشيء غالٍ جداً تملقت به نفسه ، دعماً للاعداد . ففكر الطاغية
 طويلاً وأخيراً اخذ جوهرة نفيسة جداً وألقى بها في البحر ، وقد كان شديد الولع بها . ولكن
 سوء طالعها ان تبطل تلك الجوهرة سمكة كبيرة اخذها صيادون ووجدوا في جوفها الجوهرة ،
 فاعادوها لسيدهم . حيثئذ شقّ عليه الامر وأيقن ان آخرته ستكون شقيّة . وفي الحقيقة أوقعه
 أرثيس ، والي ساردس وعميل دارئس ملك الفرس، في حبائله وقضى عليه وعلّقه على خشبة .
 (راجع الباب الثاني من اجملث هرودّتس، باب إفتيري) . - (٤) في هذا التأويل السليبي لتلك المشاريع
 العمرانية كثير من الصواب وصدق الملاحظة . راجع في تشييد الاهرام ، الباب الثاني من كتاب

١٣١٣ ب ٥ يضاف الى ما سبق، تحصيل الخراج على النحو المتبع في سر كوزا . فقد اتفق فيها على عهد ذينيسيس^١، ان مجي ثروة المواطنين كلها ، من باب الجزى والضرائب ، وذلك في خمس سنين فقط . وفضلاً عن ذلك ، فالطاغية مثير للحروب ، كي يظل القوم في شغل ، ولا يفتأوا بمحاجة الى قائدهم . وبينما تلم الملكية وتُصان بعامدها على الخللان الأوفياء ، لا يركن الطاغية البتة الى الاصدقاء . بل يزعم أنهم يريدون جميعهم اهلاكه ، وانهم اكثر الناس قدرة على ذلك .

٣٥ ٦ هذا ، وان الاساليب التي تُتبع في آخر صنف من أصناف الحكم الشعبي هي كلها طغيانية : كسيادة النساء في المنازل ، كي يشكين رجالهن؛ والترفيه عن الأرقاء للغاية نفسها . لان الأرقاء والنساء لا يدبرون الدسائس على الطغاة ، وان طاب لهم العيش ، فهم يرتاحون لا محالة الى الطغاة والاحكام الشعبية [المتطرفة] . اذ إن الشعب يبغى ان يتفرد بالحكم . ولذا فالمداهن مكرم لدى الفريقين : فيكرم مظل الشعب في الاحكام الشعبية ، لان مظل الشعب هو مداهنه ومدالسه؛ ويكرم الألقاء الاذلاء لدى الطغاة؛ لان خفض الجناح والتذلل من أفعال اللدالسة . وهذا ما يجيب الاشرار الى الحكم الطغياني ، اذ ان اصحابه يُسرّون بالمداهنة . اما الايبي النفس فلن يقدم على [مثل] ذلك العمل ، لان

٤٠ ١٣١٤

الاجت لهروذئس ؛ وفي مشاريع بليكراتيس العمرانية ، باب ثانياً أي الباب الثالث من الكتاب عينه ؛ وفي بناء هيكل زفس ، دليل اليونان لبفسنيس في وصفه للأتيكي . وفي هذا الصدد ، راجع ايضاً في الكتاب المقدس العهد العتيق سفر الخروج ، الفصل الاول منه الفقرة الثلثة وما يلي ، والفصل الخامس الفقرة السادسة وما يليها .

٥ - (١) يتير ارسطو هنا الى ذينيسيس الكبير ، لا الى ابنه ذينيسيس الصغير ، لانه عندما يريد هذا الاخير ، يدل على ذلك بوصفه بالصغير ، (راجع ٥ : ٨ : ١٥) ؛ او بيئته بالقراثن ، (راجع ٥ : ٨ : ١٧) .

٦ - (١) اي التذلل والمداهنة .

١١٣١٤ ذوي الفضل يخلصون المودة . وان لم يضرروا الودّ لاحد ، فهم لا يبارون ولا يدالسون . هذا ، وان الاشرار مفيدون لإتيان الشرور ، على حدّ قول المثل :
المسار بالمسار [يطرد] .

٧ ومن الأمور الطغيانية ايضاً، أن لا يفرح الطاغية بشيء جليل او نبيل ، ولا بشيء يُشعر بالأنفة والاباء . اذ لا يحسب الطاغية اهلاً لهذه الحصال الحميدة الا نفسه . ومن يزاحمه في الجلال والاباء فهو يجرمه من تفوق وسيادة طغيانه .
١٠ فالطغاة يشأون اذن اولئك الكرام ، شتأهم ناقضي سلطتهم . ومن طبع الطغاة أن يأنسوا بالعباء في مآجهم ، أكثر مما يأنسون بالمواطنين ؛ وان يزأقروا الاجانب في حياتهم اليومية ، لان المواطنين عادة في ظنهم في حين أن العراء لا يتأفسون ولا يزاحمون .

١٥ هذه الأساليب وما حاكاها هي أساليب طغيانية ، تضمن سلامة الحكم ، ولا يفوتها شيء من اللؤم والحُبث .

٨ ويصح القول ان تلك الاساليب كلها ، محصورة في ثلاثة أنواع . اذ ان الطغيان يرمي الى ثلاثة أهداف : اولها كون المرؤوسين خائنين اذلاء ، لان الدليل الخانع ما كان ليتأمر على أحد . وثانيها ارتياب بعض الأهلين بالبعض الآخر ، لان الحكم الطغياني لن ينقرض وينحلّ قبل ان يثق المواطنين بعضهم ببعض . ولذا [ترى] الطغاة يناوئون أهل الفضل ، مناوأتهم أنساً ضائرين للحكم ؛ لا لان اهل الفضل لا يرضون ان يُحكّموا حكماً سيدياً فحسب ، بل لانهم مخلصون فيما بينهم ، مخلصون للآخرين ، لا يشتكي بعضهم على البعض الآخر ، ولا يشتكون على الآخرين . وثالث تلك الأهداف ، جعل المساعي [للقضاء على الطغيان] مستحيلة ، اذ لا يقدم أحد على أمر مستحيل . وبالتالي ، يحول الطغاة دون اقدام المواطنين على حلّ الحكم الطغياني ، بجوماتهم من القدرة عليه .
٢٥

٩ فهذه اذن هي الغايات الثلاث ، التي تردّ اليها مقاصد الطغاة . فقد يستطيع

٣٠٤ الانتقالات السياسية واسباب انقراض الاحكام او صيانتها

١١٣١٤ المرء ان يردّ مساعي الطغاة كلها، الى هذه المآرب الاساسية : حمل المواطنين على رفض الثقة للتبادلة، ثم اضعافهم وصدّهم عن مناهضة الحكم، واخيراً اكرامهم على الإخلاء الى الهوان والخنوع .

٣٠ فالطريقة الأولى التي يحافظ بها على الأحكام الطغيانية ، هي اذن طريقة تقرب بما ذكرنا .

١٠ واما الطريقة الأخرى، فهي تصرف عنايتها الى اساليب تناقض تقريباً الاساليب المشار اليها . ويتاح للمرء ان يستوحي تلك الطريقة من [اسباب] فساد الملكيات . فكما أن احدى الخطط التي تقصد الملكية ، هي جعل الحكم الملكي يميل ميلاً كبيراً الى الحكم الطغياني؛ كذلك، إن [احدى الخطط] التي تضمن سلامة الحكم الطغياني، هي جعله يميل ميلاً كبيراً نحو الحكم الملكي . على أن يحتفظ بالقدرة [الطغيانية] فقط ، كي يفرض سلطته لا على الراضين عنها فحسب، بل على رادليها ايضاً . لانه ان تخلى حتى عن هذه القدرة، تخلى بالفعل نفسه عن حكمه الطغياني . فلا بدّ اذن من ان تبقى تلك القدرة كأساس للحكم . وفضلاً عن ذلك، فانه يترتب على من يتكلف محاكاة الملوك محاكاة مُغلحة ، ان يتصرف في بعض الاحوال تصرفاً ملكياً، وان يتظاهر بذلك في احوال أخرى .

١١ فعليه اولاً، ان يظهر بظهور من يصرف عنايته الى المصالح العامة؛ وان لا ينفق نفقات طائلة، تشقّ على سواد الأمة؛ شأن الطغاة عندما يأخذون [الإتاوة] يجشع من العاملين الكادحين، ويغدقون الهبات على البغايا والضيوف واصحاب الفن؛ وان يؤدي حساباً عن دخل [الخريفة] وخرجها . وهذا التصرف قد تصرفه بعض الطغاة في الماضي . اذ ان من يسلك هذا المسلك، يبدو وكيلاً وقيماً لا طاغية . ولا يجشع الاقتار الى المال، ما دام سيّد الدولة .

١٢ ولعمري، ان ذاك التصرف أجدى للطغاة ، عندما يغادرون البلاد،

١٣١٤ ب وأنفع لهم من أن يخلّفوا وراءهم ثروات مكندسة؛ لأنّ الحرس [في تلك الحال] يتدخّلون في شؤونهم تدخّلاً أقلّ . والطنّاة في ترّاحلهم جديرون بأن يخلّشوا حرسهم ويتقوّمهم اتقاء أعظم من اتقائهم المواطنين . لان الحرس يلزمونهم في ترّاحلهم ، بينما يقيم المواطنون في البلاد^١ .

١٥ ثمّ ينبغي للطاغية ، ان يبدي في أخذ الاتاوات وجمع التبرّعات ، أنه يأخذ ويجمع لتدبير شؤون الدولة ، وتآهباً للطوارئ التي قد تقضي بها الحروب . ويوجه عام ، ينبغي له أن يظهر بظهور القيم على المصالح العامّة والحازن لأمواله ، لا يظهر القيم على شؤونه الخاصة ، والمذخر لمنفعته الذاتية .

٢٠ ١٣ وعليه ان يبدي وقاراً لا خشونة . وان لا يليق وقاره الرعب في قلوب معاشريه ومؤانسيه؛ بل أن يجلّهم بالأحرى على الحياء . ولن يسهل عليه بلوغ هذا المأرب ، ان كان محتقراً مزدري . ولذا ، يترتب عليه ان يُعنى على الأقلّ بالفضيلة السياسية ان لم يصرف همّه الى الفضائل الأخرى؛ وأن يبعث الناس على الاعتقاد به ذلك الاعتقاد^١ . وعلاوة على ذلك ، يلزمه ان يبدي لا أنه وحده يتعاشى ٢٥ لحاق الاهانة بأحد رؤوسيه الاحداث او باحدى رؤوساته ؛ بل ان كلّ أتباعه يتعاشون ذلك . وعلى النساء المنتميات اليه ، أن يسلكن هذا المسلك عينه مع النساء الأخرى؛ لان احكاماً طغيانية كثيرة قد بادت واضمحلت ، بسبب تمادي النساء .

١٢ - (١) يقول ارسطو اذا صرف الطنّاة عنايتهم الى المصالح العامة ، وامتنعوا عن النفقات الكبيرة التي لا فائدة منها ، وبدوا هكذا يظهر الوكلاء والقيمين على مال الامة الذين يؤدّون حساباً عن دخل الخزينة وخرجها ، تجبّوا الى الشعب وأمنوا على نفوسهم من تدخّل الحرس في شؤونهم مدّة أسفارهم ؛ اذ لا يطمع الحرس في أموال الطنّاة ، لان الطنّاة ، في هذه الحال ، لا يتركون وراهم كنوزاً عظيمة وثروات مكندسة تقري الحرس الملائمين ، وتدفعهم الى قتل اسياهم .

١٣ - (١) اي إنه من رواد الفضيلة السياسية ، إن لم يكن من الحريصين على طلب الفضائل الأخرى الادبية والأخلاقية .

١٤ ب ١٣١٤ وبشأن اللذات البدنية، عليه ان يتصرف تصرفاً يناقض سلوك بعض الطغاة المعاصرين . فلا يكتفي اولئك الطغاة بأن يقبوا عليها منذ بزوغ الفجر، وينقطعوا اليها اياماً كثيرة متوالية ؛ بل يودون ان يراهم الآخرون منصرفين اليها ، كي يعجبوا من سعادتهم واعتباطهم . [فبعكس اولئك] ، يترتب عليه أن يعتدل في مثل تلك الأمور . وان لم يعتدل ، فلا أقلّ من ان يتحاشى اظهارها للآخرين . ٣٠
٣٥ اذ ليس الصاحي معرضاً للازدراء والاعتیال ، بل السكران ؛ ولا يستهدف لها المتعيط الواعي ، بل الرجل المتعافل .

١٥ وعليه ان يناقض في أعماله ، كلّ ما جئنا على ذكره تقريباً منذ حين^١ . فلا بدّ له من أن يعتر دولته ويجعلها مزدهرة زاهية ، كأنه قَمِّ عليها ومدبر لا طاغية . وأن يتظاهر دوماً ببذل عنايته لتعزيز عبادة الآلهة ، وأن يبالي في ذلك . ٤٠
١٣١٥ واذا توهم القوم ان حاكمهم دين تقيّ مولع بعبادة الآلهة ، فهم يطمثون اليه ولا يحشون من قبله تعدياً للشرع ؛ وتقلّ مؤامراتهم عليه ، لاعتقادهم ان الآلهة حلفاؤه ومناصروه . بيد انه يترتب عليه ان يتلافى البلاهة ، في ظهوره بمظهر العبادة والتقوى^٢ .

٥ ويجب أن يكرم الذين أحرزوا شيئاً من الفضل ؛ وأن يبالي في أكرامهم ، بحيث لا يتبادر الى ذهنهم أنهم قد يكرمون أكثر من ذلك ، لو كان المواطنين أحراراً؛ وأن يتولّى بنفسه إهداء مثل هذا الاكرام؛ وأن يدع العقوبات لغيره من الرؤساء والمحاکم^٣ .

١٥ - (١) اي في مطلع هذا الفصل ، من الفقرة الثالثة فابعد . - (٢) ليست نيّة الفيلسوف ان يلبّم الرثاء ، اذ عواطفه تسمو عن هذه السفالة ، وانما ينصح الطغاة الذين يريدون الاحتفاظ بملكهم ان يبدا بمظهر الفضل والفضيلة ان لم يكونوا حقيقة افاضل ، لان هذا المظهر يحدّ من تقدّمهم في التميّ والشرّ ، ويكون لهم بمثابة ضريبة . (راجع ٥ : ٩ : ٢٠) . وهو اذ يفرحهم بمظاهر العبادة ، يحدّهم من ان يفرطوا فيها ، ويخصّمهم على تلافي ما هو سخيف من الشعائر ، وما يجعل ممارسته في عداد الحمقى ، كي لا يحطّ ذلك من قدرهم ومن اترانهم في نظر أتباعهم . - (٣) غاية

١٦ ومن وسائل الحيلة والدراية ، التي يعمد اليها كل حكم فردي، أن يمنع الحكم كل فرد من أفراد المواطنين أن يعظم ويتسامى على الآخرين . وان أتاح ذلك ، فليتحه لأناس كثيرين ، لانهم حينئذ يصدون بعضهم بعضاً . واذا فرضنا وجوب السماح لشخص بان يسو ويعظم ، فلا يكون ذلك الشخص ذا طبع جريء ، جسور . لان مثل هذا الطبع ، أقدم الطباع على كل [ضرب] من الأمور . وان رأى الطاغية ان مجرد احداً من سلطته ، فليأشر ذلك بالتدريج ، ولا يتترع اقتداره دفعة واحدة^١ .

١٧ فضلاً عما تقدم ، فليقلع عن كل اهانة واساءة . وفوق كل شيء فليتنب الأمرين التاليين : المعاقبة الجسدية والتطاول على الشيبية . وليحترز خصوصاً هذا الاحتراز ، في معاملة ذوي الابهاء ، الذين يطمحون الى المعالي . لان المولعين بللال يشق عليهم ان يستخف بهم وتترع اموالهم ؛ ويشق على ذوي الابهاء وأفاضل الناس ، أن يهانوا استخفافاً بقدرهم . ولذا ، فإمّا أن يعدل الطاغية عن مثل هذا التصرف ؛ واما ان يبدي في تصرفه انه يعمد الى العقوبات كأب ، لا استخفافاً وازدراء ؛ وانه ينصرف الى مغازلة الأحداث عن هوى وغرام ، لا لاثبات سطوته . وبوجيز الكلام ، عليه ان يعوّض عما يبدو خفضاً للكرامة ، بدلائل اكرام أعظم .

١٨ وأحقّ الناس بأن يُجسّوا ، وأحرجهم الى شديد المراقبة ، هم الذين يحملون على شخص الطاغية ويجاولون اهلاكه ، غير عابئين بجياتهم اذا ما أودوا بجياة الطاغية . ولذا ، يجب ان يتّقى أشدّ الاتقاء ، من يتصور أنّ الضيم والعار قد

هذه النصائح كلها جعل الطغاة مستحيين لدى الامة . وهي تدل على حنكة كبيرة وعلى خبرة سياسية واسعة . وليس فيها شيء يلام عليه الفيلسوف او يؤاخذ . وقد لا نوافق نفس الواقعة على كل ما يشير به على الطغاة والمنفردين بالحكم في الفقرات التالية . راجع الفقرة ٢٠ من هذا الفصل .

١٦ - (١) ثلاثا يشق الامر على ذلك المقتر وكبير مصابه فيؤل على الطاغية اهل وخالته ، وقد يودي بجياة سيده او يتوصل الى خلعه ونفيه .

١١٣١٥ لحقه او قد لحق من يُعنى بأمرهم . فالذين يدفهم السخط وتحقرهم الموجدة، لا
٣٠ يرضون بذواتهم، على قول هراكلتس^١ . فهو يرى أنه من الصعب ان يُقاوم
السخط، لان السخط يشترى بالروح [بُغيته] .

١٩ وما أن الدول تتألف من عنصرين : من جماعة المسمرين وجماعة
الموسرين ، فلا بد أن تعتقد الجماعتان اعتقاداً تاماً، أنها تسلمان ويصان كيانها
٣٥ بواسطة الحكم [القائم] . ويجب ان لا يظلم أحد الفريقين الفريق الآخر، في أمر
من الأمور؛ وان يعتمد الحكم خصوصاً على الفريق الأقوى، ويختصه بذاته، كي
لا يضطر الطاغية - إن لم يتحقق له ذلك في تدير شؤون الدولة - ان يجرّر
الأرءاء او يتترع السلاح [من ايدي المواطنين] . لان ذلك الفريق الاقوى، عندما
٤٠ ينضم الى قوة الطاغية المسلحة، يتمكن من قمع الثائرين على الحكم .

٢٠ ولا فائدة من الكلام عن كل من هذه الاعتبارات السابقة، لان
الغرض يتن . فيجب على الطاغية ان يظهر لرؤوسه بظهر اللدبر والملك، لا بظهر
١٣١٥ ب الطاغوت المسبب؛ وأن يبدو لهم ولياً وقريباً، لا مختلساً ومقتصباً ؛ وأن يهدف في
الحياة الى الاعتدال، لا الى التفوق المفرط . وعلاوة على ذلك، ينبغي له ان يحافظ
الوجهاء، ويعاشرهم؛ وان يتودد الى الجمهور ويدالسه^١ . لان هذا التصرف يجعل

١٨ - (١) هراكلتس فيلسوف من المذهب الإيوني ولد في إيفسس نحو سنة ٥٧٦ ومات نحو
٤٨٠ ق.م. وقد كان على شيء كبير من التورّ والحيلة، يؤثر الغموض في فكره وتعبيره، حتى لقب
بالتامض . وقد ترك لنا كتاباً واحداً سماه كتاب الطبيعة، قسمه المفسرون الى ثلاثة ابواب، في الكون،
وفي السياسة، وفي علم اللاهوت . ومذهبه هو مذهب التطور والتحول، فكل شيء في كل شيء، وما
من شيء ثابت، بل كل شيء يتتبرّ يوماً ويستحيل . فالكون دائم الجريان، وليس من شيء كائن،
بل كل شيء يتكوّن .

١٩ - (١) اي ان لم يوفق الطاغية الى استئالة الفريق الاقوى والاعتماد عليه في الاحوال
الصعبة، لقمع الثائرين والقضاء على من يناهضونه وناوئون حكمه .

٢٠ - (١) يستعمل ارسطو ههنا كلمة سمجة تمني « تضليل الشعب » δημαγωγείν ولله يجردها

١٣١٥ ب الحكم ضرورة ، أشد روتقاً وأحقّ بالاعجاب والتقدير ؛ لأن الطاغية لا يظل هكذا بغيضاً مرهوباً ، بل يفرض سلطانه على أناس أعلى قدراً ، لا يسامون خفياً وذلاً . هذا ، خلا ان مثل ذلك المملك ، يطيل ضرورة في أجل الحكم اطالة تذكر ؛ ويحمل الطاغية نفسه على التخلّق باخلاق تتناغم والفضيلة تناغماً كاملاً ، او نصف تناغم؛ فلا يلبث شريراً بكليته ، بل نصفاً بنصف .

٢١ بيد أن حكم الاقلية والحكم الطغياني هما أقصر الاحكام السياسية أمداً . فحكم سِكيون الطغياني ، الذي تولاه ابناء آرثغورس ، وأرثغورس نفسه ، هو الذي أتت عليه أطول حقبة من الزمن ، اذ دام مئة سنة . وعلّة طول بقائه اعتدال الحكم في معاملة المرؤسين؛ وخضوعهم للشرائع في أمور كثيرة؛ ومدالستهم الشعب وتودّدهم اليه ، بصرف عنايتهم في احوال كثيرة الى مصالحه . أما أكليستينس فلم يكن مزدري ، لا تجلّى به من الصفات الحربية . ويحكى عنه أنه من باكليل على الحكم الذي حرّمه بحكمه من الظفر . ويقول بعضهم ان صورة القاضي الذي قضى على ذلك النحو [مجلّدها] التمثال المنسوب في الساحة

في فكره مما تعني من أساليب ملتوية وتميمات وتقويه للحقيقة ، ولا يدع لها الا ما تدل عليه من ضروب المجاملة والملاطفة . ولما لطفتنا معناها قليلاً في تمريننا لها . وعلى كل نحو لا يحتمل مسؤوليات كل الاماليب التي من شأنها ان تضمن البقاء للحكم الفردي او الطغياني ، ولا يشير بها كأنها من استنباطه او اختراعه ، بل يوردها على عمدة اصحابها ، كأساليب يلجأ اليها الطغاة اليعظون والساسة المحتشرون الاذكياء . وخير اثبات لرأينا هذا ما يقوله الفيلسوف في ختام هذه الفقرة . طالع أيضاً ختام الفقرة السابقة من هذا الفصل .

٢١ - (١) سِكيون مدينة ساحلية واقعة الى الشمال الغربي من كورنثس . وهي مقط رأس الشاعر والفلكي اليوناني آرثس . - (٢) آرثغورس شريف من اشراف سكيون اعتصب الحكم فيها سنة ٦٧٦ ق. م. واحسن سياسة البلاد . ولما يقول ارسطو ، دام الحكم له ولسلالته أكثر من مئة سنة . - (٣) أكليستينس هذا هو آخر طاغية ملك على سكيون من سلالة آرثغورس وقضى نحبه نحو سنة ٥٨٠ ق. م. مدّة وجيزة بعد ان خلعه الإسرطيون . وكان قد خلف جدّه ميرن ونافس الاعيان الثوريين ، واشترك في الحرب المقدسة التي أثارها سكيون على مدينة كيرثا ، وتلوا

ب ١٣١٥ العمومية، ذلك التمثال الذي يمثل رجلاً جالساً . ويجكون ايضاً عن *پيسنترتس* أنه قبل المحاكمة، عندما دُعيَ ليمثل أمام محفل *آريس* *پاغس* .

٢٢ والحكم الطغياني، الثاني بطول أمده، هو حكم *الكيسليدز* الذي قام في *كوزنتس*؛ اذ قد دام ذلك الحكم ثلاثة وسبعين عاماً وستة اشهر .
٢٥ لان *كينسلس* *توگي* حكمه الطغياني، ثلاثين عاماً، و *پرينتنر* *س* اربعة واربعين، و *اوسيتيخس* *بن غرذيس* ثلاثة . وقد طال هذا الحكم، لعين الاسباب التي طال لاجلها الحكم الاول . فلقد كان *كينسلس* مدالاً للشعب . ولبث مدة حكمه كلها بلا حرس يحمونه . اما *پرينتنر* *س*، فقد كان أميل الى الطغيان ولكن أولع بالحرب .

٢٣ والحكم الطغياني الثالث بطول بقائه، هو حكم *الپيسنترتيدز* الذي قام في أثينا . ولكنه لم يقم فيها بطريقة متواصلة . لان *پيسنترتس* *ا* قد غادر موطنه مرتين خلال حكمه الطغياني، ليذهب الى المنفى . وهكذا يكون قد تبوأ سدة الحكم الطغياني، مدة سبع عشرة سنة على ثلاث وثلاثين . وحكم بنوه ثمانية عشر عاماً . ومن ثم فقد دام حكمهم جميعاً، خمسة وثلاثين حولاً .

ايضاً مدينة *آرغس* . واعطى ابته *أغريسي* قرية لـ *مغكليس* الأثيني، والد *الكسينيس* . - (٤) من مدينة *سيكيون* . - (٥) راجع ٥ : ٤ : ٥ ح ٠٢ - (٦) راجع فيه ٩ : ٢ : ٠١ ح ٢ .

٢٢ - (١) راجع ٥ : ٩ : ٤ ح ٠١ - (٢) *كينسلس* هو مؤسس حكم *الكيسليدز* . (راجع ٥ : ٨ : ٤ ح ٠١) - (٣) راجع ٣ : ٨ : ٣ ح ٠٣ - (٤) اسم هذا الطاغية اسم مصري ولا يعرف عنه شيء بالضبط . ويذهب بعضهم مثل *جيتلينج* ان *ايسمييتيخس* هذا قائد مصري استخلمه *پرينتنر* *س*، قار على سيده وملك مكانه ثلاث سنين، ثم ما عثم *پرينتنر* *س* ان قهره وتقلب عليه . ولعله ملك بعد *پرينتنر* *س* .

٢٣ - (١) راجع في هذه الاسرة ٥ : ٩ : ٤ ح ٠٢ - (٢) راجع ٥ : ٤ : ٥ ح ٠٢ .

١٣١٥ ب وأطول الاحكام الطغيانية الأخرى، هو حكم هِيرُونْ وَغَيْلَنْ^٣ الذي قام في
 ٣٥ سِرْ كُوْزَا . وهذا الحكم نفسه لم يدم مدة طويلة ، اذ لم يأت عليه إلا ثمانية
 عشر عاماً : فغَيْلَنْ لم يتولَّ حكمه الطغيانيّ، إلا سبعة أعوام . وقضى نجه في
 السنة الثامنة من ملكه . وهِيرُونْ تولى الحكم [بعده] عشرة أعوام . واما
 أَثْرَسِيْقْلُسُ فقد تُرد في الشهر الحادي عشر لملكه . فأغلب الاحكام الطغيانية
 [اذن] كانت قصيرة الأمد جداً .

٤٠ : وهكذا قد تكلمنا تقريباً عن كل العلل التي تسبب فساد وحوار السياسات
 والاحكام الفرديه؛ وتكلّمنا ايضاً عن اسباب حفظها وصيانتها .

— (٣) راجع في هذين الطاغيتين ٥ : ٨ : ١٩ ح ٠٣ — (٤) راجع ٥ : ٨ : ١٩ ح ٠٣ .

الفصل العاشر

كتاب «الجمهورية» والانقلابات السياسية

١١٣١٦ ١ يتكلم سقراط في كتاب «الجمهورية» عن الانقلابات السياسية، ولكنه لا يجيد الكلام فيها. فهو [عندما يكلمنا عن انقلاب أفضل السياسات وأولاه] لا يذكر انقلاباً خاصاً بها. اذ يدعي أن سبب ذلك الانقلاب، هو عدم استقرار الأمور، وتحوّل كل شيء عقب حقبة معينة من الزمن؛ وأن علّة [التحوّل هذا وعدم الاستقرار والثبات] هي «تلك الأعداد ذات الاساس الثلاثي الرباعي». «فاذا ضمّ ذلك الاساس الى الحمة، ألف - على ما يقول - اثتلافين [او انسجامين] عندما يكمل عدد الشكل الهندسي^٢». فكان الطبيعة [في نظره] تنشئ نارة أناساً غير قابلين للتربية، ونارة أخرى أناساً صالحين لها. ولعله لا يخطئ في قوله [الاخير] هذا. اذ يحتمل ان يقوم أناس لا يمكن تهذيبهم، ويستحيل عليهم أن يمسا أهل فضل وصلاح^٣.

١ - (١) في الاصل اليوناني يستعمل ارسطو ضمير وصل مبهم، ولكن مرجعه في فكر أفلاطون الى العدد. ولنا عرّبنا هذا الضمير بكلمة اعداد. - (٢) هذه النصوص مأخوذة من كتاب الجمهورية لأفلاطون، الباب الثامن من المقطع ٥٤٦. وفي شرح هذا المقطع التامض المعنى والمبنى راجع كتاب جمهورية افلاطون: ترجمة أدام J. Adam. المجلد الثاني ص ٢٦٤ - ٣١٢ - وطبعة Garnier باريس، كتاب الجمهورية: ترجمة باكو R. Baccout ص ٤٧٥ - ٤٨٠. فأفلاطون يقول ان الامور الالهية والبشرية والطبيعية منوطة باحقاب معينة من الزمن، تمود على ذاتها بانتظام، وتحوّل معها في حقبة الانقلاب كل شيء. فن يجمل سنّة تلك الاحقاب ودائرة انقلابها، قد يقرون الرجال بالنساء في أوقات غير ملائمة، فينشأ عن تلك الزيجات اجيال من البشر غير صالحين، يخلفون في الحكم أهلهم الصالح ويخلّون هكذا بالنظم المرعية ويفسدون أصول السياسة ويمولونها من حكم صالح الى حكم فاسد. - (٣) يوافق ارسطو على فكرة استانه الاخيرة ولكن كجبرّد احتمال، او كواقع يحدث بين

١٣١٦ ولكن لماذا يكون عدم الاستقرار هذا [علة] انقلاب، خاص بما يسميه سُقْرَاطُ السياسة المثلى، دون سائر السياسات الأخرى؛ لا بل دون سائر الاحوال؟

١٥ ٢ والأمر التي لم تبدئ في آن واحد، هل تتحول هي أيضاً في آن واحد، عقب تلك الحقبة المعينة من الزمن، التي يتحول بعدها كل شيء؟ فان ابتدأت بعض الأمور في اول يوم مثلاً من حقبة الانقلاب، فهل تتحول هي أيضاً مع ما سبقها؟ وعلاوة على ذلك، لأي سبب تستحيل السياسة الفضلى، وتضحي سياسة لكونية، بعد ان كانت أفضل السياسات؟ اذ يغلب على جميع الاحكام السياسية ان تتحول الى احكام مناقضة، اكثر مما يغلب عليها ان تتحول الى احكام قريبة مدانية. ونفس القول قد يقال عن الانقلابات الأخرى. فهو يدعي ان السياسة تتحول من الحكم المتبع في كينديمن الى حكم الاقلية، ومن حكم الاقلية الى الحكم الشعبي، ومن الحكم الشعبي الى الحكم الطغياني. بيد أن الاحكام السياسية تتحول وتتخذ في تحولها اتجاهات معاكساً. فتتحول مثلاً من الحكم الشعبي الى حكم الاقلية. وتحول السياسة من الحكم الشعبي الى حكم الاقلية، اكثر وقوعاً من تحولها الى الحكم الفردي^١.

٢٥

الفنية والفنية، ولكن دون ما انتظام، اذ ينسب الطباع الشاذة والاخلاق المتوترة الى اسباب تغلب تماماً تخمرات أفلاطون واعتقاده، القريب الى الحرافقة، بالاعداد واحقاب الازمان واطوار انقلابها وسيطرتها على مصير الكون: لا بل على مصير الآلهة فضلاً عن مصير البشر. فهذا الاعتقاد يمدّه اعتقاداً سخيفاً. وهو في الواقع اقرب الى الخيال منه الى تحليل فلسفي، مبني على الاختبار. وهذا ما يظهر لك بجلاء من الفقرات التالية.

٢ - (١) هذا التطور او التحول في السياسة من حكم الى حكم واسبابه وسنته، سيرعرض له الفيلسوف باسهاب في تضاعيف الباب السادس برّمته. ودرسه فيه تحليل مستمد من اتوار التاريخ، ومبني على ضوء خبرة سياسية واقعية، كما لاحظنا ذلك في هذا الباب، حيث درس درساً مهماً تاريخياً فلسفياً، أسباب صيانة الاحكام السياسية ودواعي انقراضها، او قل بالحرى درساً فلسفياً مبنياً على صلب التاريخ والواقع وعلم النفس في احداث معانيه.

٣ ثم ان [سقراط] لا يقول لنا هل يقع انقلاب للحكم الطغياني أو لا يقع له انقلاب . [وان كان يقع له ذلك، فهو لا يقول لنا] لآية علة يقع؛ ولا الى أي شكل سياسي يستحيل ذلك الحكم . وسبب امتناعه، أنه يعسر عليه ان يبين لنا هذه الامور كلها^١ . اذ ليست محدودة مفضلة [في ذهنه]؛ لانه يترتب حسب زعمه، أن يستحيل الحكم الطغياني الى الشكل السياسي الاول والأفضل .

٣٠ وهكذا قد يحدث اتصال بين الانقلابات، فتكون دائرة تامة . الا ان الطغيان يستحيل ايضاً الى طغيان؛ كما وقع لحكم سكيون، اذ استحال من طغيان ميون الى طغيان أكليستينس^٢ . ويتحول الطغيان الى حكم اقلية؛ كما تحول في خلكيس^٣ حكم أندريين^٤ . ويتحول الى حكم شعبي؛ كما تحول حكم غيلن^٥ في سر كوزا . ويتحول الى حكم اعيان، كما تحول حكم خريستوس^٦ في كيندن^٧ وخلقذون^٨ .

٤ وتستحيل السياسة من حكم الاقلية الى الحكم الطغياني؛ كما وقع ذلك

٣ - (١) اذ ينب العجز لسقراط في كشف اسباب انقراض الاحكام السياسية وتبيان مجرى تطوراتها، ينسبه بطريقة غير مباشرة لاستاذه افلاطون . ويريد من وراء ذلك ان يؤكد ان النظر في مثل هذه الامور لا يبنى على الخيال او مجرد النظريات، وانما على تتبع يقظ للاحداث السياسية، وعلى تحليل منطقي دقيق لاسبابها واتجاهاتها، كما يفعل هو في كتاب السياسات هذا، وكما فعل في مصنف كبير آخر لم يبقنا منه إلا جزء هو دستور أثينا، درس فيه دساتير عصره، وكان لارسطو بمناجاة تمهيد علمي واسع النطاق لوضع كتاب السياسات وخوض أبحاثه الشاقة، وشق طريق هذا العلم، الذي نستطيع القول فيه انه هو اول من وضع اسمه العلمية . وهذه الاسس لا تزال في كثير من نواحيها اسساً ثابتة متينة الى ايماننا هذه . راجع المقدمة في تأليف ارسطو . - (٢) راجع في هذين الطاغيتين، الجدل وحفيده، ٥ : ٩ : ٢١ ح ٠٣ - (٣) راجع ٥ : ٣ : ٦ ح ١، هذا الاسم يطلق على عدة مدن، ولا نعرف بالضبط الى أيها يشير الفيلسوف . كما لا نعرف شيئاً عن أندريين هذا . - (٤) هو ابن غيلن الاول ملك سر كوزا وغيللا . وقد ملك بعد عمه آترسيغلس . (راجع ٥ : ٩ : ١٩) . - (٥) راجع فيه ٢ : ٦ : ٨ ح ٠١ - (٦) راجع ٢ : ٩ : ٥ ح ٤ . اما خريستوس الطاغية الذي كان يملك على خلكنون، واستحال حكمه الى حكم اعيان فلا نعرف عنه اكثر مما يقول فيه الفيلسوف . وفي النص كرخنون بدل خلكنون . إلا أن الخطأ في النسخ ظاهر ومناقض لاقوال ارسطو الصريحة . (راجع من هذا الفصل الفقرة الرابعة ثم ٢ : ٨ : ١) .

١٣١٦ في صقلية لأكثر احكام الاقلية القديمة . فقد استحال في لِسْتِنِيِي حكم الاقلية،
الى حكم يَنْيَيْس الطغياني؛ وفي غَيْلَا الى حكم أَكْلِيَيْنْدَرْس؛ وفي رِيْنِيْن الى
حكم أَنْكْسِيْلُوْس . وهلمّ جرأ في دول أخرى كثيرة .

٤٠ ومن الغرابة أن يعتقد [سقراط] أن السياسة تستحيل الى حكم الاقلية،

ب ١٣١٦ بسبب جشع اهل الحكم وتماطيمهم التجارة؛ لا لاعتقاد الكثيرين، بسبب تفوق
ثرواتهم، انه ليس من العدل ان يشارك في ادارة الدولة على السواء، من حصل
ثروة طائلة ومن لم يحصل شيئاً . هذا، وفي دول كثيرة حكمها حكم اقلية،
٥ لا يسمح [لاهل الحكم] بالاتجار . والشرائع هي التي تحظر فيها ذلك . اما في
كَرْخِدُون، - وهي من الدول الشعبية - فالحكّم يتماطون التجارة . ومع ذلك،
فالحكم فيها لم يتبدل قط الى الآن .

٥ وغريب ايضاً ادعاء [سقراط] ان حكم الاقلية دولتان : دولة المورسين

ودولة الميسرين . اذ ما الفرق [من هذا القبيل] بين حكم الاقلية والحكم

١٠ اللكوني او أيّ حكم آخر سواه، حيث لا يستوي الجميع في مقتنياتهم، ولا يتناولون

في فضيلتهم ؟ ومع ذلك فالسياسة تتحول من حكم الاقلية الى الحكم الشعبي،

عندما يفوق المسرون عدد المورسين^١، وان لبث الفقراء على ما كانوا عليه سابقاً

٤ - (١) راجع ٥ : ٨ : ٤ ح ٣ - (٢) مدينة ساحلية في جزيرة صقلية تقابل مدينة

سركوزا . استولى على الحكم فيها غيلنن الاول بعد موت سيده هينكرايس سنة ٤٩١ ق . م .

وقد كان عنده قائداً أعلى للخيلة . - (٣) طاغية ملك على مدينة غيلا إبان الحرب الفارسية الاولى

بعد ان حول فيها حكم الاقلية الى حكم طغياني، على ما يقول الفيلسوف . (راجع هيرودوتس

الباب السابع، باب بلمينيا، ف ١٥٤) . - (٤) طاغية معاصر لطاغية السابق، ملك على مدينة

ريغينن وحول هو ايضاً الحكم فيها من حكم الاقلية الى الحكم الطغياني . (راجع من هيرودوتس

باب إرتوف ٢٣) .

٥ - (١) ويجب ان نضيف ثلث في الصواب، - وهذه هي فكرة الفيلسوف الحقيقية التي اتبها

مراراً وان لم يصرح بها ههنا من باب الإيجاز، - يجب ان نضيف : وعندما يقوى المسرون على

المورسين ويتسلون زمام السلطة، لان الميسرين هم عادة أكثر عدداً من المورسين، فكثرتهم هذه لا

تكفي في حد ذاتها لتجعل الحكم حكماً شعبياً، ولكن يجب ان يضاف اليها نفوذ الميسرين ونفوذهم

السياسي وتضامنهم تسلمهم دقة الامور . - (راجع في ذلك ٣ : ٥ : ٥ ققرة ٥ الى ٠٨ ثم ٤ : ٣ ققرة ٦

الى ٠٩ - ثم ٤ : ١٠ ققرة ٢ و ٣) .

٣١٦ الانقلابات السياسية واسباب انقراض الاحكام او صيانتها

ب ١٣١٦ من فقر . وتحوّل السياسة من الحكم الشعبي الى حكم الاقلية ، ان غدت طائفة
الموسرين أقوى من جمهور الشعب، وتوأنى الشعب وتيقّظت تلك الطائفة .

١٥ وعلى تعدّد اسباب الانقلابات السياسية [فسقراط] لا يذكر منها إلا واحداً،
وهو أن القوم يصيرون الى الفقر والفاقة باستسلامهم الى الطيش والحلاعة واستهلاك
اموالهم باربا، كأن الجميع او الاكثرية اغنياء منذ البدء .

٦ الا ان هذا الاقتراض خاطيء . فبعض الرعاء، عندما يبذرون ثروتهم،
يحدثون الثورات في الدولة . وأما غيرهم، فان اقتروا، فلا ينشأ عن ذلك أمر ذو
٢٠ بال . وفي قلبهم الحكم، لا يتهجون منهج الحكم الشعبي، أكثر من أي منهج
سياسي آخر . وفضلاً عن ذلك، ان حرموا من مراتب الشرف، او ألحقت بهم
لساءة او ظلم او اهانة، فهم يثورون ويبدلون الحكم، كي يتاح لهم ان يتصرفوا
كما يشاؤون، وان لم ينفقوا ثروتهم . ويدعي [سقراط] أن سبب الرغبة في التصرف
على هواهم، هو الامعان في الحرية .

٢٥ [وأخيراً] على تعدّد [اصناف] حكم الاقلية واصناف الحكم الشعبي، لا
يتكلم سقراط عن انقلابها الا كأن كلاً منها [صنف] واحد .

الباب السادس
وجبة التأليف بين جنس الأحكام الالهيّة
والإنسانيّة تلك الأحكام على اختلافها

الفصل الأول

المبادئ الأساسية التي تقوم عليها الأحكام الشعبية

١٣١٦ ب ١ لقد قلنا سابقاً، كم هي اصناف الهيئة الاستشارية المشرقة على سياسة البلاد، وما هي تلك الاصناف، وكم هي وما هي اصناف الهيئة المتسلطة أزمّة الحكم؛ وكم هي اصناف الهيئة القضائية وما هي تلك الاصناف. وقلنا أيضاً أيّ صف من اصناف تلك الهيئات يلائم كل نوع من أنواع السياسات^١. ولقد تكلمنا أيضاً عن اقتراض الاحكام السياسية وعن حفظها وصيانتها^٢.

ولمّا تعددت انواع الحكم الشعبي، وكثرت انواع الاحكام السياسية الاخرى، فلن يسوء احداً ان نتناول بالبحث ما يكون قد تبقي منها، وأن نسط في الوقت عينه، المنهج [السياسي] الخاص بكل من تلك الانواع، والمائد بالفائدة على كل منها.

١٣١٧ ٢ ولا بدّ لنا فضلاً عن ذلك، من أن نبحت حتى عن الجمع والتأليف بين جميع الاصناف المذكورة على اختلافها. لان اصناف الهيئات الأنفة الذكر^٣، اذا ضم بعضها الى بعض، تعدت الاحكام السياسية وتبدلت؛ بحيث تضحي أحكام الاعيان مائلة الى احكام الاقلية، ويشتد ميل الاحكام للدعوة «سياسات» الى

١ - (١) عرض الفيلسوف لهذه الامور في الفصل الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من الباب الرابع. - (٢) هذه الاعتبارات المهمة ألقت موضوع الباب الخامس بكامله.

٢ - (١) في الفقرة الاولى. وتلك الهيئات هي الهيئة الاستشارية او التشريعية، والهيئة الحاكمة؛

١٣١٧ الاحكام الشعبية . وعينت بالتأليف، ما يجب بحجته الآن وما لم ننظر فيه بعد .
 كأن ينحو المرء مثلاً في تنظيم الهيئة الاستشارية ، والهيئة المشرفة على انتخاب
 السلطات^١، نحواً يتناغم وحكم الاقلية؛ وكأن ينحو في تنظيم الأمور القضائية نحو
 حكم الاعيان . او ان ينحو في تنظيم هذه الامور الاخيرة والهيئة الاستشارية نحواً
 يجاري حكم الاقلية؛ وان ينحو في تنظيم الهيئة المشرفة على انتخاب السلطات نحو
 ١٠ حكم الاعيان . او أن ينحو أي نحو آخر، على أن لا يجمع بين الطرق المختصة
 بحكم سياسي [واحد^٢] .

٣ فقد قلنا اذن أي حكم شعبي يلائم دولة ذات صفات معينة . وقلنا
 كذلك أيّاً من أحكام الاقلية يناسب جماعة ذات صفات معينة؛ وأي حكم من
 ١٥ الاحكام السياسية الاخرى يوافق كل طائفة دون غيرها^١ . ولكن لا يكفي أن
 نستجلي فقط اي تلك السياسات هي الفضلى للدول؛ بل يتربّ علينا، أن نتبين
 ايضاً طريقة انشاء السياسات الفضلى [للدول] والسياسات الأخرى . فلنتقصّ هذه
 الأمور بإيجاز .

ولتبدأ بالكلام عن الحكم الشعبي . إذ قد يتّضح لنا في الوقت نفسه أمر
 ٢٠ السياسة المناقضة^٢ . وهذه السياسة هي التي يدعوها بعضهم حكم اقلية .

او التنفيذية ، والهيئة القضائية . - (٢) يعني بهذه الهيئة الهيئة الحاكمة او التنفيذية . - (٣) الطرق
 التي يتكلم عنها الفيلسوف هي طرق تنظيم الهيئات الثلاث المذكورة . وكل هيئة من هذه الهيئات لها
 طرق كثيرة في تنظيمها . وكل طريقة تخص او تلائم حكماً سياسياً دون سواه . (راجع الفصول
 التي اشترنا اليها في الحاشية الاولى من الفقرة الاولى اعلاه) . فالتأليف بين مختلف الطرق لتنظيم تلك
 الهيئات يعدل الاحكام السياسية المختلفة ويتشعب فيها شيئاً من التمازج والتألف . وهذا موضوع دراسة
 ارسطو في الباب الذي اخذنا في مطالعته .

٣ - (١) راجع الباب الرابع الفصل التاسع والعاشر . - (٢) السياسة المناقضة للحكم الشعبي هي
 الحكم المدعو «سياسة» (راجع ٣ : ٥ : ٤) . فالقدين يدعونها حكم اقلية هم اذن مخطئون في نظر
 ارسطو، وان لم يقل ذلك بصراحة ههنا .

٤ وفي بحثنا هذا، لا بد لنا من أن نعتبر كل المبادئ الشعبية، وكل ما يبدو ملائماً للاحكام الشعبية . اذ من التوفيق بين هذه المبادئ، يتفق ان تنشأ انواع الحكم الشعبي ، وأن تكون الاحكام الشعبية على تعددها واحدة ومختلفة . لان ما يجعل الاحكام الشعبية تتعدّد سببان : أولهما هو السبب الذي ذكرناه سابقاً، اي تباين [طبقات] الشعب اذ ان طائفة منه تتعاطى الزراعة والفلحة ، وأخرى تنصرف الى الصناعة، وأخرى تحترف مهنة التسخير . فان ضمت الطائفة الاولى الى الثانية، ثم اذا ألحقت الثالثة بهاتين السابقتين، لا يختلف الحكم الشعبي فقط بكونه أفضل [في حالة] او أخطأ [في أخرى]، بل يختلف [في الحالتين] اختلافاً ذاتياً .

٥ والسبب الثاني هو الذي نحن أخذون في الكلام عليه : فالاضافيات التي تلائم الاحكام الشعبية، والتي تبدو خاصة بتلك الاحكام، هي التي تنشأ بجماعها اختلاف الأحكام الشعبية ؛ اذ يُعثر في بعض تلك الاحكام، على قسط زهيد من تلك المبادئ، ويعثر في بعض الاحكام على قسط اكبر منها، وفي البعض الآخر من الاحكام الشعبية يعثر عليها كلها . فمن المفيد أن يعرف [المشرع] كلاً من تلك الاضافيات لانشاء الحكم الشعبي الذي يبغيه او لتقويم ذلك الحكم . لان الذين يؤسسون الاحكام السياسية يلتزمون لنوال مآربهم ، أن يجمعوا [في دستورهم] كل المبادئ الخاصة . آلا انهم منخطئون في تصرفهم هذا، كما أشرنا سابقاً الى ذلك، في مقالنا عن انقراض السياسات وطرق صيانتها . فلنبسط الآن ما يتوخون من مطالب عامة وأخلاق ومآرب .

٦ هدف السياسة الشعبية اذن هو الحرية : اذ هذا ما اعتادوا ان يردّده .

٤ - (١) راجع ٤ : ٢ : ١ : وما يلي الفقرة الاولى .

٥ - (١) في الباب الخامس والفصل الاول والفقرة الخامسة .

ب ١٣١٧ كأنما لا ينال المواطنون حظاً من الحرية الا في هذه السياسة وحدها . فهم يدعون أن كل حكم شعبي ، انما يسعى الى ذلك الهدف . والعلامة الاولى للحرية هي الخضوع والرئاسة بالتناوب . لان العدل الشعبي هو احراز المساواة ، من باب العدّ والاحصاء ، لا من باب الاستحقاق . وان كان هذا هو العدل ، فلا بدّ من ان يكون الجمهور السلطة العليا في الدولة ؛ ولا بدّ من أن تنحصر غاية الدولة وان تنحصر عدالتها ، في ما قد يبدو للاكثرية . اذ يدعون انه يجب ان ينال المساواة كل من المواطنين . وبالتالي ، يتفق في الاحكام الشعبية ، ان يكون المعسرون أعظم سلطة من المعسرّين ؛ لان المعسرّين اكثر عدداً ، والمرجع الاعلى هو ما قد يبدو للاكثرية .

١٠ ٧ هذه اذن علامة أولى للحرية ، يجعلها جميع دعاة الحكم الشعبي ، حدّاً فاصلاً لسياستهم^١ . أما العلامة الأخرى للحرية فهي أن يعيش المرء كما يشاء . اذ يدعون أن ذلك من أعمال الحرية ، اذ العبودية هي أن يعيش المرء على ما لا يهوى . فهذا هو اذن الحدّ الثاني للحكم الشعبي . وعنه ينجم رفض الخضوع والانتقباد لشخص من الاشخاص في الدولة ، أياً كان ذلك الشخص . واذا ما وجب الخضوع ، فبالتناوب . ومن هذا القبيل ، يرجع هذا الحدّ الثاني الى الحرية المبنية على المساواة .

٢٠ ٨ وان كانت السلطة اذن على ما ذكرنا ، فهذه هي مبادئ الحكم الشعبي ، اعتماداً على الحدّين السابقين : أن ينتخب الجميع السلطات من كل الطبقات ؛ أن يتسلّط الجميع على كل فرد ، وان يتسلّط كل فرد بنوبته على الجميع ؛ ان يُقترح اماً على كل السلطات واما على ما لا يحتاج منها الى خبرة وحذق ؛ ان لا يُعتمد على الدخل ، او ان يُعتمد على دخل جدي زهيد لتحويل السلطات ، واذا استثنيت السلطات التي تمنح ابان الحرب والسلطات الوضعية ، ان لا يلي شخص واحد مرتين عين

١٣١٧ ب السلطة الآ نادراً؛ وان تدوم ولاية السلطات كلها او ما تيسر منها مدة وجيزة؛ أن يقضي الجميع، وأن يتخذ القضاة من كل الطبقات، وان ينظروا في كل الدعاوى او في جلها واعظمها وأخطرها شأناً، كناقشة الرؤساء الحساب، وسياسة الدولة والمعاهدات الخاصة؛ أن يكون محفل الأمة مشرفاً على كل الشؤون او على اخطرها؛ وان لا تبت سلطة ما في أمر من الأمور الكبرى بتأ حاسماً، او ان تبت بتأ حاسماً في قسط زهيد جداً من تلك الأمور^١.

٣٠ ٩ ومجلس الشورى، عندما لا تتوفر فيه المنح والرواتب للجميع، هو اكثر السلطات تطبعاً بجزايا الحكم الشعبي. لانهم يجردون هذا الحكم ايضاً من سطوته، عندما يوافقون العطايا للجميع. لان الشعب، اذا توفرت له الرواتب، استرفع كل القضايا الى محكمته ليت فيها بذاته، كما قيل ذلك في المطلب السابق^١.

٣٥ ثم لا بد من أن تجرى الرواتب على الجميع : على محفل الامة والمحكم والسلطات والا فلتجر الرواتب على السلطات العليا والمحكم العليا ومجلس الشيوخ ومحافل الامة الكبرى؛ او أقله على السلطات المضطربة ان تتناول طعامها على موائد عامة . وبما أن حكم الاقلية يحد بالحد والفتى والتقاوة، حدود الحكم الشعبي تبدو مناقضة لهذه . وتلك الحدود هي ضمة الاصل والفقر وتعاطي المهن الوضيعة .

٤٠ ١٠ وفي ما هو من أمر السلطات، فالمبادئ الشعبية تقضي بأن لا تكون

٨ - (١) هذه المبادئ تتعلق اذن بالهيئات الثلاث التي هي العناصر الأساسية لكل حكم سيلي : اولاً : الهيئة الحاقمة ، « ان ينتخب الجميع السلطات ... » - ثانياً : الهيئة القضائية ، « ان يقضي الجميع ... » - ثالثاً : الهيئة الاستشارية او التشريعية « ان يكون محفل الامة ... » .

٩ - (١) راجع : ٤ : ١٢ : ٩ - ٤ : ٥ : ٥ - واذا ما توفرت المنح للشعب والرواتب ، انصرف الى الفراغ وسطا عليه المراوغون والمضلون ، وفسد القانون وتشوشت أمور الحكم . (راجع : ٤ : ٤ : ٤ وما يلي) .

١١٣١٨ سلطة ما ثابتة دائمة . واذا ما عُثِرَ على سلطة من هذا النوع أفلتت من انقلاب
قديم، فلا بدّ حينئذٍ من القضاء على سطوتها، واسنادها الى أصحابها بالقرعة^١ لا
بالانتخاب . فهذه هي اذن المبادئ [الاساسية] التي تشترك فيها الاحكام الشعبية .
٥ . الا ان السياسة التي تبدو أكثر ما يكون سياسة شعبية وحكماً شعبياً ، هي
السياسة الناجمة عن الحقّ المعترف به أنه حقّ منتم الى الحكم الشعبي . وقولم هذا
الحقّ ان يتال الجميع المساواة العديدة . اذ من المساواة أن لا يحكم المعسرون أكثر
من المومنين، وان لا يستقلوا وحدهم بالسلطة العليا ؛ بل ان يشرف عليها الجميع
طبقاً للمساواة العديدة، لانهم يحسبون أن المساواة السياسية والحريّة تقامان على
١٠ هذا النحو^٢ .

١١ وبعد، فهم يتساءلون كيف يحصلون على المساواة . فهل يجب ان يمنح
الألف^١ دخلاً يعدل دخل الخمس مئة [مواطن غني]، وان يكون اقتدار الألف
مساوياً لاقتدار الخمس مئة ؟ او يجب ان لا تقام المساواة التي نحن بصدها على
١٥ هذا النحو، بل ان توزع المداخل على ما قدمنا [الآن]، وان يُختار بعد ذلك من
الخمس مئة ومن الألف أناس متساوون العدد يشرفون على توزيع [مناصب السلطة]

١٠ - (١) القرعة في نظر الفيلسوف في الواقع أكثر شعبية من الانتخاب ، لان السلطة المقترع
عليها قد ينالها مواطن من المواطنين بلا تفرقة او تمييز بينهم . واما في الانتخاب فقد يعمد الى
طرق التمليق او التأثير الادبي والرشوة . والمتخبون ، وان كانوا تزيين ، لا بدّ ان يتأثروا في
انتخابهم بعوامل نفسانية شخصية ، تجعل انتخابهم متحيزاً بفعل الضرورة العاطفية ، التي يميلون بها الى
فلان دون سواه . وهكذا لا تفيدم تراهيم ، بل تطغى عليهم العاطفة ويستثون عن غير تمتد الى
المصلحة العامة . ولكن في هذه الحالة ، هل الاقتراع خير من الانتخاب . كلا ، لان الاقتراع قد
يفضل القاصر على القدير ، والشري على الفاضل . ولكن ليُجَنَّب الانتخاب مساوئه او ليحدّ على
الاقبل من الاخطار التي يتعرض لها ، على ما قلنا الان ، يجب ان لا يسند إلا الى أناس افاضل متورين
مطلعين على الامور ومزاييا الاشخاص ، يفضلون المصلحة العامة على المصلحة الخاصة . - (٢) راجع
ما قاله الفيلسوف في المساواة العديدة والمساواة في المهية : ٣ : ٥ : ٨ و ٩ ، ثم ٣ : ٧ - ٤ : ٤ :
٢ - ٤ : ١٠ : ١ : ٣ و ٢ - ٥ : ١ : ٢ و ٧ .

المبادئ الأساسية التي تقوم عليها الاحكام الشعبية ٣٢٥

١٣١٨ وعلى المحاكم؟ فهل هذه السياسة المشار اليها هي، حسب العدل الشعبي، اعدل السياسات؛ او السياسة المبينة بالأحرى على الاكثرية؟ لان دعاة الحكم الشعبي، يدعون أن العدل هو ما يروق الاكثرية. ويدعي دعاة حكم الاقلية، أن العدل ما يروق [اصحاب] الثروات الكبرى. فهم يزعمون أن من واجب السياسي أن يقضي في الامر اعتماداً على سعة الفنى.

١٢ بيد ان زعم الفريقين ينطوي على التفاوت والظلم: فان كان العدل ما يبدو للاقلية، [فالعدل اذ ذلك] طغيان. لان من يبدّ المورسين الآخرين بثروته، هو وحده حقيق - حسب العدل المرعي في حكم الاقلية - أن يُجَوَّل السلطة. وان كان العدل ما يبدو لمن هم اكثر عدداً، فهم لن يجبروا، كما قيل سابقاً، عن اختلاس مال الاغنياء القلائل وتوزيعها على الشعب.

فا هي المساواة اذن، التي يمكن كلاً من الفريقين أن يوافق عليها. يجب أن نعتد في بحثنا عنها على ما يتخذ به العدل كلٌّ منهما. فالطرفان يقولان أن ما ترتأي اكثرية المواطنين لا بدّ أن يتعلّب.

١٣ فلنسلم بهذا المبدأ وإن بعض التحفظ. ولكن، من حيث إن الدولة تتألف من عنصرين، هما الاغنياء والفقراء، فلتكن الأرجحية لا يرتأيه الطرفان او لا ترتأيه اكثريتهما. وان ارتأى الطرفان رأياً مُناقضاً، فلتكن الارجحية لرأي الاكثرية، ولرأي من يرو دخلهم [على دخل الآخرين]. فان كان الاغنياء مثلاً عشرة وكان الفقراء عشرين؛ ووافق ستة من الاغنياء على امر، ووافق خمسة عشر من الفقراء على آخر؛ يضمّ الاغنياء الاربعة الى الفقراء، ويضمّ الفقراء الخمسة الى الاغنياء. ويقدر حينئذٍ دخل الفئتين وتُعطى الارجحية للفئة المتفوّقة بدخلها على الأخرى.

١٢ - (١) راجع ٣: ٧: ١٠ - (٢) راجع في هذه المسألة ٣: ٦: ١٠ و ٢٠ - وهنالا بدّ ان نلقت النظر إلى كل المراجع التي يجيل بها الفيلسوف فإرثه الى الابواب أو الفصول السابقة. ففي هذه المراجع برهان قاطع على ان الترتيب الحالي هو الترتيب الصحيح لأبواب الكتاب، وأن

١٤ ب ١٣١٨
 وان اتفق ان تتساوى الفئتان، فلنعتبر الصعوبة من نوع الصعوبات التي
 تحدث في ايماننا عندما ينقسم رأي محفل الأمة او رأي محكمة وتتساوى فيها
 الاصوات . فاماً أن يعمد اذ ذلك الى الاقتراع، واما ان يعمد الى واسطة من هذا
 النوع . هذا وان شقّ البلوغ الى الحقيقة بشأن المساواة والعدل ، فالعشور عليها
 مع ذلك أيسر من اقتناع أهل الطمع والعدول بهم عن مطامعهم ، عندما
 يستطيعون تحقيقها . اذ لن ينقطع الضعفاء عن التماس المساواة والعدل ، في حين أنّ
 الاعزاء لا يأبهون لها .

محاولات بعضهم في ترتيب تلك الابواب على نحو آخر هي محاولات فاشلة ، صادرة عن تسرّع وتصلّب
 في الرأي ، وربما ايضاً عن عجز تتمثل وحدة الكتاب ووحدة تصميمه ، وعن جهل خطة الفيلسوف
 ومنهجه في معالجة الأبحاث . هذا ومن شأن تلك المحاولات ان تخلق القلق والاضطراب في ذهن
 المطالع فيستحي عليه فهم كتاب السياسات ، لما تدخل عليه من خلل في التصميم وتشوش في بسط
 المواضيع واضطراب في تسلسلها وتفاعلها وانسجامها ؛ فيفقد ببيان السياسات المهيب انتظامه وتناسكه ،
 ويضيع الكثير من أبعثه الجليلة ونصاعته الوضاعة وعمقه الفريد ، الخليق بذلك العقل النير وحده ،
 عقل واضحه النابئة .

الفصل الثاني

الأحكام الشعبية ووجه تأليفها

١٣١٨ ب ١ ان افضل الاحكام الشعبية الاربعة، هو اول تلك الاحكام رتبة - على ما قلنا في المقالات التي سبقت مقالتنا هذه^١ - وذلك الحكم هو أعرق الاحكام الشعبية قديماً . وقد نعتّه بالاولية، نظراً الى تقسيم الشعب والتفريق بين مختلف عناصره . فأفضل [عناصر] الشعب هو العنصر الذي يتعاطى الفلاحة والزراعة . ١٠ ومن ثم، حيث يعيش جمهور المواطنين من الفلاحة والزراعة، او من رعاية القطعان، يمكن انشاء أفضل حكم شعبي . لأن ذلك الجمهور لا ينقطع الى البطالة لقلة ذات يده . وبالتالي لا يعكف على الاجتماعات المتواترة . ولاحتياجه الى ضروريات المعاش، لا ينفك عن مزاولة العمل؛ ولا يشتهي خيرات قريبه؛ بل يستطيب العمل اكثر من السياسة والسيادة، عندما لا تجدي المناصب مغانم كبيرة . لأن أغلب الناس يفضلون الربح على المجد .

٢ والدليل [على صحة قولنا الأخير هذا]، أن الجماهير صبرت على الاحكام الطغيانية القديمة؛ وأنها لا تزال تحتمل احكام الأقلية عندما تدعها السلطة تنصرف الى أشغالها ولا تسلبها شيئاً من أرزاقها . اذ سرعان ما يغتني شطر من تلك الجماهير، فيما يلبث الشطر الآخر في مجبوحة وسعة . ثم ان الاشراف على الانتخابات ومناقشة [اصحاب السلطة] الحساب عن تصرفهم، يروي طموح تلك الجماهير الى

١ - (١) راجع ٤ : ٤ : ٢ - ثم ٤ : ٥ : ٣ وما يلي .

ب ١٣١٨ الوجهة والشرف اذا ما طمحت اليها . اذ يكفي الاكثرية عند بعض الشعوب ،
 - كما كانت الحالة في مَنِينِيَا - أن يُنتخب بعض اصحاب السلطة من كل الطبقات
 بالتناوب ، وان لم يساهم الجمهور في الانتخاب ؛ وأن يُجوز للمواطنون حقّ التفاوض . ٢٥
 ولا بدّ من أن نعتبر هذا الحكم ، الذي كان مرعياً عند اهل مَنِينِيَا في الزمن
 الغابر ، شكلاً من اشكال الحكم الشعبي .

٣ ولذا يفيد الحكم الشعبي ، الذي تكلمنا عنه سابقاً - وهذا ما يتم له
 عادة - أن يُنتخب الجميع السلطات ؛ وان يتقاضوا الحساب عن أعمالها ؛ وأن يتولوا
 القضاء ؛ وأن يلي اكبر المناصب أناسٌ منتخبون ، يؤخذون من اصحاب الضرائب ٣٠
 [الضخمة] ؛ وان تسند المناصب التي دونها الى اهل الضرائب الكبيرة . وان لم
 يعتمد على الدخل والضرائب لاستناد السلطات الى اصحابها ، فلتُمنح المناصب لمن
 يقدر على القيام بأعبائها . والذين ينحون في سياستهم هذا النحو ، ينجون حتماً
 منهجاً سياسياً جيداً . لأن السلطات حينئذٍ ، تسند دوماً الى نخبة القوم ، ويرضى
 الشعب عنها ، ولا يُجسد أهل الفضل . وأهل الفضل والوجهاء يرتاحون الى هذا ٣٥
 النظام السياسي . اذ لا يحكمهم فيه أناس دونهم رتبة . وهم عندما يتولون
 الحكم ، يتولونه بعدل لاشرف الطبقات الأخرى على اعمالهم وتقاضياها
 بإيأهم الحساب .

٤ لأن من المفيد لهم ان يتقيدوا [برقابة غيرهم] ، وان لا يُتاح لهم عمل ٤٠
 كل ما يُعنى لحاظهم . لأن الصلاحية [المطلقة] التي قد تتيح للسوء ان يفعل ما

٢ - (١) هذه المدينة هي من اعمال أركاذيا . وقد اشتهرت بلوومة التي تقلب فيها إيسنوندس
 على الاسبرطين سنة ٣٦٢ ق.م . (راجع ٢ : ٦ : ١٢ ح ١) .

٣ - (١) اي منذ قليل ، في الفقرة الاولى . وهو يعني النوع الاول من انواع الحكم الشعبي .
 (راجع ٤ : ٥ : ٣) .

١١٣١٩ يثاء، لا يمكنها رده عن سوء الموجود في كل انسان. وبالتالي، لا بد أن يقع
 حتماً [في ذلك الحكم^١]، ما هو أجدى الأمور واجزأها نفعاً في الأحكام السياسية،
 وهو أن يحكم أهل الفضل ويتجنبوا الشطط في حكمهم، على ان لا يُنقص الجمهور
 شيئاً من حقوقه^٢. فلي اذن ان هذا الحكم هو خير الأحكام الشعبية. ولا يخفى
 السبب الذي يجزله تلك الأفضلية. والسبب ان الشعب يتصف بالصفة المعينة
 [التي ذكرنا^٣] .

١٠ أما حمل الشعب على تعاطي الفلاحة والزراعة، فقد تصلح له بعض الشرائع
 المرعية قديماً عند كثير من الأمم. وتلك الشرائع تقضي اماً بأن لا يقتي المرء
 من الاراضي الآ قسماً معيناً، وذلك على وجه الاطلاق. وأما بأن لا يقتي منها،
 الآ في مناطق محددة، بقرب العاصمة وفي مواقع أخرى من البلاد^٤. ولقد كانت
 الشرائع في الزمن العابر، تحظر بيع الأسهم الأولى من الأرض، التي نالها
 كل واحد بالقرعة. والشريعة التي ينسبونها الى أوكلِس^٥ تنص^٦ هي
 ايضاً عن أمر من هذا النوع: وهو أن لا يرتن المرابي شطراً من الأرض التي في
 حوزة كل مواطن.

١٥ ٦ وأما في ايماننا، فيجب ان يصلح الخلل من هذا القبيل بشريعة الأفيثيين^٧؛

٤ - (١) الذي يعنى به أرسطو في هذه الفقرات السابقة، اي افضل الاحكام الشعبية.
 - (٢) اذ يشترك في مجلس الشورى ومجلس القضاء ويمكنه ان يلي السلطات العالية المحفوظة، طبقاً
 للشرع، لاهل الضرائب الضخمة، عندما يحصل الدخل الكبير الذي يجمله من اهل تلك الضرائب.
 (راجع ٤ : ٥ : ٣ ح ٢) - (٣) هذه الصفة المعينة هي كونه من الطبقة التي تعاطي الفلاحة
 والزراعة. وقد اشار الى هذه الصفة في ٤ : ٥ : ٣. ونوه بها من جديد في الفقرة الاولى من
 هذا الفصل.

٥ - (١) سيعود الى هذا الموضوع في الفصل التاسع من الباب السابع - (٢) بطل من
 ابطال الاسطورة اليونانية اصله، على ما يقال، من اثلينا. وقد تمل أخاه غير متمم. فاضطر ان
 يجر وطنه، والتحق بالهركليذ الذين كانوا يجتاحون حيثد اليبوتونس. وبعد احتلال البلاد
 غدا ملكاً على ايليس.

٦ - (١) الأفيثيون هم سكان أفينس مدينة من اعمال ثرايا، الى الجنوب الشرقي من
 مدينة بثنديتا، اشتهرت بهكل فخم لأيتولن كان ذائع الصيت في تلك المقاطعة كلها.

١١٣١٩ لانها تفيد لبوغ الغاية التي نتكلم عنها . فأولئك القوم يتعاطون الفلاحة والزراعة كلهم بلا استثناء ، على كثرة عددهم وضيق البقعة التي يمتلكها كل واحد منهم . لانهم [لفرض الخراج على المواطنين] لا يقدرّون كل الممتلكات ، بل يقسمونها الى أقسام معيّنة ، يتأى معها حتى للفقراء منهم ان يفوقوا بدخلهم ، [ما قدر لهم منه ربحياً] . ٢٠

٧ وأفضل شعب^١ بعد الشعب الذي يتعاطى الفلاحة والزراعة ، هو الشعب الذي يكثر فيه الرعاة ويعيش من إتياء مواشيه . لان [رعاية] المواشي تداني الفلاحة والزراعة في أمور كثيرة . وهؤلاء الرعاة هم مدربون اعظم تدريب على الشؤون الحربية ، ذوو اجسام مرنة ، قادرّون على الاقامة في العراء .

٢٥ أما الجماعات الأخرى ، التي يتألف منها ما تبقى من الاحكام الشعبية ، فهي كلها على التقريب أخطأ بكثير من الجماعتين اللتين أشرنا اليهما . لان وجه معيشتها سافل ، وليس ما يتطلب فضيلة في الاعمال التي تباشرها جماعة الصنّاع وجماعة الباعة وأصحاب الحوانيت وجماعة الاجراء^٢ . فضلاً عن ذلك فان ذلك الصنف من الناس ، ان صحّ تعبيرنا ، يألف الاجتماعات بسهولة ، لتجوّله في الاسواق وتطوافه في أحياء المدينة . أما الفلاحون والمزارعون فهم لتشتتهم في اطراف البلاد ، لا يلتشون ولا يحتاجون نظير اولئك الى الاجتماعات .

٨ وعندما يتفق ان يكون موقع أراضي الدولة الزراعية ، على مسافة ٣٥ شاسعة من العاصمة ، فذلك الموقع يسهل جداً اقامة حكم شعبي صالح ، ونهج سياسة

٧ - (١) يعني بالشعب هنا الطبقة التي يمتد عليها خصوصاً الحكم الشعبي . وهذه الطبقة الشعبية التي يقوم عليها النوع الثاني من انواع الحكم الشعبي هي طبقة الرعاة . - (٢) هذه الطبقات كانت في نظر ارسطو وفي نظر الاقدمين عموماً ، الا القليل منهم ، طبقات منشطة ، لا تعاطى من شؤون وضية او ما كان يجب وضعياً . (راجع ٧ : ٨ : ٢) . فضلاً عن ذلك نظراً الى هدفه السياسي في الاحكام الشعبية التي يتكلم عليها في هذا الفصل ، كانت هذه الطبقات كثيرة الخطورة على تلك الاحكام التي يضع لها سنناً وقوانين ، تألب جماعاتها وتطوافها في الاسواق ، لان مدالسي الشعب ومضليله كانوا يستطيعون بسهولة كبيرة ان يستغلوا ذلك الوضع وفسدوا على افكار تلك الجماعات .

١٣١٩ صالحة . لان جمهور المواطنين الأعظم يضطرّ ان يقيم في أريانه . ومن ثم ، وان وجد في الدولة جيم [غفير] من الباعة ، يتحمّ أن لا تُقام في الاحكام الشعبية محافل الامة ، بدون جماعة أهل القرى والأرياف .

٤٠ فلقد قلنا اذن كيف يجب ان ينشأ أول الاحكام الشعبية وأفضلها . وجليّ كيف يجب ان تنشأ الاحكام الشعبية الأخرى . اذ يترتب على [المشتزع] ان ينحدر بالتتابع [من أمسى تلك الاحكام] ، وان يجعل الشعب [في كل من الاحكام المتتالية] أخطأ [منه في الحكم السابق] .

٩ بيد انه لا يتاح لكل دولة ان تحتل الحكم الشعبي الأخير ، اذ فيه يساهم الجميع في ادارة الشؤون العامة . لا بل يعسر جداً ثبات ذلك الحكم ، ما لم يأتلف اثلاًفاً جيّداً مع الشرائع والأخلاق . ولقد فصلنا فيما تقدم ، أكثر علل الفساد والانقراض ، التي تطرأ على هذا الحكم وعلى الاحكام السياسية الأخرى . وقد اعتاد أولياء الامر ، لإنشاء هذا الصنف من أصناف الحكم الشعبي ، ولتعزيز الشعب فيه ، أن يضموا الى تلك الطبقة اوفر عدد ممكن من الأهلين ؛ وان يخصصوا في عداد المواطنين ، لا الأصليين منهم وحسب ، بل الأتغال [والهجناء أيضاً] ، وأبناء أي مواطن كان . وأعني بقولي هذا ، أبناء الأب مثلاً او الأم [ان كان احدهما مواطناً] . فهذا الطغام يرتمه هو أدنى وأنسب الى حكم شعبي من هذا الطراز [الأخير] .

١٠ فلقد اعتاد اذن مضلّو الشعب أن يعزّروه على النحو الذي اشترنا اليه . ولكن يترتب عليهم أن يكفّروا عن احصاء الطغام [في عداد المواطنين] ، عندما يربو جمهور الشعب على جمهور الوجهاء والطبقة الوسطى ، وأن لا يتعدوا ذلك الحد . لأنهم اذا ما تجاوزوه يشوشون سياستهم ، ويبالغون في اسخاط الوجهاء ، ويوغرون صدورهم على الحكم الشعبي . وتصرف من هذا النوع كان علّة الثورة

١٣١٦ ب التي وقعت في كيريني^١ . لأن الشر لا يمتد به وهو صغير . ولكنه اذا ما تعاضم لفت اليه كل الألاحظ .

٢٠ ١١ فضلاً عن ذلك ، فقد يفيد حكماً شعبياً من هذا الطراز ، ما عمد اليه أكليستينس^١ من حيل وأساليب ، عندما رام ان يدعم الحكم الشعبي ، ويعزز شأنه في أثينا ؛ وما عمد اليه مؤسسو الحكم الشعبي في كيريني . فيجب ان يكثر عدد القبائل ، وان يزداد على بطونها بطون أخرى . وان تحول تقادم الذبائح الخاصة ، الى تقادم عامة قليلة الوقوع . ولا بد لولاة الامور ، من استنباط كل الحيل ، لحل الجميع على التامزج جهد المستطاع ، وحلّ الروابط السابقة العهد التي كانت تربط بعض الفئات .

٢٠ ١٢ هذا ، وإن كل ما استنبطه الطغيان وتدرّج به ، يبدو ملائماً [لهذا] الحكم الشعبي . وعنتت بذلك مثلاً ، تحرّر الارقاء من سلطة أسيادهم - وذلك التحرّر مفيد الى حد ما - وتحرّر النساء والبنين . وإجازة العيش على ما يهوى كل أحد . اذ ان هذه الإجازة تؤيد الحكم الذي ينهج هذا النهج تأييداً عظيماً . لأن الأكرثية تستطيب العيش بلا نظام وتفضله على عيش منظم .

١٠ - (١) مدينة واقعة غربي مصر اسمتها طارقة يوثنية . (راجع هرودوتس ، باب ملبميني ، ف ١٥٢) . وهي التي دعيت فيما بعد باسم القيروان ، والها ينتسب صمان القيرواني الذي سُخِر أن يحمل الصليب مع يسوع . (راجع إنجيل متى ٢٧ : ٣٢ ، ومرقس ١٥ : ٢١) .

١١ - (١) راجع ٣ : ١ : ١٠ ح ١ .

الفصل الثالث

آخر حكم من الأحكام الشعبية وطريقته تأليفه

١٣١٦ ب ١ ومن الأمور المفروضة على المشرع وعلى من يرومون ان ينشئوا حكماً
شعبياً من هذا الصنف^١ ان لا يحصروا همهم الأكبر في اقامة ذلك الحكم، بل
٣٥ بالأحرى في الوسائل التي تصونه وتضمن له البقاء . اذ ليس من الأمور الشائعة
ان يدوم يوماً او يومين او ثلاثة ايام حكم من يتهجون في سياستهم منهجاً شاذاً .
ولذا، يترتب [على المشرع وعلى من يبنون انشاء حكم شعبي] ان يبذلوا جهدهم
ليؤمنوا سلامة الحكم، معتمدين في ذلك على ما بسطناه سابقاً، من اسباب
٤٠ لنجاة الدول وعلل لفسادها ووبائها؛ كي يتحاشوا مصادر الفساد والانتقاص؛
ويستوا شرائع مخطوطة وغير مخطوطة، تنطوي خصوصاً على ما يضمن الحفظ والبقاء
١٣٢٠ للدول . وعليهم ان لا يتوهموا، ان ما يجيل الدولة تتوغل في الحكم الشعبي او
في حكم الأقلية، ينتمي الى هذين الحكمين؛ بل [يجب ان يعتقدوا] أن ما ينتمي
اليهما هو ما يبقي على الدولة أطول أمد ممكن .

٥ ٢ اماً مضللو الشعب المعاصرون، فهم يجزون ثروات كثيرة بواسطة
الحكم ليوزعوها على الشعب، تودداً الى الجماهير واعتنائاً لمرضاتها . ولذا، ينبغي لمن

١ - (١) اي من الصنف الاخير الذي كان الفيلسوف بصدده في الفصل السابق . وهذا
دليل واضح بين أدلة كثيرة، على سوء تقسيم كتاب السياسات الى فصول، ان لم نقل إلى ابواب .
- (٢) راجع في اسباب النجاة وعلل الفساد، الفصل الاول والثاني من الباب الخامس ثم الفصل الرابع
والسابع .

١١٣٢٠ يسهرون على مصلحة الحكم، أن يعاكسوا ذلك التصرف؛ ويعلنوا في شرعهم، أن مال المحكوم عليهم، العائد الى الصندوق العام، لا يوزع على الشعب بل يوقف لشعائر العبادة. وهذا النظام لا يقلل شيئاً من حذر اصحاب المظالم وأهل السوء؛ اذ يعاقبون فيه مثلما كانوا يعاقبون من قبل. واما السوق، فيصعدون في القضاء على الحكاين لديهم، إن عرفوا أنهم لن ينالوا شيئاً.

١٥ وعلاوة على ذلك، فليعاقبوا بغرامات كبيرة، من يتقدمون الى الشعب بشكاوى زور وبهتان؛ كي يخفضوا دوماً ما استطاعوا، عدد الدعاوى التي تمال الى الشعب. لأن أولئك الرعاع، قد اعتادوا ان يجرّوا الى الحاكم، الوجهاء لا طبقة الشعب. ثم لا بدّ للمواطنين من أن يرضوا كلهم عن سياسة البلاد؛ او على الاقل ان لا يحسبوا ولاتهم خصوصاً وأعداء.

٢٠ ٣ هذا، وان الاصناف الأخيرة من الحكم الشعبي، تنطوي على جماعات كبيرة. ويشقّ على تلك الجماعات ان تعقد محافلها العمومية بلا راتب. وهذه الحال يشنها الوجهاء ويتأفقون منها، اذا لم يكن للدولة من موارد خاصة. اذ يتحتم حينئذ، ان يعمد [رجال الحكم] الى الضرائب لايجاد تلك المداخريل، والى حجز [اموال الموسرين]، والى المحاكمات السافلة الجائرة. وهذه الذرائع القاسدة، قد قلبت حتى الآن احكاماً شعبية كثيرة.

٢٥ فعندما لا تتوفر الموارد للدولة، فلا بدّ من ان يحدّض عدد المحافل العمومية التي تلتئم فيها الأمة كلها. ولا بدّ من ان تنظر المحاكم في أمور كثيرة، في غضون أيام قليلة. لان هذه الحطة تزيل خوف الأغنياء من النفقات، ان كان للموسرون

٢ - (١) من مال المحكوم عليهم التي صدرته الحكومة. واما في الحالة الاولى، فهم يتسرعون في بت الحكم والقضاء على المتهمين يدفعهم الى ذلك ميل منحرف في النفس وجشع لا يصارحون به نفوسهم. فذلك الميل وذلك الجشع يمدوانهم الى تحريف القضاء والى ركوب مركب الظلم. - (٢) والا فذلك الاستعداد النفساني وتلك الظنون التي تخامر قلوب الوجهاء تدفعهم الى التكتل والمؤامرة على سلامة الدولة، على ما اشار اليه الفيلسوف. (راجع ٥ : ٤ : ١).

١٣٢٠ لا يتقاضون راتب القضاء ، بل المعسرون وخدمهم ؛ وتحمل القضاة على النظر في الدعاوى بدقّة أوفر بكثير^١ . لأن ذوي اليسر يأبون الانصراف عن اشغالهم الخاصّة أياماً طويلة ، ويريضون ان ينقطعوا عنها زمناً وجيزاً .

٣٠ ٤ ولكن عندما تتوفّر الموارد للدولة ، ينبغي [لولاة الأُمُور] ان لا يتصرّفوا تصرّف مضالي الشعب المعاصرين . فان أولئك المراءغين ، يوزعون على الشعب ما فضل [عن الحرّية] . ألا ان الشعب يتناول ما يُجرى عليه من اسعاف ، ولا يفتأ ابداً بحاجة الى ذلك الاسعاف . لأن اغاثة من هذا الصنف ، هي [ذاك] البرميل الذي لا قعر له^١ .

٣٥ الآ أنه يترتب على من يخلص الولاء للشعب ، ان يرى كيف يجتبه القاعة القسوى . لأن ذاك الفقر المقرط ، علّة فساد الحكم الشعبي . فعلى المخلص الولاء اذن ، أن يستنبط الحيلة كي تدوم رفاهية [الشعب] . لاسيما وان تلك الرفاهية ، مجدية للموسرين أنفسهم .

١٣٢٠ ب فليعن [اصحاب الحكم] أولاً ، يجمع ما يفيض عن موارد الدولة ، وليوزعوه دفعة واحدة على المعسرين من المواطنين . وحبذا لو استطاع ولاة الأمر ان يجمعوا [لكلّ معسر] ما يكفيه لاقتناء حقل صغير ، أو ما يمكنه من تعاطي التجارة ، او الاقبال على الفلاحة والزراعة . واذا لم يكن في الامكان ان يجري هذا

٣ - (١) مما كانوا نظروا فيها لو أتيج لهم زمن طويل لدرسها، لانهم حيثذ يتهاولون ويتراخون. وأما اذا اضطرم حرج الوقت ، فهم ينعون النظر فيها لينها درسها في اوجز مدة ممكنة .

٤ - (١) يشير المؤلف الى اسطورة بنات ذنؤوس التسع والاربعين اللاتي قتلن ابناء عمهن إينبئس المادلين لمن في المدد ليله عرسهن ، بايعاز من والدهن . وذلك ان ذنؤوس كان قد هرب بيناته من أخيه إينبئس ومنافسه على عرش مصر ، الى مدينة ليرتا بقرب أرغس . فخشية ان يدس ذنؤوس السائس ، أوفد إينبئس ابناه الخمسين الى اخيه ليقتضوا عليه وعلى بناته . الا ان حقد اولاد إينبئس تحول الى حبة فطلبوا الى عمهم ان يرفّ إليهم بناته . فقبل سؤالهم ولكنه اتقاء لشرم اراد ان يقضي عليهم دفعة واحدة . فاعطى بناته خناجر ، وكنّ خمسين ، واغراهن بقتل ابناء عمهن . فعملن بإشارة والدهن إلا واحدة . فحكّم عليهن بعد الموت ان يمولن بلا انقطاع ثلثة

- ١٣٢٠ ب الاسعاف على الجميع ، فليباشر قبيلة قبيلة ، او حسب اي تقسيم تدريجي آخر .
 وفي تلك العزوة ، فليؤدّ الاغنياء اتواتهم للمحافل العمومية اللازمة ، على أن يعفوا
 من الخدم والتبرعات النافلة . وان الكرخذونيين بنهجهم في سياستهم [الشعبية]
 منهجاً يقرب من المنهج المشار اليه ، قد خطبوا ودّ شعبهم . لانهم لا ينفكّون
 يرسلون الى البقاع المجاورة قسماً من شعبهم ويوفّرون له اليسار [على هذا النحو] .
 ٥ وان من شيمة الكبراء والوجهاء ، ذوي الظرف والدراية ، ان يقسموا
 فيما بينهم طبقة المعسرّين ، فيقدّموا لها وسائل العمل ويصرفونها الى شغل مجدّد .
 ١٠ وانه ليحبل [في هذا المقام] ، أن يُقتدى بتقاليد الترتينين^١ . فأولئك القوم ،
 يغنون رضى سواد الآمة ، بحبل مقتنياتهم وأرزاقهم في متناول المعسرّين . فهي
 مشاع لهؤلاء من جهة الانتفاع بها . وفضلاً عن ذلك فقد قسموا مناصب السلطة
 الى قسمين ؛ وجعلوا القسم منها انتخابياً ، والقسم الآخر شيئاً يقدر عليه . اما
 المناصب التي يقدر عليها [فقد انشؤوها] لينال الشعب منها نصيبه . واما الانتخابية
 ١٥ فلكي تكون سياستهم أوفر جودة . وقد يتاح ان تتبع هذه الحطة ، بشأن
 سلطة واحدة ؛ فيؤخذ بعض من تسند اليهم ، بالقرعة ؛ ويؤخذ بعضهم الآخر
 بالانتخاب . فلقد بيّنا اذن حتى الآن كيف يجب ان تؤلف الاحكام الشعبية .

برميل لا قصر له . - (٢) يقبّح الفيلسوف المنح والاسعافات التي تجرى على المعسرّين الفترة بعد
 الفترة ، وشبه حاجة اولئك الفقراء ببرميل بنات ذنؤوس ، فلا سبيل الى سدّها وتلافيا ، طالما يعد
 القوم الى تلك المنح التي تنفق حلالاً تؤخذ ، ولا تروى غليلاً . فالأفضل ان يعدد ارباب الحكم الى
 إيجاد مرتق دائم ، بدل الاسعاف الموقت . والحكومات في ايماننا تسمى جهدها الى تطبيق نظرية
 الفيلسوف بشايرها الاجتماعية ، ومختلف الضمانات التي تؤمن بها للمواطنين عيشاً آمناً شريفاً .

الفصل الرابع

احكام الاقلية وطريقة انشائها

١ وجلي تقريباً، بما فضلناه سابقاً، كيف يجب ان تؤلف أحكام الاقلية
ايضاً . اذ يترتب ان تستمد تلك الاحكام من الاحكام الشعبية المناقضة . فيقيس
السياسي بالمناسبة، كل حكم اقلية على الحكم الشعبي المناقض، ولا سيما اول أحكام
الاقلية الجيد السبك^٢ . وذلك الحكم هو الذي يداني الحكم المدعو «سياسة»؛
وهو الذي يجب ان تقسم فيه الضرائب، فيجعل بعضها زهيداً وبعضها باهظاً .
فتفرض الضرائب الزهيدة، على من يحظون بالمناصب التي تسهر على الأمور
الضرورية . ومجبي الضرائب الثقيلة، من يتبوأون المناصب العليا . ويُسمح لمن
حصل على الدخل [القانوني]، أن يساهم في السياسة . وليقبل ولاية الأمر من
الشعب، بواسطة الدخل، الجمهور الذي به يضحون أقوى من لا نصيب لهم في
السياسة . ولا بدّ من أن يتخذوا زملاءهم الذين يشاطرونهم السياسة، من الطبقة
الشعبية الفضلى .

٢ ويجب ان يؤلفوا حكم الاقلية الذي يلي، متوخين شيئاً من الشدة^١ .
اما حكم الاقلية المقابل لآخر صنف من أصناف الحكم الشعبي، وأقرب احكام
الاقلية الى الاستبداد والطغيان، فهو يقتضي من الاحتراز والتحفظ مبلغاً كبيراً،
يزداد بازدياد ذلك الحكم سوءاً وفساداً . فكما ان الاجسام السلية المعافاة؛

١ - (١) في الفصل السابق . - (٢) راجع ٤ : ٥ : ٦ .

٢ - (١) في المحافظة على مبادئ الاقلية الصرفة . - (٢) تحتل اخطاء كثيرة من قبل اصحابها

١٣٢٠ ب وكما ان المراكب المتينة الصالحة للملاحة تقوى على اخطاء نوتيتها الوافرة، دون أن تستهدف للبرار والملاك، في حين ان الاجسام الناحلة العلية، والمراكب الواهية المتخلخة، التي لم تحظ آلا بنوتية مغفلين، لا تستطيع ولا احتمال الاخطاء الطفيفة؛ كذلك أسوأ السياسات تقتضي أوفر دراية وأعظم احتراز .

١٣٢١ ٣ فوفرة الأهلين اذن، على وجه الاطلاق، تضمن سلامة الاحكام الشعبية وتحفظها في البقاء . لان تلك الوفرة [في الحكم الشعبي]، تقابل وتناقض العدل المبني على الكفاية والاستحقاق^١ . وجلي، بعكس ذلك، أنه ينبغي لحكم الاقلية، ان يلقي الصيانة والسلامة في الترتيب والنظام .

وبعد؛ فان طبقات الشعب أربع خصوصاً : طبقة الفلاحين، وطبقة الصناع، وطبقة التجار والباعة، وطبقة الاجراء . واما العناصر الصالحة للحرب فأربعة ايضاً : الحيالة، وفرع السلاح الثقيل، وفرع السلاح الخفيف، والبحرية . ومن ثم حيث يتفق ان تكون البلاد ملائمة لركب الخيل، فهناك تساعد الطبيعة على انشاء حكم أقلية ثابت الأركان . لان أهل تلك الجهات، يلقون النجاة باعتمادهم على قوة الحيالة؛ ولان تربية الخيل من شيم اصحاب الثروات الطائلة . وحيث تصلح البلاد للمشاة المتقلين بالسلاح، فهناك تساعد الطبيعة على انشاء حكم الاقلية التالي . لان فرع السلاح الثقيل أجدر بالموسرين منه بالمعسرين . واما القوة الحربية، القائمة على فرع السلاح الخفيف والبحرية، فهي ثلاثم الحكم الشعبي أتم الملاممة .

٤ فحيث اذن تكثر الجماعة الحربية التي من هذا النوع^١، يفشل [الوجهاء وولاة الامر] غالباً في مناهضتها، عندما يحصل شقاق في الدولة . فلا بد اذن لمجاهاة هذه الحال^٢، من التماس العلاج لدى قادة الجيش، الذين يضمون الى الحيالة والقوة

وما نجر تلك الاخطاء من تعب وضئ، دون ان تنوي نضارتها وتصير الى حالات خطيرة من المرض .

٣- (١) لتضيد ما هو عادل وحق، ينظر اصحاب الاحكام الشعبية الى الوفرة والكمية . واما اصحاب احكام الاقلية فهم ينظرون الى الماهية . (راجع ٤ : ١٠ : ١ وما يلي) .

٤- (١) اي من نوع السلاح الخفيف . - (٢) اي لا بد لتسلافي سيطرة اهل السلاح

١٣٢١ المسلحة الثقيلة، ما يناسب للوقف من القوة المسلحة الخفيفة . [اذ] ان طبقات
٢٠ الشعب تتغلب على الاغنياء، بواسطة هذه القوة الاخيرة . لانها، لحقها، تصارع
الحياة والقوة المسلحة الثقيلة بسهولة .

٥ فان انشأ [اصحاب حكم الاقلية] قوة حربية ، من [اصحاب السلاح
الخفيف] المشار اليهم ، فهم يسألونها على ذولتهم^١ . فيجب اذن^٢ ، أن يراعوا سنّ
٢٥ ابنائهم - وفيهم الكبار وفيهم الصغار - فيعلمون الصغار والاحداث منهم ،
الاعمال المهينة البسيطة؛ ويدربون من جاوزوا سنّ الحداثة منهم ، على نزولة الأعمال
[الشاقة] والتبريز فيها .

اما المساهمة في ادارة شؤون الدولة ، فلتخوّل الجمهور ، إما - كما قيل
سابقاً^٣ - بناء على اقتناء الدخل ؛ وإما - كما تحوّل عند أهل ثقة^٤ - لمن
٣٠ انقطعوا مدة عن تعاطي الاعمال الصناعية ؛ وإما - كما يُعمل في مرسلياً^٥ -
بالنظر الى استحقاق من يساهمون في ادارة شؤون الدولة ، ومن هم غريباء عن
تلك الادارة .

٦ فضلاً عن ذلك، لا بدّ من الحاق بعض الخدم بالسلطات العليا، وفرض

الخفيف على زمام الامور ، عندما يحصل الشقاق في الدولة ، لا بد من جعل توازن محكم بين مختلف
عناصر القوى المسلحة . فيجب على قواد الجيش ان يضموا نسبة بين الحياة والسلاح الثقيل من جهة
والسلاح الخفيف من جهة اخرى ، ويروا في حنكهم العسكرية وفطنتهم ما يؤمن التوازن ويحفظه
بين هذه القوى المختلفة ، فلا يربو عدد فريق على آخر بصورة مفرطة تخل بتناسب القوى وتوازنها .

٥ - (١) لانها ، كما نوّه به الفيلسوف الآن ، في حال نشوب خلاف بين قوادها وبين الزعماء
اصحاب الحكم ، تقوى على هؤلاء وترحز حنكهم وتحوّل الى حكم آخر . - (٢) تلافياً لهذا
الخطر . - (٣) راجع ٤ : ٥ : ١٠١ - (٤) راجع ٢ : ٦ : ٧ : ١٠١ - (٥) راجع ٥ :
١٠٢ : ٥

٦ - (١) يعني بالخدم هنا الخدم العمومية التي كانت تفرض على بعض الوجاه ، فينتقون لقيام
بها من مالهم الخاص . وكانت تقسم تلك الخدم ، عند معظم الدولات اليوقراطية الى خدم عادية ، وخدمة
فالخدم الحارقة لم تكن تفرض الا في اوقات الحروب ، مثل انشاء السفن الحربية وتزويدها بالعتاد
والسلاح واعداد فرق الحياة . واما الخدم العادية فقد كانت كثيرة جداً تبلغ الستين او تكاد : مثل

- ١٣٢١ ا بعض التبرعات على اصحابها . كي يعدل الشعب طوعاً عن الاشتراك بتلك السلطات ،
 ٣٥ وينبغي عن الرؤساء؛ لانهم يدفعون ، من جراء سلطتهم ، مبالغ طائلة . ويليق
 ايضاً [بأولئك الرؤساء] ، عند تسلمهم زمام السلطة ، ان يتبرعوا [بنفقات]
 ذبائح فاخرة؛ وان يشيدوا بناء ما عمومياً؛ كي يسر الشعب بثبات الحكم وطيلة
 بقائه ، لاشتراكه في المآدب ، ورؤيته للمدينة مزدانة ، تجملها الهياكل والمباني الفخمة؛
 ٤٠ ولكي تكون تلك للمباني مآثر للوجاء وذكرى كرمهم وسخائهم .
- الآن ان اصحاب السلطة في احكام الاقلية ، يعملون في ايماننا بعكس هذا كله .
 لان سعيهم وراء المكسب الخسيسة ، لا يقصر في شيء عن مسعاهم وراء الشرف
 ١٣٢١ ب والجاه . ولذا يجدر ان تدعى تلك الاحكام احكاماً شعبية صغيرة .
- والآن حسبنا ما فضلناه ، عن وجه انشاء الاحكام الشعبية ، واحكام الاقلية ،
 وعما يلزم في انشائه .

اقامة الحفلات الراقصة والغنائية ، وبناء المسارح وتمثيل الروايات على اختلاف انواعها ، وتنسيق
 الالعاب الرياضية الكبرى كالالعاب الأولمبية واليمنية ، وتحضير المآدب الاحتفالية ، وتقديم القبائح في
 الاعياد الدينية ، وتشيد المآبد والهياكل . وهذه الخدم العمومية كانت تتطلب نفقات باهظة ولم يكن
 يستطیع القيام بها الا اصحاب الثروات الضخمة والمداخيل الوافرة . فالحاق مثل هذه الخدم بالسلطات
 العليا يحفظ هذه السلطات لئلا تعود من الوجاه وعلوية القوم ، ويقى الحكم هكذا حكم اقلية .

الفصل الخامس

السلطات المختلفة في الدولة وصلاتها

١٣٢١ ب ١ على اعتباراتنا المتقدمة، تفصيل الكلام في ما يتعلّق بالسلطات تفصيلاً
جيداً؛ [ترى] كم هي تلك السلطات، وما هي، ومن الذين يؤلفونها، على نحو ما
قلنا سابقاً .

انه يستحيل أن تقوم دولة، بلا سلطات تسهر فيها على ضروريات المعاش .
ويستحيل ان تصلح ادارة شؤونها وسياستها، بلا سلطات تُعنى بضبط نظامها،
وتجملها وتنسيقها . فضلاً عن ذلك فإنّ الضرورة تقضي بأن تقام سلطات صغرى
في الدول الصغيرة، وسلطات كبرى في الدول الكبيرة، على ما أشرنا اليه في ما
تقدّم . فيتربّ اذن [على الساسة] ان لا يجهلوا اي سلطات يجدر بهم ضمّها،
واي سلطات يجدر بهم تفريقها والتمييز بينها .

٢ فهناك أولاً، العناية بالأموال الضرورية المتعلقة بالاسواق . فيجب ان
تخصّص لها سلطة، تسهر على المعاقبات، وحسن انتظام [الاسواق] . لان كل
الدول تقريباً، مضطرة الى شراء بعض الاشياء، والى بيع غيرها، تلبية لاحتياج
بعض المواطنين الى البعض الآخر في الأمور الضرورية . وهذا الأخذ والطاء [او

١ - (١) راجع الباب الرابع الفصل الحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر . - (٢) راجع

ب ١٣٢١ ب التبادل التجاري] هو أوجز السبل وأسرعها الى الاكتفاء الذاتي ، الذي لاجله يأتلف الناس ، وينضون تحت رعاية حكم واحد .

٣ والوظيفة الأخرى التالية، والقريبة [الى الوظيفة السابقة] هي التي تسهر
 ٢٠ على تنسيق البناءات العامة والخاصة؛ وعلى صيانة وترميم الصروح والمنازل للتداعية،
 والطرق المتخربة؛ وعلى الحدود والمواجز بين [ممتلكات] الأهلين ، كي يتجنبوا
 الشكاوى ؛ وعلى ما شاكل هذه الشؤون ، المتعلقة بالوظيفة [نفسها] . وأغلب
 المؤلفين يدعون السلطة القائمة على مثل هذه الأمور شرطة البلدية . وهي تنطوي
 على فروع عدة . يسهر كل فرع منها على شؤون خاصة، في الدول الوافرة العدد:
 ٢٥ نظير بناء الأسوار، وسدنة الينابيع، وحراس المرافق .

٤ وهناك وظيفة أخرى ضرورية تداني السابقة، لانها تسهر على نفس الشؤون،
 ولكن في الأرياف وضواحي العاصمة . ومنهم من يدعو اصحاب السلطة المشرفة
 ٣٠ على تلك الشؤون شرطة الأرياف؛ ومنهم من يدعوهم نواظير الغابات والآجام .
 فالعنايات المنخرقة الى الأمور التي أتينا على ذكرها ثلاث .

وهناك سلطة أخرى تحتل اليها مزارد الحرية العامة . وأصحابها يحافظون على
 تلك الموارد، ويوزعونها على مختلف الدوائر [في الدولة] . والقوم يدعو اولئك
 ٣٥ الموظفين متسلمين ووكلاء . وهناك سلطة أخرى، يجب ان تسجل لديها المعاهدات
 الخاصة، والاحكام الصادرة عن مجالس القضاء . وينبغي ان تباشر الدعاوى لدى
 أصحاب هذه السلطة عينها، وان ترفع عرائضها اليهم . وهم في بعض الجهات ،
 يقسمون هذه السلطة ايضاً الى فروع عدة ، يشرف عليها كلها ديوان اعلى .
 ويسئون اصحاب تلك السلطة أمناء الإقداس^١ ونظراً وحفظه، وما الى ذلك من
 ٤٠ الامناء المدنية .

٤ - (١) أمناء الإقداس هؤلاء oi 'τερομνήμονες، كانوا يشغلون في القدم وظيفة الأمناء

٥ والسلطة الآتية بعدها، هي تقريباً أكثر السلطات ضرورة، وأشدّها نصباً
 ١٣٢٢ ومشعّة. وهي السلطة القائمة على تنفيذ الاحكام القضائية، ومصادرة الارزاق المحجوزة،
 وحراسة المتهمين والمذنبين. وهذه السلطة شاقّة، لوفرة ما تثير من الاحقاد.
 وبالتالي، ان لم يكن من ورائها مراع طائفة، فلا يطبق المواطنون تسلّم زمامها.
 ٥ وان صبروا عليه، فهم لا يرضون التقيّد بانظمة [منصهم]. بيد ان تلك السلطة
 ضرورية، اذ لا نفع من المرافعات لتحصيل الحقوق، ان لم تبلّغ تلك المرافعات الى
 الغاية المنشودة. ومن ثم ان استحالة انشاء مجتمع بلا تلك المرافعات، استحالة
 ايضاً انشاؤه بلا تنفيذ الاحكام القضائية.

٦ ولذا، فالأفضل ان لا تكون تلك السلطة [التنفيذية] واحدة؛ بل ان
 ١٠ تؤلف سلطات أخرى [تنفيذية]، يتخذ اصحابها من دواوين قضائية كثيرة. والأفضل
 ايضاً ان يجتهد ولاة الأمر في تقسيم الصلاحيات، بشأن مصادرة الأرزاق. وفضلاً
 عن ذلك، يجب ان تتعدّ الأحكام القضائية سلطات مختلفة، فتتعدّ بالأحرى الاحكام
 الجديدة سلطات جديدة؛ واما الدعاوى القديمة فتقضي فيها سلطة وتنتعدّ أخرى.
 ١٥ كأن تتعدّ شرطة البلدية، الأحكام الصادرة عن شرطة الأسواق؛ وأن يتعدّ آخرون
 ما صدر عن هؤلاء من احكام. لان التنفيذ يأخذ مداه ويصل الى الغاية، بقدر ما
 تقلّ الاحقاد اللاحقة بالعائين عليه. والضعيفة تتضاعف، عندما يناط القضاء والتنفيذ
 بنفس الأشخاص. وقد يغدو الاحكام موضوع بغض الجميع، اذا تولّوا القضاء في كل
 الدعاوى، وتنفيذ كل احكامها بانفسهم.

٧ وفي مواضع كثيرة، تفصل السلطة القائمة على الحفارة، عن السلطة التنفيذية. ٢٠

العائين في وزارات المالية المعاصرة فضلاً عن وظيفة حفظة الوثائق في المحاكم المختلفة، على ما يبيّننا أرسطو.
 إلا أن وظيفة امناء الأقداس في ذيلني كانت توليهم حق الإشراف على الالامب اليشيّة الكبرى. فهم
 الذين كانوا يجلسون أسماء المتنافسين، وم الذين كانوا يحافظون على النظم والهدوء في تلك الالامب،
 وم الذين كانوا يعلنون اجماء الفائزين ويحسونهم إكليل الظفر. ولما وضع أرسطو لائحة الفائزين في
 الالامب اليشيّة، المروفة «بالانتصارات اليشيّة» αὐθιονίκαى حوالي سنة ٣٣٥ ق.م. راسل
 أحد اولئك الأمناء المدعو فلوكسينس الذي ألقاه الاسكندر الكبير على تلك الرتبة.

١٣٢٢ في اثنا مثلاً [تفصل تلك السلطة] ، عمّا يدعونه ديوان الأحد عشر^١ . ولذا ، فالأفضل ان تفصل سلطة الحفراء ، وان يلتمس المشترع الحيلة لتحقيق ذلك الفصل . لأنها ليست بأقل ضرورة من السلطة [التنفيذية] الأنفة الذكر^٢ . وانما يتفق [عادة] ان يتهرب أناضل القوم خصوصاً من القيام بها ؛ بينا لا تؤمن عاقبة تسليمها الى الأشرار والسفلة ؛ لأن احتياجهم الى الخفارة والحراسة اعظم من قدرتهم على حراسة غيرهم . ولذا ينبغي ان لا تفرز سلطة واحدة لحفارتهم ؛ ولا أن تتولأها بلا انقطاع عن السلطة ؛ بل أن يتعهد تلك العناية أناس مختلفون ، يُتخذون من عداد الشبان - حيث أنشئت منظمات للشبان او الحرس - ومن السلطات الأخرى بالتناوب .

٣٠ ٨ فهذه السلطات لا بد ان تجعل في الطليعة ، لأنها هي الأشد ضرورة . وتأتي بعدها ، سلطات لا تقل عنها ضرورة ، وان رتبت في منزلة أسمى ، لأنها تقتضي حنكة وافرة وأمانة عظيمة : نظير السلطة التي تسهر على أمن الدولة وحفظها ؛ والسلطة التي تُعنى بالاحتياجات الحربية . اذ لا بد من أناس يصرفون همهم أبان السلم وأبأن الحرب ، الى حراسة الأبواب والأسوار ، والى احصاء المواطنين وترتيبهم [في فرق الجيش المختلفة] .

٩ هذا ، وانهم في بعض الجهات يقيمون على هذه الشؤون كلها سلطات أوفر عدداً ؛ وفي غيرها يقيمون سلطات أقل . ففي الدول الصغرى مثلاً ، سلطة واحدة تعنى بكل هذه الشؤون . وهم يستون اصحاب تلك السلطة قادة ورؤساء الحرب . ويقيمون على كل من اقسام الجيش ، على الحيايلة والمشاة أصحاب السلاح

٧ - (١) هذه الهيئة التنفيذية الأئنية هي ديوان قضائي مؤلف ، من مسجل وعشرة قضاة يؤخذون بالتناوب من القبائل الأئنية العشر . وصلاحيه هذا الديوان ان يحقق في القضايا الجنائية وان ينفذ الحكم بالموت على المجرمين ، ويسهر على النظم في الجبوس . - (٢) اي ديوان الاحد عشر . (راجع فيه «دستور اثينا» لارسطو ٧ : ٣ - ٢٩ : ٤ - ٣٥ : ١ - ٣٩ : ٦ - ١ : ٥٢) .

ب ١٣٢٢ الحفيف والرماة بالقوس والنوتية - ان وجدت تلك الاقسام - سلطة خاصة ،
تسمى إمارة الاسطول او قيادة الحياطة او رئاسة الرماة . ثم تأتي بعد هذه السلطات
تدريجياً إمارة السفينة الثلاثية^١ وقيادة الفصيلة ورئاسة الفرقة ، وما تنطوي عليه
كل هذه من سلطات صغرى [متسلسلة] . فحيلة هذه الأمور ، هي ضرب من
ضروب العناية بالشؤون الحربية .

١٠ هذا اذن ما يتعلق بالسلطة السابقة للشار اليها . وبما ان بعض السلطات
- ان لم يكن جميعها - تتصرف بمبالغ كبيرة من أموال الخزينة ، فالضرورة
تقضي بأن تتسلم الحساب وتسهر على مناقشته سلطة أخرى لا تتماطى هي أمراً
آخر . ويسمى البعض اصحاب هذه السلطة مناقشين ؛ والبعض يدعوهم حساباً ؛
وآخرون يطلقون عليهم اسم مفتشين ؛ وآخرون يسموهم محامين [عن حقوق الدولة] .
وخلا هذه السلطات كلها ، هنالك سلطة أعلى من الجميع - لانها تشرف غالباً
على جباية الخراج والضرائب - وهي السلطة التي ترأس الجمهور ، حيث تسند
السلطة العليا الى الشعب . اذ لا بد من أن يشرف على السياسة من يجمع الجمهور .
ويدعون أصحاب تلك السلطة « مستشارين » لأنهم يبادرون الجمهور بمشوراتهم .
ولكن تلك السلطة تدعى بالأخرى شورى حيث السيادة للشعب . فهذا هو اذن
على وجه التقريب ، عدد السلطات في الدولة .

١١ غير ان هنالك صنفاً آخر من الوظائف . وقد عنيت به الوظيفة التي
تنصرف الى خدمة الآلهة . [ويقوم بهذه الوظيفة] الأجار مثلاً والساهاون على
الأقداس ، ليصونوا السلم ويصلحوا للتداعي من المباني [المقدسة] والاشياء
الأخرى الموقوفة لخدمة الآلهة . ويتفق في بعض الجهات ، ان تكون تلك الوظيفة

٩ - (١) السفينة الثلاثية عند الاقدمين سفينة حربية كبيرة ذات ثلاثة طوابق يقام في كل
منها فرقة من المحنقين تضاهي الخمسين او تفوقهم احياناً .

ب ١٣٢٢ واحدة؛ كما هي الحال في الدول الصغرى . ويتفق في جهات أخرى ، أن تكون وظائف الكهنوت متعددة ومتميزة : نظير [وظيفة] مقرّبي الذبائح ، وسدنة الهياكل ، وكلاء الأواني القدسية . ويداني هذه الوظيفة ، وظيفة قد فُوزت لتقدمة الذبائح العمومية كلها ، التي لم يمنح الشرع الاجبار [حق] تقريبها ؛ بل نال اصحابها ذلك الشرف من المذبح العمومي . وبعضهم يدعو اصحاب هذه الوظيفة المشار اليهم رؤساء ، وغيرهم يسميهم أقبالاً ، وآخرون يسمونهم متقدمين^١ .

٣٠ ١٢ فان ربما ان نلخص مبحثنا^١ نقول : ان العناية [او الوظائف] للضرورة تدور اذن حول الشؤون الاجتماعية التالية : حول الالهيات والأموال الحربية ، وحول الموارد العمومية والتفقات ، وحول [نظام] الاسواق والمدينة ، والموائى والأرياف . ثم حول ما يتعلق بدواوين القضاء ، وتسجيل المعاهدات ، وتنفيذ الاحكام القضائية ، وخفارة السجناء ، والمحاسبات ، واحصاء المواطنين ، ومناقشة الرؤساء الحساب . وأخيراً هناك الوظائف المتعلقة بالمجلس ، الذي يتداول بشأن المصالح العامة .

١٣ [ونجد] أيضاً وظائف تنفرد بها الدول الراتمة في الدعة والطمانية ، المتمتعة بطيب العيش اكثر من سواها ، والحريصة أيضاً على النظام والاحتشام واللياقة . وتلك الوظائف هي رعاية النساء ، وحماية الشرائع ، وتهدد الاحداث ، وادارة الالاب الرياضية ؛ ويضاف اليها العناية بالمبارزات الرياضية ، وابعاد إله الحجرة ، وما شاكل ذلك من المظاهر والحفلات العمومية الأخرى .

١١ - (١) تختلف اسماء القائمين على هذه الوظيفة او غيرها باختلاف الدول .

١٢ - (١) ارسطو استاذ ومعلم حقيقي . فهو يمد ان يعرض للامور الكثيرة المتباينة ويفصل نواحيها وشعبها بدقة واسهاب ، يعود ويجملها ملخصاً ومبوراً ايهاا تبويماً منطقياً ، ليسهل على المطالع استيعابها وعلى الطالب فهمها وحفظها . راجع ، فضلاً عن هذا المقام ، الفصول التي يبين فيها بجلل انقراض الاحكام السياسية واسباب صياتها : الفصل الاول والثاني والثالث والسابع من الباب الخامس .

١٣٣٣ | وجلي أن من هذه السلطات ما لا يلائم الأحكام الشعبية : نظير رعاية النساء وتعهد الأحداث ؛ إذ يتحتم على المشرعين أن يستخدموا نساءهم وأولادهم لاستخدامهم الأعوان والحشم ، لاقتغارهم الى الأرقاء .

١٠ | ولما كانت السلطات ، التي يستعين بها بعضهم ، لاختيار السلطات العليا في الدولة ، ثلاثاً : [سلطة] حماة الشرائع وسلطة المستشارين وسلطة مجلس الشورى ، فنحن [نرى] ان سلطة حماة الشرائع سلطة ثلاثم حكم الاعيان ؛ وان سلطة المستشارين سلطة تتعلق بحكم الاقلية ؛ وان سلطة مجلس الشورى سلطة توافق الحكم الشعبي .

أنتينا هكذا على ذكر كل السلطات تقريباً ، ولكن بصورة موجزة^١ .

١٣ - (١) اوجز الكلام في عرضه لمختلف السلطات التي يعتمد عليها الحكم لان غايته انما هي الاوضاع السياسية لا الحقوق المدنية . وهذا العرض البسيط لمختلف السلطات التي كانت تمتد اليها النول القديمة اليونانية يدل على ان تلك الدولات ، على صغر اقطارها وضآلة عدد سكانها ، كانت دولات منظمة تنظيمياً دقيقاً ، يكاد ان يكون كلاً ، اذ نجد فيها معظم المنشآت وأهم الوائز الحكومية القائمة في ايماننا .

الباب السابع
الدولة الفضلى وشروط تأسيسها

الفصل الأول

الحياة التي هي أجدر بالاختيار

١٣٣٣ ١ ان من يتوخى أن يدرس الخطة السياسية المثلى^١ درساً ملائماً، يلزمه
١٥ ان يحدد أولاً ما هي الحياة التي هي أجدر بالاختيار. لانه لا بد أن تلبث الخطة
السياسية المثلى غير واضحة، ان لم تتضح لنا هذه الحقيقة. اذ ان الذين ينعمون
بالسياسة المثلى، حقيقون ان يفلحوا أكل فلاح بما توفّر لهم منها^٢، ان لم يطرأ
عليهم ما ليس بالحسبان^٣. ولذا، لا بد لنا أولاً، أن نتفق على ماهية الحياة،
٢٠ التي تعتبر أجدر حياة باختيار المرء، ان صحّ تعبيراً. وبعد ذلك، نتساءل هل
هذه الحياة واحدة للجماعة والأفراد، أو هي مختلفة^٤.

٢ ان شرطاً كبيراً واثقاً، فيما نعتقد، من مباحث مقالاتنا الخارجية^١، قد

١ - (١) يعني الفيلسوف بالخطة السياسية المثلى افضل منهج او حكم سياسي لا بصورة مطلقة
ولكن بصورة خاصة او نسبية. فكما انه لم يفصل في عله اي حكم هو افضل الاحكام على وجه
الاطلاق، كذلك ليس في نيته ههنا ان يبين حكماً سياسياً دون آخر ويعرض لدرسه بصورة
استثنائية، وانما كلامه في هذا الفصل وما يليه على الحكم السياسي الذي يلائم دولة دون اخرى اكبر
ملاحة، ويكون هكذا تلك القوة الميَّنة افضل الاحكام بصورة نسبية. (راجع ٤ : ٩ : ١٣ ح ١).
- (٢) اي من هذه السياسة المثلى. - (٣) من كوارث طبيعية او غارات او حروب.
- (٤) راجع ٤ : ٩ - (٥) بالنظر الى الفرد وبالنظر الى الجماعة.

٢ - (١) المقالات الخارجية او الكتب المنشورة هي كتب كان الفلاسفة وعلماء ذلك الزمان
يسطون فيها المسائل العلمية، بصورة سهلة تقريباً الى تناول الجمهور الغير المطلع على اسرار تلك
المسائل وتفصيلها العلمية البحتة. ولذا كانوا يميزون بين «التعاليم الداخلية» او الخاصة الموقوفة على

١١٣٢٣ أفرد لدرس الحياة المثلى . فليتنا أن نستفيد الآن منه . وبشأن تقسيم الخيرات ،
 ٢٥ - واصنافها ثلاثة : الخيرات الخارجية ، والخيرات الجسدية ، والخيرات النفسانية -
 ما من أحد ، في الحقيقة ، يرتاب من كونها كلها متوفرة لأولي السعادة . اذا ما
 من عاقل يعتبر سعيداً من لم يحرز ولا قسطاً زهيداً من الشجاعة او العفة او
 العدل او الفطنة ؛ بل يظل مرتعداً يخاف الذباب الطائر ؛ لا يقلع عن ذلّة مها
 ٣٠ كانت شائنة ، ان رام أكلاً او شرباً ؛ يبطش بأوفي الأصدقاء ضناً يربح
 فلس ؛ وفي ما هو من أمر الذكاء والفهم ، لا يفتأ غراً مضلاً كأحد الصبية
 او المعتهين .

٣ الآ ان الجميع يوافقون على هذه الحقائق ، عندما تبسط على هذا النحو .
 ٣٥ ولكنهم يختلفون في مقادير هذه الخيرات ، ويختلفون بشأن التفاوت والتفوق
 فيها . لأنهم يحسبون كافياً وافيةً أي قدر نالوا من الفضيلة . في حين أنهم لا
 يضعون حدّاً لرغبتهم في الاستزادة من الثروة والمقتنيات ، والاعتدال والمجد ، وما
 الى هذه من الخيرات .

٤٠ وأما نحن فنصرح لهم ، أن من السهل عليهم ، أن يتنبّثوا خطأهم من وقائع
 الأمور . فهم يرون أنهم لا يحصلون ولا يصونون الفضائل ، بالخيرات الخارجية ؛
 ١٣٢٣ ب بل يحصلون ويصونون الخيرات الخارجية بالفضائل . وهم يرون ان الحياة السعيدة ،
 - سواء تحققت للبشر في الرغد ، أم في الفضيلة ، أم في كليهما - انما تتوفر لمن
 زانتهم الاخلاق العالية والفطنة ، وبلغوا منها شأواً بعيداً ، فضلاً عن اعتدالهم في
 طلب الخيرات الخارجية ؛ أكثر مما تتوفر لمن تجاوزوا حدّ الاستفادة ، في تحصيل
 ٥ الخيرات الخارجية ، وقصروا في إحراز الفضائل .

٤ على ان الأمر قريب المتناول ، لمن يبحثه نظرياً . فالخيرات الخارجية لها

نخبة من التلاميذ ، « والتعاليم الخارجية » المروضة على السوقة وعامة الشعب . (راجع ٣ : ٤)

- ١٣٢٣ ب حد [لا تتجاوز] شأن كل أداة من الادوات . وكل ما هو نافع ، يدرج بين الاشياء ، التي تضرّ حتماً اذا تزايدت ؛ او على الاقل بين الاشياء التي لا تريد أصحابها نفعاً بتزايدها^١ . وأما الخيرات النفسية ، فكل منها يزداد نفعه ، بقدر ما ينمو ويكتمل . هذا ، ان صحّ أن نضيف النفع^٢ ، الى ما توصف به [تلك الخيرات] من جمال . وبموجز الكلام ، اننا نصرّح - وذلك أمر بين - أن الاشياء تتوزع من حيث أسمى خصالها ، على مراتب متباينة ، تناسب التفاوت الذي حازه تفاوت تلك الاشياء . وبالتالي ، ان كانت النفس ، على وجه الاطلاق وبالاضافة اليها ، أسمى من المقتنيات وأشرف من الجسد ؛ تحتم أن تحوي أشرف خصلة في كل من هذه الأشياء تلك النسبة نفسها^٣ . وفضلاً عن ذلك ، فإن من طبيعة الاجساد والمقتنيات ، أن تبتغي لاجل النفس - وعلى كل عاقل ، أن يتوخأها لمصلحة النفس - لا أن تسخر النفس لخدمة هذه الاشياء .

٥ فلنسلم اذن ، أنه يتأتى لكل فرد مقدار من السعادة ، يعدل مقدار فضيلته وفضيلته ، واعتصامه بهما في تصرفه . والله شاهدنا في ذلك . فهو سعيد ومغبوط ، لا يجير ما من الخيرات الخارجية ، ولكن في حد ذاته ، وباتصاف طبيعته بصفات معينة . لا سيما وان التوفيق والسعادة يختلفان ضرورة من قبل هذه الاسباب [التالية] :

٤ - (١) البواء ان افراط المرء في تناوله وتجاوز الحد المين يضر صاحبه ، وكذلك الطعلم ، وان جد نافع ، يضيع من يكثظ منه ويسبب له احياناً وعكات قد تؤدي بجماته . والمال اما ان لا يفيد من يكس منه كميات عظيمة ، واما ان يوقر كاهل صاحبه بالهموم والمتاعب في جمه وحفظه والاستفادة منه ، ويسبب هكذا الى المولع به ، خصوصاً بصره عن الاهتمام بشؤون النفس وعواقبها في هذه الدار وفي الاخرى . - (٢) يتدارك الفيلسوف قوله بهذه العبارة ، لانهم كانوا يقسمون الخيرات - على ما فعل هو نفسه في الفقرة الثانية من هذا الفصل - ، الى خيرات خارجية وجسدية ونفسية . (راجع له الاخلاقيات ١ : ٨ : ٢ وكتاب الخطابة ١ : ٥ : ٤) . اما الخيرات الخارجية فهم يمدونها ناعمة ، اذ لا يقتنها المرء الا لخير جسده او نفسه . والخيرات الجسدية كانوا يطلقون عليها لقب جيدة ، لان جمال الجسد يفوق كل جمال مادي آخر . والخيرات النفسية كانوا ينعونها بالشرف لانها وحدها تشرق الانسان حقيقة . - فهو يقول : ان صحّ ان نصف الخيرات النفسية بالجمال ، لان الجمال الحقيقي جمال النفس ، فهل يصحّ ان نضيف الى وصفها بالجمال وصفها بالنفع ؟ - (٣) يقول الفيلسوف إن خصال الاشياء او صفاتها متباينة تبين الاشياء ذاتها . فان كان للخيرات منازل ورتب ، يكون لصفاتها منازل ورتب . وان كانت النفس في اسمي تلك المنازل ، كانت صفات النفس هي ايضا في اسمي الرتب والمنازل .

- ١٣٢٣ ب فالحيرات الغربية عن النفس علّتها الاتقاق والحظّ . في حال أنه لا يتفق لاحد أن يكون عادلاً او غنياً، بسبب الحظّ او بفعل الحظّ . فينتج عن ذلك ويترتب أن تكون الدولة المثلى هي الدولة السعيدة والمزدهرة . ومن المستحيل أن يفلح الذين لا يأتون أعمالاً حميدة . وما من عمل حميد يصدر عن رجل او دولة، بدون فضيلة وفطنة . وشجاعة الدولة وعدالتها وفطنتها، تعني عين ما تعني الفضائل التي بها يدعى كل من البشر عادلاً وفطناً وغنياً، اذا ما نال نصيبه منها . وصورة فضائل الدولة هي ايضاً صورة فضائل الفرد .

- ٦ ولكن حسبتا ما قدمنا تمهيداً لمقالنا . وهذه الاعتبارات لم يكن في الامكان ان لا تتصدى لها ؛ كما أنه لا يتاح لنا أن نستوعب كل ما يقال فيها . فهي موضوع بحث آخر . واما الآن، فليكن من المقرر عندنا أن الحياة المثلى لكل من الافراد وللدول جملة، هي الحياة التي تشرف الفضيلة على سيرها، بحيث يتم لها أن تشترك في أعمال الفضيلة . وفي درسنا الحالي، ندع جانباً اعتراضات المعارضين، على أن نبجثها في ما بعد، ان اتفق لاحد ان لا يدعن لصحة أقوالنا .
- ٤٠
١ ١٣٢٤

٦ - (١) لا يعود الفيلسوف في كتاب السياسات الى هذه الاعتراضات ليطها ويحيب عليها . ولكنه في الفصل الثاني عشر من هذا البك سيطرق ثانية موضوع السادة والفضيلة ، ويثبت فيه ان السادة لا تقوم الا على عمل الفضيلة .

الفصل الثاني

هل الحياة المثلى واحدة للفرد وللدولة

١٣٢٤ ١ بقي علينا ان نجيب على السؤال التالي : أيجب الاعتراف بأن السعادة هي واحدة، لكل من الافراد وللدولة، أم هي مختلفة ؟ وهذه ايضاً حقيقة ظاهرة .
٥ اذ قد يسلم الجميع بأنها واحدة . لان الذين يضعون سعادة الفرد في الغنى، يرغبون الدولة كلها اذا كانت غنية . والذين يجذون الحياة الطيعانية ، قد يدعون أن أسعد دولة هي التي تتسلط على أكبر عدد من الأتباع . وان انني أحد على الفرد لفضله، فهو يحسب الدولة الكاملة الفضيلة أسعد الدول .

٢ ولكن هنالك مسألتين يجب الآن النظر فيهما . المسألة الاولى هي هذه :
١٥ اي حياة أجدد باختيار المرء ؟ حياة السياسة والاشترك في شؤون الدولة ؟ أم بالحري الحياة التي تعتزل السياسة والاشترك في السياسة، [أي] الحياة الطليقة من أسر السياسة ؟ والمسألة الثانية هي هذه : أي السياسات يجب أن تعتبر خير سياسة، وأي صفة يجب اعتبارها الصفة المثلى للدولة ؛ سواء كان من صالح الجميع أن يساهموا في شؤون الدولة، أم من صالح الاكثرية ، وان لم يصلح ذلك للبعض ؟

٢٠ ولما كان من خصائص الفكر السياسي، ومن خصائص علم السياسة، أن ينظرا في هذه الشؤون، لا أن ينظرا في ما هو الأصح لكل فرد؛ فضلنا الآن

٢ - (١) الاخيرة التي نوه بها في المسألة الثانية وهي : اي سياسة هي خير سياسة ، واي صفة يجب اعتبارها الصفة المثلى للدولة .

١٣٢٤ ا هذا البحث [السياسي]. اذ قد يكون البحث [عمماً هو الأصلح للفرد] خارجاً عن الموضوع، واما البحث عن تلك [المسألة الثانية] فهو من صميم مطلبنا العلمي الحاضر .

٢٥ ٣ من الأمور الجليّة، أن السياسة المثلى^١ هي التي يتيح نظامها لكل فرد، أن يبلغ غاية الفلاح وأن يجيا حياة سعيدة . ألا ان الذين يسلمون أن الحياة التي هي أحقّ بالاختيار هي الحياة الفاضلة، يختلفون هم أنفسهم في ما هو جدير باختيارهم : فهل يختارون الحياة العملية بالانصراف الى السياسة، أو يختارون الحياة الطليقة من المهام الخارجية كلها، نظير الحياة الموقوفة على درس النظريات، تلك الحياة التي يعتبرها البعض وحدها حياة فلسفية ؟ لان أولع الناس بالفضيلة، من الاقدمين والمعاصرين يتحرّون، فيما يبدو، [احدى] هاتين الحياتين . وقد عنيت بها الحياة السياسية والحياة الفلسفية .

٣٥ ٤ ووجه الصواب [في هاتين النظريتين] ذو أهمية كبرى . اذ يترتب على الرجل الحضيف أن يتجه الى أهمي غاية كما يترتب ذلك على كل من أفراد الرعية وعلى النظام السياسي جملة . هذا، والبعض يعتقدون ان التسلط على الآخرين بصورة استبدادية هو غاية في الجور . ولكن اذا كانت السلطة سلطة لاثقة بمواطنين، فهي تخلو من الجور، ولكنها لا تخلو من عائق للصفاء الذاتي . وغيرهم يرتأون رأياً يناقض هذا الرأي الاول : اذ الحياة العملية السياسية هي وحدها في نظر هذه الفئة حياة ؛ لان اعمال كل من الفضائل، لا تتوقّف للعوام، كما تتوقّف لمن يسهرون على شؤون الأمة، وشرفون على سياستها . ذلك ما توهم بعضهم .

٣- (١) يعني الفيلسوف بالسياسة المثلى افضل حكم سياسي . وافضل حكم سيلمي - لا في حد ذاته اي على وجه الاطلاق، ولكن بالنسبة الى دولة معينة - هو الذي يتيح نظامه لكل فرد ان يبلغ غاية الفلاح وان يجيا حياة سعيدة .

٥ وبعض آخر يدعي أن وجه السياسة الاستبدادي الطغياني هو وحده مُولٍ
 ١٣٢٤ للسعادة . فعند طائفة من الدول ، غاية الشرع الدستوري هي فرض سلطانهم على
 ٥ المجاورين . ولذا فالشرائع عند أكثر تلك الدول - على كونها في شطرها الأكبر
 موضوعة ، كما يقال ، وضماً متشوشاً - إنما تهدف إلى السيطرة ، إذا كان لها من
 هدف معين . ففي لكِيدِيمُنْ وكَرِيْتِيْ "مثلاً" ، يوجه تهذيب النشء كله تقريباً
 ويوجه أكبر شطر من الشرائع إلى الحرب . والشعوب التي تقدر على بسط
 ١٠ سلطانها كالأَسْكُوتِيْنِ ، والنُّرْسِ ، والأَثْرَاقِيْنِ ، والكِلْتِيْنِ ، تناخر كلها بمثل
 هذه القدرة .

٦ لأن عند بعضها شرائع تثير هذا الميل [إلى الحرب] وتُدْكِيه . فيقال
 ١٥ إن الرجال في كَرِخْدُونْ ، يتحلّون بعدد من الخواتم ، يقابل عدد رحلاتهم
 العسكرية . وفي مَكِيدُونِيَا ، كان القانون قديماً يقضي بأن يُربط برسك كل
 جندي لم يقتل في الحرب عدواً . وعند الأَسْكُوتِيْنِ ، لم يكن يؤذن في أحد
 اعيادهم ، للجندي الذي لم يقتل ولا عدواً واحداً ، أن يشرب من الكأس المدارة
 ٢٠ على الحضور . وفي بلاد الإِفِيرِسِ ، وهم آمة مبالغة إلى الحروب ، يعززون حول ضريح

٥ - (١) راجع ٢ : ٢ : ١٠ ح ٢ - ٢ : ٢ : ١٠ ح ٣ - (٢) السكِيثيون (أو
 الأسكوتيون) م أهل أسكِيثِيَا ἡ Σκυθία ، وأسكِيثِيَا بلاد شاسعة شمالي البحر الأسود بين
 آسيا وأوروبا ، كان يسكنها شعب من الرعاة ، متأخرون في الحضارة ، اشداء في الحرب نازلهم
 الفرس والرومان مراراً . - (٣) الفرس م سكان بلاد فارس أو إيران الحالية . وقورثس الاول
 (٥٦٠ - ٥٢٩) ، هو مؤسس سلطنة فارس الواسعة الأرجاء ، التي ضربت سيطرتها على جزء كبير
 من بلاد الشرق الأدنى والوسط ، وازدهرت بحضارة عالية جداً لا تزال معالمها تنطق إلى اليوم
 بسموها وعظمتها . - (٤) الأَثْرَاقِيُونِ م أهل ثْرَاقِيَا . (راجع ٢ : ٩ : ٩ ح ٤) - (٥) راجع
 فيهم ٢ : ٦ : ٦ ح ١ .

٦ - (١) راجع ٢ : ٨ : ١٠ ح ١ - (٢) قطر من قارة أوروبا واقع شمالي بلاد اليونان ،
 وقد بسطت مكدُونِيَا أو مكدونية سلطتها على كل بلاد اليونان على عهد فيليبس وابنه الإسكندر
 الكبير تليذ أرسطو . ولما اشدت نفوذ الرومان اضحت مقاطعة رومانية سنة ١٤٦ ق. م .
 - (٣) الإِفِيرِسِ م شعب إفْرِيقِيَا أو اسبانيا الحالية .

١٣٢٤ ب المقاتل عدداً من الأسل، يضاهاى عدد القتلى الذين أرداهم . وعادات أخرى كثيرة تشاكل هذه، درج عليها غيرهم من الشعوب ؛ وقد انطوى الشرع عندهم على قسم منها، والقسم الآخر آيدته العوائد .

٢٥ ٧ آلا ان من رام التآمل فى الامر، قد يبدو له غاية فى الغرابة، أن يكون فى صلاحيات السياسى، إمكانية درس الاساليب للتسلط على المجاورين وفرض السيادة عليهم، شازوا ذلك أم أوا . اذ كيف يمكن أن يكون فى صلاحيات السياسى او المشتوع، ما هو نفسه غير مشروع ؟ والحال ان التسلط [على المجاورين] - لا تسلطاً عادلاً فقط، بل [بأولى حجة] تسلطاً ظالماً ايضاً - هو غير مشروع . لكن قهر الآخرين ولو بظلم أمرٌ مُحْتَمَل وقوعه .

٣٠ ٨ على أننا لا نرى فى العلوم الأخرى [مثل] هذا التصرف . اذ ليس من شأن الطيب ان يُتقع الناس الذين يُعنى بأمرهم او ان يُكروههم؛ ولا من شأن مدير السفينة ان يقنع البحريين او ان يضغط على حريتهم . آلا ان اكثر الناس فيما يبدو يحسبون الحكم الاستبدادى سياسة، وما لا يعتبرونه بالاضافة الى أنفسهم عادلاً او نافعاً لا يتورعون عن إتيانه بحق الآخرين . وهم يلتسمون فى بلادهم حكماً عادلاً، ولا يعاؤون بالعدالة فى معاطاتهم مع الآخرين .

٤٠ ٩ وهذا الاستعداد غريب، ما لم يكن البعض أهلاً بالطبع للسيادة والبعض الآخر غير أهل لها . ومن ثم إذا كانت الأمور على هذا النحو ، فيلزم من طبعوا على السيادة، ان لا يحاولوا اخضاع الجميع دون ما استثناء؛ وانما عليهم ان يحاولوا

٧ - (١) إن غيرنا حركة الفعل $\epsilon\sigma\tau\iota$ ونقلناها الى المقطع الثانى ، بحيث يضحى الفعل فل التركيب $\epsilon\sigma\tau\iota$ كما عمل بعضهم ، يتغير معنى العبارة تماماً ، ويضحى نصّ أرسطو النص التالي : « إلا أن (ذلك التسلط) هو قهر للآخرين، وقهر ظالم جائر » . وقد فهمه بعضهم على هذا الوجه، ولست أظنهم مخطئين، نظير الراهب الديمينيكي غليليوم، الذى ترجم القديس توما الأكويني كتب أرسطو . (راجع تعليق القديس توما على كتاب السياسيات) . غير ان النصّ الذى أتبنته، فيه من خفة الروح الشيء الكثير . والفيلسوف بمدة ذكائه، يداعب هكذا، بين الفينة والفينة من طرف خفى .

١٣٢٤ ب اخضاع من جعلوا للخضوع^١ . كما ينبغي لادب . أدبة او تقدمه ذبيحة ، أن لا يصاد البشر ؛ بل ما يصلح لها . وما يصلح صيده ، هو ما طاب أكله من الوحوش الأبدية .

١٣٢٥ ا وان دولة قائمة بنفسها منفردة عن غيرها - ان تيسر لدولة ان تعيش في عزلة - قد تكون سعيدة اذا انتهجت لنفسها نهجاً سياسياً جيداً ، وعمدت الى شرائع صالحة ، ولم يكن توجيه دستورها الى الحرب ، ولا الى قهر عدتها ، وفرض سلطانها عليهم . ما شاكل ذلك فليقص [عن تلك الدولة] .

١٠ فن الأمور الجليّة اذن ، أن العناية بالمبدولة في سبيل الحرب يجب تمييزها على كونها عناية جميلة ؛ ولكن لا كفاية قصوى لكل الشؤون ، بل كأدلة الى الغاية القصوى . وان من واجب المشرع الحصيف ، ان ينظر كيف يبلغ الجنس البشري والدولة وكل مجتمع آخر الى حياة فاضلة والى السعادة الممكنة . بيد ان بعض الشرائع الموضوعية قد تختلف [من نظام الى نظام] . وما يرجع الى العاوم التشريعية ايضاً هو ان تنظر في المعاملات مع الدول المجاورة ، اذا وجدت ؛ وفي ما يجب أداءه من الواجبات ، الى كل من تلك الدول . ألا ان الغاية التي يترتب على السياسة المثلى ان تسعى اليها قد تلاقي فيما بعد^١ ما يلائمها من البحث .

٩ - (١) من جعلوا للخضوع في نظر ارسطو هم الاعاجم والذين انحطت مداركهم الطبيعية . (راجع الفصل الثاني من الباب الاول ، وما علقنا عليه من حواشٍ في هذا الصدد) .

١٠ - (١) سيفصل الفيلسوف ذلك في الفصول الالية من هذا الباب .

الفصل الثالث

العالم والفلسفة خير من السياسة

١٣٢٥ ١ ان الذين يتفقون على ان الحياة الفاضلة هي أحقّ ما يكون بالاختيار، ويختلفون في استعمالها - لان بعضهم يقيح المناصب السياسية ويعتقد ان عيشة الحرّ بتصرفاته تخالف عيشة السياسي، وأنها أولى ما يكون باختيار المرء؛ ولان البعض الآخر يعتبر العيشة السياسية غاية في الجودة، اذ يستحيل، في زعمه، أن يفلح من لا يأتي عملاً، لاسيما وان الفلاح والسعادة شيء واحد - هؤلاء كلهم يجب أن نصرّح لهم : أنهم مصيبون في أمور، ومخطئون في أمور . فالقننة الاولى مصيبة في زعمها أن حياة الحرّ خير من حياة السيّد المستبدّ . لان ما زعمت هو الحقيقة . إذ إن استخدام الرقيق، لكونه رقيقاً، لا يولي شيئاً من الشرف؛ والقيام على ضروريات الميثة، لا ينطوي على شيء من المحامد .

٢ بيد أن اعتبار كل سلطة استبداداً رأي خاطئ . لان الفرق بين التسلّط على الاحرار والتسلّط على الأرقاء، لا يقلّ عن الفرق بين الاحرار بالطبع أنفسهم والارقاء بالطبع . غير أننا قد بينّا ذلك في مقالاتنا الاولى^١ تبياناً وافياً . [والفتنة الثانية^٢ عندما تدّعي أن الأولى] تحبذ الامساك عن العمل، اكثر مما تحبذ العمل

٢ - (١) في الفصل الثاني من الباب الاول . - (٢) الفتنة الثانية هي فتنة من هيجد السياسة . ونحن في هذا الموضع وفي مواضع كثيرة، نرى نفسنا مضطربين ان نتوسع قليلاً في الترجمة لتأدية المعنى هون تقيّد مفرط بالحرف، لان نصّ ارسطو مقتضب جداً . ومن ثمّ فالتقيّد بهذا النصّ تقيّداً

١٣٢٥ نفسه، [ترغم زعماً] غير صائب؛ لان السعادة عمل . ثم ان أعمال الاناس العاديين الاعفاء هدفها أمور كثيرة وحميدة .

٣٥ ٣ غير أن البعض قد يتوهمون، بعد عرض هذه الاشياء على النحو السابق، أن السلطة هي خير الأمور؛ لأن صاحبها يشرف هكذا، على جلّ الاعمال واحدها. ومن ثمّ من يستطيع أن يتبوأ سدة الحكم يلزمه ان لا يدعها لقربيه ؛ لا بل يجب عليه ان يقتصبها، وان لا يعبا الاب بينيه ولا البنون بأبيهم ، ولا على وجه الاطلاق، صديق بصديقه ؛ وأن لا يكثر لاعتبار من هذا النوع : لان خير الأمور أحقها بالاختيار . والنجاح [في اعتبارهم] خير الأمور .

١٣٢٥ ب ٤ إن تحقّق خيرُ الأمور الكائنة للمتصين واللاجئين الى العنف والاكراه، فربما أصابوا فيما يزعمون . ولكن لعل خير الأمور لا يتحقق لهم؛ بل يتوهمون ذلك خطأ . اذ لا يتاح بعد لمن لا يمتاز [عن غيره] امتياز الرجل عن المرأة، والاب عن اولاده، والسيد عن مواليه، ان يأتي أعمالاً حميدة^١ . ومن ثمّ، من تجاوز سنن الفضيلة، فلن يستطيع فيما بعد، أن يقوم سيرته تقويماً يعدل ابتعاده عن محبة الفضل . لان ما يجمل بالنظراء وما هو عادل محتهم، هو التناوب [في مناصب الشرف]؛ اذ ان هذا التناوب يؤمن لهم المساواة والتكافؤ . وجمل التفاوت بين

شديداً قد يصحبه اللبس والنموض والحال ان الترجمة غايتها نقل معاني مؤلف، لا تأكيد الناس التقيب عن تلك المعاني في تضاعيف نس كل فضله التقيد بالحرف تقيداً ذمياً .

٤ - (١) يفترض الفيلسوف اقراضاً، ثم يردّه . يقول ان البعض يحبون فلاحهم في اغتصاب السلطة خير الامور، ولكن رأهم فاسد لان من لا يتفوق تقويماً ظاهراً على الاخرين بفضل لا تحقق له السلطة الا بالتناوب مع نظرائه . والمتصّب يخالف سنة الطبيعة، اذ يجعل التفاوت بين المتساوين ابي بينه وبين نظرائه . فهما اجتهد وسمى الى الفضيلة بعد اغتصابه السلطة، لن يوفق اليها ابداً . لان تقويم سيرته لن يعدل بوجه ما ابتعاده عن محبة الفضل المطابقة لسنة الطبيعة . فهو اذن لن يستطيع بعد ان يأتي اعمالاً حميدة . ففلاحه اذن ليس خير الامور، لان خير الامور لا يخالف سنة الطبيعة والفضيلة . (راجع الاخلاقيات لارسطو ١ : ٤ : ٢) .

ب ١٣٢٥ المتساوين، والتباين بين النظراء أمر يناقض الطبيعة . والأمر الذي تناقض الطبيعة
١٠ لا تنطوي على شيء حميد . ولذا ان تفوق شخص بفضله وقدرته العملية على
الاعيان، فيجعل الانقياد لذلك الشخص ؛ ومن العدالة الخضوع له . ويجب أن
تتوفر له لا الفضيلة فقط، بل القوة ايضاً التي يقدر بها على العمل .

١٥ ٥ ولكن، ان صحّ هذا القول [الاخير]، وجب اعتبار السعادة فلاحاً
واقفاناً في العمل؛ وكانت الحياة التي هي أحق شيء باختيار الفرد والدول جملة،
الحياة العملية . على ان الحياة العملية لا تتعلق بضرورة الآخرين كما يظن البعض؛
والافكار العملية ليست تلك الافكار وحدها، التي يثيرها الخاطر ابتغاء النتائج
٢٠ العملية؛ بل بالأحرى هي الافكار الكاملة والقائمة بذاتها، والتأملات والاعتبارات
التي يتناجى بها المرء رغبة بها في ذاتها [لا رغبة في غيرها] . لان السعادة غاية؛
ومن ثم، فهي عملٌ ما . ولا نحجم عن القول ان المهندسين يعملون بفكرهم
أكثر ما يكون؛ لا بل يعملون اعمالاً أجلاً وأخطر من الاعمال الخارجية .

٥ - (١) لفهم اقوال الفيلسوف يجب ان نتذكر ان أسمى شيء في الانسان - في نظر الفيلسوف
وفي الحقيقة - هو النفس . فاعمال النفس اذن هي اجل الاعمال واسماها . والاعمال الخارجية لا
قيمة لها الا بالنسبة الى الاعمال النفسية . فهي اذن اداة بالنسبة لاعمال النفس . ولذا يقول ان سعادة
الله في ذاته لا في الاشياء القريبة عنه . (راجع « ما وراء الطبيعة » لارسطو : الباب ١٢ ف ٧ المقطع
١٠٧٢ ، ٢٠ - ٢٥) . (٢) لما كانت الافكار القائمة بذاتها والتأملات التي يتناجى بها المرء،
رغبة بها في ذاتها، لا توجه الى غاية خارجية وجب اعتبارها غاية في ذاتها . وإذ إن السعادة غاية،
فهي اذن سعادة الانسان، لانها هي ايضاً غاية . وهكذا يجد المرء سعادته في ذاته كالله تعالى ، لا في
غيره . ولكنه لا يجدها تماماً في ذاته لان مناجاته لا تدور على ذاته بل على ما يرى في الكون من
عمل الله . واما كون السعادة غاية فلانها تلمس في ذاتها ، لا شيء آخر . والا لعد ذلك الشيء غاية
وسادة . ويضيف الفيلسوف ان السعادة عمل ما . وذلك ينبغي لنا اذا اعتبرنا ان الغاية - والسعادة
غاية - يبلغ اليها عن طريق العمل . والعمل منه ما يفعل لغيره ومنه ما يعمل لذاته . والافكار
القائمة بذاتها من هذا النوع . ولذا قال ان السعادة عمل ما . (٣) لان المهندس مبدع والبناء
محقق . والمهندس عامل اصيل والبناء عامل دخيل . فلولا عمل المهندس لما وجد عمل البناء، فعمل
البناء نتيجة عمل المهندس . والنتيجة دوماً احط من سببها . وكل ما فيها من كمال مستمد
كامل علتها .

- ١٣٢٥ ب ٦ على أن الدول القائمة على حدة، المصطنعة لنفسها حياة الغزلة هذه، لا يلزمها ضرورة ان تلبث بلا عمل . إذ في وسعها أن تتشغل بأجزائها . لأن لأجزاء الدولة علاقات كثيرة فيما بينها . ونفس الامر قد يتحقق بشأن اي شخص آخر من البشر . والآ لحصل الله والكون كله^١ بالجهد على السعادة ؛ اذ ليس لهما من أعمال خارجية تضاف الى افعالها الخاصة، المتعلقة بذاتها .
- ٣٠ فقد اتضح اذن ان الحياة المثلى واحدة ضرورة ، لكل من البشر والدول وللناس جملة .

٦ - (١) كان الاقدمون ومن جلتهم ارسطو ، يعتقدون ان الكواكب والسيارات كائنات حية ، لا بل ان الكون كجموعة هو ايضاً كائن حي ذو نفس عاقلة ، وانه اكمل كائن بمد الله الكائن الاسمي الذي يجذب الكون اليه لكونه الخير الاسمي ، فالكون يتجه نحوه بالرغبة . وهكذا تنشأ فيه الحركة . فلهذا الخير الاسمي والغاية القصوى هو اذن مصدر الحركة في الكون . - ورأي الانسين في حياة الكون واحرازه نفساً عاقلة ، قد صادقت عليه بعض المذاهب الفلسفية في الاجيال الوسطى ، وذهب اليه بعض من الفلاسفة الماصرين . وهو رأي مستغرب لا يثبت أمل تحليل منطقي عميق ، اذ كيف تؤلف شخصيات لا تحصى ، من جملة وحية وعقلة ، شخصية واحدة؟ (راجع «ماورا» الطبيعية» لارسطو : الباب ١٢ ف ٧ ، المقطع ١٠٧٢ : ١٠ الى ١٥ - ثم الباب ١٢ ف ٨) . وأما قوله بأن الله لا عمل له الا فله الداخلي المتعلق بذاته، فذلك القول مردّه إلى اعتقاد الفيلسوف بأن العلم قديم ، ومن ثم بان الله لم يتخلقه ، وبانه لا يعنى به ولا يدبره . (راجع ٧ : ٤ : ٦) .

الفصل الرابع

كِبَرُ الدَّوْلَةِ وَصِغَرُهَا

١٣٢٥ ب ١ بعد اعتباراتنا الافتتاحية بشأن الحياة المثلى ووحدها للفرد والدولة، وبعد ان بحثنا في ما سبق عن السياقات الأخرى، نستهل ما بقي علينا درسه، بقولنا ٣٥ أولاً ما هي المبادئ التي يجب ان ترتكز عليها الدولة المزمعة ان تكون وفق المرام'. اذ لا سبيل لسياسة ان تغدو سياسة مثلى بدون مواد أولية وبدون الأهبة الثلاثة. ولذا يجب أن نفرض فروضاً كثيرة، كمن يرجو ويتمنى، على ان لا يكون احد تلك الفروض مستحيلًا ونوع تلك الفروض التي عنيت، ما يتعلّق ٤٠ منها بكثرة المواطنين واتساع البلاد.

١٣٢٦ ٢ فكما ان الصناع الآخرين من أمثال الحائك وباني السفن، بحاجة الى مادة أولية تلائم عملهم - لأن منتج صناعتهم يزداد جودةً بازدياد العناية المبذولة في اعداد موادّه الأولية - كذلك السياسي والمشرع هما بحاجة الى توفر مادة ملائمة. والمواد الأولية لعلم السياسة هي اولاً جمهور الأهلين: فا هو عددهم وما هي الصفات التي تقتضي طبيعة [الدولة] ان تتوفر فيهم؟ ونفس الأسئلة يجب ان تطرح بشأن أراضي الدولة فا هو اتساعها وما هي صفاتها؟

١ - (١) لا يتكلم الفيلسوف ههنا عن حكم سيلي مثالي، وانما اعتماداً على ما قدم في سياسياته من مبادئ واقعية، ترتكز على الحنكة السياسية والتحليل المنطقي العميق، سيطر صفات السياسة او الحكم السيلي التي من شأنه ان يضمن للدولة أوفر قسط من المناء ولابناء الدولة أوفى شطر من الفلاح والذعة والراحة. (راجع من هذا الباب ف ١٢، ق ٢).

- ١٣٢٦ ٣ واكثر الساسة يعتقدون أنّ الدولة السعيدة يوافقها ان تكون كبيرة .
 ١٠ ولكنهم ، وان صحّ زعمهم ، يجهلون ما هي الدولة الكبيرة وما هي الصغيرة .
 لأنهم يحكمون بأن الدولة كبيرة اذا كثرت عدد سكانها ، مع انه ينبغي ان تراعى
 قدرة السكان لا عددهم . لأن للدولة ايضاً مهمة . وبالتالي يجب ان نعتبر
 الدولة ، التي تستطيع ان تقوم بتلك المهمة خير قيام ، دولة عظيمة جداً . كما
 ١٥ نقول عن هيكرايس^١ - على اعتباره طيباً لا رجلاً من الرجال - انه اكبر
 من يفوقه بضخامة جيشه .

- ٤ ولكن وان ترتب علينا أن ننظر الى الكثرة لابداء حكمنا في عظمة
 الدول وضآلتها ، فع ذلك يجب ان لا نحسب الدولة عظيمة ، باعتبار آية كثرة
 ٢٠ - اذ لا بدّ للدول من ان يتوفر فيها عدد كبير من الأرقاء والزرّاء والقرباء - ، وانما
 يجب ان نحسب الدولة كبيرة باعتبار أجزائها [الجوهريّة] والعناصر الخاصة التي
 تتألف منها . لان ازدياد عدد تلك الاجزاء والعناصر علامة للدولة الكبيرة . اما
 الدولة التي تنجب عدداً وافراً من العمال ، ولا تحوي الا عدداً زهيداً من حملة
 السلاح الثقيل فيستحيل عليها ان تكون دولة كبيرة . لان المدينة الكبيرة والمدينة
 ٢٥ الكثيرة الرجال شيان متباينان .

- ٥ فضلاً عن ذلك ، فان وقائع الأمور تظهر لنا انه من الصعب ، وربما
 من المستحيل أن يصلح شرع دولة كثيرة الأهلين جداً . ومن ثمّ ، فنحن لا نرى
 دولة واحدة ، من الدول التي تبدو ذات سياسة حسنة ، مسترلة في الكثرة .
 ٣٠ والبرهان العقليّ يجلو لنا هو ايضاً هذه الحقيقة . فالشرع هو نظام ما . وجوده

٣ - (١) هيكرايس اكبر طيب عرفته الاجيال القديمة . ولقد ولد في جزيرة كوس نحو
 سنة ٤٦٠ ق.م . وقد اشتهر باخلاصه لوطنه ، اذ قد دعاه الملك ارتخشستا ليكفح وياه في احدى
 مقاطعات مملكته . فابى كي لا يسف اعداء بلاده . ولكنّه في ذلك لم يبقه حسناً واجبه الانساني
 ولم يحسن الاخلاص الى موطنه .

الشرع هي ضرورة جودة في التنظيم . أمّا العدد المتجاوز الحدّ الى غاية قصوى ، فلا سبيل له ان ينال حظاً من النظام^١ .

٦ اذ ان ذلك لعمرى عمل قدرة الهية ، تلك القدرة التي تشمل هذا الكون
٣٥ مجملته ، لأن الجمال يتحقق عادة في الكثرة والعظمة . ولذا ، لا بدّ للدولة التي تؤمن لنفسها مع العظمة ، الحدّ الذي تكلمنا عنه ، ان تكون دولة جيّة جداً . وان لعظمة الدول معياراً ، كما [ان هنالك قياساً لكبر] كل من الحيوانات والنباتات والأدوات . وكل آلة تجاوزت الحدّ في الكبر والصغر لا تبلغ غايتها ؛
٤٠ ولكنها تلهو تمحرم طبيعتها تمام الحرمان ، وأخرى تغدو في حالة زرية . فالركب مثلاً ، اذا كان طوله شبراً ، ليس بركب قطع . ولا يعدّ مركباً ان بلغ طوله غاوتين^١ . واذا ما بلغ قياساً ما غير معين فانه يجعل الإبحار شاقاً أمّا لصغر حجمه
ب ١٣٢٦ واما لضخامته .

٧ وهذا نفسه ما يجري للدول : فإذا تألفت من مواطنين قليلي العدد جداً ، فهي لا تكفي ذاتها - على ان الدولة جماعة مكتفية بذاتها . - واذا كثرت مواطنوها جداً ، فهي تبلغ الاكتفاء الذاتي في ضروريات المعاش ، شأن أمة ما من الامم ؛ ولكنها ليست دولة ، من حيث يتعدّر ان تستقيم لها سياسة . اذ من

٥ - (١) يتعدّر ذلك في نظر الفيلسوف ، لان المواطنين حسب رأيه هم الذين يشتركون عملياً في سياسة البلاد . ويستحيل ذلك اذا غاب عدم ومجاوز عدد سكان الدول اليونانية الكبرى ، نظير أثينا وإسبرطة وثيفّة . فضلاً عن ذلك ، فقد جهل الاقدمون طريقة التباية . ولكن ارسطو كان في وسعه ان يرى ان الملكية التقيدة بالشرع تستطيع ان تسوس بنظام ، بلاداً شاسعة الارحاء وافرة الاهلين جداً ، اذ تنيب عنها في المقاطعات والامصار من يحكم باسمها طبقاً لفرائض الشرع كما كانت الحال في المملكة الفارسية او المصرية او الهندية او الصينية . ولكن اليونان كانوا يجهلون او يتجاهلون امور بلادٍ كثرتوا بعدونها بربرية . (راجع ١ : ١ : ٥ ح ٢) .

٦ - (١) التاوة ، عندهم قياس قدره مئة وثمانية وسبعون متراً تقريباً . فالتاوتان قدرهما اذن ثلاثمئة وستة وخمسون متراً ، وهذا طول بعض المراكب المصرية تقريباً . فالسفينة الانكليزية المدعوة «آكون إليزابت» ، وهي سفينة ركاب ، طولها ثلاث مئة واربعه عشر متراً ، وحاملة الطائرات الاميركية الكبرى حالياً طولها ثلاث مئة وثمانية واربعون متراً ، وتقلها محطّة ثمانون الف طن . ونحن بعد في مستهل التطورات الكبرى ، على ما يظهر ! ...

- ١٣٢٦ ب يكون فيها قائداً لجماعة يتجاوز عددها أقصى الغايات ؟ ومن يكون فيها متديباً
 ان لم يحالكِ أسطِنْتَرًا ؟ ولذا فالدولة تنشأ ضرورة حالما تتوفر لديها جماعة من
 ١٠ المواطنين تحقق لها الاكتفاء الذاتي والعيش الرغيد الفاضل ، طبقاً لسن الاشتراك
 السياسي . ومن المحتمل أن تكون الدولة التي تكثرها بعدد الرجال دولة أكبر .
 بيد ان ذلك العدد ليس غير محدود كما قلنا . والأحداث نفسها ترينا بسهولة ما هو
 حدّ تضخم الدول . فأعمال الدولة موقوفة على الرؤساء والمروّسين ، ومهمة صاحب
 ١٥ السلطة التنظيم والقضاء . فلاعطاء الناس حقوقهم وتوزيع الرئاسات حسب الكفاية ،
 لا بدّ من ان يتعارف المواطنون ويطلع البعض على صفات البعض الآخر . وحيث
 لا يحدث ذلك التعارف تسوء حال الاحكام والقضاء حتماً . لان الارتيال وقلة
 التبصر في الاحكام والقضاء يجانقان العدل . وكلا الأمرين حدوثهما ظاهر في الدولة
 ٢٠ الكثيرة الرجال جداً . فضلاً عن انه يسهل على الاجانب والتزلاء ان يساهموا في
 سياسة البلاد ، اذ لا يعسر عليهم التكتّم والتستر لتضخم عدد المواطنين تضخماً
 مفرطاً . فحليّ اذن ان خير حدّ لعدد سكان الدولة هو تزايد جمهورهم الى أقصى
 مدى يتاح معه الاكتفاء الذاتي في المعاش ، ويسهل التعارف .
 ٢٥ هذا ما رأينا تفصيله بشأن عظم الدولة .

٧ - (١) بطل يوناني اشترك في حرب آترأس وكان ذا صوت جهور جداً ، اذا تكلم يسمع
 على مسافات شاسعة . اما مخلوف ارسطو بشأن المناداة والقيادة فقد ثلاثها الاختراعات العصرية كلها
 او جلها . واما التعارف بين المواطنين ، فهناك طرق لا تحصى لبلوغ اليه ، او الاطلاع الله على خير
 المواطنين وأقدمهم في مختلف مرافق الحياة وأكثرهم أهلية لبلوغ مناصب السلطة . فأراء ارسطو في
 عظم الدولة واتساع مداها ، ليس لها من كبير شأن . وهو معذور بعض الشيء عنها .

الفصل الخامس

مدى اتساع الدولة

١٣٢٦ ب ١ ما يقال عن البقعة التي تقطنها الدولة، يحكي ما قيل عن عظم الدولة وضآلتها^١. وجلي، فيما يتعلق بتلك البقعة وطبيعتها، ان كل امرئ انما يجتد البقعة التي تضمن لاهلها اكبر نصيب من الاكتفاء الذاتي. والبقعة المتنوعة الانتاج تصف ضرورة هذه الصفة. لان اكتفاء البلاد بذاتها، قوامه توفر كل إنتاج لديها، واستغناؤها به عن كل شيء آخر. ويلزم تلك البقعة ان يكون لها من المدى والاتساع ما يتيح للتازين بها عيشة دعة وحرية وقناعة. ويترب علينا في المستقبل، عندما يتيسر لنا ان نأتي على ذكر القنية وسعة الحلال واستخدام المال، وما يتوجب على المرء بهذا الصدد، ان نبحت بحثاً أدق صحة الحد الذي عيناه ٣٥ لاتساع الدولة او خطاه. لان الآراء تضاربت كثيراً بشأن ذلك البحث، لتطرف الناس في وجوه المعاش، وايغالهم اماً في الشظف واما في الترف.

٤٠ ٢ اما هيئة البقعة فليس تبيانها عسيراً. وفي بعض نواحي [هذه المسألة] يجب الركون الى رأي الخبراء العسكريين. اذ يتحتم ان يشق على الاعداء اجتياح البلاد، وان يهون على سكانها شن الغارة منها. وفضلاً عن ذلك، فما قلناه عن جمهور أهل الدولة ووجوب التعارف بينهم، نقوله ايضاً عن اراضيها. ما يقابل التعارف [هنا] هو سرعة التجارة^١.

٥ اما موقع المدينة - ان لزم اختياره اختياراً يلائم الرغائب - فن الموافق ان

١- (١) راجع ٧ : ٤ : ٧ ح ١ .

٢- (١) ابان غارات الاعادي على البلاد .

١ ١٣٢٧ يكون جيداً بالنسبة الى البحر والى البرّ . والغاية الواحدة [من ذلك] هي التي ذكرت اذ يجب ان تكون المدينة متصلة بكل جهات البلاد لتخف الى نجدتها .
١٠ والغاية الأخرى هي تسهيل نقل غلّات البلاد من فواكه ومواد خشبية، وما الى ذلك من الحاصلات، التي قد تكون البلاد غنية بها .

٣ ولقد طال ما اختلف الساسة في مسألة اتصال البلاد بالبحر . فهل هذا الاتصال مفيد للدول الصالحة للشرع، أو هو مضرٌ بها ؟ فهم يقولون : ان تزول الاجانب بالبلاد محلّ بحسن المحافظة على الشرائع، وتكاثر الناس فيها - ولا بدّ ان يتكاثروا عن طريق البحر بإرسال طائفة من التجار واستقبال أخرى - يبرقل سير السياسة وتديير شؤون البلاد .

٤ ولا يخفى على احد - ان لم تقع تلك المكاره - أنه خير للدولة ولأرض الدولة، ان تتصل بالبحر، سواء لأمنها الذاتي أم لتوفّر ضروريات المعاش لديها . والذين يرومون النجاة، يلزمهم لكي يتيسّر لهم الصمود في الحرب، أن يسهل الاسراع الى نجدتهم من كلا الجانبين من البرّ ومن البحر . وان لم يمكن الايقاع بالعدو من جهة البر ومن جهة البحر معاً، كان في وسع من تآخم البحر ان يوقع بالمهاجرين على الاقل من جانب واحد . وما يتقص البلاد من الحاصلات، تستطيع الدولة [بسهولة أكبر] ان تجلبه [عن طريق البحر]؛ كما يتهيأ لها أن تصدر ما زاد عنها من ضروريات المعاش؛ اذ يلزم الدولة ان تتعاطى التجارة لمصلحتها الشخصية، لا لمصلحة الآخرين .

٥ اما الذين يجلبون بلادهم سوقاً [مفتوحة] للجميع، فهم يفعلون ذلك ابتغاء الربح . الا ان الدولة التي يفرض عليها الواجب ان لا تتأمر في مطامع كهذه، يتحمّ عليها ان لا تحصل على سوق تجارية من هذا النوع . ولكن، بما أننا نرى في ايامنا لكثير من الأمصار والدول موالي وسرافي، وقعت موقماً طبيعياً حسناً، لا تراحمها العاصمة في هذا الموقع ولا تبعد عنها كثيراً، بل تشرف عليها بأسوارها وأبراجها وما الى ذلك من حصون، فقد غدا واضحاً ان الخير الذي قد يتأتى من

١١٣٢٧ ا اتصال البلاد بالبحر يثبت للدولة؛ واما الضرر المحتمل الوقوع، فان من السهل على الدولة تجنبه، بسنها قوانين تُبين وتعين فيها الاشخاص الذين تُحظر عليهم التخالط،
٤٠ والاشخاص الذين تفرضه عليهم .

١١٣٢٧ ب ٦ اما القوة البحرية، فلا ينبغي على احد ان الافضل فيها هو ان تبلغ حداً معلوماً من الكثرة؛ اذ ان الدولة لا تحوي تلك القوة لمنفعتها الخاصة فقط؛ بل لتلبي ايضاً رهبتها على بعض المتأخرين وتغيث البعض الآخر، بطريق البحر، كما تسرع الى نجدتهم، عن طريق البر. واما كثرة [وحدات] تلك القوة وحجمها، فيجب النظر لتحديد ههما الى نهج الدولة في معاشها. لآنها ان نحت في حياتها نحو الزعامة [والتدخل] السياسي، فتم ضرورة على قوتها البحرية ان تجاري الاعمال السياسية [وتوازنها].

٧ اما الحجم الغير الذي يتألب حول الجماعة البحرية، فما من ضرورة لاقطامه في عداد مواطني الدول. اذ يدرتب ان لا يكونوا قسماً من اقسام الدولة. لان جماعة [الجنود] البحرين، التي تشرف على الابحار وتتولى امرة السفن هي جماعة حرة تنتمي الى المشاة. واذما ما كثر رهط اهل الارياض والفلاحين ترايد حتماً رهط النوتية. وهذا ما نراه في ايامنا عند بعضهم، في دولة الهركليين^١ مثلاً،
١٥ فهؤلاء على احرازهم دولة أصغر من دول غيرهم يعيئون مراكب ثلاثية كثيرة .
كفي ما سبق، تفصيلاً لما يتعلّق بأراضي الدول، ومواقع مرافئها، ولما يتعلّق بالبحر والقوة البحرية .

٦ - (١) من جهة كثرة الوحدات وأهميتها، كما كانت الحال في أفنساء، ثم في إسبرطة وكرخزون ورومة، وكما هي الحال في أيلنا عند أغلب الدول الكبرى .

٧ - (١) م اهل هيركلية . (راجع ٥ : ٤ : ٢٢ ح ٢) .

الفصل السادس

أهل الدولة وصفاتهم الطبيعية

- ١٣٢٧ ب ١ لقد تكلمنا سابقاً على كثرة أهل الدولة، وعلى الحد الذي ينبغي ان لا تتجاوزه . والآن نتكلم على صفاتهم الطبيعية . وقد يطلع المرء على هذه الصفات، اذا تأمل دول اليونان الشهيرة، ونظر الى المعمور قاطبة، والشعوب التي تقاسمت انحاءها . فالأسم القبيحة في الاقاليم الباردة، والشعوب القاطنة في أوربا، كلها إقدام وشجاعة؛ ولكنها ناقصة الحجي متأخرة في الصناعة^٢ . ولذا لا تقنأ شعوباً ٢٥ اكثر ولماً بالحرية من سواها، ولكنها خالية من النظام السياسي عاجزة عن السيطرة على متاخميها . اما الشعوب الآسيوية فهي شعوب ناقصة الذهن تمحذ الفنون والصنائع، ولكنها عارية من الثبات ورباطة الجأش . ولذا لا تبرح خانعة مسترقة^٣ . واما الشعب الاغريقي فلما شغل موقفاً وسطاً من الاقاليم، اشترك ايضاً في صفات سكأنها؛ اذ انه شعب مقدم متوقد الفؤاد . ولذا لا يظلل شعباً مولماً بالحرية، ذا سياسة جد فاضلة، وقادراً ان يفرض سيادته على الجميع، اذ وثق الى نظام سياسي واحد^٤ .

١ - (١) في الفصلين السابقين . - (٢) لان شعوب أوربا كانت بمسد متوغة في البربرية، لم تعرف شيئاً من الثقافة او الحضارة الشرقية ولا اليونانية . ولكن عندما جاءت تلك الثقافة عن طريق المسيحية اظهرت تلك الشعوب انها ليست ناقصة الحجي، كما حكم به عليها ارسطو . - (٣) هذا يدلنا على ان الفيلسوف كان يعترف بنجاسة الشرقيين وتوقد ذهنهم، وانهم كانوا على جانب عظيم من الحضارة والثقافة المالية . ولكن رأيه في عدم ثباتهم ورباطة جأشهم ومن ثم في خنوعهم هو ثابت في الاساس، وتاريخهم يؤيده بنوع علم . - (٤) الا ان ولله هذا بالحرية كان وبالا عليه . اذ قسم الشعوب اليونانية الى دويلات لا تحصى، ومنسح تلك الدويلات زماناً طويلاً من أن تنضم الى دولة كبيرة واحدة، تستطيع بنفوذها السياسي ان تنشر ثقافتها في العالم، كما سيم لها ذلك على عهد الاسكندر، وكما سيفعل الرومان، الذين سيتشربون الثقافة اليونانية، ويطبعون بطابعها أقاليم إمبراطوريتهم الواسعة الاطراف، التي ضمت في كنفها طوائف وأمم لا تحصى . - (٥) لقد تحقق حلم ارسطو هذا رداً من الزمن على يد الاسكندر الكبير المكنوني تلميذه .

١٣٢٧ ب ٢ والشعوب الإغريقية لها فيما بينها الفارق نفسه . فمنها من لم يتَّصف الآ
 ٣٥ بأحدى تينك الخلتين؛ ومنها من حوى مزاجاً تحلَّى بها جميعاً . فن الواضح اذن،
 أن المواطنين الذين قد يهون على المشتزع توجيههم الى الفضيلة ، يجب ان يكونوا
 بالطبع نبهاء ذوي اقدام واندفاع . لانّ هذا ما يترتّب على الحرس ان يحرزوه،
 في زعم بعضهم، فيكونون متودّدين الى المعارف، جفاة مع المجهولين . والشهوة
 ٤٠ الغضبية هي مولدة المحبة : لانها هي القوة النفسية التي بها نحبّ .

١ ١٣٢٨ ٣ ودليل ذلك، ان الشهوة الغضبية لما تتور على الالتقاء والاحباء، أكثر مما
 تتور على المجهولين؛ اذ تحسب ان أجبأها يستصغرونها . ولذا فان أرخيلخس^١،
 في شكواه من خلّانه، يحسن في مخاطبة نفسه الثائرة قائلاً : « أفما تتضايقين من
 ٥ جراء خلّانك ؟ » والسيادة والحرية تتأْتيان للجميع من هذه القوة . لان الشهوة
 الغضبية تطمح الى السيادة، ولا تعنو لقاهر . ولكن لا يجمل ما يدعون من وجوب
 كون الحرس جفاة مع من يجهلون ؛ اذ ينبغي للمرء أن لا يظهر الجفاء لاحد .
 والنفوس الكبيرة تأبى الفظاظة طبعاً، ولا تعمد الى الجفاء، إلا مع الظالمين . لا
 ١٠ بل انها تُبدي هذه العاطفة أكثر ما يكون للأنقاء - على ما قلنا منذ حين^٢ -
 اذا ما ظننت فيهم السوء .

٤ وهذا الاستياء يجيش في تلك النفوس بصواب . اذ يتهيأ لها أنها محرم من
 ١٥ المعروف الذي تحسبه متوجّباً على الخلّان ؛ فضلاً عما يلحقها من الاساءة . ولذلك

٢ - (١) الولع بالحرية وتوقد القهن فضلاً عن الاقدام والشجاعة .

٣ - (١) شاعر يوناني ولد في جزيرة باروس وعاش في الجيل السابع قبل المسيح . وهو الذي
 وضع لها الشعر الإيمتي . وهذا الضرب من الشعر له اوزان عتة ، يقرب بعضها جداً من دق
 النقوس والحب . - (٢) في مطلع هذه الفقرة .

١٣٣٨ قد قيل: «العداوات بين الاخوان شديدة». و «الذين يغالون في الودّ، يعنون ايضاً في البغض^١» .

٢٠ لقد بينّا ما يتعلّق بالمواطنين، وما يترتّب [على الدول]، بالاضافة الى عددهم وصفاتهم الطبيعية . وبينّا ما يتعلّق بأراضي الدولة، ومدى اتساعها، وطيبة تربتها؛ وذلك على وجه التقريب؛ اذ ينبغي ان لا نتطلّب الدقّة نفسها، في الاعتبارات النظرية وفي الامور الواقعة المحسوسة .

٤ - (١) هذه الايات مأخوذة من روايات لإفريديس الشاعر الكبير، لم يبقَ لنا منها الا بعض المتطوعات المتفرقة، المحفوظة في المختارات الادبية .

الفصل السابع

عناصر الدولة

١٣٢٨ ١ وبعد، فكما ان اجزاء المركب كجموعة - تلك الاجزاء التي لا يقوم الكل بدونها - متباينة متغايرة، في الاشياء الطبيعية المركبة؛ كذلك من الواضح، انه يجب ان لا نعتبر اقساماً للدولة^١، كل الاقسام التي لا بد من وجودها في الدول. وهذا ما يقال لا عن الدولة فقط، بل عن أي شركة أخرى تنشأ عنها وحدة نوعية. ٢٥ لان ما هو واحد، يجب ان يكون ايضاً شائماً بين المشتركين فيه، وعلى صفة واحدة لهم جميعاً؛ سواء نالوا منه حظاً متساوياً، أم حظاً متفاوتاً؛ كأن يكون ذلك الواحد، المأكل، أو مُتسعاً من الارض، أو أسراً من هذا النوع^٢.

١ - (١) برهان ارسطو ضرب من المناظرة، لان ما يستتج من تبين اجزاء المركب في الاشياء المركبة الطبيعية، ان اقسام الدولة يجب ان تكون هي ايضاً متغايرة متباينة، لا ان الاقسام التي لا بد من وجودها في الدول يجب ان لا تعتبر كلها اقساماً. اذ اقسام المركب الطبيعي الجوهرية، وحتى المرضية، اقسام وان متباينة. كذلك القول اذن عن اقسام الدولة التي لا بد من وجودها في الدول اذ يجب ان تعتبر كلها اقساماً فبرهانه يؤدي اذن الى نتيجة مناقضة تلم المناظرة النتيجة التي توخى. وضعف برهانه هنا مبني على ضعف بيناته في الفصل الثاني من الباب الاول، حيث اجتهد ان يبرهن ان من البشر من هم عبيد بالطبع. (راجع تعليقاتنا على تلك البنات الواهية). وشبه الفيلسوف الدولة بالمركب الطبيعي اذ الدولة في نظره وفي الواقع شيء طبيعي، لان الانسان على ما يقول حيوان مدني اجتماعي. - (٢) يعني بالشيوع على صفة واحدة الاشتراك في الشيء الشائع اشتراكاً واحداً اي مماثلاً من جهة الاساس، وان لم يكن واحداً من جهة الشكل او الكمية. وما يتشارك به ابناء الدولة، هو مساهمتهم في السياسة، وساهمون فيها باشتراكهم في السلطات السياسية الاساسية، السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية. وهذا الاشتراك - وان واحداً من جهة الاساس - فهو يختلف من جهة الشكل والكمية، باختلاف الاحكام السياسية وتنوع تلك الاحكام. - (٣) الامر الذي من هذا النوع لا يعني به ضرورة امرأ مادياً. لا بل ما يريد ان يتكلم عنه هو امر روحي معنوي، سياسة البلاد وغايتها لكل ابناء الدولة.

١٣٢٨ ٢ ولكن، عندما يكون الواحد لاجل الشيء،^١ والآخر ما الشيء لأجله^٢،
 ٣٠ فلا شيء شائماً بينهما ما خلا فعل الواحد وانفعال الآخر^٣. ومثال ذلك، كل آلة
 وعامل، بالإضافة الى العمل الحاصل. فلا شيء من البيت يكون شائماً بين البيت
 وبانيه. خلا أن فنّ البنّائين، هو لاجل البيت^٤. ومن ثمّ، فإنّ الدولة بحاجة الى القنايا.
 على أن القنايا ليست في شيء جزءاً من الدولة؛ مع ان كائنات حيّة كثيرة تكون
 ٣٥ جزءاً من المقتنيات. اما الدولة، فهي شركة متآثرين^٥، يُنتجى منها السعي وراء
 الحياة المثلى المحتملة التحقيق.

٣ ولما كان الخير الاسمي هو السعادة؛ وكانت السعادة فعل الفضيلة، واستعمالاً
 كاملاً لها؛ واذ يحدث عن ذلك ان البعض يستطيع التمتع بها^٦، وأن البعض الآخر
 ٤٠ يستطيعه بعض الشيء، او لا يستطيعه البتّة؛ إلتضح ان هذا هو السبب، في تعدد
 ١٣٢٨ ب أنواع الدول، واختلاف صنوف السياسات الكثيرة. لان كلاً من الطوائف البشرية
 قد توّسل بوسائل مختلفة، ونهج نهجاً خاصاً، لتعقب السعادة، ومن ثمّ فقد استنبط
 وجوهاً معاشية متباينة، وسياسات متغايرة.

٤ ولكن، يجب ان نبحت كم هي العناصر التي ربّما لا تقوم الدولة بدونها؛

٢ - (١) يكون الواحد لاجل الشيء عندما يكون آلة او أداة لتحقيقه او بلوغ اليه .
 - (٢) اي عندما يكون غاية بالإضافة الى الاداة . - (٣) لان الفعل والانفعال واحد . ولذلك
 يقال : ان فعل الفاعل هو في المفعول . - (٤) ان فنّ البنّائين هو شائع بين البنّائين والبيت ، لانه
 في البنّائين كفعل وفي البيت كانفعال . والفعل والانفعال واحد . ولذا هما أمر شائع . - (٥) يعني
 بالقنايا المقتنيات الحية المعلقة «التي ليس لها من العقل الا مقدار ان تشعر بالعقل» ، - على ما يقول - ،
 وهذه المقتنيات هي العبيد . وقد جعل السيد آة اي «ما هو لاجل الشيء» ، والمواطنين غاية اي «ما
 الشيء لاجله» . ولكنه مخطئ في رأيه ، اذ تأثر فيه ، لسوء الحظ ، بنظريات اهل زمانه . الا ان
 الوعي المسيحي ما عمّ ان ذلك دعائم ذلك الرأي الزائف . واعلم مبدأ مساواة البشر ، وعمل منذ
 الساعة الاولى لاتشاره ، كما يشهد التاريخ بذلك ، على إثبات تلك المساواة ، وتطبيقها عملياً بصورة
 تدريجية : « ليس بعد يهودي ولا يوناني ، ليس عبد ولا حرّ ، ليس ذكر ولا أنثى : لانكم جميعكم
 واحد في المسيح يسوع » . (العهد الجديد : غلاطية ٣ : ٢٨) - « ... انكم قد خلعتم الانسان
 العتيق مع اعماله ، ولبستم الجديد ، الذي مجدّد على صورة خالقه . قنمّة ، ليس بعد يوناني ولا يهودي ،
 لا ختان ولا قلق ، لا اعجمي ولا إسكوثي ، لا عبد ولا حرّ ، بل المسيح ، الذي هو كل شيء وفي
 كل شيء » . (العهد الجديد ، كولوسي ٣ : ١١) .

١٣٢٨ ب لان ما ندعوه اجزاء الدولة، لا بدّ ان يوجد في تلك العناصر . فقلينا اذن ان نحصي عدد اعمال الدولة، لانها توضح لنا مرادنا . [فني الدولة] يترتب اولاً ان يتوفّر الغذاء؛ ثمّ الصناعات والفنون، - لان العيش في حاجة الى أدوات كثيرة - . ويترب ثالثاً ان يتوفّر السلاح - اذ لا بدّ للشركين ان يجرزوا السلاح، ويستخدموه لقمع العصاة، وتأييد السلطة، وردع من يسعى الى الاساءة من الدول الاجنبية - . ثمّ يتعيّن أن تتوفّر الثروات، ليتمكن أهل الدولة من البذل، في احتياجاتهم الخاصة وفي الشؤون الحربية . خامساً لا بل يجب قبل كل شيء، أن يُسهر في الدولة على خدمة الذات الالهية، تلك الخدمة التي يدعونها كهانة . سادساً، وهذا أهمّ ما تضطرّ اليه الدولة، يجب ان يقوم فيها قضاء، يحكم في القوائد والحقوق المتبادلة . ١٥

٥ ويمكن القول ان هذه هي الاعمال التي تحتاج اليها الدولة . لأن الدولة ليست جماعة ما، بل جماعة تكفي نفسها في مرافق الحياة، على حدّ قولنا . فان فات دولة، أمر من هذه الأمور، استحال ان تكون تلك الشركة شركة . مكتفية بنفسها على وجه الاطلاق . وبالتالي، من الضرورة ان تعتمد الدولة على هذه الاعمال . فيجب اذن ان تكون فيها جماعة من الفلاحين، لاعداد القوت، وان يكون فيها صنّاع وجيش، وأهل ثروة وكهنة، وقضاة لتصرف الأمور الضرورية [والبتّ] في الامور المفيدة . ٢٠

الفصل الثامن

قسم الدولة الفضلى

١٣٢٨ ب ١ بعد عرض ما سبق، يتبقى لنا أن نبحث هل يشترك الجميع في هذه
٢٥ الاعمال كلها؟ اذ يمكن ان يكون الجميع في آن واحد، زارعين وصناعاً ومشيرين
وقضاة . أو يجب أن يعين أناس مختلفون، لكل من الاعمال التي ذكرنا؟ أو يجب
ان يكون بعضها خاصاً وبعضها مشتركاً بفعل الضرورة؟ وهذا لا يحدث في كل
سياسة . اذ يتاح، كما قلنا، أن يشترك الجميع في كل الاعمال؛ او أن يختص البعض
٣٠ بقسم منها، والبعض الآخر بقسم آخر غيره . وهذه الاختلافات تخلق السياسات
المتنوعة . ففي الاحكام الشعبية، يشترك الجميع في كل شيء . والأمر بعكس ذلك
في احكام الاقلية .

٢ وبما أن مجتثنا الحاضر يدور حول السياسة الفضلى؛ وبما أن السياسة الفضلى
٣٥ هي التي تضمن للدولة اكبر حظاً من السعادة؛ ومن حيث قد قيل سابقاً انه
يستحيل أن تُبلَّغ السعادة بلا فضيلة؛ فقد اتضح من هذا كله أنه يفرض على
المواطنين، في الدولة ذات السياسة الفضلى، الحاترة على أناس صلاح - في الواقع لا
بالافتراض - أن لا يعيشوا عيشة الصنَّاع او الباعة . لان مثل هذه المعيشة تخاو
٤٠ من النبل، وتناقض الفضيلة^١ . لا بل يجب على المرء ان يحدوا في عداد المواطنين،

٢ - (١) قد يسأل المرء لم تخلو عيشة الصناع والباعة والفلاحين من النبل، وتناقض الفضيلة .
ففي زعم الفيلسوف تخلو تلك العيشة من النبل، لان اصحابها يتعاطون اموراً تليق بالسيّد دون
الاحرار، وبالخدم دون الاسياد . (راجع الفقرة الخامسة من هذا الفصل، و٨ : ٢ : ١) . ثم ان

١٣٢٩ أن يتجنّبوا الزراعة أيضاً. لأنّ تحصيل الفضيلة والانصراف الى الاعمال السياسية يقتضيان خلواً البال من الهمّ المعاشية.

٣ وبما أنه لم يبق لدينا إلا الجيش، والمجلس الذي يتداول في مصالح الدولة ويقضي في حقوق الافراد؛ واذا يبدو بوضوح ان الجيش والمجلس هما على الاخصّ قسا الدولة؛ فهل يجب ان نعتبر رتبة الجيش ورتبة المجلس رتبتين متبايرتين؟ أو يجب ان يعهد بهما جميعاً الى نفس الاشخاص؟ ولكنّ هذه المسألة هي أيضاً واضحة: لان هاتين الرتبتين يجب ان يعهد بهما من بعض الوجوه الى نفس الاشخاص؛ ومن وجوه أخرى يجب ان يعهد بهما الى اشخاص مختلفين. فمن حيث يقتضي كل من العمليين استعداداً مختلفاً، الواحد فطنةً والآخر قوةً بدنية، يجب ان يعهد بهما الى أناس مختلفين. ومن حيث يستحيل ان يقيم بلا انقطاع على

الفضيلة تفرض في اعتقاده واعتقاد كثير من المفكرين القدماء، انصرافاً طويلاً الى الدرس والمطالعة. ولكن هذه المزاعم كلها او جلها باطل، لان الطبقات الرضية وسوقة القوم قد يجيئون فضائل حقيقية، ويتخلقون باخلاق سامية. وهذه الاخلاق وتلك الفضائل لا تتطلب دروساً ومطالعات، بل يكفي نشأتها ان يتربى المرء من صغره تربية بيتية صالحة، وأن يدرج على مثال ذويه الصالح. وكَم من فقير يسمو على التقيّ بمعرفة وانسانيته وصبره وقناعته وعدله وعفته!... الا ان الفضيلة — على ما يقول النابتة القديس توما الاكويبي — تقتضي عطرأ يسيراً من السعة والبجوحة، بدونه يستحيل عادة او اقله يتمدّر جداً ممارستها. لان المرء في حالة الفاقة القسوى والفقر المدقع، يستسلم الى اليأس وتخاذل القوى، وتضيق عليه مآذبه، فينقاد الى بغض الاغنياء والى حسدٍ والرغبة في الاستيلاء على الثروة التي لاحظ له فيها، مع ان الحيريات جعلت لفائدة الجميع. — (٢) هذا، مع ان الفيلسوف، في كلامه على افضل الاحكام التسمية، رأى ان طبقة الفلاحين هي خير الطبقات التي يعتمد عليها ذلك الحكم. فهل من تلغض في ما قال حينئذ وما يقول الان؟ كلا، لان الحكم الشعبي — حتى في افضل اصنافه — يلبث حكماً فاسداً، اذ يمدّه الفيلسوف انحرافاً عن الحكم السليبي القويم، المدعو «سياسة». فالفضل الاحكام الشعبية ليس اذن حكماً صالحاً على وجه الاطلاق، بل صلاحه نسبي بالاضافة الى الاحكام الشعبية الاخرى التي تكثره فساداً وانحرافاً. ولذا لا يصحّ ان يدعى حكماً صالحاً، بل حكماً أقلّ فساداً من غيره. واذا يتكلم الفيلسوف ههنا عن افضل السياسات، لا لشعب من الشعوب، ولكن بوجه عام فهو لا يروم اذن الا السياسات او الاحكام السياسية الصالحة او القويّة. (راجع ٣: ٥ — ٤: ٥).

١٣٢٩ الطاعة والخضوع لجمهور الذين يقدرّون على اللجوء الى العنف وعلى التصدي [لاصحاب الحكم]، يجب ان يعهد بالرتبتين المشار اليهما الى نفس الاشخاص . لان من حاز القوّة المسلّحة، قد أحرز في الوقت نفسه سلطان اقرار السياسة او تبديلها .

١٥ ٤ فيبقى اذن ان تسلّم السياسة الى الهيئتين جميعاً، لا في آن واحد؛ ولكن تبعاً لسنة الطبيعة، التي جعلت القوّة في الأحداث، والظنّة في المكتسبي السن . وبالتالي من المفيد، ومن باب العدل ايضاً ان تتقاسم الهيئتان على النحو الآنف الذكر سياسة البلاد؛ لان هذه القسمة تراعي الكفاية والاستحقاق .

٢٠ ٥ لا بل ينبغي ان تكون الأملاك في يد هاتين الطبقتين، اذ لا بد أن تتوفّر السعة والبجوحة للمواطنين . والطبقتان هما رهط المواطنين . لان طبقة السمال لا تشترك في [سياسة] الدولة، ولا طبقة أخرى من الطبقات لا تمارس الفضيلة . وهذه الحقيقة يجلوها مبدؤنا نفسه : لان السعادة لا توجد إلا مع الفضيلة . ولكي نقول عن دولة انها سعيدة، يجب النظر لا الى فئة من فئاتها بل الى كل مواطنيها . واذا ما تحمّت ان يكون الزرّاع أرقاء او اجانب او تزلّاء، اتضح وجوب كون المقتنيات في يد المواطنين^١ .

٢٠ ٦ ولقد بقي من الفئات التي احصينا فئة الكهنة . ومنزلة هؤلاء بين أهل الدولة جليّة هي ايضاً . اذ يجب ان لا يجعل الكاهن عاملاً او فلاحاً . لانه يليق ان يقوم باكرام الآلهة من هم مواطنون . ولما قسمت جماعة المواطنين الى قسامين، عنيت بهما فئة حملة السلاح وهيئة مجلس الشورى؛ ولما كان لاتقاً بالآلهة ان تؤدّى

٤ - (١) أي أن يُعهد بجملة جل السلاح الى الاحداث، وبجملة التداول في شؤون الدولة وتديير أمورها الى المكتسبي السن .

٥ - (١) راجع ما قلناه اعلاه في الماشية الاول من الفقرة الثانية، ثم تملقنا على الفصل الثاني من الباب الاول .

- ١١٣٢٩ لهم الخدمة، وان يرتاح في خدمتهم من أضعهم السنون، ربما ترتب ان يُعنى هؤلاء^١ بالخدم الكهنوتية .
- ٣٥ وها نحن قد تكلمنا على الأمور التي لا قوام للدولة بدونها ، وعلى اقسام الدولة . فالزراع واصحاب الصناعات وكل العمال والأجراء، لا غنى للدول عنهم . اما قسما الدولة، فهما حملة السلاح ومجلس الشورى . وكل من هاتين الفئتين متميزة عن الأخرى، تميزاً دائماً في بعض الأمور، وتتمايزاً مؤقتاً في أمور أخرى^٢ .

٦- (١) أي الشيوخ الذين أضعهم السنون . - (٢) تتميز كل من هاتين الطبقتين تميزاً دائماً بانصرافها بلا انقطاع الى نفس المهمة . وتتميز الواحدة عن الأخرى تميزاً مؤقتاً بكون الاحداث حرة السلاح ، سيبلغون يوماً الى مهمة المكتملي السن . ويجب الانتباه في هذا المقام الى أن مجلس الشورى لا يعني جماعة مختارة من صفوف جمهور المواطنين ، بل رهط المواطنين اجمين المتقدمين في السن ، فيجلس الشورى اذن هو محفل الامة برمتها ، لا محفل مندوبين ينوبون عنها ويمثلونها ويتداولون في شؤونها ، كما هي الحال اليوم في كل الدول ، الصغيرة منها والكبيرة . واذا يتكلم الفيلسوف عن هاتين الفئتين ، اي مجلس الشورى والجيش ، لا يستثنى الهيئة القضائية (راجع مطلع الفقرة الثالثة) ، ولا الهيئة الحاكمة . ولكن من باب الابهام والافتضاب ، دمجهما في هيئة واحدة سماها مجلس الشورى ، وكان أولى به ان يدعوها السلطة المدنية ، بما فيها من هيئات ثلاث تنفيذية واستشارية وقضائية ، فتقابل حيثئذ السلطة العسكرية ، ويستقيم التقسيم وينفي كل لبس . (راجع من هذا الباب الفصل الرابع الفقرة السابعة - ومن الباب الرابع الفصل الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر) .

الفصل التاسع

قسمة الأراضي وصفات الفلاحين في الدولة الفصلى

١٣٢٩ ب ١ ان المنصرفين الى فلسفة السياسة يعلمون - وعلمهم فيا يظهر ليس بمحاصر ولا مجدث - أن الدولة تقسم ضرورة الى طبقات، وأن طبقة المحاربين تختلف حتماً عن طبقة الزراع . وهذا هو النظام القائم حتى الآن، في مصر وفي أكرتيي .
٥ ولقد وضعه على هذا النحو سسترس في مصر ، ومينس في أكرتيي ، على ما يقولون .

٢ ونظام الموائد العامة يبدو هو ايضاً قديم العهد . ولقد أنشئ في أكرتيي ، إبان ملك مينس ، وفي إيطاليا ، قبل ذلك بكثير . لان العلماء ، من سكان تلك البلاد ، يروون أن رجلاً يدعى إطلس ، تملك على إنتريا ، فاستبدل أهلها اسمهم بسببه ، ودعوا إيطالين ، بدلاً من إنترين . وسواحل أوروبا ، المتبسطة بين الخليج

١ - (١) سسترس تحوير يوناني لكلمة سينسرت ، وهي لقب أطلقه المصريون على رعميس الثاني والثالث . وسسترس هذا ، الذي يتكلم عنه أرسطو ، هو رعميس الثاني أحد الفراعنة الكبار . وقد قام في مصر بأعمال جبارة من بنايات فضة وقنوات ، وأحدث في المستور المصري اصلاحات هامة . وقد اخضع باسطوله الجزر والاطار الساحلية من البحر الاحمر الى الهند . واجتاح فلسطين وسوريا والعراق وواقع الحثيين مواقع شديدة ثم والام . تسلط على عرش مصر من سنة ١٢٩٢ الى سنة ١٢٢٥ ق.م . وقد عثر على موميائه سنة ١٨٨١ . - (٢) راجع ٢ : ٧ : ١ ح ٦ .

٢ - (١) إطلوس ملك من البلسنغيين - وهم سكان بلاد اليونان القديمة - ابن ملك أركذيا تليغثنس وقد ملك على الإثريين والصقليين ، واطلق اسمه على كل بلاد إيطاليا . - (٢) اسم أطلقه الاقتمون على بلاد إيطاليا كلها او على القسم الجنوبي من شبه الجزيرة ، تبركا بإيسترس أصغر ابنا ليكائن ملك أركذيا ، وكان قد قاد طارئة من البلسنغيين الأركاذيين واستعمر

١٣٢٩ ب الإسكَلِيتِي والخَلِيج اللَامِيتِي^٢ - وهما يبعدان الواحد عن الآخر سفر نصف نهار - دعيت هي ايضاً إيطاليا .

١٥ ٣ وهم يحكون عن إطلُوس هذا ، أنه صير الإِنْتَرِيَّين فلاحين ، بعد أن كانوا رعاة ؛ وأنه وضع لهم شرائع أخرى . وكان أول من أنشأ عندهم الموائد العامة . ولذا ، لم تزل بعض الجماعات المتسلسلة من معاصريه تقيم الموائد العامة حتى الآن ، وتستخدم قسماً من شرائعهم . فن هذه الجماعات الأَبِكِيُون^١ الذين يسكنون شواطئ تَرِيَّيَا ، والذين كانوا يدعون أَقْسِيَّين^٣ ، وما يرحوا يعرفون بهذا الاسم الى الآن ؛ ومنها ايضاً الحَوْنِيُون الذين يقطنون البلاد المسماة سِيَرِس ، على سواحل إِيبيغِيَا والخَلِيج الإِيُونِي^٤ . والحَوْنِيُون هم ايضاً إِنْتَرِيُون الجنس .

١٥ ٤ فهناك اذن قام أولاً نظام الموائد العامة . واما تقسيم جمهور المواطنين الى طبقات فقد جاءنا من مصر . لان مُلْك سِسْتَرِس يتقدم ملك مِينَس بعصور كثيرة . ومن ثم ، ربما وجب الاعتقاد أن الأمور الأخرى قد استنبطت مراراً في الزمان التاخر ، لا بل عدداً لا يُحصى من المرات . اذ من الطبيعي أن

جنوب إيطاليا وأطلق عليه اسم . - (٣) يشير هنا الى جنوب إيطاليا وبصورة اخص الى مقاطعة البرُتْسِيْم حيث تقع مدينة أسكَلِيَّيْتِيْن الساحلية التي اطلقت اسمها على الخَلِيج المجاور . والخَلِيج الإسكَلِيتِي واقع غربي البحر الإيوني . واما الخَلِيج اللاميتي المقابل له فهو واقع شرقي البحر التريني ، واسم الآن خليج القديسة أُويمِيَا .

٣ - (١) الأَبِكِيُون هم اهل كِمبَانِيَا القديما . وترِيَّيَا هي مقاطعة إِتْرُورِيَا في شمال اللاتِيْم ، وهذه الامصار الثلاثة مقاطعات في إيطاليا . - (٢) الأَقْسِيَّيُون كالحَوْنِيُون هم من اهل جنوب إيطاليا . - (٣) كانوا يدعون بهذا الاسم مقاطعة أُوِيَا من جنوب إيطاليا على البحر الأدرِيَاتِيكي . - (٤) هو الاغلب الخَلِيج المدعو اليوم الخَلِيج الطَارَقِي وتسمي بالإيوني نسبة الى البحر الإيوني الواقع بين بلاد اليونان وجنوبي ألبانيا وجنوبي إيطاليا وجزيرة صقلية . وقد دعي ذلك البحر البحر الإيوني لان الإيونييين انشأوا على سواحل مستعمرات مزدهرة .

١٣٢٩ ب تعلم الحاجة نفسها ايجاد الضروريات^١ واذا ما توقرت الضروريات ، غدا من المعقول
٣٠ أن تنمو أسباب الرفاه والترف . وبالتالي ، يغلب الظن أن الشؤون السياسية تجري
على هذا السنن نفسه .

٥ والدليل على قدم الاشياء كلها ، [نجد في] الاحوال المصرية . اذ يبدو
أن المصريين عريقون جداً في القدم ، ومع ذلك فقد وقفوا الى شرائع وانشاء نظام
٣٥ سياسي . ولذا يترتب أن نستخدم ما كان واثياً ملائماً من القوانين المسنونة ، وما
اغفله [السلف] يجب أن نجد في طلبه .

قد بيننا سابقاً^١ أنه يجب ان تكون أراضي الدولة في حوزة محززي السلاح
والمشركين في سياسة البلاد ؛ ولقد أشرنا ايضاً الى السبب الذي يقضي بكون
٤٠ الزارعين فئة غير فئة حملة السلاح والساسة . ولقد تكلمنا ايضاً على مدى اتساع
أراضي الدولة وعلى جودة تربتها .

٦ والآن علينا أن نتكلم اولاً عن تقسيم أرض الدولة ، وعن تعريف
١١٣٣٠ الزارعين ، وما يُفرض فيهم من صفات : لاننا نصرح أنه يجب أن لا تكون
المقتنيات شائعة ، كما ادعى بعضهم ، بل أن تضحي شائعة باستعمالها الحي^٢ . ونطلب
أن لا يقتصر الى القوت أحد المواطنين^٣ . وما هو من أمر الموائد العامة ، فقد وافق
٥ الجميع على فائدة اقامتها في الدولة الحسنة التنظيم . وسنبسط فيما يلي^٤ ، السبب الذي

٤ - (١) وهذا معنى قولهم « الحاجة لم الاختراع » .

٥ - (١) في الفصل السابق .

٦ - (١) تعلم ارسطو بهذا الصدد هدف اسمي يجب ان يسمى اليه البشر . - (٢) وهذا ما
يتبع ضرورة على اصحاب الحكم . اذ ان مرمم الاول هو ان يوقروا اسباب الميتة لعليهم ، والا
لتقاعوا عن اقدس الواجبات . - (٣) راجع من هذا الباب ١٠ : ٨ - ثم ١١ : ٣ .

١١٣٠٠ نوافق لأجله نحن أيضاً على إقامتها . وينبغي أن يشترك فيها للمواطنون كلهم . ألا أنه يتعدّر على الفقراء منهم ، ان يدفعوا من مالهم الخاص القسط المفروض عليهم ، وأن يقوموا بما تقتضي بيوتهم من النفقات الأخرى . فضلاً عن ذلك ، على الدولة بأسرها أن تساهم في النفقات اللازمة لخدمة الآلهة . ١٠

٧ فيتحمّ اذن أن تشطر أراضي الدولة الى شطرين : شطر يكون مشتركاً وشطر يكون للأفراد . وأن يُقسم كلا الشطرين الى جزئين آخرين : الجزء الاول من شطر الدولة يوقف لخدمة الآلهة ، والجزء الثاني للاتفاق على الموائد العامة . اما الجزء الاول من شطر اراضي الأفراد فيكون على الحدود . وأما الجزء الثاني فيكون على مقربة من العاصمة . حتى اذا ما وزّع على كل من المواطنين ميدانان ، يشترك الجميع بطرفي البلاد . ١٥

٨ لأن المساواة والعدل يقضيان بذلك ؛ كما يقضي به الوثام في الحروب التي يدفع بها [ضم] المتأخمين . اذ حيث لا تقسم الأراضي على النحو السابق ، يستحقّ البعض مناواة المتأخمين ؛ والبعض الآخر يهتم لها اهتماماً مفرطاً ، يتجاوز حدود ما يجمل ويليق . ولذلك يفرض القانون في بعض الدول ، أن لا يشترك أهالي الحدود في المفاوضات بشأن الحروب التي تثار على المتأخمين . اذ تعتقد تلك الدول أن مصلحة أولئك الأهالي الخاصة لا تدعهم يدلون برأي سديد . فما بسطنا من أسباب يقضي اذن حتماً بأن تقسم الاراضي على النحو المشار اليه . ٢٥

٩ وأما الفئة المعدّة للزراعة والفلاحة ، فما يرجى ويتنعى خصوصاً بشأنها ، فهو أن تكون فئة من الأرقاء المحتلني الجنس والدماء والأخلاق . لأنها هكذا تصلح للخدمة ولا يُخشى أن تمجّث قلائل . [ولكن ان تعدّر ان تكون فئة ٣٠

قسمة الاراضي وصفات الفلاحين في الدولة الفضلى ٣٨٥

١١٣٣٠ [أرقاء] فلتكن جماعة من الأعاجم او اهل الارياف الذين يدانون بطباعهم الأرقاء
السائتي الذكر^١ . وينبغي أن يكون قسم اول من هؤلاء الفلاحين خاصاً ، وأن
يعمل في أراضي الخاصة ، من احزوا الثروات ؛ وأن يكون قسماً آخر عاماً ،
يعمل في أراضي الدولة المشتركة . وسنعرض فيما بعد الطريقة التي
٣٥ يجب اتباعها في استخدام الأرقاء ، والسبب الذي يرجع جعل الحرية جزاء
لكل الارقاء .

١- (١) في هذه الفكرة اشارة الى رأيه في الاعاجم . (راجع ١ : ١ : ٥) - (٢) راجع
كتاب الاقتصاديات ١ : ٥ - ثم ١ : ٢ : ٢٠ ح ١ من كتاب السياسيات .

الفصل العاشر

تموين المدينة بالمياه وتحسينها

- ١٣٣٠ أ ١ لقد قدمنا الكلام^١ في وجوب كون العاصمة متوسطة بين البر والبحر، على اتصال بكل اراضي البلاد ان امكن . اما موقعها، على اعتبارها في حد ذاتها، فيتوخى في اختياره النظر الى اربعة أمور : اولاً الى صحة [الأهلين] وهذا أمر ضروري . فالمدن المنحرفة الى الشرق، المعرضة للرياح الصايبه التي تهب من جهة مطلع الشمس، هي مدن أطيّب هواء . والمدن التي تنزل في الدرجة الثانية من حيث طيب الهواء، هي المدن المتجهة نحو الشمال، لان هوائها بارد صحي .
- ١٣٣٠ ب ٢ واما الأمور الأخرى، فهي تفيد الشؤون السياسية والحربية . فالشؤون الحربية تقضي أن تسهل مخارج المدينة على أهلها، وأن يشق على منائئهم الدنو منها وضرب الحصار حولها . ويحسن خصوصاً ان تكثر لها اليتاييع والغدران . وان خلت البلاد منها، يتدارك الأمر باعداد صهاريج كثيرة وكبيرة تُخزّن فيها مياه الأمطار، بحيث لا يعوزهم الماء اذا حوصروا وحالت الحرب دون خروجهم الى الارياف .
- ١٠ ٣ ولما توجب الاهتمام بصحة السكان ؛ وكان قوام هذا الاهتمام اولاً في تشييد المدينة في موضع صالح وحسب اتجاه حسن، وثانياً في استعمال مياه صحية؛ تحتم أن يعنى [الولاية] بهذا الامر عناية جدية . لان أهم الاشياء وأكثرها استعمالاً في خدمة الجسد، هي أكثرها نفعاً للصحة . والحال ان فاعلية المياه والهواء لما هذه

١٣٣٠ ب الطبيعة . ولذلك لا بدّ في المدن التي تقع مصلحتها - ان لم تكن المياه كلها متائلة، ولم تتوفّر لديها العدران - لا بدّ لتلك المدن من التمييز بين المياه المدة للغذاء، والمياه المدة للأغراض الأخرى .

٢٠ ٤ اما الامكنة المحصنة، فصالح الاحكام السياسية المختلفة متباينة بشأنها : فالقلعة المشيدة في أعالي المدينة، تلائم نظام الاقلية والنظام الملكي . والسهل يلائم النظام الشعبي . ولكن، لا السهل ولا القلاع العالية تلائم نظام الأعيان؛ بل بالأحرى تعدد الثغور المنيعه . واما ما يتعلّق بتنسيق البيوت الخاصة، فالأجل ٢٥ والأصلح للشؤون الأخرى، ان يُتقن تخطيط [تلك البيوت] وان تُتبع فيه طريقة هيوودّس المستحدثة . بيد أن سلامة الأهلين في الحروب تفرض الطريقة المتبعة في القدم، وهي تناقض الطريقة الحديثة . اذ يجب أن يصعب على الغزاة الخروج من المدينة [بعد ولوجها]، وأن يعسر على مهاجميها اكتشاف سُعبها .

٣٠ ٥ ولذا للتوفيق بين الحطّتين - وقد يتهمياً هذا الأمر ان وضع للمدينة رسم يجاكي ما يدعوه الزراع محتسات الجفان، - ينبغي ان لا تحطط المدينة كلها تخطيطاً منتظماً، بل أن تحطط ذلك التخطيط في بعض اقسامها وجهاها فقط . وعلى هذا النحو، يوفق بين أمنها ورونقها .

٤ - (١) راجع ٢ : ٥ : ١ ح ١ . ونشير هنا من باب التفكهة الى ترجمة هذا المقطع في احدى التراجم اللاتينية القديمة . فقد نقله المترجم على الصورة الآتية، مفسراً معنى اسم المهندس الذي يذكره ارسطو، مع ان الفيلسوف لا يريد الا طريقة ذلك العالم، فجاء المعنى غريباً لا سبيل الى فهمه : « *Dispositio autem familiarium habitationem (sic, pro : habitationum) delectabilior putatur et utilior ad alias actiones, si bene penetrabilis sit secundum modum juniorem et dominativum equorum* » .

وهذا مؤدّى النص اللاتيني : « ان تنسيق البيوت الخاصة يعتبر ابرج وانفع للاعمال الأخرى، ان كان سهل المدخل حسب الطريقة المستحدثة (لتربية الخيل) . هذا، مع ان الترجمة إجمالا جيّلة، لا بل أحسن من ترجمة برّتلبي سنّيلير، اذ هي أدقّ وأضبط .

١٣٣٠ ب أما ما يتعلّق بالأسوار، فالذين يابونها على المدن الفخورة بياسها، انما يرتأون رأياً غاية في العباوة؛ لاسيا وانهم يرون بأنّ العين كيف خفّضت الحوادث من غلواء المدن المفاخرة تلك المفاخرة . ٣٥

٦ وفي الحقيقة، إنه لا يحتمل بأهل المدينة أن يحاولوا النجاة من اعداء لا يفوقونهم عدداً وعدداً، بالتحصّن وراء أسوارهم . ولكن، بما أنه يحتمل ويحدث أن يكون تفوق المهاجمين أعظم من أن تدفعه بمائة رجال قلائل، يجب الاعتقاد أن مناعة الاسوار التي تضمن أكثر ما يكون سلامة المحتمين بها، هي من الخطط الحربية الصميّة . هذا، اذا كان لا بدّ من النجاة، لاسيا في عصرنا، حيث اتقنت غاية الاتقان وسائل رشق القذائف [من سهام وغيرها] وآلات الحصار . ٤٠ ١٣٣١

٧ لان القبول بترك المدن غير محوّطة بأسوار، ياتل الناس أرض يسهل اجتياحها، والناس نفس ما فيها من سرود وعرة جبلية . ويشبه ايضاً هذا الامر، ترك البيوت الخاصة بلا جدران، ثللاً يعتبر سكّانها أناساً جبناء . وعلاوة على ذلك، ينبغي أن لا يغرب عن الأذهان أنه يتاح لمن يحوّطون مدنهم بأسوار، أن يستخدموها على وجهين : على كونها ذات أسوار، وكأنها بلا أسوار . بينما لا يتهاى هذا الاستخدام المضعف في المدن العارية من الأسوار . ١٠

٨ فان كانت الحال على هذا النحو، يترتب لا أن تحوّط المدن بأسوار فحسب؛ ولكن أن يراعى هذان الأمران ايضاً وهما أن تساعد الأسوار على تزيين المدينة، وأن تصلح للأغراض الحربية القديمة والحديثة الاختراع . لانه كما يجهد المهاجمون في استنباط أساليب التغلب؛ كذلك ينبغي لمن يدؤدون عن نفوسهم، أن لا يقنعوا بوسائل الدفاع المألوسة، بل أن يجدوا في طلب غيرها والاحتيايل لبوغها . هذا، وإنّ الاعداء ليحجمون عن مهاجمة من أحسنوا الأهبة وأتقنوا أساليبها . ١٥

الفصل الكاري عشر

الموائد العامة والرياضة ومواضع إقامتها

١٣٣١ ١ لما كانت الضرورة تفرض توزيع المواطنين على الموائد العامة [المختلفة]
٢٠ وتقضي بأن تتخلل الاسوار، في المواضع الثلاثة، مخاف وأبراج؛ اتضح أن الضرورة
عينها تدعو ايضاً الى اقامة بعض من الموائد العامة في تلك المخافر . وقد يمكن
ترتيب تلك الموائد على النحو الآتي : أنه ليجدر ان يخص لقامات الآلهة وموائد
٢٥ أصحاب الحكم الرئيسية مكان مناسب واحد؛ ما لم تحظر بعض تلك الموائد
سنة الذبائح، او عرافة يؤيدها جواب أبولون البيثي^١ . وقد يكون المكان
ملائماً، ان حسن منظره ولاق بمنزلة [أهل] الفضيلة وأشرف على ما جاوره من
٣٠ احياء المدينة .

٢ ويجعل أن يُنشأ ميدان تحت ذلك المكان، نظير الذي يدعونه في أثينا
الميدان الطليق . وهذا الميدان يجب أن يحاط من كل سلعة وان لا يقدم اليه صانع
٣٥ او زارع او احد من امثالها؛ ما لم يدعه الحكم . وقد يغدو المكان أنيقاً ان
أقيمت فيه ألعاب الرجال . اذ يليق ان يُعزَّج بحسب السن [أمكنة] تلك

١ - (١) راجع ٥ : ٣ : ٣ ح ١ . أبولون هو ابن زيرس والالاهة إيثو . ويدعى البيثي
لانه قتل وهو بعد طفل رضيع في اليوم الرابع من عمره تقيماً خيفاً اسمه يثن ، له مئة رأس تتدلع
من أفواها النيران . وقد كانت هيرا امرأة زيرس ، اطلقت ذلك الثعبان ليتعقب إيثو والدة
أبولون ومعشوقة رب الآلهة . ولما قضى الاله الصغير على ذلك الثعبان ، سلخه وحمل جلده إلى ذلفي
ولف بذلك الجلد قوائم النصب الملك ، حيث كانت تجلس الإيثونسا او عرافة الحية يثن ، فيعترها
الدوار وتأخذ تنبأ .

٢ - (١) أثينا او أثينا مقاطعة في شمال اليونان . من ام منها لارصا .

- ١٣٣١ أ التسليات ؛ وأن يحضر رياضة الأحداث بعض ذوي السلطان ؛ وأن يرتاض الرجال مع الحكّام . لأن حضور الحكّام ومشولهم للعيان، يولي تلك الملاهي مهابة الاحرار ٤٠ وورصانة حقيقية .
- ١٣٣١ ب اما سوق البيع والشراء فيجب ان تختلف عن ذلك الميدان ، وأن تقوم على حدة، في مكان يسهل ولوجه على ما يرد عن طريق البحر وعلى ما تنتجه البلاد كلها.
- ٣ وبما أننا قسّمنا أهل الدولة الى كهنة وحكّام، يحسن أن تقام ايضاً موائد ٥ الكهنة العامّة حول المياي المقدسة . اما السلطات التي تشرف على المعاهدات والدعاوى، والجلب والتبليغ، وما الى ذلك من الشؤون الادارية؛ ورقباء الاسواق والحوانيت، ومن يستونهم رجال الشحنة، [فهؤلاء كلهم] يجب ان تقام موائدهم ١٠ العامّة في ساحة المدينة او منتدى عمومي . والمكان المحدث بساحة المدينة حيث تصرف الأمور الضرورية هو منتدى عمومي . ونحن نفرض أن يكون للميدان الاعلى خالياً، وأن تنفسح ساحة المدينة تلك للشؤون الضرورية .
- ٤ ويدرّب على الأرياف ان تجاري النظام المذكور . واصحاب السلطة فيها، ١٥ الذين يدعومهم البعض نواظير الغابات، والبعض الآخر شرطة الأرياف، يجب أن تنشأ لهم مخافر وموائد تناسب نظارتهم . وينبغي ايضاً ان تشاد للآلهة والابطال هياكل في مواضع معينة من الأرياف . بيد أن الاطالة في عرض هذه الأمور، والامعان ٢٠ في بسطها لا يجدينا نفعاً؛ اذ ليست الصعوبة في تصوّرها، وانما في تنفيذها . لأن بسطها طوع الرغائب ، واما تحقيقها ففي يد القدر . ولذا فلندع الآن التبشّر في هذه الاعتبارات .

٤ - (١) اعراض الفيلسوف عن الخوض في هذه التفاصيل يدل على انه واقعي لا رجل خيالي يتقاد للماطقة والاوهام ، نظير استاذة افلاطون . وهذا ما يظهره لنا كل تعليمة وفلسفته .

الفصل الثاني عشر

سعادة الدولة عمل الفصيلة

١٣٣١ ب ١ والآن نظراً الى السياسة المثلى في ذاتها ، فلنبتن من أي مواطنين يجب
٢٥ أن تتألف الدولة ، الرغبة في السعادة وفي نظام سياسي صالح ؛ ولنفضّل ما هي
صفتهم . عنصران هما للجميع قولم السعادة^١ . أحدهما تعيين القصد ، ووضع غاية
الأمور موضعها^٢ ؛ وثانيهما إيجاد الوسائل المبلّغة الى الغاية . اذ يحتمل ان يتنافر
٣٠ هذان الامران او أن يأتلفا . فقد يوضع القصد احياناً موضعه ، ولكنهم يخطئون في
العمل بلوغه . وحياناً يوقفون الى كل الوسائل المبلّغة الى الغاية ، ولكنهم يخطئون
في تعيين تلك الغاية . وحياناً يخطئون كلا الأمرين . كما يحدث في فنّ الطب : فقد
٣٥ يقع [للأطباء] ان يجهلوا ما هو الجسم المعافي ، وان لا يوقفوا الى الوسائل العملية
المبلّغة الى المقصد الذي عيّنوا . على أنه في الفنون والعلوم ، ينبغي ان يقف المرء على
هذين الأمرين معاً : على الغاية وعلى الوسائل المبلّغة الى الغاية .

٤٠ ٢ ويين أن الجميع يطمحون الى رغد العيش والسعادة . غير أن البعض

١ - (١) تتبدى هذه العبارة في اليونانية باداة سينية *εὐδαιμονία* «لا كانت» ، ولا يؤقّ فيما بعد على
ذكر الجملة الرئيسية التي مهد لها بالجملة السينية . فهذا التقص صادر اما عن الفيلسوف اذ اكتفى بالتلخيص
دون التصريح ، واما عن التناسخ . الا ان المعنى ظاهر كما ادناه . - (٢) توضع غاية الامور موضعها
في عرف المرء وتقييمه ، اذا تبين غاية كل شيء بجلاء ، واصاب في تعيينها ، ولم يحمل الوسائط غايات ولا
الغايات وسائط . ففي الكون بين الاشياء نظام ، وان اخطأ المرء معرفة هذا النظام فاته معرفة
الغايات ، والوسائط المبلّغة اليها ، وطاش سهمه عما يقصد اليه من هناء وراحة وسعادة في الدنيا
وفي الآخرة .

١١٣٣٢ يستطيعون باوعها والبعض لا يستطيعونه ؛ وذلك بعامل القدر او الطبع^١ . لان الحياة الفاضلة تعوزها بعض المؤن ؛ فن طاب مزاجه، قلَّت حاجته الى تلك المؤن؛ ومن فسد مزاجه، كثرت حاجته اليها . وان البعض مع اقتدارهم على باوغ السعادة، ليسيئون طلبها منذ اول وهلة .

• ولكن بما ان مآربنا النظر في السياسة المثلى ؛ وبما أن السياسة المثلى هي التي قد تساس بها الدولة خير سياسة ؛ وبما أن خير سياسة تساس بها الدولة هي التي تضمن للدولة أكبر شطر من السعادة، اتضح أنه ينبغي ان لا نتحنى علينا ماهية السعادة .

١٠ ٣ ولقد قلنا في الاخلاقيات^١ - ان كان لتلك الدروس فائدة ما - ان السعادة عمل الفضيلة واستخدام^٢ لها استخداماً كاملاً، مطلقاً لا مقيداً . وأعني بما هو مقيد الأمور الضرورية ؛ وبما هو مطلق ، ما يجمل عمله . ومثل ذلك ما يتعلق بشؤون العدالة؛ فالانتقام العادل يصدر عن الفضيلة، والعقوبات العادلة تصدر عن الفضيلة ولكنها اضطرارية؛ وما يجمل فيها اضطراري - والأحرى بالمرء والدولة أن لا تحتاج الى مثل هذه الأمور - . واما الافعال الساعية الى الكرامات والسعة والرخاء، فهي أفعال جميلة مطلقاً . لان الأولى هي دفع شره ، واما مثل هذه الافعال فهي بعكس تلك؛ لانها تمهيدات للخير ومصادر له .

٢ - (١) يتكلم الفيلسوف كثيراً عن القدر شأن الاقنمين جيداً ، لا لانه كان يشاركهم رأيهم فيه ، اذ كانوا يعتقدون انه إله اعشى يسيطر على مصير الكون بامرته حتى على مصير الآلهة انفسهم . فنحن نجمل الفيلسوف عن مثل هذا الاعتقاد السخيف . ولكنه يتكلم عن القدر كثيراً لانه كان يرى ان الله يعيش في عزله الالهية ، سعيداً في ذاته ، ولا يمتنى بأمور البشر . والقدر في نظره ، كما هو في الواقع ، اتفاق عدة اسباب ، تجمل كلها او جلها ؛ فيحار المرء في تليل مسبباتها . غير ان الله يارى الكون هو في الوقت عينه حافظه ومديره . وقد سن لا ابداع نظاماً شاملاً متمسكاً . وليس ذلك النظام سوى طبائع الاشياء تصرف الحلائق بحسبها . واذ يجمل المرء بعض تلك الفطر والطبائع ، يفوته من ثم فعلها وسبب من مفاعيلها ، الى ان يستشف بذكاته اسرارها ويقف هكذا على علة كل معلول . ولكن لظلمة الكون ولانهاية فاطره ، كلما تجلى للمرء سرّ تفننت السرّ عن اسرار .

٤ وقد يُجسّن الرجل الفاضل استخدام الفاقة والمرض والشدائد الأخرى
 ٢٠ آلا ان السعادة كامنة في ما يناقض تلك الاحوال. اذ قد بينا، في دروسنا
 الاخلاقية^١، أن الرجل الفاضل يكون سعيداً، اذا توفرت له بواسطة الفضيلة
 الخيرات التي هي خيرات مجرّدة. وجلي ان استخدام تلك الخيرات، يجب ان يكون
 ٢٥ ضرورة استخداماً فاضلاً وجيلاً على وجه الاطلاق. ولذا، يظنّ الناس ان
 الخيرات الخارجية هي سبب السعادة؛ كما لو عُزي العزف الرائق البهي على القيثارة
 الى الآلة، قبل أن يُعزى الى العنّ.

فيحتّم اذن، بناء على ما قدّمنا، أن تتوفّر [في الدولة] بعض الخيرات؛ وأن
 ٣٠ يهدّ المشترع لبعضها الآخر.

٥ ولذا تمّينا للدولة موقفاً مثاليّاً، وذلك في يد الأقدار. اذ نعتبر هذه
 الأمور كما يسيطر عليه القدر^١. واما كون الدولة فاضلة، فليس من صنع الأقدار؛
 وانما من صنع العلم والارادة الحرّة. آلا ان الدولة تكون فاضلة، بكون المواطنين
 ٣٥ المشتركين في السياسة أفاضل. وبجسب رأينا، كل المواطنين يشتركون في السياسة.
 اذن يجب ان نبحت كيف يضحي المرء فاضلاً. لانه ان لم يُتّح ان يكون الجميع

٤ - (١) في الفصل الثالث من الباب الثاني من كتاب الاخلاقيات - (٢) تقوم السعادة الحقيقية،
 في نظر الفيلسوف، لا على الخيرات الخارجية لان العنّ لا يستطيع ان يكون عمراً من عناصر
 السعادة، بل على الخيرات الباطنية التي تنشئها الفضيلة. واسمى ما يلبه المرء هو فضيلة الحكمة. ففي
 جزر اهل السعادة (رَ ٧ : ١٣ : ١٩ ح ١) تتلاشى فضيلة الفطنة والعدل والقوّة والعفة إذ لا حاجة
 بعد اليها، ولا يلبث إلا فضيلة الحكمة (رَ ٧ : ١٣ : ١٣ ح ٣) وما تسبغ في النفس من عنوبة
 صادرة عن تأمل كالات الكون وكال الخير الأسمى، (رَ ٧ : ٣ : ٥ ح ٦). وهذه فعوى حوار
 «المحرّض»، الذي وضعه أرسطو بصورة رسالة إلى ثيميستين أمير جزيرة قبرص، في تلك المعاني
 السامية. وطيب لنا ان نرى ان سعادة الآخرة في نظر أكبر الفلاسفة روحية بحتة. وهو في ذلك
 على آتم وفاق مع أستاذه افلاطون. راجع قلنسير : الشنرات من حوارات أرسطو : Bignone,
 L'Aristotele perduto e la formazione filosofica di Epicuro, I, p.274, n. 2, Firenze, 1936. - Walzer, Rich., Aristotelis dialogorum Fragmenta, Firenze, 1934.

٥ - (١) اي الاتفاق او بالاحرى قل التوفيق. والتوفيق من الله يؤتيه عادة من يقرب اليه
 الحسنة بالسعي والاجتهاد.

١٣٣٢ أفاضل، فقد يتاح ذلك لكل فرد من افراد المواطنين؛ وهذا أفضل، لان المجال [اذ ذلك] يتبع المفرد .

٤٠ ٦ والمواطنون يقدون أفاضل بأمور ثلاثة . وهذه الأمور الثلاثة هي الطبع والتخلق والعقل ، فقبل كل شيء، يجب ان يجابوا بشراً لا شيئاً آخر من الطبائع الحية؛ وأن يتصفوا ببعض الصفات الجسدية والروحية . ومن هذه الصفات ، ما لا فائده من الانطباع عليه . لان العادات تحمل على التخلق بغيره . لان من الصفات الفرزية ما تنحو به العادة، إما نحو السوء وإما نحو الخير .

٧ والقسم الاكبر من الكائنات الحية الأخرى، لا يعيش الا بدافع الطبيعة؛ وقسم صغير منها ينقاد ايضاً لما تخلق به من العوائد . واما الانسان، فهو يحيا فضلاً عن ذلك بعقله؛ لانه وحده قد احرز العقل . ومن ثم ينبغي التوفيق بين هذه العناصر الثلاثة . لان الناس يفضل عقولهم بما تفوق الطبع والعادات في شؤون عدة، اذا ما اقتنعوا من ان الافضل يغير الطبع والعادات .

١٠ ولقد حددنا سابقاً الصفات الطبيعية التي يترتب على المواطنين أن يتحلوا بها، ليسهل انقيادهم للشرع . وما تبقى من الصفات فهو عمل التهذيب؛ لانهم يتلقون بعضه بالتخلق^١، والبعض الآخر بالسمع^٢ .

٧- (١) راجع الفصل السادس من هذا الباب . - (٢) يعني بالتخلق او الطبع اكتساب بعض صفات لم يطر المرء عليها وذلك بفعل العادة . - (٣) اي بالتعلم والتلقن .

الفصل الثالث عشر

التناوب في الرئاسة والطاعة وما يفضّض من توجيهِ في الشرع والترتبة

١٣٣٢ ب ١ لما تألفت كل شركة سياسية من رؤساء و مرؤوسين، ترتب علينا ان
١٥ نبحت هل يجب ان يظلّ الرؤساء والمرؤوسون على ما هم طيلة البقاء؛ او يجب ان
يتناوبوا في الرئاسة والانتقاد. اذ من الواضح ان التربية مقيدة حتماً بما نبت في
هذه القضية^١.

٢٠ فلو كانت الفئة [الأولى] تختلف عن الأخرى، ذلك الاختلاف الذي يميز،
فما نعتقد، الآلهة والابطال عن البشر؛ ولو كانت الفئة الاولى تتفوق على الثانية
تفوقاً عظيماً بالجسم والنفس، يبدو معه مجلاء للمرؤوسين نحو رؤسائهم؛ فعدا جلياً
ان الافضل هو ان يحكم البعض دوماً، وأن يحكم البعض الآخر بلا انقطاع.

٢ ولكن بما ان الامر يتعدّر الثبّت منه^١؛ وبما أنه ليس كما يحكي
٢٥ أسكيلكس^٢ عن ملوك الهند، الذين يفوقون بكثير في نظره مرؤوسهم؛ من

١ - (١) اي ان يظلّ الرؤساء في رئاستهم والمرؤوسون في خضوعهم. - (٢) اذ ان التربية هي التي توجه التوجيه السياسي الملائم. فصبتها تختلف اذن من حكم الى حكم، على ما سيبدو من كلام الفيلسوف.

٢ - (١) اي بما انه يتعدّر الثبّت من تفوق فئة على فئة، ذلك التفوق العظيم الذي يميز الابطال والآلهة عن بقية البشر. - (٢) أسكيلكس بحار وجغرافي كبير معاصر لدارئس الاول.

١٣٣٢ ب العين ان اسباباً كثيرة تعضي ضرورة بأن يشترك الجميع، على السواء وبالتناوب، في الحكم والانتقاد. لان المساواة بين المتأثرين وحدة [في الحقوق]. ومن الامور الشائعة ان تثبت سياسة قائمة على الجور. اذ ان أهل الريف كلهم، مع المرؤوسين، لا يرحون ببغون إثارة القلاقل. وأحد الأمور المستحيلة هو أن يبلغ عدد الحكماء الذين يسوسون البلاد غاية يقتدرون معها على قمع أولئك التأثيرين جميعاً.

٣ وما من جدال على وجوب كون الرؤساء مختلفين عن المرؤوسين. فيجب اذن على المشرع ان يبحث عن وجه تحقيق تلك الفوارق، وعن نحو اشتراك المواطنين في السلطة والانتقاد لها. ولقد طرقتنا فيما سلف هذا الموضوع^١. فالطبيعة نفسها حولتنا الحيار. اذ بالولادة تجمل الجيل الواحد حديث السن، ثم متقدماً فيه. وهذا الجيل تليق به الطاعة في حداته، وتليق به الرئاسة في كبره. وما من أحد يعتاظ اذا خضع [لحداته] سته، ولو حسب نفسه مبرزاً. لاسيما وانه نرمع ان يحظى بشرف الرئاسة، عندما يبلغ من العمر ما يؤهله لها.

٤ فيتاح القول اذن، أن الذين يحكمون ويحكمون هم نفس الاشخاص. ويتاح القول ايضاً أنهم مختلفون. وبالتالي، يصح ان يقال ان التربية واحدة ضرورة؛ ويصح أن يقال ايضاً انها مختلفة. لان [العلماء] يعلنون أن من يروم حسن القيام [بواجب] الرئاسة، عليه اولاً ان يتقن الخضوع. ومن السلطان، كما قيل في الجائنا الاولى^١، ما هو لمصلحة الرئيس؛ ومنه ما هو لمصلحة المرؤوس. والواحد من وجهي السلطة هذين ندعوه سيدياً؛ والآخر ندعوه تسلطاً على الأحرار.

٥ ومن الأمور المفروض تنفيذها، ما يختلف بعضه عن بعض، لا [بصفة]

٣ - (١) راجع الفصل الثامن من هذا الباب، والفصلين السادس والسابع من الباب الثالث.

٤ - (١) راجع ٣ : ٤ : ٥ وما يلي.

١١٣٣ الاعمال، وانما بغايتها . ولذا، فان شطراً كبيراً من الاعمال التي تبدو أعمالاً خدمية،
يُجمل بالأحداث الأحرار ان يقوموا به . لأن الاعمال بالاضافة الى حسنها او قبحها ،
١٠ لا تختلف في حد ذاتها، كما تختلف في غايتها وفي ما تصنع لاجله .

وبما أننا نعلن، ان فضيلة المواطن والحاكم والرجل الفاضل جداً، هي فضيلة
واحدة؛ وأن نفس الشخص يجب ان يكون اولاً مروّساً ثم رئيساً؛ قد يترتب
على المشتري ان يُعنى بجمل المواطنين على الفضيلة وبالاساليب التي تبلّغهم اليها ،
• وبناية الحياة المثلى .

٦ وقد ميّزنا في النفس قسمين: أحدهما عاقل بذاته، والآخر لا يجوي
العقل في ذاته^١؛ ولكنه قادر ان يخضع للعقل . والفضائل التي يدعى بها الرجل
٢٠ صالحاً نعتبرها منوطة بهذين القسمين^٢ . أما غاية المرء في أي هذين القسمين هي
كامنة بالأكثر^٣؟ ان الجواب لا يخفى على من يقسمون [قوى النفس] على النحو
الذي ذكرناه . لان ما هو احط هو ابداً لاجل ما هو افضل . وهذه الحقيقة ظاهرة
في الاشياء الفنية والاشياء الطبيعية . والافضل هو ما حوى العقل .

٢٥ ٧ وان العقل، طبقاً لما اعتدنا من خطة التفصيل، يقسم الى قسمين: فهناك
العقل العملي، وهناك العقل النظري . وبناء على ذلك، فكما أن هذا القسم من

٦ - (١) عن هذين القسمين العقل والارادة . فالعقل بمثابة نور يعرف به الانسان ما هو خير،
والارادة قوة روحية يميل بها المرء الى تحصيل الخير الذي اظهره نور العقل . فالارادة في حد ذاتها
عمياء، ولذلك يقال: «لا يبتغي الخير ما لم يعرف» . - (٢) الفضائل التي تجعل الرجل صالحاً هي
التي اشار اليها الفيلسوف في مطلع هذا الباب، ٧ : ١ : ٢ ، اي فضيلة العظيمة والمدل والقوة والعفة .
فالاولى تتعلق بالعقل والثلاث الأخرى تتعلق بالارادة . وهذه الفضائل الاربعة هي التي دعيت فيما بعد
الفضائل الرئيسية او الاساسية، لان كل الفضائل الطبيعية الاخرى ترد اليها . - (٣) إن غاية المرء
هي السعادة . ولكن هل السعادة منوطة خصوصاً بالعقل او بالارادة؟ يقول الفيلسوف ان الجواب
على هذا السؤال سهل، لان سعادة المرء هي افضل الاشياء، ومن ثم لا يناط افضل الاشياء الا بما
هو افضل قسم في النفس . وبالتالي، فان سعادة الانسان لا يمكن ان تقوم الا بافضل العقل .

١٣٣٣ أ النفس جُزئى ضرورة الى عملي ونظري ؛ نحن نقول ، وهذا أمر واضح ، ان
 افعاله تحوي هي ايضاً نفس المناسبة . فيجب أن تكون افعال ما هو أفضل بالطبع ،
 ٣٠ أجدد باختيار من يستطيعون اتيانها كلها أو أقله اتيان افعال العقل بقسيه [العملي
 والنظري] .

٨ لان الاجدر باختيار كل امرى هو الاكل الذي يتهمياً احراره .

وان كل حياة تقسم هي ايضاً الى شغل وفراغ منه ، ثم الى حرب وسلم .
 والاعمال تقسم هي ايضاً الى اعمال ضرورية وأعمال نافعة وأعمال جميلة . والتميز
 ٣٥ الذي يوافق أقسام النفس ، وأفعالها ، يلائم هذه الأمور [الآنفه الذكر] . فالحرب
 جعلت لأجل السلم ، والشغل لاجل الفراغ ، والأعمال الضرورية والنافعة جعلت
 لاجل الأعمال الجميلة .

٩ فلي السياسي اذن ان ينظر الى كل هذه الامور في تشريعه ؛ وان يراعي
 أقسام النفس وأفعال تلك الاقسام ؛ وان يراعي خصوصاً الاقسام الفضلى [من
 النفس] وغايات الاشياء . ويترتب عليه [أن ينظر في تشريعه] على النحو عينه ،
 ٤٠ الى [طرق] المعاش والى تميز الافعال . فينبغي أن يتمكن المواطنين من الانصراف
 الى الشغل والحرب ، وخصوصاً ان يتمتعوا بالسلم والفراغ ؛ وان يأتوا ما هو
 ضروري ونافع من الاعمال ، وان يحرصوا خصوصاً على ما هو جميل منها . فيجب
 أن يوجههم التهذيب منذ حداثة سنهم الى هذه الاهداف ، وان لا ينقطع عنهم
 التهذيب ما داموا بحاجة اليه^١ .

١٠ ولكن يظهر الآن مجلاء ان الشعوب اليونانية التي تبدو متمتعة بخير

٩ - (١) يا حيداً لو تأمل الساهرون على مصير الشعوب باعتبارات ارسطو السديده هذه . اذن
 لصفروا مهم قبل كل شيء في وضع برامج التلمح في بلادهم الى اقتناء الفضيلة وتقنيف العقول ، قبل ان
 يوجوا تلك البرامج الى غايات أخرى محدودة او مبتذلة او ذميمة .

١٣٣٣ ب السياسات ، وان طائفة المشترعين الذين وضعوا تلك السياسات ، لم ينظّموا بنود دستورهم قصد الغاية الفضلى ، ولم يوجهوا شرائعهم وتربيتهم الى [اقتناء]
١٠ كل الفضائل ؛ ولكنهم مالوا بها ، لفظ عقولهم ، الى ما بدا لهم مجدياً من الفضائل ، وعائداً عليهم بوفرة الاموال^١ .

١١ وتداني أولئك المشترعين فئة من الكتّاب المتأخرين الذين أبدوا نفس الرأي بهذا الصدد . ففي اطرائهم دستور لَكِنْدِيْن ينظرون بزيد الاعجاب الى مسمى المشرع ، الذي وجه كل شرعه الى السيطرة والحرب . وهذا التوجيه ، الذي يسهل على العقل تحطّيته ، قد بينت الحوادث الحاضرة نفسها فسادها^١ . فكما ان اكثر الناس يلتصون بالسيادة على جاهير كبيرة ، لانها توفر موارد الرفق ؛ كذلك ترى يُثَقِرُنْ وكلاً من المفكرين الآخرين أنفسهم الذين كتبوا في السياسة ، يُثني بأعجاب على مشرع اللّكُونِيْن^٢ ، لانه أتاح لأمته أن تتمرس بالخطوب وتسيطر على جاهير كبيرة .

١٢ ولكن من الامور الجلية ان اللّكُونِيْن ليسوا بسعداء ؛ وأن مشرّعهم زانح عن الصواب ؛ اذ فقدوا الآن ما تم لهم من سيطرة . وما يحمل على الاستخفاف بهم أنهم قد فقدوا رخاء العيش وطيبه ، مع احتفاظهم بسنن مشرّعهم ونحوهم من كل مانع يحول دون تعيدهم بها^١ .

١٠ - (١) يتقد الفيلسوف واضعي تلك المسانير تقدماً لا ذعاً وينظّم لهم القول ، لابتعادهم عن حجة الصواب وابتغاء غايات خسية او شائنة من تشريعهم كالنفي والسيطرة والمجد الباطل .

١١ - (١) يشير ارسطو الى الرزايا التي مني بها الاسيرطيون في الحروب التي اصلام ايهاا التيفيون ، على عهد يلبثيذس وإبمئثوندس ، في الربع الاول من القرن الرابع قبل المسيح . والكتاب الذي يلوهم لتحيذم دستور إسبرطة م على الاخص أفلاطون وأكسثفون . - (٢) لا نعرف عنه سوى ما يقوله فيه الفيلسوف . - (٣) لِكُورغُس (راجع ١٠٦ : ٨ ح ١) .

١٢ - (١) فهذه الشرائع اذن ليست في حد ذاتها كفية لا تالوا حيناً من سيطرة ورخاء ، بل العوامل الخارجية ساعدت كثيراً على ذلك .

ب ١٣٣٣ على ان اولئك [الكعبة الذين ذكرنا] يرتأون في السيادة رأياً فاسداً . إذ من واجب المشرع ان يبدي الاجلال لها . لان السيادة على الاحرار اجمل واقرب الى الفضيلة من السيطرة على الارقاء . ٣٠

١٣ فضلاً عن ذلك يجب ان لا تعتبر الدولة سعيدة ، وان لا يُتتى على المشرع لانه مرتها على التمكّن من السيطرة على المجاورين . لان هذا الامر يقارنه ويل كبير^١ . اذ يتضح ان للمواطن الذي يستطيع السيطرة على الدولة لا بد له ان يسعى الى تحقيق مأربه . وهذا ما شكابه اللّكُونيون ملكهم بِثَسْنَس^٢ ، مع ما كان عليه من الغرّ والازدهار . ولعمري ليست الاعتبارات والشرائع التي من هذا الطراز ، باعتبارات وشرائع سياسية نافعة أو صائبة . لان على المشرع ان يخلّص في نفوس الناس افضل المبادئ للخاصة والعامّة^٣ . ٣٥

٤٠ ١٤ فلا يرام من مزاولة التارن الحربية لاستعباد من ليسوا اهلاً له ، بل ما يرام منها اولاً هو الوقاية من التعبد للغير ، وثانياً التماس السيطرة لمنفعة المرؤوسين لا السيادة على الجميع ، وثالثاً التسلط على من هم اهل للعبودية^٤ . ١٣٣٤

١٥ والوقائع نفسها تثبت البراهين العقلية^٥ ، وتشهد ان من واجب المشرع ان يصرّف عنايته الى توجيه نظمه المتعلقة بالشؤون الحربية وقوانين شرعه الاخرى ، نحو التمتع بالفراغ والسلام . لان اغلب الدول - التي تتقيد بالقاعدة المذكورة -

١٣ - (١) هذا الويل الكبير هو طموح بعضهم الى السيطرة على مقادير الدولة طموحهم الى السيطرة على المجاورين . - (٢) راجع فيه ٥ : ١ : ٥ ح ٢ - (٣) هذه النظرات الفلسفية العميقة تشرف صاحبها وتظهر فضله السامي ورجاحة عقله .

١٤ - (١) في نظر أرسطو . وقد ناقشنا رأيه في هذا الصدد غير مرة . (راجع ٧ : ٩ : ٩ ح ١ - ١٤ : ١٥) .

١٥ - (١) يريد بهذه الوقائع خصوصاً ما حدث لاهل لكذّين ، على ما اشار اليه الآن في الفقرة الحادية عشرة .

١٣٣٤ ١٠ نجد نجاحها في الحرب ، وهلاكها بعد احرازها السيادة . فهي كالخديد تقعد مضاء غزيمتها بالانصراف الى شؤون السلم . والذنب في ذلك على المشتري لانه لم يربها على التمكن من [الانصراف الى الدعة] والتمتع باوقات الفراغ .

١٦ [ولكن] لما كانت غاية الناس العمومية والخصوصية واحدة ، وكان تعريف الرجل القاضل جداً والسياسة المثلى واحداً يفعل الضرورة^١ ، اتضح انه يترتب قيام فضائل تتعلق بالفراغ اذ ان غاية الحرب - كما قيل مراراً - هي السلام . وغاية الشغل هي الفراغ . والفضائل التي تقيد في اوقات الفراغ والاستراحة ، هي الفضائل التي يعتمد اليها ابان الفراغ وابان العمل^٢ .

١٧ ولكي يتهيأ للمرء التمتع باوقات الفراغ ، يجب أن تتوفر له طائفة كبيرة من الاشياء الضرورية . ولذا يجمل بالدولة أن تكون حصيفة وباسلة ومتجلدة . لأنه طبقاً للمثل السائر لا فراغ للأرقاء^١ . والذين لا يقرون على ركوب المخاطر ببسالة هم عبيد المحتاجين .

١٨ فالدولة اذن تحتاج في عملها الى البسالة والثبات ، وتحتاج في فوائدها من العمل الى حب الحكمة . وفي كلا الطرفين ، تحتاج الى العفة والعدل . وهي بحاجة أشد اليها في اوقات فوائدها وتمتعها بالسلام . لان الحرب تضطر الناس الى

١٦ - (١) راجع بهذا الصدد اعتبارات الفيلسوف في الفصل الثاني من هذا الباب . - (٢) وهذه الفضائل هي فضيلة العظيمة والعدل والعفة . وفضيلة القوة نفسها التي تقيد في الحرب بما تفرض من شجاعة ، تقيد ايضاً وقت السلم بما توجب من حزم في اقدام على العمل ومثابرة فيه وثبات على الاستعداد الحسن وتجلد على المتاعب وهندوء وسكينة . (راجع ١ : ٧ : ٢) .

١٧ - (١) بالفراغ يعني الانكماش عن المشاغل والمهام الخارجية ، والانصراف الى المطالعة والدرس والتأمل في حقائق الامور والتمتع الروحي بما انطوت عليه من دقة وانتظام ورونق . وهذا المعنى لا فراغ للأرقاء ، اي لمن انتظروا الى الاعمال الخفية والاهتم بضروريات المعاش ، كما كان يعهد به الى الارقاء او من شاكلهم .

١١٣٣٤ العدالة والعفة^١؛ واما التمتع بالرفاه والانصراف الى دعة السلام، فهذا يحلن بالأحرى على الصلف والفتحة .

٣٠ ١٩ فالذين يبدون في أوج الفلاح، متمتعين بكل صنوف السعادة - نظير اولئك الذين قد يكونون مقيمين على قول الشعراء في جزر اهل النبط^١ - هم بحاجة الى قدر كبير من العدالة، وحظاً وافر من العفة . وتلك الطائفة هي بحاجة قصوى الى حب الحكمة والعفة والعدل . وحاجتها تزداد الحاحاً بقدر ما يزداد تمتها بوفرة تلك الخيرات . فن الواضح اذن ان الدولة الطامعة بالسعادة والراغبة في الفضل، لا بد لها من احراز الفضائل السابقة . لانه عار على المواطنين ان يتمتع عليهم استعمال الخيرات . وعار أكبر ان يستحيل عليهم استعمالها في اوقات الفراغ، وان يبدوا أفاضل في العمل والحرب، ومتخلفين بأخلاق الأرقاء^٢ في اوقات الفراغ ودعة السلام .

٤٠ ٢٠ لذلك يجب عليهم ان لا يحاكوا دولة اللكونيين في ممارسة الفضيلة . فهؤلاء لا يحالفون الآخريين باعتقادهم ان اسمى الخيرات ليست واحدة لهم ولنغيرهم،

١٨ - (١) تضطرم الى المدالة الهم بحق المواطنين، ليتماضوا ويتكاتفوا على المدو . ومعنى بالغة ما نسميه عادة القناعة اي الاعتدال في المأكل والمشرب والتعم اجالا . وبديهي ان الحرب تفرض تلك القناعة بفعل الضرورة .

١٩ - (١) حسب اسطورتهم، تلك الجزر هي جزر سميلة وجنة نعم واقمة في اقصى الارض، جهة مغرب الشمس وعلى حدود الاقيانس . يترق فيها نور دائم ولا تعرف الحر ولا البرد، وفيها نهر النحر وفيها نهر اللبن والسل . شجرها دائم الاخضرار وفواكهها الشهية المتنوعة لا تنقطع . جعلتها الآلهة مقراً^١ وادعاً هنيئاً للابطال ولا يولد لها من بين بجمامتها البشر . وفي اعتقاد معظم الاتمين، قد يحظى بحبة الخلد هذه كل من عمل الصلاح على الارض ولم يقض عليه بالتهاب الى التناز^٢ ترس اي متع العذاب . - (٢) يبدون متخلفين باخلاق الارقاء في وقت الفراغ والدعة، اذا استسلوا لاهوائهم واندفعوا وراء اللذات الحسية، ولم يسلطوا العقل على تصرفهم، ولم يمتثلوا في تلبية احتياجات الجسد بممارسة العفة والقناعة حتى في الامور البليحة .

ب ١٣٣٤ بل بظنهم أنها إنما تحصل بفضيلة ما^١. ولكن بما ان تلك الخيرات أعظم من الخيرات التي تجلبها الحرب، كان التمتع بها اعظم من التمتع بالفضائل [الحربية].
 ٥ وجليّ بما سبق ان التمتع بها يُلتبس في حدّ ذاته [لا لغاية أخرى].

٢١ والآن علينا ان نبحث كيف يحصل هذا التمتع وما هي الوسائل المؤدية اليه .

لقد ميّزنا فيما تقدّم أن المرء بحاجة الى الطبيعة والعادة والعقل . وفضلنا من ذي قبل^١ الصفات الطبيعية التي لا غنى عنها للمواطنين . ويتّج علينا ان ننظر هل تقدم التربية الاخلاقية على التربية النظرية^١. وهذان الامران يجب ان يتناغما تناغماً كاملاً . اذ يجب ان يخطى العقل خير المقاصد . وبالتخلق بالاخلاق [الفاصلة] قد يقاد المرء كذلك الى ما لا يُحتمد .

٢٢ وما هو جليّ اولاً، [في الانسان] كني سائر الاشياء، ان الولادة هي في بدء [الشيء^١]، وان الغاية تنبثق عن بدء غاية أخرى^١. فالعقل والفكر فينا هما غاية الطبيعة . ومن ثمّ يتدرّب ان تُهيأ الولادة ، وأن يُعكف على الاهتمام بالاخلاق من أجلها .

٢٣ وبعد فكما ان النفس والجسد هما اثنان، كذلك زى للنفس قسيتين :
 ٢٠ قسماً خالياً من العقل وقسماً مجوّه . وملكتنا هذين القسيتين هما اثنتان بالعدد :

٢٠ - (١) الشجاعة وما يتعلق بها من فضائل .

٢١ - (١) راجع من هذا الباب الفصل السادس والتاسع . - (٢) يريد بالتربية الاخلاقية تهذيب الارادة والشعور . وبالتربية النظرية تهذيب العقل وتثويره بانوار العلوم الضرورية .

٢٢ - (١) اي ان الاشياء تبتدىء بالولادة ، وتصدر عن مبدأ ما . - (٢) يقول الفيلسوف ان الغاية القصوى تبرز عقب غاية اخرى دونها منزلة وشرافاً . فغاية الطبيعة القصوى هي العقل المفكر . ولكن هذه الغاية لا يبلغ اليها الا تدريجياً ، كما سيبين ذلك في الفقرة التالية .

ب ١٣٣٤ الارادة والفهم^١ . وكما ان الجسد متقدم بالولادة على النفس، هكذا القسم الغير العاقل [من النفس] يسبق القسم الذي يتضمن العقل . فهذه ايضاً حقيقة ظاهرة وهي ان القوة العضية والارادة والشهوة توجد في الاطفال لدى ولادتهم . واما التفكير والفهم فن طبعها ان لا ينشأ فيهم إلا مع تقدمهم في الايام . ولذا كان من باب الضرورة ان تقدم العناية بالجسد على العناية بالروح ؛ وان تقدم ثانياً العناية بالارادة على العناية بالفهم . على ان العناية بالارادة إنما هي لاجل العناية بالفهم، والعناية بالجسد لاجل العناية بالروح .

الفصل الرابع عشر الزواج وشروطه

١٣٣٤ ب ١ ان تحتم اذن على المشرع أن يجد الاساليب التي تضحى بها اجسام النشء منذ البدء خير الأجسام، لا بد له أولاً من صرف العناية الى الزواج، ليرى متى يقترن المواطنون؛ وما ينتج فيهم من صفات قبل ممارسة الصلات الزوجية. فعليه في سنّ قوانين هذه الشركة، ان يراعي شخص الزوجين وطور حياتهما كي يتاشيا بائتلاف في عمرهما الى نفس الأوان، ولا تتباين قواهما: فيظل الواحد يستطيع الايلاء والأخرى عاجزة عنه، او تبقى الواحدة قادرة عليه ورجلها عاجز عنه. وهذا ما ينشئ التنافر بينهما والشقاق.

٢ ولا بد له ثانياً من مراعاة تعاقب البين [في الولادة]. لانه يترتب أن لا يكون يون شاسع بين أعمار الابناء وأعمار الآباء - والآباء لما انتفع الآباء المستون بما يكتنه لهم ابناؤهم من معرفة الجميل، ولما انتفع الابناء بمؤازرة آباؤهم - ويترتب ان لا يكون ايضاً تقارب مفرط [بين اعمار الآباء والابناء]. لان هذا التداني تلازمه مكاره كبيرة. اذ يقلّ معه الحياء والاحترام نحو آباء حديثي السن يُعتبرون كأتراب. وهو يخلق مصاعب وخصومات في تدبير الشؤون المنزلية. وعلاوة على ذلك، فانه لا غنى عن تلك القاعدة - وهذه هي النقطة التي ابتدأنا بها فبلغنا الى هذه الاعتبارات - وهي أن تقدو اجسام المواليد ملاقة لرغبة المشرع.

٣ ولعلّ هذه الأمانى كلها تتحقق في مراعاة امر واحد. لأنه لما عيّن للرجال

١٣٣٥ | سنّ السبعين سنة كحدّ أقصى لايلاذ البين، وللنساء سنّ الخمسين، وذلك في
١٠ الشائع الأعمّ؛ وجب ان يوافق بدء اقترانهم [ما بين] تلك الأوقات [من فرق].

٤ قترواجُ الأحداث مضرٌ بالتناسل . اذ يكون نتاج الأحداث في سائر
الحيوان، غير مكتمل، يعلب فيه العنصر الانثوي ومتضائل الخلق . وبالتالي، لا
١٥ بدّ ان يحدث للبشر الأمر نفسه . والدليل على ذلك، ان اهل كل البلاد، التي
درجت على تزويج الفتيان بالفتيات، هم غير مكتملي النموّ ضحال الأجسام .
هذا، وان الفتيات في وضعهن يتألّمن أكثر [من النساء المكتملات] . وعدد
اللائي يقضين فجهن فيه أوفر . ولذا يعتقد بعضهم ان جواب الآلهة : « لا تعطف
٢٠ جناك قبل الأوان » الموجه الى التريزِينين^١، قد اقتضاه السبب التالي : وهو ان
عدداً كبيراً من النساء كنّ يقضين لانهنّ كنّ يزوجن وهنّ بعد فتيات . فجواب
الآلهة لم يكن يعني جني الثمار .

٥ وان الفتيات ليستغدن عمّة^٢ اذا زفن وهنّ متقدمات قليلاً في السنّ .
٢٥ لأنهنّ عندما يباشرن الصلات الزوجية وهنّ لا يزلن حديثات السنّ، يبدن كثيراً
من الاسراف فيها . والدكور اذا انصرفوا الى تلك الصلات، واجسامهم بعد في

٣ - (١) في الاصل بدل «سنّ» التي فضّلنا استعمالها، كلمة «عند» التي لا تستعمل في هذا المقام عندنا . - (٢) أي يكون عمر المرأة حوالي العشرين وعمر الرجل حوالي الخامسة والثلاثين كما سيقول ذلك في الفقرة السادسة .

٤ - (١) م اهل آترزين . (راجع ٥ : ٢ : ١٠ ح ١) .

٥ - (١) الكلمة اليونانية ἡ σωφροσύνη تعني في الاصل سلامة العقل ومن ثم صواب التفكير . فالعفة والتناعة التي تشير اليها هي معنى وضعي وفلسفي مقبوس ، لان الاعتدال في المآكل والمشرب والاقتصاد في التمتع والتتعم هما من سلامة العقل وصواب التفكير في غاية الاشياء ومعنى الامور . ولذا في بعض المواضع من الكتاب مثل هذا ، قد كان يصلح ان نعرب الوضع اليوناني بكلمة تعقل لان العفة والتناعة تعقل .

١١٣٣٥ ا طور النمو، يسيئون الى اجسادهم ويمنعونها من النمو، لان للجسم وقتاً محدوداً لا يتجاوزه في نموه .

٦ ولذا، يلائم الفتيات ان يزوجن وهنّ في الثامنة عشرة من عمرهنّ،
٣٠ والرجال ان يعقدوا وهم في السابعة والثلاثين او دونها بقليل . لان العران، في مثل ذلك الأوان، يوافق اكتمال الأجساد . وهو يناسب أتمّ المناسبة الآونة التي يتم فيها انقطاع النسل . وخلافة الابناء [لآبائهم في الشؤون اليتية] توافق هي ايضاً
٣٥ بدء اكتمال قواهم وانحلال عمر والديهم ومداناته السبعين حولاً .

٧ لقد تكلمنا عن زمن عقد الزواج . أمّا وقت الصلات الزوجية، فالآونة التي يعتمد فيها الكثيرون في أيامنا الى تلك الصلات هي آونة جيّدة . وقد جعلوا
٤٠ للتجماع وقت الشتاء^١ . على أنه لا بدّ للأزواج من الاصغاء في أمر التناسل الى اقوال الاطباء ونصائح علماء الطبيعة . لان الاطباء يعيّنون بدقة كافية الأزمنة التي تلائم الاجساد؛ وعلماء الطبيعة يعيّنون الرياح، وهم يفضّون الرياح الشمالية على
١١٣٣٥ ب الرياح الجنوبية .

٨ اما الذين يسألون عن صفات اجسام الوالدين التي تعود بأكبر النفع على
٥ مواليدهم، فيجب ان يجاب بالأحرى على سؤاّهم في المقالات التي تدور حول التربية . والآن حسبنا ان نجيبهم بإيجاز . ان بنية المصارعين لا تصلح لا للحياة السياسية ولا لنضارة العافية ولا للتناسل . كما لا تصلح لها البنية الهزيلة الواهية؛ بل المعتدلة المتوسطة بينهما . فلا بدّ للرء اذن من ان يجري جبلة صلبة تتحمّل
١٠ العناية ان لم يكن مضمناً، متجلّدة على مختلف المتاعب، لا على نصب واحد

٧ - (١) وقد كان عندهم شهر يدعى «شهر الزواج» γαμηλιών وهو يعادل شهر كانون الثاني تقريباً .

ب ١٣٣٥ كجيلة المصارعين، بل على كل اشغال الاحرار . وهذه الصفات يجب ان تتوفر في الرجال والنساء .

٩ ويترتب على الحوامل ان يُعينن بأجسادهن، دون أن يستسلمن الى الرخاوة؛ وأن يكتفين بغذاء خفيف . وهذا أمر يسهل تحقيقه على المشرع، اذا فرض عليهن أن يسرن كل يوم سيراً معتدلاً لا كرام الآلهة، التي تكرم لسهرها على شؤون الولادة . بيد انه لا بد لأرواحهن، بعكس اجسادهن، من أن تستلم الى الدعة والطبائنة . اذ يظهر ان الأجنة تتأثر بتأثيرات الحوامل؛ كما تتأثر النباتات بالارض التي تحملها^١ .

١٠ وبشأن طرح المواليد او تغذيتهم، فليسن قانون يمنع عيالة المشوهين^١ . وليمدل عن طرح الاولاد لكثرتهم اذا حظره النظام الاخلاقي^٢ . اذ لا بد من ان

٩- (١) هذه الملاحظة هامة جداً وقد اثبتها العلم الصحيح . ولا عجب في ذلك ، لا بين الجسد والروح من تآزر سرّي عجيب ، اذ ليس في الانسان جوهران مستقلان ، بل جوهران نقصان من جهة النوع لاحتياج الواحد الى الآخر . ومن اتلاهما يتيق كائن عاقل واحد يتصرف كشخص ا أقوم بقوى متعدّدة . ومن ثم فان الرجل يجني على اولاده عندما يسب لامرأته او ان حملها دواعي حزنٍ وكدرٍ وغمّ . ومن واجبه بالعكس ان يوفر لها اسباب الراحة العقلية والدعة والهناء .

١٠- (١) كان يعمد الاثمنون من يونان ورومان ، لتتخلص من الاطفال والرضع ، الى احد امرين : العرض او الطرح . فالمرض $\eta \kappa\theta\epsilon\sigma\iota\varsigma$ كان يقوم بوضع الاولاد في مكان يستطيع من يود ذلك لرغبة او رجة ان يلتقطهم فيه . واما الطرح $\eta \alpha\nu\theta\theta\epsilon\sigma\iota\varsigma$ فكان يقوم بالقائم في مكان بعيد يكون فيه عرضة لضواري او العوامل الطبيعية . - (٢) كانت نظم الدول اليونانية تسمح بالطرح ، ما عدا نظام ثيفّة الذي يحظره بشدّة . وأرسطو يعيل هنا الى القبول بسنة الطرح ، اذ لا شيء في نظريّاته الاخلاقية يحظره مبدئياً . فالطبيعية البشرية هي الركن الاصح الذي يمتد عليه علم الاخلاق ومبادئه ، لا مبدع الطبيعة وفاضرها . والفرد للدولة في نظره . فالقوة تستطيع اذن ان تراعي مصلحتها قبل كل شيء ، وان تسيد بالفرد اذا اقتضت ذلك المصلحة العامة . ولكن هذه النظرية خاطئة . (راجع ١ : ١١ : ح ١) . والنظم الدكتاتورية ما قنّت تراعيها في كل الصور ، وقد طبها اخيراً النظم الهنري . فاعتماداً على تلك النظرية الفاسدة بحق للدولة - او لمن يمثلها نظير رب

ب ١٣٣٥ وضع حدّاً لتكاثر النسل . واذاما خلف قرينان عدداً [من البنين] يفوق العدد المعتاد ، فيجب أن يعتمد الى الاجهاض قبل ان تحظى الأجنة بالشعور والحياة .
٢٥ وليكن الحدّ في الاجهاض ، بين ما هو حلال وما هو حرام ، الشعور والحياة^٢ .

١١ وما اننا عيّننا للرجل والمرأة بدء الحياة الزوجية ، وحددنا ما يجب ان يكون لهما من العمر اذ ذلك ، علينا ان نعيّن ايضاً مدة الزمن الذي يليق ان ينصرفا فيه الى ايلاد البنين . لان ثمرات المستين كثمرات الاحداث تأتي ناقصة جماً وعقلاً . وثمرات الشيوخ تولد عليّة^١ . ولذا يليق ان ينصرفا الى الانسال مدة النضوج العقلي . وغاية النضوج العقلي تقع عند الاكثرين نحو [سن^٢] الحسين . وهذه هي الفترة التي تكلم عليها بعض الشعراء الذين يحسبون العمر بأسابيع [الستين] .
٣٠
٣٥

١٢ وبالتالي اذا ما تجاوز الرجل هذا العمر ، وأتى عليه اربع او خمس

المائة - ان تقضي على المشوهين بلماعتهم جوعاً او بطرحهم . فأرسلوا يقبل بالحل الاول ، وينفذ الثاني بتحفظ وان مال اليه ، اذ يستبدله بالاجهاض . (راجع في هذا الصدد جمهورية افلاطون ، الباب الخامس) . - (٣) اعتقد الاقدمون وجارام في ذلك الاعتقاد كثير من العلماء حتى في عصرنا ، ان الجنين الذكر يحظى بالشعور والحياة بعد أربعين يوماً ، وأن الأنثى تحظى بها بعد ثمانين يوماً تقريباً . ولذلك رأى الفيلسوف ان الاجهاض قبل ذلك الاوان حلال وبعده حرام . ولكن كيف الفصل بين الذكر والانثى ؟ فيجب اذن ان لا يعتمد الى الاجهاض الا قبل اليوم الاربعين . الا ان الكتيبة الكاثوليكية تحرّمه بصورة مطلقة . ونحن نعتقد ان الجنين يحظى بالشعور والحياة ، يستلمها من النفس البشرية ، منذ اول لحظة يمتزج فيها النضر الذكر بالنضر الانثوي . اذ حيثئذ يخلق الله في ذلك الجوهر المادي جوهر الروح البشرية التي تكيّف الجوهر المادي وتداخه وتشرّف على تطوّره ومصيره وتجعله طبيعة واحدة ، هي طبيعة الانسان الحيّة العاقلة .

١١ - (١) هذه الملاحظة هي ايضاً صائبة . - (٢) في الاصل كلمة « سنة » بدل « سن » وقد استعملنا هذه الكلمة الاخيرة لانها مأنوسة اكثر في لغتنا العربية ، في هذا القلم .

١٣٣٥ ب ستين، يتحتم عليه ان يكفّ عن العمل التناسليّ الصريح . وفيما تبقى للزوجين من العمر، يجب ان لا يتجمعا الا لغاية صحية او غاية اخرى [محمودة] من هذا النوع. ٤٠
 اما ما يتعلق بالصلات [الفسقية] مع امرأة اخرى او رجل آخر، فليقتبح بصورة مطلقة شاملة، وعلى كل حال، ما يبدي المرء من ذلك، عندما يكون زوجاً ويدعى بهذا اللقب . واذا ما ظهر على أحد أنه يقدم على عمل من هذا النوع، وقت ايلاد البنين، فليعاقب باهانة تقابل هفوته^١.

الفصل الخامس عشر

التربية ومبادئها العامة

١٣٣٦ ١ بعد مولد البنين، فليعتبر المرء ان الغذاء ذو أهمية كبرى بالاضافة الى قوة الاجسام . فما هي الصفات التي لا بد من أن يشتمل عليها ؟ انه يبدو لمن لفتوا انتباههم الى بقية الحيوانات، وراقبوا اطباع الشعوب التي تصرف همها الى تعزيز الاستعدادات الحربية [في ابنائها]، أن أصلح الاغذية وأنسبها للاجسام هي الاغذية التي تكثر فيها الالبان، ويندر فيها استخدام الحمر لما يجرت من اضرار .

١٠ ٢ ويفيد هذا الجليل ان يأتي من الحركات ما يوافق سنه . وثلا تلتوي اعضاؤه لغضاضتها يستخدم بعض الشعوب حتى في ايامنا أدوات صناعية تقوم أود أجسام الاطفال . ويحسن أن يعود الاولاد منذ حداثة سنهم على احتمال البرد . وذلك صالح جداً للصحة والأغراض الحربية . ولذا جرت العادة عند كثير من الاعاجم، اما ان يغطسوا المواليد الصغيرة في مياه الأنهر الباردة، واما ان يلبسوها ملابس خفيفة، كما يفعل الكيلتيون .

٣ والافضل ان يعتاد الاولاد كل ما يستطيعون اعتياده منذ مطلع عمرهم .
٢٠ وزاج الاطفال مستعد بالطبع بسبب حرارته، للتمرّن على البرد . فهذه العناية وما يجري مجراها هي التي تلائم الطور الاول من حياة الصغار .

٤ [وفي] العمر الذي يلي هذا الطور الى السنة الخامسة، [ذلك العمر]
٢٥ الذي لا يصلح بعد لا للانصراف الى درس من الدروس ، ولا لتعاطي عمل من

١ ١٣٣٦ الاعمال الضرورية ، كي لا يعاق غم الاحداث ، يجب أن يأتي [هؤلاء] من الحركة ما يجتنبهم بلادة الاجساد . وهذه الحركة يترتب ان توفر لهم باللعب وبأعمال أخرى ملائمة .

٣٠ ٥ ويقضي الواجب بان لا تكون الالاب منقطعة غير لائقة باحرار ، وان لا تكون مضية او مسترسلة في الرخاوة . وما هو من أمر الاحاديث والحرافات ، فليُعن المسؤولين المدعوون مهذبتي الاطفال بما يجب ان يسمعه اولئك الصغار او لا يسمعه منها . اذ يترتب ان يكون هذا التهذيب الاولي تمهيداً للدروس المستقبلية .
٣٥ ولذا ينبغي أن يكون اكبر شطر من ألعاب الصغار محاولات تقتدي بالمهام التي تنتظرهم كباراً .

٦ والذين يكفون الاطفال في قوانينهم عن تكلف بعض الأمور [المجهدة] وعن البكاء ، لا يصيبون في منعمهم هذا . لان هذه الاشياء نوع من الرياضة لأجسامهم . اذ ان حبس النفس يؤتي الجاهدين في العمل قوة . وهذا ما يحدث للصغار عندما يتكفون ما فوق طاقتهم .
٤٠

وعلى مهذبهم أن يسهروا على ما سوى ذلك من سيرتهم ، وان يجتنبوهم جهد المستطاع صحة الأرقاء . اذ إن الضرورة تقضي بأن يترتب هذا الجليل [والجميل الذي يليه] الى سن السابعة في داخل الأسرة .
ب ١٣٣٦

٧ فالعقل يفرض اذن ان يُبنى عن معهم وعن بصرهم - حتى وهم في هذه السن - كل حديث او غناء او مشهد يخل بالحشمة واللباقة التي يترتب بها الاحرار^١ . وعلى وجه الاطلاق ، من واجبات المشترع ان يقصي الكلام السفه عن

٧ - (١) ولقد قال الشاعر اللاتيني الهجاء 'يفنالس' بهذا المعنى نفسه : « لا يمن عتبة هذا البيت شيء قبيح يجه السمع او يستسجه النظر ... علينا ان نحوط الاطفال بغائق احترامنا » . (الهجاء

١٣٣٦ ب الدولة، اقتضاه عنها شرماً من الشرور الأخرى؛ لان سهولة النطق بقباحة من القبايح تجعل اقتنائها أمراً دانياً. فلا بدّ اذن من تحطير الكلام السفيه، خصوصاً على الأحداث، كي لا يتلفظوا بشيء من هذا النوع او يسمروه. واذ شوه احد يقول او يفعل أمراً من الأمور المحظورة، فليعاقب بالاهانة والضرب ١٠ ان كان حرّاً ولم يحط بعد بالجلوس الى المراند العامة؛ وان كان بمن تجاوزوا هذا العمر، فليلحقه من الاهانة ما يلحق العبيد لانه تحلّق بأخلاقهم.

٨ وبما اننا ننبت من الدولة النطق بأحدى القبايح، فن الظاهر اننا ننبت ١٥ منها ايضاً مشاهدة الرسوم وسماع الأحاديث الغير اللائقة. فليمن الحكماء اذن بالآيئة رسم او تمثال او شيء آخر قباحة من تلك القبايح، ألا في هياكل بعض الآلهة بمن يدع لهم الشرع هزلهم الخلاعي^١. والقانون يسمح لمن تقدموا في السن ان يقصدوا تلك الهياكل لكي يؤدّوا الاكرام للآلهة عن ذواتهم واولادهم ونسائهم.

٩ وليفرض الشرع أن لا يجضر الاحداث محافل الشعر الهجائي^١ وتمثيل ٢٠ الروايات الهزلية، قبل ان يبلغوا العمر الذي يتاح لهم فيه الاشتراك بالمراند

الرابع عشر، ب ٤٤ - ٤٧). واما في ايماننا فكأنني بالحكومات تعول على غير هذه المبادئ اذ تبيح للجميع، للشيوخ والاطفال على حدّ سواء، ان يروا كل شيء ويسمعوا كل شيء. ولذلك تفشّت الخنازي في هذا العمر وعمت الاخلاق السافقة المنحلة.

٨ - (١) يشير الفيلسوف هنا بقوله بعض الآلهة الى آلهة يونانية، كفاكسوس وأفروديتي وأرتميس ومن الهيا، دارت عبادتها على الحب الشهواني والخلاعة، او راققت عبادتها بعض مظاهر الفحش والتهتك. والفيلسوف ينتقد بكلامه هذا انتقاداً لادعاً تلك الشعائر الدينية السخيفة السافقة، وتلك الآلهة التي قد يلحق بها الاهانة والقرب لو انها بشر، مما يليق في نظره بالعباد لانهما احطّ من العبيد منزلة.

٩ - (١) ضرب من الشعر يدعى عندهم الشعر الإيماني، وهو يستخدم في المهازل والهجاء،

ب ١٣٣٦ العمومية ومجالس الشراب؛ لان تهذيبهم يجعلهم اذ ذاك في مأمن من أذى تلك الحفلات^١.

٢٥ ولقد أتينا الآن على ذكر هذه المسألة، ومررتنا بها مرأً سريعاً . وسنعود إليها فيما بعد لندرسها درساً اوفى، ونسأل اولاً هل يجب ان تحظر على الأحداث مشاهدة الروايات الهزلية أو لا، وكيف يجب ان تحظر . اما في هذه الفرصة الحاضرة فقد ذكرنا منها ما دعت اليه الحاجة .

٣٠ ١٠ ولعلّ تُؤوَدَّرْسُ بمثل المآسي^١، لم يُخطىء في ما كان يدعيه هذا الصدد: من أنه لم يدع قطّ بمثلاً يتقدمه في الثول [على المسرح] ، وان كان من خُشار الممثلين؛ لان الحضور يستأنسون الى اول ما يستعني سمعهم . وهذا الامر نفسه يتحقق في مخالطات الناس وفي تماطي الأمور . فقلبتنا يعلق دائماً اول [ما تعرف او نعتاد] . ولذا يجب ان نجمل كل الأمور السافلة غريبة عن الأحداث ولاسيما ما حمل منها على القسوة والاستياء . ٣٥

وإذا ما تجاوز الأحداث سنتهم الخامسة يترتب عليهم حينئذ ان يحضروا في السنتين التاليتين الى السابعة، الدروس التي ستعدو دروسهم في ما بعد .

٤٠ ١١ والتهذيب يوزع على طورين من العمر، [ينطلق] الواحد من السابعة

وله اوزان عدة يقرب بعضها من دق الناقوس والحجب . - (٢) كل هذه النصائح والملاحظات غاية في الحكمة والظنّة والهداد . ويا حبذا لو عمل الماصرون بوجها ، اذن لاستقروا عن معتقات وسجون كثيرة .

١٠ - (١) هو ممثل اشهر في زمن ارسطو . وقد كان ، على ما يقول الفيلسوف ، لا يتعاطى الا تمثيل المآسي .

١٣٣٧ الى المراهقة؛ والثاني من المراهقة الى الحادية والعشرين . لان الذين يقسمون العمر الى اسابيع من السنين يحطون في اكثر مزارعهم . اذ ينبغي للراء ان يتتبع الطبيعة في قسمته . لان مرمى كل فن وكل تربية هو سدّ نقص في الطبيعة .

٥ فلنبحث اذن قبل كل شيء، هل يجب ان يسنّ نظام الاحداث؛ وبعد ذلك، هل يفيد ان تهتمّ بتربيتهم سلطة عمومية او سلطة خاصة - كما هي الحال في ايامنا لدى اكثر الدول - ؛ وثالثاً، ما تكون صفات العناية بهم والسهر على تهذيبهم^٢.

١١ - (١) اي الى الثانية او الثالثة عشرة . - (٢) وهذه الموضوعات كلها التي يجهلها الفيلسوف في آخر هذا الفصل، سيمرض لدرسها في الباب الثامن . فهذا الفصل كله يجب اذن ان يلحق بالباب الثامن لان موضوعه التربية ومبادئها العامة، مما يتعلق بصمم اجاث ذلك الباب .

الباب الثامن
التربية في الرواية القصصية

الفصل الأول

وحدة التربية وصفتها العمومية

١٣٣٧ ١ ما من احد يرتاب ان واجبات المشرع تفرض عليه ان يهتم غاية الاهتمام بأمر تربية الأحداث^١. لان الدول التي أهملت العناية بهذا الشأن قد أضرت بسياستها. اذ يجب أن ينحو كل من المواطنين في حياته نحو سياسة [بلاده]. والأخلاق التي تلائم كلاً من السياسات، تصون عادة تلك السياسات، بعد أن تكون قد أنشأتها. وهكذا فالأخلاق الشعبية تنشئ الحكم الشعبي وتصونه؛ والأخلاق التي تلائم الاقلية تنشئ حكم الاقلية وتصونه. بيد أن خير الأخلاق هي دوماً علة خير السياسات^٢.

٢ فضلاً عن ذلك، ففي كل علم وفي كل فن أو صناعة، مبادئ أساسية، لا بد من ان يسبق المرء ويرتاض عليها ويعتادها، قبل تعاطي أشغال ذلك العلم

١ - (١) راجع ٧ : ١٥ : ١١ ح ٢ - (٢) في هذه الفقرة الصغيرة تمهيد جوهري للباب الثامن، يبرّر فيه الفيلسوف طرقة موضوع التربية. اذ قد يتساءل المرء عن العلاقة بين تهذيب الاخلاق والسياسة. فالفيلسوف يبدأين او ثلاثة يرينا بجلاء لم تلك العلاقة : يجب ان ينحو كل من المواطنين في حياته نحو سياسة بلاده، والاخلاق التي تلائم كلا من السياسات، تصون عادة تلك السياسات بعد ان تكون قد أنشأتها، بيد ان خير الاخلاق هي دوماً علة خير السياسات. وهذه هي المبادئ الأساسية التي تعتمد عليها كل الدول المعاصرة والتي تسمى كل الاحكام الى تطبيقها، والتي تحرس لاجلها على الاشراف على التربية اوفى اشراف، لا بل يجهد لاجلها ان تحتكر حقوق التربية مع ما في ذلك من اجفاف بحقوق الاولاد وحقوق اهلهم.

١١٣٣٧ او ذلك الفن . ومن ثم ، يتضح أن هنالك مبادئ أساسية ، لا بدّ من الوقوف عليها للاقبال على أفعال الفضيلة^١ .

٢٥ وما ان غاية الدولة كلها واحدة ، من الأمور الجلية أن الضرورة تقضي بأن يكون التهذيب واحداً مماثلاً للجميع ؛ وأن يكون السهر عليه من شؤون العامة لا من شؤون الخاصة : كما هي الحال في الوقت الحاضر ، حيث يعنى كل بأولاده
٣٠ عناية فردية ، ويلقنهم التعلم الخاص الذي يروقه . فيما يجب أن يجعل التمرن على الاشياء العمومية عموماً . وفي الحين نفسه ، يفرض على كل من المواطنين أن لا يجب نفسه قائماً بذاته ، بل أن يجب أن الجميع للدولة . اذ ان كل فرد عضو من اعضاء الدولة . والعناية بكل عضو ترمي من طبعها الى العناية بالجسم كلة^٢ .

٣ وقد يجتد المرء عند اللكسنيين هذه الخلة أيضاً ، وهي أنهم يصرفون الى الاولاد اهتماماً كبيراً جداً ويعنون بهم عناية عمومية . فلي اذن أنه لا بدّ من سنّ شرائع للتربية ومن جعل هذه التربية عمومية .

٣٥ ولكن يجب ان لا ينجى على أحد ما هي التربية ، وما هي طرقها وأساليبها^٣ .

٢ - (١) التي تولي السعادة غاية كل دولة . - (٢) ان لم تطو التربية الا على ما يفرض الفيلسوف ، ولم يسهر عليها الا من يتصور الفيلسوف من جماعة افاض ، ولم يعين لها من هدف سوى ما يعينه الفيلسوف من غاية حميدة سامية جداً ، واقننا اتم الموافقة على مبدأ نعمم او تأمم التربية وجعلها منظمة حكومية وصرف الافراد او الهيئات الخاصة عن القيام بها . ولكن لسوء الطالع ليست الحال في ايماننا ما كانت في ايامه ، ولا التربية في ايماننا من السهولة بقدر ما كانت عليه في ايامه . فتعدد المذاهب الدينية والمنابر الفلسفية والتوجيهات الاخلاقية يجعل امر التربية امراً شاقاً ، ويثير في سبيله عقبات كأداء . ولذا نحن نترقب للحكومة بحق الاشراف على مناهج التعلم وبرامجها ، ولكننا نأبى أن نسلم لها بحق احتكار التعلم واحتكار توجيه التربية شطر الناية الفكرية التي تروم ، لاسيما ان كانت تلك الناية تمس في شيء مبادئ الدين او الآداب العالية . فحرية الفكر وحرية المتقدمها حقان اوليان مقدسان لا يمكن الهولة ان تجرد المواطنين منها ، ولا يجوز للافراد التخلي او التنازل عنها . اذ الدين لله والدنيا للهولة . لا بل ليست غاية الدولة غاية دنيوية فحسب ، بل غايتها ابلاغ جميع مواطنها الى غاياتهم القصوى . فان جهلت او تجاهلت او انكرت تلك الغايات ، فلا اقل من ان تحترم ضمير اتباعها ووجهة نظرياتهم التي لا تموتها في شيء عن بلوغ اهدائها المباشرة .

٣ - (١) لارسطو كتاب مفقود « في التربية » Peri Paideias . ولا نعرف بصورة أكيدة

١٣٣٧ اذ في عصرنا الحاضر ، يختلف الناس عملياً بشأنها . لان الجميع لا يعتقدون أنه يتحتم على الاحداث تعلم نفس الاصول ، للبلوغ الى الفضيلة والى الحياة المثلى . ولا يتضح لذهنهم أيضاً هل يصلح أن توجه التربية بالاكثر الى [تهذيب الفكر] أو الى تهذيب أخلاق النفس .

٤٠ ٤ والتربية الحالية تريد في غموض مباحثنا ، ولا توضح لنا البتة هل يجب أن يزاول المرء من العلوم ما يفيدته تحصيل العيش ، أو ما يسعى منها الى الفضيلة أو ما يعدّ من التوافل . لان هذه النظريات كلها لها اتباع تذود عنها . وليس [هناك] مبدأ من مبادئ الفضيلة يسلم به الجميع . لان الجميع لا يجلون نفس الفضيلة . ومن ثم ، لا عجب أن يختلفوا في الارتياض عليها وفي ممارستها .

١٣٣٧ ب

إن كان يبحث فيه عن أصول التربية او عن منهجها العلمي . ولعلّ الكتاب بحث شامل يعرض فيه أرسطو للأميرين ، طبقاً لعادته . وأغلب الظن أن إتيكروس قد استند الى هذا المؤلف عندما انتقد نظرية أرسطو بشأن الفروس الحرة . راجع : Pignone, E., L'Aristotele perduto e la formazione filosofica di Epicuro, Firenze, 1936, pp. 60 - 61.

الفصل الثاني

مختلف المعارف ونماياتها

١٣٣٧ ب ١ انّ وجوب تعلّم ما كان ضرورياً من الامور النافعة ليس بحقيقة غامضة . ولكن ما من داع موجب الى تعلّم كل الامور النافعة . ولما قُسمت هذه الامور النافعة الى ما هو خليق بالاحرار والى ما هو غير خليق بهم ، اتضح لنا انه يفرض على المواطن ان يتلقن من الامور النافعة ما لا يجعل محصله منقطعاً . ويجب ان نعتبر أشياء منقطعة ، الاعمال والصناعات والعلوم التي تجعل اجسام الاحرار أو نفوسهم أو عقولهم غير صالحة لممارسة الفضيلة ومباشرة أعمالها . ولذا ، ندعو منقطعة الصناعات وأشغال الاجراء التي تضيي الجسد وتجعله في حالة سوأى ، لانها لا تدع للفكر فراغاً بل تصيره فكراً وضعياً .

١٥ ٢ وتلقن بعض المعارف الحرّة ونزاولتها باعتدال أمرٌ خليق بالاحرار . أمّا الانهك فيها والانصراف اليها تمام الانصراف ، فهو يعرّض المضار التي ألمعنا اليها . والغاية التي يعمل للرد أو يتعلم لاجلها ، لها أهمية كبرى . فان عمل او تعلّم لمصلحته الخاصة أو لمصلحة خلائه أو طلباً للفضيلة ، فذلك خليق بالاحرار . وأما من يقدم على نفس الامور لمصلحة غيره فهو يبدو غالباً متمصرفاً عبداً أو اجير . والدراسات المتداولة في أيامنا . متموشة ، كما قلنا سابقاً ، تميل الى كلا الجانبين .

١ - (١) راجع ما قلنا بهذا الصدد في ٧ : ٨ : ٢ ح ١ .

٢ - (١) في الفقرة السابقة .

١٣٣٧ ب ٣ والمعارف التي اعتادوا تلقينها ، أربعة تقريباً : الأدب والعلوم ثم الرياضة
والموسيقى وأضاف بعضهم التصوير كإداة رابعة . ولقد علموا الادب والتصوير
٢٥ لمنفعتهما في الحياة وكثرة استخدامهما ، وعلموا الرياضة لانها تهدف الى الشجاعة .
أمأ الموسيقى فيحار المرء في أمرها . فأكثر الناس يقاؤون الآن على تلقنها ابتغاء
اللذة . مع انهم دمجوها من البدء في نظام التربية ، " لكون الطبيعة نفسها - وهذا
٣٠ ما قلناه مراراً - لا تطلب فقط شغلاً قوياً ، بل تلتس أيضاً امكانية التمتع
بفراغ لائق . والطبيعة - ان كان لا بد من تكرار هذه الحقيقة - هي مبدأ
كل شيء^١ .

٤ فإذا ما تحتم الأمران^١ ، فالتمتع بالفراغ يُفضّل على الشغل . ولكن
٣٥ علينا ان نبحت بصورة اجمالية عما ينصرف اليه المرء وقت فراغه . فما لا ريب فيه
أنه لا ينصرف الى اللعب . والا لتحتم أن يكون اللهو غاية حياتنا . فان امتنع
ذلك وترتب ان يعبد المرء الى الملهي خصوصاً أبان العمل ، كان لا بد من اعتنام
فرض اللعب والمكوف عليها على سبيل المداولة . لان الكادح في حاجة الى
٤٠ الاستراحة ، واللهو جعل لترويح النفس . لان العمل يرافقه العناء والجهد . فالحركة
التي تنصرف اليها النفس في اللعب هواده وانتقاطع عن العمل ، وهي ترويح لها لما
١ ١٣٣٨ تلقى في تلك الحركة من لذة .

٣ - (١) اي الركن او الاساس الذي يعتمد عليه في كل شيء ويرجع اليه في كل شيء . وهذه
النظرية جوهرية صائبة لان ما يجزل بالطبيعة يجزل بنظم فطرها ويمد تمدياً باهظاً . ولكن الصموية
لا تكمن في الاعتراف بهذا المبدأ وانما في تمييز حدود الطبيعة وماهيتها ومقتضياتها وغايتها ووسائل
بلوغ تلك الغاية . وهذه القضايا كلها من صلب اجنات علم الاخلاق .

٤ - (١) اي الشغل القويم والتمتع بفراغ لائق . - (٢) لا يعني الفيلسوف بالفراغ والتمتع
به الانصراف الى البطالة والتلهي بالترهات ، وإنما التفرغ للاعمال الروحية والتأملات العقلية التي هي
اسمي شغل للنفس ، إذ إنها تولي المرء معادته الطبيعية الحقيقية . فالتمتع بالفراغ اذن في نظره شغل
سليم ، لا بل اسمي شغل ينصرف اليه المرء . (انظر تمة الفقرة والفقرة التي تلي) .

- ١٣٣٨ ٥ أماً التمتع بالفراغ فانه - كما يبدو - يجوي في ذاته اللذة والسعادة واعتباط العيش . وهذا لا يتوقف للذين في شغل ، بل للمتبعين بالفراغ . لان المشتغل يعمل لغاية لم تتحقق له ؛ وأما السعادة فهي غاية لا يصحبها العناء - كما يعتقد الجميع - بل اللذة . ولكنهم لا يتفقون على تعريف واحد لهذه اللذة . بل كل يجد لذته في شيء حسب استعداده النفسي . ولكن الافضل فيهم يعول على أفضل اللذات ويضعها في أجمل الأمور .
- ١٠ ومن ثمّ ، يتضح أنه لا بدّ من تلقن بعض المعارف ، والتخرّج في بعض العلوم ، لأجل اوقات الفراغ التي تتخلل العمر . على ان تلك المعارف وتلك العلوم غاية في نفسها . اما المعارف التي يتعلّمها المرء لأجل العمل فهي من المعارف الضرورية التي لا تلتبس لنفسها بل لأموال أخرى غيرها .
- ١٥ ٦ ولذا لم يدمج الأوائل الموسيقى في التربية كشيء ضروريّ فهي لا تنطوي على ما شاكل ذلك - ولا كشيء نافع ، كالكتابة والقراءة التي تستخدم في التجارة وتدير المنازل والتعلّم وشؤون سياسية كثيرة . والتصوير نفسه يفيد - على ما يظهر - ضبطاً وإحكاماً في نقد لوحات أصحاب الفن . أخيراً لا تهدف الموسيقى كالرياضة الى صيانة العافية واناء القوة . فنحن لا نرى لها أحد تلك المغايل . بيتي اذن أنها جعلت لتسليات أوقات الفراغ . وهذا ، فيما يجيّل لنا ، قصدهم

٥ - (١) يقول الفيلسوف لا ينصرف المرء ، اذا تفرغ من الشؤون الخارجية ، الى اللهو ، والا لاضحى اللهو غاية الحياة . والحال انه ليس كذلك ، اذ ينصرف المرء اليه ابان العمل او في فتراته على سبيل المداواة وترويحاً لنفس من عناء العمل ، والمداواة ليست غاية بل الصحة ، والتمتع بالفراغ يجوي في ذاته اللذة واعتباط العيش بعكس الشغل اذ هو سعي الى تحقيق غاية ، في حين ان السعادة واللذة واعتباط العيش غاية . ولا يختلف القوم في تمييز السعادة ، جعلها افضل الناس في اجل الامور اي في المعرفة ونأمل الحقائق واستشفاف اسرار الكائنات . ولذا فرض تلقن بعض العلوم المبلغة الى تلك الغاية الحليّة ، التي هي اجل الغايات واسماها بالاضافة الى الانسان ، لا بل الى كل عقل مخلوق .

- ١ ١٣٣٨ من الأفيال عليها . فهم يقحمونها في اللاهي التي يعتبرونها ملاهي احرار . ولذا
 ٢٥ قال هورموس : « يجمل أن ندعو الى مآدبتنا الفاخرة رجلاً نظير هذا » . وبعد ذكر
 بعض قواد يدعون مغتياً ، قال « مغتياً يطرب الجميع ^١ » . وفي موضع آخر يقول
 أذيسيفس : ان خير تساية هي التي يتتهج فيها « المدعون اذ يجلسون تباعاً في
 ٣٠ غرف فسيحة يصغون بارتياح الى مغن مطرب ^٢ » .

٦ - (١) الأذيسية تس ٣٨٥ من النتيد ١٧ - (٢) الأذيسية النتيد التاسع ش ٧ . واما
 البيت الاول الذي يستشهد به الفيلسوف فهو مقفود فيا بلغنا من هورموس . وأذيسيفس هو ملك
 إناكي وأحد الأبطال الشهيرين بطشهم ودهائمهم وحنقهم . اشترك في حرب أطروادة وناصر فيها الملك
 أغميمنن وأخاه مينيلس . وملحمة الأذيسية تسجل لنا بصورة اسطورية ما وقع له من الاحداث
 والرزايا في عودته من آترثيا الى موطنه ومقر ملكه .

الفصل الثالث

غاية التربية المناقب الحميدة

١٣٣٨ أ لقد تبين لنا اذن أن هنالك تربية يربى بها الأبناء لا لانها نافعة أو
ضرورية، بل لكونها حرة وجميلة . وعلينا أن ندرس فيما بعد ، هل التربية واحدة
أو متعددة ، وما هي تلك التربيات ، وما هي أساليبها . والآن حسبنا فائدة اننا
٣٥ لهينا عند الاقدمين شهادة اتخذناها عن المعارف المتداولة . لان الموسيقى تجعل
ذلك جلياً . وتبين لنا ايضاً انه يجب على الاولاد ان يتعلموا بعض الأمور
النافعة لا لنفسها فقط، كتعلم القراءة والكتابة؛ بل لكونها وسيلة تمكن من تلقن
٤٠ معارف أخرى كثيرة .

١٣٣٨ ب ٢ ويقال عن التصوير نفس القول . فيجب تعلمه لا لتجنب الخطأ في ابتياع
اللوازم الخاصة، وتوثق الاخذاع في شراء او بيع الاواني ؛ بل بالأحرى لانه يزيد
المرء تفهماً لجمال الاجسام . هذا وان التمس النفع في كل شيء، لا يليق البتة
بالنفوس الايئة الحرة .

٥ ومن الأمور اليئة، وجوب تثقيف الاولاد بأخلاق البيئة | قبل تثقيفهم
بالعقل والمبادئ النظرية ؛ ووجوب الاهتمام بالجسد قبل الاهتمام بالمدارك . وذلك
الامر يتضح لنا من وجوب دفع الاولاد | اولاً | الى الرياضة والتحرر على الشغل.

١ - (١) اي ان هنالك تربية يربى بها الاولاد لا لانها نافعة او ضرورية ، بل لانها حرة وجميلة.

٢ - (١) الا ان الجسم قد جعل لاجل الروح ، في الحقيقة وفي نظر الفيلسوف . (راجع ٧ :
١٣ و ٦ و ٧ و ٨ و ٢٣) .

ب ١٣٣٨ لان الرياضة تؤتي الاستعدادات الجسدية بعض المزايا الخاصة ؛ والتسرن على العمل يحسن الاشغال التي يتعاطاها المرء .

- ١٠ ٣ اما الآن، فالدول التي تعنى بالاولاد اكبر عناية - على ما يظهر لنا - لا تبلغ الا الى انشاء بنايات مصارعين . وهي تشوه جمال الاجسام وتسيء الى قوتها . بيد ان اللكونيين لم يشطروا ذلك الشطط؛ ولكنهم يصيرون ابناءهم ذوي طباع فظة وحشية ، بما يكبدونهم من المتاعب ، معتقدين ان ذلك الاجهاد مفيد جداً
- ١٥ بلوغ البسالة . مع أنه يُفرض - كما قيل مراراً - ان لا يُنظر في العناية بالاولاد الى هذه النقطة الوحيدة فقط؛ لا بل يترتب ان لا ينظر اليها بالاكثر . واذا ما قصروا النظر عليها، فانه لن يتاح لهم ولا البلوغ اليها . ونحن لا نلقى الشجاعة، سواء عند الحيوانات الأخرى او عند بقية الشعوب، في أكثرها توحشاً، بل نلقاها بالأحرى بين الأناس الحماة والمتخلفين بشهامة الأسود .
- ٢٠

٤ ومن الشعوب طوائف كثيرة تنقاد بسهولة الى اهراق الدماء والى أكل اللحوم البشرية، نظير الأخائين والهنيتي المائشين بقرب سواحل البحر المضيف^١، وكثير غيرهم . من شعوب البر، من ماثلوا تلك الطوائف بشراستهم او فاقوهم توحشاً وعاشوا من التلصص . فكل تلك الطوائف لم تصب شيئاً من الشجاعة .

٢٥ فضلاً عن ذلك، فنحن نعلم ان اللكونيين أنفسهم ما فتئوا يبذون الآخرين، طوال المدّة التي لبثوا فيها مثابرين على تكبد النصب والعناء . واما الآن، فنحن نعرفهم مقصرين عن الآخرين في المباريات الرياضية والمبارزات الحربية . ولقد كانوا يفوقون

٤ - (١) راجع في الأخائين ٢ : ٦ : ٣ ح ٥ . والفيلسوف لا يريد ان يقول عنهم انهم من اكلة اللحوم البشرية ، وانما يقول ذلك عن الهنيتي ، وم اهل هنيتيخيا ، مدينة من أعمال كلتيس ، وهي مقاطعة واقعة بين البحر الاسود وبيرجقزون . (راجع فهم الاخلاقيات ٧ : ٥ ، وباب ملبيني من تاريخ هيرودوتس ف ١٨ و ١٠٦) .

ب ١٣٣٨ غيرهم لا بترويض الأحداث على الحطة الآفنة الذكر، ولكن بمجرد منازلهم في التمارين الرياضية انساباً غير مرتاضين عليها .

٣٠ ٥ فيجب اذن ان يحرز المرء قصب السبق في الأمور الجميلة المحمودة، لا في الأمور القبيحة الفظة . اذ لا الذئب ولا وحش آخر من الوحوش الضارية يجاهد في الأخطار جهاداً شريفاً؛ بل بالأحرى الرجل الفاضل الشهم . اما الذين يدفون اولادهم الى هذه الأمور بلجاجة ويحبسونهم تعلم الأمور الضرورية، فهم يُعدون في الحقيقة مواطنين من أخط الطبقات؛ اذ يجاونهم صالحين لأمر واحد فقط من أمور الحياة السياسية . وانهم يجاونهم حتى في هذا الامر أخط من غيرهم، كما يدلّ الدليل على ذلك . اذ يجب ان يعتمد المرء للحكم بتفوتهم لا على أعمالهم السالفة، بل على أعمالهم الحاضرة . فقد بات لهم اليوم منافسون في التربية بينما لم يكن لهم من منافس في الزمن العابر .

٤٠ ٦ فمن الأمور المسلم بها اذن وجوب الاقبال على الرياضة وكيفية القيام بها . اذ ينبغي ان يُفرض على الاولاد الى سن المراهقة تمارين رياضية سهلة . ويجب أن لا يكرهوا على [نظام] تغذية عنيف؛ وأن يُحببوا النَّصَب في الأمور الضرورية، كي لا يعوقهم عائق في غوهم . والبرهان القاطع على أن هذه الاخطاء قد تسبب الضرر المذكور، هو أن المرء لا يكاد يجد آلا اثنين او ثلاثة يظفرون هم أنفسهم في الالعب الأثيمية أحداثاً ورجالاً؛ وذلك لانهم يكونون في تمارينهم قد قدوا قواهم، بتجلدهم على ارتياض اضطراري .

٦ - (١) قد وضع أرسطو بمؤازرة ابن اخته أكليستينيس كتابين صغيرين في تأريخ الالعب الأثيمية والالعب البنية، وهما أشبه بلاغتين تأنيان على نشأة تلك الالعب وتأريخها وأسماء منظميها والمتصرين فيها . وظهر من نصّ فيلسوفنا أنه يستند إلى نيتك اللاتحين، ليؤكد لنا ما يؤكده في كلامه عن التمارين الرياضية ويحبّ المبالغة فيها خصوصاً في تربية الاحداث . راجع المقدمة : سيرة الفيلسوف وتأليفه . ثم Homolle, Th., Inscription de Delphes. Un ouvrage d'Aristote dans le temple de Delphes, in Bull. corr. Hell. XXII, 1898, pp. 260-270.

٧ وعندما يكونون قد انقطعوا، عقب باوغمهم، مدّة ثلاث سنوات الى
 ١٣٣٩ المعارف الأخرى، يحسن اذ ذلك أن يُكره الجيل الذي يعقب [جيل المراهقة] على
 الرياضات الشاقة وعلى الأكل حسب نظام اضطراري. اذ يجب أن لا يتكبّد
 المرء في آن واحد تعب الجسم والعقل. لانّ كلّاً من هذين التبعين يحدث بالطبع
 ١٠ مفعولاً يعاكس المفعول الآخر، اذ ان تعب الجسد عائق للعقل، وتعب العقل
 عائق للجسد.

الفصل الرابع

ماهي الغاية من تعلم فن الموسيقى

١١٣٣٩ ١ لقد عرضنا بعض المشاكل النظرية بشأن الموسيقى في مقالنا السابق .
فيجب بنا الآن أن نعود إليها وننم النظر فيها ، كي يكون درسنا كافتتاح
١٥ للدراسات التي ربما تشر عن الموسيقى . اذ ليس بالسهل تمديد اختصاصها ، ولا
تعريف السبب الذي ينبغي لأجله تحصيلها . فهل هو اللهو وترويح النفس ، [يعمد
المرء إليها لاجلها] كما يعمد الى السبات ونشوة الحرة ؟ - لان هذه الأمور في
حد ذاتها ليست لاجل ما هو خير ، بل هي أمور مستلذة وفي الوقت نفسه ، كما
٢٠ يقول إفريندس ، تبدد المهمة . ولذا يقحمون الموسيقى بينها ، ويستخدمون هذه
الأمور كلها : اي السبات ونشوة الحرة والموسيقى على نحو واحد . وهم يضيفون
إليها الرقص .

٢ أم هل يجب بالأحرى أن يعتبر المرء ان الموسيقى تحمل بعض الشيء على
الفضيلة ، كأننا نستطيع أن تكيف الاخلاق بصفة من الصفات اذ تعود على
٢٥ التمكن من الانصراف الى السرور انصرافاً قوياً ، كما تؤثر الرياضة في الجسم وتكيفة
بعض الصفات ؟ أم هل تفيد في التسلية فتريدها تعقلاً ؟ وهذه النقطة الاخيرة
تعتبر النقطة الثالثة كما ذكرنا .

١ - (١) راجع ٨ : ٢ : ٠٦ - (٢) راجع رواية الفالكسه لإفريندس ش ٣٧٨ .

٢ - (١) يتساءل الفيلسوف عن ثلاثة أمور بشأن الموسيقى وغاية تعلمها . اولاً هل جعلت
مجرد التلية واللهو ؟ ثانياً هل تعود الموسيقى الانصراف الى اللهو انصرافاً قوياً بما تؤتي النفس من
لين واعتدال ؟ وثالثاً هل تؤتي المرء تعقلاً في التلية دون ان تترك في النفس اثرأ باطنياً عميقاً ؟

١١٣٣ فلا ينبغي اذن على احد ان اللهو ليس الغاية التي يُفرض تهذيب الأحداث لاجلها . لان اكايبهم على العلم ليس لعباً ، اذ العناء والكد يلازمان التعلّم . ثم انه لا يليق أن يُصرف الاولاد ومن داناهم سناً الى التمتع بتسلّيات [المكتملين]: لان الكمال لا يلائم شيئاً من الاشياء الناقصة .

٣ ولكن لله يتهمياً للبعض أن الاولاد يجهدون في تعلّم الموسيقى صغاراً، ليلها بها عندما يكتملون ويضحون كباراً . ألا أنه ان كان الأمر كذلك، فما يضطرهم الى تعلّمها؟ أفا يجدر بالاحرى ان يقتفوا اثر ملوك فارس وماداي، فيدعون غيرهم يقابون على تعلّمها، وينعمون هم بلذتها، ويصيرون حظهم منها [بتعلّم غيرهم لها]؟ اذ ان الذين يدمنون عملاً او فتناً، يبدون فيه ضرورة من لم يفتقوا له من الوقت إلا ما يتطلبه تعلّمه . واذا ما توجب عليهم بذل الجهد في أمور كهذه، ربّما فرض عليهم ايضاً ان يعنوا بطهي المأكّل . غير أن ذلك مستهجن .

٤ وان قدرة الموسيقى على تحسين الاخلاق تلتقي نفس المصاعب . فلم يفرض عليهم تعلّم مبادئ الموسيقى ولا يكتفون بسماع الآخرين كي يسرّوا ويتمكنوا من ابداء رأي صائب^١ نظير اللكونيين؟ لان هؤلاء مع امتناعهم عن تعلّم الموسيقى، يستطيعون أن يبدوا - على زعمهم - رأياً صائباً في ما طاب او فسد من أطلانها . وقد يؤتى بنفس الاعتراض ان وجب استخدام الموسيقى للتمتع بدعة العيش والانصراف الى الملاهي الشريفة، اذ ما يضطرهم الى تعلّمها، ويجول دون استمتاعهم بها عندما يستخدمها الآخرون؟

٥ وان في وسعنا أن نستوحي حدسنا في الآلهة: فترفس نفسه، في عرف الشعراء، لا ينبغي ولا يلعب بالقيثار . لا بل إننا نستصغر قدر المغنين والغازفين، ونعتقد أن المرء لا يعمد الى العناء والغرف الآ لاجباً او ثملاً . ولكن ربّما ترتب علينا في المستقبل النظر في هذه الأمور .

الفصل الخامس

هل للموسيقى محل في الثقافة

١٣٣٩ ب ١ يتناول بحثنا الاول وجوب نبذ الموسيقى من [منهاج] الثقافة او وجوب إقصائها فيه؛ [ويتناول أيضاً] ما ترمي اليه من الأمور الثلاثة التي يُخْتَلَف عليها: فهل [هدفها] تهذيب الاخلاق يا ترى، أو اللعب، أو تلقي [الكاملين] بها؟

١٥ ان الموسيقى قد وضعت، حسب الرأي الصوابي لاجل الغايات الثلاث السابقة . وهي، كما يبدو، تشترك فيها جميعاً .

فالألب جعل لترويح النفس، ومن الضرورة ان تكون الاستراحة مستطابة؛ لانها بمثابة علاج لما تولده الأنصاب من همّ وغمّ . ثم ان الجميع يسلمون ان تسليات [الكاملين] يجب ان تشمل لا على اللباسة فقط، بل على البسط واللذّة ايضاً .

٢٠ لان السعادة تتألف من كلا الامرين . ونحن جميعنا نعترف بكون الموسيقى من ألدّ الامور، مجردة كانت أم مقرونة بالغناء . وهذا الصدد يقول مُسَيِّسٌ : « ان الغناء جدّ مستطاب عند الانام » .

٢ ولذا يعمدون الى الموسيقى بصواب في مستدياتهم وفي مجالس لهوهم، لقدرتها على شرح النفس وإيهاجها . وبالتالي، قد يعتمد المرء على هذا التصرف ليقول بوجوب تعليمها للأولاد . لان ما تجرّد عن الضرر من الأمور المستطابة، لا يلائم

١ - (١) بتأن تعلم هذا الفن . - (٢) شاعر عاش قبل أرسطو بزمن طويل . وقال انه ابن أرفقس وسليبي (إلهة القمر) . ولقد نسبوا اليه مؤلفات كثيرة ، لم يبق منها الا مقطوعات متفرقة . وهو على ما يزعمون اول من اشرف على اسرار لافيس .

١٣ ب الغاية فقط، بل يناسب ترويح النفس وشرحها أيضاً. ولما اتفق للبشر ان يبتغوا
 الغاية مرات قلائل^١؛ وان يكثرُوا بعكس ذلك من اللجوء الى ترويح النفس
 ٣٠ والاقبال على الالعب، لا رغبة في الاستراة من تلك الأمور بل طمعاً في اللذة؛
 ربّما كان مفيداً ان يروّحوا نفوسهم في اللاذ الناتجة عن الموسيقى .

٣ ولقد يحدث للبشر ان يجالوا الالعب غاية . لان الغاية ربّما اشتملت على
 شيء من اللذة، ولكن تلك اللذة ليست من اللذات البتذلة . فهم في سعيهم الى
 ٣٥ متعة الغاية يستبدلون بها بمتعة اللهو، لان هذه المتعة لها بعض الشبه بغاية الاعمال . لان
 الغاية لا تتوخى لشيء من الاشياء المستقبلية، والمذات التي من هذا الصنف لا
 تتوخى هي ايضاً لشيء من الاشياء المستقبلية، بل لشيء من الاشياء الماضية :
 كالتاعب والهجوم^١ . ولعلنا لا نخطئ الظن باعتقادنا أن هذا هو السبب الذي يلتمسون
 ٤٠ لاجله تحصيل السعادة بواسطة تلك المذات .

٤ وأما ما يتعلّق بفنّ الموسيقى، فيجب تحصيله لا لأجل لذة اللهو فقط، بل
 لأن الموسيقى صالحة لترويح النفس ايضاً، على ما يبدو . بيد انه يتوّب علينا ان نتساءل
 ١٣٤ هل يحدث ذلك عرضاً . لأن طبيعة الموسيقى أشرف بما ذكرنا لها من استعمال . ولذا
 يفرض علينا ان لا نجتزئ بالشعور العام الذي يحسّ به الجميع - اذ ان للموسيقى
 لذة طبيعية، ولذا تستطّيب استخدامها جداً كل الأعمار وكل الأزجة والأخلاق -،
 بل أن ننظر هل تمتّ في شيء الى [تحسين] الحلق والنفس . ولقد تنجلي هذه
 الحقيقة، ان كنا نكتسب بالموسيقى بعض المزايا الخلقية .

٢ - (١) أي اذ ينبر ان يبلغ البشر غايتهم الحقيقية في هذه الحياة، (راجع ٨ : ٢ : ٤ ح ١
 ثم ٨ : ٢ : ٥ ح ١)، لانهم يخطئون في تعينها وضمونها في اللذة واللهو، كان من المفيد ان
 ينصرفوا الى لذة الموسيقى، لانها اشرف واسمى من غيرها . وهكذا ان اخطأوا الغاية، فهم لا
 يجعلونها على الاقل في أمور سافلة .

٣ - (١) التي تربلها الموسيقى من النفس وتبدها .

- ١٣٤٠ ٥ ولكن لا مراء اننا نكتب بالموسيقى بعض المزايا الخلقية . وتظهر لنا ذلك اناشيد كثيرة ، ولاسيما اناشيد أولمبوس . فتلك الأغاني تهيج في النفوس نشوة الطرب والحماة . وتلك النشوة هي انفعال الاخلاق النفسية . وان الجميع فضلاً عن ذلك يتأثرون لمجرد سماعهم اقوالاً تحاكي طبيعتهم ، بصرف النظر عن الأوزان نفسها وعن الغناء .
- ١٥ واذ اتفق اذن ان تكون الموسيقى من الامور المستطابة اللذيذة ، وان يكون موضوع الفضيلة سداد البهجة والسرور ، وسداد المحبة والبغض ، اتضح انه لا شيء يُفرض تعلمه واعتياده أكثر من سداد الرأي والحكم ، وسداد الابتهاج بالاخلاق الرضية والفعال الجميلة .
- ٢٠ ٦ هذا ، واننا لنجد في الايقاع والغناء ، للغضب والوداعة والشجاعة والمعة ، وكل نقائص هذه [الحالات النفسية] ، وكل الصفات الاخلاقية الأخرى ، محاكاة تداني الطبيعة أقرب مدانة . والوقائع توضح لنا هذه الحقيقة : فنحن نشعر بتبدل يطرأ على حالاتنا النفسية عندما نسمع غناء أو ايقاعاً . وإن تعود الحزن والفرح في ما يحاكيها ، لقريب من تكيف المرء بهاتين العاطفتين أمام الحقيقة . فاذا ابتهجت بصورة شخص لمجرد جمالها لا لسبب آخر ، فلا بد ان تكون عندك طلعة ذلك الشخص الذي رأيت صورته ، هيئة مستحبة .
- ٣٠ ٧ وقد اتفق ان لا تكون للأخلاق محاكاة ما في المحسوسات الأخرى ، كالموسيات والمذوقات . أما في المرثيات فلا أخلاق محاكاة ضئيلة . لأن المرثيات

٥ - (١) أولمبوس شاعر وموسيقي يوناني كبير ، كان لشعره وأغانيه سحر خلاب ، وروعة نادرة . وهو اقرب الى ابطال الاسطورة منه الى رجالات التاريخ . ولقد كانوا غالباً يميزون بين شخصين دعيا بهذا الاسم . الاول ولد في ميسيا ، وتخرج في الفن على السطر مرسيس الذي نفس أبولون بيراعة قته . والثاني ولد في أفرغيا وكان معاصراً للملك ميدس . - (٢) الفضيلة تعلم سداد المحبة ولكنها لا تعلم سداد البغض ، اذ البغض لا يضحى ابداً فضيلة . ومن ثم فهو ابداً منبوذ مردول ، ولذا فرض السيد المسيح له المجد ، محبة الاعداء انفسهم .

١٣٤٠ رسوم خفيفة [للأخلاق] ، والجميع لهم نصيب من هذا الشعور . وعلاوة على ذلك ، فهذه المراثيات ليست محاكاة للأخلاق . ولما رسوماً والوانها هي اشارات الى الاخلاق . وهذه الاخلاق تبدو في انفعالات الجسد . وعلى كل ، فهما يكن ٣٥ من اختلاف في النظريات بشأن هذه المراثيات [وتأثيرها] ، يجب أن لا يشاهد الاحداث لوحات بأقسن ، بل لوحات بليغنتس^١ أو طرف رسماً أو نقاش آخر أديب .

٤٠ ٨ اما الأغانى ، ففيها محاكاة للأخلاق . وهذا أمر ظاهر . اذ تختلف طبائع الأنعام اختلافاً صريحاً ، يجعلنا نشعر بمجالات نفسية متباينة ، تتنوع بتنوع كل من تلك الأنعام . فالبعض منها يثير في النفس الشجن ويجعلنا على الأسى والانتقاض ، كالنعم المدعو ليدنياً مترجاً . والبعض منها يهيب بالنفس الى الرخاء ، كالأنعام المسترسلة . وغيره يوئد فينا حالة متوسطة معتدلة ، شأن النعم الذوري الذي ينشئ فينا وحده تلك الحالة ، فيما يظهر . أما النعم الفرغني فهو يهيج في النفس نشوة الطرب والحماة^١ .

٧ - (١) بافنن مصور يوناني معاصر لبليغنتس . ولا يعرف عنه بالضبط شيء ثابت . الا انه يستنتج من كلام الفيلسوف ان لوحاته كانت خلاعية غير لائقة . واما بليغنتس فقد كان تصويره أخلاقياً . بحيث قال عنه الفيلسوف : « انه مثل البشر في لوحاته خيراً مما عليه » . ولد في جزيرة تاسوس نحو سنة ٤٩٠ ق.م . ومات في أثينا نحو سنة ٤٢٦ . ولقد زين بنايات وطنه الجديد بلوحات كانت غاية في الروعة والجمال . وكان له في فن التصوير من الكفاة السامية ما كان لعاصره قديس في فن النقش .

٨ - (١) راجع ٤ : ٣ : ٤ - ترجع أنعام اليونان الاقدمين الى أربعة أنواع ، تسمى الدياتونيكى اى المشدود والنصف ، والأترمونيكي اى المنجم والمتاغم ، والحوروماتيكي اى اللون والتنوع ، والحوروماتيكي الجديد . اما الدياتونيكى فيرتكز على سلم فيه جزآن متشابهان يتألف كل منهما من بدين كلمين ونصف بعد ، ويفصلها بعد كامل . ويسمى هذا النوع دياتونيكياً لانه تشد له اوتار الكثارة شداً اقصى . وتفرغ من النوع الدياتونيكى أنعام متنوعة ، تختلف باختلاف مواطن الابعاد من جزءي السلم . فذا كان نصف البعد في اسفل الجزء حصل لدينا النعم الذوري ويماده في الموسيقى البيزنطية الحن الرابع وفي الموسيقى العربية نغم سبكاك تركي ، ويقرب منه في الموسيقى العربية سلم كامل يعزف على ملابس البيانو البيضاء ابتداء من علامة

١٣٤٠ ب ٩ والفلاسفة الذين نظروا في هذا الشطر من الثقافة ، قد أصابوا في رأيهم بشأن مقاعيل الموسيقى المشار اليها . لانهم يتخذون البراهين التي يدعون بها آراءهم من وقائع الأمور نفسها .

١٠ وما قلناه في العناء قد يقال أيضاً في الأوزان . لان من أصنافه ما حوى سجيّة هادئة ، ومنها ما حوى سجيّة مهيجّة . وقسم من هذه الأصناف الاخيرة يهيج في النفس حركات سافلة ، وقسم يهيج فيها حركات شريفة سامية .

١٥ قد اتضح اذن من هذه الاعتبارات ، أنّ الموسيقى قادرة ان تكيف الأخلاق النفسانية ببعض الصفات والمزايأ . وبما انها تستطيع ان تأتي هذا الفعل ، فقد اضحى جلياً انه لا بدّ من حمل الاحداث على تحصيلها ولا بدّ من تهذيبهم بها .

يحي . والنغم الذوّري هو النغم الوطني الاصيل عند اليونان الأقدمين . اما اذا كان نصف البعد في نصف الجزء فيحصل النغم الفرغيفي وهو اشبه بالحن الاول في الموسيقى البيزنطية وبنغم بيساتي في الموسيقى العربية ويعزف ما يقرب منه في الموسيقى الغربية على ملامس البيانو البيضاء ، ابتداء من علامة ريه حتى جوابها . واما اذا كان نصف البعد في اعلى الجزء فيحصل النغم الليذي ويقابله في الموسيقى البيزنطية الحن الثامن ، وفي الموسيقى العربية نغم راسر او نغم عجم عشيران ، وفي الموسيقى الغربية لحن أت او دو ماجور (ut ou Do majeur) . اما النغم الليذي الخليلط (المكسوليدي) ، فيقرب من الحن السابع على زو في الموسيقى البيزنطية ، ومن نغم عراق في الموسيقى العربية . ويعزف ما يقابله في الموسيقى الغربية على ملامس البيانو البيضاء ، ابتداء من علامة سي حتى جوابها . وهناك ايضاً ثلاثة أنغام هي الإبيذوري والإيفريفي والإبليذي . وجميعها تتفرّع من النوع النياتونيكسي . وجدير بالذكر ان اليونان الاقدمين كانوا يشدون بأنغامهم هبوطاً من الجواب الى القرار ، بعكس ما درج في الموسيقى الحديثة . راجع : Maurice Emmanuel, Histoire de la langue musicale, 2 vol. Paris, 1911. — René Dumesnil, Histoire illustrée de la musique, Edit. d'Histoire et d'Art, 3^e éd., Paris, 1948. — الدليل الموسيقي العام — للاستاذ توفيق الصباغ ، حلب ، ١٩٥٠ ، مطبعة الاحسان .

- ١٠ وان تعلم الموسيقى يلائم طبع هذا الجيل . لأن الاحداث بسبب سببهم
 لا يصبرون برضى على شيء خال من المتعة . والموسيقى بطبيعتها من الأمور الالذّة
 المستطابة . وكأنّ في الغناء والشعر قرابة [تمتدّ أواصرها الى نفوسنا] . ولذا
 ادعت طائفة كبيرة من الحكماء أن النفس نغم ، وادعت طائفة أخرى أن النفس
 تنطوي على الانغام^١ . ٢٠

١٠ - (١) يذكر أرسطو هنا نظرية بعضهم في النفس دون ان يناقشها . ولكنه عرض لذلك
 في حوار مقفود بقي لنا منه شذرات ، وهو حوار « إنيغذيمس » « Eūδημος » ، حيث نقض تلك
 النظرية ويرهن ان النفس جوهر روحي غير قابل للفساد . راجع له أيضاً كتاب النفس . ثمّ مصنف
Philopon, in *Arist. De Anima* (Comm. in *Arist. Graeca*, XV, p. 141, 22
 Hayduck).

الفصل السادس

آلات الطرب وتعلم الموسيقى

١٣٤٠ ب ١ علينا ان نقول الآن هل يجب ان يتعلم الأحداث الموسيقى بالغناء فقط أو بالفزف على آلات الطرب أيضاً ، على ما تساءلنا فيما سبق^١ . ولا ينبغي على احد ان اشتراك للمرء بذاته في العمل أمر ذو أهمية كبرى ، لتكيفه بصفة من الصفات .
٢٥ اذ ان أحد الأمور المستحيلة أو [على الأقل] الشاقة هو أن يصبح المرء حكماً صالحاً في الاعمال دون اشتراكه فيها .

وفي الحين نفسه ، لا بدّ للأولاد من شغل يلتهمون به . ولذا يجب ان نقرّ أن أرخيس^٢ أحسن في ايجاد خشخاشته^٣ ، التي تُدفع الى الاطفال كي يتشاغلوا بها ولا يحطّموا شيئاً من أدوات المنزل ؛ لان الغلام الصغير لا يستطيع الركون الى الهدوء والسكينة . فهذه الألعوبة اذن تلائم الأطفال . والتربية خشخاشة لمن يكبرونهم سنّاً . فمن هذه النظرات قد تبين لنا بجلاء أنه يجب ان تعلم الموسيقى لا بالغناء فقط ، بل باستخدام آلاتها أيضاً .

٢ ولا يصعب ان نحدّد ما يليق بالاعمار [المتفاوتة] أو ما لا يليق بها ؛ كما لا يصعب أن نحلّ اعتراضات من يدعون أن تلك العناية^٤ أمر منقطع سافل .

١ - (١) راجع ٨ : ٤ : ٧ - (٢) أرخيس هذا فيلسوف يثغوري ، صديق لافلاطون . ولد في طلرس من اعمال ايطاليا الجنوبية نحو سنة ٤٣٠ وتوفي نحو سنة ٣٦٥ ق.م - (٣) لعبة صغيرة لها ختخشة وجرس ، يتلهم بها الصبية . ولقد اطلق عليها اسم خشخاشة لانها تشبه الثبات المخدر المعروف بهذا الاسم .

٢ - (١) يتعلم الموسيقى واستخدام آلات الطرب فيها .

١٣. ب وأولاً ، بما ان المساهمة في الاعمال [الموسيقية] غايتها ابداء الرأي ، ففرض من ثم ان يتعلم الأولاد استخدام آلات الطرب احياناً ، على ان يعترفوا استخدامها كباراً ؛ لأنهم يسمون اذ ذلك قادرين على ابداء رأيهم في ما جعل من العزف ،
٤٠ متمكين من الابتهاج به ابتهاجاً سديداً ، بسبب ما يكونون قد اقتنوا من العلم في حداثة سنهم .

٣ وأما الائمة التي ينحى بها البعض على الموسيقى ، اعتقاداً منهم بانها تحط من قدر المرء وكرامته ، فلا يعسر تبيان خطاها على من يبحثون عن مدى الاعمال الموسيقية التي لا بد من ان يشترك بها الاحداث ، الذين يوجهون في تهذيبهم الى الفضيلة المدنية [كما لا يعسر ذلك على من يبحثون] عن صفات الأغاني التي يفرض عليهم تعلمها ، وعن نوع الايقاع الذي يلغنون ، وأخيراً عن صف آلات الطرب التي يستعينون بها لاقتناء علم الموسيقى . وطبيعي أن يكون هذا البحث خطيراً ذا بال ، اذ ان تجنب الملامة قائم على تلك المسائل . لانه لا شيء يمنع بعض المذاهب الموسيقية عن اتيان [المفعول السمي] المشار اليه .

٤ فلي اذن انه ينبغي ان لا يعوق تعلم الموسيقى الاعمال في المستقبل ؛ وأن لا يجعل ذلك التعلم الجسم رخواً وغير صالح للتارين الحربية والشؤون السياسية ؛ ولا غير صالح في الزمن الحالي للرياضة البدنية ، وفي المستقبل لاقتناء العلوم . وقد
١٠ تأتي هذه الاماني في تعلم الموسيقى اذا امتنع الاحداث عن صرف جهدهم الى تحصيل المعارف الموسيقية المقتضاة في المناقشات الفنية ، وعدلوا عن تلك النواقل والألعاب المدهشة ، التي تسربت في عصرنا الى المباريات ، وتطردت منها الى الثقافة

٣ - (١) التي قد توجه الى تعلم الموسيقى عموماً واستخدام آلات الطرب فيها خصوصاً .
- (٢) راجع ٨ : ٥ : ٩ حيث يقول ان بعضاً من المذاهب الموسيقية والالمان الثنائية تتيح في النفس حركات ساقطة .

٤ - (١) التي ينتدب اليها الاحداث في المستقبل .

١١٣٤١ الموسيقية . وانما عليهم ان يميلوا الى أمور من هذا الطراز ، وأن يزاولوها الى ان
١٥ يتمكنوا من التمتع بالاغاني الجميلة والايقاعات الرائعة ، دون ان يقتنوا بما شاع
وغمّ من الموسيقى ، نظير بعض من الحيوانات الأخرى وجمهور الأرقاء والأطفال .

٥ وهذه الاعتبارات تبين للملاّ صنف آلات الطرب التي يترتب استخدامها
[في التثقيف الموسيقي] . فيجب أن لا يعمد فيه الى المزمار ، ولا الى آلة فنية
٢٠ أخرى كالتبلة وما شاكلها ؛ بل الى آلات العزف التي تجعل سامعيها يجيدون
الحكم في موسيقى التربية ، أو في أي موسيقى أخرى . وعلاوة على ذلك فالمزمار
ليس بأخلاقي ، ولكنه مثير للأهواء المنحرفة . وبالتالي يترتب استخدامه في
أوقات تفيد فيها المحافظ تطهيراً للأخلاق أكثر مما تفيد تنويراً للأذهان . ولنصف
٢٥ الى ما سبق أنه يقع للمزمار أمر يناقض التربية ، وهو أن العزف به يحول دون
استخدام الكلام . ولذا أصاب الذين درجوا قبلنا اذ حرّموا استخدامه على الأحداث
والاحرار ، مع كونهم قد استخدموه من قبل .

٦ لانهم لما توفرت لهم أوقات الفراغ بسبب ما احرزوا من مجبوحه ،
٣٠ واضحوا مفاخرين بفضلهم ، إن قبل الحروب الفارسية وان بعدها ، عندما اخذوا
يباهون بانتصاراتهم ؛ اكتبوا حينئذٍ على كل علم بلا تمييز ، واندفاع كبير . ولذا
اتحصوا في عداد العلوم العزف بالمزمار . ففي كينديمن كان مدير جوقة يعزف هو
نفسه بالمزمار امام جوقته . وتغلغل العزف بالمزمار في أئتنا حتى كاد الشطر الكبير
٣٥ من الاحرار يقبل على تعلمه . وهذا ما تظهره اللوحة التي انفق عليها أثرأسپس
وأهداها الى إكفتيندس^١ .

٧ ولكن التجربة نفسها قضت فيما بعد على العزف بالمزمار ، عندما اضحى
٤٠ اجدادنا قادرين على ابداء حكم اصحّ في ما يمت الى الفضيلة وفي ما لا يمت اليها

٦ - (١) مؤلف أثيني كتب روايات هزلية لم يبق منها الا مقطوعات . عاش في اوائل القرن
الخامس ق. م. وآثرأسپس هو احد الاعيان المعاصرين .

١٢ ب بصلة . ولقد قضاوا ايضاً على كثير من الآلات القديمة، كالحجوز والبربط وكل التي ترمي الى اطراب سامعي العازفين عليها : السابع والثالث والعرف وجميع آلات الطرب التي تعوز المرء الى فن يدوي .

٨ وقد أصاب الاقدمون في اختلاق اسطورتهم بشأن الزامير . فهم يحكون . ان أتنا^١ اخترعت الزمار ثم اطرحته عنها . وهم لا يخطئون في زعمهم عندما يدعون ان الإلهة تصرفت ذلك التصرف استياء من تلك الآلة التي تشوه الوجه . بيد ان الأقرب الى الحقيقة^٢ هو ان تعلم العزف بالزمار لا يجدي العقل والفكر فتياً . فيما أنا ننسب العلوم والفنون الى أتنا .

٨ - (١) ائناهي ابنة زفس ، خرجت من دماغه بعد ان ابتلع امرأته الاولى مينيس . وذلك ان رب الآلهة والبشر تخوف يوماً ان تلده قرينة حياته ابناً يفوقه سطوة . فاحتال عليها وابتلعها . وبعد ذلك أحس بصداع لا يطاق فأمر هيفيستس ان يشق له رأسه بقرية فأس . ففعل الاله الحداد . فبرزت لعالم الآلهة كلمة السلاح ، متألفة بهاء وسحراً ، متفوقة ببنائها وحدة ذهنها . وهكذا سكن صداع زفس . - (٢) اشارة من بين اشارات تبين ان الفيلسوف لم يكن يعتقد البتة بكل تلك الخرافات الاسطورية .

الفصل السابع

الألحان والأوزان الموسيقية الصالحة للتربية

١٣٤١ ب ١ بما أننا نزل من آلات الطرب ومن تعاطي فن الموسيقى ما يرمي الى
١٠ الثقافة الفنية - ونحن نعني بهذه الثقافة الفنية الثقافة التي هدفها المنافسات
الموسيقية - لان الذي يروم تحصيل تلك الثقافة لا يصرف همه وعنايه الى فضيلته
الشخصية ولكن الى متعة سامعيه، وهذه المتعة متممة سافلة مبتذلة؛ لذلك محكم أن
ذلك التعاطي لفن الموسيقى غير جدير بأحرار بل بأجراء . ولقد يحدث ان يسي
١٥ الأحرار من السوقة لان الهدف الذي يوجهون غايتهم اليه فاسد . اذ ان الحضور،
لكونهم غير مهذبين، قد اعتادوا ان يبدلوا [نوع] الموسيقى، وان يجعلوا من ثم
أربابها الذين يتلفون اليهم، يتخلقون هم ايضاً بأخلاق العامة، ويطبعون حركات
اجسادهم بنفس الطابع .

٢٠ ٢ ولا بد لنا الآن من العودة الى البحث عن الأنعام الموسيقية وعن الايقاع .
فهل تستعمل كل الأنعام والأوزان في الثقافة الموسيقية، أو يختار منها قسط دون
سواه؟ ثم، هل نضع للذين يعنون بالتربية نفس الحدّ او يجب ان نضيف اليه
حداً آخر ثالثاً، بما أننا نرى ان الموسيقى تقوم على النغم والوزن؟ والأمر يقتضي ان
٢٥ لا ينجح تأثير كلّ منهما في الثقافة، فهل يتعين ان تفضل الموسيقى الشجية الأنعام
على الموسيقى الحسنة الايقاع؟

٣ والآن من حيث إننا نعتقد أن بعض الموسيقيين قد كتبوا عن هذا
الموضوع مقالات كثيرة صائبة، نظير الفلاسفة الذين اكتسبوا خبرة في الموسيقى
٣٠ التهذيبية، فنحن نحيل من يروم ان يبحث كل واحد من المسائل [المطروحة]

١١ ب بحثاً دقيقاً، الى اولئك الكتبة^١. واما الآن فلنطرق الموضوع بصورة تشريعية، عارضين المبادئ الاساسية فقط المتعلقة بتلك المسائل.

٤ وبما اننا نقبل تقسيم الغناء الذي قسمه بعض الفلاسفة، اذ عدوا جزءاً منه اخلاقياً وجزءاً عملياً، وجزءاً سهجاً للأهواء، وطبقوا طبيعة كل من الأنعام على شطر من أشطر الغناء هذه؛ وبما أننا نعلم انه يترتب ان تُستخدم الموسيقى لا ابتغاء منفعة واحدة، وإنما لابتغاء منافع عدة: اذ [يجب ان يُعتمد اليها] رغبة في التهذيب، ثم لتطهير النفس - والآن سنبتن بإيجاز ما نفي بتطهير النفس، ولكننا ٤. سنعود فنيسط ذلك بجلاء أتم في مقالاتنا عن صناعة الشعر^١ - وثالثاً رغبة في الهوى، للتسلية وترويح النفس بعد انقباضها.

١١٣ ٥ فقد اصبح ظاهراً أنه يجب استخدام كل الأنعام، ولكن لا على سَنَ واحد؛ وإنما يجب ان تُستخدم في التربية أكثر الأنعام ملائمة للآداب. واما في الحفلات التي تقام للمبال والصناع، فيجب استخدام الأنعام العملية والمهيجة لأهواء النفس. فالانفعال الشديد، كالمشقة والخزع والتهيج العاطفي الذي يثور في بعض الأنفس، يحدث في كل النفوس؛ ولكنه يختلف [مع الأشخاص] بالوظة والعنف فقط. لأن البعض معرضون لحركة النفس هذه [أكثر من غيرهم]. وانا زى هذه الطائفة من الناس، عندما تهيجها الأنعام الحاملة على الغضب، تعمد الى الأناشيد ١٠ الدينية المقدسة، كالى دواء مطهر، تهدي ثورتها النفسية.

٦ ولا مرء ان الرحماء والحيثاء، ويوجه الاجمال كل الاناس الآخرين السريعي

٣ - (١) لأرسطو كتاب في الموسيقى *Περὶ Μουσικῆς*، موضوعه عناصر ذلك العلم، لا أثره في التربية كما هو قصده من درس الموسيقى في هذا الباب من السياسيات. (ر: ف ١١٦.٧).

٤ - (١) يعود الفيلسوف الى هذا الموضوع في الفصل السادس من كتابه «في فن الشعر» ولكنه لا يتيسط في الموضوع كما يمد بذلك هنا.

١١٣٤٢ التأثير، هم عرضة ضرورة لذلك الانفعال نفسه، بمقدار ما تؤثر هذه الحركات النفسية في كل واحد منهم. والجميع يجنون [من ذلك الانفعال] بعض التطهر^١ النفساني وبعض النشاط المرافق للذة. والغناء المطهر يؤدي الناس هو ايضاً سروراً غير مضر. ولذا يجب ان يُصرف البارون الذين يتعاطون الموسيقى المسرحية الى هذا النوع من الأتغام والاعاني.

٧ وبما أن الحضور صنفان، منهم الاحرار المتفقون ومنهم السوقة المؤلقون من الصناع والأجراء ومن آخرين يجأكونهم، فإنه لا بد ان تُخصَّص لامثال هؤلاء مباريات ومشاهد تريحهم وتشرح صدورهم.

٢٥ وكما ان نفوسهم متحوّلة عن استعدادها الطبيعي^١ كذلك للألحان والغناء المحرفات، وهي الالحان العنيفة والاعاني للتصنّعة البتدلة. ومع هذا فكل يستطيع ما يلائم طبعه. ولذا، مراعاة لامثال هؤلاء الحضور، يترتب أن يُعطى البارون سلطة استعمال هذا الصنف المرذول من الموسيقى.

٨ أمّا في التربية، فيجب أن يُعتمد، كما قيل، الى الغناء الأخلاقي والى

٦ - (١) يريد الفيلسوف بذلك التطهر النفساني، اخاد الاهواء والاميال في النفس، والحد من نزواتها وتوترها، وابدال الفاسد منها بالصالح وذلك بعامل التأثير الموسيقي وما يمدته ذلك التأثير من الانفعالات الشديدة. فاللوسيقى تفعل في الانسان كما تفعل في الحيوان لان الانسان ليس نفساً فحسب، بل هو نفس وجد. فالنفس لها أثر عميق في الجسد، وكذلك الجسد له اثره العميق في الروح. فالتطهر الذي يتكلم عنه الفيلسوف ليس اذن تطهراً من رجاسة اثم او خطيئة بل عاملاً خارجياً يؤثر في النفس بصورة غير مباشرة، ويبدل حالاتها ويبدل امياله واهواها. وذلك التبديل والتعديل هو نوع من التطهر.

٧ - (١) لانصرافها، في نظر الفيلسوف، الى شؤون تحولها عن غايتها الطبيعية، اي كمال النفس الذي يحرزه المرء بعمل الغضبية وتأمل اسرار الكون.

١١٣٤٢ الانعام الرزينة . والنغم الدوري يتصف بهذه الصفة - كما قلنا سابقاً - . واذا ما
٣٠ استنسب المتقطعون الى تعلم الفلسفة والى التثقيف الموسيقي نغماً من الانعام
الأخرى، فيفرض قبول ذلك النغم .

١١٣٤٢ ب ولقد اخطأ سقراط في كتاب الجمهورية اذ لم يستبق الى جانب النغم الدؤري -
آلا النغم الفريغي^{١٢}، مع كونه قد نبذ الزمار من بين آلات الطرب . لان النغم
الفريغي من بين الانعام الأخرى، يحدث نفس المفعول الذي يحدثه الزمار من بين
٥ آلات الطرب . فالاثنان مهيجان مثيران للاهواء . والشعر يبين ذلك .

٩ لان كل تهيج سُكْرِي^{١٣}، وكل اضطراب نفسي من هذا النوع يثيره
الزمار خصوصاً من بين آلات الطرب؛ ويجد ما يلائمه بين الانعام في الاغاني
الفريغية، كالنشيد [المسمى] ذَيْيرَمْثُس^{١٤} . فالجميع يسلمون ان أصله فريغي .
والذين يُعنون بهذه المسألة يوردون لاثبات حقيقة مقالهم شواهد كثيرة، من جملتها
١٠ ان قَلْوَكَيْنِس^{١٥} هم بتأليف نشيد « الأساطير » الذَيْيرَمْثِي على النغم
الدؤري . ولما امتنع عليه الأمر سبق بفعل الطبيعة الى النغم الفريغي وهو
النغم الموافق .

٨ - (١) راجع ٨ : ٥ : ٨ . - (٢) كتاب الجمهورية الباب الثالث . - (٣) راجع في كل
هذه الانعام ٨ : ٥ : ٨ ح ١ .

٩ - (١) الكلمة اليونانية فَكْخِي *βάκχειος* هي نسبة الى فَكْخُس إله الخمر . وتعني
بالضبط سكر الهوى تداخه نشوة الطرب او السخط ، وترنح في النفس كله اضطراب وتهيج .
- (٢) نشيد من الشعر التناثي له اوزان حرة ، يشاد به بمدح فَكْخُس أو ذَيْينَيْس إله الخمر
عندم . ويتطور هذا النشيد القديم العهد بلغ اليونان الى تأليف الماسي . - (٣) شاعر يوناني ولد في
جزيرة كيثيرا القريبة من سواحل لَكْنِيَا، واشتهر بالنشيد القُرْبَمْغِي . عاش شطراً كبيراً من
عمره في بلاط ذَيْينَيْس الكبير . وقد حنق عليه الطاغية يوماً لانه لم يستحسن بعض اشعار تكلف
المائة صنعا ، فأغلق عليه في حبس المقالع بسر كوزا . وبعد ايام استحضره الطاغية ليستشيره في اشعار
غير الاولى . فلما تليت عليه وجه خطابه الى رئيس الحرس قائلاً : « اعديني الى المقالع » . فلم يستطع
الطاغية ان يتالك عن الضحك وعفا عن نديعه الصريح .

١٠ ب ١٣٤٢ اما ما يتعلّق بالنغم الدّوريّ، فالجميع يعترفون أنه أكثر الانتظام اتّقاداً، وأنّ له طبعاً موسوماً الى أقصى ما يكون بسمة الرجولية . وفضلاً عن ذلك ، بما اننا نجد موقف الاعتدال من الامور المتطرّفة، ونعلّم وجوب السعي وراء ذلك الاعتدال؛ وبما أننا [نجد] النغم الدّوريّ مطبوعاً بطابع الاعتدال هذا، اذا قوبل بسائر الانتظام الأخرى، يتضح لنا بجلاء ان الغناء الدّوريّ هو الأنسب لتهديب الاحداث .

٢٠ هذا، وان هدفنا [في التربية] مرجعه أمران : ما هو مستطاع وما هو لائق . لانه يفرض على الجميع ان يعولوا بالأحرى على الأمور المستطاعة واللائقة . لاسيما وان العمر هو الذي يعيّن هذه الاشياء . فلا يسهل مثلاً على من أعيتهم السنون ان يغنوا اغاني حماسية عنيفة، وانما توحى الطبيعة لامثال هؤلاء الحائناً مسترسلة ناعمة.

١١ ولذا، فقد أصاب بعض للموسيقين عندما لاموا سقراط لانه ينبذ من التربية الالحان المسترسلة، مدّعياً انها سكرية . وهو يردّها لا لاجل مفعول السكر - اذ ان السكر لعسري ، يحمل على الهيجان واصطخاب الالهواء - بل لانها مسترخية وانية .

٣٠ ومن ثمّ، يجب على الاولاد ان يقبلوا على مثل هذه الانتظام ومثل هذه الاناشيد بالنظر الى مستقبل العمر، عمر المتقدمين في السن . وعليهم ان يتقنوا ايضاً ما حاكها من الانتظام التي تلائم سنّ الاحداث، بما تشتمل عليه من طلاوة فضلاً عن الصفات التربوية؛ شأن اللحن اللينّي، الذي يُلّم بهذه السمة أكثر من سائر الانتظام . فلي اذن ان الحدود الثلاثة التي يجب ان توضع للتربية هي هذه : الاعتدال والامكان واللباقة^١ .

١١ - (١) وهذا هو بالذات عمل الفضية لان الفضية ابداً اعتدال . والدولة التي لا سبل لها الى بلوغ السعادة الا عن طريق الفضية . فاذا ما نشئ الاحداث على الفضية الفوا كبراً دولة فاضة وتالوا فيها قسطاً وافراً من الفلاح والسعادة .

٤ ح ٥ : ٩ : ٢ - ٤ ح ٣ - ٢ ح ٢ : ٧	أ
- ٢ ح ٢ : ٣ : ٤ - ١ ح ٤ : ٨ : ٣ -	أ
٤ ح ١ : ٤ : ٤ - ٤ ح ٣ - ٨ : ٣ : ٤	أ
١ ح ٣ : ٤ : ٥ - ٤ ح ١٢ : ٢ : ٥ -	أ
١ ح ٤ : ٥ : ٥ - ١ ح ٥ : ٤ : ٥ -	أ
= ٥ - ١١ : ٥ : ٥ - ٣ ح ٥ : ٥ : ٥ -	أ
. ٢ ح ٥ : ٢ : ٧ - ٥ ح ١٥ : ٨	أ
ὁ Ἅγιος	أ
. ١ ح ٧ : ٦ : ٢	أ
ἡ Ἄβυδος	أ
: ٥ - ٢ ح ٥ : ٥ : ٥ - ٥ : ٥ : ٥	أ
. ٩ : ٥	أ
ἡ Ἀπολλωνία	أ
: ٥ - ١ ح ٨ : ٣ : ٤ - ٨ : ٣ : ٤	أ
. ٧ : ٥ : ٥ - ١١ : ٢	أ
ὁ Ἀπολλόδωρος	أ
. ٤ : ٤ : ١	أ
ὁ Ἀπόλλων	أ
١ ح ٦ : ٢ : ٦ - ١ ح ٣ : ٣ : ٥	أ
- ١ ح ١ : ١١ : ٧ - ١ : ١١ : ٧ -	أ
. ١ ح ٥ : ٥ : ٨	أ
Apulia	أ
. ٣ ح ٣ : ٩ : ٧ - ١ ح ٨ : ٢ : ٥	أ
الأتراك	أ
. ٢ ح ١ : ٤ : ٤	أ
ὁ Ἀτρεύς	أ
. ٣ ح ٢ : ٩ : ٣	أ
ὁ Ἄτταλος	أ
. ١ ح ١٠ : ٨ : ٥ - ١٠ : ٨ : ٥	أ
ὁ Ἄρατος	أ
. ١ ح ٢١ : ٩ : ٥	أ
ἡ Ἄρτεμις	أ
. ١ ح ٨ : ١٥ : ٧	أ
ὁ Ἄρπης	أ
- ٣ ح ٦ : ٦ : ٢ - ٦ : ٦ : ٢	أ
ح ٤ - ٢ : ٩ : ٢ - ١ ح ٢ : ٩ : ٢	أ
τὸ Ἄργος	أ
٢ ح ٣ : ٦ : ٢ - ١ ح ٧ : ٣ : ٢	أ
٢ ح ١ : ٤ : ٤ - ٣ ح ٢ : ٩ : ٣ -	أ
: ٢ : ٥ - ٨ : ٢ : ٥ - ٥ : ٢ : ٥ -	أ
- ٤ : ٨ : ٥ - ٤ : ٣ : ٥ - ٢ ح ٨	أ
- ٣ ح ٢١ : ٩ : ٥ - ١ ح ٤ : ٨ : ٥	أ
. ١ ح ٤ : ٣ : ٦	أ
ὁ Ἄρειος Πάγος	أ
- ١ ح ٢ : ٩ : ٢ - ٢ : ٩ : ٢	أ
: ٣ : ٥ - ١ ح ٣ : ٩ : ٢ - ٣ : ٩ : ٢	أ
. ٢١ : ٩ : ٥ - ٥	أ
ὁ Ἄσωπος	أ
. ١ ح ٢ : ٣ : ٤	أ
ἡ Ἄσσια [الصغرى] . ا. ق.	أ
١ ح ٥ : ٤ : ١ - ٢ ح ١٩ : ٢ : ١	أ
: ٢ - ٢ : ٧ : ٢ - ١ ح ١٠ : ٤ : ٢ -	أ

٢ ح ٤ : ٥ : ٥ - ٤ : ٥ : ٥ - ٢ ح ٥	ὁ Ἀταρνεύς	أَتْرَنْفَسْ . ا . م .
: ٥ - ٤ : ٨ : ٥ - ٥ ح ٢ : ٦ : ٥ -		. ١٠ : ٤ : ٢ - ٢ ح ١٠ : ٤ : ٢
: ٨ : ٥ - ٢ ح ٥ : ٨ : ٥ - ٢ ح ٤ : ٨	ἡ Ἀπτική	أَبْكِي . ا . ق .
: ٩ : ٥ - ٢ ح ١٢ : ٨ : ٥ - ١ ح ٩		١ ح ٧ : ٦ : ٢ - ٣ ح ١٣ : ٤ : ٢
١١ : ٢ : ٦ - ١ ح ٣ : ١٠ : ٥ - ٢٣		٣ ح ١ : ٤ : ٤ - ١ ح ١٢ : ٥ : ٣ -
: ٧ - ١ ح ٥ : ٤ : ٧ - ٧ : ٥ : ٦ -		. ٤ ح ٤ : ٩ : ٥ -
: ٨ - ١ ح ٧ : ٥ : ٨ - ١ ح ٦ : ٥	ἡ Ἀταλάντη	أَتْلَانْتِي . ب . ا .
. ٨ : ٦ : ٨ - ٦ : ٦		. ١ ح ٣ : ٨ : ٣
Ἀθηναῖος	ἡ Ἀθηνᾶ	أَثِنَا . ا . ا .
أَثِينِي . ا . ن .		. ١ ح ٨ : ٦ : ٨ - ٨ : ٦ : ٨
٥ ح ٢ : ٦ : ٥ - ٢ ح ٤ : ٥ : ٥	ὁ Ἀθήναιος	أَثِينَيْسْ
. ١ ح ٧ : ٥ : ٦ -		. ١ ح ٣ : ٦ : ٢
οἱ Ἀθηναῖοι	αἱ Ἀθῆναι	أَثِينِيَّة [أَثِينَا] . ا . م .
الأَثِينِيَّوْنَ . ا . ن .		١ ح ١٦ : ١ : ٢ - ٢ ح ٨ : ٥ : ١
: ٤ - ٤ : ٨ : ٣ - ٢ ح ١ : ٩ : ٢		١ ح ١٣ : ٤ : ٢ - ٢ ح ١٠ : ٢ : ٢
٢ ح ١ : ٤ - ٣ ح ١ : ٥ : ١ - ٥ ح ١ : ٤		: ٢ - ٢ ح ١ : ٥ : ٢ - ٣ ح ١ : ٥ : ٢ - ٤ : ٥
- ٢ ح ٩ : ٢ : ٥ - ١ ح ٦ : ٢ : ٥ -		١ ح ٣ : ٩ : ٢ - ١ ح ٢ : ٩ : ٢ - ٢ ح
٢ ح ٤ : ٥ : ٥ - ٦ : ٣ : ٥ - ٣ : ٣ : ٥		- ٦ : ٩ : ٢ - ١ ح ٤ : ٩ : ٢ -
. ٩ : ٦ : ٥ -		: ٣ - ١٠ : ١ : ٣ - ١ ح ٩ : ٩ : ٢
ἡ Ἀχαΐα	أَخَاΪΙΑ . ا . ق .	: ٣ - ١ ح ١ : ٣ : ٣ - ١ ح ١٠ : ١
٢ ح ٢ : ٧ : ٢ - ٥ ح ٣ : ٩ : ٢		: ٣ - ٢ ح ٢ : ٨ : ٣ - ١ ح ١٢ : ٥
οἱ Ἀχαιοί	الأَخَاΪِيَّوْنَ . ا . ش .	: ٤ - ١ ح ١١ : ٩ : ٤ - ١ ح ٤ : ٨
٥ ح ٣ : ٦ : ٢ - ١ ح ٥ : ١ : ٢		- ٢ ح ١٠ : ١٢ : ٤ - ١ ح ١٣ : ٩
: ٢ : ٥ - ١٠ : ٢ : ٥ - ٣ : ٦ : ٢ -		: ٥ - ١ ح ٥ : ١ : ٥ - ٢ : ١٣ : ٤
٤ : ٣ : ٨ - ٤ : ٣ : ٨ - ١ ح ١٠		: ٥ - ١٢ : ٢ : ٥ - ٨ : ٢ : ٥ - ٥ : ٢
. ١ ح		: ٣ : ٥ - ١ ح ٢ : ٣ : ٥ - ٥ ح ١٢ : ٢
J. Adam	أَدَامْسْ	: ٤ : ٥ - ٥ : ٤ : ٥ - ١ ح ١ : ٤ : ٥ - ٥
. ٢ ح ١ : ١٠ : ٥		
ὁ Ἀδάμας		
. ١٢ : ٨ : ٥		

١:١-١ح٢:٥ = ١:١-١ح٤:٤ = ١:	ὁ Ἀρταπάνης	أَرْتَابَانِسْ
:٥:١-٢ح٨:٥ = ١:١-١ح٦:٥	• ١ح١٤:٨ : ٥-١٤:٨:٥	
١:١:٢-١ح١٠:٥ = ١:١-١ح٩	ὁ Ἀρταξέρξης	أَرْتَاكْسِرْ كَسِسْ
٢ح٥:١:٢-١ح٢:١:٢-١ح	[أو أَرْتَحَشْتَا الثانی]	
:٢-١ح١٤:١:٢-٤ح١٣:١:٢-	١٤:٨:٥ - ٣ح١٠:٤:٢	
:٣:٢-١ح١٦:٢:٢-٢ح١٠:٢	• ١ح٣:٤:٧-١ح٣	
٨:٣:٢-١ح٥:٣:٢-١ح٣	ὁ Ἀρχύτας	أَرْحِيْتَسْ
١ح١:٤:٢-١ح١٠:٣:٢-٢ح	• ٢ح١:٦:٨-١:٦:٨	
:٢-١ح٥:٤:٢-٢ح٤:٤:٢-	ὁ Ἀρχέλαος	أَرْحِيْلَاؤِسْ
:٢-٣ح١٠:٤:٢-١ح٧:٤	- ٢ح١١:٨:٥-١١:٨:٥	
:٢-١ح١:٥:٢-١ح١٣:٤	:٥-١ح١٢:٨:٥-١٢:٨:٥	
:٦:٢-٢ح٤:٥:٢-١ح٢:٥	• ٣ح١٣:٨:٥-١٣:٨	
٦:٦:٢-٢ح٦:٦:٢-١ح٣	ὁ Ἀρχέλωχος	أَرْحِيْلَوْحُسْ
١٢:٦:٢-١ح٧:٦:٢-٤ح	• ٣:٦:٧	
٧:٦:٢-٤ح٦:٦:٢-١ح	ὁ Ἀρχίας	أَرْحِيَسْ
١٤:٦:٢-١ح١٢:٦:٢-١ح	• ٢ح١٠:٥:٥-١٠:٥:٥	
١:٧:٢-١ح١٥:٦:٢-١ح	ὁ Ἀρράβαιος	أَرَارْبَاؤِسْ
١ح٨:٧:٢-٢ح٤:٧:٢-٤ح	• ١١:٨:٥	
- ١ح٤:٨:٢-١ح١:٨:٢-	ὁ Ἀριστοτέλης	أَرِسْتَوْتِيلِسْ
- ١ح٨:٨:٢-١ح٦:٨:٢	[أَرِسْطُو]	
:٢-٢ح٤:٩:٢-١ح٩:٨:٢	٢ح٣:١:١-٢ح١:١:١	
- ٤ح-٣ح٩:٩:٢-١ح٦:٩	- ١ح٧:١:١-١ح٥:١:١-	
:٣-١ح٥:٢:٣-١ح٦:١:٣	- ١ح١٠:٢:١-١ح٢:٢:١	
:٣:٣-١ح٨:٢:٣-٢ح٦:٢	- ١ح١٤:٢:١-٥ح١٣:٢:١	
٨:٥:٣-٢ح٢:٥:٣-١ح٣	- ١ح١:٣:١-١ح١٩:٢:١	
١:٧:٣-١ح١١:٥:٣-١ح	- ١ح٢٠:٣:١-٢ح٨:٣:١	
:١١:٣-١ح٤:٨:٣-١ح		
:٣:٢:٤-١ح٢:٢:٤-٣ح٤		
:٩:٤-١ح١٠:٥:٤-١ح		

ὁ Ἀριστογείτων	أَرِسْطُجَيْتُون	١٠ ح ١ - ٩ : ٤ - ١٢ ح ١ - ٩ : ٤
	٠ ١ ح ٩ : ٨ : ٥	١٣ ح ١ - ٤ : ١١ - ١١ ح ١ : ٤ - ٤ : ١١
ἡ Ἀργολίς	أَرْغُولِيسَ . ا. ق.	٣ ح ١ - ٤ : ١٣ - ٤ : ١٣ - ٤ : ١٣
٢ ح ٢ : ٧ : ٢ - ٢ ح ٣ : ٦ : ٢		١ ح ١ : ٥ : ٥ - ٢ ح ١٢ : ٢ : ٥ - ١ ح ١ : ٥ : ٥
	٠ ١ ح ١٠ : ٢ : ٥ -	٥ - ٣ ح ١ : ٦ : ٥ - ٢ ح ٢ : ٥ : ٥ -
ἡ Ἀργώ	أَرْغُو	٦ ح ٢ : ٦ - ٤ ح ٢ : ٥ - ١ ح ٢٠ : ٧ : ٥ -
	٠ ١ ح ٣ : ٨ : ٣ - ٣ : ٨ : ٣	٥ : ٥ - ٣ ح ١٠ : ٨ : ٥ - ٢ ح ٩ : ٨ : ٥
ὁ Ἀργεῖοι	الأَرْغَيْوِن	٩ : ٥ - ١ ح ٥ : ٩ : ٥ - ٢ ح ١ : ٩
- ٢ ح ٣ : ٦ : ٢ - ٣ : ٦ : ٢		١٢ ح ١ - ٥ : ٩ - ١ ح ٢٠ : ٩ : ٥ - ١ ح ١٢
	٠ ٨ : ٦ : ٢	٢١ ح ٢ - ١ ح ١ : ١٠ : ٥ - ٢ ح ٣ -
ἡ Ἀρκαδία	أَرْكَادِيَا . ا. ق.	٣ ح ١ - ١٠ : ٥ - ١ ح ٣ : ١٠ : ٥
١ ح ٩ : ٢ : ٥ - ٢ ح ٢ : ٧ : ٢		٢ : ١ : ٦ - ٦ ح ١ - ١ ح ٣ : ١٠ : ٥
١ ح ٢ : ٩ : ٧ - ١ ح ٢ : ٢ : ٦ -		٣ ح ٤ : ٢ : ٦ - ٢ ح ٣ : ١ : ٦ - ٣ ح
	٠ ٢ ح -	١ ح ٢ : ٥ : ٦ - ٢ ح ٧ : ٢ : ٦ - ١ ح
οἱ Ἀρκαδες	الأَرْكَادِيُون . ش.	١ ح ٩ : ٢ : ٧ - ٢ ح ٦ : ٢ : ٧ -
: ٢ - ١ ح ٥ : ١ : ٢ - ٥ : ١ : ٢		١ ح ٥ : ٣ : ٧ - ١ ح ٤ : ٣ : ٧ -
- ٣ : ٦ : ٢ - ٢ : ٦ : ٢ - ١٢ : ٢		١ ح ٥ : ٤ : ٧ - ١ ح ٦ : ٣ : ٧ -
	٠ ٢ ح ٢ : ٩ : ٧ - ٨ : ٦ : ٢	٥ ح ٥ - ٢ ح ١ : ٦ : ٧ - ١ ح ٧ : ٤ : ٧
ὁ Ἀρβάκης	أَرْبَاكِيَس	٧ : ٧ - ١ ح ١ : ٩ : ٧ - ١ ح ١ : ٧ : ٧ -
	٠ ١ ح ١٥ : ٨ : ٥	٧ : ٧ - ١ ح ٤ : ١٠ : ٧ - ١ ح ٦ : ٩
ὁ Ἀριοβαρζάνης	أَرِيْفَرْزَانِيَس	١ ح ١١ : ١٣ : ٧ - ١ ح ٩ : ١٣
	٠ ١٥ : ٨ : ٥	٠ ٢ ح ١٠ : ١٤ : ٧ - ١ ح ١٤ : ١٣ : ٧
ὁ Ἀστιάγης	أَسْتِيَاغِيَس	ὁ Ἀριστοφάνης
٠ ٥ ح ١٥ : ٨ : ٥ - ١٥ : ٨ : ٥		أَرِسْطُفَانِيَس
Ἄσσοσ	أَسْس . ا. م.	٠ ١٦ : ١ : ٢
	٠ ١ : ١ : ١	ὁ Ἀριστόξενος
		أَرِسْتُوْكَسِيَس
		١ : ١ : ١
		ὁ Ἀριστείδης
		أَرِسْتِيْدِيَس
		٢ ح ٤ : ٩ : ٢ - ٣ ح ١٣ : ٤ : ٢
		٠ ٢ ح ٥ : ١ : ٥ -

οἱ Αὔσονες	الأَصْنَون	ἡ Ἄσκρα	أَسْكَرَا . ا . م .
	· ٢ ح ٣ : ٩ : ٧ - ٣ : ٩ : ٧		· ١ ح ٦ : ١ : ١
ἡ Αὐλῖς	أَقْلِيس . ا . م .	ὁ Ἀσκληπιός	أَسْكَلِيبِيس
	· ٤ ح ٥ : ١ : ١		· ١ ح ٣ : ٨ : ٣
ἡ Ἀφύτις	أَفِيس . ا . م .	οἱ Ἀσκληπιάδαι	الأَسْكَلِيبِيَّادَة
	· ١ ح ٦ : ٢ : ٦		[آل أسكليπιوس]
οἱ Ἀφυταῖοι	أَفِيطِيون . ا . ش .		مق : ١
	· ١ ح ٦ : ٢ : ٦ - ٦ : ٢ : ٦		أَسِيبي . ا . ن .
ὁ Ἀκάδημος	أَكَاذِيس		· ١ : ٦ : ٧
	· ١ : ١ : ١	οἱ Ἀσσύριοι	الأَسْوَريون . ا . ش .
ὁ Ἀκράγας	أَكْرَاغِيس . ا . م .		١٢ : ١ : ٣ - ٢ ح ٥ : ١ : ١
	· ٢ ح ٤ : ٨ : ٥		· ٢ ح ٤ : ٨ : ٣ - ١ ح
ἡ Ἀκαρνανία	أَكْرَنَانِيَا . ا . ق .	ἡ Ἀγαρίστη	أَغْرِيَسْتِي
	· ٤ ح ٩ : ٢ : ٥ - ٣ ح ٤ : ٤ : ٢		· ٣ ح ٢١ : ٩ : ٥
	أَلْبَانِيَا	ὁ Ἀγσιλαος	أَغْسِيلَاؤُس
١ ح ١ : ٩ : ٥ - ١ ح ٨ : ٣ : ٤			· ٣ ح ٢ : ٦ : ٥ - ٢ : ٦ : ٥
· ٤ ح ٣ : ٩ : ٧ -		ὁ Ἀγαμέμνων	أَغْمِيْمَتُون . ب . ا .
οἱ Ἀλευάδαι	الأَلِيبِيَّادَة		· ٢ ح ٩ : ٣ : ٣ - ٢ : ٩ : ٣
	· ٢ ح ٩ : ٥ : ٥ - ٩ : ٥ : ٥		· ٢ ح ٦ : ٢
ὁ Ἀλέξανδρος	أَلِكْصَنْدَرُوس	ὁ Αὐτοφραδάτης	أَفْتَرَادَاتِيس
١ ح ١٠ : ٨ : ٥ - ١ ح ٢ : ٨ : ٣			· ١ ح ١٠ : ٤ : ٢ - ١٠ : ٤ : ٢
· ٤ ح ١ : ٦ : ٧ - ٢ ح ٦ : ٢ : ٧ -			· ٣ ح
· ٥ ح		ἡ Ἀφροδίτη	أَفْرُودِيتِي . ا . ا .
ὁ Ἀλκιβιάδης	أَلِكْβِيَاذِيس		· ٤ ح ٦ : ٦ : ٢ - ٦ : ٦ : ٢
	· ١ : ١ : ١		· ١ ح ٨ : ١٥ : ٧
ἡ Ἀλκμήνη	أَلْكَمِينِي . ب . ا .		أَفْرِيَس
	· ٢ ح ٣ : ٨ : ٣		· ٢ ح ٢ : ٥ : ١




ἡ Ἄνπισσα	أَنْبِيسَا . م .	οἱ Ἀλκμαιωνίδαι	الْأَلَكْمَيْئِيدَةُ
	. 4 : 2 : 5 : 10 ح		. 1 : 3 : 10 ح
οἱ Ἄνπισσαῖοι	الْأَنْبِيسَايِي . ن .	ὁ Ἀλκαῖος	أَلَكَيْئُسْ
	. 4 : 2 : 5 : 10 - 10 : 2 : 5 : 10 ح		. 6 : 9 : 3 - 5 : 9 : 3
ἡ Ἄνπιγόνη	أَنْبِغَوْنِي	الْأَلَان	
	. 2 : 1 : 14 : 2 ح		. 1 : 4 : 5 : 1 ح
ὁ Ἄνπμενίδης	أَنْبِمْئِيدِسْ	أَلَانِيَا	
	. 5 : 9 : 3		. 1 : 6 : 4 : 2 : 6 ح
ὁ Ἄντιγονος	أَنْتِغُونِسْ	ὁ Ἀμάδοκος	أَمَادُكُسْ
	. 1 : 1 : 1 : 1		. 6 : 15 : 8 : 5 - 15 : 8 : 5
ὁ Ἄντίπατρος	أَنْتِپَاتْرُسْ	ὁ Ἀμφιτρώων	أَمْفِτْرُؤِن . ا .
	. 1 : 1 : 1 : 1		. 2 : 3 : 8 : 3 ح
ὁ Ἄνδροδάμας	أَنْدْرُذَامَسْ	ὁ Ἀμασις	أَمَسِيسْ
	. 9 : 9 : 2		. 3 : 4 : 9 : 5 - 2 : 5 : 1
ἡ Ἄνδρος	أَنْدْرُسْ . جَز .	ἡ Ἀμβρακία	أَمْβْرَاكِْيَا . م .
	. 1 : 14 : 6 : 2 - 14 : 6 : 2 : 1 ح		: 8 : 5 - 6 : 3 : 5 - 9 : 2 : 5
ὁ Ἄντιλέων	أَنْدِيلَيْئُون		. 1 : 9 : 5 - 9
	. 3 : 10 : 5 - 3 : 10 : 5 : 3 ح	ἡ Ἀμφίπολις	أَمْفِΠُولِيسْ . م .
ὁ Ἄνακρέων	أَنْΚْرَيْئُون		- 1 : 11 : 2 : 5 - 11 : 2 : 5
	. 3 : 4 : 9 : 5 : 3 ح		. 6 : 5 : 5
ὁ Ἄναξιμένης	أَنْΚْسِمْئِيدِسْ	Ἄμειρική . α . ν .	أَمَيْرِكِي . ن .
	. 1 : 5 : 4 : 5 : 1 ح		. 1 : 6 : 4 : 7 : 6 ح
ὁ Ἄναξίλαος	أَنْΚْسِيلَاؤُسْ	ὁ Ἀμύντας	أَمِئْتَسْ
	. 4 : 10 : 5		: 5 - 11 : 8 : 5 - 10 : 8 : 5
ὁ Ἄναξιμανδρος	أَنْΚْسِمْئِيدِسْ		. 3 : 11 : 8 - 2 : 11 : 8 ح
	. 1 : 5 : 4 : 5 : 1 ح	ὁ Ἄντισθένης	أَنْتِΣْثِينِسْ
			. 2 : 8 : 3 - 2 : 8 : 3 : 2 ح

δ 'Επίκουρος	اِبِيكُورُسْ	oi Λακεδαιμόνιοι. اش.	أهل لَكِيدِيمُونِ. اش.
	٠١ ح ٣:١:٨		٠١:٩:٥ - ١١:٢:٢
Etruria	اِبُرُورِيَا	δ 'Αῶος	الاهوؤُسْ
	٠١ ح ٣:٩:٧ - ٢ ح ١٠:٥:٣		٠١ ح ٨:٣:٤
ή Αιτωλία	اِتْلِيَا. ق.		⊙ ⊙
	٠٢ ح ٤:٤:٢ - ٢ ح ٩:٢:٥		إبراهيم الخليل
	٠٢ ح ٥:٢:٦ - ١ ح ٦:٣:٥		٠١ ح ١٢:١:٣
ή 'Ιθάκη	اِتَاكِي جز.	oi 'Επιζεφύριοι	اِبِيظِيْرِيُونِ. اش.
	٠٢ ح ٦:٢:٨ - ٣ ح ٤:٤:٢		٠٥:٩:٢ - ٢ ح ٤:٤:٢
ή Αιθιοπία	اِثِيْپِيَا. ق.	oi 'Επικνημιδιοι	اِبِيكْنِيْمِيْدِيُونِ. اش.
	٠١ ح ٧:٣:٤ - ٧:٣:٤		٠٢ ح ٤:٤:٢
δ Οιδίπους	اِيْدِيْپُسْ ب. ا.	δ 'Επαμινώνδας	اِبِيْمِنُونْدَسْ [الثيقي]
	١٤:١:٢ - ٢ ح ١٩:٢:١		٠٣ ح ٣:٦:٢ - ١ ح ٥:١:٢
	٠٢ ح		٠٦:٦:٢ - ١ ح ٧:٦:٢
oi 'Ερετριείς	الارْتِرِيُونِ		٠١ ح ٢:٢ - ١ ح ١١:١٣:٧
	٠١ ح ٢:٣:٤ - ٢:٣:٤	δ 'Επαμινώνδας	اِبِيْمِنُونْدَسْ
ή 'Ερατώ	اِرْتَوَا. ا.		[الكريتي]
	٠٤ ح ٤:١٠:٥ - ٥ ح ١٠:٢:٥		٠٣ ح ٦:١:١
αι 'Ερυθραί	اِرْتِرَهْ. م.	δ 'Επιμενίδης	اِبِيْمِنِيْدِسْ
ου 'Ερυθρά	اِرْتِرَا		٠٦:١:١
	٠٤:٥:٥ - ١ ح ١٢:٢:٥	ή 'Επίδαυρος	اِبِيْدَاوْرُسْ. م.
	٠١ ح ٦:٦:٢		٠١ ح ١٠:٢:٥
ή 'Ερέτρια	اِرْتِرِيَا. م.	ή 'Επίδαμος	اِبِيْدَامُنْسْ. م.
	٠١ ح ٢:٣:٤ - ١٠:٥:٥		٠١ ح ١٣:٤:٢ - ١٣:٤:٢
	٠١ ح ١٠:٥:٥		٠٤:٣:٥ - ٦:١:٥ - ١:١١:٣

اغريقي	ή Σμύρνα	إزمير ا. م.
· ۲: ۶: ۷ - ۱: ۶: ۷		· ۳ ح ۱۲: ۲: ۵
οί Αιγός Ποταμοί	اغوس پسي نه	Σπαρτιανικός
· ۱ ح ۵: ۱: ۵		· ۱: ۵ - ۲: ۸: ۲ - ۱: ۷: ۲
οί Αιγίοιο	الاغليون ا. ن.	· ۱ ح ۱ - ۲ ح ۱: ۶: ۵ - ۳ ح ۱
· ۱ ح ۲: ۳: ۵		οί Σπαρτιάται
ή Αίγινη	اغني جز	الا سپرطيون ا. ش.
· ۴: ۱: ۴: ۴ - ۱: ۲: ۱: ۲		· ۱ ح ۱۳: ۲: ۲ - ۱ ح ۵: ۱: ۲
· ۶: ۵: ۵ - ۲ ح ۱: ۴		- ۲ ح ۲: ۶: ۲ - ۱ ح ۱: ۶: ۲ -
ή Εύτερηη	اقتيري ا. ا.	· ۵: ۶: ۲ - ۳ ح ۲ - ۲ ح ۳: ۶: ۲
· ۱ ح ۴: ۱: ۱۰: ۳ - ۲ ح ۲: ۵: ۱		· ۱۲: ۶: ۲ - ۱ ح ۷: ۶: ۲ - ۱ ح
· ۳ ح ۴: ۹: ۵ -		- ۱۳: ۶: ۲ - ۱ ح ۱۲: ۶: ۲ -
ό Εύθυκράτης	اقتيراتس	· ۲: ۲ - ۲۰: ۶: ۲ - ۱ ح ۱۷: ۶: ۲
· ۴: ۳: ۵		· ۷: ۲ - ۲۳: ۶: ۲ - ۱ ح ۲۰: ۶
ή Ίφιγένεια	اقتينا أو [اقتينا]	· ۲ ح ۶: ۲: ۳ - ۱ ح ۳: ۹: ۲ - ۸
· ۳ ح ۲: ۹: ۳ - ۴ ح ۵: ۱: ۱		- ۲ ح ۴: ۵: ۵ - ۱ ح ۱: ۴: ۴ -
ή Ήυδόμη	اقتوري ا. م.	· ۶: ۵ - ۲: ۶: ۵ - ۳ ح ۱: ۶: ۵
· ۳ ح ۸: ۲: ۵		· ۲ ح ۲ - ۵ ح ۲
ό Εύριπίδης	اقتيريس	ό Ίσοκράτης [اقتيراتس]
· ۲ ح ۱: ۱: ۲ - ۴ ح ۵: ۱: ۱		· ۲ ح ۱۹: ۲: ۱
· ۵: ۲: ۳ - ۵: ۲: ۳ - ۱ ح ۵: ۲: ۳ -		τό Σκυλλήπιον
· ۸: ۵: ۱ - ۱ ح ۱۱: ۸: ۵ - ۲۲: ۷		اسكلتين
- ۳: ۴: ۸ - ۱ ح ۴: ۶: ۷ - ۱۳		· ۳ ح ۲: ۹: ۷
· ۱ ح ۳: ۴: ۸		ό Ίταλός
ό Εύρυτων	اقتيرين	اطلون
· ۲ ح ۱۰: ۵: ۵ - ۱۰: ۵: ۵		· ۷: ۲: ۹: ۷ - ۲ ح ۱: ۹: ۷
		· ۳: ۹
		الاغريق ا. ش.
		· ۵: ۹: ۳ - ۳ ح ۶: ۹: ۲

<p> ἡ Ἰλλυρία ٠١ ح ٨ : ٣ : ٤ - ١ ح ١٣ : ٤ : ٢ ὁ Ἰλισσός . الإليٲسوس نه . مق : ١ : ἡ Ἐλευσίς . القيسيس . م . ٠١ ح ١ : ٥ : ٨ - ٢ ح ١٠ : ١٢ : ٤ Elisabeth . إليزبٲت . ٠١ ح ٦ : ٤ : ٧ ἡ Ἐλίμια . اليميا . م . - ٢ ح ١١ : ٨ : ٥ - ١١ : ٨ : ٥ ح ٣ : ἡ Ἰμβروس . إمبرس . جز . ٠٤ ح ١ : ٤ : ٤ M. Emmanuel . م . إمنئيل . ٠١ ح ٨ : ٥ : ٨ Οἰνωτρικός . إنٲري . ن . ٠٣ : ٩ : ٧ ἡ Οἰνωτρία . إنٲريا . م . ٠٢ : ٩ : ٧ οἱ Οἰνωτροί . الإنٲريون . ش . - ١ ح ٢ : ٩ : ٧ - ٢ : ٩ : ٧ ٠٣ : ٩ : ٧ إنكلترا . ق . ٠١ ح ٦ : ٦ : ٢ الإنكليز . ٠١ ح ١ : ٤ : ٥ </p>	<p> ὁ Εὐρυφῶν . إفرٲون . ٠١ : ٥ : ٢ ἡ Εὐρώπη (Εὐρώπα) . إفرٲوي . ق . [أوريا] ٠١ ح ٦ : ٦ : ٢ ὁ Εὐρυμέδων . إفرميدن . مق : ١ : : ٧ - ٢ ح ٥ : ٢ : ٧ - ٣ : ٩ : ٣ ١ : ٦ : ٧ - ١ : ٦ : ٧ - ٢ ح ٦ : ٢ : ٢ ح ٢ : ٩ : ٧ - ٢ : ٢ : ٢ ἡ Εὐρώπη . إفرٲوي [أوريا] . ب . ا . ٣ ح ١٠ : ٢ : ٢ - ٣ ح ٢ : ٥ : ١ ٠٦ ح ١ : ٧ : ٢ - ἡ Ἰβηρία . إبريا . ٠٣ ح ٦ : ٢ : ٧ ὁ Εὐαγόρας . إفرورس . ٠٣ ح ١٠ : ٨ : ٥ - ١٠ : ٨ : ٥ οἱ Ἰβῆρες . الإبير . ش . ٠٣ ح ٦ : ٢ : ٧ - ٦ : ٢ : ٧ ὁ Ἰφιάδης . إفياديس . ٠٣ ح ٩ : ٥ : ٥ - ٩ : ٥ : ٥ ὁ Ἐφιάλτης . إفياليس . ٠١ ح ٣ : ٩ : ٢ - ٣ : ٩ : ٢ τὰ Ἐκβάτανα . إكفاتنا . م . ٠٢ ح ٤ : ٨ : ٣ ὁ Ἐκφαντίδης . إكفنديس . ٠٦ : ٦ : ٨ </p>
---	--

ὁ Εὐδημος	اَيْثُدِمِسْ مق : ١ .	انكازيرى ا. ن. ٧ : ٤ : ٦ ح ١ .
ὁ Εὐβουλος	اَيْثُلِسْ ٢ : ٤ : ١٠ - ٢ : ٤ : ١٠ ح ٣ .	اِنُوْفَتَا ا. م. - ا. ج. ٥ : ٢ : ٦ - ٥ : ٢ : ٦ ح ١ .
ἡ Εὐβοια	اَيْثِيَا ا. ق. ٢ : ٤ : ٤ ح ٢ - ٢ : ٦ : ١٤ ح ١ ٢ : ٩ : ٣ ح ٢ .	اَيْثِسْ ب. ا. ١ : ٥ : ٨ ح ٤ .
ἡ Εὐβοια	اَيْثِيَا جز. ٤ : ٣ : ٢ ح ١ - ٥ : ٣ : ٢ ح ١ ٥ : ٣ : ٦ ح ١ .	اَيْثِلِسْ ا. ا. ٣ : ٢ : ٥ ح ٢ .
ἡ Ἰταλία	اِيْطَالِيَا ا. ق. ١ : ١ : ٦ ح ٢ - ٢ : ٤ : ٤ ح ٢ ٢ : ٧ : ٢ ح ٥ - ٢ : ٨ : ١ ح ١ ٢ : ٩ : ٢ - ٢ : ٩ : ٥ ح ١ - ٢ : ٩ : ٥ ح ١ ٩ : ٢ : ٦ ح ٣ - ٢ : ٩ : ٩ ح ٣ - ٢ : ٩ : ٥ ح ١ ١٠ : ٤ : ٢ ح ١ - ٤ : ٤ : ٤ ح ١ - ١ : ٥ : ٢ ح ١ ٨ : ٥ : ٤ ح ١ - ٥ : ٢ : ١ ح ٢ - ٥ : ٢ : ١ ح ٢ ١ : ٧ : ٩ ح ٢ - ١ : ٧ : ٩ ح ٢ - ١ : ٧ : ٩ ح ٢ ٢ ح ١ - ٢ ح ١ - ٢ ح ١ - ٢ ح ١ - ٢ ح ١ ٢ ح ١ - ٢ ح ١ - ٢ ح ١ - ٢ ح ١ - ٢ ح ١	اِيَّاسِنْ ب. ا. ٣ : ٢ : ٦ - ٣ : ٢ : ٦ ح ٢ - ٣ : ٢ : ٦ ح ٢ ٣ : ٨ : ٣ ح ١ .
ὁ Ἰκαρος	اِيْكَرْسْ ١ : ٢ : ٥ ح ١ .	اِيْبِيْغِيَا ا. م. ٧ : ٩ : ٣ .
ἡ Αἰακός	اِيْكَوْسْ ب. ا. ٢ : ٧ : ١ ح ٦ .	اِيْران ا. ق. ٧ : ٢ : ٥ ح ٣ .
ἡ Ἥλις	اِيْلِسْ ا. ق. ٢ : ٧ : ٢ ح ٢ - ٥ : ٥ : ٨ - ٥ : ٥ : ٨ ٥ : ٢ : ٦ - ١ ح ٨ - ٥ : ٢ : ٦ ح ٢ .	اِيْسْتِرْسْ ا. م. ٥ : ٥ : ٢ - ٥ : ٥ : ٢ ح ٢ .
		اِيْطَالِيُون ا. ش. ٧ : ٩ : ٢ .
		اِيْغِيْطْسْ ٦ : ٣ : ٤ ح ١ .
		اِيْغِيْثْسْ ٣ : ٩ : ٢ ح ٣ .
		اِيْفِيْسْ ا. م. ٤ : ٣ : ٢ ح ٢ - ٥ : ٩ : ١٨ ح ١ .

<p>    </p> <p> ó Πάχης پَاخِسْ . ٣ : ٣ : ٥ </p>	<p> la Caspienne بحر قزوین ٠١ ح ٤ : ٣ : ٨ - ٢ ح ٤ : ٨ : ٣ البحر المتوسط ٠١ ح ١١ : ٢ : ٥ </p>
<p> ó Πάρρων پارَرَن ٠ ٢ ح ١٢ : ٨ : ٥ - ١٢ : ٨ : ٥ </p>	<p> Barthélémy - St. Hilaire برْتَلِيْمِي سنْتَلِيْر ٤ : ١٠ : ٧ - ١ ح ١٠ : ٥ : ٤ ٠١ ح </p>
<p> ή Πάρος پارَسْ جزر . ٢ ح ١ : ٥ : ٥ - ١ ح ٤ : ٤ : ١ ٠١ ح ٣ : ٦ : ٧ - </p>	<p> Berkeley برْكَلِي مق : ١ . </p>
<p> ó Πάριος البارِسيْ ا. ن . . ٤ : ٤ : ١ </p>	<p> Brutium أبرْتْسِيْمُ ا. ق ٠٣ ح ٢ : ٩ : ٧ - ٢ ح ٤ : ٤ : ٢ برِيطَانِي ا. ن . ٠١ ح ٦ : ٦ : ٢ </p>
<p> ó Παύσων پَاؤْسُون ٠١ ح ٧ : ٥ : ٨ - ٧ : ٥ : ٨ </p>	<p> ol Βυζάνιοι الِيزَنْطِيُون ا. ن . ٠ ١٠ : ٢ : ٥ البِستَانِي [سَلِيَان] ٠١ ح ٧ : ١ : ١ </p>
<p> ó Παύλος پَاؤْلُسْ [بولس] ٠١ ح ٢ : ٩ : ٢ - ٢ ح ٤ : ٧ : ٢ </p>	<p> الِيزَنْطِيُون ا. ق . ٠١ ح ٦ : ٦ : ٢ </p>
<p> ή Ποπδαία پَنْدِيَا ا. م . ٠١ ح ٦ : ٢ : ٦ </p>	<p> ol Βυζάνιοι الِيزَنْطِيُون ا. ن . ٠ ١٠ : ٢ : ٥ البِستَانِي [سَلِيَان] ٠١ ح ٧ : ١ : ١ </p>
<p> ó Πιττακάς پِتْكُون : ٣ - ٢ ح ٩ : ٩ : ٢ - ٩ : ٩ : ٢ ٠ ٦ : ٩ : ٣ - ٢ ح ٥ : ٩ : ٣ - ٥ : ٩ </p>	<p> بلاد ا. بين النهرين ٠١ ح ١٢ : ١ : ٣ </p>
<p> ή Πυθιάς پِيْتِيَّاسْ ó Πειραιεύς الِپيرِيْتْفَسْ [مرْفَأُ اثِينَا] - ١ : ٥ : ٢ - ٣ ح ١٣ : ٤ : ٢ ١٢ : ٢ : ٥ - ٢ ح ١ : ٥ : ٢ ٠ ٥ ح </p>	<p> Βυζάντιος بزَنْطِي ا. ن . ٠ ٢ ح ١ : ٤ : ٤ </p>
<p> ή Περύραβοι الِپيرِثِي ا. ش . ٠ ٦ ح ٣ : ٦ : ٢ - ٣ : ٦ : ٢ </p>	<p> R. Baccout ٠ ٢ ح ١ : ١٠ : ٥ </p>

οι Πεισιστρατιδαί	الپستراتیذہ	ہی پیررایβیا	پیرقیا . ا . ق .
	[او آل پستراتس]		٠ ٦ ح ٣ : ٦ : ٢
- ٤ : ٩ : ٥ - ١ ح ١٠ : ١ : ٣		ὁ Περικλῆς	پیرکلین
٠ ٢٣ : ٩ : ٥ - ٢ ح ٤ : ٩ : ٥		٣ ح ١٣ : ٤ : ٢ - ١ ح ٢ : ١ : ٢	
ὁ Φαρμάτιχος	آپستیتخس	٢ - ٣ : ٩ : ٢ - ١ ح ٤ : ٥ : ٢ -	
٠ ٤ ح ٢٢ : ٩ : ٥ - ٢٢ : ٩ : ٥		٠ ١ ح ١٠ : ١ : ٣ - ٢ ح ٣ : ٩	
ὁ Πausanias	پقتسین	ὁ Πρόξενος	آپروκینس
- ٥ : ١ : ٥ - ٢ ح ٦ : ٩ : ٢		مق : ١ :	
: ٨ : ٥ - ٢ : ٦ : ٥ - ٢ ح ٥ : ١ : ٥		ὁ Πρόκλος	آپروکلین
٠ ١٣ : ١٣ : ٧ - ٤ ح ٤ : ٩ : ٥ - ١٠		٠ ٢ ح ٢ : ١ : ٢	
ὁ Πακτωλός	پکتاوس . نه .	ὁ Περιάνδρος	پیریندروس
٠ ٤ ح ٨ : ٣ : ٤ - ١ ح ١٦ : ٣ : ١		[الامقراکي]	
ὁ Πλάτων	آپلاتن [اناطون]	: ٨ : ٥ - ٩ : ٨ : ٥ - ٦ : ٣ : ٥	
١ ح ٨ : ٥ : ١ - ٢ ح ١٩ : ٢ : ١		٠ ٢ ح ٩	
: ٢ - ٢ ح ٣ : ١ : ٢ - ٢ : ١ : ٢ -		ὁ Περιάνδρος	پیریندروس
: ٢ - ٢ ح ١٦ : ١ : ٢ - ١ ح ١٣ : ١		[الكورني]	
: ٢ - ١ ح ٢ : ٢ : ٢ - ١ ح ١٨ : ١		- ٣ : ٨ : ٣ - ٣ ح ٤ : ٤ : ٢	
: ٢ - ٢ ح ١٦ : ٢ : ٢ - ١ ح ١٥ : ٢		٧ : ٨ : ٥ - ٤ ح ٣ : ٨ : ٣	
٢ : ٣ : ٢ - ١ ح ١ : ٣ : ٢ - ١ : ٣		: ٥ - ٢ ح ٢ : ٩ : ٥ - ٢ : ٩ : ٥ -	
٦ : ٣ : ٢ - ١ ح ٣ : ٣ : ٢ - ٢ ح		٠ ٤ ح ٢٢ : ٩ : ٥ - ٢٢ : ٩	
- ٢ : ٤ : ٢ - ١ ح ٨ : ٣ : ٢ - ٢ ح		ὁ Ποσειδών	پسیدون . ا . ا .
: ٢ - ٢٢ : ٦ : ٢ - ١ ح ٥ : ٤ : ٢		٠ ١ ح ٢ : ٩ : ٢	
٣ : ١ : ٤ - ٨ : ٩ : ٢ - ١ ح ٤ : ٨		ὁ Πεισίστρατος	پستراتس
- ٩ : ٥ : ٤ - ١ ح ٣ : ٢ : ٤ - ٢ ح		- ٥ : ٤ : ٥ - ١ ح ١٠ : ١ : ٣	
- ١ ح ١ : ١٠ : ٥ - ٣ ح ١٥ : ٨ : ٥		: ٨ : ٥ - ٤ : ٨ : ٥ - ٢ ح ٥ : ٤ : ٥	
: ٧ - ١ ح ٣ : ١٠ : ٥ - ٣ ح ٢ : ١٠ : ٥		- ٢١ : ٨ : ٥ - ١ ح ٩ : ٨ : ٥ - ٩	
- ١ ح ١١ : ١٣ : ٧ - ١ ح ٤ : ١١		: ٥ - ٢١ : ٩ : ٥ - ٤ ح ٤ : ٩ : ٥	
٠ ٢ ح ١ : ٦ : ٨		٠ ٢٣ : ٩	

<p>ὁ Πλούταρχος ١ ح ١٦ : ٦ : ٢ - ١ ح ٧ : ٦ : ٢ . ١ ح ٦ : ٥ : ٥ - ١ ح ٥ : ١ : ٥ -</p>	<p>أَبْلُوْرَحْسُ ١١ : ١٣ : ٧ - ١ ح ٧ : ٦ : ٢ . ١ ح</p>	<p>ὁ Πελοπίδας ١١ : ١٣ : ٧ - ١ ح ٧ : ٦ : ٢ . ١ ح</p>	<p>بَلِيْتَسْ ١١ : ١٣ : ٧ - ١ ح ٧ : ٦ : ٢ . ١ ح</p>
<p>ὁ Πολύβιος . ١ ح ٩ : ٨ : ٢ - ١ ح ٨ : ٧ : ٢</p>	<p>بَلِيْتَسْ ١ ح ٥ : ١ : ٢ - ١ ح ٥ : ٣ : ١</p>	<p>ὁ Πελοπόννησος . ق. ١ ح ٥ : ١ : ٢ - ١ ح ٥ : ٣ : ١</p>	<p>الْبَلِيْتَسْسُ . ق. ١ ح ٥ : ١ : ٢ - ١ ح ٥ : ٣ : ١</p>
<p>ὁ Πολύγνωτος . ١ ح ٧ : ٥ : ٨ - ٧ : ٥ : ٨</p>	<p>بَلِيْتَسْسُ ٣ ح ١٣ : ٤ : ٢ - ٢ ح ١٠ : ٢ : ٢ - - ١ ح ٤ : ٥ : ٢ - ١ ح ١ : ٥ : ٢ - : ٢ - ٥ ح ٣ : ٦ : ٢ - ١ ح ١ : ٦ : ٢</p>	<p>٣ ح ١٣ : ٤ : ٢ - ٢ ح ١٠ : ٢ : ٢ - - ١ ح ٤ : ٥ : ٢ - ١ ح ١ : ٥ : ٢ - : ٢ - ٥ ح ٣ : ٦ : ٢ - ١ ح ١ : ٦ : ٢</p>	<p>٣ ح ١٣ : ٤ : ٢ - ٢ ح ١٠ : ٢ : ٢ - - ١ ح ٤ : ٥ : ٢ - ١ ح ١ : ٥ : ٢ - : ٢ - ٥ ح ٣ : ٦ : ٢ - ١ ح ١ : ٦ : ٢</p>
<p>ὁ Πελάς . ١ ح ٣ : ٨ : ٣</p>	<p>بَلَسْ ١٢ : ١ : ٣ - ٢ ح ٢ : ٧ : ٢ - ٢ : ٧ ١ ح ٤ : ٨ : ٣ - ١ ح ١٢ : ٥ : ٣ -</p>	<p>١٢ : ١ : ٣ - ٢ ح ٢ : ٧ : ٢ - ٢ : ٧ ١ ح ٤ : ٨ : ٣ - ١ ح ١٢ : ٥ : ٣ -</p>	<p>١٢ : ١ : ٣ - ٢ ح ٢ : ٧ : ٢ - ٢ : ٧ ١ ح ٤ : ٨ : ٣ - ١ ح ١٢ : ٥ : ٣ -</p>
<p>Romponius Mila . ٣ ح ١٣ : ١ : ٢</p>	<p>رُومْبُونِيْسُ مِيْلَا ١ ح ١٠ : ٢ : ٥ - ٣ ح ١ : ٤ : ٤ - ١ ح ٩ : ٨ : ٥ - ١ ح ٨ : ٥ : ٥ -</p>	<p>١ ح ١٠ : ٢ : ٥ - ٣ ح ١ : ٤ : ٤ - ١ ح ٩ : ٨ : ٥ - ١ ح ٨ : ٥ : ٥ -</p>	<p>١ ح ١٠ : ٢ : ٥ - ٣ ح ١ : ٤ : ٤ - ١ ح ٩ : ٨ : ٥ - ١ ح ٨ : ٥ : ٥ -</p>
<p>Rompreus . ٤ ح ١٣ : ١ : ٢</p>	<p>رُومْبْرِيْسُ . ٢ ح ٥ : ٢ : ٦ -</p>	<p>٢ ح ٥ : ٢ : ٦ -</p>	<p>٢ ح ٥ : ٢ : ٦ -</p>
<p>ὁ Πενθίλος . ٢ ح ١٣ : ٨ : ٥ - ١٣ : ٨ : ٥</p>	<p>بَنْتِيْلَسْ ٥ : ٥ : ٥ - ٥ : ٥ : ٥ - ٣ ح ٥ : ٥ : ٥ -</p>	<p>٥ : ٥ : ٥ - ٥ : ٥ : ٥ - ٣ ح ٥ : ٥ : ٥ -</p>	<p>٥ : ٥ : ٥ - ٥ : ٥ : ٥ - ٣ ح ٥ : ٥ : ٥ -</p>
<p>οἱ Πενθαλίδαι . ١ ح ١٣ : ٨ : ٥ - ١٣ : ٨ : ٥</p>	<p>الْبَنْتِيْلِيْدَةُ . ٧ ح ١٥ : ٨ : ٥ - ٧ : ٥</p>	<p>. ٧ ح ١٥ : ٨ : ٥ - ٧ : ٥</p>	<p>. ٧ ح ١٥ : ٨ : ٥ - ٧ : ٥</p>
<p>ὁ Πόντος . ق. : ٥ - ٣ ح ٥ : ٥ : ٥ - ٥ : ٥ : ٥</p>	<p>الْبَنْتَسْسُ . ق. . ٤ : ١٠ : ٥ - ٤ : ٨ : ٥</p>	<p>. ٤ : ١٠ : ٥ - ٤ : ٨ : ٥</p>	<p>. ٤ : ١٠ : ٥ - ٤ : ٨ : ٥</p>
<p>ὁ Παναίτιος . ٤ : ١٠ : ٥ - ٤ : ٨ : ٥</p>	<p>بَنْتِيْسَسْ . ٤ : ١٠ : ٥ - ٤ : ٨ : ٥</p>	<p>. ٤ : ١٠ : ٥ - ٤ : ٨ : ٥</p>	<p>. ٤ : ١٠ : ٥ - ٤ : ٨ : ٥</p>
<p>ὁ Πύθων . ١ ح ١ : ١١ : ٧</p>	<p>بِيْتَسْ . ٤ : ١٠ : ٥ - ٤ : ٨ : ٥</p>	<p>. ٤ : ١٠ : ٥ - ٤ : ٨ : ٥</p>	<p>. ٤ : ١٠ : ٥ - ٤ : ٨ : ٥</p>
<p>ἡ Πυθώνισσα . ١ ح ١ : ١١ : ٧</p>	<p>الْبِيْتُونِيْسَا . ٣ ح ٤ : ١٠ : ٥</p>	<p>. ٣ ح ٤ : ١٠ : ٥</p>	<p>. ٣ ح ٤ : ١٠ : ٥</p>
<p>ὁ Πλωτίνοσ . ١ : ١</p>	<p>أَبْلَاتِيْنَسْ . ١ : ١</p>	<p>. ١ : ١</p>	<p>. ١ : ١</p>
<p>ἡ Πλατεΐα . ٢ ح ٥ : ١ : ٥</p>	<p>أَبْلَاتِيَا . ٢ ح ٥ : ١ : ٥</p>	<p>. ٢ ح ٥ : ١ : ٥</p>	<p>. ٢ ح ٥ : ١ : ٥</p>
<p>ὁ Πολυδεύκης . ا. . ١ ح ٣ : ٨ : ٣</p>	<p>بَلْدِيْتِيْكِيْسُ . ب . ا. . ١ ح ٣ : ٨ : ٣</p>	<p>. ١ ح ٣ : ٨ : ٣</p>	<p>. ١ ح ٣ : ٨ : ٣</p>
<p>οἱ Πελασγοί . ن. . ٢ ح ٢ : ٩ : ٧ - ١ ح ٢ : ٩ : ٧</p>	<p>الْبِلَاْسْغِيُونُ . ن. . ٢ ح ٢ : ٩ : ٧ - ١ ح ٢ : ٩ : ٧</p>	<p>. ٢ ح ٢ : ٩ : ٧ - ١ ح ٢ : ٩ : ٧</p>	<p>. ٢ ح ٢ : ٩ : ٧ - ١ ح ٢ : ٩ : ٧</p>
<p>ὁ Πολυκράτης - ٣ ح ٤ : ٩ : ٥ - ٤ : ٩ : ٥</p>	<p>بَلِكْرَاتِيْسُ - ٣ ح ٤ : ٩ : ٥ - ٤ : ٩ : ٥</p>	<p>- ٣ ح ٤ : ٩ : ٥ - ٤ : ٩ : ٥</p>	<p>- ٣ ح ٤ : ٩ : ٥ - ٤ : ٩ : ٥</p>
<p>ἡ Πέλλα . م. . ٤ ح</p>	<p>بِيْلَا . م . . ٤ ح</p>	<p>. ٤ ح</p>	<p>. ٤ ح</p>
<p>ἡ Πολυμνία . ا. . ٣ ح ٤ : ١٠ : ٥</p>	<p>بَلْمُنِيَا . ا . . ٣ ح ٤ : ١٠ : ٥</p>	<p>. ٣ ح ٤ : ١٠ : ٥</p>	<p>. ٣ ح ٤ : ١٠ : ٥</p>

<p> η Τροϊζήν ξ : ١٤ : ٧ - ١ ح ١٠ : ٢ : ٥ ح ١ . </p>	<p> Πυθικός ١ ح ٦ : ٤ : ٦ - ١ ح ١ : ١١ : ٧ . </p>
<p> οι Τροϊζήνιοι - ١ ح ١٠ : ٢ : ٥ - ١٠ : ٢ : ٥ . ξ : ١٤ : ٧ </p>	<p> ὁ Πέλοψ ٢ ح ١٠ : ٢ : ٢ - ١ ح ٥ : ١ : ٢ : ٦ : ٢ - ٢ ح ١ : ٦ : ٢ - ٢ ح ٢ : ٧ : ٢ - ٥ ح ٣ - ٣ ح ٦ : ٩ : ٢ - </p>
<p> οι Ταραντίνοι . ٥ : ٣ : ٦ </p>	<p> ὁ Πύρρος ١ ح ١ : ٩ : ٥ - ٢ ح ٢ : ٤ : ٥ </p>
<p> η Τυρρηνία . ١ ح ٣ : ٩ : ٧ - ٣ : ٩ : ٧ </p>	<p> ὁ Πίνδαρος . ٤ ح ١٩ : ٨ : ٥ </p>
<p> οι Τυρρήνηοι . ٢ ح ١٠ : ٥ : ٣ - ١٠ : ٥ : ٣ </p>	<p> ت ت </p>
<p> τὸ Τριόπιον . ٣ ح ٢ : ٧ : ٢ - ٢ : ٧ : ٢ </p>	<p> η Τάναγρα . ١ ح ٢ : ٣ : ٤ </p>
<p> Toscana . ٢ ح ١٠ : ٥ : ٣ </p>	<p> η Τρωάς ٢ ح ٥ : ٥ : ٥ - ٣ ح ٢ : ٩ : ٣ . ١ ح ٧ : ٤ : ٧ - </p>
<p> ὁ Τελεκλής . ١ ح ٣ : ١١ : ٤ - ٣ : ١١ : ٤ </p>	<p> η Τροία . ٢ ح ٦ : ٢ : ٨ - ٣ ح ٢ : ٩ : ٣ </p>
<p> ὁ Τηλέγονος . ١ ح ٢ : ٩ : ٧ </p>	<p> η Τερψιχόρη . ٤ ح ٣ : ٨ : ٣ </p>
<p> ὁ Τιμοφάνης . ٩ : ٥ : ٥ - ٣ : ٣ : ٥ </p>	<p> ὁ Τάρταρος . ١ ح ١٩ : ١٣ : ٧ </p>
<p> ὁ Τιμολέων . ٤ ح ١٥ : ٨ : ٥ </p>	<p> ὁ Τυρταίος . ٥ ح ٢ : ٦ : ٥ - ٢ : ٦ : ٥ </p>
<p> ὁ Τιμόθεος ١ : ١ </p>	

ὁ Θεόφραστος	Θῆοφρῶστῆς مق: ١٠	Tusci (Etrusques)	التوسقي ا. ش. ٢ ح ١٠ : ٥ : ٣
ἡ Θάσος	ثᾶسس جز ١ ح ٧ : ٥ : ٨	Thomas d'Aquin	توما الاكوييني ١ ح ٢ : ٨ : ٧ - ١ ح ٤ : ١١ : ٣
ἡ Θάλεια	ثاليا ا. ا. ١ ح ٤ : ٩ : ٥		١ ح ٤ : ١٠ : ٧ - تونس ا. ق.
ἡ Θεαλία	ثتليا ا. م. ٢ : ١١ : ٧	ὁ Τίρυνθος	١ ح ١ : ٨ : ٢ تيرنثس ا. م.
ὁ Θράσιππος	θراسيپس ١ ح ٦ : ٦ : ٨ - ٦ : ٦ : ٨	ὁ Τίμαιος	١ ح ٨ : ٢ : ٥ تيمس مق: ١
ἡ Θράκη	θراكبي [ثراقيا] ا. ق. ٢ : ٩ : ٩ : ٢ - ١ ح ٢ : ٦ : ٢ ٩ : ٩ : ٥ - ٤ ح ٢ : ٥ : ٥ ٨ : ١٢ : ٢ - ١٥ : ٨ : ٥ ح ٦ - ٧ ٢ : ٥ : ٤ ح ٦ : ٢ : ٦ - ١ ح ٥ : ٢	ἡ Τένεδος	١ ح ٤ : ٤ : ٤ - ١ : ٤ : ٤ تيندس جز
Θράξ	ثراقي ا. ن. ١٥ : ٨ : ٥		ث
οἱ Θράκες	الثراقيون ا. ش. ١ ح ٥ : ٢ : ٧ - ٥ : ٢ : ٧	ὁ Θεοδέκτης	ثديكتس ١٩ : ٢ : ١
ὁ Θρασύβουλος	θراسيبلس [الاثيني] ٣ ح ١٩ : ٨ : ٥ - ٢ ح ٤ : ٥ : ٥	ὁ Θεαγένης	ثتيس ٥ : ٤ : ٥
ὁ Θρασύβουλος	θراسيبلس [البركوزي] ٥ : ١٩ : ٨ : ٥ - ٢ ح ٦ : ٢ : ٥ ١٠ : ٥ - ٢٣ : ٩ : ٥ - ٣ ح ١٩ : ٨ ٤ ح ٣	ὁ Θεόπομπος [الحيتي]	ثتوپپس ١ ح ١٣ : ٢ : ٢
		ὁ Θεόπομπος	ثتوپپس [الاكوييني] ٢ ح ١ : ٩ : ٥ - ١ : ٩ : ٥
		ὁ Θεόδωρος	ثتودرس ١٠ : ١٥ : ٧
		ὁ Θεόγνις	ثتوغنس ١ ح ٧ : ٩ : ٤

ὁ Θαλῆς	ثَالِسٌ	ὁ Θρασύβουλος	أَثْرَسِيْبُولَسٌ
: ٤ : ١ - ٦ : ٤ : ١ - ٥ : ٤ : ١			[المَلِّيْتِي]
: ٩ : ٢ - ٥ : ٩ : ٢ - ٥ : ٨ : ٢ - ٨		: ٥ - ٤ ح ٣ : ٨ : ٣ - ٣ : ٨ : ٣	
· ١ ح ٥ : ٤ : ٥ - ٦ ح ٥			· ٧ : ٨
ὁ Θεμιστοκλῆς	ثِمِسْتΟΚΛῆْسٌ	ὁ Θρασύμαχος	أَثْرَسِيْمَاحُوسٌ
١ ح ٤ : ٩ : ٢ - ٣ ح ١٣ : ٤ : ٢			· ٣ : ٤ : ٥
· ٢ ح -		ὁ Θηραμένης	ثῆْرَامῆْنِيْسٌ
ὁ Θεμισών	ثِمِيسῶْنٌ		· ٢ ح ٤ : ٥ : ٥
· ٢ ح ٤ : ١٢ : ٧		Θεσσαλῖος	ثῆْسَالῖῶْسٌ . ن .
οἱ Θούριοι	ثῆْرِيῶ_I . م .		١٠ : ١٠ : ٤ - ١ ح ٢ : ٧ : ٢
- ٣ ح ١٠ : ٢ : ٥ - ١٠ : ٢ : ٥			· ١ ح ٩ : ٥ : ٥ - ٥
· ٨ : ٦ : ٥ - ٦ : ٦ : ٥		ὁ Θησεύς	ثῆْسῆْيُوسٌ
ἡ Θήρα	ثῆْرَا جَزْر .		· ١ ح ٣ : ٨ : ٣
· ٢ ح ٨ : ٣ : ٤ - ٨ : ٣ : ٤		ἡ Θεσσαλία	ثῆْسَالῖَا . ق .
ὁ Θίβρων	ثῆْبْرῶْنٌ		٤ ح ١٣ : ١ : ٢ - ٢ ح ٨ : ٥ : ١
· ١١ : ١٣ : ٧			- ٦ ح - ٥ ح - ١ ح ٢ : ٦ : ٢ -
ἡ Θήβη	ثῆْبῆ_I [ثَيْفَة] . م .		٢ : ٣ : ٤ - ٢ ح ٦ : ٢ : ٣ - ٧ ح
: ٤ - ٦ : ٩ : ٢ - ١ ح ٧ : ٦ : ٢			· ١ ح ٢ : ١١ : ٧ - ١ ح
: ٢ : ٥ - ٦ : ٢ : ٥ - ١ ح ١١ : ٩		οἱ Θεσσαλοί	ثῆْسَالῖῶ_I . ش .
: ٤ : ٦ - ٢ ح ١٠ : ٥ : ٥ - ١ ح ٦			- ٢ : ٦ : ٢ - ١ ح ١٣ : ٢ : ٢
١٠ : ١٤ : ٧ - ٢ ح ٥ : ٤ : ٧ - ٥			: ٦ : ٢ - ٣ : ٦ : ٢ - ١ ح ٢ : ٦ : ٢
· ٢ ح			· ٧ ح - ٦ ح - ٥ ح ٣
Θηβαῖος	ثῆْبῆْيῶ_I . ن .	ὁ Θουκυδίδης	ثῆْكῶْدῖْدῆْسٌ
· ١ ح ٥ : ١ : ٢			٢ ح ٨ : ٥ : ١ - ١ ح ٥ : ٣ : ١
οἱ Θηβαῖοι	الثῆْبῆْيῶ_I . ش .		- ١ ح ٤ : ٨ : ٣ - ١ ح ٤ : ٥ : ٢ -
: ٢ - ١ ح ٧ : ٦ : ٢ - ٧ : ٦ : ٢			· ١ ح ٩ : ٨ : ٥ - ١ ح ٣ : ٣ : ٥
: ٩ : ٢ - ٦ : ٩ : ٢ - ١ ح ١٢ : ٦			

هخاكهككك . ق . ق
مق : ١ .

هخارلكاس هخارلكاس
١ : ٧ : ٢ : ١ ح ١ : ٦ : ٢
١٠ : ٣ : ٥ : ١٠ ح ٣ : ٦ .

هخاكهككك . م . م
١ : ٩ : ٥ : ٣ ح ١ : ٥ : ٣
٥ : ١٠ : ٣ ح ٦ .

هخوراكك
١ : ١٢ : ٣ ح ١ .

هخاكهككك . ن . ن
١ : ٤ : ٢ : ٩ ح ١ : ٥ : ٢
٥ ح ٤ .

هخاكهككك . ش . ش
١ : ٩ : ٢ : ٩ ح ٣ .

هخاكهككك هخاكهككك
١ : ٢ : ٥ : ١١ ح ١ : ٢ : ٥
٥ : ٦ .

هخاككك . م . م
١ : ٩ : ٢ : ٣ ح ١ : ٤ : ٩
٥ : ١٠ ح ٦ : ٣ : ٥ : ١ : ٣ : ٥

هخاكهككك . م . م
١ : ٩ : ٢ : ٣ ح ١ : ٤ : ٩
٥ : ١٠ ح ٦ : ٣ : ٥ : ١ : ٣ : ٥

هخاكهككك . م . م
١ : ٩ : ٢ : ٣ ح ١ : ٤ : ٩
٥ : ١٠ ح ٦ : ٣ : ٥ : ١ : ٣ : ٥

٢ ح ٤ : ٥ : ٥ - ٢ ح ٦ : ٢ : ٣ - ٧
١١ : ١٣ : ٧ -

ج ج

الجرماني . ن .
١ : ٦ : ٦ : ٢ ح ١ .

Goetting

جتنج

١ : ٩ : ٢٢ ح ٤ .

ح ح

الجبنة

١ : ٣ : ٤ ح ٧ .

الجنيون . ش .

١ : ٩ : ٢ ح ١ .

خ خ

هخارلس هخارلس

١ : ٤ : ٤ : ٥ - ٥ : ٥ : ٦ ح ١ .

١ : ٢ ح ٦ .

هخارلكك هخارلكك

١ : ٥ : ٥ : ٤ - ٥ : ٥ : ٤ ح ٢ .

هخارلكك هخارلكك

١ : ١ : ٦ - ١ : ١ : ٦ ح ٢ .

١ : ٢ : ٨ : ٥ - ٢ : ٨ : ٨ - ٢ : ٩ : ٥

١ : ٢ : ٩ : ٥ ح ٢ - ٢ : ٩ : ٨ - ٤

١ : ٤ : ١٠ - ٤ : ١٠ : ٦ .

هخارلكك هخارلكك

١ : ٥ : ٣ ح ٨ .

ὁ Χίος	الْحِيسِيَّاءُ . ن . ١٣ : ٢ : ٢ ح ١ .	ὁ Ἀμβρακίος κόλπος	الْخَلِيجُ الْأَمْبْرَاكِي ١ : ٩ : ٥ ح ١ .
οἱ Χίοι	الْحِيسِيُّونَ . ن . ٤ : ٨ : ٣ - ٤ : ٨ : ٣ ح ١ .	ὁ Στρυμόνιος κόλπος	الْخَلِيجُ السَّτْرِيْمُونِي ١٠ : ٢ : ٥ ح ١ .
	د ذ	خليج سنّت أفيميا	٢ : ٩ : ٧ ح ٣ .
Durazzo	دُرَازُورُؤ . م . ١٣ : ٤ : ٢ ح ١ .	خليج طارس	١ : ٤ : ٤ ح ١ .
Dyrrachium	دِرَآكِيْمُ [ايدمنس] . م . ١٣ : ٤ : ٢ ح ١ .	ὁ Ταράντιος κόλπος	الْخَلِيجُ الطَّارَنْتِي ١٠ : ٢ : ٥ ح ١ - ٩ : ٧ : ٣ ح ٤ .
Descartes	دِيكَارْت . مق : ١ .	Le Golfe Persique	خليج العجم ٤ : ٨ : ٣ ح ٢ .
ὁ Λαμασκηνός	الدِّمَشْقِيَّاءُ . ن . ١٣ : ١ : ٢ ح ٣ .	ὁ Λαμητικός κόλπος	الْخَلِيجُ اللَّامِيْتِي ٢ : ٩ : ٧ - ٢ : ٩ : ٧ ح ٣ .
R. Dumesnil	٨ : ٥ : ٨ ح ١ .	ὁ Μαλιακός κόλπος	الْخَلِيجُ الْمَالِي ١٠ : ١٠ : ٤ ح ١ .
Dido (ή Διδώ)	دِيدُو [دِيدُو] ١ : ٨ : ٢ ح ١ .	οἱ Χῶνες	الْحَوْنِيُّونَ . ش . ٣ : ٩ : ٧ - ٣ : ٩ : ٧ ح ٢ .
	ذ ذ	τὸ Χύτρον	خِيْتْرُونُ او ١٢ : ٢ : ٥ - ١٢ : ٢ : ٥ ح ٢ .
ὁ Δράκων	أَدْرَاكُونُ ٩ : ٩ : ٢ - ٩ : ٩ : ٢ ح ١ .	τὸ Χύτριον	خِيْتْرِيُونُ . م .
ὁ Δαρείος	دَرِيْسُ [دَارِيْسُ الْاَوَّلُ] ١٤ : ٨ : ٥ - ١٤ : ٨ : ٥ ح ٢ .	ἡ Χίος	خِيْسُ . جز . ٨ : ٣ - ٤ : ٨ : ٣ - ٥ : ٤ : ١ ١ : ٤ : ٤ - ١ : ٤ : ٤ - ١٠ : ٢ : ٥ ح ٤ .
ὁ Δέκαμνηχος	دِيكَامِنْخُسُ ١٣ : ٨ : ٥ - ١٣ : ٨ : ٥ ح ٣ .		١١ : ٥ : ٥ - ١ : ٤ : ٤ ح ٤ .

Διογένης ὁ λαέρτιος	ذِيغِينِسُ الْأَلَايِرْتِي	ὁ Δαφναίος	ذَفْنَيْتِسُ
٣ ح ١٠ : ٤ : ٢ - ١ ح ٥ : ٤ : ١	٠ ٢ ح ١٢ : ٨ : ٥ -	٠ ٤ ح ٥ : ٤ : ٥ - ٥ : ٤ : ٥	
ὁ Δαίδαλος	ذِيدَلْسُ ب. ١.	οἱ Δελφοί	ذَلْفِي ١. م.
٠ ٥ : ٢ : ١		: ٥ - ٣ : ٣ : ٥ - ١ ح ٥ : ١ : ١	
ὁ Δέρδας	ذِيرَدَسُ	Δελφικός	ذَلْفِي ١. ن.
٠ ٢ ح ١٠ : ٨ : ٥ - ١٠ : ٨ : ٥		٠ ١ ح ٣ : ٣ : ٥ - ١ ح ٥ : ١ : ١	
ὁ Διογόρας	ذِيغُورَسُ	ὁ Δημοσθένης	ذِيΜΟΣΘΗΝΙΣُ
٠ ١٠ : ٥ : ٥		٠ ١ : ١	
ὁ Διοκλῆς	ذِيΚΛΗΣُ	ὁ Δημόφιλος	ذΗΜΟΦΙΛΙΣُ
٠ ٧ : ٩ : ٢ - ٦ : ٩ : ٢		٠ ١ : ١	
ἡ Δήλος	ذِيلْسُ ج. ٠	ὁ Δαναός	ذَنَاŎΣُ
٠ ٢ ح ١ : ٥ : ٥		٠ ٢ ح ١ - ٤ : ٣ : ٦	
ὁ Δίων	ذِينُ	Δώριος (Δωριστί)	ذŎΡΙŎ ١. ن.
- ١٥ : ٨ : ٥ - ١ ح ٦ : ٥ : ٥		: ٧ - ٤ : ٣ : ٤ - ١٤ : ١ : ٣	
: ٥ - ١٧ : ٨ : ٥ - ٣ ح ١٥ : ٨ : ٥		: ٨ - ٩ : ٧ : ٨ - ٨ : ٧ : ٨ - ٨ : ٥	
٠ ١٩ : ٨ : ٥ - ١ ح ١٧ : ٨		٠ ١٠ : ٧	
ὁ Διονύσιος	ذΙΝΗΣΙΣُ ١. ١.	οἱ Δῶριοι	الذŎرِيŎن ١. ش.
٠ ٢ ح ٩ : ٧ : ٨		٢ ح ٣ : ٦ : ٢ - ٢ ح ١٠ : ٢ : ٢	
ὁ Διονύσιος	ذΙΝΗΣΙΣُ الصغِيرُ	٥ : ٨ : ٥ - ١ ح ٤ : ٨ : ٥ - ٥	
- ٣ ح ١٥ : ٨ : ٥ - ١٥ : ٨ : ٥		ح ٢١ : ٩ : ٥ - ٢ ح ٣	
١ ح ١٧ : ٨ : ٥ - ١٧ : ٨ : ٥ - ٤		ὁ Δόξανδρος	ذŎΞΑΝΔΡُسُ
- ١ ح ١٩ : ٨ : ٥ - ١٩ : ٨ : ٥ -		٠ ٣ : ٣ : ٥	
٠ ١ ح ٥ : ٩ : ٥		Διογένης [الكلي]	ذِيغِينِسُ [الكلي]
ὁ Διονύσιος	ذΙΝΗΣΙΣُ الكِيرُ	ὁ Κυνικός	ذِينΙΚُسُ
: ٣ - ١ ح ٨ : ٤ : ١ - ٨ : ٤ : ١		٠ ٢ ح ٢ : ٨ : ٣	

روسیاً	١٠ : ١٠ - ٣ : ١٠ : ١٠ ح ١ - ٥
٢ : ٤ : ٦ ح ١	٤ : ٥ - ٥ : ٤ ح ٥ - ٤ : ٥ : ٥
Roma	رومًا
٢ ح ٤ : ٧ : ٢ - ٤ ح ١٣ : ١ : ٢	٥ : ٥ - ٧ : ٦ : ٥ - ١ ح ٦ : ٥ : ٥ -
- ٢ ح ١ : ٤ : ٤ - ١ ح ١ : ٨ : ٢ -	٥ : ٩ : ٥ - ٤ ح ١٥ : ٨ : ٥ - ٤ : ٨
١ ح ٦ : ٥ : ٧	٥ : ٩ : ٥ - ١ ح ٥ : ٩ : ٥ - ٣
oi Ῥωμαῖοι	الروران ا. ش
١ ح ١٠ : ١٤ : ٧ - ٢ ح ٥ : ١ : ١	٣ ح ١٣ : ١ : ٢ - ٢ ح ٦ : ١ : ١
- ٣ ح ٢ : ٥ : ١ - ١ ح ٦ : ٢ : ١ -	١ ح ٢ : ٣ : ٥ - ١ ح ٤ : ١٠ : ٣ -
- ٢ ح ٣ : ٦ : ٢ - ١ ح ١٣ : ٤ : ٢	١ ح ١١ : ٨ : ٥ - ١ ح ٦ : ٥ : ٥ -
١ : ٨ : ٢ - ٤ ح ٦ : ٦ : ٢	٢ ح ١٥ : ٨ : ٥ -
٣ : ٩ : ٢ - ١ ح ٩ : ٨ : ٢ - ١ ح	ذیو قنسن
٢ : ٤ : ٥ - ٢ ح ١٠ : ٥ : ٣ - ١ ح	٤ : ٢ - ٢ ح ١٣ : ٤ : ٢
٥ : ٢ : ٧ - ١ ح ١ : ٩ : ٥ - ٢ ح	١٣
١ : ٦ : ٧ - ٢ ح ٦ : ٢ : ٧ - ٢ ح	ر ر
٤ ح	٥ Ῥαδάμανθυς
Ῥωμαῖος	رومانی ا. ن
٢ ح ٦ : ٢ : ٧	٥ ح ١ : ٧ : ٢ - ٣ ح ٦ : ١ : ١
١ Ῥέα	رعمیس الثانی
٣ ح ٢ : ٥ : ١	١ ح ٧ : ٩ : ٧
τὸ Ῥήγιον [ریجیم]	Ῥηγیونی ا. ن
- ٤ : ١٠ : ٥ - ٣ ح ٩ : ٩ : ٢	٩ : ٩ : ٢
٤ ح ٤ : ١٠ : ٥	رودس جز
ز ز	٤ - ٤ ح ٢ : ٧ : ٢ - ٢ : ٧ : ٢
ὁ Ζάλευκος	٥ ح ٨ : ٣ - ٢ : ٥ - ٦ : ٢ : ٥ - ٢ : ٤ : ٥
١ ح ٥ : ٩ : ٢ - ٥ : ٩ : ٢	الروس
	١ ح ٤ : ٤ : ٥
	الروسی
	١ ح ٢٠ : ٧ : ٥

- ١ ح ٧ : ٦ : ٢ - ١ ح ٣ : ٦ : ٢ -	(ó Zeús)	زِفْسٌ ا. ا.
- ١ ح ١١ : ٦ : ٢ - ١ ح ٨ : ٦ : ٢		: ٢ - ٢ : ٥ : ١ - ٢ ح ٥ : ٢ : ١
- ٣ ح ٦ : ٩ : ٢ - ٢ ح ١٢ : ٦ : ٢		٤ ح - ٣ ح ٦ : ٦ : ٢ - ٣ ح ١٠ : ٢
- ٢ ح ٨ : ٢ : ٥ - ١ ح ١١ : ٩ : ٤		: ٣ - ١ : ٦ : ٣ - ٦ ح ١ : ٧ : ٢ -
- ٣ ح ١ : ٦ : ٥ - ١ ح ١ : ٤ : ٥		٧ : ٨ : ٣ - ٢ ح ٣ : ٨ : ٣ - ٥ : ٦
- ٥ ح - ٣ ح ٢ : ٦ : ٥ - ٢ : ٦ : ٥		: ٧ - ٤ ح ٤ : ٩ : ٥ - ٤ : ٩ : ٥ -
- ١ ح ٥ : ٤ : ٧ - ١ ح ١ : ٩ : ٥		٨ : ٦ : ٨ - ٧ : ٤ : ٨ - ١ ح ١ : ١١
٠ ١ ح ١١ : ١٣ : ٧ - ١ ح ٦ : ٥ : ٧		٠ ١ ح
ó Σπεύσιππος	أَسْتَيْسِيْسٌ	هَي زَاغْكَلِي ا. م.
	مق : ١	٠ ٥ ح ١٠ : ٢ : ٥
ó Συνέσιος	سِنَيْسِيْسٌ	oí Ζαγκλαίοι . ن.
	مق : ١	٠ ٥ ح ١٠ : ٢ : ٥ - ١٠ : ٢ : ٥
هَي Σταγείρα	أَسْتَايْرَا ا. م.	الزُهْرَة
	٠ ٢ ح ١١ : ٢ : ٥	٠ ٢ ح ٥ : ٢ : ١
ó Στράβων	أَسْتْرَاوْنٌ	س س
١ ح ٨ : ٧ : ٢ - ١ ح ١ : ٥ : ٢		هَي سَارْدِسِ ا. م.
٠ ٢ ح ١٢ : ٢ : ٥ -		٠ ٣ ح ٤ : ٩ : ٥ - ٤ ح ٨ : ٣ : ٤
ó Στρυμών	أَسْتْرِيْمُونٌ نَه .	هَي سَامِسْ جَز .
	مق : ١	١ ح ٤ : ٨ : ٣ - ٢ ح ٣ : ٩ : ٢
ó Στοβαίος	أَسْتِيْبَايْسٌ	: ٥ - ١٠ : ٢ : ٥ - ٢ ح ٢ : ٣ : ٤ -
١ ح ١ : ٥ : ٢ - ٢ ح ٦ : ١ : ١		٠ ٣ ح ٤ : ٩ : ٥ - ٤ : ٩
- ٣ ح ٥ : ٩ : ٢ - ١ ح ٢ : ٥ : ٢ -		oí Σάμιοι . ن.
٠ ١ ح ٩ : ٢ : ٣ - ١ ح ٥ : ٢ : ٣		٠ ١ ح ٤ : ٨ : ٣ - ٤ : ٨ : ٣
ó Στέντωρ	أَسْتِيْنَطْرٌ	هَي سِأَرْتِي [إِبْرَطَة] ا. م.
	٠ ٧ : ٤ : ٧	١ ح ٣ : ٣ : ٢ - ٢ ح ١٠ : ٢ : ٢
		١ ح ١ : ٦ : ٢ - ٣ ح ١٣ : ٤ : ٢ -

ὁ Σεύθης	سَيْفُثِسْ	Saturnus	سَؤْرُتْسْ ا. ا.
· ٦ ح ١٥ : ٨ : ٥ - ١٥ : ٨ : ٥		· ٤ ح ٦ : ٦ : ٢ - ٣	٥ : ١
ὁ Σοφοκλῆς	سُفُوكْلِسْ		سَدُومْ ا. م.
· ٢ ح ١٤ : ١ : ٢ - ٤ ح ٨ : ٥ : ١		· ٢ ح ٤ : ٧ : ٢	
ὁ Σκύθος	أَسْكُوثِي (أَسْكُوثِي) ا. ن.	ὁ Σαρδανάπαλος	سَرْدَانَابَالِسْ
· ٥ ح ٢ : ٧ : ٧		· ١ ح ١٥ : ٨ : ٥ - ١٥ : ٨ : ٥	
οἱ Σκύθαι	أَسْكُوثِيُونْ ا. ش.	ὁ Σίβρας	سِبرَسْ
: ٧ - ٢ ح ٥ : ٢ : ٧ - ٥ : ٢ : ٧		· ١١ : ٨ : ٥	
· ٦ : ٢		αἱ Συράκουσαι	سِراَكُوبِة [سِرَاكُوزَا]
ἡ Σκυθία	أَسْكُوثِيَا ا. ق.	: ٢ - ٨ : ٤ : ١ - ٢٢ : ٢ : ١	
· ٢ ح ٥ : ٢ : ٧		: ٢ : ٥ - ١٠ : ٣ : ٣ - ٢ ح ٢ : ٥ - ١٠	
ὁ Σωκράτης	سُوقْرَاتِسْ [سقراط]	- ١١ : ٢ : ٥ - ١ ح ٦ : ٢ : ٥ - ٦	
- ٨ : ٥ : ١ - ٢ ح ١٩ : ٢ : ١		٥ : ٤ : ٥ - ٦ : ٣ : ٥ - ١ : ٣ : ٥	
: ١ : ٢ - ٢ : ١ : ٢ - ١ ح ٢ : ١ : ٢		: ٥ - ٤ : ٨ : ٥ - ٦ : ٥ : ٥ - ٤ ح	
: ٢ - ١٦ : ١ : ٢ - ٨ : ١ : ٢ - ٣		: ٥ - ٣ ح ١٩ : ٨ : ٥ - ٣	٤ : ٨
- ١٢ : ٢ : ٢ - ١١ : ٢ : ٢ - ٩ : ٢		: ٩ : ٥ - ٢ : ٩ : ٥ - ٤ ح ١٩ : ٨	
: ٢ : ٢ - ١٤ : ٢ : ٢ - ١٣ : ٢ : ٢		: ٥ - ٢٣ : ٩ : ٥ - ٥ : ٩ : ٥ - ٣	
: ٢ - ١ : ٣ : ٢ - ١٦ : ٢ : ٢ - ١٥		: ١٠ : ٥ - ٤ ح ٣ : ١٠ : ٥ - ٣ : ١٠	
: ٣ : ٤ - ٢ ح ٢ : ٨ : ٣ - ٣ : ٣		· ٣ ح ٩ : ٧ : ٨ - ٢ ح ٤	
- ٣ : ١٠ : ٥ - ١ : ١٠ : ٥ - ١٢		οἱ Συρακούσιοι	السِرَاكُوبِيُونْ ا. ن.
: ٥ - ٤ : ١٠ : ٥ - ١ ح ٣ : ١٠ : ٥		· ١٨ : ٨ : ٥ - ١٠ : ١٠ : ٣	
- ٨ : ٧ : ٨ - ٦ : ١٠ : ٥ - ٥ : ١٠		Συρακούσιος	سِرَاكُوزِي ا. ن.
· ١١ : ٧ : ٨		· ١ ح ١٧ : ٨ : ٥ - ١١ : ٢ : ٥	
ἡ Σικελία	سِڪِلِيَا ا. ق. [صقلية]	ὁ Σεσώστρις	سِسْتَاْسِسْ
: ١ - ٧ : ٤ : ١ - ١ ح ٥ : ٢ : ١		- ١ ح ١ : ٩ : ٧ - ١ : ٩ : ٧	
١ : ٨ : ٢ - ٢ : ٧ : ٢ - ٢ ح ٨ : ٥		· ٤ : ٩ : ٧	

ὁ Σμέρδης	أَسْمِرْدِسْ	ح ١-٢: ٩: ٥-٢: ٩: ٦ ح ٣-
. ٢ ح ١٣: ٨: ٥-١٣: ٨: ٥		: ٥-٧: ٦: ٣-١ ح ١٢: ٥: ٣
ἡ Σεμίραμις	سَمِيرَامِسْ	: ٥-٣ ح ٤: ٨: ٥-٢ ح ٤: ٨
. ٢ ح ١٥: ٨: ٥		: ١٠: ٥-٤: ١٠: ٥-٤ ح ١٩: ٨
ἡ Σμύρνα	أَسْمِرْنَا [إِزْمِير] م.ا	. ٢ ح ٤: ١٣: ٧-٤ ح ٣: ٩: ٧-٢ ح ٤
. ١ ح ١٢: ٢: ٥-٣ ح ٨: ٣: ٤		ὁ Σικελός [الصقلي]
ὁ Σμυρναῖος	الإِزْمِيرِيّ ا.ن.	سِكِلِيّ ا.ن.
. ١ ح ١١: ٨: ٥-١ ح ٢: ٣: ٥-	مق: ١.	٣ ح ٥: ٩: ٢-٢ ح ٦: ١: ١
		١ ح ٤: ١٠: ٣-٢ ح ٦: ٢: ٣-
ὁ Σιμωνίδης	سَمُونِيدِسْ	١ ح ١١: ٨: ٥-١ ح ٢: ٣: ٥-
. ٤ ح ١٩: ٨: ٥		. ٢ ح ١٥: ٨: ٥-
سَمُونِيدِسْ		ὁ Σκόλαξ
سَمُونِيدِسْ		سَكِيلَاكْسْ
سَمُونِيدِسْ		. ٢ ح ٢: ١٣: ٧-٢: ١٣: ٧
سَمُونِيدِسْ		ἡ Σικυών
سَمُونِيدِسْ		سِكِيُونْ ا.م.
سَمُونِيدِسْ		-١ ح ٢١: ٩: ٥-٢١: ٩: ٥
سَمُونِيدِسْ		ح ٢-٣ ح ٣-٤ ح ٣: ١٠: ٥-٤ ح ٣: ١٠: ٥
سَمُونِيدِسْ		ὁ Σιληνός
سَمُونِيدِسْ		سِيلِينُوسْ ب.ا.
سَمُونِيدِسْ		. ١ ح ١٦: ٣: ١
سَمُونِيدِسْ		ἡ Σαλαμίς
سَمُونِيدِسْ		سَلَمِينْسْ [سَلَمِين] جز.
سَمُونِيدِسْ		: ٥-٥: ٣: ٥-١ ح ٤: ٩: ٢
سَمُونِيدِسْ		. ٢ ح ١٤: ٨: ٥-٣ ح ١٠: ٨
سَمُونِيدِسْ		سَلِيَانْ الْحَكِيم
سَمُونِيدِسْ		. ١ ح ٢: ٨: ٣
سَمُونِيدِسْ		ἡ Σελήνη
سَمُونِيدِسْ		سَلِينِيّ ا.ا.
سَمُونِيدِسْ		. ١ ح ١: ٥: ٨
سَمُونِيدِسْ		ὁ Σίμος
سَمُونِيدِسْ		سَمُونِيدِسْ
سَمُونِيدِسْ		. ٤ ح ١٩: ٨: ٥
سَمُونِيدِسْ		

ط

ὁ Τάρας . طَارَسْ ا. م.
:٥:١ ح ١:٤:٤-١:٤:٤
٣ ح ١:٦:٥-١:٦:٥-٨:٢
٠٢ ح ١:٦:٨-١ ح ٥:٣:٦-

ع

عثاني

٣ ح ٢:٩:٥
{ oi Ἀραβες } . العرب ا. ش.
٠١ ح ٥:٣:١

العراق

٠١ ح ١:٩:٧
عقل [سعيد]
٠١ ح ١١:٢:٥

عمورة ا. م.

٠٢ ح ٤:٧:٢
عيلام ا. ن.
٠٢ ح ٤:٨:٣

غ

ὁ Γορδίας . غَرْدِيَسْ
٠٢٢:٩:٥

ὁ Γοργίας . غَوْرِيَسْ
٠٩:١:٣-٨:٥:١

Garnier
٠١ ح ١:١٠:٥

ش

الشرق الادنى
٠٣ ح ٥:٢:٧

الشرق الاوسط
٠٣ ح ٥:٢:٧

ص

توفيق الصباغ

٠١ ح ٨:٥:٨

ἡ Σιδών

صدون [صيدا] ا. م.
٠٣ ح ٢:٥:١

ὁ Τύρος

صور ا. م. [تيرس]
٠١ ح ١:٨:٢

ὁ Σόλων

صولن

:٩:٢-٤:٤:٢-٩:٣:١
:٢-٢:٩:٢-٢ ح ١:٩:٢-١
٤:٩:٢-٣:٩:٢-١ ح ٢:٩:٢-٣:
:٤-٧:٦:٣-١ ح ٩:٢:٣-
:٥:٥-١٠:٩:٤-١ ح ٧:٩:
٠٣ ح ٤

Σιδωνιος

صيدوني ا. ن.

٠٦ ح ١:٧:٢

صيني ا. ن.

٠١ ح ٥:٤:٧

ἡ Φάρσαλος فَارْسَلُسْ . ا . م .
 - 13 : 1 : 2 - 2 : 6 : 2 ح 1
 . 7 : 5 : 5

الفاشسي

. 1 ح 20 : 7 : 5

ὁ Φάλαρις فَالْرس
 . 2 ح 8 : 8 : 5 - 8 : 8 : 5

τὸ Φάληρον فالرن [مرفا أثينا]
 . 3 ح 13 : 4 : 2

ὁ Φειδίας فديس
 . 1 ح 7 : 5 : 8

الفرات ند

. 1 ح 12 : 1 : 3

οἱ Πέρσαι الفرس . ا . ش .

1 ح 4 : 9 : 2 - 2 ح 2 : 5 : 1
 - 4 : 8 : 3 - 1 ح 12 : 1 : 3 -
 - 4 ح 8 : 3 : 4 - 1 ح 2 : 3 : 4
 - 1 ح 1 : 4 : 5 - 2 ح 5 : 1 : 5
 - 3 ح 4 : 9 : 5 - 3 ح 2 : 6 : 5
 . 3 ح - 2 ح 5 : 2 : 7 - 5 : 2 : 7

ἡ Φρυγία أفرغيا . ا . ق . [فرجيا]
 10 : 4 : 2 - 1 ح 16 : 3 : 1
 5 : 5 : 8 - 2 ح 2 : 3 : 4 - 1 ح
 . 1 ح

ἡ Φαιστιάς فيسياس
 . 1 : مق

ὁ Γαληνος غلينس
 . 1 : مق

ἡ Γαλλία غاليا [غالية] . ا . ق .
 . 1 ح 2 : 5 : 5 - 6 : 6 : 2 ح 1

ὁ Γέλων غيلون
 - 2 ح 6 : 2 : 5 - 6 : 2 : 5
 : 5 - 3 ح 19 : 8 : 5 - 19 : 8 : 5

3 : 10 : 5 - 3 : 10 : 5 - 23 : 9
 ح 4 : 10 : 5 - 2 ح 4 : 10 : 5

ἡ Γέλα غيلا . ا . م .
 - 4 : 10 : 5 - 4 ح 3 : 10 : 5
 . 3 ح 4 : 10 : 5

ف ف

ἡ Περσίς فارس [پرسیس] . ا . ق .
 2 ح 14 : 8 : 5 - 2 ح 4 : 8 : 3
 3 ح 5 : 2 : 7 - 5 ح 15 : 8 : 5 -
 . 5 : 4 : 8 -

Περσικός فارسي . ا . ن .
 - 4 : 9 : 2 - 1 ح 2 : 9 : 2
 : 1 : 5 - 8 : 2 : 5 - 1 ح 2 : 3 : 4
 - 5 : 3 : 5 - 2 : 3 : 5 - 2 ح 5
 3 : 9 : 5 - 2 : 9 : 5 - 2 : 6 : 5
 1 ح 5 : 4 : 7 - 3 ح 4 : 10 : 5 -
 . 6 : 6 : 8 -

ó Φιλόλαος	فَلُولَاؤُسٌ	La France	فرنسا . ا . ق .
	. ٧ : ٩ : ٢ - ٦ : ٩ : ٢	. ١ ح ٢ : ٥ : ٥ - ١ ح ٦ : ٦ : ٢	
ó Φαλέας	فَالِيَسٌ	الفَرَنَسِيُون	
	: ٤ : ٢ - ٦ : ٤ : ٢ - ١ : ٤ : ٢	. ١ ح ١ : ٤ : ٥	
	: ٢ - ٩ : ٤ : ٢ - ٨ : ٤ : ٢ - ٧	Favorinus	فَافَرِينُسٌ
	. ٨ : ٩ : ٢ - ١٢ : ٤ : ٢ - ١٠ : ٤		مق : ١ .
oi Φοίνικες	الفِينِيقِيُون . ا . ش .	Φρύγιος	فَرَنْجِي [فَرَنْجِي] . ا . ن .
	. ٢ ح ٢ : ٥ : ١ - ٢ ح ٥ : ١ : ١	(Φρυγιστέ)	
ή Φοινίκη	فِينِيكِي . ا . ق . [فَنِيقِيَا]		: ٨ - ٤ : ٣ : ٤ - ١٤ : ١ : ٣
	. ١ ح ٥ : ٤ : ١		. ٩ : ٧ : ٨ - ٨ : ٧ : ٨ - ٨ : ٥
	فَوَكْسِنٌ	ó Φρύνιχος	أَفَرِينِخُسٌ
	. ٢ ح ٦ : ٣ : ٥ - ٦ : ٣ : ٥		. ٤ : ٥ : ٥
Fichte	فِيخْتٌ	αί Φηραί	فَرِيه . ا . م .
	مق : ١ .		. ٢ ح ٦ : ٢ : ٣
ó Φαιῶρος	فَيْدَرَسٌ	ή Φαιστός	فَيْسْتُون . ا . م .
	مق : ١ .		. ٣ ح ٦ : ١ : ١
ó Φαίδων	فَيْدَنٌ	ó Φωκυλίδης	فَوَكْلِيدِسٌ
	مق : ١ .		. ١ ح ٧ : ٩ : ٤ - ٧ : ٩ : ٤
ó Φείδων	فَيْدَنٌ	oi Φωκεῖς	الفَوَكِيدِيُون . ا . ن .
	: ٥ - ٤ : ٨ : ٥ - ١ ح ٧ : ٣ : ٢		. ١ ح ٤ : ٣ : ٥ - ٤ : ٣ : ٥
	. ١ ح ٤ : ٨	ή Φωκίς	فَوَكْسِن . ا . ق .
oi Φῆστοι	فَيْسْتِي . ا . م .		. ١ ح ٤ : ٣ : ٥ - ١ ح ٣ : ٣ : ٥
	. ٣ ح ٦ : ١ : ١		. ١ ح ٢ : ٥ : ٥ - ١ ح ٦ : ٣ : ٥ -
ó Φίλιππος	فِيلِيَسٌ	فَلِطِين	
	- ١ ح ١٠ : ٨ : ٥ - ١٠ : ٨ : ٥	. ١ ح ١ : ٩ : ٧	
	. ٢ ح ٦ : ٢ : ٧ - ٢ ح	ó Φιλόξενος	فَلُولُوكْسِينُسٌ
			. ٩ : ٧ : ٨

οἱ Βοιώπιοι	الْبَوِيَّيُون . ا . ن . ١ : ٥ : ١ ح ٥	Φοινικός	فِينِيكِي [فِينِيكِي] . ا . ن . ١ : ٨ : ٢ ح ١
Venus	فِينِس . ا . ا . ١ : ٦ : ٦ ح ٤	ف ف	
	ق ق	ὁ Βάκχος [Βάχης]	فَا كَخْس . ا . ا . ١ : ٣ : ١٦ ح ١ - ٧ : ١٥ : ٨
	قدموس ب . ا . ١ : ٢ : ١١ ح ١	ὁ Βάκχης	١ - ٨ : ٧ : ٩ ح ١ - ٢ . فَا كَخْس
Carthāgo	قَرطَاجَة . ا . م . ١ : ٨ : ٢ ح ٩ - ٢ : ٨ : ١ ح ٩		٢ : ٩ : ٦
	٥ : ٦ : ٢ ح ٧ -	ἡ Βιθυνία	فَيْثِنِيَا [بَيْثِنِيَا] . ا . ق . ١ : ٩ : ٥ ح ٤
	قَرْتُونُم أَب أَحْمِس	Vajusa	القَجُوزَانِه . ١ : ٣ : ٨ ح ١
ὁ Κωνσταντῖνος	قَسطنطِين الكبير	τὸ Βυζάντιον	فَرَنْطِين [بِيزَنْطِيَة] . ا . م . ١ : ٤ : ٤ - ١ : ٤ : ٤ ح ٢
	١ : ٤ : ٤ ح ٢	οἱ Βασιλῖδαι	القَسَلِيدَة ١ : ٥ : ٤ ح ٤
Cæsar	قَيْسَر [أَتْسِيْرَز]	οἱ Βακχιάδαι	فَكْحِيَادِيَة ١ : ٤ : ٨ ح ٤
Cicero	قَيْقِرُون [أَتْسِيْشِر]	ὁ Βόσπορος	القُرْسِيْرَس [خَيْقِ البوسفور]
	١ : ٩ : ٥ ح ١		١ : ٩ : ٥ ح ٥ - ١ : ٤ : ٤ ح ٢
	ك ك	ἡ Βοιωτία	فَيْثِنِيَا . ا . ق . ١ : ١ : ٦ ح ١ - ١ : ٤ : ٤ ح ٢
ὁ Κάδμος	كَادْمُس . ب . ا . [قَدْمُوس]		١ : ٦ : ٢ ح ٧ - ١ : ٢ : ٦ ح ١٢
	١ : ٤ : ٥ ح ١ - ١ : ٢ : ١١ ح ١		١ : ٤ : ٢ ح ٦ - ١ : ٣ : ٤ ح ١
ὁ Κάστωρ	كَاسْتَر . ب . ا . ١ : ٨ : ٣ ح ١		١ : ٣ : ٤ ح ٢ - ١ : ٥ : ٢ ح ٦
ὁ Κύβελος	كَيْبِلَس		١ : ٣ : ٣ ح ١ - ١ : ٥ : ٥ ح ٤
	١ : ٨ : ٥ ح ٣ - ١ : ٨ : ٤ ح ٣		

٤ : ٨ : ٥ - ح ١٩ : ٤	٥ : ٢ : ٦ - ح ٢	٥ : ٩ : ٥ - ح ١	٥ : ٩ : ٥ - ح ٢٢ : ٢
٥ : ٣ : ٦			
ὁ Καρύσιος	الكُرْسِيّ ا. ن.	οἱ Κυφελίδαι	الْكَيْسَلِيَّة
	مق : ١	٥ : ٩ : ٥ - ح ١	٥ : ٩ : ٥ - ح ٢٢ : ٢
ὁ Κηφισός	نهر كِفِسوس	ἡ Κατάνη	كَتَانِي [قَطَانِي] ا. م.
	مق : ١	٥ : ٧ : ٢ - ح ٢	١ : ٦ : ١ - ح ٢
Carlus Magnus	كِرْلُس الكبير		٢ : ٩ : ٥ - ح ٢
	٣ : ٨ : ٢ - ح ١		
ὁ Κρόνος	اَكْرُونَس ا. ا. [سَاتْرَس]	ὁ Κράτυλος	اَكْرَاتِلُس
١ : ٥ : ٢ - ح ٦	١ : ٥ : ٢ - ح ٣		مق : ١
ἡ Κορώνη	كُرُونِي ا. م.	Cragius	اَكْرَايِس
	٥ : ٦ : ٢ - ح ٣		٢ : ٢ : ٥ - ح ١
ἡ Κρήτη	اَكْرِيْتِي جز. [كْرِيْت]	ὁ Κρατέας	اَكْرَاتِيَس
١ : ٢ : ٢ - ح ١٠	١ : ١ : ٦ - ح ٣		٥ : ٨ : ١١ - ح ١
٢ : ٢ : ٢ - ح ١٢	٢ : ٢ : ١٠ - ح ٣	ὁ Κρατείας	اَكْرَاتِيَس
٦ : ٢ : ١ - ح ٣	٦ : ٢ : ١ - ح ٣		٥ : ٥ : ٤ - ح ٢
٢ : ٧ : ١ - ح ٤	٢ : ٧ : ١ - ح ٤	ἡ Καρχηδών	كَرْخِدُون ا. م. [قَرْطَاجَة]
٢ : ٧ : ٢ - ح ٤	٢ : ٧ : ١ - ح ٤		١ : ٨ : ٢ - ح ١
٥ : ٨ : ٢ - ح ٥	٥ : ٨ : ٢ - ح ٥		٣ : ١ : ٧ - ح ١١
٩ : ٤ : ٣ - ح ٨	٩ : ٤ : ٣ - ح ٨		٢ : ٥ : ١١ - ح ٧
٧ : ٩ : ١ - ح ٩	٧ : ٩ : ١ - ح ٩		٢ : ٥ : ٦ - ح ٧
			٧ : ٢ : ٦ - ح ١
Κρητικός	كُرِيْتِي ا. ن.	Καρχηδονικός	كَرْخِدُونِي ا. ن.
٢ : ٢ : ١٢ - ح ٧	٢ : ١ : ٧ - ح ٧		٢ : ٨ : ١ - ح ١
٣ : ٢ : ٧ - ح ٨	٣ : ٢ : ٧ - ح ٨	οἱ Καρχηδόνιοι	الْكَرْخِدُونِيُون ا. ش.
٢ : ٩ : ٧ - ح ١	٢ : ٩ : ٧ - ح ١		٢ : ٨ : ١ - ح ١
٧ : ٩ : ٢ - ح ١	٧ : ٩ : ٢ - ح ١		٨ : ٢ : ١ - ح ٩

<p>ὁ Καύκασος . الكَفْكُوسُ . ا . ج . [قَتَاذ] · ٣ : ٨ : ٣ ح ١ .</p>	<p>οἱ Κρήτες . الكَرِيثُونُ . ا . ش . : ٧ : ٢ - ٣ : ٦ : ٢ - ٦ : ١ : ١ : ٢ - ٥ : ٧ : ٢ - ٤ : ٧ : ٢ - ٣ · ٨ : ٧</p>
<p>αἱ Κυκλάδες . الكَيْكَلَادِسُ [مجموعة من الجزر] ٢ ح ١ : ٥ : ٥ - ١ ح ١٤ : ٦ : ٢ · ٤ : ٨ : ٥ ح ١٩ .</p>	<p>ὁ Κροίσος . اكْرِيسِسُ · ٥ ح ١٥ : ٨ : ٥ - ٤ ح ٨ : ٣ : ٤</p>
<p>ἡ Κλεοπάτρα . اكْلِيْطَاٲْرَا · ١١ : ٨ : ٥</p>	<p>ἡ Κυρήνη . كِرِينِي . ا . م . [أَوْ الْقِيْرَان] - ١ ح ١٥ : ٢ : ٦ - ١٥ : ٢ : ٦ · ١١ : ٢ : ٦</p>
<p>Κλεομένης ὁ Λάκων . اكْلِيْمِيْنِسُ . الكُوْنِي : ٥ - ٢ ح ٨ : ٢ : ٥ - ٨ : ٢ : ٥ · ٦ : ٥</p>	<p>ἡ Κάρια . كَرِيَا . ا . ق . ٣ ح ٢ : ٧ : ٢ - ١ ح ١٥ : ٤ : ٢ - ٤ ح ٨ : ٣ : ٤ - ٢ ح ٢ : ٣ : ٤ - · ٢ ح ٢ : ٥ : ٥</p>
<p>ἡ Κλυταιμνήστρα . اكْلِيْمِيْنِسْتْرَا · ٣ ح ٢ : ٩ : ٣</p>	<p>ὁ Κέρξης . اكْبِيْرَكْسِسُ - ١ ح ١٤ : ٨ : ٥ - ١٤ : ٨ : ٥ · ٢ ح ٢</p>
<p>οἱ Κελτοί . الكَيْتُونُ . ا . ش . : ٧ - ١ ح ٦ : ٦ : ٢ - ٦ : ٦ : ٢ · ٥ : ٢</p>	<p>ὁ Ξενοφάνης . اكْسِنْفَانِسُ · ٣ ح ٨ : ٣ : ٤</p>
<p>ἡ Κολχίς . كَلْحِيْسُ . ا . م . · ١ ح ٤ : ٣ : ٨ - ١ ح ٣ : ٨ : ٣ · كَلْدِيَا . ا . ق . · ١ ح ١٢ : ١ : ٣</p>	<p>ὁ Ξενοφών . اكْسِنْفُوْنُ ٢ ح ٢٥ : ٦ : ٢ - ١ ح ٨ : ٥ : ١ - ٢ ح ٢ : ٦ : ٥ - ٣ ح ٣ : ١ : ٤ - · ١ ح ١١ : ١٣ : ٧ - ٦ ح ١٥ : ٨ : ٥</p>
<p>αἱ Κλαζόμεναι . اكْلَاوْمِيْنِيَّة - ١ ح ١٢ : ٢ : ٥ - ١٢ : ٢ : ٥ · ٢ ح ٢</p>	<p>ὁ Ξενοκράτης . اكْسِنْكْرَاتِسُ · ١ : ١ : ٣</p>
<p>ὁ Κλεισθένης . اكْلِيْسْتِيْنِسُ [الْأَثِيْنِي] - ١ ح ١٥ : ١ : ٣ - ١٥ : ١ : ٣</p>	

ἡ Κνίδος	أَكْنِيدُسْ . م . ا .	— ٣ ح ٢١ : ٩ : ٥ — ٣ ح ٤ : ٥ : ٥
	— ٣ : ٥ : ٥ — ٣ ح ٢ : ٧ : ٢	. ١١ : ٢ : ٦
	. ١١ : ٥ : ٥ — ١١ : ٥ : ٥ ح ١١	أَكْلَيْتِينِس [السِكْيُونِي] ὁ Κλεισθένης
ὁ Κότυς	كُوتْسْ	— ٢١ : ٩ : ٥ — ١ ح ١٠ : ١ : ٣
	. ٢ ح ١٢ : ٨ : ٥ — ١٢ : ٨ : ٥	. ٣ : ١٠ : ٥ — ٣ ح ٢١ : ٩ : ٥
Κορινθίος	كُورِنْثِي . ا . ن .	ὁ Καλλισθένης
	— ٦ : ٩ : ٢ — ١ ح ١٣ : ٤ : ٢	كَلَيْثِينِس
	. ١ : ٩ : ٥	مق : ١ :
οἱ Κορινθιοί	الْكُورِنْثِيُونِ . ا . ن .	ἡ Κολοφών
	١ ح ٧ : ٣ : ٢ — ١ ح ٥ : ١ : ٢	كَلْفُونْ . ا . م .
	— ١٢ : ٥ : ٣ — ٢ ح ٤ : ٤ : ٢ —	: ٥ — ٣ ح ٨ : ٣ : ٤ — ٨ : ٣ : ٤
	. ١ ح ٩ : ٥ : ٥ — ١ ح ٨ : ٣ : ٤	. ١٢ : ٢
ὁ Κόδρος	كُودْرُسْ	ὁ Κολώτης
	. ٢ ح ٥ : ٨ : ٥ — ٥ : ٨ : ٥	كَلْوْتِسْ
ἡ Κόρινθος	كُورِنْثِسْ . ا . م .	ὁ Κλέανδρος
	٢ ح ٢ : ٧ : ٢ — ٣ ح ٤ : ٤ : ٢	أَكْلَيْتَنْدْرُسْ
	: ٢ — ٢ ح ٦ : ٩ : ٢ — ٦ : ٩ : ٢ —	. ٤ : ١٠ : ٥
	: ٨ : ٣ — ١ ح ١٢ : ٥ : ٣ — ٧ : ٩	ἡ Κλειώ
	— ٢ ح ١٠ : ١٢ : ٤ — ٤ ح ٣ — ٣ ح ٣	— ٥ ح ١٥ : ٨ : ٥ — ٤ ح ٨ : ٣ : ٤
	: ٥ — ٤ ح ٤ : ٨ : ٥ — ٩ : ٥ : ٥	Comraia
	— ١ ح ٢١ : ٩ : ٥ — ٤ ح ١٥ : ٨ : ٣	كَمِيَانِيَا . ا . ق .
	. ٢٢ : ٩ : ٥	٤ ح ١٩ : ٨ : ٥ — ١ ح ٣ : ٤ : ٥
ἡ Κῶς	كُوسْ . جز .	. ١ ح ٣ : ٩ : ٧ —
	: ٥ — ١ ح ٢ : ٤ : ٥ — ٢ : ٤ : ٥	ὁ Καμβύσης [ΚΜΒΙΖ] كَمْبِيْسِسْ
	. ١ ح ٣ : ٤ : ٧ — ١ ح ١١ : ٥	. ٥ ح ١٥ : ٨ : ٥ — ٢ ح ٢ : ٥ : ١
ἡ Κέως	كَيْتْسْ . جز .	ἡ Καμικός
	. ٤ ح ١٩ : ٨ : ٥	كَمِيْكُوسْ . ا . م .
		. ٥ ح ٢ : ٧ : ٢ — ٢ : ٧ : ٢
		ὁ Κινάδων
		كِنَادُونْ
		. ٢ ح ٢ : ٦ : ٥ — ٢ : ٦ : ٥
		Kant
		كَنْتْ
		مق : ١ :
		ἡ Κνωσσός
		أَكْنُوسِسْ . ا . م .
		. ٣ ح ١٠ : ٢ : ٢ — ٣ ح ٦ : ١ : ١

٥ : ١٠ : ٩ : ٤ - ٦ ح ٥ : ٩ : ٢	οι Λύκτιοι . الش .
٣ : ١١ : ١٣ : ٧ - ٢ ح ٥ : ٤	٤ - ١ : ٧ : ٢ - ١ : ٧ : ٢
δ Λυκόφρων	٢ : ١٥ : ٧
١ : ١١ : ٥ : ٣ - ١١ : ٥ : ٣	Λακεδαιμόνιος . ن .
Λακωνικός . ن .	٢ : ٢٠ : ٦ : ٢ - ٢ ح ٣ : ١ : ٤
١ ح ١ : ٦ : ٢ - ٢ ح ١٠ : ٢ : ٢	η Λακεδαίμων . م .
٢ : ١ : ٧ : ٢ - ٢ ح ٢ : ٦ : ٢ -	٢ : ١٠ : ٢ : ٢ - ٥ : ٢ : ٢
٢ : ٨ : ٢ - ١ : ٨ : ٢ - ٣ : ٧	٢ : ١ ح ٧ : ٣ : ٢ - ٢ ح ١٠ : ٢
١٠ : ٣ - ١ : ١٠ : ٣ - ٢ : ٩ : ٣	١ ح ١ : ٦ : ٢ - ١ : ٦ : ٢ - ١٠ : ٣
٥ - ٨ : ٢ : ٥ - ٣ : ١ : ٤ - ٢	٢ : ٤ : ٧ : ٢ - ٢ ح ٢ : ٦ : ٢ -
٥ : ١٠ : ٥ - ٢ : ١٠	٢ : ٩ : ٢ - ٢ : ٨ : ٢ - ٦ : ٧
η Λακωνία . ق .	٥ : ٣ : ٥ - ٥ : ١ : ٥ - ٧ : ١ : ٣
٢ ح ٣ : ٦ : ٢ - ١ ح ١٣ : ٢ : ٢	٦ : ٥ - ٨ : ٥ : ٥ - ٨ : ٣ : ٥ -
٧ : ٨ - ٢ ح ٢ : ٧ : ٢ - ٣ ح -	٦ : ٥ - ٧ : ٦ : ٥ - ٢ : ٦ : ٥ - ١
٣ ح ٩	٧ - ٥ : ٢ : ٥ - ٣ : ١٠ : ٥ - ٩
οι Λάκωνες . ش .	٨ - ١ ح ١٥ : ١٣ : ٧ - ١١ : ١٣
٦ : ٢ - ٣ : ٦ : ٢ - ٢ : ٦ : ٢	٦ : ٦
٢ - ٩ : ٦ : ٢ - ٨ : ٦ : ٢ - ٧	οι Λοκροί . م .
٤ ح ١ : ٧ : ٢ - ١ : ٧ : ٢ - ٢١ : ٦	٥ : ٩ : ٢ - ٢ ح ٤ : ٤ : ٢
٧ : ٢ - ٤ : ٧ : ٢ - ٣ : ٧ : ٢ -	٥ : ٩ : ٢
٤ - ٢ : ٨ : ٢ - ١ : ٨ : ٢ - ٥	η Λοκρίς . ق .
٥ : ٧ : ٤ - ٤ : ٧ : ٤ - ١١ : ٥	١ ح ٣ : ٣ : ٥ - ٢ ح ٤ : ٤ : ٢
١٨ : ٨ : ٥ - ٥ : ٨ : ٥ - ٩ : ٦ : ٥	δ Λυκοῦργος
١١ : ١٣ : ٧ - ١ ح ١ : ٩ : ٥ -	١ ح ٧ : ٣ : ٢ - ٢ ح ١٠ : ٢ : ٢
٧ - ١٣ : ١٣ : ٧ - ١٢ : ١٣ : ٧	٢ - ١ ح ٨ : ٦ : ٢ - ٨ : ٦ : ٢ -
٣ : ٣ : ٨ - ٣ : ١ : ٨ - ٢٠ : ١٣	٢ - ١ ح ١٦ : ٦ : ٢ - ١ ح ١١ : ٦
٦ : ٤ : ٨ - ٤ : ٣ : ٨ -	٥ : ٩ : ٢ - ١ : ٩ : ٢ - ١ : ٧

٢ : ٥ - ٢ ح ١ - ٥ : ٩ : ٣ -	τὸ Λυκεῖον	٠ م . ا . كَيْنُ
٠ ٥ ح ١٢		٠ ١ : مق
ὁ Λύσανδρος	ἡ Λυκία	٠ ق . ا . كِيَا
٠ ٥ : ١ : ٥ - ٥ : ١ ح ٥ - ١		٠ ٢ ح ١٩ : ٢ : ١
٠ ٢ : ٦ : ٥ - ٢ ح ٤ : ٥	ὁ Λήμιος	٠ ش . ا . لِيْنِي
ἡ Λύκτος		٠ ٤ : ٤ : ١
٠ م . ا . كَيْسُ		٠ لِيْسُ
٠ ٤ ح ١ : ٧ : ٢		٠ ١ ح ٥ : ١ : ٢
ὁ Λύδαμης	Lucania	٠ م . ا . كَانِيَا
٠ ١ ح ١ : ٥ : ٥ - ١ : ٥ : ٥		٠ ٤ : ٥ - ٣ ح ٢ - ١٠ : ٢ : ٥
ἡ Λήμνος		٠ ٢ ح ٢
٠ ٤ ح ١ : ٤ : ٤ - ٢ ح ٤ : ٤ : ١	οἱ Λοκροί	٠ ش . ا . لُوكْرِيُون
٠ م		٠ ٢ : ٤ : ٤ - ٢ ح ٤ : ٤ : ٤
المادونيون		٠ ٥ : ٩ : ٢ - ٥ : ٩ : ٢ ح ٥ - ١
- ٤ : ٨ : ٣ - ١ ح ١٢ : ١ : ٣		٠ ٧ : ٦
٠ ٢ ح ٤ : ٨ : ٣	Lock	٠ لُوكْ
Mars		٠ ١ : مق
٠ ٧ ح ٦ : ٦ : ٢	Leibniz	٠ لِيْبْنِيْزُ
ἡ Μάλις		٠ ١ : مق
٠ م . ا . مَالِيْسُ	Λύδιος	٠ ن . ا . لِيْدِي
٠ ١ ح ١٠ : ١٠ : ٤		٠ ١١ : ٧ : ٨ - ٨ : ٥ : ٨
οἱ Μαλιεῖς	οἱ Λυδοί	٠ ش . ا . لِيْدِيُون
٠ ١ ح ١٠ : ١٠ : ٤		٠ ٤ ح ٨ : ٣ : ٤ - ٨ : ٣ : ٤
ἡ Μιτυλήνη	ἡ Λέρνα	٠ م . ا . لِيْرْنَا
٠ م . ا . مِيْتَلِيْنِي		٠ ١ ح ٤ : ٣ : ٦
٢ ح ٩ : ٩ : ٢ - ٢ ح ١٠ : ٤ : ٢		٠ لِيْسْفُسُ جز
٠ ٥ : ٩ : ٣ - ٥ : ٩ : ٣ ح ٥ - ٤	ἡ Λέσβος	٠ ٢ ح ١٠ : ٤ : ٢
١٣ : ٨ : ٥ - ١٣ : ٨ : ٥ - ٣ : ٣		٠ ١ ح ٨ : ٤ : ٣ - ٢ ح ١٠ : ٤ : ٢
٠ ٢ ح ١٣ : ٨ : ٥ - ١ ح		

٢-٣ ح ٣:٦:٢-٣:٦:٢-	ó Μιθριδάτης	مِثْرِدَاتِسْ
.٨:٦	.٧ ح ١٥:٨:٥-١٥:٨:٥	
ó Μουσαῖος	مُسَيْئِسْ	المحيط الهادي
.١ ح ١:٥:٨-١:٥:٨		.١ ح ١١:٢:٥
ἡ Μουσία	مِسِيَّا . ا . ق .	مِذْيَا [مادي] . ا . ق .
.٣:٤-٢ ح ١-١ ح ١٠:٤:٢	.١ ح ١٥:٨:٥-٢ ح ٤:٨:٣	
٥:٥:٨-٢ ح ٢:٥:٥-٢ ح ٨	.٥:٤:٨-٥ ح ١٥:٨:٥-	
.١ ح	ó Μαραθῶν	مَرَاثُونْ . ا . م .
ἡ Αἴγυπτος	مصر . ا . ق .	.٢ ح ٤:٩:٢
١ ح ٨:٦:٢-١ ح ٥:٤:١	ἡ Μασσαλία	مَرَسِيْلِيَا . ا . م .
٢ ح ٥:٥:٥-١ ح ٥:١١:٣-	(Massilia)	
:٦-٣ ح ٤:٩:٥-٤:٩:٥-	-١ ح ٢:٥:٥-٢:٥:٥	
:٧-١ ح ٤:٣:٦-١ ح ١٠:٢	.٥:٤:٦	
.٤:٩:٧-١ ح ١:٩:٧-١:٩	ó Μαρσῦας	مَرَسِيْسْ . ا . ا .
Αἰγύπτιος	مصري . ا . ن .	.١ ح ٥:٥:٨
١ ح ٥:٤:٧-٤ ح ٢٢:٩:٥	Marietti	.١ ح ٤:١٠:٧
.٥:٩:٧-١ ح ١:٩:٧-	المسجيت	
οἱ Αἰγύπτιοι	المصريون [الاقباط] . ا . ش .	.٥ ح ١٥:٨:٥
١ ح ١:٩:٧-٢ ح ٥:١:١	ἡ Μεσσηνία	مِسِيْيَا . ا . ق .
.٥:٩:٧-	.٢ ح ٢:٧:٢-٣ ح ٣:٦:٢	
οἱ Μεγαρεῖς	المغارئون . ا . ن .	Μεσσήνιος
-١ ح ١٢:٥:٣-١٢:٥:٣	.٥ ح ٢:٦:٥-٤ ح ٢:٦:٥	مِسِيْيِي . ا . ن .
.٦:٢:٥-٢ ح ١:٤:٤	ἡ Μεσσήνη	مِسِيْيِي . ا . م .
ó Μεγακλῆς	مَعَكْلِسْ [الاثيني]	.٥ ح ١٠:٢:٥-٣ ح ٣:٦:٢
٢ ح ٥:٤:٥-١ ح ١٠:١:٣	.٣ ح ١:٦:٥-	
.٣ ح ٢١:٩:٥-	οἱ Μεσσήνιοι	المِسِيْيُونْ . ا . ش .
	٢ ح ١٠:٢:٢-١ ح ٥:١:٢	

<p> η Μελοπομένη . مَلِيبِيَّيْنِي . ا . ا . ٢ ح ٤ : ٨ : ٥ - ٣ ح ١٣ : ١ : ٢ - ١ ح ٤ : ٣ : ٨ - ١ ح ١٠ : ٢ : ٦ - οἱ Μολοσσοί . المَلِيبِيُّونَ . ا . ش . : ٩ : ٥ - ١ : ٩ : ٥ - ٥ : ٨ : ٥ . ١ ح ١ . . Μολοσσικός . مَلِيبِيَّيْنِي . ١ ح ١ : ٩ : ٥ ο Μιλήσιος . المَلِيبِيُّونَ . ا . ن . . ١ : ٥ : ٢ - ٥ : ٤ : ١ η Μαντίνεια . مَنْتِينِيَا . ا . م . - ٥ : ٣ : ٥ - ١ ح ١٢ : ٦ : ٢ . ٢ : ٢ : ٦ η Μουouxία [مُنِيخِيَا] [مُرَقَا أَثِينَا] . ٣ ح ١٣ : ٤ : ٢ ο Μνασέας . أَمْنَسِيَّيْنَس . ٤ : ٣ : ٥ ο Μνήσιων . أَمْنَسِيَّيْنَس . ٤ : ٣ : ٥ ο Μενέλας . مَنْيَلِيَّيْنَس . ٢ ح ٦ : ٢ : ٨ - ٣ ح ٢ : ٩ : ٣ ο Μαίανδρος . مَيْئَانْدَرَس . ن ه . . ٢ ح ٢ : ٣ : ٤ - ٢ : ٣ : ٤ η Μητς . مَيْيَس . ا . ا . . ١ ح ٨ : ٦ : ٨ ο Μίδας . مَيْيَدَس . ١ ح ٥ : ٥ : ٨ - ١٦ : ٣ : ١ </p>	<p> ο Μεγακλής [المَلِيبِيَّيْنِي] . ١ ح ١٣ : ٨ : ٥ - ١٣ : ٨ : ٥ οἱ Μάγνητες . المَغْنِيَّيْنِيونَ . ٢ : ٣ : ٤ η Μαγνησία . مَغْنِيَّيْنِيَا . ا . ق . . ٧ ح ٣ : ٦ : ٢ οἱ Μαγνήσιοι . المَغْنِيَّيْنِيونَ . ا . ش . . ٧ ح ٣ : ٦ : ٢ - ٣ : ٦ : ٢ η Μακεδονία . مَكِيدُونِيَا . ا . ق . [مَكِيدُونِيَّة] - ٤ ح ٩ : ٩ : ٢ - ١ ح ٢ : ٦ : ٢ - ١ ح ١٠ : ٨ : ٥ - ٢ ح ١١ : ٢ : ٥ - ١ ح ١١ : ٨ : ٥ - ٢ ح ١٠ : ٨ : ٥ : ٢ : ٧ - ٦ : ٢ : ٧ - ٢ ح ١١ : ٨ : ٥ . ٢ ح ٦ οἱ Μακεδόνιοι . المَكِيدُونِيَّيْنِيونَ . ا . ش . . ٥ : ٨ : ٥ - ١ ح ١٢ : ٦ : ٢ Μακεδόσιος . مَكِيدُونِيَّيْنِي . ا . ن . . ٥ ح ١ : ٦ : ٧ - ١ ح ١٠ : ٨ : ٥ η Μυκίνη . مَيْكِينِي . ا . م . . ٣ ح ٢ : ٩ : ٣ ο Μυκηναῖος . المَيْكِينِيَّيْنِي . ٣ ح ١٠ : ٢ : ٢ Malbranche . مَلْبْرَانْش . ١ : ١ </p>
---	--

٥:٢-٣:٥:٢-١ ح ٢:٥:٢	η Νίσυρος	نيسرس جز.
.٤:١٠:٧-٤		٥:٥:١١ ح ١.
δ Ἰππίας	هيرسيس	نيسطر ب. ا.
٢ ح ٥:٤:٥-١ ح ١٠:١:٣	δ Νέστωρ	٣:٨:٣ ح ١.
هتير	δ Νίνος	نيس
١ ح ٢:٨:٣-١ ح ٦:٤:٢		٥:٨:١٥ ح ٢.
δ Ἡράκλειος	هراكليس	نيتوى
١ ح ١٨:٩:٥-١٨:٩:٥		٣:١:١٢ ح ١.
η Ἐρυλλίς	هيريليس	ه ه ه
مق: ١.		
η Ἡράκλεια	هركلية [هرقلية] ا. م.	هرموديس
-٢:٤:٥-٢ ح ١٠:٢:٥		٥:٨:٩-٩:٨:٥ ح ١.
:٥:٥-١٠:٥:٥-٢:٥:٥	δ Ἀντίβας	هتبعل
١ ح ٧:٥:٧-٢ ح ١٠		٢:٨:١ ح ١.
οἱ Ἡρακλειῶται	المهرقليون او الهركليده	هن
٢ ح ٥:٢:٦-١ ح ٥:١:٥		٥:٦:٢.
δ Ἡρακλειόδορος	هركليثودرس	ه ه ه
٩:٢:٥		
δ Ἡρακλειδης	هركليدس	هيرينس
٢ ح ١٢:٨:٥-١٢:٨:٥		٥:٥:٦-٦:٥:٥ ح ١.
δ Ἡρακλῆς	هركلس [هرقل] ا. ا.	هيسكراتس [الطيب]
-٣:٨:٣-١ ح ٢٠:٦:٢		٥:٤:٢ ح ١-٧:٣:٤:٧
٩:٥:٥-٢ ح ١ ح ٣:٨:٣		٤:٣ ح ١.
٢ ح		
οἱ Ἡρακλειῶται	المهركليون ا. ن.	هيسكراتس [ملك غيلا]
٧:٥:٧		٥:١٠:٤ ح ٢.
	δ Ἴπποδάμος	هيوذمس
		٢:٥:١-١:٥:٢ ح ١.

οι Ἕλληνες	الهَلَيْن ا. ش .	ὁ Ἑρμόλαος	هَرْمُولَؤْس
· ٦ : ٥ : ٨ : ١٥ ح ٢			مق : ١ .
ἡ Ἑλένη	هَلِينِي [هيلانة]	ὁ Ἑρμείας	هَرْمَيْس
· ١٩ : ٢ : ١		· ٣ ح ١٠ : ٤ : ٢	
ἡ Ἴμερα	هَمِيرَا ا. م .	ὁ Ἡρόδοτος	هَرُودُؤْتِس
· ٢ ح ٦ : ٢ : ٥		٣ ح ١٣ : ١ : ٢ - ٢ ح ٢ : ٥ : ١	
الهند ا. ق .		٤ ح ٣ : ٦ : ٢ -	
١ ح ١ : ٩ : ٧ - ١ ح ٨ : ٦ : ٢		٤ ح ٨ : ٣ : ٤ - ١ ح ٤ : ١٠ : ٣ -	
· ٢ : ١٣ : ٧ -		١ ح ٤ : ٨ : ٥ - ٥ ح ١٠ : ٢ : ٥ -	
الهندي ا. ن .		٢ ح ١٥ : ٨ : ٥ - ٥ ح ٩ : ٥ -	
· ١ ح ٥ : ٤ : ٧ - ١ ح ٦ : ٦ : ٢		٤ ح ٤ - ٤ ح ٤ : ١٠ : ٥ - ٣ ح ٣ - ٤ -	
ἡ Ἦνιοχία	هِنِيخِيَا ا. م .	· ١ ح ٤ : ٣ : ٨ - ١ ح ١٠ : ٢ : ٦	
· ١ ح ٤ : ٣ : ٨		ἡ Ἡραία	هَرِيئَا ا. م .
οι Ἦνίοχοι	الهِنِيخِي ا. ش .	· ١ ح ٩ : ٢ : ٥ - ٩ : ٢ : ٥	
· ١ ح ٤ : ٣ : ٨ - ٤ : ٣ : ٨		ἡ Ἰσπανία	هِسپَانِيَا [اسبانيا] ا. ق .
ὁ Ὀμηρος	هوميروس	١ ح ١ : ٨ : ٢ - ١ ح ٦ : ٦ : ٢	
: ٥ : ١ - ٩ : ١ : ١ - ٧ : ١ : ١		· ٣ ح ٦ : ٢ : ٧ -	
- ٦ : ٣ : ٣ - ٢ ح ٧ : ٤ : ٢ - ٢		ἡ Ἐστία	هِسْتِيَا ا. م .
: ٣ : ٤ - ٣ ح ٢ : ٩ : ٣ - ٢ : ٩ : ٣		· ١ ح ٢ : ٣ : ٥ - ٢ : ٣ : ٥	
- ٦ : ٢ : ٧ - ٤ : ٤ : ٤ - ٣ ح ٨		ὁ Ἡσίοδος	هِسِيؤْس
· ٢ ح ٦ : ٢ : ٨ - ٦ : ٢ : ٨		· ١٨ : ٨ : ٥ - ٦ : ١ : ١	
ὁ Ἰππαρχος	هِيپَارخِس	ἡ Ἑλλάς	الهَلَّاس [بلاد اليونان] ا. ق .
· ٢ ح ٥ : ٤ : ٥		· ٢ ح ٦ : ٢ : ٣	
ἡ Ἴπειρος	هِيپيرِس ا. ق .	Ἑλληνοκράτης	هَلَنْكُرَاتِس اللّارِمِي
٢ ح ٢ : ٤ : ٥ - ١ ح ٢ : ٦ : ٢		ὁ Λαρισσαῖος	
· ١ ح ١ : ٩ : ٥ -		· ١٢ : ٨ : ٥	
		ἡ Ἠλέκτρα	هِيْلِكْتْرَا
		· ٢ ح ١٤ : ١ : ٢	

	يهودي ا. ن .	Hegel	هيجل
	٥ ح ٢ : ٧ : ٧		مق : ١ :
Jupiter	يُويْتَر ا. ا .	ή Ήρα	هيرا ا. ا .
	٣ ح ٢ : ٥ : ١	٣ ح ٦ : ٦ : ٢ - ٣ ح ٥ : ٢ : ١	
Julius Caesar	يُوليس قيصر		٧ : ١١ : ١ ح ١ .
	٤ ح ١٣ : ١ : ٢	ὁ Ἑρμῆς	هيرميس
οἱ Ἕλληνες	اليونان [الهلين] ا. ش .		مق : ١ :
	٣ ح ٦ : ١ : ١ - ٢ ح ٥ : ١ : ١	ὁ Ἡρακλῆς	هيركليس ا. ا .
	- ١ ح ٦ : ٢ : ١ - ١ ح ٧ : ١ : ١ -	- ٤ ح ٦ : ٦ : ٢ - ٥ : ٢ : ١	
	- ١ ح ٥ : ٣ : ١ - ٢ ح ١٩ : ٢ : ١	٨ : ٦ : ٨ ح ١ .	
	- ١ ح ٥ : ٤ : ١ - ٢ ح ٩ : ٣ : ١	Hume	أهيوم
	- ١ ح ٢ : ١ : ٢ - ١ ح ٨ : ٥ : ١		مق : ١ :
	- ٢ ح ١٠ : ٢ : ٢ - ١ ح ٣ : ١ : ٢	ὁ Ἰέρων	هيرن [الاول]
	- ٣ ح ١٣ : ٤ : ٢ - ٢ ح ٤ : ٤ : ٢	- ١٩ : ٨ : ٥ - ٢ ح ٦ : ٢ : ٥	
	: ٢ - ١ ح ٢ : ٦ : ٢ - ١٢ : ٥ : ٢	٢ : ٩ : ٥ - ٤ ح - ٣ ح ١٩ : ٨ : ٥	
	: ٧ : ٢ - ٢ : ٧ : ٢ - ١ ح ١٢ : ٦	٥ - ٣ : ٩ : ٥ - ٢٣ : ٩ : ٥ -	
	: ٢ - ٢ ح ١ : ٩ : ٢ - ٢ ح - ١ ح ٢		
	: ٣ - ٢ ح ٩ : ٩ : ٢ - ٢ ح ٦ : ٩	لا	
	: ٣ - ٣ ح ٣ : ٨ : ٣ - ٢ ح ٦ : ٢	ή Λάβδα	لا قدا
	٥ : ٩ : ٣ - ٣ : ٩ : ٣ - ٣ ح ٢ : ٩		٥ : ٨ : ٤ ح ٤ -
	- ١١ : ٩ : ٤ - ٢ : ٨ : ٤ - ٢ ح		
	: ٥ - ٢ ح ٥ : ١ : ٥ - ١٠ : ١٠ : ٤	ي	
	: ٣ : ٥ - ١ ح ٣ : ٣ : ٥ - ٤ ح ٩ : ٢	οἱ Ἰάπωνες	اليابونيس ا. ن .
	: ٩ : ٥ - ٢ ح ١٤ : ٨ : ٥ - ١ ح ٦		٥ : ٢ : ٨ - ٥ : ٢ : ٨ ح ١ .
	- ٢ ح ٦ : ٢ : ٧ - ٤ ح - ٣ ح ٤	ὁ Ἰάμβλικος	يامبليكس
	: ٩ : ٧ - ١ : ٦ : ٧ - ١ ح ٥ : ٤ : ٧	(Jamblique)	
	: ٩ : ٧ - ١ ح ٢ : ٩ : ٧ - ٢ ح ١		١ : ٢ : ١٠ ح ١ .
	- ١ ح ١٠ : ١٤ : ٧ - ٤ ح - ٢ ح ٣	Juvenalis	يُيُناليس
	٨ : ٥ : ٨ ح ١ .		٧ : ١٥ : ٧ ح ١ .

فهرس أهم المواد

الواردة في النص والتعليق عليه

ب	الأجراء ٦ : ٢ : ٧ .
البريشكي ٢ : ٦ : ٣ .	مصدر نشوء الأسرة ١ : ١ : ١١ .
البنسبة ٢ : ٢ : ١٣ .	أمناء الأقداس ٦ : ٥ : ٤ .
ث	أ
اصحاب الثروات والمناصب ٢ : ٨ : ٦	إخوة بالرضاعة ١ : ١ : ٧ .
- ٢ : ٨ : ٧ ح ١ .	أرئيس بأغن ٢ : ٩ : ٢ .
ج	أعضاء أرئيس بأغن ٢ : ٩ : ٢ .
جمال الجسم ١ : ٢ : ١٥ .	صلاحيت أرئيس بأغن ٢ : ٩ : ٣ ح ١ .
جمال النفس ١ : ٢ : ١٥ .	نفوذ آريس بأغن ٢ : ٩ : ٣ ح ١ .
الجمهور ٣ : ٥ : ١ .	إ
الإجهاض ٧ : ١٤ : ١٠ .	مثلة الإناث ١ : ١ : ٥ .
عوامل تأثير الحامل على الجنين ٧ : ١٤ : ٩ .	استعداد جنس الإناث للرئاسة ١ : ٥ : ١ .
ح	الإناث والبيد سواء عند الاعاجم ١ : ٥ : ٥ .
الحرس في نظر أفلاطون ٢ : ٢ : ١٦ .	الإناث والرئاسة ١ : ٥ : ١ ح ١ .
الحصص والمواريث ٢ : ٣ : ٦ .	انفراد الانسان بمعرفة الخير ١ : ١ : ١١ .
سنة الأحقاب ٥ : ١٠ : ١ .	
رأي أرسطو فيها ٥ : ١٠ : ١ ح ٣ .	

خ ح

- الخادم ١ : ٢ : ٤ .
 الخدم العمومية ٦ : ٤ : ٦ .
 الخيرات ٧ : ١ : ٤ ح ٢ .
 مبدأ التخصص ٨ : ٨ : ٢ .

د ح

- الإدارة الزوجية ١ : ٢ : ٢ .
 الإدارة السيدية ١ : ٢ : ٢ .
 الإدارة الوالدية او الأبوية ١ : ٢ : ٢
 - ١ : ٢ : ٢ ح ٢ .
 أولية الدولة ١ : ١ : ١١ .
 رأي أرسطو في عظم الدولة ٧ : ٤ : ٧ .
 غاية الدولة ٣ : ٧ : ١٢ - ٨ : ١ : ٢ .
 الدولة والفرد ١ : ١ : ١١ - ٧ : ١٤ :
 ١٠ ح ٢ .
 الدولة والنعمت الدينية ٣ : ٥ : ١ ح ٣ .
 نشوء الدولة ١ : ١ : ١ - ١ : ١ : ١
 ح ٤ - ١ : ١ : ٨ .
 الديمقراطية ٣ : ٥ : ٤ ح ١ .
 الديمقراطية ٣ : ٥ : ٤ ح ١ .
 ذ ح

- الاحتكار الحكومي ١ : ٤ : ٨ - ٢ :
 ١ : ١٠ ح ١ .
 غاية الحيوانات ١ : ٣ : ٧ .
 الحكم المئة ٢ : ٨ : ٤ .
 أفضل الأحكام ٣ : ٧ : ١٢ .
 أفضل الأحكام نسبياً ٧ : ١ : ١ - ٧ :
 ٢ : ٣ .

- رأي أرسطو في أفضل الاحكام ٤ : ٩ : ١٣ .
 الاحكام السياسية ١ : ٥ : ٢ .
 الاحكام الفاسدة ٣ : ٥ : ٤ .
 الاحكام القوية ٣ : ٥ : ٤ .
 تحويل الاحكام ٥ : ٧ : ٧ - ٥ : ٧ : ٧ ح ٣ .
 حكم الأعيان ٣ : ٥ : ٢ .
 الحكم الارستقراطي ٣ : ٥ : ٢ ح ١ .
 الحكم الأعرشي ٣ : ٥ : ٢ ح ١ .
 الحكم الديموقراطي ٣ : ٥ : ٢ ح ١ .
 الحكم الطغياني المقسم ٥ : ٨ : ٢١ .
 الحكم العسكري او الدكتاتوري ٥ :
 ٣ : ٨ ح ١ .
 امتياز الحكم الملكي ٤ : ٢ : ٢ .
 الفارق الجوهرى بين الاحكام ٣ : ٥ : ١ .
 الحياة عمل ١ : ٢ : ٦ .
 حي مدني أو حيوان مدني ١ : ١ : ٩ .

س

- السعادة ٧ : ٣ : ٥ ح ٢ .
 السكنى ٢ : ٣ : ٨ ح ٢ .
 كثرة السكان ٧ : ٤ : ٥ .
 أسلوب أرسطو ٦ : ٥ : ١٢ ح ١ .
 أهل السلاح ٦ : ٤ : ٤ .
 أصحاب السلطة والفضيلة ٥ : ٧ : ١٥ .
 الحكم المدعو «سياسة» ٣ : ٥ : ٢ -
 ٤ : ٧ : ٣ .
 تفوق السياسة ٣ : ٧ : ١ - ٣ : ٧ :
 ح ١ .
 أفضل السياسات بوجه عام ٤ : ٩ : ١٢ -
 ٤ : ٩ : ١٢ ح ٢ .
 تهذيب الاخلاق والسياسة ٨ : ١ : ١ -
 ٨ : ١ : ١ ح ٢ .

ش

- خير أن يحكم الشرع من أن يحكم المرء
 ٣ : ١١ : ٤ - ٣ : ١١ : ٤ ح ٣ .
 الشريعة ٣ : ١١ : ٤ ح ١ .
 شرائع أذرا كونيّة ٢ : ٩ : ٩ .
 أذاكن واضع الشرائع في أثينا ٢ :
 ٩ : ٩ ح ١ .
 الشعب ٣ : ٥ : ١ ح ١ .

الذكور والاناث وورغبتهم الطبيعية في

- إعقاب النسل ١ : ١ : ٤ .
 سعادة الذات الالهية ٧ : ١ : ٥ - ٧ :
 ٣ : ٦ .
 قدرتها الشاملة ٧ : ٤ : ٦ .
 إكرامها بالكهانة ٧ : ٧ : ٤ - ٧ :
 ٩ : ٦ .

ر

- التربية الأخلاقية ٧ : ١٣ : ٢١ - ٧ :
 ١٣ : ٢١ ح ٢ .
 التربية النظرية ٧ : ١٣ : ٢١ ح ٢ .
 التربية وصيانة الاحكام ٥ : ٧ : ٢٠ -
 ٧ : ١٣ : ٩ .
 تأميم التربية ٨ : ١ : ٢ - ٨ : ١ :
 ٢ ح ٢ .
 حدود التربية ٨ : ٧ : ١١ ح ١ .
 حقوق الأفراد في التربية ٨ : ١ : ٢ ح ٢ .
 حقوق الدولة في التربية ٨ : ١ : ٢ ح ٢ .
 فساد التربية ٢ : ٤ : ٦ .
 رجال الحكم الثلاثون ٥ : ٥ : ٤ .
 رجال الحكم الأربع مئة ٥ : ٥ : ٤ .
 رجال الحكم الخمس مئة ٥ : ٥ : ٤ .
 الرجل وامرأته ١ : ٢ : ٢ .
 الرق والرقيق ١ : ٢ : ١٦ .

- الشعب في عرف أرسطو ٢: ٥: ٤ ح ٢ . رأي أرسطو في الطرح ٧: ١٤: ١٠ .
 رأي أرسطو في الشعب الأورتي ٧: ٦: ١ . الثلاثون طافية ٢: ٩: ٣ ح ١ .
 رأي أرسطو في الشعب الإغريقي ٧: ٦: ١ . الطغاة والمصالح العامة ٥: ٩: ١٢ .
 رأي أرسطو في الشعب الأسيري ٧: ٦: ١ . نصائح للطغاة ٥: ٩: ١١ - ١٧ .
 خرونذس وجه الشرائع ١: ١: ٦ ح ٢ . موقف أرسطو من تلك النصائح :
 الاشتراك في السلطة السياسية ٧: ٧: ١ ح ٢ . ٩: ٢٠ ح ١ .
 شيوع النساء ٢: ١: ٣ - ٢: ١ . التطهر النفساني ٨: ٧: ٦ .
 ١٣ ح ٣ .
 الشيوعية والزواج ٢: ١: ٣ ح ٢ .
 مصادد الغنى الطبيعي ١: ٣: ٥ .
 - الغنى المتأخر الطبيعة ١: ٣: ١٢ .
 تأمين الصناعات ٢: ١: ١٠ ح ١ .
 أهل الصنائع ١: ٢: ١٤ ح ١ - ٢: ٣: ١ ح ١ .
 ٣: ١: ٣ - ٣: ٣: ١ ح ١ .
 - ٧: ٨: ٢ - ٧: ٨: ٢ ح ١ .
 الصيد ١: ٣: ٤ - ١: ٣: ٥ .
 فن الصيد نوع من الاقتناء الطبيعي ١: ٨: ٣ .
 العبيد والدين المسيحي ٧: ٧: ٢ ح ٥ .
 أول من اقتنى العبيد ٢: ٢: ١٣ ح ١ .
 الاعاجم وأرسطو ١: ١: ٥ - ١: ٨: ٣ .
 الاعاجم واليونان ١: ١: ٥ .
 العذريون ٥: ٦: ١ .
 العرؤون ١: ٤: ٥ - ٤: ٧: ١ ح ١ .
 عرض الاطفال او طرحهم ٧: ١٤: ١٠ .
 إسعاف المسرين ٦: ٣: ٤ .

ط

- الطبيعة قانون العمل ٨: ٢: ٣ ح ١ .
 غاية الطبيعة القصوى ٧: ١٣: ٢٢ .

- تضامن المعسرین والموسرين ٥: ١٠: ٥ ح ١ .
العقل والإرادة ٧ : ١٣ : ٦ .
التعقل ٧ : ١٤ : ٥ .
عيش القناعة ٢ : ٣ : ٥ .
عيش الكرام ٢ : ٣ : ٥ .
﴿ غ غ ﴾
وضع غاية الأمور موضعها ٧ : ١٢ : ١ .
غفران الإثم ٢ : ١ : ١٤ .
الغرو ١ : ٣ : ٥ .
﴿ ف ف ﴾
الإفراط والتقص ٢ : ٣ : ٥ .
الفراغ ٧ : ١٣ : ١٧ .
التمتع بالفراغ ٨ : ٢ : ٤ - ٨ : ٢ : ٥ .
الفضائل ٧ : ١٣ : ٦ .
شروط الفضيلة ٧ : ٨ : ٢ .
شروع الفضيلة ٧ : ٨ : ٢ .
قسمة الفضيلة ١ : ٥ : ١٠ - ٧ : ٨ : ٢ .
الفلأحون وأهل الصنائع ١ : ٢ : ١٤ -
٢ : ٣ : ١ - ٣ : ٣ : ١ -
٧ : ٨ : ٢ .
﴿ ق ق ﴾
القدر ٧ : ١٢ : ٢ .
- الإقتراع والانتخاب ٦ : ١ : ١٠ .
القرية ١ : ١ : ٧ .
فن الاقتصاد ١ : ٣ : ١٨ - ١ : ٣ : ٣ .
٢٣ ح ١ .
الاعتناء ١ : ٣ : ١ - ٣ : ٣ : ١٢ -
١ : ٣ : ٢٠ - ١ : ٣ : ٢١ -
١ : ٣ : ٢٢ - ١ : ٣ : ٢٣ .
التنايا ٧ : ٧ : ٢ ح ٥ .
فضيلة القوة ١٧ : ١٣ : ١٦ ح ٢ .
﴿ ك ك ﴾
الكسب ١ : ٣ : ١ - ١ : ٣ : ١ .
٣ ح ١ - ١٨ : ٣ : ١ - ٣ : ١ : ٣ :
٢٠ - ٢١ : ٣ : ١ - ٢٣ : ٣ : ٢٣ .
حياة الكون ٧ : ٣ : ٦ ح ١ .
﴿ ل ل ﴾
التلصص ١ : ٣ : ٥ - ١ : ٣ : ٥ ح ١ .
المذات البدنية ٢ : ٧ : ٤ - ٢ : ٧ : ٤ ح ٢ .
﴿ م م ﴾
المدينة ١ : ١ : ١ ح ١ .
المذمّن ٢ : ٩ : ٤ .
غاية المرء ١ : ٢ : ١٣ - ١ : ٣ : ٨ -
٧ : ١٣ : ٦ - ٧ : ٧ : ٧ .

- قيمة المرء الحقيقية ١ : ٢ : ١٣ ح ١
 - ونشوء التجارة ١ : ٣ : ١٥ : ١
 . ١٦ : ٣
- خضوع الناقصي للدرك ١ : ٣ : ٨ ح ٢ .
- هَلْوِيَّةٌ هُ
- هَلْوِيَّةٌ ٢ : ٢ : ١٣ .
- الهيئة الاستشارية ٧ : ٨ : ٦ .
- القضاية ٧ : ٨ : ٣ .
- التنفيذية ٧ : ٨ : ٦ ح ٢ - ٦ : ٥ .
- و هُ
- وحدة البلاد ٢ : ١ : ٣ .
- واقعية أرسطو ٧ : ١١ : ٤ ح ١ .
- الاولاد وحضور الحفلات التمثيلية ٧ : ٦ : ١٥ .
- المولى وعبيده ١ : ٢ : ٢ - ١ : ٢ : ٦ .
- ي هُ
- اليدويون ٣ : ٢ : ٨ - ٣ : ٢ : ٨ ح ١ .
- الموسرون والمعسرون ٥ : ١٠ : ٥ - ٥ : ١٠ : ٥ .
- ٥ : ١٠ : ٥ ح ١ .
- المرء والحياة الاجتماعية ١ : ١ : ١٠ .
- المرء والمجتمع ١ : ٢ : ١٣ ح ٦ .
- الملكيَّة ٧ : ٤ : ٥ .
- دعاة الملكيَّة المطلقة ٣ : ١١ : ٤ ح ٣
 - ٣ : ١١ : ٥ .
- المنح والاسعافات ٦ : ٣ : ٤ - ٦ : ٣ : ٤ ح ٢ .
- الموائد العامة ٢ : ٦ : ٢١ .
- الموسيقى والترويح عن النفس ٨ : ٥ : ٢ .
- غاية تعلم الموسيقى ٨ : ٤ : ٤ .
- المال ٧ : ١ : ٤ .
- ن هُ
- غاية النبات ١ : ٣ : ٧ .
- طريقة الانتخاب عند الاسبرطيين ٢ : ١٦ : ٦ - ٢ : ١٦ : ٦ ح ١ .
- التزلاء ٣ : ١ : ٣ - ٣ : ١ : ٣ ح ١ .
- النفس ٧ : ٣ : ٥ ح ١ .
- النفس البشرية وقيمة الانسان ١ : ٢ : ٢ : ١ ح ١ - ١ : ٣ : ٨ ح ٢ .
- قوى النفس ونظامها ١ : ٢ : ١١ .

فهرس الاطورة

[أو المثلية]

والادب اليوناني خاصة

مما ورد ذكره في الكتاب

أ	أ
آرسن أو مارتن ٢: ٦ - ٢: ٩ : ح ١	أذيسفس ٨: ٢: ٦ .
آمسن الثاني [احس] ٥: ٩: ٤ ح ٣ . أبحاث هروذتس ١: ٥: ٢ ح ٢ - ٢: ١: ١٣ ح ٣ - ٣: ٨: ٣ ح ٤ - ٣: ١٠: ٤ ح ٦ - ٤: ٣: ٨ ح ٤ - ٥: ٨: ١٥ ح ٥ - ٥: ٩: ٤ ح ٣ - ٥: ٤: ٤ ح ٤ .	الأذيسيا ١: ١: ٧ ح ١ - ٨: ٢; ح ٦ - ١: ٨: ٢ ح ٢ . أرففس ٣: ٨: ٣ ح ١ - ٨: ٥: ح ٢ . أرتوس ٢: ٦: ٦ ح ٤ . أريستس ١: ٢: ١٩ ح ٢ - ٢: ١: ١٤ ح ٢ .
أپلوذرس اليمسي ١: ٤: ٤ . أپولن ٥: ٣: ٣ ح ١ - ٧: ١١: ح ١ أترفس ٣: ٩: ٢ ح ٣ . أتلاتي ٣: ٨: ٣ ح ١ . أتنا ٨: ٦: ٨ ح ١ . أتنيثس ٢: ٦: ٣ ح ١ .	الأسطورة الوثنية وأسطور ٢: ٦: ٦ ح ٢ . أنساكرتس اللوكري ٢: ٩: ٥ ح ٥ . أوكيلس ٦: ٢: ٥ . أوليس [شاعر موسيقي] ٨: ٥: ٥ . الاوليس ١: ٢: ٥ ح ١ - ٢: ٢: ٥ ح ٢ - ٣: ٦: ٦ ح ٤ .

- أحوال بلاد الملين (أكسفون) ٥ : أمينس الثالث ٥ : ٨ : ١٠ ح ٢ .
- ٦ : ٢ ح ٢ - ٥ : ٨ : ١٥ ح ٦ .
- كتاب الأخلاقيات ١ : ٥ : ٨ ح ٣ -
- ٢ : ١ : ٥ - ٢ : ٧ : ٤ ح ٢
- ٧ : ٣ : ٤ ح ١ - ٧ : ١٢ :
- ٤ ح ١ - ٣ : ٤ : ٨ ح ١ .
- أرتپانس ٥ : ٨ : ١٤ ح ١ .
- أرجيس ٨ : ٦ : ١ ح ٢ .
- أرجيلخس ٧ : ٦ : ٣ ح ١ .
- أرجيلوس ٥ : ٨ : ١١ ح ١ .
- أرسيدس ٥ : ١ : ٥ ح ٢ .
- أرسطقانس ٢ : ١ : ١٦ ح ١ .
- أثيس ٢ : ٦ : ٣ ح ١ .
- أسكليپوس ٣ : ٨ : ٣ ح ١ .
- الأعمال والأيام [هيسدس] ١ : ١ : ٦ .
- أغيلوس ٥ : ٦ : ٢ ح ٣ .
- أغيمنت ٣ : ٩ : ٢ ح ٢ - ٨ : ٢ :
- ٦ ح ٢ .
- أفرذيتي أو [فيس] ٢ : ٦ : ٦ ح ٤ .
- الكميني ٣ : ٨ : ٣ ح ٢ .
- القدس توما الأكويني ٧ : ٨ : ٢ ح ١ .
- الألقاذه ٥ : ٥ : ٦ .
- ألكيس ٣ : ٩ : ٥ .
- أمفترين ٣ : ٨ : ٣ ح ٢ .
- أنتيسينس ٣ : ٨ : ٢ ح ٢ .
- أنغوني ٢ : ١ : ١٤ ح ٢ .
- أنذرذامن الرغوني ٢ : ٩ : ١ ح ٣ .
- أنكسينس ٥ : ٤ : ٥ ح ١ .
- أنكيلوس ٥ : ١٠ : ٤ ح ٤ .
- أنكستندس ٥ : ٤ : ٥ ح ١ .
- إمينوندس ٧ : ١٣ : ١١ .
- إمينيس الكريقي ١ : ١ : ٦ ح ٢
- ١ : ١ : ٦ ح ٣ -
- إذيس ١ : ٢ : ١٩ ح ٢ - ٢ :
- ١ : ١٤ : ٢ ح ٢ .
- بجارة أرغو ٣ : ٨ : ٣ ح ١ .
- إسكواتس ١ : ٢ : ١٩ ح ٢ .
- إطلوس ٧ : ٩ : ٢ ح ١ .
- إفبالس ٢ : ٩ : ٣ ح ١ .
- إفتيزي ١ : ٥ : ٢ ح ٢ - ٣ :
- ١٠ : ٤ : ١ ح ١ .
- إفسينيا ٣ : ٩ : ٢ ح ٣ .
- إفسينيا في أفلس ١ : ١ : ٥ ح ٤ .
- إفريدس ١ : ١ : ٥ ح ٤ - ٢ :

تُكْدِيْدِسْ : ١ : ٣ : ٥ ح ١ - ١ :
 ٥ : ٨ : ٢ - ٢ ح ٤ : ٥ : ١ ح ٤ :
 - ٣ : ٥ : ١ ح ٤ : ٨ : ٣ -
 ٢ ح ٣ - ٢ ح ٥ : ٨ : ٩ ح ١ .
 تُلْكَلِيْسْ : ٤ : ١١ : ٣ ح ١ .

ج ح

الجزة الذهبية ٣ : ٨ : ٣ ح ١ .
 جمهورية أفلاطون أو كتاب الجمهورية :
 ٥ : ٨ : ١ ح ١ - ٢ : ١ : ٢ ح ٢ :
 - ٢ : ١ : ٢ ح ٢ - ٢ : ١ : ٢ :
 ٣ ح ٢ - ٢ : ١ : ١٨ ح ١ -
 ٢ : ٢ : ١ ح ١ - ٢ : ٢ : ١٥ :
 ١ ح ١ - ٢ : ٣ : ٢ ح ٢ :
 ٣ : ١ : ٢ ح ١ - ٤ : ٥ : ١٠ :
 ١ ح ١ - ٢ : ٧ : ١٤ : ١٠ ح ١ .

جزر اهل القبطة ٧ : ١٣ : ٩ ح ١ .
 الجمهورية الافلاطونية في نظر أرسطو :
 ٢ : ١٦ : ٢ ح ٢ .
 الجمهورية الكيمنية ٢ : ٢ : ٥ ح ١
 - ٢ : ٦ : ٢٠ ح ٢ - ٤ : ١ :
 ٣ ح ٢ .
 جتنج ٥ : ٩ : ٢٢ ح ٤ .

يُنْسُنْ : ٧ : ١١ : ١ ح ١ .
 يُلْسُنْ : ٥ : ٤ : ٢ ح ٢ - ٥ : ٩ :
 ١ ح ١ .
 يِنْدَرْسُنْ : ٥ : ٨ : ١٩ ح ٤ .

ت

تاريخ الحيوانات [أرسطو] : ١ : ٢ :
 ١٣ ح ٤ .
 التاريخ العام [بانيقيس] : ٢ : ٧ : ٨ :
 ١ ح ١ - ٢ : ٨ : ٩ ح ١ .
 تَرْسِخُورِي : ٣ : ٨ : ٣ ح ٤ .
 تَرْتِيْسُنْ : ٥ : ٦ : ٢ ح ٥ .
 تَمُورْتِسُنْ الاثيني . مق : ٢ .

ث

تَلْسِنُ الْمَلْبِيْسِي : ١ : ٤ : ٥ ح ١ -
 ٢ : ٩ : ٥ ح ٥ - ٦ : ٥ : ٤ :
 ٥ ح ١ .
 تَمْدِيْكَلِيْسْ : ١ : ٢ : ١٩ ح ٢ .
 تَمُورْتِيْسُنْ : ٥ : ٩ : ١ ح ٢ .
 تَمُورْتِيْسُنْ الْمَلْبِيْسِي : ٢ : ٢ : ١٣ ح ١ .
 تَمُورْتَرْسُنْ : ٧ : ١٥ : ١٠ ح ١ .
 تَمُورْتَسُنْ : ٤ : ٩ : ٧ ح ١ .
 تَمُورْتَسُقَلْسُنْ : ٥ : ٨ : ١٩ ح ٣ .
 تَمُورْتَسُنْ : ٣ : ٨ : ٣ ح ١ .

٢ : ٤ : ١٠ ح ٣ - ٥ : ٨ :

١٢ ح ٢ .

ذِيذَلْس ١ : ٢ : ٥ ح ١ .

ذِيوُدْس الصقلي ١ : ١ : ٦ ح ٢ -

٢ : ١ : ١٣ ح ٣ - ٢ : ٩ : ٥ :

٣ ح ٣ - ٢ : ٢ : ٦ ح ٢ - ٣ :

١٠ : ٤ ح ١ - ٥ : ٣ : ٢ ح ١

٥ : ٥ : ٦ ح ١ - ٥ : ٨ :

١١ ح ١ - ٥ : ٨ : ١٥ ح ٢ .

ذِينْسِيْس ١ : ٥ : ٤ ح ٥ -

٥ : ٥ : ٦ ح ١ .

ذِينْسِيْس الصغير ٥ : ٨ : ١٥ ح ٤ .

ذِين السركوزي ٥ : ٨ : ١٥ ح ٣ .

ر

رَدَامْتِيْس ٢ : ٧ : ١ ح ٦ .

رَعْمِيْس الثاني ٧ : ٩ : ١ ح ٦ .

رِيْنَا ١ : ٥ : ٢ ح ٣ .

ز

زَاِلْفَكْس ٢ : ٩ : ٥ ح ١ - ٢ :

٩ : ٥ ح ٣ .

زِفْس ١ : ٢ : ٥ ح ٢ - ١ : ٥ : ٢ :

٣ ح ٣ - ٢ : ٢ : ١٠ ح ٢ - ٣ :

٦ : ٦ ح ٦ - ٣ : ٢ : ٧ : ١ ح ٦

ح

حرب أطروادة ٨ : ٢ : ٦ ح ٢ .

حوار عُرْعِيْس ١ : ٥ : ٨ ح ٢ .

حوار وَيْتِن ١ : ٥ : ٨ ح ١ .

خ

خَارِيْس الْبَارِيِي ١ : ٤ : ٤ ح ١ .

خَرِيْكَلِيْس ٥ : ٥ : ٤ ح ٢ .

خَرُوْتُوْدَس ١ : ١ : ٦ ح ٢ - ٢ : ٩ :

٥ ح ١ - ٢ : ٩ : ٥ ح ٣ - ٢ :

٩ : ٥ ح ٦ .

خَرِيَاوُس ٥ : ١ : ٣ ح ٥ .

خطاب المطهرة ١ : ٥ : ٢ ح ٢ .

د

الدستور الكريتي ١ : ١ : ٦ ح ٣ .

دليل اليونان ٢ : ٩ : ٦ ح ٢ .

ذِيدُو ٢ : ٨ : ١ ح ١ .

ذ

أذْرَاكُن ٢ : ٩ : ٩ ح ١ .

ذِيْمِيْتَر . مق : ١ .

بنات ذَنُوْتُوْس ٦ : ٣ : ٤ ح ١ .

ذِيْمِيْس ١ : ٤ : ٥ ح ١ -

سيڤريس ^٥ : ٨ : ١٥ ح ٢ .	٣ : ٨ : ٣ ح ٢ - ٧ : ١١ :
السياسيات ^١ : ١ : ١ ح ١ - ١ :	١ ح ١ - ٨ : ٦ : ٨ ح ١ .
١ : ٥ : ١ ح ٥ - ١ : ١ : ٨ ح ١	الزهرة ^١ : ٢ : ٥ ح ٢ .
١ - ١ : ١٧ ح ١ - ١ : ٣ :	س ^١ س ^١
٤ ح ١ - ٣ : ٤ : ٤ ح ١ .	سيلا ^٥ : ٤ : ٣ ح ١ .
سيرة الرجال العظام [ابلورتخس ^١] : ٢ :	استراڤن ^٢ : ٥ : ١ ح ١ - ٢ : ٧ :
٦ : ٧ ح ١ - ٢ : ٦ : ١٦ ح ١	٨ ح ١ - ٥ : ٢ : ١٢ ح ٢ .
١ : ٥ : ١ ح ٥ - ٥ : ٥ :	استفيئس ^١ الراهب : ١ : ١ ح ٦
١ ح ٦	- ٢ : ٥ : ١ ح ١ - ٢ : ٥ :
سيرة الفلاسفة العظام [اذيجينس ^١ الاثري]	٢ ح ١ - ٢ : ٩ : ٥ ح ٢ -
١ : ٤ : ٤ ح ٥ - ١ : ٨ : ١٢ ح ٢ .	٣ : ٢ : ٥ ح ١ - ٣ : ٢ :
ص ^١ ص ^١	١ ح ١
صون ^١ : ١ : ٣ : ١ ح ١ - ٢ : ٩ :	سردناپلس ^٥ : ٨ : ١٥ ح ٢ .
١ ح ١ - ٢ : ٣ : ٢ : ١ ح ١ -	اسطينتر ^٧ : ٤ : ٧ ح ١ .
٤ : ٩ : ٧ ح ١ .	الفسطاطيون ^١ : ٥ : ٨ ح ١ .
ع ^١ ع ^١	سفكلنس ^١ : ٥ : ٨ ح ٤ - ٢ :
العهد الجديد : ٧ : ٧ : ٢ ح ٥ .	١ : ١٤ ح ٢ .
العهد العتيق : ٥ : ٩ : ٤ ح ٤ .	سقراط ^١ : ٥ : ٨ ح ١ - ٢ : ١ : ٢ ح ١ .
غ ^١ غ ^١	اسكيلكس ^٧ : ٧ : ١٣ : ٢ ح ٢ .
غرغيس ^١ : ٥ : ٨ ح ٢ .	السلالة الالهية : ١ : ١ : ٦ ح ٣ .
ف ^١ ف ^١	يلنوس ^١ : ١ : ٣ : ١٦ ح ١ .
فالرس ^٥ : ٨ : ٤ ح ٢ .	يليني [الالهة القمر] : ٨ : ٥ : ١ ح ٢ .
	سيمينيس ^٥ الكيئسي : ٥ : ٨ : ١٩ ح ٤ .

١ ح ١ - ٢ : ٧ : ٨ ح ١ -

٥ : ٢ : ١٢ ح ١ .

كتاب الجغرافيا [ميلا] ١٣ : ١ : ٢ ح ٣ .

كتاب الخطابة [ارسطو] ١٤ : ٦ : ٢ :

١ ح ١ - ٣ : ٢ : ٦ ح ٢ - ٣ :

٥ : ١١ ح ١ .

كتاب الثرائع [افلاطون] ١ : ٢ :

٢ ح ١ - ٢ : ٢ : ٣ ح ٢ - ٢ :

٢ : ٢ : ٣ ح ٢ - ٣ : ٢ : ٣ :

٢ ح ٢ - ٣ : ٢ : ٣ ح ٢ - ٣ :

٣ : ٨ ح ١ - ٤ : ١ : ٣ ح ٢ .

الكتب المنشورة ٧ : ١ : ٢ ح ١ .

كتاب الطبيعة [هيراكلتس] ٩ : ٥ :

١٨ ح ١ .

أكراچيس ٢ : ٢ : ٥ ح ١ .

أكرونس [أوستورنيس] ١ : ٥ : ٢ :

٣ ح ٣ - ٢ : ٦ : ٦ ح ٤ .

أكريسيس ٤ : ٣ : ٨ ح ٤ - ٥ :

٨ : ١٥ ح ٥ .

أكيركيس الاول ٥ : ٨ : ١٤ ح ٢ .

أكينفانس ٤ : ٣ : ٨ ح ٣ .

أكينفون ١ : ٥ : ٨ ح ١ - ٢ :

٦ : ٢٠ ح ٢ - ٥ : ٦ : ٢ ح ٢ :

٧ : ١٣ : ١١ ح ١ -

أكلينسترا ٣ : ٩ : ٢ ح ٣ .

أكلستيس ٥ : ٩ : ٢١ ح ٣ .

فديس ٨ : ٥ : ٧ ح ١ .

فكلتيس ٤ : ٩ : ٧ ح ١ .

فلسفة سقراط ١ : ٥ : ٨ ح ١ .

فلرئيس مق : ١ .

فلوكيس ٨ : ٧ : ٩ ح ٣ .

فلوؤس ٢ : ٩ : ٦ ح ١ .

فلييس الخلكدوني ٢ : ٤ : ١ ح ١ .

فوكس ٥ : ٣ : ٦ ح ٢ .

فيدن ٥ : ٨ : ٤ ح ١ .

فيدن الكورنثي ٢ : ٣ : ٧ ح ١ .

ف و

فاكس ١ : ٣ : ١٦ ح ١ - ٨ :

٧ : ٩ ح ١ - ٨ : ٧ : ٩ ح ٢ .

الفاكجة [اقرينيس] ٨ : ٤ : ٣ ح ٢ .

ق و

قسطنطين الكبير ٤ : ٤ : ١ ح ٢ .

شيشيرو [قيرون] ٢ : ٩ : ٥ ح ١ .

ك و

كاذمس [قدموس] ١ : ٤ : ٥ ح ١ .

كاستر ٣ : ٨ : ٣ ح ١ .

كتاب الجغرافيا [استراخن] ٥ : ٢ :

١ ح ٥ : ٢ : ٣ - ٣ ح ٥ : ٢ : ٣

١ ح ١ : ٢ : ٣ -

المحاورات السقراطية [افلاطون] ٢ :

١ ح ٢ : ١

المحاورات السياسية [افلاطون] ١ : ٢ :

١ ح ٢

المحاورات الفنية [افلاطون] ١ : ٢ :

١ ح ٢

المحاورات المنقرية [افلاطون] ١ : ٢ :

١ ح ٢

المدرسة الكلية ٢ : ٣ : ٨ : ٢ ح ٢

مقدمة الإلياذة ١ : ١ : ٧ ح ١

المكتبة التاريخية [ديودس الصقلي]

٢ ح ٦ : ٢ : ٣ - ٣ ح ٥ : ٩ : ٢

٢ : ٣ : ٥ - ١ ح ٤ : ١٠ : ٣ -

١ ح ١ - ١ ح ٦ : ٥ : ٥ - ٨ : ٥ :

١ ح ١١ - ١ ح ١٥ : ٨ : ٥

ملمبيني ١ : ٢ : ١٣ ح ٣

المثوتفريس ١ : ٢ : ٥ ح ١

مينياس ٣ : ٩ : ٢ ح ٢ - ٣ : ٨ : ٦ ح ٢ :

٢ ح

مسينس ٨ : ٥ : ١ ح ٢

مولد الآلهة [هينس] ١ : ١ : ٦ ح ١

ميس ٨ : ٦ : ٨ ح ١

ميتس الملك ١ : ٣ : ١٦ ح ١

أكلييندس ٥ : ١٠ : ٤ ح ٣

كيناذن ٥ : ٦ : ٢ ح ٢

كوذس ٥ : ٨ : ٥ ح ٢

كينيسلس ٥ : ٨ : ٤ ح ٤

كيرس [قورش] ٥ : ٨ : ١٥ ح ٥

ل ج

اللييرنيس ١ : ٢ : ٥ ح ١

لكورغن ٢ : ٢ : ١٠ ح ٢ - ٢ :

٣ : ٧ ح ١ - ٢ : ٦ : ٨ ح ١

[حياته] ٢ : ٩ : ٥ ح ٦ - ٧ :

١٣ : ١١ ح ١

لكورن ٣ : ٥ : ١١ ح ١

لتو ٧ : ١١ : ١ ح ١

ليزندس ٥ : ١ : ٥ ح ١

م ج

ما وراء الطبيعة [أرسطو] ٧ : ٣ : ٥

١ ح ٦ : ٣ : ٧ - ١

مأدبة افلاطون ١ : ٢ : ١٦ ح ٢

مأدبة النقاء [أتينييس] ٢ : ٦ :

٣ ح ١

مثير ذاتس ٥ : ٨ : ١٥ ح ٧

المجاميع [استفييس] ١ : ١ : ٦

٢ - ٢ : ٥ : ٢ ح ١ - ٢ :

- هِيُوذَمَسْ ٢:٥:١ .
 هِرَاكَلِسْ ٥:٩:١٨ .
 هِرَاكَلِسْ ٣:٨:٣ ح ١-٣:٨:
 ح ٣ ٢ .
 هِرُوذَنَسْ [كتاب الالمجات] ١:٥:٢
 ح ٢-٢:١:١٣ ح ٣-٢:٦:
 ح ٣ ١-٣:٨:٣ ح ٣-
 ١٠:٤:١ ح ١-٤:٣:٨ ح ٤-
 ٥:٨:٤ ح ١ .
 هِيَسِيْدَسْ ١:١:٦ ح ١ .
 هِيِيَكْتَرَا ٢:١:١٤ ح ٢ .
 هِيِرَا ١:٢:٥ ح ٢-٢:٦:٦ ح ٣
 -٧:١١:١ ح ١ .
 هِيَفِيَسْتَسْ ١:٢:٥ ح ٢-٢:٦:
 ح ٦ ٤-٨:٦:٨ ح ١ .
 هِيَلِيَنِي [هيلانة] ١:٢:١٩ ح ٢ .
 هِيِرِنْ ٥:٨:١٩ ح ٤ .
 مِيَسْسْ الاول ٢:٢:١٠ ح ٣-٢:
 ح ١ ٧:١ ح ٦ .
 مِيَسْسْ الثاني ١:٢:٥ ح ١ .
 مِيَسْسْ وِرْدَامَتِيَسْ ١:١:٦ ح ٣ .
 ن ن
 نِيَكَاذَرْ . مق : ١ و ٢ .
 نِيَكُوْلُوْسْ [نقلأوس] الالمشتي ٢:
 ح ١٣:١ ح ٣ .
 نِيَسْطَرْ ٣:٨:٣ .
 ه ه
 هَتْنْ ٥:٦:٢ .
 ه ه
 هِيِرِنَسْ ٥:٥:٦ ح ١ .
 هِيِكْرَاتِيَسْ ٧:٤:٣ ح ١ .

معجم ألهم الازواح الفلسفية السياسية

الواردة في كتاب السياسات

		A	
ἀόριστος	غير معين ، غير محدود	τὸ ἀγαθόν	الخير
ἄπειρος	بلا نهاية	ἡ ἀδικία	الظلم
ἄπλοῦς	بسيط	τὸ ἀδύνατον	المستحيل
ἡ ἀπορία	الصعوبة، الاعتراض	αἰδῖος	أزليّ
οἱ ἄποροι	المسرون	ἡ αἴθησις	الشعور
ἡ ἀριστοκρατία	حكم الاعيان	ὁ αἰσυμένης	اسم القاضي [عند اليونان الاقدمين]
ἡ ἀρμονία	التعم	ἡ αἰτία, τὸ αἴτιον	العلة والسبب
αἱ ἀρμονίαι	الأنغام الموسيقية	ἀμφιδέξιος	أعسر يسر : أي يعمل بكلتا يديه
(ἡ δωριστί, ἡ φρυγιστί, ἡ λυδιστί, ἡ μιξολυδιστί)		ἀμφισβητεῖν	إرتاب في الأمر، داخله الشك ، جادل ، وخاصم
ὁ ἀρραβών	الرُّبُون او الأَرْبُون	ἀμφισβήτημα	موضوع جدل، مشكل
ἡ ἀρχαιρεσία	انتخاب الحكمم	ἡ ἀνάγκη	الضرورة
ἡ ἀρχή	البدء، المبدأ، الرئاسة، السلطة والوظيفة	τὸ ἀνάλογον	المشابهة، المناسبة، التشكك
ὁ ἀρχων	الرئيس المتسلط، الأركون [أي الرئيس بمعنى الركن والأصل والكلمة محرّفة عن اليونانية]	τὸ ἀντιπενορθός	التناوب أو التبادل
ἡ ἀρχὴ βουλευτική	السلطة الاستشارية	ἀνώνυμος	غفل ، غير مستعى
ἡ ἀρχὴ κριτική	السلطة القضائية	ἡ ἀξία	الشرف والمجد الكريم
ὁ ἀρχιτεκτονικός	كل من يشق الآخرين في فنّ	τὸ ἀξίωμα	كرم الأصل، علو المقام

ή ενέργεια	القوة الفاعلة، الفاعلية	الحكم . عاش في الحكم الشعبي، اعتنق هذا الحكم
ὁ ἐνθουσιασμός	نشوة الطرب والحماة	
ή ἔξις	المللعة، البنية	الحكم الشعبي، والدولة الديمقراطية
τὰ ἐξωτερικά	التعاليم الخارجية او العمومية	ذات الحكم الشعبي والسياسة الشعبية
τὰ ἐσωτερικά (ἢ ἀκροαστικά)	التعاليم الداخلية او الخاصة او الساعية	الدينار
εὐδοκίμεῖν	جلّ في أعين الناس	الاستعداد
ή εὐεξία πολιτική	الصحة الصالحة للحياة للسياسة	روح الشريعة أو روح علم ما،
		القوة المفكرة، الفكر
ή εὐθύνη	المسؤولية، الحساب عن أمر	تخيّر
	نتولاه	الجهد، التمتع
εὐθύναις ἀπαιτεῖν τινα	تأقشه الحساب	الاختلاف والفرق
εὐθύναις διδόναι (ἢ ὑπέχειν) ἐν τινι περὶ	أدى حساباً عن أمر لفلان	نشيد الذئب، مئس
		[٨ : ٧ : ٩ ح ٢]
ή εὐημερία	النتجاح والفلاح	الظن
ή εὐκοσμία	الحسنة، اللياقة، التجميل	الدرهم
	والتنميق	القوة [بكل ما فيها]
οἱ εὐποροὶ	الموسرون	الحكم الاستبدادي
ή ἐφορεία	الرقابة	النعم الدوري
ὁ ἔφορος	الرقيب	
		﴿ E ﴾
	﴿ Z ﴾	الإتاوة
οἱ ζευγίται	اصحاب الفدادين	مجلس الأمة ومحفلها
ή ζημία	الضرر والعقوبة والغرامة	العضو في مجلس الأمة
τὸ ζήτημα	موضوع بحث	المستطاع
ή ζήτησις	البحث، التنقيب	الغاية

θεσμοδοκεῖν	قِيلَ الشريعة، خضع لها	ἡ ζωγραφία	التصوير
θεσμοδότης	مشرع، قاض	ἡ ζωγρία	اخذ الأسير حياً
θεσμοθετεῖν	وضع الشرائع، كان واضع شرائع	ἡ ζωὴ αἰρετωτάτη	الحياة الفضلى
ὁ θεσμοθέτης	واضع الشرائع [وهو أحد الحكام في أثينا]	τὸ ζῶον	في معناه الأصلي: الكائن الحي، الإنسان، الحيوان
ὁ θεσμός	القانون، السنة، او العادة المرعية	ἡ ζῶσα γεωργία	الفلاحة الحية [٢ : ١٥ : ٦]
οἱ θεσμοί	القوانين الاساسية	⊕ H ⊕	
θηλάζω	أرضع، رضع	ἡ ἡγεμονία	القيادة، الرعاية، السيطرة
θυλυγονεῖν	خَلَقَتِ الإناثُ	ὁ ἡγέμων	الدليل، القائد، الرئيس
θηλυτοκεῖν	للرأة أنثت اي ولدت الإناث وللبهيمة نتجت الاناث هي أيضاً	ἡδυπαθεῖν	عاش عيشة الترف
ἡ θηραγρία	قتنص الأوابد	τὸ ἥθος	الخلق، الطبع
⊕ K ⊕		τὰ ἠθηκά	الاخلاقيات
ἡ κάθαρσις	التطهير	ἠθηκός	أخلاقي، أدبي، تهندي
τὰ καθαρτικὰ μέλη	الاناشيد المطهرة	ἠθηκός γραφεύς	كاتب او مصور أخلاقي
καθ' αὐτό	أصالة	ἦλος ὁ ἦλος	المسار بالمسار [يطرد] (مثل عندهم)
κατὰ συμβεβηκός	عرضاً	τὰ ἡμερα ζῶα	الحيوانات الداجنة
ἡ κάθοδος	العودة من المنفى	ἡ ἡσιχία	السكينة، الدعة، الهدوء
ἡ κακοπραγία	الإساءة، إتيان الشرور	⊕ H ⊕	
ἡ καλοκαγαθία	كمال المرورة	θεοφιλής	عزيز على الآلهة
ἡ καπηλεία	بيع الكسر	θέσμιος	حلال
τὸ καπηλικόν	باعة الكسر	τὸ θέσμιον	الشريعة، ما هو حلال، الحق
ἡ κίνησις	حركة، حركة نفسية	θεσμογράφος	مشرع

ὁ λόγος	العقل . السبب ، اللذة	κίνητικός	مثير حركة النفس ، مهيج
ὁ λογισμός	الحساب ، الحساب ، التفكير	ὁ κληρος	الميراث ، [أو أفضل] النصيب
ἡ λυδιστι ἀρμονία	النغم الليدي		بكل معانيه
λωποδυτεῖν	تَلَصَّصَ ، كان من قطاع الطرق	κληρωτός	مختار بالقرعة
			مختار بالانتخاب العلي (αἰρετός) —

✽ M ✽

μέθοδος	أسلوب ، منهج ، مطلب علمي	κόσμιος	رصين ، متَّدد
τὸ μέρος	القسم ، الجزء	κρίνειν	قضى ، حكم في ، بت
αἱ μεθυστικαὶ ἀρμονίαι	الأنغام السكرية	ἡ κτητικὴ	فن الاقتناء ، فن التحصيل
ἡ μελοποιία	النغم ، التنغم ، الإنشاد	ὁ κυβερνήτης	مسير [دفعة] المركب
τὸ μέσον	الوسط ، الاعتدال		وهو أعلى رتبة من [مدير مقدم السفينة] (ὁ πρωρεύς)
ἡ μετάβασις τῶν νομίμων	زحزحة الشرائع وتبديلها	κύριος εἶναι τινος	كان في صلاحياته أو صاحباته
ὁ μέτοικος	التزيل	من صلاحياته أن : كان نحولاً او مفوضاً أن	
ἡ μιξολυδιστι ἀρμονία	النغم الليدي		
	المتزوج [او الخليط]		

✽ Λ ✽

ἡ μνά	المنأ [وزن وقياس]	ἡ λειτουργία	خدمة عمومية [كإنشاء فرق احيالة واقامة المآدب الاحتفالية والالعب الكبيرة ، كان يعهد بها الى بعض الوجهاء من اصحاب المداخل الضخمة ، او كانت تفرض عليهم]
ἡ μονοπωλία	الاحتكار ، احتفاظ الفرد	τὰ λήματα	المرابع شجيّة
ἡ μουσική φιλή	الموسيقى الصرقة او المجردة	λυγυρός	
ἡ μουσική μετὰ μελωδίας	الموسيقى المقرونة بالغناء	ὁ λιμήν	المرقا ، في الميناء
μυθολογεῖν	إختلق الأساطير		

— السياسي : تنظيم الشرع ليتفق

ومصالح المجتمع

تὸ οἷς القارق الشخصي
— ἀφαίρουσι τοῦτο, τὸ οἷς καὶ κρί-
νουςι κακῶς يسئون الحكم

بصرفهم النظر عن الفروق الشخصية

ἢ ὀλιγανθρωπία الاقتار الى الرجال

ἢ ὀλιγαρχία حكم الاقلية

ὀλιγαρχικός متعلق بحكم الاقلية

ἢ ὁμαλότης τῆς οὐσίας تسوية الثروة

ὁ ὁμογάλαξ الأخ بالرضاعة

ὁ ὁμόκαπνος جليس للموقد

ὁ ὁμοσίπνος جليس للمائدة

ὁ ὁπλίτης الجندي [المدجج بالسلاح]

τὸ ὄργανον العضو، الأداة، الآلة

آلة الطرب

— ἢ κιθάρα القيثارة

— ὁ αὐλός الزمار

— ἢ πηκτίς المجوز

— ὁ βάρβιτος الربط [الكلمة

منحوتة عن اليونانية]

— τὸ ἐπτάγωνον المسابع

— τὸ τρίγωνον المثلث

— ἢ σαμβάκη المعرف

ἢ ὄρεξις الرغبة

N

ἢ νόησις التفكير

νομικῶς طبقاً للقانون

νόμιμος شرعي، قانوني

τὸ νόμισμα النقد

νόμισμα νομίματος نقد النقد

ὁ νόμος الشرع

— νόμοι κείμενοι ὀρθῶς شرائع قديمة
النوضع

— νόμοι κεχωρισμένοι شرائع منحوتة

οἱ νομοφύλακες حماة الشرائع

ἢ νομοφυλακία حماية الشرائع

ὁ νοῦς العقل

Ξ

ἢ ξενηλασία طرد الغرباء

ἢ ξενία الضيافة، عهود الضيافة

οἱ ξένοι الغرباء

ὁ ξένος الغريب او الضيف

O

ἢ οἰκονομική علم الاقتصاد

— البيتي : تنظيم الدخل والخرج

— المدني : تنظيم ثروة الدولة في

توزيعها واستهلاكها

— ἐναντία	سياسة مناقضة	ὀρίζω-ὀρίζομαι	عرّف ، حدّد
ὁ πολιτικός	السياسي : من يتعاطى السياسة او يكتب عنها	ὁ ὄρος ἢ ὁ ὀρισμός	الحدّ او التحديد
❖ Π ❖			
αἱ ποταγωγίδες	« المزدلفات » اي الجاسوسات	ἡ παιδονομία	تعهد الأحداث ورعايتهم
ἡ προαίρεσις	الغاية المرصى ، الهدف	ὁ παιδονόμος	ناظر التربية
ἡ προεδρία	التقدّم ، الرقعة	ὁ παιδοτρίβης	معلم الرياضة الخاص [وهو يلقيها للاحداث]
ἡ πρόκλησις	المناداة	αἱ παρεκβάσεις τῶν ὄρθων πολιτειῶν	الانحرافات عن النظم القويمة
ὁ προστάτης	المتقدّم ، المترجم	οἱ περίοικοι	أهل الأرباض ؛ وفي اسبرطة : الكيديميتيون
❖ P ❖			
ἡ ῥαθυμία	الرخاوة ، الإهمال	οἱ ἀσπίον	أهل الأرباض أي الكيديميتيون
ρέπω	مال وانحني	οἱ ἀσπίον	الأصليون غير الاسبرطيين ، وهم احرار غير مواطنين
ἡ ῥοπή	الليل والاندفاع ، التأثير	τὸ πλήρωμα	الكمال ، الملء
ὁ ρυθμός	الوزن ، الإيقاع	— τὸ τῆς πόλεως	كمال الدولة واكتمالها
ἡ ρύσις	جريان سيلان	οἱ πολῖται	أفراد الأمة ، المواطنون
❖ Σ ❖			
σπουδαίος (ἀνὴρ)	رجل حازم حريص	ἡ πολιτεία	الحكم السياسي او النظام السياسي ؛ السياسة ، الدستور ، الحكم المدعو سياسة ، حق المواطنة او الجنسية او الحقوق المدنية
« (νομοθέτης)	مشرع حصيد	— τάξις τῶν ἀρχῶν, ἢ περὶ τὰς ἀρχάς	السياسة تنظم السلطات
στάσιμος	هادي ، متشد ، رزين	— τάξις πόλεως	السياسة نظام الدولة
ἡ συγγένεια	قراية ، مجانسة	— βίος τῆς πόλεως	السياسة حياة الدولة
τὸ σύμβολον	معاهدة ، مخالفة تخضع الاجانب للسلطة المحلية	— ἀρίστη	سياسة ممتازة جداً

tyραννεῖν ἢ	كان طاغية أو	— συμβόλαιον	عقد أو اتفاق تجاري،
— τυραννεύειν	استبدَّ في الحكم		وبنوع أعم، كل معاملة مألوفة
— ἡ τυραννίς	الملكية المطلقة، ثم	— τὰ συμβόλαια διαλύειν	دفع الدين
	الطغيان أو الحكم الطغياني	ἡ συμμαχία	محاكمة عسكرية
— ὁ τύραννος	الملك المستقل في	συνδοκεῖν τι τι	راق أمر فلاناً
	الحكم، الطاغية	ἡ σύνθεσις	التأليف أو التوفيق أو
ἡ τύχη	القدر، الصدفة، الحظ		التركيب

⊕ Υ ⊕

ύδαρής φιλία	صداقة زائفة	τὸ σύνολον	المجموع
ἡ ὕλη	الخطب، الخشب، الغاية، مادة	τὸ σύντονον	الغنى والوطأة
	البناء، والمادة مطلقاً	ἡ σμίλη	الإزميل
ἡ ὑπερβολή	المبالاة، الإفراط	ἡ σφήν	الإسفنج
ύπηρέτης τοῖς νόμοις	خادم للشرائع	σχολλάζειν	تفرغ من مهمته، تمتع بأوقاته،
ύπόθεσις	اقتراض		خلا بالله من المهام المعاشية
		ἡ σωφροσύνη	العفة، القناعة

⊕ Φ ⊕

τὸ φάρμακον ἢ συχίας	دواء السكينة
φθορά	فساد، انقراض
τὸ φίλαυτον	محبة الذات
ἡ φιλοσοφία πολιτικῆ	الفلسفة السياسية
αἱ φονικαί	دعاوى القتل
φρόνιμος	فطن
φρόνησις	الفطنة
ἡ φρυγιστὶ ἀρμονία	النغم الفريجي

⊕ Τ ⊕

τὸ τέλος	الغاية، النهاية، الضريبة والحراج
— τέλος φέρειν	فرض ضريبة
αἱ βάνασσοι τέχνηαι	المهن اليدوية
ἡ τήρησις τῆς πολιτείας	المحافظة على
	السياسة أو وجه الحكم
αἱ τιμαί	الرتب، المناصب، الوظائف
τὸ τίμημα	الدخل، والضريبة المفروضة
	عليه أو باعتباره
τιμάσθαι	قدّر الأرزاق أو الضرائب

ἡ φιλή γεωργία	الزراعة البسيطة	﴿ X ﴾
ἡ — μουσικ	الموسيقى المجردة	χειρουργεῖν
τὸ φύχος	نعومة الهواء	ἡ χορηγία πολιτική
		القيادة السياسية
		ἡ χρηματιστική
		فن جمع المال؛ [الاتجار،
		المتاجرة] او فن الكسب
οἱ ὠτακουσταί	الجوايس [الأذان]	τὸ χῶμα
ὡς ἀπλῶς μὲν εἰπεῖν	يوجه عام، على وجه الاجال او التعميم	الرجة، القبر ...
ὡς ἔπος εἰπεῖν	إن صحّ قولنا	﴿ Ψ ﴾
ὡς καθ' ἕκαστον εἰπεῖν	يوجه خاص، على سبيل التخصيص	τὸ φήφισμα
		إقتراح، قرار حكومي
		ἡ φήφος
		حصاة، صوت، اقتراع

فهرس ألهم المراجع

التي استغنا بها بصورة مباشرة او غير مباشرة

﴿ A ﴾

Adler, A., in R.-E. s. v. Suidas, col. 706-707.

Arnim, H. Von, De Aristonis Peripatetici apud Philodemum vestigiis, Prog., Rostock, 1900.

Aubert, H., Dictionnaire de Mythologie, Paris, 1947.

﴿ B ﴾

Bernays, J., Die Dialoge des Aristoteles in ihrem Verhältnis Zu seinen übrigen Werken, Berlin, 1863.

Bidez, J., Un singulier naufrage littéraire dans l'Antiquité, Bruxelles, 1943.

*Bignone, L'*Aristotele perduto e la formazione filosofica di Epicuro, Firenze, 1936.

Blakesley, Life of Aristotle, London.

Bréhier, E., Histoire de la philosophie, Paris, 1953.

Brink, K. O., in R.-E. suppl. VII s. v. Peripatos (col. 912).

Brunet, P., Histoire des sciences. Antiquité, Paris, 1935.

﴿ C ﴾

Cicero, De oratore.

Croiset: Hist. de la Littérature grecque, Paris, 1938.

Cuvier, G., Histoire des sciences naturelles, Paris, 1841.

﴿ D ﴾

Delatte, A., La vie de Pythagore de Diogène Laërce, Bruxelles, 1922.

Dezobry et Bachelet, Dictionnaire général de Biographie et d'Histoire, Paris, 1863.

Diels, Ueber das dritt Buch der Aristote, lischen Rhetorik, in Abhdl. der Kgl. Akad. d. Wissenschaften zu Berlin, Phil.-Hist. Kl., 1886, IV.

﴿ E ﴾

Euripide, Frg. 796 n. 2.

Eusèbe, P. G. vol. XIV, 6, 732 B.

﴿ F ﴾

Flach, J., [Hesychii Milesii Onomatologi quae supersunt, Leipzig, 1882.

Flach, J., Untersuchungen Zu Suidas und Eudokia, Leipzig, 1879.

﴿ G ﴾

Gaisdorf, Lexicon of Suidas, Oxford, 1834. s. v. Ἡσύχιος.

Genaille, R., Diogène Laërce, Paris, 1941.

Gercke, A., in R.-E., Ariston 52, 1895.

Gonzalez, Zep., Hist. de la philosophie, Paris, 1891.

﴿ H ﴾

Heibges, in R.-E. Hermippos, 6 (1912).

Heitz, A., Die verlorenen Schriften des Aristoteles, Leipzig, 1865.

Heitz, A., Fragmenta Aristotelis, Paris, 1927.

Homolle, Th., Inscription de Delphes, in Bull. Corr. Hell., XXII, 1898.

Humbert, Jul., Histoire illustrée de la Littérature Grecque, Paris, 1947.

﴿ J ﴾

Jacoby, F., Apollodors Chronik, Berlin 1902.

Jaeger, W. W., Aristoteles, Berlin, 1923.

Jensen, Chr., Aristo von keos bei Philodem, in Hermes, XLVI, 1911.

﴿ K ﴾

Kirchner, in R.-E. Ariston, 28, 32 (1895).

Knogel, W., Der Peripatetiker Aristo von Keos bei Philodem, Diss. Leipzig, 1933.

Kopke, Reinhold, de Antigone Carystis Diss., Berlin, 1862.

﴿ L ﴾

Lazzati, L'Aristotele perduto e gli scrittori cristiani, Milano, 1938.

Laqueur, in. R.-E., s. v. Ménaichmos.

Laurand, L., Manuel des Etudes grecques et latines. Paris, 1946.

Léonard, J., Le bonheur chez Aristote, Bruxelles, 1948.

﴿ M ﴾

Maas, E., De biographis graecis questiones selectae, Berlin, 1880 (Philol. Unters., III).

Mahne, V., De Aristoxeno, 2^e éd., Leipzig, 1814.

Manquat, M., Aristote naturaliste, Paris, 1932.

Mansion, A., Introduction à la physique aristotélicienne, 2^e éd., Louvain, 1945.

Mansion, S., La critique de la théorie des Idées dans le Περὶ ἰδεῶν d'Aristote, in Rev. Philos. de Louvain, vol. 47, 1949.

Mansion, S., Deux écrits de jeunesse d'Aristote sur la doctrine des Idées, ibid. vol. 48, 1950.

Meibonius, recueil des musiciens grecs, Amsterdam, 1652.

Moraux, P., Les listes anciennes des ouvrages d'Aristote, Louvain, 1951.

Morelli, Traité élémentaire du rythme d'Aristoxène de Tarente in 8, Venise, 1785.

﴿ N ﴾

Nietzsche, F., De Laertii Diogenis fontibus, in Rh. mus., XLVII, 1892.

Nissen, H., in Rhein. mus., XLVII, 1892.

﴿ P ﴾

Perrier, Ed., Philosophie zoologique avant Darwin, Paris.

Philipson, R., *Il Περὶ Ἴδεῶν di Aristotele*, in *Riv. di filol.* LXIV, 1936.

Platon : la République, les Lois, divers dialogues.

﴿ Q ﴾

Quintilianus, *Inst. orat.* III, 14.

﴿ R ﴾

Robin, L., *La théorie platonicienne des idées et des nombres d'après Aristote*, Paris, 1908.

Rogenbogen, O., in *R.-E. suppl.* VII, s. v. *Theophrastos* (col. 1361).

Rose, V., *De Aristoteles librorum ordine et auctoritate commentatio*, Berlin, 1854.

Rose, V., *Aristoteles Pseudepigraphus*, Leipzig, 1863.

Rose, V., *Aristoteles qui ferebantur librorum fragmenta*, Leipzig, 1886.

Ross, W. D., *Aristotle*, trad. fr., Paris, 1930.

Rostogni, A., *Il dialogo aristotelico Περὶ Ποιητῶν*, in *Rivista di Filologia*, N. S., IV, 1926.

﴿ S ﴾

Schneider, O., *Callimachea*, II, *Fragmenta*, Lipsiae, 1873.

Schultz, H., in *R.-E.*, s. v. *Hesychios* 10.

Synésius, *Φαλάκρας Ἐγκώμιον*, 22.

﴿ T ﴾

Tischendorf, *Wiener Jahr bücher der litt.* Bd.110. Anz. Bl. p. 17;— et ejusdem, *Reise in den Orient*, II, p. 231.

Tovar, A., *Para la formación de la « Vita Marciana » de Aristoteles*, in *Emerita* XI, 1, 1943.

﴿ V ﴾

Von der Mühl, P., Isocrates und der Protreptikos [des Aristoteles, in Philologus XCIV, 1941, pp. 259-265.

﴿ W ﴾

- Wehrli, Fritz, Die Schule des Aristoteles, Basel, 1944-1950. II, Aristoxenos.**
Wilamowitz-Moellendorff, U. von, Aristoteles und Athen, I-II, Berlin, 1893.
Wilamowitz-Moellendorff, U. von, Antigonos von Karystos, Berlin, 1881, (Philol. Unters., IV).
Wentzel, G., Hesychiana, in Hermes XXXIII 1898.
Wendland, P., Aneximenes v.
Walzer, Rich., Aristotelis dialogorum fragmenta, Firenze, 1934.
Wailquin, J. Les Penseurs Grecs avant Socrate, Paris, 1941.
Wilperi, P., Reste verlorener Aristoteles schriften bei Alexander v. Aphrodisias, in Hermes, LXXV, 1940.

﴿ Z ﴾

Zeller, E., Die Philosophie der Griechen in ihrer geschichtlichen Entwicklung. Leipzig, 1921.

أنجزت المطبعة البولسية في
حرصاً ، طبع هذا الكتاب في
الثاني من شهر تموز سنة ١٩٥٧

**ACHEVÉ D'IMPRIMER LE
DEUX JUILLET MIL NEUF CENT
CINQUANTE SEPT SUR LES
PRESSES DE L'IMPRIMERIE
SAINT PAUL, HARISSA-LIBAN**

**Commission internationale pour la traduction
des Chefs-d'Œuvre, constituée par accord de
l'Unesco avec le Gouvernement Libanais intervenu
le 6-9 décembre 1948**

D^r Edmond Rabbath, Président
M. Fouad E. Boustany, Secrétaire Général
M. T. W. Morray, Trésorier
M. Abdallah Machnouk
M. Jacques Berque
D^r Jamil Saliba
M. Halim Abu-Izzeddin

COLLECTION UNESCO D'ŒUVRES REPRÉSENTATIVES

ΑΡΙΣΤΟΤΕΛΟΥΣ

Π Ο Λ Ι Τ Ι Κ Α

TRADUCTION ARABE AVEC INTRODUCTION ET NOTES

par

LE PÈRE AUGUSTIN BARBARA, M. S. P.

BEYROUTH

1957

